البركة

في فضل السعي والحركة
وما ينجي بإذن الله تعالى من الهلكة

تأليف

الإمام العالم العلامة الفقيه
جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي
رحمه الله تعالى
(٧١٢ - ٧٨٢ هـ)

دار المنهاج

البَرَكَةُ

في فَضْلِ السَّعْيِ وَالحَرَكَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

البركة

في فضل السعي والحركة

وما ينجي بإذن الله تعالى من الهلكة

تأليف

الإمام العالم العلّامة الفقيه

جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي

رحمه الله تعالى

(٧١٢ - ٧٨٢ هـ)

تشرفت بخدمته والعناية به

اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

دار المنهاج

الطَّبعَة الأولىٰ

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

اسم الكتاب : البركة في فضل السعي والحركة

المؤلف : الإمام الحبيشي (ت ٧٨٢ هـ)

الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات

موضوع الكتاب : أخلاق وفضائل

مقاس الكتاب : (٢٤ سم)

تصنيف ديوي الموضوعي : (١٧٠)

عدد الأجزاء : (١)

عدد المجلدات : (١)

نوع الورق : شاموا فاخر

نوع التجليد : مجلَّد فني

عدد الصفحات : (٨١٦ صفحة)

عدد ألوان الطباعة : لونان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

9 789953 541099

الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 09 - 9

دار المنهاج

لبنان ـ بيروت

هاتف : 806906 05 ـ فاكس : 813906 05

دار المنهاج للنشر والتوزيع

لصاحبها عمر سالم باجخيف

وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص . ب 22943 ـ جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب

عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين

عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة
مكتبة دار كنوز المعرفة
هاتف 6570628 ـ 6510421

مكة المكرمة
مكتبة الأسدي
هاتف 5570506 ـ 5273037

مكة المكرمة
مكتبة نزار الباز
هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة
دار البدوي
هاتف 0503000240

المدينة المنورة
مكتبة الزمان
هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف
مكتبة المزيني
هاتف 7365852

الدمام
مكتبة المتنبي
هاتف 8344946 ـ فاكس 8432794

الرياض
دار التدمرية
هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130

الرياض
مكتبة الرشد
هاتف 2051500 ـ فاكس 2253864

الرياض
مكتبة جرير
وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها
هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363

الرياض
مكتبة العبيكان
وجميع فروعها داخل المملكة
هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

الموزّعون المعتمدون خارج المملكة العربيّة السّعوديّة

MEGASTORE

فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت

هاتف 417130 ـ فاكس 418130

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي

هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي

هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي

هاتف 3339998 ـ فاكس 3337800

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي

تلفكس 22616490 ـ جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة

هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة

هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت

هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت

هاتف 707039 ـ جوال 03662783

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء

هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522854003

دار الأمان ـ الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

نِعمَ الكتابُ البركَهْ ❁ لِسعْينا والحركَهْ

حوى علوماً جمّةً ❁ تصرفُ عنّا الهلكَهْ

للدّين والدُّنيا معًا ❁ يا عجْزَ مَن قد تركَهْ

هو كاسمه فاظفَرْ به ❁ تحظى بكلّ البركَهْ

فيه الغنى فيه المنى ❁ قد فاز حرٌّ ملكَهْ

ما مثلُه مُستقصياً ❁ لعلم ما قد سلكَهْ

فاحرِص على تحصيله ❁ لو بعِتَ فيه رمكَهْ

جُزِي الأُصابي الإما ❁ مُ الخيرَ فخرُ النّسكَهْ

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع السماء سقفاً مبنياً ، ومهد الأرض لعباده ، وجعلها بساطاً وفراشاً ، وكوَّر الليل على النهار ، والنهار على الليل ؛ فجعل الليل لباساً والنهار معاشاً ؛ لينتشروا فيها ابتغاء فضله ، وينتعشوا برزقه انتعاشاً .

والصلاة والسلام علىٰ من أرسله الله رحمةً للعالمين ، وعلىٰ آله وأصحابه الغرِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين .

وبعد :

فإن رب الأرباب ، ومسبب الأسباب ، جعل الآخرة دار الثواب والعقاب ، وجعل الدنيا دار التشمير والاكتساب ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) ، فلا يُصار إلى المعاد دون المعاش ، بل المعاش ذريعةٌ إلى المعاد ومعينٌ عليه ؛ فالدنيا مزرعة الآخرة ووسيلة إليها .

والناس علىٰ ثلاثة أقسام : رجل شغله معاشه عن معاده ؛ فهو من الهالكين ، ورجل شغله معاده عن معاشه ؛ فهو من الفائزين ، ورجل شغله معاشه لمعاده ؛ فهو من المقتصدين .

وهٰذا هو الأقرب إلى الاعتدال ، والاقتصاد نصف المعيشة ، ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلازم في طلب المعيشة منهج السَّداد ، ولن ينتهض من طلب الدنيا وسيلة إلى الآخرة وذريعة . . ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة .

فلا بد للإنسان أن يعمل في الدنيا ما يوصله إلىٰ دار السلام بسلام ، وأن يسلك طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الذين اتخذوا الأسباب طلباً للرزق ؛ فكان سيدنا آدم

(١) سورة القصص (٧٧) .

حرَّاثــاً ، ونوحٌ نجَّاراً ، وإدريس خياطاً ، وداوود حداداً ، وموســىٰ كان راعياً ، وإبراهيم كان زراعاً ، وشــعيب كان راعياً ، ولوط كان زراعاً ، وصالح كان تاجراً ، ونبينا صلى الله وســلم عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين كان راعياً ، كما تاجر بمال سيدتنا خديجة رضي الله عنها قبل البعثة ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة .

وإن الله يحب العبد يتخذ المهنة يســتغني بها عن الناس ، ويحب المؤمن المحترف ، وإن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الهم في طلب المعيشــة ، ومن أمســىٰ كالاً من عمل يده . . أمسىٰ مغفوراً له ؛ كما ورد في الحديث .

وفي الحديث المرفوع : أنه مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فرأىٰ أصحاب النبي صلى الله عليه وســلم من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم ، فقالوا : يا رسول الله ؛ لو كان هـٰذا في ســبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وســلم : « إن كان خرج يسعىٰ علىٰ وُلده صغاراً . . فهو في سبيل الله ، وإن خرج يسعىٰ علىٰ أبوين شيخين كبيرين . . فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعىٰ علىٰ نفسه يعفُّها . . فهو في سبيل الله ، وإن خرج رياءً وتفاخراً . . فهو في سبيل الشيطان » .

واليد العليا خيرٌ من اليد الســفلىٰ ، وطلب الرزق الحلال عبادة ، والســعي على العيال جهاد ، والاقتداء بالأنبياء استقامة ، والاستغناء عن الناس عفَّة ، والصدقة على المحتاجين برهان ؛ كما في « صحيح مسلم » ، وإنَّ أطيب ما أكل الرجل من كسب يده .

قال لقمان لابنه وهو يعظه : (يا بني ؛ استغنِ بالكسب الحلال عن الفقر . . فإنه ما افتقر أحدٌ قط إلا أصابه ثلاث خصال : رِقَّةٌ في دِينه ، وضعفٌ في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هـٰذه الثلاث : استخفاف الناس به) .

وورد أن ســيدنا عيســىٰ عليه الصلاة والســلام رأىٰ رجلاً فقال : « ما تصنع ؟ » فقال : أتعبَّد ، قال : « من يعولك ؟ » قال : أخي ، قال : « أخوك أعبدُ منك » .

سُئل الفضيل عن رجلٍ يقعد في بيته يزعم أنه يثق برزق الله ، فقال : (لم يفعل الأنبياء هـٰذا ولا غيرهم ؛ وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفســهم ، وكان النبي صلى الله عليه وســلم آجر نفسه وأبو بكر وعمر ، ولم يقولوا : نقعد حتىٰ يرزق الله عز وجل ، وقد قال تعالىٰ في كتابه : ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾)[1] .

---

(١) سورة الجمعة (١٠) .

فالإسلام أمر بالسعي والعمل ، ونهىٰ عن البطالة والكسل ، وفتح لنا السُّبل لابتغاء الرزق الحلال والكسب الطيب ، وقد ألَّف العلماء الرسائل والكتب في الحث على العمل واكتساب الرزق الحلال ، وفي ذٰلك حجة على الذين ادَّعوا الزهد ولم يعرفوا حقيقته .

واليوم نحن بحاجة إلىٰ معرفة الحلال من الحرام ؛ لأن الناس انغمسوا في الدنيا ، فغدت مطمح أنظارهم ، وقبلة أعمالهم وأفكارهم ، وهم اليوم بحاجة إلىٰ تحذيرهم من أكل الحرام والمشبوه ، وأن يتنبهوا للمعاملات الفاسدة ، وأن يجتنبوا الاحتيال والكذب والغش وجمع المال من مشبوهٍ ومن حرامٍ .

قال محمد بن مقاتل : (ينبغي للرجل أن ينظر رغيفه من أين هو ، ودرهمه من أين هو) .

وأيما جسدٍ نبت من سحت . . فالنار أولىٰ به ، قال سهل بن عبد الله : (من أكل الحرام . . عصت جوارحه ؛ شاء أم أبىٰ ، علم أم لم يعلم ، ومن كانت طعمته حلالاً . . أطاعت جوارحه ، ووُفِّقت للخيرات) .

وقالوا في معنىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : « كفىٰ بالمرء إثماً أن يُضيِّع من يقوت » : إن أطعمهم حراماً . . فقد أضاعهم .

وإن مؤلف كتاب : « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة » . . أراد أن يُسلِّي قلوب الكادحين ، وينفِّس كروب العاملين ؛ لأنهم علىٰ سنن الأنبياء سائرون ، وبعضهم لبعضٍ نافعون ومنتفعون .

النـاس للنـاس مـن بـدوٍ وحاضـرةٍ ... بعضٌ لبعضٍ وإن لم يَشعروا خدمُ

فاستفتح الكتاب بفضل السعي والكسب الطَّيب ، وما ورد في ذٰلك من كتابٍ وسنَّةٍ ، وذكر ما ينمي الأموال ، وفضل الصدقات للنجاة من الأهوال ، ثم توسَّع بالكلام على البركة في الأرزاق وهو بيت القصيد من الكتاب ، وأورد في ذٰلك أربعين حديثاً ، ثم ذكَّرنا بأذكارٍ وأحاديثَ ودعواتٍ عن سيد السادات ، عليه أزكى الصلوات ، ما دامت الأَرَضون والسماوات ، وعلىٰ آله وأصحابه خير البريات .

ثم شفع ذٰلك بفوائد ونفائس قلَّما تجدها في كتاب ، حتىٰ غدا كتابه روضةً غناء ، يفوح شذاها لمطالعه ، تنوَّعت أزهاره وشعَّت أنواره ، كتاب مُلِئ علماً وحكماً .

وقد نقل عن كثير ممن تقدمه ، وذكر مصادر عزيزة ليست بين أيدينا ، وهـٰذا ما يجعله مرجعاً في بابه .

جمع المؤلف الكتاب ـ كما قال ـ له ولأولاده ولمن أراد أن يكون مثله ، وطلب الدعاء ممَّن يطلع على الكتاب ، فينتفع به من الأهل والأحباب والأصحاب .

وختم الكتاب بحديثٍ مسلسلٍ متصل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء ختم المجلس ؛ ليحصل التوافق بين الحال والمقال ، وليكون به ختام المسك أو مسك الختام لهـٰذا الكتاب ، نسأل الله لنا وله حسن المآب .

رحم الله المؤلف وجزاه عن المسلمين خير الجزاء ، وجعل هـٰذا المؤلَّف في صحيفة الحسنات ؛ إنه سميع قريب مجيب للدعوات ، وأحسن ختامنا وجعلنا تحت لواء سيد السادات ، عليه من الله أزكى الصلوات وأتم التسليمات .

نسأل الله تعالىٰ أن يكون هـٰذا الكتاب نبراساً للعالمين ، يُسلِّي قلوب العاملين ، ويشحذ همة المتكاسلين ، ويكون لنا عوناً على الدنيا والدِّين .

ونختم هـٰذه المقدمة بقوله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس ؛ إنه ليس من شيءٍ يُقرّبكم من الجنة ويباعدكم من النار . . إلا قد أمرتكم به ، وإنه ليس من شيءٍ يُقرِّبكم من النار ويبعدكم من الجنة . . إلا قد نهيتكم عنه ، وإن الروح الأمين نفث في رُوعي : إنه ليس من نفسٍ تموت حتىٰ تستوفي رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنَّكم استبطاء الرزق علىٰ أن تطلبوه بمعاصي الله ؛ فإنه لا يُنال ما عند الله إلا بطاعته » .

والحمد لله رب العالمين

حُرّر يوم الجمعة

(١) رجب الأصب (١٤٣٧ هـ)

(٨) نيسان / إبريل (٢٠١٦ م)

الناشر

ترجمة
الإمام المقرئ الفقيه القاضي
جمال الدين أبي عمر محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحُبيشي
الوُصابيّ اليمانيّ الشافعيّ
رحمه الله تعالى[1]
(٧١٢ - ٧٨٢ هـ)

اسمه ونسبه

هو الإمام العلامة ، الحبر الفهامة ، إمام المتقين ، وقدوة الصالحين ، السيد الجليل ، الكبير الشهير : جمال الدِّين محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر الحبيشي الوصابي الشافعي .

والحُبيشي : بضم الحاء وفتح الباء الموحدة مصغراً ؛ نسبة لبني حُبيش ، والوُصابي أو (الأُصابي) : منسوب إلىٰ قبيلة من حمير باليمن ، أو إلىٰ حيٍّ منه .

ولادته ونشأته

ولد المترجم له لخمسٍ بقين من ذي الحجة الحرام ، لسنة اثنتي عشرة وسبع مئة من الهجرة النبوية ، ونشأ في بيت علمٍ وصلاح ، وورعٍ وتقوىٰ .

فلقد استفتح المؤرخ البريهي رحمه الله تعالىٰ في كتابه « طبقات صلحاء اليمن » علماء وصاب بكلامه علىٰ والد المترجَم له ، فقال عنه : (الإمام العلامة الصالح وجيه الدين عبد الرحمٰن بن عمر الحبيشي ، كان دوحة علم وذكاء ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ،

---

(١) مصادر الترجمة : « طبقات صلحاء اليمن » للبريهي (ص ٢٨) ، و« الروض الأغن » لعبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين (٣/٦٣) ، و« إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون » لإسماعيل باشا (٤/٦٤٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/١٩٣) .

سقته الفضائل بشآبيبها ، وكسته المعارف جلابيبها ، نشأ يتيماً في حجر أمه ، واشتغل في صباه بالشعر واللغة ، واشتهر بالفصاحة والبلاغة ، فكان ينشئ الشعر العجيب وهو صغير السِّن . . . واستمر في المدرسة المؤيدية مدرساً في مدينة تعز ، فأقام بها أياماً ، ثم تركها ورحل إلىٰ بلده ، فأقام بها يدرس ويُفتي ، ثم تولَّى القضاء هنالك ، فكان رحمه الله تعالىٰ إماماً محقِّقاً للفنون كلها ؛ كالتفسير والحديث ، والنحو واللغة ، والأصول وسائر العلوم ، وكان صوَّاماً قوَّاماً ، ورعاً مجتهداً . . .)[1] .

هـٰذا هو والد مترجَمنا ، ولئن كان الولد سرَّ أبيه . . فكل إناءٍ ينضح بما فيه ، بيتٌ كله علمٌ وورع ، وزهد وتقوىٰ ، ونِعْمَ الميراث ميراث النبوة ، وخير ما ينتفع به الولد حال والده ، والحال أنفع من القال ، والوالد في نظر الولد هو القدوة الكاملة والمثال الأعلىٰ .

بأبِـهِ اقتـدىٰ عـديٌّ فـي الكَـرَمْ ومَـنْ يُشـابه أبَـهُ فمـا ظَلَـمْ

* * *

لقد اغتنم والدُه الحُسنَيينِ ؛ فترك كتباً وعلماً نافعاً ـ والكتاب ولدك المخلد ـ كما قيل ، وترك ولداً صالحاً عالماً يدعو له ، ولقد دلَّنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشرية الخير علىٰ ثلاث بوَّابات مفتوحة بين الدنيا والآخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم . . انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أو علمٍ ينتفع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له »[2] .

شيوخه

كان مترجَمنا مشغولاً بالعلم جُلَّ عمره ، فأنفق في سبيله أنفس ما يملك : أنفاسه وأوقاته وماله ، بل كان همُّه أن يرقىٰ بالأمة من حضيض الجهل إلىٰ أعلىٰ مراتب العلم ، فأخذ عن والده أولاً ، وكان من العلماء الفقهاء المؤلِّفين كما مر .

(١) طبقات صلحاء اليمن (ص ٢٧ ـ ٢٨) ، وذكر أن والد المترجم له ألَّف كتباً كثيرة حسنة ؛ منها : « بلغة الأديب إلىٰ معرفة الغريب » ، ومنها : « الاعتبار لذوي الأبصار » ، و« الجدل بين اللبن والعسل » ، و« المعتقد لذوي الألباب والمعتمد في الآداب » ، وهي منظومةٌ تقدَّر بألف وأربع مئة بيت ، وله « النظم والتبيان » نظم به كتاب « التنبيه » في الفقه ، ولم يكمله ، وقيل : أكمله ، وله : « زهر البساتين في الدعاء علىٰ عدو الدِّين » إلىٰ غير ذلك من الخطب والآداب ، وكان له شعر رائق ، توفي سنة (٧٨٠ هـ) رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٣١) ، وابن حبان (٣٠١٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخذ عن الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي ، والفقيه محمد بن عبد الملك الديداري ، والفقيه عمر بن حسين بن شبيل ، والفقيه أبي بكر بن جبريل ، والفقيه محمد بن عمر الحضرمي .

وأخذ أيضاً عن شيوخ والده ؛ ومنهم : الفقيه عبد الله بن صالح اليحيوي وغيرهم ، وكأن لسان حاله يقول :

أولئك أشياخي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا أُخيَّ المجامعُ

أوصافه وفضائله وثناء العلماء عليه

كان المترجَم له فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً بعلمه ، صالحاً جامعاً لأنواع الفضائل ، كثير الذكر والاجتهاد .

قال عنه العلامة البريهي في « تاريخه » : (الفقيه العلامة الإمام ، قدوة الصالحين بوقته وبركتهم ، وصفوة العارفين وعمدتهم ، السيد الجليل ، الكبير الشهير : جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن ، أُخبرت أنه ممَّن طابت له المحافد والمغارس ، وأنارت بمصابيح علمه المساجد والمدارس . . .)[1] .

وقال أيضاً عنه : (وكان رحمه الله ذا معرفة قوية في القراءات السبع والتفسير ، والحديث والفقه ، واللغة والأدب والحكمة ، وله استدراكات وتنبيهات على المواضع المشكلات)[2] .

كان لا يساويه بل لا يدانيه أحدٌ في عصره في صحة خاطره ، وجودة فكره ، وكمال مروءته ، وعلو همته ، ورفضه للَّذَّات النفسية ، ومطالعته للأنوار البرهانية ، ونقله لنصوص الأصحاب وعباراتهم ، وتتبُّعه لموافقاتهم ومناقضاتهم ، وله عليهم ـ كما مرَّ ـ استدراكات حسنة ، وتنبيهات على المواضع المشكلة ، وله إبدالات وتتمات ، جعلها معلقات فوق ما وقع من الإشكالات ؛ في « بحر الفتاوىٰ » ، و« بهجة الحاوي » من الألفاظ الركيكات والمناقضات .

---

(١) طبقات صلحاء اليمن (ص ٢٨) .
(٢) طبقات صلحاء اليمن (ص ٢٨) .

أولاده

وكان له أولاد فضلاء علماء :

ـ أحدهم : يسمىٰ عمر ، كان رجلاً فَطِناً ذكياً ، فصيحاً ، وكان مشاركاً في العلم .

ـ والثاني : أحمد تفقَّه بأبيه وجده وغيرهما ، فأفتىٰ ودرَّس ، وكان مسموع القول ، مطاع الكلمة ببلده .

ـ والثالث : عبد الرحمـٰن ، كان فقيهاً مؤرخاً ، صنف كتاب « الاعتبار في التواريخ والأخبار » خصَّ بذٰلك ملوك اليمن ، وفقهاء وصاب ، وصلحاءها ومشايخها[1] .

مؤلفاته

لقد ترك المؤلف لمن بعده إرثاً غالياً ، ومن دُرَرِ ما ترك :

ـ نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف ، والرد علىٰ ماقتهم السخيف ، وهو كتاب مفيد نافع ، ذكر فيه مكانة العلم والعلماء ، وتوقيرهم وتعظيمهم .

ـ النورين في إصلاح الدارين ؛ كتاب لطيف حجمه ، عظيم محتواه ، جمع فيه المؤلف ما يصلح الدنيا والآخرة ، وختم بذكر أربعين حديثاً ، ثم ذكر حديثين بالإسناد المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم[2] .

ـ البركة في فضل السعي والحركة ؛ وهو هـٰذا الكتاب الذي شرَّفنا الله بخدمته .

ـ عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب .

ـ التذكير بما إليه المصير .

ـ فرحة القلوب وسلوة المكروب .

ـ مسائل الطلاق .

وله نظم جيد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره ، وله غير ذٰلك من الرسائل والمنظومات .

---

(١) انظر « طبقات صلحاء اليمن » (ص ٢٩) .

(٢) وقد صدر الكتابان عن دار المنهاج بما يسرُّ أعين الناظرين ، ويفرح قلوب الباحثين ، والفضل كله لله ربِّ العالمين .

لكنه لم يظهر من تصانيفه إلا ما كان فيه وعظ أو حِكَم ، أو وصية ، أو مدائح نبوية .

ذكر في كتابه القيم النافع « نشر طي التعريف » وهو ينصح ولده فقال : واعتبر يا بنيَّ بي ، وما جمعتُ من كتبي ؛ فإني كنت ولا لي مال ، ولا أستطيع كسباً للعيال ، ولست محترفاً ولا تاجر[1] ، ولا أنا علىٰ سفر التجارة جاسر ، فما دخلت سوقاً لبيع ولا شرا ، ولا طلبت العشور من الورىٰ ، ولا درتُ في القُرىٰ للقِرا .

بل اشتغلتُ بالعلم وطلبه ، وأفنيتُ أيامي بالعلم وكَتبه ، فأتاني الله برزقي من حيث لا أحتسب ، ووهب لي الجزيل ولستُ بمكتسب ؛ تفضُّلاً من الرحمـٰن الرحيم ، وقول : كن فكان . . . ولما رزقني الله محبة العلم والعلماء . . وجدت ذٰلك أبرد علىٰ قلبي من الماء على الظما ، وحُبِّب إليَّ العلم حتىٰ لا أحب من الدنيا سواه ، وظهرت لي بركته في الدنيا وهداه ، وفي الآخرة أرجو من الله رضاه ، وأن يحشرني مع العلماء لحبِّي لهم ، وإن لم أكن عاملاً عملهم ؛ فالمرء مع من أحب إن شاء الله .

فاتبع يا ولدي في طلبه فني ؛ حتىٰ أقول لسائلي : إن ابني مني ، وقد قلت في ذٰلك أبياتاً فأروها عني ؛ وهي هـٰذه :

ما لـذَّةُ التمر والحلواء والضَّربِ	ولا عناق الغواني الخُرَّد العُرُبِ
كلذَّتي في انتخابِ العلمِ أجمعُه	من المحابرِ بالأقلامِ والكتبِ
مِنْ ذا الكتابِ إلىٰ هـٰذا مداولةً	وفي المعاني وكشف الستر والحُجبِ
عن الدقائق والإشكال أُظهره	أحلىٰ لديَّ من الحلوا علىٰ سغبِ
فمؤنسي دفتري والعلمُ مفتخري	وخاطري حاضري في العلم لم يغبِ
ما المالُ ما الأهلُ ما الأولادُ كلهمُ	ألذَّ عندِيَ من علمي ومن كتبي
فالعلم أُنسي ومحبوبي ومُطَّلبي	ناهيكَ من متجرٍ حلوٍ ومكتسبِ

. . . إلىٰ آخر ذٰلك[2] .

---

(١) بإسكان الراء لأجل السجع علىٰ لغة ربيعة .

(٢) نشر طي التعريف (ص ٢٤٨ ـ ٢٥١) ، وللقصيدة تتمة في الكتاب المذكور .

وفاته

يمـوت قـومٌ ويُحيـي العلـمُ ذكرَهـمُ   والجهـلُ يُلحـق أمواتـاً بأمـواتِ

أزف الرحيل وحان الوداع ، وكل من ولد . . مات ، أجاب المؤلف داعي ربه سبحانه ، وخبا نور هٰذه الشمس ، وتوفي هٰذا العلم الشهير ، والفقيه النحرير ؛ إلا أنه ترك فينا سُرُجاً منيرة إلىٰ يوم القيامة . . هي كتبه وآثاره ، أسلم الروح لباريها آخر يومٍ من رجب ، سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة [1] .

رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار

---

(١) هٰكذا وردت وفاته في بعض المصادر وفي آخر نسخة الأصل المعتمدة على الصواب ، وورد في « طبقات صلحاء اليمن » (ص ٢٩) : أنه توفي سنة (٨٠٢ هـ) وهو وهم ، وقد نبّه محقق الكتاب علىٰ ذٰلك ، وكذا وقع في « الأعلام » (١٩٣/٦) : أنه توفي سنة (٧٨٦) وهو وهم أو سبق قلم أيضاً ، والله الموفق .

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب المفيد علىٰ أربع نسخ خطية :

النسخة الأولىٰ :

نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، ذات الرقم (١٧/٢١٧) .

تتألف هٰذه النسخة من (١٨٠) ورقة ، وتتألف الورقة من (٢٣) سطراً ، وعدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً .

وهي نسخة نفيسة كاملة ، مسندة مقروءة ومقابلة ، وعليها فوائد وتصويبات ، وفي هامشها عنونات للفصول وشرح لكثير من الكلمات ، وهناك شروح كثيرة للكلمات باللغة التركية العثمانية .

وهي نسخة مضبوطة بالشكل لكثير من الكلمات ، وقد وضع الناسخ علىٰ ورقة العنوان بعض مصطلحاته فقال : (رموزات الكتاب : « ط : طرح » ، « حق : بي شدة » ، « معاً : بالفتح والضم ، أو بالكسرة » ، « من ص : من مصنف ») .

وهٰذه النسخة نُقلت وقُوبلت وصُححت علىٰ نسخة منقولة من خط المصنف رحمه الله تعالىٰ ، وفي آخرها إجازة من ولد المصنف للكاتب .

تاريخ نسخها : (كان الفراغ من كتابة هٰذه النسخة يوم الجمعة السادس عشر من شهر شوال المكرم ، في سنة أربع وعشرين ومئتين وألف ، من نسخة قُوبلت وصُححت بخط المفتقر إلىٰ ربه تعالىٰ محمد بن صالح بن علي الصباحي عفا الله عنه ، وكتب ذٰلك يوم الجمعة السادس عشر من شهر ذي القعدة سنة اثنتين وثمان مئة .

من نسخة نقلت من خط المصنف بخط المفتقر إلىٰ ربه تعالىٰ عبد الرحمٰن بن محمد بن إبراهيم البجواني الوصابي رحمة الله عليه في الثالث من شهر رجب الفرد سنة

ســـت وتسعين وســـبع مئة ، وكان تحصيله وفراغه في قرية الحرف غربي جبل « جعر » في وصاب في منزل ولد المصنف رحمه الله . . .) .

وعلىٰ طرتها ختم : (مما وقفه العبد الفقير إلىٰ ربه الغني : محمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحُسيني ، في مدينة الرسول الكريم ، عليه وعلىٰ آله الصلاة والتسليم ، بشرط ألا يخرج عن خزانته ، والمؤمن محمولٌ علىٰ أمانته) .

وفي أوله : (يقول العبد المفتقر إلىٰ عفو الله تعالىٰ عبد الرحمـٰن بن محمد البجواني الوصابي : أخبرني شيخي وقدوتي وبركتي الفقيه الإمام العالم العلامة تقي الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمـٰن الحبيشي ، قال : أخبره والده الإمام الأوحد جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر الحبيشي الوصابي ، قال : الحمد لله الملك الجواد . . .) إلىٰ آخر الكتاب .

وعلىٰ طرة الكتاب : (كتبته لنفسي ، وصححت لروحي مع خليلي ، الخط باقٍ ، والعمر فانٍ ، وأنا العبد العاصي ، السيد عبد الرزاق الحامد الجعفرافي بن أبو بكر وحيد النقشبندي ، عفا عنهما العالي) .

اتخذنا هـٰذه النسخة أصلاً ، ورمزنا لها بـ (أ) .

* * *

النسخة الثانية :

وهي نسخة مصورة من المكتبة الظاهرية بدمشق .

تتألف هـٰذه النسخة من (٢٤٣) ورقة ، وتتألف الورقة من (٢٣) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٠) كلمات .

وهي نسخة كاملة مقابلة ، وعلىٰ هوامشها تصويبات واستدراكات ، وفي آخرها : (بلغ مقابلة علىٰ حسب الطاقة) .

تميزت هـٰذه النسخة عن صويحباتها بكثرة الصلاة والسلام علىٰ سيد الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، فاعتمدنا علىٰ كثير مما ورد فيها من الصلاة والتسليم ، صلى الله وسلم علىٰ معلم البشرية الخير .

وتميزت هٰذه النسخة أيضاً بتقسيمها إلىٰ ثمانية مجالس ، وقد أثبتنا تلك الخواتيم في الهامش .

وعلىٰ طرتها : (مِنْ مَنِّ مَنْ مَنُّه علىٰ عبده الفقير إليه سبحانه محمد (؟) ابن السيد مصطفىٰ ، غفر الله لهما ، وعفا عنهما ، ولطف بهما وبجميع المسلمين « ١١٣٧ هـ » ، ثم مِنْ منِّ ذي المِنَن علىٰ عبده حسن ، غفر الله له ولهم أجمعين ، ولكافة المسلمين ، آمين) .

وعليها أيضاً : (الحمد لله وحده ، وقف الوزير المكرم (؟) وفخم أمير الحج الحاج محمد باشا علىٰ مدرسته المعمورة ، الشهيرة الكائنة بمحروسة دمشق الشام ، وذٰلك على الفقراء وطلبة العلم الشريف ، والشرط : ألَّا يخرج منها ، ولا يُملك ولا يُباع ولا يُرهن ؛ فمن بدَّله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم ، تقبل الله منه ، وحرر ذٰلك سنة « ١١٩٦ هـ ») .

ولقد تمم الناسخ العنوان في هٰذه النسخة ، فذكر أنه : « كتاب البركة في السعي والحركة وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة » فأثبتنا تتمة العنوان(١) .

وهي نسخة خطها نسخي جميل ومقروء ، وفي آخرها فوائد عدة .

رمزنا لهٰذه النسخة بـ (ب) .

* * *

النسخة الثالثة :

وهي نسخة مصورة من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، ذات الرقم (٣٥٤٤) .

تتألف هٰذه النسخة من (١٧٥) ورقة ، عدد أسطر الورقة (٢٥) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة .

وهي نسخة كاملة ، مقابلة ومصححة ، وعليها تعليقات وحواش ، لٰكن أضرَّت الرطوبة ببعض أوراقها مما أدىٰ إلى انطماس بعض الكلمات ، كتب العنونات فيها بالمداد الأحمر .

---

(١) ولقد ذكر تتمة العنوان في خاتمة النسخة (أ ، د) أيضاً .

وكان الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ، وقت صلاتها الثامن والعشرين من شهر شعبان المعظم المكرم ، للسنة الثالثة والمئة بعد الألف من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والتحية .

وهي نسخة خطها نسخي مستعجلٍ ، ولم يذكر اسم الناسخ .

رمزنا لهٰذه النسخة بـ (ج) .

* * *

النسخة الرابعة :

وهي نسخة مصورة من مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ذات الرقم (٦١٠/٩) .

تتألف هٰذه النسخة من (١٣٤) ورقة ، عدد أسطر الورقة (٢٨) سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر (١٣) كلمة .

وهي نسخة كاملة ، مقابلة ومصححة ، وبهامشها فوائد واستدراكات .

وعلىٰ طرتها وقفٌ وتملُّكات وختم ، وبعض الفوائد .

وعلىٰ هامش الورقة الأولىٰ : (هٰذا الكتاب وقف حرام مؤبد ، مقره المدينة المنورة ، من محمد العزيز الوزير حسب البيان بالحجة المؤرخة : غرة رجب « ١٢٢٠ هـ ») .

خطها : مغربي ، وفي خاتمتها : (وكان الفراغ منه عند صلاة الظهر يوم الأحد في وسط شهر رجب ، عام ثمانية وثمانين وألف (؟) بجاه سيد الأولين والآخرين ، علىٰ يد العبد المذنب الحقير الفقير ، الراجي عفو مولاه ومغفرته : عبد الرحمٰن بن سلمة الزولتي سمح الله له في الدنيا والآخرة ، آمين ، ولوالديه ولأشياخه ولجميع المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين) .

رمزنا لهٰذه النسخة بـ (د) .

* * *

منهج العمل في الكتاب

تم إخراج هٰذا السِّفْر النافع وفق الخطوات التالية :

ـ نسخ الكتاب ، ومقابلته على النسختين (أ ، ب) أولاً ، ثم أكرمنا الله سبحانه بالنسختين (ج ، د) فعارضنا الكتاب عليهما ثانياً .

ـ تم اتخاذ النسخة (أ) أصلاً ؛ لنفاستها وأهميتها ، فهي نسخة مسندة مقابلة علىٰ نسخة المؤلف ، وعليها استدراكات وتصويبات ، وشرح كلمات باللغة العربية والتركية ، وعليها تقريظات للكتاب وإجازة من مؤلفه .

ـ إثبات بعض مغايرات النسخ مما له فائدة ، أو زيادة معنىً .

ـ حصر الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ وكتابتها برسم المصحف الشريف من رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالىٰ ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية ، وتم ذكر تتمة الآيات في الهامش التي أشار لها المؤلف رحمه الله تعالىٰ في الكتاب ؛ تيسيراً على القارئ الكريم ، حتىٰ يأخذ الأجر والفضل ويمتثل الأمر .

ـ عزو الأحاديث والأخبار والآثار والنقولات إلىٰ ما نسبه المؤلف رحمه الله تعالىٰ حسبما تيسَّر بين أيدينا من مصادر ، دون الإطالة في ذٰلك ؛ لئلا يخرج الكتاب عن مقصوده .

ـ إضافة بعض العناوين للفصول والفوائد والتنبيهات ، وتمييزها بين [ ] ، واستفدنا جزءاً منها من هامش النسخة (أ) فقد وضع الناسخ بعض العناوين .

ـ تميزت النسخة (ب) بإثبات الصلاة والسلام علىٰ سيد الأنام صلى الله عليه وسلم عند إثبات المؤلف لعدة أحاديث متتالية ، فاعتمدنا ذٰلك منها ، وأثبتنا الصلاة والسلام عند ورودها .

ـ أثبتنا بعض الفوائد وشروح الكلمات وضبطها من هامش النسخة (أ) ، وأشرنا لذٰلك .

ـ وشَّينا الكتاب وزيَّناه بعلامات الترقيم المناسبة ؛ زيادة في إيضاح النص ، وجعلنا النص لونين ؛ تيسيراً على القارئ الكريم .

ـ وضعنا بعض التعليقات لإيضاح مشكل ، أو زيادة بيان ، أو شرح مبهم ، أو ذكر فائدة .

ـ ترجمنا للمؤلف رحمه الله تعالىٰ ترجمة موجزة .

ـ صنعنا فهرساً للكتاب .

وفي الختام :

نسأل الله الإخلاص في العمل ، وتجنب الخطأ والزلل ، والتوفيق لما يحب ويرضىٰ ، ونشر هٰذه الكنوز من ميراث الأجداد ؛ لينتفع بها الأولاد والأحفاد .

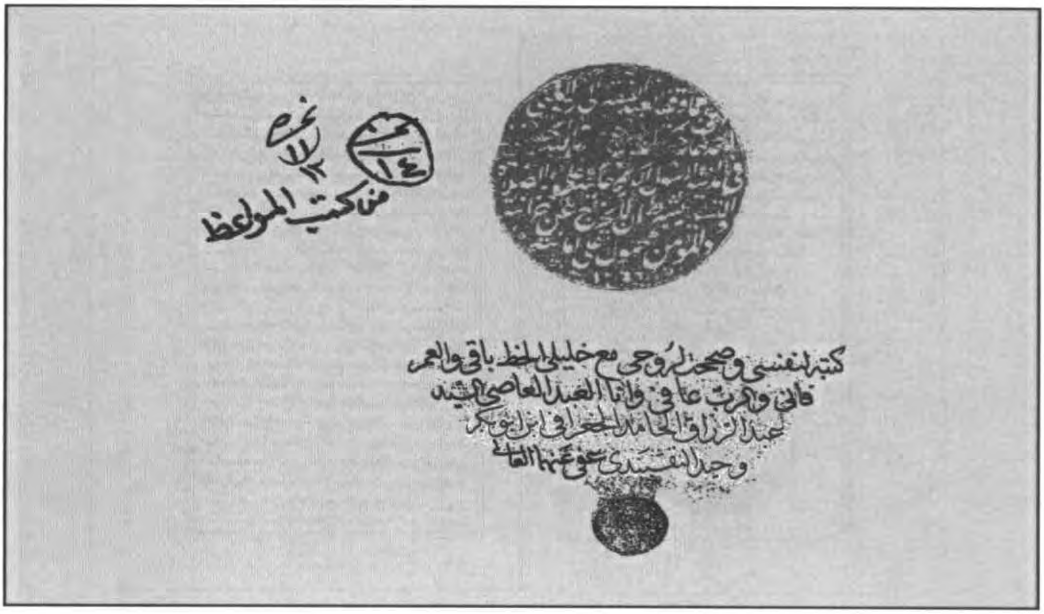
ونسأل الله أن يجزي عنا المؤلف خير الجزاء ، وأن يجعل هٰذا السِّفْر في صحيفة حسناتنا أجمعين ، وأن يبارك لنا فيما بقي من أعمارنا وأعمالنا ، وأن يحسن ختامنا أجمعين ، ويتوفانا مسلمين ، ويلحقنا بالصالحين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

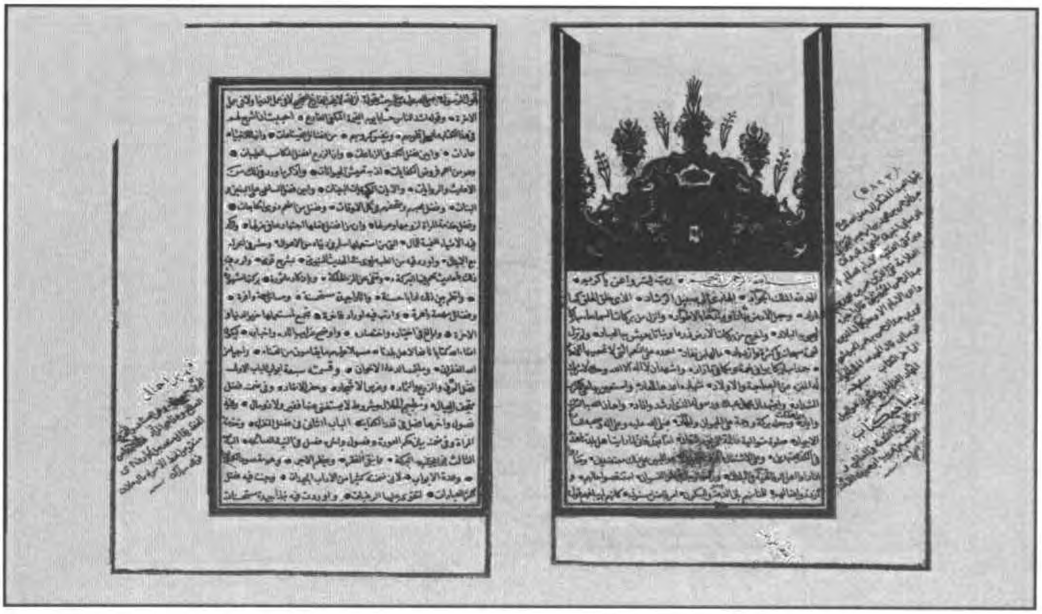
ليلة النصف من شعبان ١٤٣٧ هـ
(٢١) أيار / مايو ٢٠١٦ م

اللجنة العلمية
بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

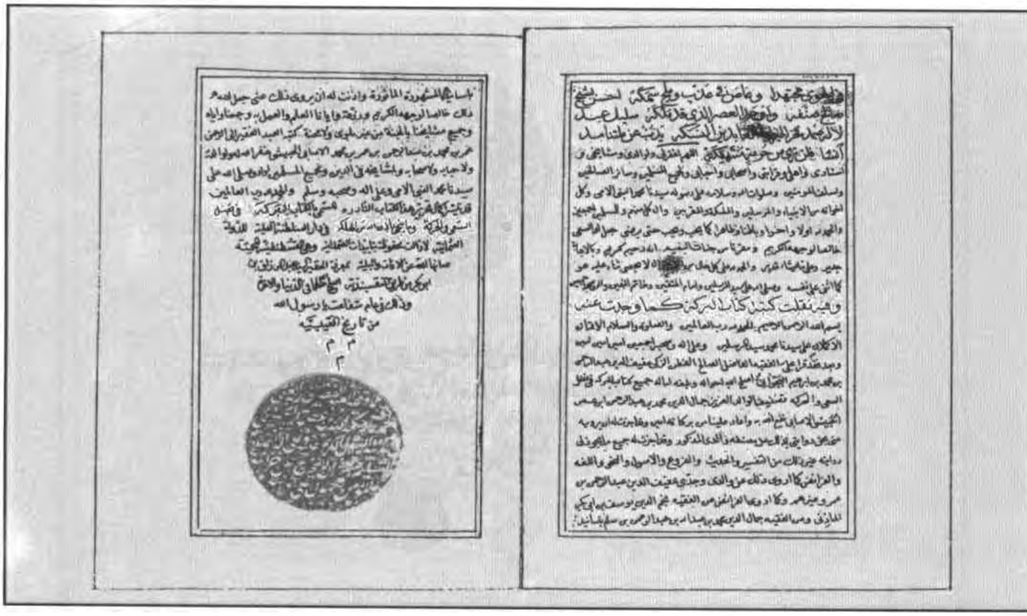
صور من المخطوطات المعتمدة



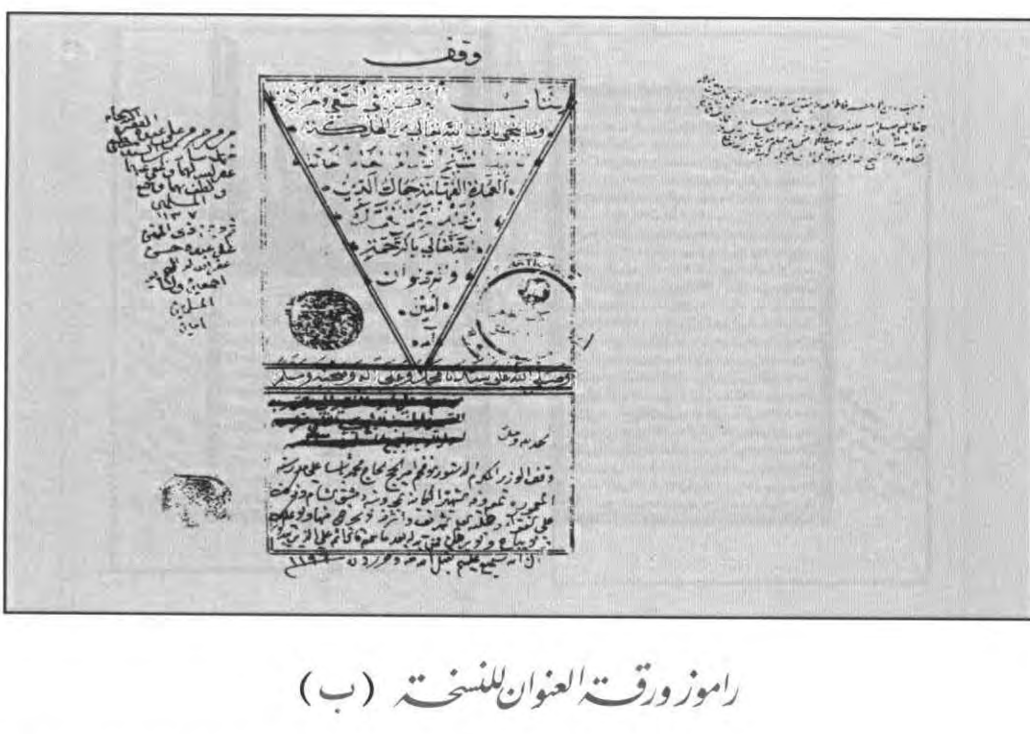
راموز ورقة العنوان للنسخة (أ)



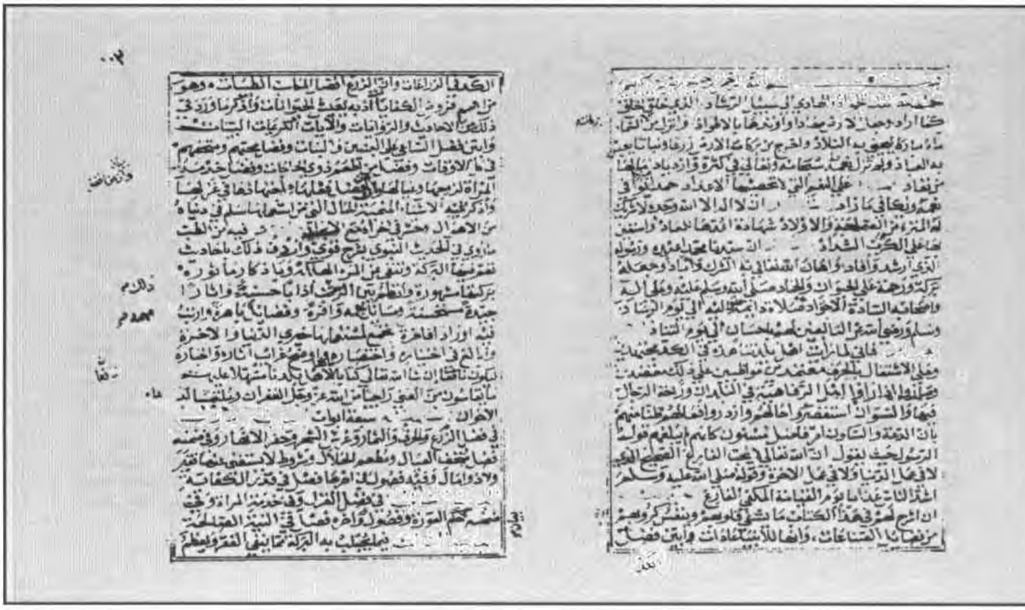
راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)



راموز ورقة العنوان للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)



راموز الورقة الأولى للنسخة (ج)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج)



راموز الورقة الأولى للنسخة (د)



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)

البركة

في فضل السعي والحركة

وما ينجي بإذن الله تعالى من الهلكة

تأليف

الإمام العالم العلّامة الفقيه

جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي

رحمه الله تعالى

(٧١٢ - ٧٨٢ هـ)

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر وأعن يا كريم[1]

يقول العبد المفتقر إلىٰ عفو الله تعالىٰ عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن إبراهيم البَجْوانيُّ الوُصابيُّ : أخبرني شيخي وقدوتي وبركتي ، الفقيه الإمام ، العالم العلامة : تقيُّ الدين عمرُ بن محمد بن عبد الرحمـٰن الحُبيشيُّ قال : أخبره والده الإمام الأوحد جمالُ الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر الحُبيشيُّ الوُصابيُّ قال[2] :

الحمد لله الملك الجواد ، الهادي إلىٰ سبيل الرشاد ، الذي خلق الخلق كما أراد ، وجعل الأرض مهاداً ووتدها بالأطواد[3] ، وأنزل من بركات السماء ماءً مباركاً ليحييَ به البلاد ، وأخرج من بركات الأرض زرعاً ونباتاً يعيش به العباد ، ولم تزل نِعَمه سبحانه وتعالىٰ في كثرةٍ وازدياد ، ما لها من نفاد .

أحمده على النِّعم التي لا تُحصيها الأعداد ، حمداً مباركاً يوافي نعمه ويكافئ ما زاد .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، المنزَّه عن الصاحبة والأولاد ، شهادةً أعدُّها للمعاد ، وأستعين بها على الكُرَب الشِّداد .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرشد وأفاد ، وأهان الله تعالىٰ به الشِّرك

---

(١) في (ج) بعد البسملة : (وبه ثقتي ، رب يسّر وتمّم بالخير ، وبه نستعين) ، وفي (د) : (وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله) .

(٢) هـٰذه الديباجة زيادة من (أ) ، وفي (ج) : (قال الفقيه الإمام العلامة ، الصدر الأوحد الصالح : جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشي الوصابي ، رحمه الله ونفع به ، آمين) ، وفي (د) : (يقول سيدنا الفقيه الإمام جمال الدين محمد بن القاضي الأجل عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي الوصابي ، تغمَّده الله برحمته ونفع به) .

(٣) المهاد : الفراش ، والطود : هو الجبل . انتهىٰ من هامش (أ) .

وأباد ، وجعله بركةً ورحمةً على الحيوان والجماد ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه السادة الأجواد ، صلاةً متواليةً دائمةً إلىٰ يوم التَّناد [1] .

أما بعد :

فإنّي لما رأيتُ أهل بلدتنا هٰذه في الكدِّ مجتهدين ، وعلى الاشتغال بالحِرَفِ معتمدين ، مواظبين علىٰ ذٰلك معتضدين ، وصاروا إذا رأوا أهل الرفاهية في البلدان [2] ، وراحة الرجال فيها والنسوان [3] . . استنقصوا حالهم ، وازْدَرَوا أفعالهم ؛ ظنّاً منهم بأن الدَّعة والسكون أمرٌ فاضلٌ مسنون ، كأنهم لم يبلغهم قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « إن الله لا يحبُّ الفارغ الصحيح ؛ لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة » [4] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ الناس حساباً يوم القيامة المكفي الفارغ » [5] . . أحببتُ أن أشرح لهم في هٰذا الكتاب ما يُسلِّي قلوبهم [6] ، ويُنفِّس كروبهم ، من فضائل الصناعات ، وأنها للأنبياء عاداتٌ ، وأُبيِّن فضل الكدِّ في الزراعات ، وأن الزرع أفضلُ المكاسب الطيبات ، وهو من أهمِّ فروض الكفايات ؛ إذ به تعيش الحيوانات .

* * *

وأذكر ما ورد في ذٰلك من الأحاديث والروايات ، والآيات الكريمات البينات .

وأُبيِّن فضل الساعي على البنين والبنات ، وفضل مُحبِّهم ومُتْحفهم في كل الأوقات ، وفضل من أطعم ذوي الحاجات ، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها [7] ، وأن من أفضل فعلها اجتهادها في غزلها .

---

(1) في (ب) زيادة : (دائمةً إلىٰ يوم الرشاد ، وسلَّم ، ورضي الله عن التابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم التناد) .

(2) الرفاهية : السَّعة في المعاش والخِصْب ، من « غريب أبي عبيد » [٤/٧٢] . انتهىٰ من هامش (أ) .

(3) النسوان ـ بكسر النون وضمها ـ : جمعٌ للمرأة من غير لفظها .

(4) أخرج نحوه ابن أبي شيبة (٣٥٧٠٤) ، وأبو نعيم من طريقه في « حلية الأولياء » (١/١٣٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من قوله .

(5) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٤٥٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفي (ب) : (أشد الناس عذاباً) كما في « الفردوس » .

(6) قوله : (أحببت أن . . .) جوابٌ لقوله : (فإني لما رأيت . . .) .

(7) أي : خدمتها لزوجها ، وقيامها بأمر بيتها من أفضل الأعمال التي تُرضي به ربها .

وأذكر فيه الأشياء المنمّية للمال ، التي من استعملها . . سَلِمَ في دنياه من الأهوال ، وحُشر في أخراه مع الأبدال .

وأُورد فيه من الطِّبِّ ما رُوي في الحديث النبوي ، بشرحٍ قوي ، وأُردف ذلك بأحاديث تَعُمُّ فيها البركة [1] ، وتنفي عن المرء الهلكة ، وبأذكار مأثورة ، بركتها مشهورة .

وأنظم بين ذلك آداباً حسنة ، وآثاراً جيدة مستحسنة ، ومسائل جمَّة وافرة ، وفضائل مهمةً باهرة .

وأُرتِّب فيه أوراداً فاخرة ، تجمع لمستعملها خير الدنيا والآخرة .

وأُبالغ في اختياره واختصاره ، وأوضح غرائب آثاره وأخباره ؛ ليكون ـ إن شاء الله ـ كتاباً نافعاً لأهل بلدنا ، مُسهِّلاً عليهم ما يُقاسون من العناء ، راجياً من الله الغفران ، وملتمساً لدعاء الإخوان .

[فهرس إجمالي]

وقسَّمته سبعة أبواب :

الباب الأول : في فضل الحِرَفِ والزرع والثمار [2] ، وغرس الأشجار ، وحفر الأنهار ، وفي ضمنه : فضل مُتْحِف العيال ، ومطعم الحلال ، وشروط لا يستغني عنها فقيرٌ ولا ذو مال ، وفيه فصول ؛ وآخرها : (فصلٌ في قدر الكفاية) .

* * *

الباب الثاني : في فضل المِغْزل [3] ، وخدمة المرأة لزوجها ، وفي ضمنه : بيان حكم العورة وفصول ؛ وآخره : (فصل في النية الصالحة) .

* * *

---

(١) في (د) : (من الطب ما ورد في الحديث النبوي بشرح قوي ، وأختم الكتاب بأحاديث . . .) .

(٢) الحِرَف : جمع حرفة ؛ وهي الصناعة ، والمحترف : الصانع ، وهـٰذا هو المراد هنا ، [أو] : انتقاص الحظ ، يقال منه : رجلٌ مُحارَف ؛ أي : منقوص الحظ لا ينمو له مال ، خلاف قولك : مبارك . انتهى من هامش (أ) .

(٣) في (ب ، د) : (في فضل الغزل) .

الباب الثالث : فيما يُجتلَبُ به البركة مما ينفي الفقر ، ويُعظم الأجر ؛ وهو مقصود الكتاب ، وعمدة الأبواب ؛ لأنّي ضمَّنته كثيراً من الآداب الجيِّدات ، وبيَّنتُ فيه فضل أكثر العبادات ؛ لتقوىٰ عليها الرغبات .

وأوردتُ فيه نُبَذاً جيدةً مستحسنات ؛ من فضل العلم وآداب العالم والاعتقادات ، وما في إطلاق اللسان من الخطر والآفات ، وآداب الصحبة والمحاورات [1] ، وغير ذٰلك من المهمات الحسنات ، كما ستراها إن شاء الله تعالىٰ في مواضعها مرسومات ، وجعلته أربعين قسماً ، وفيه فصول ؛ وآخره : (فصلٌ في التوبة) .

* * *

الباب الرابع : فيما ورد من الآثار في الطب والمنافع ؛ وآخره : (فصلٌ في معرفة الطبائع) .

* * *

الباب الخامس : في أربعين حديثاً ، كل حديثٍ منها يتضمَّن لفظ البركة ، وفيه فصول ؛ وآخره : (فصلٌ في صفة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم) .

* * *

الباب السادس : في أذكار ودعوات ، وآداب وروايات جيدةٍ مباركات ، مستحسنةٍ مختصرات ، فاضلةٍ مشهورات ، لخير الدنيا والآخرة جامعات ، ومن الأهوال نافعات ؛ وهي حسنةٌ وصحيحات ، وآخره : (فصلٌ فيما يدلُّ علىٰ سَعَة رحمة الله تعالىٰ) .

* * *

الباب السابع : في الأدعية والأذكار ، المتكررة في الأحوال والأعصار ، وفي ضمنه : آداب تصلح للأخيار ، وجعلته عشرين قسماً ، وفيه فصول ، وآخره : (فصلٌ في آداب الدعاء) .

* * *

(١) في (ب ، د) : (والمجاورات) .

وسميته كتاب :

« البركة في فضل السعي والحركة »[1]

تفاؤلاً بحصولها ، ورجاءً لشمولها ، وأرجو أنَّ مَنْ حصَّل ما فيه مع كتاب « التنبيه » . . يستحقُّ أن يُدْعَىٰ باسم الفقيه[2] .

* * *

(١) وقد تمم الناسخ في (ب) عنوان الكتاب : (وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة) علىٰ ورقة العنوان وفي مواضع عدة عند تقسيمه الكتاب لأجزاء ، وكذلك في خاتمة النسخة (أ ، د) ، فاعتمدنا علىٰ هذه الزيادة في عنوان الكتاب .

(٢) المراد به : كتاب « التنبيه » في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالىٰ .

الباب الأوّل

في فضل الحِرَف والزرع وتوابعه

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ المؤمنَ المحترفَ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « علَّم الله تعالىٰ آدم عليه السلام ألفَ حرفةٍ من الحِرَف ، وقال له : قل لولدك وذُرِّيتك : إن لم يصبروا . . فليطلبوا الدنيا بهٰذه الحِرَف ، ولا يطلبوها بالدِّين ؛ فإن الدِّين لي وحدي خالصاً ، ويلٌ لمن طلب الدنيا بالدِّين ، ويلٌ له »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أصلحوا دنياكم ، واعملوا لآخرتكم »[3] .

[صناعات الأنبياء عليهم السلام]

وقد كان لكل واحدٍ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حِرْفة يعيش بها ؛ فكان آدمُ حرَّاثاً وحائكاً ، وكانت حواءُ غزَّالة ، وكان إدريسُ خياطاً وخطَّاطاً ، ونوحٌ وزكرياءُ نجَّارين ، وهودٌ وصالحٌ تاجرينِ ، وإبراهيمُ زرَّاعاً ونجَّاراً ، وأيوبُ زرَّاعاً ، وداوودُ زرَّاداً[4] ، وسليمانُ خوَّاصاً ، وموسىٰ وشعيبٌ ومحمدٌ وسائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم رعاةً[5] .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أيضاً في بيته في مِهْنة أهله[6] ؛ يَفْلي ثوبه ، ويَحْلُب شاته ، ويرقع الثوب ، ويخصف النعل ، ويخدم نفسه[7] ، ويقمُّ بيته ، ويعقل بعيره ،

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٩٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١١٨١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤١٠٥) عن سيدنا عطية بن بُسر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧١٧) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٣٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) الزرَّاد : صانع الزرد ـ وهو الدِّرع الذي يلبسه المحارب ـ بإدخال حلق الدرع بعضها في بعضٍ .

(٥) أخرج الحاكم (٢/٥٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حديثاً طويلاً ذكر فيه مِهَنَ الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام .

(٦) أخرجه البخاري (٦٧٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرج نحوه الترمذي في « الشمائل » (٣٤٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وفي هامش (أ) : حَلْب النساء : عيبٌ عند بعض العرب ، قال الشاعر يهجو جريراً : [من الكامل]

كم عمةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ … فَدْعاء قد حَلَبت عليَّ عِشاري

ويعلف ناضحه ، ويأكل مع الخادم[1] ، ويقول : « أَكْلُكَ مع أهلك صدقةٌ » ويطحن معها إذا أَعْيت ، ويعجن معها ، وكان يقطع اللحم معهنَّ ، ويحمل بضاعته من السُّوق صلى الله عليه وسلم[2] .

وكان يَسِمُ الغنم وإبل الصدقة[3] ، وكوىٰ سعداً وأسعد وغيرهما[4] .

ونحر في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنةً بيده[5] ، ونحر عن نسائه بقرةً[6] ، وكان ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرَّ بطنه[7] ، ويضرب الكُدْية بالمِعْول[8] .

وكان ينقل معهم اللَّبِن في بنيان المسجد صلى الله عليه وسلم[9] ، وضحَّىٰ بكبشينِ ذبحهما بيده[10] ، وعائشة تَشْحذ له السِّكين[11] .

* * *

ومرَّ عليه الصلاة والسلام بغلامٍ يسلخ شاةً وما يُحسن ، فقال له : « تنحَّ حتىٰ أُريَكَ » فأدخل صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم ، فدَحَسَ بها حتىٰ دخلت إلى الإبط ، ثم مضىٰ فصلَّىٰ بالناس ولم يمسَّ ماءً[12] .

وكان يهنأ بعيره وعليه شملة[13] .

---

(١) الخادم : يطلق على الذكر والأنثىٰ ، وأراد هنا الأنثىٰ . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٢) ذكر ذلك القاضي عياض في « الشفا » (ص ١٧٦) بنحوه .
(٣) أخرج ذلك البخاري (١٥٠٢) ، ومسلم (٢١١٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أحمد (٦٥/٤) عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم .
(٥) أخرجه ابن حبان (٣٩٤٣) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه البخاري (١٧٠٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ومسلم (١٣١٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٧) أخرجه البخاري (٤١٠٤) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .
(٨) أخرج ذلك البخاري (٤١٠١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٩) أخرج ذلك البخاري (٣٩٠٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ضمن حديث الهجرة الطويل .
(١٠) أخرج البخاري (٥٥٦٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين ، ويضع رجله علىٰ صفحتهما ، ويذبحهما بيده) صلى الله عليه وسلم .
(١١) أخرج ذلك مسلم (١٩٦٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١٢) أخرجه أبو داوود (١٨٥) ، وابن ماجه (٣١٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(١٣) أخرجه مسلم (٢١٤٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال ابنا خالد[1] : (أتينا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملاً ـ يبني بناءً ـ فأعنَّاه ، فدعا لنا)[2] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : (ما رُئي صلى الله عليه وسلم فارغاً في أهله : إما أن يَخصف نعلاً لمسكينٍ ، أو يخيط ثوباً لأرملة)[3] .

* * *

قلت : و(المهنة) بفتح الميم وكسرها ، والفتح أفصح : هي الخدمة ، و(يفلي ثوبه) أي : يخرج منه القمل ، و(خصف نعله) أي : أطرقها ، و(يقمُّ البيت) أي : يكنسه ، و(الناضح) : البعير الذي يُسقَىٰ عليه .

و(أعيت) أي : كلَّت وتعبت ، و(كوىٰ) أي : وَسَمَ ، و(تشحذ) أي : تُحدِّد ، و(المِعْوَل) : فأسٌ عظيمةٌ ينقر بها الصخر ، و(الكُدْية) : ما يَعْرض للحافر من حجرٍ ونحوه .

و(دحس) بأحرف مهملات ؛ أي : دسَّ يده وأدخلها بين الجلد واللحم ، و(يهنأه) أي : يطليه بالهنأ ؛ وهو القَطِران .

* * *

فانظر إليه صلى الله عليه وسلم كيف له يدٌ وتواضعٌ في كل شيء ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنةٌ !!

وقال صلى الله عليه وسلم : « البطالة تُقسِّي القلب »[4] وهي الكسل ؛ إما بترك كسب الحلال ، أو ترك القيام بأمر الآخرة .

وقال الحَليميُّ في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام : « اختلاف أمتي رحمة » أراد : اختلاف الناس في الحرف[5] .

---

(١) اسم أحد ابني خالد : حبَّة ، واسم الثاني : سواء . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢٤٢) ، وأحمد (٤٦٩/٣) عنهما رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠١/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٧٨) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٥) ذكره الجويني عن الحليمي رحمهما الله تعالىٰ في « نهاية المطلب » (١٥٧/١٢) ، وقال السيوطي رحمه الله تعالىٰ في

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تقول في حرفتي ؟ فقال : « وما حرفتك ؟ » قال : أنا حائكٌ .

فقال صلى الله عليه وسلم : « حرفتك حرفة أبينا آدم ، وكان أول من نسج آدم ، وكان جبريل عليه السلام يُعلِّمه ، وآدم تلميذه ثلاثة أيام ، وإن الله تبارك وتعالىٰ يحبُّ حرفتَك ، وإن حرفتك يحتاج إليها الأحياء والأموات ؛ فمن قال فيكم قبيحاً . . فآدم خصمه ، ومن أَنِفَ منكم . . فقد أَنِفَ من آدم ، ومن لعنكم . . فقد لعن آدم ، ومن آذاكم . . فقد آذىٰ آدم ، وإن آدم خصمه يوم القيامة ، ولا تخافوا وأبشروا ؛ فإن حرفتكم حرفةٌ مباركة ، ويكون آدم قائدكم إلى الجنة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رُزق من شيءٍ . . فليلزمه »[2] يعني : من الحِرَف « ومن جُعلت معيشته في شيءٍ . . فلا ينتقل عنه حتىٰ يتغيَّر عليه »[3] .

ويُروىٰ : « من خُضِّر له في شيءٍ . . فليلزمه » قال الهروي : (أي : مَن بُورك له فيه ورُزق منه ، وهـٰذا عامٌّ في كل شيءٍ من الحرف والأموال ونحوها)[4] .

[أصول المكاسب ثلاثة]

إذا ثبت هـٰذا . . فاعلم ـ نوَّر الله قلبي وقلبك ، وأعلا إلىٰ درج الجنة كعبي وكعبك ـ : أن أصول المكاسب ثلاثة : الزراعة ، والصناعة ، والتجارة[5] .

* * *

« الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » (ص ٢١) : (حديث : « اختلاف أمتي رحمة » : [رواه] الشيخ نصر المقدسي في كتاب « الحجة » مرفوعاً ، والبيهقي في « المدخل » عن القاسم بن محمد من قوله ، وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرَّني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا ؛ ألا إنهم لو لم يختلفوا . . لم تكن رخصة .
قلت : هـٰذا يدل على اختلافهم في الأحكام ، وقيل : المراد : اختلافهم في الحرف والصنائع ، ذكره جماعة ، وفي « مسند الفردوس » من طريق جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباسٍ مرفوعاً : « اختلاف أصحابي لكم رحمة ») ، وانظر « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » للبيهقي (١٤٧/١) .

(١) في (أ) : (ويكون آدم قائلكم إلى الجنة) ، وهـٰذا الحديث لم نجده فيما لدينا من مصادر ، وكذا الحال في كل حديثٍ لم يخرج . . فإننا لن نشير إلىٰ ذٰلك .

(٢) أخرج نحوه ابن ماجه (٢١٤٧) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٧٥) عن أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرج ابن ماجه (٢١٤٨) نحوه ، وفيه قصة ، عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) الغريبين (٥٦٤/٢) ، والحديث ذكره ابن الجوزي في « غريب الحديث » (٢٨٣/١) .

(٥) في (أ ، ج) : (والصنعة والتجارة) .

وقد اختلف الناس في أيِّها أطيب ، فقال بعضهم : الصناعة ، وقال كثيرون : بل التجارة ، وقال آخرون : بل الزراعة أفضل ، وهٰذا القول هو الأعدل .

قال الماورديُّ من أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالىٰ : (والأشبه : أن الزراعة أطيب ، قال : لأنها إلى التوكُّل أقرب ، والله تعالىٰ يحبُّ المتوكِّلين)[1] .

* * *

قال صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ؛ هم الذين لا يَسْتَرْقُون ولا يتطيَّرون وعلىٰ ربِّهم يتوكَّلون »[2] .

قال النواوي[3] : (وفي « صحيح البخاري » : عن [المقدام] رضي الله عنه[4] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل عبدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإنَّ نبيَّ الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »[5] ، قال : فهٰذا صريحٌ في ترجيح الزراعة والصنعة ؛ لكونهما عمل يده ، لٰكن الزراعة أفضلهما ؛ لعموم النفع بها للآدمي وغيره ، وعموم الحاجة إليها) ، هٰذا لفظه[6] .

* * *

وقال مالك بن دينار : (قرأتُ في التوراة : طوبىٰ لمن أكل من ثمرة يده)[7] .

وقال جبريل لداوود عليه السلام : ما في العباد أحب إلى الله تعالىٰ من عبدٍ يأكل من كدِّ يده ، فعاد داوود إلىٰ محرابه باكياً وقال : « يا رب ؛ علِّمني صنعةً أعملها بيدي » ، فعلَّمه الله صنعةَ الدُّروع ، وألان له الحديد ، فكان إذا فرغ من قضاء حوائج أهله . . عمل

---

(1) انظر « الحاوي الكبير » (١٩/١٧٩) .

(2) أخرجه البخاري (٦٤٧٣) ، ومسلم (٣٧٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(3) النواوي : نسبة إلىٰ بلدة نوىٰ من أرض حوران ، قال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالىٰ في « حياة الإمام النووي » (ص ٣) : (النووي : نسبة لنوىٰ ، والنسبة إليها : بحذف الألف على الأصل ، ويجوز كتبها على العادة ، قلت ـ أي : الحافظ السخاوي ـ : وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ . . .) ، ولقد وردت في النسخة (أ) التي اعتَمدناها أصلاً بإثبات الألف ، فاعتمدناها في الكتاب كذٰلك ، وإلا . . فيجوز الوجهان ، فتنبه .

(4) في النسخ : (عن المقداد رضي الله عنه) ، والمثبت من « صحيح البخاري » .

(5) صحيح البخاري (٢٠٧٢) .

(6) روضة الطالبين (٢/٧٣٣ ـ ٧٣٤) .

(7) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٦٥٠) .

درعاً فباعها ، وعاش هو وعياله بثمنها[1] .

ويُروىٰ : أنه كان يعمل القُفَّة من الخُوص وهو على المنبر ، ثم يُرسل بها ، فيبيعها ويأكل ثمنها[2] ، ويُروىٰ عن ابنه سليمان عليه السلام كذٰلك[3] .

[الزراعة أفضل المكاسب]

وعن سعيد بن عُمير قال : سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم أيُّ المكاسب أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « عمل الرجل بيده ، وكلُّ بيعٍ مبرور »[4] ، وقال أبو عبيد : (المبرور : الذي لا يخالطه كذبٌ ولا شيءٌ من المأثم)[5] أي : لا شبهة ولا خيانة ولا خديعة .

وقال الرسولُ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه »[6] .

قلت : ففي هٰذينِ الحديثينِ ترجيح الثلاث ، لٰكن الزراعة أفضلها كما قال النواوي ؛ لأن نفعها يتعدَّىٰ إلىٰ غير الزارع من الطيور ، والبهائم ، وكثيرٍ من الحيوانات ، وما كان متعدِّياً . . فهو أفضل من اللازم في غالب الأوقات ؛ ولهٰذا كانت الصلاة أفضل العبادات لتعدِّيها ؛ لأن فيها وفي تشهدها ما يعمُّ نفعه جميع المسلمين ؛ كقوله : (السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) فيصيب كلَّ عبدٍ صالحٍ في السماء والأرض ، والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم بلفظ الجمع ونحو ذٰلك ؛ فبهٰذا ونحوه صارت أفضل عبادات البدن[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي اليمن الحنفي في « لسان الحكام » (ص ٤٣٧) ، وذكره الغزالي في « التبر المسبوك » (ص ٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٥٤٨) ، وأحمد في « الزهد » (٣٨٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٩٢/١٧) عن سيدنا عروة بن الزبير رضي الله عنهما ، والخوص : ورق النخل يُصنع منه السِّلال .

(٣) أخرج أحمد في « الزهد » (٤٦٦) عن عطاء رحمه الله تعالىٰ قال : (كان سليمان عليه السلام يعمل الخوص بيده . . .) ، وانظر « الدر المنثور » (١٨٩/٧) .

(٤) أخرج نحوه الحاكم (١٠/٢) ، وأحمد (٤٦٦/٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١١٧٣) عن سيدنا أبي بردة رضي الله عنه .

(٥) انظر « غريب الحديث » (٤٦٩/٤) .

(٦) أخرجه ابن حبان (٤٢٥٩) ، والحاكم (٤٦/٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) انظر تفصيل الإمام السبكي رحمه الله تعالىٰ في « معيد النعم ومبيد النقم » (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) فقد ذكر أن في الصلاة حقاً للعباد ، ولهم أن يَدَّعوا عليه عند القاضي ؛ لأنه قصَّر في حقهم بعدم الدعاء لهم بقوله : (السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) ، وانظر « فتح الباري » (٣١٧/٢) .

[فعرف بهٰذا ونحوه : أن الحاجة إلى الزراعة داعية ، وأن درجتها رتبةٌ عاليةٌ ، لا ينكر ذٰلك إلا من أنكر الوجود ، ولولا الطعام . . ما عاشت الأجسام][1] .

* * *

وقد عدَّ العلماء الزراعة من فروض الكفايات ، في كثيرٍ من المصنَّفات ؛ لأنه لا يقوم أمر الدِّين والدنيا والمعايش كلها إلا بها ، وما سبيله سبيلها ؛ كالنخل والعنب وغرسهما ، فإن تركها كلُّ الناس . . أثموا كلُّهم ، وإن فعلها مَنْ تَحصل الكفاية بفعله . . سقط الحرج ـ أي : الإثم ـ عن الباقين .

[القيام بفرض الكفاية أفضل من فرض العين]

وقد قال من قال من العلماء ؛ منهم إمام الحرمين والنواوي وغيرهما : (إن القيام بفرض الكفاية أفضل من القيام بفرض العين ؛ لأن فرض العين كالصلاة والصيام إذا تركه . . أثم وحده ، وإذا فعله . . أسقط الإثم عن نفسه لا غير ، وفرض الكفاية إذا تُرك . . أثم كلُّ المكلَّفين من المسلمين ، فإذا فعله أحدٌ . . أسقط الإثم عن نفسه وعن جميع المسلمين ، وقام مقام المسلمين أجمع ، فلا شك في رُجحانه وحُسْن إيمانه)[2] .

لٰكن قد جبل الله الطباع على الاشتغال بها ، فلا سبيل إلىٰ تركها ، والآن أسعىٰ في بيان فضلها .

فَصْلٌ

[في فضائل الزرع]

اعلم : أن دلائل فضل الزراعة أكثر من أن تُحصر ، وأشهر من أن تُذكر ، وارتفاعها علىٰ سائر الحِرَف لا يُنكر ، ولٰكني أشير إلىٰ نُبَذٍ مما ورد في فضلها مختصراً إن شاء الله وبه الثقة .

وأنا معترفٌ بقصوري عن درجة المرتفعين ، وبكوني في النازلين المتَّضعين ، وبالله أعتصم من عيب الباغضين المدَّعين ، وأطلب مسامحة الناظرين فيه والمستمعين .

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع .

(٢) انظر « الغياثي » (ص ٣٥٨) رقم الفقرة (٥٠٩) ، و« روضة الطالبين » (٦/٦٨٤) .

وعلى الله سبحانه وتعالىٰ أتوكَّل وبه أستعين ، وأسأله الرضا عني وعن والديَّ وعن المسلمين أجمعين ، وليجتهد المتديِّن في تحصيل هٰذه البضاعة [١] .

فمن فضائل الزرع [٢] : أن الله ـ سبحانه وله الحمد ـ عدَّد نِعمَهُ على العباد مما أنعم به عليهم من الإيمان وغيره ، فعدَّد وكرَّر في كثيرٍ من الآيات ما أنعم به من إخراج الزرع والنبات ، ووصف نفسه بأنه هو الذي أخرجه للحاجات ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ أي : بالماء ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ يعني : من الماء ﴿ خَضِرًا ﴾ يعني : أخضر ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [٣] يعني : سنابل البُرِّ والشعير ، والأرز والذُّرَة وسائر الحبوب ، يركب بعضه بعضاً ، كذا قاله أهل التفسير [٤] .

* * *

وقال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ وهو ما انبسط على الأرض وانتشر ؛ كالعنب والقرع ـ وهو شجرة الدُّباء ـ والبِطِّيخ وغيرها ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ [٥] ما قام علىٰ ساق وبسق ؛ كالنخل والزرع وسائر الأشجار ، كذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما [٦] .

ثم قال : ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ [٧] أي : ثمره وطعمه ؛ الحامض والمرُّ ، والحلو والرديء [٨] .

* * *

وقال تعالىٰ : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ أي : متقاربات متدانيات ، يقرب بعضها

---

(١) في (ب) : (هٰذه الصناعة) ، وسقطت هٰذه الفقرة من (أ) .
(٢) في (ب ، ج) : (فصل : فمن فضائل الزرع) .
(٣) سورة الأنعام (٩٩) .
(٤) انظر « تفسير الطبري » قبل الحديث (١٣٦٦٦) ، و« تفسير البغوي » (٢/١١٨) ، و« المحرر الوجيز » لابن عطية (٢/٣٢٧) ، و« تفسير القرطبي » (٧/٤٨) .
(٥) سورة الأنعام (١٤١) .
(٦) انظر « تفسير البغوي » (٢/١٣٥) ، و« تفسير القرطبي » (٧/٩٨) ، و« اللباب في علوم الكتاب » (٨/٤٦٧) .
(٧) سورة الأنعام (١٤١) .
(٨) انظر « الكشف والبيان » (٤/١٩٧) ، و« تفسير البغوي » (٢/١٣٥) .

من بعضٍ في الجوار ، ويختلف بالتفاضل ﴿ وَجَنَّٰتٌ ﴾ أي : بساتين ﴿ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ . . . ﴾ الآية[1] ، والصنوان : النخلات يجمعهنَّ أصلٌ واحدٌ وينشعب منه الرؤوس ، فيكون نخلاً .

* * *

وقال سبحانه : ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] .

وقال عزَّ وعلا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ وهي التي لا نبات فيها ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا . . . ﴾ الآية[3] .

وقال عز وجل : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . . . ﴾ الآيات[4] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ . . . ﴾ الآيات[5] .

* * *

وقال تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ يعني : جميع الحبوب ممَّا يُحرث في الأرض من الحِنْطة والشعير وغيرهما ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾[6] يعني : الورق أول ما يبدو .

وقال تعالىٰ : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾[7] يعني : بساتين ملتفة .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا . . . ﴾ الآيات[8] .

* * *

---

(١) سورة الرعد (٤) .
(٢) سورة النحل (١١) .
(٣) سورة السجدة (٢٧) .
(٤) سورة يسٓ (٣٣) .
(٥) سورة قٓ (٩) .
(٦) سورة الرحمـٰن (١٢) .
(٧) سورة النبأ (١٥ ـ ١٦) .
(٨) سورة عبس (٢٤ ـ ٢٥) .

وقال تعالىٰ : ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [1] يعني : جعلنا حول الأعناب النخل ، ووسط الأعناب الزرع ، كذا ذكره الثعالبي وغيره ، فذكر أن الزرع : المحفوف بالنخل والعنب [2] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ ﴾ يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ﴿ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ يعني : فراخه ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي : قوّاه ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ غلُظ ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ أي : قام ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ جمع : ساقٍ ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ . . . ﴾ الآية [3] ، فشبَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بالزرع ، وأصحابه بالشطء ، ولا يشبه الفاضل بناقص .

وقال تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۞ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [4] ونحو ذٰلك في القرآن كثير .

فَصْل

[مما ورد في فضل الزراعة من الآثار النبوية]

وأما الآثار النبوية . . فكثيرةٌ جداً ، وهٰأنا أشير إلىٰ بعضها :

روى الثعالبي والواحدي في « تفسيرهما » بإسنادهما عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من زرعٍ على الأرض ، ولا ثمارٍ على الأشجار إلا عليها مكتوبٌ : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، رِزْقُ فلان بن فلان » [5] .

فكفىٰ بهٰذا فضيلة كونُ الإنسان في مشيه بين زرعه واشتغاله به محفوفاً ببسم الله الرحمٰن الرحيم ؛ إذ هو مكتوبٌ على الزرع والثمار ، واسمه تعالىٰ أمانٌ من العار والنار ، فسبحان الملك الغفار !!

وفي « الصحيح » عن أنسٍ رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلمٍ يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكلَ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ . . إلا كان له صدقة ،

---

(١) سورة الكهف (٣٢) .

(٢) الكشف والبيان (٦/١٧٠) ، وانظر « تفسير القرطبي » (١٠/٤٠١) .

(٣) سورة الفتح (٢٩) .

(٤) سورة الواقعة (٦٣ ـ ٦٤) .

(٥) الكشف والبيان (٤/١٥٤ ـ ١٥٥) ، والتفسير الوسيط (٢/٢٨١) بإسناد الإمام الواحدي عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

وكان ما أكل منه له صدقة ، وما سُرِقَ وما أكل السبعُ وما أكلَتِ الطيرُ . . فهو له صدقة ، ولا يَرْزَؤه أحدٌ . . إلا كان له صدقة »[1] .

قلت : (يرزؤه) أي : ينقصه ، ويقال : رزأته ماله ؛ أي : أخذْتُه منه .

* * *

قال في كتاب « شمس العلوم » : (والزرع : نبات البُرِّ ، والشعير ، والذُّرة ، وسائر الحبوب)[2] .

وعدَّ في كتاب « البيان » من الزرع : البر والشعير ، والذُّرة والدُّخن ، والجَاوَرْس والأرز ، والقطنية وهي اللوبياء ، وتسمى الدِّجْر ، والهُرْطُمان وهو الكَشْد ، والبِلْسِن وهو حبٌّ كالعدس ، وقيل : هو هو[3] ، والعِتْر ، والباقِلّاء ، ذكره في (باب زكاة الزرع)[4] .

* * *

وروىٰ مسلم في « صحيحه » : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ أم مُبشِّر الأنصارية في نخلٍ لها فقال : « مَنْ غرس هٰذا النخل : أمسلمٌ أم كافر ؟ » قالت : بل مسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يغرس مسلمٌ غرساً ولا يزرع زرعاً ، فيأكل منه إنسانٌ ، ولا دابةٌ ، ولا شيءٌ . . إلا كانت له صدقة إلىٰ يوم القيامة »[5] .

وفي « غريب أبي عبيد » : « فيأكل منه إنسانٌ ، أو دابةٌ ، أو طيرٌ أو سبعٌ . . إلا كانت له صدقة »[6] .

قال الزجاج : (وجميع ما خلق الله في الأرض من حيوانٍ لا يخلو : إما أن يدب ، وإما أن يطير)[7] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٠) ، ومسلم (١٥٥٣) .

(٢) شمس العلوم (٢٧٨٥/٥) باب الزاي والراء .

(٣) البِلْسِن : علىٰ وزن (فِعْلِل) هٰكذا ضبطه العلامة نشوان الحميري في « شمس العلوم » (٦٢٠/١) ، وأما المعاجم . . فضبطته بالضم ، ولا شك أن أهل مكة أدرىٰ بشعابها ، والكلمة يمانية .

(٤) البيان (٢٥٥/٣) .

(٥) صحيح مسلم (١٥٥٢/٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٦) غريب الحديث (٢٩٨/١) .

(٧) انظر « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢٤٥/٢) .

وحين قال صلى الله عليه وسلم : « غفر لمومسة ـ أي : زانيةٍ ـ سقَتْ كلباً » قيل له : إنَّ لنا في البهائم أجراً ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « في كل ذات كبدٍ حَرَّىٰ ـ أي : رطبة ـ أجرٌ »[1] .

* * *

وفي « الصحاح » أيضاً قال صلى الله عليه وسلم : « يقول رجلٌ في الجنة : أُحبُّ أن أزرع ، فيقول الله له : ألستَ فيما شئتَ ؟! فيقول : بلىٰ ؛ ولٰكن أحبُّ ذٰلك ، فيُؤذن له ، فيزرع فيكون أمثال الجبال » فقال أعرابيٌّ كان في المسجد : إنك لن تجده إلا أنصارياً أو مهاجرياً ؛ فإنَّا لسنا بأصحاب زرع !![2] .

قلت : ففي هٰذا فوائد كثيرة ؛ منها : دلالة علىٰ فضل الزرع ؛ لأن هٰذا الرجل المُعطَىٰ أُمنيَّته في الجنة هو من أصحاب الزرع .

وفيه بشارة ورجوىٰ ؛ إذ قال : « يقول رجل » والرجل بالتنكير غيرُ معين ، فيرجو كل أحدٍ من الزرَّاع أن يكون هو ذٰلك الرجل .

وفيه دليلٌ أيضاً علىٰ أن المهاجرين والأنصار كانوا زُرَّاعاً ؛ لقول الأعرابي : (إنك لن تجده إلا أنصارياً أو مهاجرياً) وهٰذا هو أكبر حجة ودلالة ؛ إذ المهاجرون والأنصار ـ وهم أفضل الأمة ـ كانوا أهل زرع .

* * *

وقد رُوي أن سعد بن أبي وقاصٍ كان يدمل أرضه بالعُرَّة ، قال ابن بابَي : (كان سعدٌ يحمل مِكْتل عُرَّةٍ إلىٰ أرضٍ له) هٰكذا قال ، وقال : (مكتلُ عُرَّةٍ بمكتل بُرٍ)[3] .

قال الأصمعي : (العُرَّة : عَذِرة الناس) حكاه عنه أبو عبيد[4] .

وقال غيره : العُرة : البعر والسرجين .

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه (٣٣٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٤٨) ، وأحمد (٥١١/٢ ـ ٥١٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٨٠٩) ، وانظر « غريب الحديث » (١٧/٤) للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن بابي : هو مولىٰ سيدتنا عائشة رضي الله عنها ؛ كما ذكر ذٰلك الدارقطني في « المؤتلف والمختلف » (٢٣٢/١) .

(٤) غريب الحديث (١٨/٤) .

قلت : وهٰذا أليق [١] ، ومعنىٰ (يدملها) أي : يصلحها ويحسن معالجتها ، يقال : دمل أرضه يدملها ، ودَبَلها يَدْبُلها أيضاً : إذا أصلحها بالسِّرجين ونحوه ، فهي مدمولة ومدبولة ؛ كلُّه بالدال المهملة . ذُكِرَ في « صحاح الجوهري » و« شمس العلوم » وغيرهما [٢] .

ويقال للسِّرجين : الدَّمال ؛ لأن الأرض تصلح به ، ذكره أبو عبيد [٣] .

ويقال له أيضاً : الزِّبْلُ ، والمكتل : الزِّنبيل .

وسعدٌ هٰذا : هو أحد العشرة البررة ، المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورىٰ من المهاجرين الأوَّلين ، جمع له النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أُحُدٍ ، فقال : « ارمِ فداك أبي وأمي » [٤] .

وقال : « اللهم ؛ سدِّد رميته ، وأجب دعوته » [٥] ، ثم قال : « هٰذا خالي ؛ فليكرمنَّ امرؤٌ خاله » [٦] ؛ فما دعا سعدٌ في شيءٍ . . إلا استُجيب له [٧] .

* * *

ويُروىٰ : أن أبا هريرة رضي الله عنه ـ وهو أحد زهَّاد الأمة ـ كان ذا زرعٍ [٨] ، وكان يطرح زرعه بكرةً إذا طلع السماك [٩] ؛ ففي هٰذا دليلٌ على اعتنائهم بالزرع ، وهم هم رضي الله عنهم .

---

(١) معنىٰ قوله : (أليق) أي : أولىٰ بسعدٍ أن يحمله ويعانيه ؛ لأنه أنزه من ذٰلك ، وأقرب إلى الطهارة ؛ فقد قال بطهارة روثِ ما يؤكل لحمه وبولِهِ أحمدُ ومالكٌ والثوريُّ والزهريُّ والنخعيُّ وبعضُ أصحابنا ، مع ما يعضده من حاجة الزرع إليه كحاجة الجبن إلى الإنْفَحة ، انتهىٰ منقولٌ من خط المصنف ، رحمه الله تعالىٰ . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) صحاح الجوهري (١٣٩٠/٤) ، مادة (دمل) ، شمس العلوم (٢١٦٣/٤) باب الدال والميم وما بعدهما .

(٣) غريب الحديث (١٩/٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٠٥) ، ومسلم (٢٤١١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الحاكم (٢٦/٣) ، والبزار في « مسنده » (١٢١٣) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٦) أخرج نحوه الحاكم (٤٩٨/٣) ، والترمذي (٣٧٥٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وفيهما : « فليرني امرؤٌ خاله » . وأقارب الأم : يطلق عليهم أخوال كيف كانوا ؛ لأن سعداً من بني زهرة ، وأمه صلى الله عليه وسلم منهم أيضاً ، وهي بنت عم أبيه ، وليست محرماً له ، انتهىٰ من خطه . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٧) أخرج البخاري (٧٥٥) عن سيدنا جابر بن سَمُرة رضي الله عنه حديثاً طويلاً حين شكا أهلُ الكوفة سعداً إلىٰ سيدنا عمر رضي الله عنهما ، وقام رجلٌ وشهد زوراً ، فدعا عليه سيدنا سعدٌ ثلاث دعوات ، فاستُجيبت ، نسأل الله اللطف والعافية .

(٨) أخرجه مسلم (٥٨/١٥٧٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٩) أي : السماك الأعزل ؛ وهو كوكب معروف في برج الميزان ، وهو يطلع في الرابع من تشرين الأول . انتهىٰ من هامش (أ) .

[القول في حبس النفقة]

وفي « الصحيح » عن نافعٍ أن ابن عمر أخبره : أن النبي صلى الله عليه وسلم (عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من زرعٍ أو ثمرٍ ، وكان يُعطي أزواجه مئةَ وسقٍ : ثمانون تمراً ، وعشرون شعيراً ، وقَسَمَ عمر رضي الله عنه خيبر ، فخيَّر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : أن يُقْطِعَ لهنَّ من الماء والأرض ، أو يُمضِيَ لهنَّ ؛ فمنهنَّ : من اختار الأرض ، ومنهنَّ : من اختار الوسق ، وكانت عائشة وحفصة ممَّن اختار الأرض)[1] .

قلت : وفي هٰذا الحديث أيضاً فوائد ؛ منها : اختيار عائشة وحفصة أفضل أزواجه رضي الله عنهنَّ الأرض ليزدرِعْنَها .

ومنها : أنه يجوز للرجل أن يحبس قوتَ سنةٍ لأهله ؛ لأنه كان يمضي لهنَّ نفقة سنة .

قال الغزالي : (ومتىٰ جاوز ذٰلك .. خرج عن أبواب الزهد كلها ، إلا ألَّا يكون له كسبٌ ، ولا يأخذ من الأيدي ؛ كداوود الطائي ملك عشرين ديناراً ، فأمسكها وقَنِع بها عشرين سنة ؛ فذٰلك لا يبطل مقام الزهد)[2] .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم زارعَ وساقَىٰ .

[تفصيل القول في المزارعة]

وعند إمامنا الشافعي رضي الله عنه : أن المزارعة ـ وهي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها ـ لا تجوز إلا علىٰ بياضٍ يتخلَّل النخل والعنب تبعاً لهما ، ولا تجوز علىٰ أرضٍ لا نخيل فيها ولا عنب ، سواء كان البذر من المالك أو العامل ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا كانت لأحدكم أرضٌ .. فليزرعها ، أو ليمنحها أخاه ، ولا يُكْرِها بثلثٍ ولا ربعٍ ولا بطعامٍ مسمّىً »[3] يعني : مما يخرج منها ؛ ولما روىٰ ثابت بن الضحاك : أنه صلى الله عليه وسلم (نهىٰ عن المزارعة)[4] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٢٨) ، ومسلم (٢/١٥٥١) .

(٢) إحياء علوم الدين (١٤٥/٨) ، وانظر « حلية الأولياء » (٣٤٧/٧) .

(٣) أخرج نحوه البخاري (٢٣٤٠) ومسلم (١٥٣٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وابن أبي شيبة بلفظه (٢١٦٨٢) عن سيدنا رافع بن خَديج رضي الله عنه ، وانظر « روضة الطالبين » (٧٨٧/٣) .

(٤) أخرجه مسلم (١٥٤٩) .

وقال أحمد : (إن كان البذر من رب الأرض . . جاز وتلك المزارعة ، وإن كان من العامل . . لم يجز ؛ وهي المخابرة)[1] .

* * *

وذهب كثيرٌ من العلماء إلىٰ جوازها مطلقاً ؛ سواء كان البذر من المالك أو من العامل[2] ، وصورته : أن يقول : زارعتُك علىٰ هٰذه الأرض علىٰ أن لك نصف زرعها أو ثلثه ، رُويَ ذٰلك عن علي ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم[3] ، وهو مذهب ابن أبي ليلىٰ وأبي يوسف ومحمد[4] ؛ لما رُوي عن نافعٍ : أن ابن عمر كان يُكْري مزارعَهُ علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وصدراً من إمارة معاوية ، ثم حُدِّث عن رافعٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن كراء المزارع ، فقال : (قد علمتَ أنَّا كنَّا نُكْرِي علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلث والربع)[5] .

وروىٰ قيس بن مسلم ، عن أبي جعفر أنه قال : (ما بالمدينة أهل بيت هجرةٍ . . إلا يُزارعون على الثلث والربع)[6] .

قال البخاري : (وزارع عليٌّ وسعدٌ وابن مسعود ، وعمر بن عبد العزيز والقاسم وعروة ، وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي ، وابن سيرين ، وعامل عمر علىٰ أنه : إن جاء بالبذر من عنده . . فله الشطر ، وإن جاؤوا بالبذر . . فلهم كذا)[7] .

قال عمرو : قلت لطاووس : لو تركتَ المخابرة ؛ فإنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه

---

(١) انظر « سنن الترمذي » (١٣٨٣) ، وانظر « المغني » (٥٦٢/٧) لابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) انظر « شرح السنة » للإمام البغوي رحمه الله تعالىٰ (١٨٩/٥) ، ولقد فصَّل المسألة الإمام تقي الدين السبكي في « فتاواه » (٣٨٩/١) وألَّف رسالةً سماها : « الطريقة النافعة في الإجارة والمساقاة والمزارعة » وقد صرَّح بجوازها ، وعدم الفرق بين أن يكون البذر في المزارعة من المالك أو العامل .

(٣) انظر « صحيح البخاري » في (كتاب الحرث والمزارعة) باب المزارعة بالشطر ونحوه (١٠٤/٣) قبل الحديث رقم (٢٣٢٨) ، وانظر « البيان » (٢٧٨/٧) للإمام العمراني رحمه الله تعالىٰ .

(٤) انظر « الاستذكار » (٢٠٩/٢١) .

(٥) أخرج نحوه البخاري (٢٣٤٣ ، ٢٣٤٤) ، ومسلم (١٠٩/١٥٤٧) .

(٦) أورده البخاري تعليقاً قبل الحديث (٢٣٢٨) ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢١٦٥٧) ، وأبو جعفر : هو الإمام محمد الباقر ، وابنه : جعفر الصادق ، رضي الله عنهم أجمعين .

(٧) انظر « صحيح البخاري » في (كتاب المزارعة) باب المزارعة بالشطر ونحوه (١٠٤/٣) قبل الحديث رقم (٢٣٢٨) .

وسلم نهىٰ عنه ؟ فقال : أَيْ عمرُو ؛ أُعطيهم وأُعينهم ؛ فإنَّ أعلمهم ـ يعني ابنَ عباسٍ ـ أخبرني : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَنْهَ عنه ، ولـٰكن قال : « أن يمنح أحدكم أخاه . . خيرٌ له »[1] .

* * *

قال الرافعي : (وقد قال ابن سريجَ بجواز المزارعة أيضاً)[2] .

قال النواوي : (وقال بجواز المزارعة والمخابرة من كبار أصحابنا . . ابنُ خزيمة وابنُ المنذر والخطَّابي ، وصنَّف ابن خزيمة فيها جزءاً ، وبيَّن فيه عِلَلَ الأحاديث الواردة بالنهي عنها ، وجمع بين أحاديث الباب ، ثم تابعه الخطابي ، وقال : ضعَّف الإمام أحمد حديث النهي ، وقال : هو مضطربٌ كثير الألوان .

قال الخطابي : « وأبطلها مالكٌ وأبو حنيفة والشافعي ؛ لأنهم لم يقفوا علىٰ علَّته ، قال : فالمزارعة جائزة ، وهي عمل المسلمين في جميع الأمصار ، لا يُبطِلُ العملَ فيها أحدٌ » هـٰذا آخر كلام الخطابي .

قال النواوي : والمختار : جواز المزارعة والمخابرة ، وتأويل الأحاديث علىٰ أنه إذا شرط لواحدٍ منهما زرع قطعةٍ معينة ، ولآخر أخرىٰ)[3] .

* * *

قلت : وبصحتها قال أبو عبيد القاسم بنْ سلام الجمحي[4] ، والقولُ بجوازها حسنٌ ينبغي المصير إليه ؛ لصحة الأحاديث الواردة في ذٰلك ، ولأن اختلاف العلماء رحمة ، ولجواز الاجتهاد في وقتنا هـٰذا في بعض المسائل ، وللضرورة الداعية إلىٰ ذٰلك .

وقد جوَّزها أيضاً شيخُ شيخنا الفقيهُ عبد الحميد اللورستاني[5] الشيرازي في كتابه « البحر » ، ونصره في كتاب « الذنابة » ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٣٠) ، ومسلم (١٢١/١٥٥٠) ، وفي هامش « صحيح البخاري » أشار إلىٰ نسخة صحيحة بكسر الهمزة في قوله : (إن يمنح . . .) .

(٢) انظر : « العزيز شرح الوجيز » (٦/٥٥) .

(٣) روضة الطالبين (٣/٧٨٨) .

(٤) غريب الحديث (٣/٤٤) .

(٥) في (ب) : (الكورستاني) .

[فضيلة الغرس وأجره]

وروى ابن عبد العزيز البغوي في « منتخبه » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن يغرسْ غرساً . . كتب الله له من الأجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس »[1] .

وفي « سنن النسائي » وغيره : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أحيا أرضاً ميتةً . . فله فيها أجر ، وما أكله العوافي منها . . فهي له صدقة »[2] ، قاله في « المستعذب » وغيره[3] .

قلت : و(العوافي) جمع عافية ؛ وهي الوحوش والسِّباع ، والطير والناس .

* * *

وفي كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ إسماعيل بن محمد الأصفهاني بإسناده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « من أحيا أرضاً ميتة ثقةً بالله واحتساباً . . كان حقاً على الله أن يغنيه ، وأن يبارك له »[4] .

وهٰذا ندبٌ عامٌّ إلى الإحياء ؛ وهو عمارة الأرض لما يريده من زرعٍ وغرسٍ وغيرهما .

[مما يبقىٰ أجره للعبد بعد موته]

وفي « مسند البزار » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعٌ يجري للعبد أجرهنَّ من بعد موته وهو في قبره : من علَّم علماً ، أو أجرىٰ نهراً أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنىٰ مسجداً أو ورَّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته »[5] .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٤١٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤/١٤٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٤٨٠) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) سنن النسائي الكبرىٰ (٥٧٢٥) ، وأخرجه ابن حبان (٥٢٠٥) ، وأحمد (٣/٣٠٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) قوله : (قاله في « المستعذب » وغيره) زيادة من (ب) ، والمراد به : كتاب « النظم المستعذب في شرح غريب المهذب » للإمام الفقيه محمد بن أحمد بن بطال الركبي اليمني ، المتوفىٰ سنة (٦٣٣ هـ) رحمه الله تعالىٰ ، انظر « الأعلام » (٥/٣٢٠) ، والكتاب مطبوع بمفرده وفي هامش « المهذب » للإمام الشيرازي رحمه الله تعالىٰ ، انظر « المهذب » (١/٥٥٣) ، و« النظم المستعذب » (٢/٦٢) .

(٤) الترغيب والترهيب (٢٤٣٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وفي (ج ، د) : (يعينه) بدل (يغنيه) ، وهي كذلك في « الترغيب » .

(٥) مسند البزار (٧٢٨٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه بنحوه .

وعن أنسٍ : « سبعٌ يؤجر فيهنَّ الرجل ما عمل بهنَّ مَنْ بعدَه ؛ من بنىٰ لله مسجداً . . فله أجره ما دام أحدٌ يصلي فيه ، ومن أجرىٰ نهراً ؛ فما دام يجري فيه ماء يشرب منه الناس . . كان له أجره ، ومن كتب مصحفاً [1] . . كان له أجره ما دام يقرأ فيه أحدٌ ، ومن استخرج عيناً ينتفع بمائها . . كان له أجرها ما بقيت ، ومن غرس غرساً . . كان له أجره فيما أكل الناس منه والطير ، ومن علَّم علماً . . كذٰلك ، ومن ترك ولداً يستغفر له ويدعو له » [2] .

قال النواوي : (إذا مات الغارس . . فله ثوابٌ مستمرٌّ من حين غَرَسَ إلىٰ فناء المغروس ، وللوارث أيضاً ثواب ما أُكِلَ من ثمره من غير معاوضةٍ مدة استحقاقه) [3] .

* * *

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « التمسوا الرزق في خبايا الأرض » [4] .

قال أهل اللغة : الخبايا جمع خبيئة ، وأراد الحرث وإثارة الأرض للزراعة . وقال الزهري : قال لي عروة بن الزبير : ازرع ؛ فإن العرب كانت تتمثَّل بهٰذه الأبيات [5] : [من الطويل]

تَتَبَّعْ خَبَايَا الأرضِ وَٱدْعُ مَلِيكَهَا ... لعلَّكَ يوماً أن تُجابَ فتُرْزَقَا

فيأتيه رزقٌ واسعٌ ذو مثابةٍ ... إذا ما مياهُ الأرضِ غارَتْ تدفَّقَا

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أخذ الزارع البذر في يده وكان من حلِّه . . نادىٰ مَلَكٌ من قبل الله : ثلثٌ للزارع ، وثلث للطير ، وثلث للبهائم ، فإذا طرحه في الأرض . . كُتب له بكل حبَّةٍ عشر حسنات ، فإذا سقىٰ ونبت . . فكأنما أحيا بكل حبة نفساً مؤمنة ، فهو يسبح الله إلىٰ أن يحصده ، فإذا حصده وداسه . . فكأنما داس ذنوبه ، فإذا ذراه بالريح . .

---

(١) في (ب) : (من ترك مصحفاً) وهي بمعنىٰ رواية البزار السابقة .

(٢) لقد جمع الإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ ما يبقىٰ أجره بعد موت صاحبه ، ونظمها في « الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج » (٢٢٧/٤) وأوصلها إلىٰ أحد عشر أمراً .

(٣) انظر « فتاوى الرملي » (١٧٢/٢) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٩٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١١٧٩) .

(٥) أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥٠/٢٩) : أن ابن شهاب الزهري رحمه الله أنشد عبد الله بن عبد الملك بن مروان أربعة أبيات ، وانظر « النهاية في غريب الحديث » (٣/٢) ، و« تهذيب اللغة » (٦٠٤/٧) ، وفي النسخ إلا (د) : (تتمثل بهٰذا البيت ؛ وهو) وذكر البيت الأول فقط .

ذهبت ذنوبه مع ذريه ، فإذا كاله . . خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإذا راح به إلى البيت وفرح به العيال . . كتب له عبادة أربعين سـنة ، فإذا واسىٰ منه الجائع والجار والمسكين . . أمَّنه الله من عذابه » .

وفي حديث آخر : « من غرس غرسـاً يوم الأربعاء ، وقال عندما يضع أول شـيء منه : سـبحان الباعث الوارث ، سبحان الوارث الباعث . . فله أجر عظيم ، ولم يمت حتىٰ يأكل من ثمره ولو كان قد دنا أجله »[1] .

* * *

قلت : وهٰذان الحديثان وإن كانا غريبين . . فقد عضدهما غيرهما مما سبق وصحَّ واشتهر ، قال ابن هبة الله الشافعي[2] : والأحاديث الضعيفة يقوي بعضُها بعضاً ، قال : وقد تسمَّح الأئمة في روايات أحاديث الترغيب ، وتساهلوا بالأسانيد بذكر التخويف والترهيب ، والله الموفق[3] .

[الزراعة حرفة سيدنا آدم وموسىٰ عليهما السلام]

ويكفيك من هٰذا : أنها مكسبةُ[4] نبي الله أبينا آدم صلى الله عليه وسلم ، التي ألهمه الله إياها ، وعلَّمه جبريل عليه السلام كيفيتها ومقتضاها ، وأخرج له من الجنة بذرها وحُلاها ؛ وذٰلك ظاهرٌ لمن عرف السِّيَر ورواها[5] ، وكان ثوره الذي يحرث عليه أحمر[6] .

وروي أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ : « يا موسىٰ ؛ خلقت الجنة للمطيعين ، والنار للعاصين ، والقمح والشعير قوةً للدِّين ؛ فمن أعزَّهما . . فقد أعزَّ ديني ، ومن أذلَّهما . . فقد أذل ديني .

---

(١) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٢/١٨٣) ، وانظر « لسان الميزان » (٤/٤٠٣) ، وعزاه المناوي في « فيض القدير » (١/٤٦) لابن حبان والديلمي عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) المراد به : الحافظ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي ، المتوفىٰ سنة (٥٧١ هـ) رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أخرج الحاكم (١/٤٩٠) آخر الحديث (١٨٢١) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١/٣٤) عن الحافظ عبد الرحمٰن بن مهدي رحمه الله تعالىٰ قال : (إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام . . شدَّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال ، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات . . تساهلنا في الأسانيد) .

(٤) في (ب) : (منسوبة إلىٰ) بدل (مكسبة) .

(٥) انظر « البداية والنهاية » (١/١٤٣) للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ .

(٦) انظر « تفسير الطبري » (٢٤٣٩٣) ، و« تفسير القرطبي » (١١/٢٥٣) عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالىٰ .

يا موسى : لمَّا حُرثا ونبتا[1] . . كتبتُ على أصولهما : ذنباً غير مغفورٍ لمن أفسدهما أو أحرقهما متعمِّداً ، وكتبتُ على قصبهما : إني أنا الله رب العالمين ، وكتبت على سنبلهما : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] ، فلما حُصد وديس . . أضفتُ الأسماء كلها إلى الحبوب ، فلما طحن وعجن . . قسمت الأسماء على ثلاثة أحرف ؛ وهي : خاءٌ وباءٌ وزايٌ ؛ فالخاء : خاب مَنْ أنفقهما في غير طاعة الله تعالى ، والباء : بلي الإنسان في طلبه ، والزاي : زال عقل المرء من فقده » .

ويروى أن موسى قال : « يا رب ؛ خلقتَ خلقاً وجعلتَهم في النار ؟ فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ؛ ازرع زرعاً ، فزرعه وسقاه وقام به حتى حصده وداسه ، فقال الله له : ما فعل زرعك يا موسى ؟ قال : قد رفعته ، قال : فما تركتَ منه ؟ قال : ما لا خير فيه ، قال : فإني لا أدخل النار إلا مَن لا خيرَ فيه »[3] ؛ ففي هٰذا دليلٌ على أن موسى عليه السلام زرع .

* * *

وعن ابن عباس وأبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق الله تعالى القمح من ضيائه ، والشعير من بهائه ، فإذا استُخِفَّ بهما واستُذِلَّا . . عجَّا إلى الله تعالى بالدعاء ، وقالا : إلٰهنا وسيدنا ؛ قد استُخِفَّ بنا واستُذْلِلْنا ، فيعزُّهما الله تعالى بالغلاء ، فإذا كان كذٰلك ، لا يخرج الرجل من منزله إلا في طلب الخبز . . عجَّا إلى الله تعالى ، وقالا : إلٰهنا ؛ قد اشتُغل بنا عن ذكرك ، فرُدَّنا إلى ما كنَّا عليه ، فيردُّهما الله تعالى إلى الرُّخص »[4] .

[تسبيحةٌ مقبولةٌ خيرٌ مما أُوتي آل داوود]

وروى الثعالبي بإسناده عن وهب بن منبه قال : (حدثني أبي : أن سليمان صلى الله عليه وسلم ركب الريح يوماً فمرَّ بحرَّاثٍ ، فنظر الحرَّاث إليه فقال : لقد أوتي آل داوود ملكاً عظيماً !! فحملَتِ الريح كلمته وألقتها في أُذن سليمان عليه السلام ، فنزل حتى

---

(١) في النسخ إلا (ب) : (لما حُرث ونبت) بالإفراد .

(٢) سورة آل عمران (١٨) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٥١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤٤/٦١) عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٩٤١) بنحوه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١٩٧/٢) .

أتى الحرَّاث فقال : « إني ســمعتُ قولك ، وإنما مشـيت إليك . . لئـلا تتمنَّىٰ ما لا تقدر عليه ؛ لَتسـبيحةٌ واحدةٌ يقبلها الله تعالىٰ منك . . خيرٌ مما أُوتي آل داوود ، فقال الحراث : أذهب الله همَّك كما أذهبتَ همي »[1] .

فأخبر عليه السلام : أن تسبيحةً من الحرَّاث مقبولةً . . خيرٌ مما أعطاه الله ؛ من الملك ، وتسخير الجبال والوحش والطير ، والجن والإنس ، والشياطين ، والريح وغير ذٰلك !!

[أفضل الحِرَف وخير المال]

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الزرع ، قال رافع بن خَدِيجٍ : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة ، فرأىٰ زرعاً في أرض ظُهَير بن رافع فقال : « ما أحسن زرع ظُهَير !! »[2] .

قلت : وظُهير هـٰذا من البَدْريين ، وكان أكثر أهل المدينة مزدرَعاً[3] .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « خير المال : سِـكَّةٌ مأبورة ، وفـرسٌ مأمورة » ، ويروىٰ : « ومهرةٌ مأمورة »[4] .

قـال في « صحاح الجوهري » ، و« شـمس العلوم » : (السِّـكة ـ بالكسـر ـ : الحديدة التـي يحرث بها ، وهي أيضاً : الطريقـة المصطفَّة من النخل ، مأبورة ؛ أي : ملقحة ، وكان الأصمعي يقول : السـكة هاهنا : الحديدة التـي يحرث بها فقط ، ومأبورة ؛ أي : مصلحة ، قال : معنىٰ ذٰلك : خير المال نتاج أو زرع)[5] .

قال الهروي : (وتسمى السـكة التي يُحـرَث بها أيضاً : السِّـنَّ واللُّؤمة)[6] ، وقوله : مأمورة ؛ أي : كثيرة الولد .

* * *

(١) الكشف والبيان (١٩٦/٧) ، وأخرجه أحمد في « الزهد » (٢١٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥٩/٤) .
(٢) أخرجه أبو داوود (٣٣٩٩) ، والنسائي (٤٠/٧) ، والبيهقي (١٣٦/٦) رقم الحديث (١١٨٥٩) .
(٣) أخرج نحو ذٰلك البخاري (٢٣٢٧) عن سيدنا رافع بن خَديج رضي الله عنه .
(٤) أخرج الرواية الأولى القضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٥٠) ، والثانية أحمد (٤٦٨/٣) ، والبيهقي (٦٤/١٠) رقم الحديث (٢٠٠٥٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٩١/٧) عن سيدنا سُويد بن هبيرة رضي الله عنه .
(٥) الصحاح (١٣٠٥/٤ ـ ١٣٠٦) ، مادة (سكك) ، وشمس العلوم (٢٩٠٧/٥) في باب السين وما بعده من الحروف .
(٦) الغريبين (٩١١/٣) ، مادة (سكك) .

وقال كعب الأحبار : (أنزل الله تسعاً وتسعين بركةً ؛ فجعل في الحرث والغنم ثمانياً وتسعين بركة ، وجعل في التجارة بركة واحدة)[١] ، قال في « ديوان الأدب » : (والحرث : الزرع)[٢] .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ غرس ثلاث نخلاتٍ حتىٰ يُثْمرن . . وجبت له الجنة » .

وقال أيضاً : « مَنْ غرس شجرةً فصبر علىٰ حفظها ، والقيام عليها حتىٰ تثمر . . فكلُّ شيءٍ يُصاب من ثمرها فهو له صدقة »[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة ؛ فإن استطاع ألَّا تقوم حتىٰ يغرسها . . فليفعل »[٤] .

قال الجوهري : (الفسيلة : الوَدِيَّة ؛ وهي صغار النخل)[٥] .

ويُروىٰ : أن بعضَ الصحابة مرَّ بأعرابي يغرس ، فقال : (يا أخي ؛ إن بلغك أن الدجال خرج . . فلا يمنعنَّك من أن تلبأها ـ أي : تغرسها ـ وتسقيها أول سقيها)[٦] مأخوذٌ من اللبأ ؛ وهو اللبن عقب النِّتاج يجمد بنارٍ لينة ، فكفىٰ بهٰذا تحريضاً على الاشتغال بالغرس ونحوه .

* * *

وكاتب سلمانَ الفارسيَّ مواليه علىٰ مئة وَدِيَّةٍ يغرسها ، وشيءٍ من ذهبٍ ، فغرسها له النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، فما عَتَّمَ منها وديةٌ ـ أي : ما أبطأت ـ حتىٰ علقت ، وقال عثمان رضي الله عنه لرجلٍ : (أتبيعني نخلتك بمئة ؟ نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بالعقيق . . .) وهو في حديث طويل[٧] .

---

(١) أورد المتقي الهندي في « كنز العمال » (٩٣٥٤) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله المعيشة . . جعل البركات في الحرث والغنم » وعزاه للديلمي .

(٢) وفي الحديث قال : ويقال : « احرث لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » انتهىٰ من هامش (أ) ، أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٤٩) من قول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرج أحمد (٣٠٤/٣) قريباً من معناه ، والدارمي في « مسنده » (٢٦٤٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٧٩) بنحوه ، وأحمد (١٨٤/٣) ، والضياء في « المختارة » بلفظه (٢٧١٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) صحاح الجوهري (١٤٥٨/٤) ، مادة (فسل) .

(٦) انظر « النهاية في غريب الحديث » (٢٢٢/٤) ، و« غريب الحديث » (٣١٠/٢) ، مادة (لبأ) .

(٧) أخرجه أحمد (٤٤٣/٥) ، والبزار في « مسنده » (٢٥٠٠) ، والبيهقي (٣٢٢/١٠) ، رقم الحديث (٢١٦٥٢) عن سيدنا ابن

وروى ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إذا أُتي بباكورةٍ . . وضعها علىٰ عينيه ثم علىٰ شفتيه ، وقال : « اللهم ؛ كما أريتنا أوله . . فأرنا آخره » ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان[١] .

والباكورة : أول الثمر ، فانظر ـ يا أخي ـ كيف لمس به فمه كأنه لثمه ؛ ما ذاك إلا لفَضْلٍ عَلِمَهُ !!

فَصْلٌ

[في النهي عن إضاعة المال وبيع الأراضي]

وقد ذكر العلماء : أن ترك سقي الزرع والشجر مع الإمكان مكروه ؛ لأنه تضييع للمال وقد نُهي عنه[٢] ، ففي « الصحيحين » عن جابرٍ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت له أرض . . فليزرعها أو ليمنحها أخاه »[٣] أي : يُعِرْهُ إياها .

وقال : « إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال »[٤] .

ولهٰذه المعاني التي ذكرتها نُهِيَ عن بيع الأراضي لغير حاجة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « من باع منكم داراً أو عقاراً . . قَمِنٌ ألَّا يبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله » وهو حديثٌ حسنٌ[٥] .

وقوله : (قمن) بفتح الميم ، وكسرها لغة ؛ أي : حقيقٌ وجديرٌ .

وذكر الغزالي في كتاب « الوسيط » في الفقه : (أن في بيع العقار هتكاً للمروءة)[٦] .

ولأجل هٰذه الفوائد التي ذكرتها لم يكن بناء الدور في هٰذه الفضيلة ، بل الغنيمة

عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ، وأشار البيهقي إلىٰ أن للحديث روايات وقال : (في الرواية الأولىٰ : زيادة في عدد الفسيلات . . وفي الثانية : نقصان عدد الفسيلات وزيادة أربعين أوقية) .

(١) عمل اليوم والليلة (٢٨٠) .

(٢) في (ب ، د) : (وقد نهي عن الإهمال) .

(٣) صحيح البخاري (٢٦٣٢) ، وصحيح مسلم (٨٩/١٥٣٦) .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٧٧) ، ومسلم (٥٩٣) في (كتاب الأقضية) باب النهي عن كثرة المسائل ، بعد الحديث (١٧١٥) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البيهقي (٣٤/٦) رقم الحديث (١١٢٨٦) ، والدارمي في « مسنده » (٢٦٦٧) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٤٥٨) عن سيدنا سعيد بن حريث رضي الله عنه . وقوله : (العقار) بفتح العين : الأرض والضِّياع والنخل . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٦) الوسيط في المذهب (٥٦٢/٤) .

فــي عمارتها قليلــة ؛ لأنه لا فائدة تظهر منها ســوى الإيواء ، ولا ثمرة تُجنىٰ من عمارتها ســوى العناء ؛ ولهـٰذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه » رواه الترمذي(١) .

وقال صلى الله عليه وســلم : « كلُّ بناءٍ وبالٌ علىٰ صاحبه إلا ما لا » يعني : إلا ما لا بد منه . رواه أبو داوود(٢) .

قال النخعي : (والبناء الذي لا بد منه . . لا أجر فيه ولا وزر)(٣) .

فَصْلٌ

[في العزلة والسكوت ولزوم البيوت]

وناهيك بها فضيلة أن يكون للمرء أرض ينتفع بها ويستغلها ، ويشتغل فيها عن عيوب الناس وخلطتهم ؛ فإن خلطتهم في هـٰذا الزمان سمٌّ قاتل ، أو شغلٌ عن الله شاغل ؛ لأنهم كما قال القائل لبيد الشاعر(٤) : [من الكامل]

[ذهــب الذيــن يُعــاشُ فــي أكنافهــم ... وبقيــتُ فــي خَلْـفٍ كجلـدِ الأجـربِ]

يتحدَّثــــون مجانـــــةً وملامــــةً ... ويُـــلام قائلهـــم وإن لـــم يشــغبِ

وقد قال صلى الله عليه وسلم حين سُئل : أيُّ الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيل الله » قيل له : ثم مَن ؟ قال : « ثم رجلٌ معتزلٌ في شِعْبٍ من هـٰذه الشِّعاب ، يعبد ربه ويَدَعُ الناس من شره »(٥) .

قلت : و(الشِّعب) بكسر الشين : الوادي الصغير بين الجبلين .

وقال الثوري : (هـٰذا زمان السكوت ولزوم البيوت)(٦) .

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٨٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داوود (٥٢٣٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفيه قصة هدم الصحابي لقُبةٍ بناها .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٨٠) بنحوه ، وذكره الزمخشري بلفظه في « ربيع الأبرار » (١/٣٣٧) .

(٤) انظر « شرح ديوان لبيد » (ص ١٥٣) ، والبيت الأول زيادة من المطبوع .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٧٦١) ، وأحمد (٣/٣٧) ، وأبو عوانة في « مسنده » (٧٣٧٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) أورده الخطابي في « العزلة » (٤٠) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (١٧/٤٤٣) .

وأُنْشِدَ في ذٰلك[١] : [من الوافر]

زمانُـــكَ ذا زمـــانُ لـــزومِ بيـــتِ وحفـــظٍ للِّســـانِ وخفـــضِ صـــوتِ

وقال أبو ذر : (نِعْمَ صومعة الرجل بيته ؛ يكفُّ فيها بصره وسمعه وقلبه وفرجه)[٢] ، (أفضل المجالس : حيث لا تَرىٰ ولا تُرىٰ)[٣] ، (والله ؛ لقد وجبت العزلة)[٤] .

فـإذا كان هٰذا وهـم على الحـق أعـوان ، وفـي ذات الله إخـوان . . فكيف في هٰذا الزمان ؟! الله المستعان .

وسـئل إبراهيم بـن أدهم عن الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر ؟ فقال : (ما لكم والاختلاط بأهل الدنيا ؛ حتىٰ يجب عليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟!) .

فَصْلٌ

[في بيان فضل إعارة الأرض]

وفـي الأرض فائـدة أخـرىٰ ؛ وهـي أن يعيرها غيـره ، أو يجعلها له رُقْبَـىٰ أو عُمْرَىٰ[٥] ، فتلك درجةٌ عليا ، قال أبو كبشة السَّلُولي : سمعتُ ابنَ عمر يقول : قال النبي صلى الله عليه وسـلم : « أربعـون خصلـة ؛ أعلاهنَّ : مَنِيحةُ العنـز ، ما من عاملٍ يعمـل بخصلةٍ منها رجاء ثوابها ، وتصديق موعودها . . إلا أدخله الله بها الجنة » .

قال حسَّان : فعددنا ما دون منيحة العنز ؛ من ردِّ السلام ، وتشميتِ العاطس ، وإماطةِ

---

(١) أخـرج الخطابـي في « العزلة » (٤١) : أن علي بن حجر أخذ كلام سـفيان الثوري ونظمـه بهٰذا البيت ، رحمهم الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧٨/٤٧) بلفظه ، وابن أبي شيبة (٣٥٧٣٨) ، وأحمد في « الزهد » (٧٢١) بنحوه عن سيدنا أبي الدرداء ، لا عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنهما .

(٣) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٥٢/٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وعزاه الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٣٣٤/٦) لصاحب « حلية الأولياء » ، وفي (ب) : (بحيث لا يُؤذِي ولا يُؤذَىٰ) .

(٤) أخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٨٨/٦) عن سفيان الثوري : (والله الذي لا إلٰه إلا هو ؛ لقد حلَّت العزلة) ، ونقل الإمام اليافعي رحمه الله تعالىٰ في « الإرشاد والتطريز » (ص ١٣٣) عن بعض العارفين : (إن كانت حلَّت في زمانه . . فقد وجبت في زماننا) .

(٥) رُقبىٰ : هي أن يعطي الإنسان إنساناً ملكاً كالدار والأرض ونحوهما ؛ فأيهما مات . . رجع الملك لورثته ، وهي من المراقبة ، سُمّيتْ بذٰلك ؛ لأن كل واحدٍ منهما يراقب موت صاحبه ، وعُمرىٰ : مأخوذة من العمر ، يقال : أعمرتك الدار أو الأرض ؛ أي : أبحتها لك مدة عمرك ، وللفقهاء أقوال فيهما .

الأذىٰ عن الطريق ؛ فما استطعنا أن نصل إلىٰ خمس عشرة خصلة . وهٰذا حديث صحيحٌ رواه البخاري وغيره[1] .

فإذا كان إحدىٰ هٰذه الخصال يدخل بها العبد الجنة . . فهٰذه من جملتها إن لم تكن أعلىٰ منها .

[أنفع الأموال]

وقال معاوية لِصَعْصَعةَ العَبْدي ـ وكان من الحكماء ـ : (أيُّ الأموال أبقىٰ وأوفىٰ ، وأنفع وأقنع ؟) قال : المساكن والأَرَضون[2] .

وأمر معاوية بطلب عبيد بن شرية الجرهمي ـ وكان من الحكماء القدماء ، وقد أتت عليه عشرون ومئتا سنة ـ فقال له معاوية : (أي المال رأيتَ أنفع ، وإلىٰ صاحبه بالخير أسرع ؟) قال : عينٌ خرارةٌ في أرضٍ خوارة ، تعول ولا تُعال .

قال : (ثم مه ؟) قال : فرسٌ في بطنها فرسٌ ، تتبعها فرس ، وأما الإبل . . فهي لمن يتولَّاها بيده ، ولا يكلها إلىٰ غيره ، وأما الذهب والفضة . . فحجران ؛ إن أقبلتَ عليهما . . فنيا ، وإن تركتهما . . لم يزيدا[3] .

قوله : (خوارة) بالخاء المعجمة ؛ أي : كثيرة الغلات ، ويروىٰ : (خير المال : عينٌ ساهرة لعينٍ نائمة)[4] .

فَصْلٌ

[في فضل الاستغناء عن الناس]

وفي ذٰلك الغنىٰ عن الناس ؛ وهو أكبر سعادةٍ وأحسن إفادة ، قال مالك بن دينارٍ

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٣١) ، انظر كلام العلامة ابن بطال رحمه الله تعالىٰ في « شرحه على البخاري » (٧/١٥١) ، وذكر أن بعض أهل زمانه طلبها في الأحاديث ، فوجدها تزيد علىٰ أربعين خصلة .

(٢) ذكرها الراغب الأصفهاني في « محاضرات الأدباء » (٢/٢٧٥) لكن عن الأحنف بن قيس رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٣٠٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨/٢٠٢) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٧٤٧) ، وقد ذكر ابن عساكر رحمه الله تعالى القصة مطولة ، وفيها فوائد لمن أرادها .

(٤) أورده في « النهاية في غريب الحديث » (٢/٤٢٨) ، مادة (سهر) من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال متمماً : (أي : عين ماء تجري ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم ، فجعل جريها سهراً لها) ، وأورده المبرد في « الكامل » (١/٣٠٧) من قول سيدنا معاوية رضي الله عنه .

لمحمد بن واسع : (طوبىٰ لمن كانت له غُلَيلة تقوته وتغنيه عن الناس)[1] .

وقال ابن عباس : (إن أمثل ما أنتم صانعون أن تستأجروا الأرض البيضاء من السنة إلى السنة)[2] .

وقال عمر لأبي ظَبْيان : (ما مالك يا أبا ظَبْيَان ؟) قال : قلت : عطائي ألفان ، قال : (اتخذ من هٰذا الحرث والسَّابياء ، قبل أن تليك غلمةٌ من قريش لا يعدُّ العطاء منهم مالاً)[3] ، قال هشيم : (أراد بالسابياء : النتاج)[4] .

وأُنشد في هٰذا المعنىٰ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[5] : [من الوافر]

لَنقلُ الصَّخرِ من قُلَلِ الجِبالِ ... أخفُّ عليَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجالِ

* * *

ولغيره[6] : [من مجزوء الكامل]

مِننُ الرجالِ على القلو ... ب أشدُّ مِنْ وَقْعِ الأسِنَّهْ

ولهٰذا قيل : لو بُذِلَ للعاجز ثمن الماء أو الثوب هبةً أو قرضاً . . لم يلزمه قَبوله ولو من أبيه أو ابنه على الأصح ؛ لمشقة المنَّة ، ويصلي عرياناً ومتيمماً والحالة هٰذه[7] .

* * *

ولبعضهم في المعنىٰ أيضاً[8] : [من مجزوء الرمل]

أنتَ ما استغنيتَ عن صا ... حبِكَ الدَّهرَ أخوهُ

فإذا احتجْتَ إليهِ ... ساعةً مجَّكَ فُوهُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٥٥/٥٦) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٢٩٥/٥) .

(٢) أورده البخاري تعليقاً قبل الحديث (٢٣٤٦) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٢٥/٥ ـ ٢٦) : (وصله الثوري في « جامعه » . . . وإسناده صحيح) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٨٧٠) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٥٧٦) بنحوه .

(٤) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٩٩/١) .

(٥) ديوان سيدنا علي رضي الله عنه (ص ٢٠٤) .

(٦) انظر « ديوان الإمام الشافعي » رحمه الله تعالىٰ (ص ١٤٩) .

(٧) انظر « البيان » للإمام العمراني رحمه الله تعالىٰ (٢٩٢/١) .

(٨) انظر « ديوان أبي العتاهية » (ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤) من قصيدة طويلة .

لـــــو رأى النـــــــاسُ نبــ ـــــيّاً ســــائلاً مــــا وصَلــــوهُ

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحسب المال »[1] .

وقال : « نعم المال الصالح للرجل الصالح ، ونعم الولد الصالح للرجل الصالح »[2] .

وقال : « إن الله يحبُّ التقيَّ الغنيَّ الخفي »[3] .

[ثلاث صفاتٍ تصيب من افتقر]

ويروىٰ أن لقمان قال لابنه : (يا بني ؛ اســتغنِ بالكسب الحلال ، فإنه ما افتقر أحدٌ إلا أصابتــه ثلاث خصــال : رقَّةٌ في دينه ، وضعفٌ في عقله ، ووهــاءٌ في مروءته ، وأعظمُ من هٰذا : استخفاف الناس به)[4] .

وقــال عبد الرحمٰن بن عوف : (يا حبــذا المال ؛ أصون به عرضــي ، وأتقرَّب به إلىٰ ربي)[5] .

وقال أكثم بن صيفي ـ وكان من الحكماء عاش ثلاث مئة وســتين سنة وأدرك الجاهلية والإســلام[6] ـ : (عليكم بالمال فأصلحوه ، ولا يتكلنَّ أحدكم علىٰ مال أخيه يرىٰ أن فيه قضــاء حاجته ؛ فمن فعــل ذٰلك . . كان كالقابض على الماء ، ومن اســتغنىٰ . . كَرُم علىٰ أهله)[7] .

وأنشد بعضهم[8] : [من الكامل]

احْتَــلْ لنفســكَ أيُّهــا المحتــالُ فَمِــنَ المــروءةِ أن يُــرَىٰ لــكَ مــالُ

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧١) ، والحاكم (١٦٣/٢) ، وابن ماجه (٤٢١٩) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٢) أخرج شطره الأول ابن حبان (٣٢١٠) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٩٩) ، وأحمد (١٩٧/٤) عن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٥) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قصة ذكرها .

(٤) ذكره في « إحياء علوم الدين » (٢٤٣/٣) ، وابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣٣١/٢) .

(٥) ذكره ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢٨/٣) .

(٦) ذكر ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢٦/١٥) ، والحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٤٤٢/٧) وغيرهما : أن أكثم بن صيفي عاش مئةً وتسعين سنة .

(٧) أورد الجزء الأخير منه الماوردي في « أدب الدين والدنيا » (ص ٣٥١) ، والميداني في « مجمع الأمثال » (٣٥٢/٣) .

(٨) ذكر ابن حبان البستي البيت الأول مع بيت آخر في « روضة العقلاء » (٨٣٩/٢) ، ونسبهما لمنصور بن محمد الكزبري .

إنـــي رأيـــتُ الموســـرينَ أعـــزَّةً والمعســـرينَ عليهـــمُ الإذلالُ

* * *

ولكن لا يتم الفضل بجمعه وإدراجه دون رتاجه ، بل بإنفاقه في حقِّه وإخراجه من أخراجه [١] .

ولـم تزل العـرب تتمدَّح بالزرع ؛ ففي حديـث أم زرعٍ الطويل الـذي ذكره البخاري وغيـره : عن النبي صلى الله عليه وسـلم قالت تمدح زوجها : « وجدنـي في أهل غُنَيمةٍ بشَـقٍّ [٢] ، فجعلني في أهل صهيلٍ وأطيطٍ ، ودائسٍ ومُنَقٍّ » [٣] تمدحه بأنه ذو خيلٍ وإبلٍ وزرعٍ ، أرادت : أنه نقلها من القِلَّة إلى الكثرة ، وأنها كانت في قومٍ شـاويين فنقلها إلى النَّعْميِّينَ .

قال الهروي : (والعرب تتشـرف بالخيـل والإبل ، وأخبرت أن زوجهـا ذو زرعٍ يُداس وينقىٰ [٤] ؛ فإن أعوزهم اللبن . . لم يُعْوِزْهُم الحب ونحوه) ذكره أبو عبيد .

ويروىٰ عن العرب : (مَنْ غلىٰ دماغه في الصيف . . غَلَتْ قِدْرُه في الشتاء) [٥] .

فصل

[في تفريح الأطفال]

وفيما ذكرته تفريح الأطفال وسعي على العيال ، وتوصل إلىٰ إرضاء السؤال ، وإطعام الطعام الحلال ، وفي كل واحد من ذٰلك أجر كامل علىٰ كل حال .

أما تفريحهم . . فروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « للجنة بابٌ يُقالُ

---

(١) تجنيس التحريف . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) غُنيمة : بالتصغير ؛ أي : أن أهلها كانوا أصحاب غنم قليلة ، لا أصحاب خيل وإبل ، وبشق : بفتح الشين وكسرها ؛ فالأول : كالفار ونحوه ، والثاني ؛ أي : في طرف منه وناحية ، والمراد : أنهم كانوا في غاية الجهد ؛ لقلتهم وقلة غنمهم ، والقائلة هي أم زرع . انظر « حسن القرع علىٰ حديث أم زرع » (ص ٩٢ ـ ٩٣) .

(٣) صحيح البخاري (٥١٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والصهيل : صوت الخيل ، والأطيط : صوت الإبل ، والدائس : البقر تدوس الزرع في بيدره ، ومنق : بضم الميم وفتح النون أو كسرها ، الأول : من التنقية للحب مما خالطه ، والثاني : من النقيق كناية عن كثرة الدجاج والطير . انظر « حسن القرع » (ص ٩٣) .

(٤) في (ب) : (ذو يُسرٍ وغنىً) .

(٥) انظر « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١/٢٤٤) .

له : باب الفرح ، **لا يدخله إلا مَنْ فرَّح الصِّبيان** »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ فَرَّح أنثىٰ من أهله بشيءٍ يفرح به قلبها . . **حرَّمَ الله جسده على النار** »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من بكىٰ له صبيٌّ فأرضاه حتىٰ يُسكته . . **أعطاه الله من الجنة حتىٰ يرضىٰ** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ زيَّن صبياً يوم العيد . . **زيَّنه الله يوم العرض الأكبر** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حمل طُرفةً من السُّوق إلىٰ ولده . . **كان كحامل الصدقة حتىٰ يضعها فيهم** ، وليبدأ بالإناث قبل الذكور ؛ **فإن الله تعالىٰ رقَّ للإناث** ، ومن رقَّ للإناث . . **كان كمن بكىٰ من خشية الله** ، ومن فرَّح أنثىٰ . . **فرَّحه الله يوم الحزن الأكبر** »[3] .

وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نظرك إلى ابنتك حسنةٌ تُكتب لك ، فابدؤوا **بالإناث ؛ فإن الله يرقُّ لهنَّ** »[4] .

وفي « الصحيح » عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ بُلِيَ من هـٰذه البنات بشيءٍ ، فأحسنَ إليهنَّ . . **كُنَّ له ستراً من النار** »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كانت له أنثىٰ ، فلم يؤذها ، ولم يُهِنْها ، ولم يُؤْثر ولده عليها ـ يعني الذكور ـ . . **أدخله الله الجنة** » رواه أبو داوود[6] .

وقال عليه السلام : « **خيرُكم خيرُكم لنسائه وبناته** »[7] .

وقال ابن عباسٍ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله أن يخلق جاريةً . .

---

(١) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٢٠٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٩٨٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه .

(٢) أخرج نحوه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/٢٤٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٦٤٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٨٥٦) .

(٥) أخرجه البخاري (١٤١٨) ، ومسلم (٢٦٢٩) .

(٦) سنن أبي داوود (٥١٤٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

بعث إليها ملكينِ أصفرينِ مكلَّلين بالدُّرِّ والياقوت ، فيضع أحدهما يده على رأسها ، والآخر على رجلها ويقول : باسم الله ، ربي وربكِ الله ، خُلِقْتِ من ضعفٍ ، المنفق عليها معانٌ إلىٰ يوم القيامة »[1] .

❋ ❋ ❋

وأنشد ثعلب فيهنَّ[2] : [من الرمل]

حبـــــذا هبـــــة اللّـــــه البنـــــات الصالحـــــات
هـــــنَّ للنَّســـــلِ وللـــــزَّ رع وهـــــنَّ الشـــــجرات
يجعـــــل الله لنـــــا فـــــيما يشـــــاء البـــــركات
إنمـــــا الأرحـــــام أر ض ولنـــــا محترثـــــات
فعلينـــــا الـــــزرع فيـــــها وعلـــــى الله النبـــــات

❋ ❋ ❋

وفي « سنن أبي داوود » أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ عال ثلاثَ بنيات أو مثلهنَّ من الأخوات ، فأدَّبهنَّ ورَحِمَهُنَّ حتىٰ يغنيهنَّ الله . . أوجب الله له الجنة » فقال رجل : أو اثنتين ؟ قال : « أو اثنتين » حتىٰ لو قال : أو واحدة . . لقال : « أو واحدة »[3] .

وفي « الصحيح » عن أنسٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « من عال جاريتين حتىٰ تبلغا . . جاء يوم القيامة أنا وهو هٰكذا » وضمَّ أصابعه[4] .

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كرامة العيال كفارة الكبائر ، وإلطاف البنات زيادةٌ في الحسنات والدرجات »[5] .

فانظر كيف حضَّ علىٰ إكرام البنين والبنات ، وجعل برَّهم زيادة في الحسنات ؛ فما

---

(١) أورد نحوه الحافظ السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢/١٧٦) ، وذكر له طريقاً من كتاب « مشيخة ابن البغال » وأورد سنده .

(٢) أوردها الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/١٦٢) بسنده إلىٰ أحمد بن يحيىٰ .

(٣) سنن أبي داوود (٥١٤٧) بنحوه دون ذكر الأخوات ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٧٩) ، والبيهقي في « الآداب » (٢٥ ، ٢٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٣١) ، والحاكم (٤/١٧٧) .

(٥) في (ب) : (كفارة للسيئات ، والكفاية واللطافة بالبنات . . .) .

ظنك في غيرهم من الضعفاء والأيتام ، وهل يتأتَّىٰ إكرام الكل بلا طعام ؟ وهل يتصوَّر طعام بلا حرث وتلام ؟[1] فمن كان له حسٌّ . . عرف بهـٰذا الكلام .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قدم أحدكم من سفرٍ . . فلْيُهْدِ إلىٰ أهله ، وليطرفهم ولو كانت حجارة »[2] .

فصل

[في أجر السعي على العيال]

وأما السعي على العيال . . ففي « الصحيحين » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الساعي على الأرملة والمسكين . . كالساعي في سبيل الله » قال الراوي : وأحسبه قال : « كالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان في مصرٍ من الأمصار ، يسعىٰ علىٰ عياله في عُسره ويُسره . . جاء يوم القيامة مع النبيين ، أَمَا إني لا أقول : يمشي معهم ، ولـٰكن في منزلتهم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الساعي علىٰ نفسه ليكفيها من فضل الله[5] . . كالمجاهد في سبيل الله ، والساعي علىٰ أبويه ، وعلىٰ زوجته ، وعلىٰ ولده وعلىٰ خادمه ، وعلىٰ أخيه المؤمن . . كالمجاهد في سبيل الله ، ومَن سعىٰ في حاجة أخيه . . فهو كالصائم القائم ، أو كالمجاهد في سبيل الله »[6] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالىٰ أرضاً بيضاء ، خُلقت من نورٍ ، لا شمس فيها

---

(١) يقال : (تَلَم يَتْلَم ويَتْلِم تلماً) إذا شقَّ الأرض للزراعة ، والتِّلام : واحد الأتلام ؛ وهي الشقوق التي يشقها الحرَّاث للزرع بلغة أهل اليمن . من كتاب « شمس العلوم » في اللغة [٧٦٣/٢ ، ٧٦٧] . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه الدارقطني (٣٠٠/٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١١٨٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) صحيح البخاري (٦٠٠٧) ، وصحيح مسلم (٢٩٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٤٨/٣٣) عن سيدنا المقداد بن الأسود رضي الله عنه .

(٥) في النسخ عدا (د) : (علىٰ نفسه ليكفلها) .

(٦) أخرج نحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٦٢٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه . وفي هامش (أ) : (من كتاب « فضائل التزويج » بخطه) .

ولا قمر ولا نجوم ، ولا سحاب ولا مطر ، ولا ليل ولا نهار ، لو تطلع الشمس عليها أربعين يوماً من أيامنا هـٰذه . . لم تقطعها ، مملوءة خلقاً يعبدون الله تعالىٰ ، لا يعرفون محمداً ولا إبليس » ، قال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي عند نومه . . كتب له عدد ثوابهم ، وخيرٌ من ذا وذٰلك . . ردُّ ثوبك علىٰ عيالك »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حجةٌ مبرورةٌ . . تعدل سبعين حجةً غير مبرورة ، وطعنةٌ صادقةٌ في سبيل الله . . تعدل سبعين طعنةً كاذبة ، ومسألةٌ يتعلَّمها الرجل في دينه . . تعدل سبعين طعنةً صادقةً في سبيل الله ، وأفضل من هـٰذا وذاك . . رَدُّ ثوبك علىٰ عيالك » .

قال أهل اللغة : (عيال الرجل : من يعولهم ؛ أي : يقوتهم وينفق عليهم ، يقال : عُلْته شهراً ؛ إذا كفيته معاشه ، وأعال : إذا كثر عياله) .

[السعي على العيال عمل الأبدال]

وقال ابن المبارك لإخوانه وهم في الغزو والجهاد في سبيل الله : (رجلٌ متعفِّفٌ ذو عيلة ، قام من الليل فنظر إلىٰ صبيانه نياماً متكشفين ، فسترهم وغطَّاهم بثوبه ، عمله هـٰذا أفضل مما نحن فيه)[2] .

وقال رجلٌ لبعض العلماء وهو يعدِّد نِعَمَ الله تعالىٰ عليه : من كل عملٍ قد أعطاني الله نصيباً ؛ حتىٰ ذَكَر الحج والجهاد وصنوف العبادات ، فقال له العالم : فأين أنت من عمل الأبدال ؟ قال : وما هو ؟ قال : كسب الحلال ، والنفقة على العيال !![3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب الدنيا حلالاً ، واستعفافاً عن المسألة ، وسعياً علىٰ عياله ، وتعطُّفاً علىٰ جاره . . بعثه الله إليه يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مرائياً . . بعثه الله تعالىٰ يوم القيامة وهو عليه غضبان »[4] .

---

(١) أورده ابن طاهر المقدسي في « البدء والتاريخ » (٢/٧٣) بصيغة التمريض ، ثم قال : (والله أعلم بصحة الرواية) .

(٢) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/١٤٨) .

(٣) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/١٤٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٢٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٨٨٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/١١٠) ، وفي (ب) : (عن أبي ذر) رضي الله عنه ، وزاد : (كالقمر يتلألأ نوراً) .

فانظر وفقنا الله وإياك كيف فضَّل مَن قصد بالطلب التعفُّف والسعي على العيال ، وذمَّ الطالب لغير ذٰلك وإن كان من حلال ؛ فما ظنُّك بالحرام السائق إلىٰ شر مآل ؟!

❀ ❀ ❀

وعن مسلم بن يسارٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ كان يخدمه في سفر : « هل في أهلك مِنْ كاهلٍ ؟ » أي : منْ أسنَّ ، فيقومَ علىٰ عيالك ؛ لئلا يضيعوا ؟ فقال : لا ؛ ما هم إلا صبية صغار ، قال : « ففيهم فجاهد »(١) ، فآثر خدمة الصغار علىٰ خدمة النبي المختار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾(٢) ، وقرأ بعضهم : (وهُوَ أبٌ لهم)(٣) .

ويروىٰ أن رجلاً قال : أتيتك لأجاهد في سبيل الله معك ، فقال : « ألك حَوْبَة ؟ » قال : نعم ، قال : « ففيها فجاهد »(٤) يعني : هل لك ما تأثم فيه إن ضيَّعته من حُرمةٍ تضيع إن تركتها ؛ من أم أو أخت أو بنت أو غير ذٰلك ؟ ذكره أبو عبيد(٥) .

وذكر أيضاً أن رجلاً قال له : أُبايعك على الجهاد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « هل لك من بعل . . . » الحديث ، قال الهروي : (البعل : الكَلُّ والعيال ، قال : ويقال : أراد هل بقي لك من يجب عليك طاعته ؛ كالوالدين والأهل والولد ؟)(٦) .

[أعظم النفقة أجراً]

وفي « صحيح مسلم » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دينارٌ أنفقته في سبيل الله ، ودينارٌ أنفقته في رقبةٍ ، ودينارٌ تصدَّقت به علىٰ مسكين ، ودينار أنفقته علىٰ أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته علىٰ أهلك »(٧) .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٣٩) ، وانظر « الغريبين » (١٦٥٧/٥) .
(٢) سورة الأحزاب (٦) .
(٣) أخرج الحاكم (٤١٥/٢) أن سيدنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما كان يقرأ هـٰذه الآية : (النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم وأزواجه أمهاتهم) .
(٤) أورده البغوي في « شرح السنة » (٣٩١/٣) في شرح الحديث (١٣٧٥) ، وانظر « الغريبين » (٥٠٥/٢) ، و« النهاية في غريب الحديث » (٤٥٥/١) ، و« غريب الحديث » (٢٥٠/١) لابن الجوزي .
(٥) غريب الحديث (٢٠/٢ ـ ٢١) .
(٦) الغريبين (١٩٥/١) .
(٧) صحيح مسلم (٩٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه أيضاً (٩٩٤) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

قال أبو قلابة : (وأي رجلٍ أعظم أجراً من رجلٍ يسعىٰ علىٰ عيالٍ له صغارٍ حتىٰ يعفَّهم أو يغنيهم ؟)[1] .

وقال أيضاً لرجلٍ : (لأنْ أراك تطلب معاشك أحبُّ إليَّ من أن أراك في زوايا المسجد)[2] .

وقال لآخر : (عليك بلزوم السوق والصنعة ؛ فإنك لا تزال كريماً علىٰ إخوانك ما لم تحتج إليهم)[3] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسُراقة بن مالك : « ألا أدلُّك علىٰ أفضل الصدقة ؟ ابنتك مردودةٌ عليك ، ليس لها كاسبٌ غيرك »[4] ، المردودة : المطلَّقة ، والراجع : التي مات عنها زوجها فرجعت إلىٰ أهلها . ذكره أبو عبيد[5] .

وروي : أن عيسىٰ عليه السلام قال لرجل : « ما تصنع ؟ » قال : أتعبَّدُ ، قال : « مَنْ يَعُولُكَ ؟ » قال : أخي ، قال : « أخوك أعبدُ منك »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتمَّ للعيال . . فليس له في الجماعة نصيب »[7] .

وقال : « أعظم الناس هماً المؤمن ؛ يهتمُّ بأمر دنياه وآخرته »[8] .

❁ ❁ ❁

وعن أنس رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ رغيفٌ أتصدَّق به أحبُّ إليك أم مئة ركعة تطوعاً ؟ قال : « بل رغيفٌ تتصدَّق به أحبُّ إليَّ من مئتي ركعة تطوعاً » .

قال : قلت : قضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مئتا ركعة تطوعاً ؟ قال : « قضاء حاجة المسلم أحبُّ إليَّ من ألف ركعةٍ تطوعاً » .

---

(١) أخرجه مسلم عقب حديث (٩٩٤) ، والترمذي (١٩٦٦) .
(٢) ذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٤٥/٣) .
(٣) أخرج نحوه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٢٢٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/٣) .
(٤) أخرجه الحاكم (١٧٦/٤) عن سيدنا سُراقة بن مالك رضي الله عنه .
(٥) الغريبين (٧٣٣/٣ ـ ٧٣٤) ، وانظر « غريب الحديث » (٧٦/٢) .
(٦) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٧٥٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٦٨/٤٧) عن إبراهيم التيمي رحمه الله تعالىٰ يرسله .
(٧) أورده بنحوه السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٤١/١) وقال : (موضوع) .
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الهم والحزن » (١٠٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٤٤٩) ، والمِزّي في « تهذيب الكمال » (٣١٦/٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

قال : قلت : ترك لقمةٍ من حرامٍ أحبُّ إليك أم ألف ركعة تطوعاً ؟ قال : « ترك لقمةٍ من حرامٍ أحبُّ إليَّ من ألفي ركعة تطوعاً » .

قال : قلت : ترك الغيبة أحب إليك أم ألفا ركعةٍ تطوعاً ؟ قال : « ترك الغيبة أحبُّ إليَّ من عشرة آلاف ركعة تطوعاً » .

قال : قلت : قضاء حاجة الأرملةَ واليتيم أحبُّ إليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعاً ؟ قال : « قضاء حاجة الأرملة واليتيم أحبُّ إليَّ من ثلاثين ألف ركعة تطوعاً » .

قال : قلت الجلوس مع العيال أفضل أم جلوسي في المسجد ؟ قال : « جلوس ساعة عند العيال أحب إليَّ من الاعتكاف في مسجدي هٰذا » .

قال : قلت : النفقة على العيال أحبُّ إليك أم النفقة في سبيل الله ؟ قال : « درهمٌ تنفقه على العيال أحبُّ إليَّ من مئة دينار تنفقه في سبيل الله » .

قال : قلت : بر الوالدين أحب إليك أم عبادة ألف سنة ؟ قال : « بر الوالدين أحب إليَّ وإلى الله تعالىٰ من عبادة ألف ألف سنة » قال : قلت : زيارة الإخوان أحب إليك أم الطواف حول البيت ؟ قال : « زيارة الإخوان أحب إليَّ من سبعين طوافاً حول البيت » .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة درجةً لا ينالها إلا ثلاثة : إمام عادل ، أو ذو رحمٍ وَصُول ، أو ذو عيالٍ صبور » قال علي رضي الله عنه : وما صبر ذي العيال ؟ قال : « ألَّا يمنَّ علىٰ أهله بما أنفق عليهم »[1] .

قال الغزالي : (والقيام بحق العيال بكسب الحلال أفضل من العبادة البدنية)[2] ؛ ولٰكن ينبغي مع ذٰلك ألَّا ينفك عن ذكر الله تعالىٰ ولو بقلبه .

كان أبو الحسن يعمل بالمِسْحاة دائماً[3] ، ويقول : (أُعْطِينا اليدَ للعمل ، واللسانَ للخلق ، والقلبَ للحق) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « فضيلة العادلين من الولاة » (٢٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٤٢) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » بسنده (٢١٧٧) ، وأسامة بن منقذ في « لباب الآداب » (ص ٣٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « إحياء علوم الدين » (٣/٢٤٧) .

(٣) المسحاة : مجرفةٌ تُتخذ من خشب ، يجرف بها التراب من فوق الأرض . انتهىٰ من هامش (أ) .

وقـال النبـيُّ صلـى الله عليه وسـلم : « إنَّ من الذنـوب ذنوباً لا يكفِّرهـا إلا طلب المعيشة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « العبادة : عشرة أجزاء ، تسعة منها : في طلب الحلال »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طلب الحلال جهادٌ »[3] .

وقال : « الكسب : فريضةٌ بعد الفريضة »[4] .

[اشتياق الجنة لمن يكسب الحلال]

وقـال علي رضـي الله عنه : (إن الجنة مشـتاقةٌ إلـىٰ أصحاب الغُمـوم والهُموم من الحلال)[5] .

ويُروىٰ : أن الأوزاعي لقي إبراهيم بن أدهم وعلىٰ عنقه حزمة حطبٍ ، فقال : إلىٰ متىٰ هـٰذا يا أبا إسحاق[6] ؛ إخوانك يكفونك ؟! قال : دعني يا أبا عمرو ؛ فإنه بلغني : أنه (مَنْ وقف موقف مذلَّةٍ في طلب الحلال . . وجبت له الجنة)[7] .

وقال أبو سليمان الداراني : (من بات تعباً من كسب الحلال . . بات والله عنه راضٍ)[8] .

ورُوي : « من أمسـىٰ تعباً[9] مـن طلب الحلال . . بات مغفوراً لـه ، وأصبح والله عنه راضٍ »[10] .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٠٠/٥٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٣٥/٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه محمد بن عاصم الثقفي في « جزئه » (٥٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٢٢٢) بنحوه ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٣٤٩/٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٢٠٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٨٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٩١٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أورده محمد بن الحسن الشيباني في أول كتابه « الكسب » (ص ٧١) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، والغزالي في « الوسيط » (٥٥٤/٤) .

(٥) أخرجه معمر بن عبد الواحد بن الفاخر الأصبهاني في « موجبات الجنة » (٤١٣) بإسناده .

(٦) يعني : متغيِّر اللون . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٧) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٩٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١٦/٦) .

(٨) أخرجه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٢٦١/٢) .

(٩) في (أ) : (من بات قانياً) .

(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » بنحوه (٧٥١٦) .

ومرَّ صلى الله عليه وسلم برجلٍ عالج خبزةً لأصحابه حتىٰ عرق وآذاه حرُّ النار ، فقال : « لا يصيبه وهج النار أبداً »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سعىٰ علىٰ نفسه ليعزَّها ويغنيها . . فهو شهيد ، ومن سعىٰ علىٰ والديه ليعفَّهما . . فهو في سبيل الله ، ومن سعىٰ علىٰ عياله . . فهو في سبيل الله ، ومن سعىٰ مكاثراً . . فهو في سبيل الشيطان »[2] .

فَصْلٌ

[هل ابتذال النفس ينقص المروءة ؟]

فإن قلت : قد قيل : إن ابتذال النفس بنقل الماء والطعام ونحوه نقصُ مروءة ؟

قلنا : ذاك إذا فعله عن شحٍ ، فأما إذا فعله استكانةً واقتداءً بالسَّلف التاركين للتكلُّف . . فلا يقدح في مروءته ، كذا ذكره في « الوسيط » وفي « الروضة » عن « العزيز »[3] .

وذٰلك مختلفٌ باختلاف الأحوال والأشخاص والأماكن ؛ فإن المروءة : هي تخلُّق الإنسان بخُلُق أمثاله في زمانه ومكانه ، وقد كان الصحابة وأفاضل الأمة يمتهنون أنفسهم ، ويَسْعون علىٰ عيالهم تعفُّفاً وتواضعاً .

[من تواضع سيدنا عمر رضي الله عنه]

فيروىٰ : أن عمر رضي الله عنه كان يحمل قِرْبته علىٰ عنقه[4] ، وجعل يوماً دقيقاً وسمناً ، وشحماً وتمراً ، وثياباً ودراهم في غِرَارة[5] ، ثم رفعها له غلامه ، فحملها عمر علىٰ عنقه حتىٰ أتىٰ منزلَ امرأةٍ لها صبيان يبكون ، فأخذ القِدْر ، وجعل فيها دقيقاً وشيئاً

---

(١) أورده الهروي في « الغريبين » (٤/١١٨٠) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣/٩٠) . والوهج : بالتسكين مصدر (وهجت النار تهيج وهجاً) إذا اتقدت ، والوهَج ـ بالتحريك ـ : حر النار . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه المروزي في « البر والصلة » (١٦٠) بإسناده عن إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) انظر « الوسيط في المذهب » (٧/٣٥٣) ، و« روضة الطالبين » (٧/٣٨٥) .

(٤) أورد ذٰلك المحب الطبري في « الرياض النضرة » (٢/٣٨٠) .

(٥) غِرارة : هي ـ بكسر الغين ـ وعاء من صوف أو شعر لنقل التِّبن وما أشبه ذٰلك ، وتسمى : العِدْل .

من شـحمٍ وتمر ، وجعل يحرِّك وينفخ تحت القِدْر والدُّخانُ يخرج من خلال لحيته حتىٰ طبـخ لهم ، ثم جعل يغـرف بيده ويطعمهم حتىٰ شـبعوا وضحكـوا ، فخرج رضي الله عنه[1] .

[من تواضع سيدنا علي وكدحه رضي الله عنه]

ورُوي : أن علياً كرم الله وجهه كان يستقي الماء ليهوديّ كلّ دلوٍ بتمرةٍ[2] .

ورُوي أنه آجر نفسه يسقي نخلاً بشيءٍ من شعيرٍ ليلةً حتىٰ أصبح[3] .

وقال : (تزوجتُ فاطمة وما معنا إلا إهابُ كبشٍ ننام عليه بالليل ، ونعلف عليه الناضح بالنهار)[4] .

وقال : (لما أردتُ أن أبتنيَ بفاطمة . . واعدْتُ رجلاً صواغاً أن يرتحل معي ، فنأتي بإذخرٍ أبيعه من الصَّوَّاغين ، فأستعين به علىٰ وليمة عرسي)[5] .

وفي حديث ابن عمر : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم (رآه وهو يختلي لفرسه) أي : يحتش له[6] ، وقال : (بنيتُ بيتاً بيدي ؛ يكنُّني من المطر ، ويظلُّني من الشمس ، ما أعانني عليه أحدٌ من خلق الله تعالىٰ)[7] .

وقـال ابـن عبـاس لما أراد النبي صلى الله عليه وسـلم أن يبعث علياً بالراية قال : « أين علي ؟ » قالوا : هو في الرحا يطحن ، فقال : « وما كان أحدكم يطحن عنه ؟! »[8] .

---

(١) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢١٦) ، وابن عسـاكر في « تاريخ دمشق » (٣٥٢/٤٤) ، وانظر « الرياض النضرة » (٣٨٥/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٧٣) ، وابن عسـاكر في « تاريخ دمشق » (٣٨٥/٦) عنه رضي الله عنه .

(٣) ذكره الواحدي في « أسباب النزول » (ص ٧٠٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه قصة .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٦٠١) طبعة المكتبة العلمية ، وهناد في « الزهد » (٧٥٣) ، والناضح : الجمل الذي يُستقىٰ عليه الماء لسقي النخل والزرع وغير ذٰلك .

(٥) أخرجـه البخاري (٣٠٩١) ، ومسـلم (١٩٧٩/٢) ، والصَّوَّاغ : صانع الحلي ، وكان علىٰ عهد النبي صلى الله عليه وسـلم ، وقد ورد : أن سـيدنا عمر رضـي الله عنه مازح أبا رافع الصائـغ فقال : (أكذب الناس الصـواغ ؛ يقول : اليوم وغداً) .

(٦) أخرجه أحمد (٢٢٤/٢) ، والبيهقي (٢٠١/٥) رقم الحديث (١٠٠٧٧) .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٢) .

(٨) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٨٣٥٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

[كدُّ الصحابة واحترافهم]

وفي حديث كعب بن عجرة قال : (أتىٰ عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أُوقد تحت قِدْر)[(١)] .

وقال أنس : (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً من الأنصار ، يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل ، ويتعلَّمونَ ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويحتطبون ، فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء رضي الله عنهم ، وهم الذين قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يدعو علىٰ قاتلهم)[(٢)] .

وفي حديث جابر : ولنا داجنٌ ، فذبحتها وطحنَتْ ـ يعني زوجته ـ صاع شعيرٍ ، ففرغت إلىٰ فراغي ، فقطعتها في برمتها ، وبصق صلى الله عليه وسلم في العجين والبرمة وبارك ، ثم قال : « ادعي خابزةً فلتخبز معكِ ، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها » فأكل منه ألفٌ حتىٰ تركوه[(٣)] ، ثم أكل صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة وأم سليم وأنس ، وفضلت فضلة[(٤)] .

وفي حديث جابرٍ : (بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاث مئة نحمل زادنا علىٰ رقابنا)[(٥)] .

وكان المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق بأيديهم ، ولم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذٰلك لهم[(٦)] .

[أوسعوا للأمير]

وقال ابن أبي مالك : رأيتُ أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يقول : (أوسعوا للأمير ، أوسعوا للأمير) وهو يومئذٍ خليفةٌ لمروان[(٧)] .

* * *

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٩٧٨) ، والترمذي (٢٩٧٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٧) في (كتاب الإمارة) باب ثبوت الجنة للشهيد ، بعد الحديث (١٩٠٢) ، وأحمد (٢٧٠/٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٤١٠٢) ، ومسلم (٢٠٣٩) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٤٠) ، وأحمد (٢١٨/٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وهي قصة ثانية في بيت سيدنا أبي طلحة رضي الله عنه ، وأنه أدخلهم صلى الله عليه وسلم عشرةً عشرةً .

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٨٣) ، والترمذي (٢٤٧٥) .

(٦) أخرجه ابن حبان (٧٢٥٩) ، والحاكم (١١٧/٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داوود في « الزهد » (٢٩٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٨٥/١) .

وفي خبر عرس ربيعة الأسلمي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذهب إلىٰ عائشة وقل لها تبعث بما كان عندها من طعام » فانطلقتُ فقلتُ لها ، فقالت : خذ ذاك المكتل فيه تسعة آصُعٍ من شعير ، قال : فأخذته فأتيتُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : « اذهب به إليهم » يعني إلىٰ أصحاب المرأة العروس وقل : « ليصبح هٰذا عندكم خبزاً » فانطلقتُ به وبالكبش ، فأخذوا الطعام وقالوا : اكفنا أنت الكبش .

قال : فجاء معي ناسٌ من أسلم ، فاجتمعنا على الكبش ، فذبحناه وسلخناه وطبخناه ، فأصبح عندنا خبز ولحم ، وأصبحت عروساً ، فدعوته صلى الله عليه وسلم وأصحابه . . . وهو في حديثٍ طويل[1] .

* * *

وقال المقداد : (عمدتُ إلى الشَّملة فشددتُها عليَّ ، وأخذتُ الشفرة وانطلقتُ إلى الأعنز : أيها أسمن . . فأذبحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . .)[2] .

وقال جابر : دخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فعمدتُ إلىٰ عنزٍ لي لأذبحها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقطع دراً ولا نسلاً »[3] .

* * *

وجاء صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان وكان كثيرَ النخل والشاء ، فسأل امرأته عن زوجها ، فقالت : ذهب يَستعذب لنا من الماء ، فجاء بقِرْبةٍ يزعبها ـ أي : يحملها بنشاط ـ . . . الحديث إلىٰ قوله : ثم أخذ السكين ليذبح لهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تذبحنَّ ذاتَ دَرٍّ »[4] .

ويُروىٰ : أن عمار بن ياسر ـ وكان أميراً بالكوفة ـ خرج إلى العلاف ، فاشترىٰ منه علفاً واستزاده ، وأخذ حزمة قَتٍّ ، وأخذ البائع جانب الحزمةِ ، وجعل يَمُدُّ كل واحدٍ منهما ؛

---

(١) أخرجه أحمد (٥٨/٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١٣/٣٠) .
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٥٥) ، والبزار في « مسنده » (٢١١٠) والحديث فيه قصة .
(٣) أخرجه أحمد (٣٩٦/٣) .
(٤) أخرجه مسلم (٢٠٣٨) ، والحاكم (١٣١/٤) ، والترمذي (٢٣٦٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

حتىٰ صار نصف الحزمة في يد هـٰذا ، ونصفها في يد هـٰذا ، ثم جعلها علىٰ عاتقه ، وذهب بها إلىٰ منزله [١] .

[سيدنا أبو لبابة والمربد]

ويُروىٰ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً : « اللهم ؛ اسقنا » فقال أبو لبابة : إن التمر في المرابد !! فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ اسقنا حتىٰ يقوم أبو لبابة عرياناً يسدُّ ثعلب مربده بإزاره » فمُطروا حتىٰ قام أبو لبابة فنزع إزاره ، فسدَّ به ثعلب المربد ؛ وهو الجرين ، ويسمىٰ أيضاً : الجُرْن ، والبيدر ، والأَنْدر . و(ثعلب) : هو جحره الذي يسيل منه ماء المطر .

ففي هـٰذا دليلٌ على امتهان أبي لبابة نفسه بمعاناة ذٰلك بإشارة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم .

❀ ❀ ❀

وجاء قومُ لقمانَ إليه يختصمون ، فوجدوه يسوط قدراً ويأكل منها ، فقالوا : إلىٰ هـٰذا نختصم ؟! فسمعها ، فقال : (ادخلوا ؛ كلٌّ في بيته صبيٌّ) [٢] .

وفي حكمة آل داوود : (حق على العاقل ألَّا يظعن إلا في إحدىٰ ثلاثٍ : زادٍ لمعاد ، أو مرمَّةٍ لمعيشة ، أو لذَّةٍ في غير محرم) [٣] ، وأخبارهم في ذٰلك كثيرة .

[رحمته ﷺ بالعيال وحثُّه علىٰ ذٰلك]

وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وامرأةٌ سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة » ، ويروىٰ : « في الجنة ـ وأومأ بالسبابة والوسطىٰ ـ امرأة آمَتْ من زوجها ، ذاتُ منصب وجمال ، حبست نفسها علىٰ يتاماها حتىٰ بانوا أو ماتوا » [٤] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (٣/٢٣٦) مختصراً ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٣/٤٤٦) عن أبي الهذيل رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أورد المثلَ الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ٢٢٠) ، والميداني في « مجمع الأمثال » (٣/١٢) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦١) من حديث طويل ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١٩٧٩٠) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه . وقوله : (المرمَّة) : الإصلاح . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥١٤٩) ، وأحمد (٦/٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣١٢) عن سيدنا عوف بن مالك

وقال أنس : ما كان أحدٌ أرحم بالعيال من رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ؛ كان ابنه مسـترضَعاً في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره قيناً[1] ، فيأخذه فيقبّله ويشمه ، ثم يرجع صلى الله عليه وسـلم[2] ، فلما توفي . . قال لهم : « لا تُدْرجوه في أكفانه حتىٰ أنظر إليه » فأتاه فانكب عليه وبكىٰ[3] .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الأولاد : « إنهم من ريحان الله »[4] .

* * *

وكان يداعب الصبيان ويجلسهم في حجره ويُقبِّلهم ، وربما قبَّل في أفواههم ، ويقول : « أكثروا من قُبَل أولادكم ؛ فإن لكم بكل قُبلةٍ درجةً في الجنة ، حتىٰ إن الملائكة لتحضر فتكتب لكم من الدرجات عدد ما قبَّلتم ، ما بين الدرجتين مسيرة خمس مئة عام »[5] .

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الحسن والحسين فيشمُّهما ويضمُّهما إليه ، ويقول : « ريح الولد من ريح الجنة »[6] .

* * *

وقد ذمَّ صلى الله عليه وسلم من لم يَسْعَ لهم أو أهمل حقَّهم ، فقال : « كفىٰ بالمرء إثماً أن يُضيّع مَنْ يقوت »[7] .

رضي الله عنه ، وفي (ب) : (علىٰ أيتامها) وهي موافقة لرواية الإمام أحمد . و(السفعاء) : التي بذلت تناصف وجهها حتى اسودَّت ؛ إقامة علىٰ ولدها بعد وفاة زوجها ، لا تضيعهم . « هروي » [٣/٩٠٢] ، و(آمَتْ) أي : صارت أيماً ؛ وهي التي لا بعل لها ، والجمع : أيامىٰ . انتهىٰ من هامش (أ) .

(١) قوله : (ظئره) أي : كافله ، و(قيناً) أي : حداداً . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٦) ، وابن حبان (٦٩٥٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤٧٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/١٣٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أورده الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » بعد الحديث (٦٥٣) في الأصل (١١١) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٥٦١٤) للعسكري في « الأمثال » عن سيدتنا خولة بنت حكيم رضي الله عنها .

(٥) أورده ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/٢١٦) ورمز في نسبته للحاكم عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وفيه محمد بن القاسم الطايكاني .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٨٥٦) ، وابن أبي الدنيا في « العيال » (٢٣١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » بنحوه (١٠٥٥٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه ابن حبان (٤٢٤٠) ، والحاكم (١/٤١٥) ، وأبو داوود (١٦٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال عبيد بن عمير : (إن الرجل ليُسأل عن كل شيءٍ حتىٰ [عن حَيَّة أهله) قال أبو عبيد : أي عن كل شيءٍ حيٍّ] كالدابة والهرة ونحو ذٰلك [١] .

فبان لك بهٰذا : أن السعي مندوبٌ إليه ، وأن الزرع هو المعوَّل عليه ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا من وسَّع الله عليه ثم قتَّر علىٰ عياله » [٢] .

فصل

[في إرضاء السائل وإكرامه]

وأما إرضاء السائل . . فقال الله تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ . . . ﴾ الآية [٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعنَّ أحدكم السائل أن يعطيه إذا سأل وإن رأىٰ في يده قُلْبَين من ذهب » [٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تردُّوا السائل » [٥] ، ويُروىٰ : « ردُّوا مذمَّة السائل ولو بمثل رأس الطير من الطعام » [٦] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من سأل بالله . . فأعطوه » [٧] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لو صدق السائل في سؤاله . . ما أفلح من ردَّه » [٨] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « للسائل حقٌّ وإن جاء علىٰ فرس » [٩] .

---

(١) غريب الحديث (٣٥٦/٤ ـ ٣٥٧) ، والخبر برمته زيادة من (ب) فقط ، وما بين معقوفين من المطبوع .
(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١١٩٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٢٧١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) سورة البقرة (١٧٧) .
(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٧٠٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه ابن حبان (٣٣٧٤) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٠١٩) ، وأحمد (٤٣٥/٦) عن عمرو بن معاذ الأنصاري عن جدَّته رضي الله عنها .
(٦) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (١٢١/١) بنحوه عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٧) أخرجه ابن حبان (٣٣٧٥) ، والحاكم (٤١٢/١) ، وأبو داوود (١٦٧٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٨) أورده ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٩٧/٥) ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١٧/١) ، وأخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٤٦/٨) بمعناه عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .
(٩) أخرجه أبو داوود (١٦٦٥) ، وأحمد (٢٠١/١) ، والبزار في « مسنده » (١٣٤٣) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما وأرضاهما .

وقال عليه الصلاة والسلام : « هدية الله إلى المؤمن . . السائل على بابه »[١] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا سأل السائل . . فلا تقطعوا عليه مسألته حتىٰ يفرغ منها ، ثم ردُّوا عليه بوقارٍ ولينٍ ، وببذل يسير أو بردٍّ جميل ؛ فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جانٍّ ، ينظرون كيف صنعكم فيما خوَّلكم الله »[٢] .

* * *

وقد (كان صلى الله عليه وسلم لا يَكِلُ خصلتين إلىٰ غيره : كان يضع طهوره بالليل ويُخمِّره ، وكان يناول المساكين بيده)[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أتاه رجلٌ مؤمنٌ معتقد بي وبصحبتي ، وسأله نصف ماله فلم يعطه شيئاً . . أوشكَ أن تزول عنه تلك النعمة التي هو فيها » .

وقال وهب بن منبه : (أصاب بني إسرائيل بلاءٌ وضيقٌ ، وأصابتهم شدَّةٌ ، وفيهم يومئذٍ نبي ، فأتوه فقالوا : يا نبي الله ؛ ما يرضي ربنا عنَّا ؟ فقيل للنبي ـ عليه السلام ـ : مُرْهم أن يُرضوا مساكينهم ، فإذا فعلوا ذٰلك . . فهو رضاي عنهم) .

ويروىٰ أن موسىٰ عليه السلام قال : « يا رب ؛ أي الناس أبخل ؟ قال : الذي يرد سائله وهو على الطعام قادر ، ثم الذي يبخل بالسلام »[٤] .

وقال عيسىٰ عليه السلام : « من ردَّ سائلاً خائباً . . لم تغْشَ الملائكة ذٰلك البيت سبعة أيام »[٥] .

* * *

وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[٦] أي : لا تكلِّمه ضجراً ، وقال ابن عباسٍ : (يريد

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٤٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٩٤٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٦١) ، والقرطبي في « تفسيره » (٣/٣١٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٥٧) عن العباس بن عبد الرحمٰن المدني مرسلاً ، وأخرج ابن ماجه (٣٦٢) نحوه بمعناه عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرج الحاكم الشطر الأخير (٢/٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٩٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/٧٦) .

(٦) سورة الضحىٰ (١٠) .

الجواب بالغلظة) ، يقال : نهره وانتهره . . إذا استقبله بكلامٍ يزجره به [١] .

فينبغي لمن لم يملك شيئاً أن يتأدَّب بقول الله تعالىٰ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ أي : عن هٰؤلاء الذين أوصيناك بهم ؛ من ذوي القربىٰ والمساكين وابن السبيل ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي : انتظار رزق يأتيك من الله ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [٢] ، والمعنىٰ : إن تعرض عن السائل إضاقةً وإعساراً . . فقل له قولاً جميلاً : رزقك الله ، بارك الله فيك ، يرزقنا الله وإياك من فضله ، ونحو ذٰلك .

فَصْلٌ

[في فضل الإطعام]

وأما إطعام الحلال . . فقال الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يعني : بالتجارة والصنعة ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣] يعني : من الزرع والثمار الذي يُقتات ويُدَّخر .

وروىٰ أبو داوود والترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً علىٰ عُرْيٍ . . كساه الله من خُضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً علىٰ جوعٍ . . أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقىٰ مسلماً علىٰ ظمأ . . سقاه الله من الرحيق المختوم » [٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أطعم جائعاً فأشبعه . . فُتحت له أبواب الجنة يدخل من أيِّها شاء » [٥] .

ويُروىٰ : « مَنْ أطعم أخاه المؤمن حتىٰ يشبعه ، وسقاه حتىٰ يرويه . . باعده الله من النار مسيرة خمس مئة عام » [٦] .

---

(١) انظر « تفسير القرطبي » (٢٠/١٠١) بنحوه .

(٢) سورة الإسراء (٢٨) .

(٣) سورة البقرة (٢٦٧) .

(٤) سنن أبي داوود (١٦٨٢) ، وسنن الترمذي (٢٤٤٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/٣٧٥) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » بنحوه (٦٧٢٩) عن أبي جنيدة الفهري عن أبيه عن جده .

(٦) أخرجه الحاكم بنحوه (٤/١٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٠٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **ما من عملٍ أفضل من إشباع كبد جائع** »[(1)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إن من موجبات المغفرة : إدخال السرور على أخيك المسلم ، وإشباع جوعته ، وتنفيس كربته** »[(2)] .

[**قلت** : وفي الزرع يدخل الراحات على المسلمين ، وبه يتوصل إلىٰ إعانة ذوي الحاجات والمساكين ، ومنه يشبع الجائعين ، ويكرم القاصدين والوافدين][(3)] .

[دولة الفقراء يوم القيامة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **أكثروا من معرفة الفقراء ، واتخذوا عندهم الأيادي ؛ فإن لهم دولة** » قالوا : يا رسول الله ؛ **وما دولتهم** ؟ قال : « إذا كان يوم القيامة . . قال الله لهم : انظروا من أطعمكم كسرةً ، أو سقاكم شربة ، أو كساكم ثوباً . . **فخذوا بيده وامضوا به إلى الجنة** »[(4)] .

وأنشد في ذٰلك : [من البسيط]

لا تَعْدُ عيناك مسكيناً تلاقيه ... فإنَّما هي أقسامٌ وأرزاقُ

وكُنْ مُحبّاً له ترجو شفاعتَهُ ... فللمساكينِ يومَ الحشرِ أسواقُ

وقال عليه السلام : « **يقول الله تعالىٰ للرجل الصالح يوم القيامة** : وعزَّتي وجلالي ؛ ما زويتُ الدنيا عنك لهوانك عليَّ ، ولٰكن لِمَا أعددتُ لك من **الكرامة والفضيلة** ، اخرج يا عبدي إلىٰ هٰذه الصفوف ؛ فمن أطعمك أو كساك يريد بذٰلك وجهي . . **فخذ بيده فهو لك** »[(5)] .

---

(1) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٩٣) ، والترمذي في « العلل » (٥٧١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(2) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (٩١٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩٠/٧) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١١٣٦) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(3) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع .

(4) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٩٩/١٤) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٤٧/٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٩٧/٨) مختصراً .

(5) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣١/٨) ، وعزاه الحافظ العراقي إلىٰ أبي الشيخ في كتاب « الثواب » عن سيدنا أنس رضي الله عنه . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٢٧٨/٩) .

ويروىٰ : « من حفر بئراً . . كان له حسنات بعدد شعر مَنْ ورد عليها ، ولَصريرُ نِسْعةٍ في الحج أفضل من ذٰلك[1] ، ولمسألةٌ في العلم أفضل من ذٰلك ، وللقمةٌ تهوي في بطن جائعٍ أفضل من ذٰلك وذٰلك وذٰلك »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لذذ أخاه بما يشتهي . . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وأطعمه الله من ثلاث جنان : جنة الفردوس ، وجنة عدن ، وجنة الخلد »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من خُتم له عند الموت بإطعام مسكين يبتغي به وجه الله تعالىٰ . . دخل الجنة »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أطعم مؤمناً لقمة حلوىٰ . . صرف الله عنه مرارة الموقف »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أنفق علىٰ مريضٍ حتىٰ ينكشف عنه ضره . . كتب الله له بكل حبةٍ عبادة مئة سنة »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن أجمع إخواني علىٰ صاعٍ أحب إليَّ من عتق رقبة »[7] .

ويروىٰ : « لأن أطعم أخاً لي في الله لقمةً أحب إليَّ من أن أتصدَّق بعشرة دراهم »[8] .

---

(١) النِّسعة : سير مضفور يُنسج عريضاً لتصدير الدواب عند الشد . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » بنحوه (٢٠٥) من حديث طويل عن سيدنا أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه ابن قدامة المقدسي في « المنتخب من علل الخلال » ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١٢٩/٢) .

(٤) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢٤٤٩) ، والحارث في « مسنده » (٢٥٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٥٣٨) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » (١٦٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥٤/٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٦٤٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٧٩١) ، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١٤٢/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٦٦) بنحوه عن سيدنا علي رضي الله عنه من قوله ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٣٧/٣) .

(٨) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » (١٦٩) بلفظه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩١٨١) بنحوه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٨٧٠) عن بديل بن ميسرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يكون في آخر الزمان مجاعة وجهد ؛ فمن أراد الآخرة في ذٰلك الزمان . . فعليه بالأكباد الجائعة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما أهل عرصةٍ ظلَّ فيهم امرؤٌ جائع . . فقد برئت منهم ذمة الله »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما رجلٍ مات جوعاً في محلَّة قومٍ . . سألهم الله بدمه يوم القيامة »[3] .

فهٰذا بعض ما حضرني من ذٰلك ، ولم أحصِ ما هنالك ، بل أتيت بقليلٍ من كثير ، ونزرٍ من غزير ، وفيه كفاية لمن له دراية ، فاعتمد على الزراعة ؛ فإنها أربح تجارة وبضاعة ، وبها تأمن أنت والمسلمون من المجاعة إن شاء الله تعالىٰ[4] .

فَصْلٌ

[في التوفيق بين النهي عن الركون إلى الزرع والترغيب فيه]

فإن قلت : فقد رُوي عن أبي أمامة أنه رأىٰ سِكَّةً وشيئاً من آلة الحرث ، فقال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يدخل هٰذا دارَ قومٍ إلا دخله الذُّلُّ »[5] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « العز في نواصي الخيل ، والذل في أذناب البقر »[6] وهٰذا يدل علىٰ عدم الفضل فيه ؟

فالجواب : أنه لم يرد بذٰلك إلا تحريضاً لنا ألَّا نشتغل به عن مهماتنا وجهاد أعدائنا ، وتعلُّم مهمِّ أدياننا ؛ ولهٰذا قال الهروي : (إنه إنما قال ذٰلك ؛ لأن المسلمين إذا أقبلوا

---

(١) أخرج نحوه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٦٠) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٢٥/٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (١١/٢ ـ ١٢) ، والبزار في « مسنده » (٥٣٧٨) ، وأحمد (٣٣/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أورده العمراني في « البيان » (٥١٣/٤) دون عزوٍ .

(٤) في (ج ، د) : (فهٰذا بعض ما حضرني من ذٰلك ، ولم أحصِ ما هنالك ؛ وإلا . . فهو أكثر من أن يُحصىٰ ، وأعظم من أن يُستقصىٰ ، فاعتمد أيها الطالب على الزراعة ؛ فإنها أربح تجارة وبضاعة ، وبها تأمن أنت والمسلمون من المجاعة ، وقد أتيت في ذٰلك بقليل من كثير ، ونزر من غزير ، وفيه كفاية ، لٰكن فيما ذكرته ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ كفاية لمن له دراية) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٢١) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٩١٦) .

(٦) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٨٤/٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

على الدَّهْقنة والزراعة . . شُغلوا عن الغزو ، وأخذهم السلطان بالمطالبات ، علم صلى الله عليه وسلم ما ينال الناس من الذل عند تغيُّر الأحوال بعده)[1] .

ولهٰذا لما قالت الأنصار حين فشا الإسلام : (إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعزَّ الإسلام وكثر ناصروه ؛ فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ؟) فأنزل الله تعالىٰ قوله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2] ، قال أبو أيوب : (فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها ، وترك الغزو)[3] .

هٰذا وكان الجهاد يومئذٍ مع الكفار ، وفي بلادنا لن تجد إلا مسلماً يقتل مسلماً ؛ ففي الاشتغال به عن البغي أكبر فائدة ، وأحسن عائدة .

* * *

وقال شقيق في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[4] : (لو أن الله رزق العباد من غير كسبٍ . . لتفرَّغوا وتفاسدوا ؛ ولٰكن شغلهم بالكسب حتىٰ لا يتفرَّغوا للفساد)[5] .

* * *

فإن قلت : فقد قال عليه السلام : « إن الجفاء والقسوة في الفدَّادين »[6] ، وقد قال أبو عمرو : (هي بالتخفيف : البقر التي تحرث)[7] وأراد : في أهل الفَدَادين فحذف ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[8] أي : أهل القرية ، قال : (يقال : إن أهلها أهل قسوةٍ وجفاءٍ ؛ لبُعدهم عن الأمصار والناس)[9] .

---

(١) الغريبين (٩١١/٣) . وقوله : (الدهقنة) مأخوذةٌ من الدُّهقان ، وهو رئيس القرية ومقدَّم الحراث ؛ أي : الفلاحين . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف .

(٢) سورة البقرة (١٩٥) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٧٢) .

(٤) سورة الشورىٰ (٢٧) .

(٥) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣١٧/٨) بنحوه .

(٦) أخرجه البخاري بنحوه (٣٤٩٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠٩/١٧) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

(٧) انظر « الغريبين » (١٤٢١/٥) ، و« غريب الحديث » (٢٠٣/١) .

(٨) سورة يوسف (٨٢) .

(٩) انظر « الغريبين » (١٤٢١/٥) ، و« غريب الحديث » (٢٠٣/١) .

فالجواب : أن أبا عبيد القاسم بن سلام قال : (لا أرىٰ أبا عمرو حفظ هٰذا ، قال : وليس الفَدَادين من هٰذا بشيءٍ ، ولا كانت العرب تعرفها ، إنما هٰذا للروم وأهل الشام ، وإنما افتُتحت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولٰكنهم الفدَّادون بالتشديد ؛ وهم الرجال ، واحدهم : فداد ، وقال الأصمعي والأحمر : هم الذين تعلو أصواتهم فيما يعالجون .

وكان أبو عبيد يقول : الفدَّادون : هم المكثرون من الإبل ؛ يملك أحدهم المئتين منها إلىٰ ألفٍ ؛ وهم مع ذٰلك جفاة أهل خيلاء)[1] .

وقال أبو العباس : (الفدَّادون : الجمَّالون والرُّعيان ، والبقَّارون والحمَّارون) كذا ذكره أبو عبيد[2] .

وقد رُوي : « الفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، الفدَّادين من أهل الوبر »[3] وهٰذا صريحٌ في أنهم أهل الخيل والإبل .

وفي رواية : « إن القسوة وغلظ القلوب في الفدَّادين عند أصول أذناب البقر ؛ حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر »[4] .

وفي رواية : « نحو المشرق في أهل الخيل والإبل »[5] ، وفي رواية : « قِبَل مطلع الشمس »[6] ، وكلها في « صحيح مسلم » ، وذٰلك تصريحٌ بأن ذٰلك في مكانٍ مخصوصٍ وقومٍ مخصوصين ، والله أعلم .

* * *

فإن قلت : ففي كتابه صلى الله عليه وسلم إلىٰ قيصر يدعوه إلى الإسلام : « وإن تولَّيت . . فعليك إثم الأريسيين »[7] قال الهروي : (يعني الأكَّارين)[8] وهم الحرَّاث .

---

(١) غريب الحديث (١/٢٠٣ ـ ٢٠٤) .
(٢) الغريبين (٥/١٤٢١) .
(٣) أخرجه البخاري (٣٣٠١) ، ومسلم (٨٥/٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرج البخاري (٣٣٠٢) ، ومسلم نحوه (٥١) عن سيدنا أبي مسعود رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٣٤٩٨) عن سيدنا أبي مسعود رضي الله عنه ، ومسلم (٨٦/٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) صحيح مسلم (٨٩/٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) أخرجه البخاري (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) عن سيدنا ابن عباس عن أبي سفيان رضي الله عنهم من حديث طويل .
(٨) الغريبين (١/٦٥) .

فالجواب : ما قال المازري : (إن أصلها الأكَّارون أو الملوك والرؤساء ؛ فعلى الأكارين . . يكون المعنىٰ : عليك إثم رعاياك ؛ لأنك تدعوهم إلىٰ ضلالة)[1] ، وقال عليه السلام : « أيما داعٍ دعا إلىٰ ضلالة فاتُّبِع . . فإن عليه مثل أوزار مَنِ اتبعه »[2] .

وعلى الملوك . . يكون المعنىٰ : عليك إثم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة .

فَصْلٌ

[نيل فضائل الزراعة بشروط سبعة]

واعلم : أنه لا ينال المرء هٰذه الفضائل كلَّها ، ويكون أحق بها وأهلها إلا بشروطٍ سبعةٍ :

الأول : أن تكون المزروعة حلالاً محضاً بعيدة عن الشُّبهة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « مَن أخذ شبراً من الأرض ظلماً . . فإنه يطوَّقه يوم القيامة من سبع أرَضين »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أخذ أرضاً بغير حقِّها . . كُلِّف أن يحمل ترابها إلى المحشر »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله مَنْ غيَّر مَنارَ الأرض »[5] ، ويُروىٰ : « ملعونٌ مَنْ غيّر تُخوم الأرض »[6] ، المنار والتخوم ـ بفتح التاء وضمها ـ : هي الحدود بين الأرَضين .

قال الشاعر[7] : [من الخفيف]

يا بَنِيَّ التَّخومَ لا تَظْلموها ... إنَّ ظُلْمَ التَّخوم ذو عُقَّالِ

---

(١) انظر « المعلم بفوائد مسلم » للإمام المازري (٢/١٤٥) ، وانظر تفصيل الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « شرحه علىٰ مسلم » (١٢/١٠٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٨) ، ومسلم (١٦١٠/١٤٠) عن سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وفي الحديث قصة ادِّعاء أروىٰ علىٰ سيدنا سعيد بن زيد إلىٰ عبد الملك بن مروان ، ودعاؤه عليها .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٤٤٥) ، وأحمد (٤/١٧٣) عن يعلى بن مرة الصحابي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم (١٩٧٨) ، وابن أبي شيبة (٢٢٤٤٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن حبان (٤٤١٧) ، والحاكم (٤/٤٥٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) انظر « غريب الحديث » (٣/١١٢) . وهو أحيحة بن الجلاح . انتهىٰ من هامش (أ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من اكتسب مالاً من مأثم وتصدَّق به ، أو وصل به رحمه ، أو أنفقه في سبيل الله .. جُمع ذٰلك كله وأُلقي في النار »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أصاب مالاً من مَهَاوش .. أذهبه الله في نَهَابر »[2] ، (المهاوش) بالميم ويروىٰ بالنون : التخاليط من غير حلِّه ، (نهابر) وادٍ في جهنَّم ، وقيل : المهالك .

وقال الثوري : (من أنفق الحرام في طاعة الله .. كان كمن طهر الثوب بالبول)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يكسب العبد مالاً من حرامٍ فيتصدَّق به فيؤجر عليه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ؛ إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولـٰكن يمحو السيئ بالحسن »[4] .

وقال بعض الصالحين : (اشتريتُ لحماري شعيراً بدراهم ، وصببته في البيت وخرجت ، فلما رجعت .. إذا شيخٌ جالسٌ عند الشعير ، فنظرتُ إليه وكان الشيطان ، فقلت له : يا لعين ؛ إيش تعمل هاهنا ؟ قال : لي في هـٰذا نصيب ، فرددتُ الباب وخرجت ، فلقيت من اشتريت منه الشعير : فقلت : من أين لك هـٰذا ؟ قال : أنا زرعته ، ففتشت عنه فإذا الأرض غصبٌ) .

* * *

والثاني : استقصاء الزكاة وصرفها إلىٰ أهل الصدقات ؛ فغلولها محبطٌ للأعمال[5] ، مهلكٌ للأموال ، قال صلى الله عليه وسلم : « مانع الزكاة في النار »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما خالطَتِ الصدقةُ مالاً إلا أهلكته »[7] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٦٢٥) ، وأبو داوود في « المراسيل » (١٢١) عن القاسم بن مخيمرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٤٤١) ، وأورده ابن الجوزي في « غريب الحديث » (٥٠٤/٢) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٨٦/٤) .

(٣) ذكره الذهبي في « الكبائر » (ص ١٣١) ، وابن حجر الهيتمي في « الزواجر » (٥٠٤/١) .

(٤) أخرجه أحمد (٣٨٧/١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥١٣٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٦٦/٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) في (ب) : (فمنعها محبط للأعمال) .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (٥٨/٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البيهقي (١٥٩/٤) رقم (٧٧٤١) ، وفي « شعب الإيمان » (٣٢٤٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧٨١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ويُروىٰ : « إذا مُنعت الصدقة . . هلكتِ الأموال »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما منع قومٌ زكاة أموالهم . . إلا منع الله عنهم قطر السماء ، ولولا البهائم . . لم يُسقَوا »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما انتقص مالٌ من زكاة ، ولا ضاع مالٌ في برٍّ ولا بحرٍ إلا بمنع الزكاة »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يزكِّ . . فلا صلاة له ، ولا دين له ولا صوم له ، ولا حج له ، ولا جهاد له »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المعتدي في الصدقة كمانعها »(٥) قيل : هو الذي يضعها في غير موضعها .

❋ ❋ ❋

فيجب أداؤها على الشروط المعروفة في كتب الفقه ، فيخرج زكاة كل مالٍ في تلك البلدة التي المال فيها ، ويصرفه إلى الأصناف الموجودين فيها ؛ فإن لم يجد فيها أحداً . . نقل إلىٰ أقرب بلدٍ إليه .

قال الغزالي (وقد عدم من الأصناف في أكثر البلاد صنفان ؛ وهم : المؤلفة ، والعاملون ، وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض ؛ وهم الغزاة والمكاتبون ، والموجود في جميع البلاد أربعة : الفقراء ، والمساكين ، والغارمون ، وأبناء السبيل ؛ وهم المسافرون .

فإن وجد هـٰذه الأربعة الأصناف مثلاً . . قسَّم زكاة ماله أربعة أقسامٍ متساوية حتماً ، وعيَّن لكل صنفٍ قسماً ، ثم صرف كل قسمٍ إلىٰ أكثر من اثنين ؛ فإن لم يجد إلا أقل من ثلاثة . . أعطاه كلَّ سهمِ صنفِهِ .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٣١٣) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (١٢٦/٢) بنحوه ، والبيهقي (٢٣١/٩) رقم (١٨٨٨٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/٢) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٨) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٤٥١) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠٣/١٠) بنحوه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (١٥٨٥) ، والترمذي (٦٤٦) ، وابن ماجه (١٨٠٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف ؛ فإن له أن يقسم كل قسمٍ على عشرةٍ وعشرين ، وأكثر ، فينقص بعضاً ويفضل بعضاً ، بخلاف الأصناف فلا تقبل الزيادة ولا النقصان .

فلو لم يجد إلا صاع الفطرة في الفطرة ، ووجد أربعة أصناف . . فعليه أن يوصله إلى اثني عشر نفراً ، فإن نقص واحداً مع الإمكان . . غرم نصيب ذلك الواحد) ذكر ذلك الغزالي [١] ، وهذه مهماتٌ جيدة ، فلا تغفل عنها ، وتتمات ذلك في كتب الفقه .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن في المال لحقاً سوى الزكاة » ثم قرأ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ . . . ﴾ الآية [٢] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ يعني من الصِّلة والبر ﴿ وَٱلْمِسْكِينَ ﴾ قال مقاتل : (حقه : أن يتصدَّق عليه) [٣] ، ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [٤] بالضيافة .

وقال تعالىٰ : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ أي : زرع قومٍ ﴿ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ بمنع الزكاة والحقوق ﴿ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ [٥] .

ويقال : (من منع الزكاة . . منع الله منه حفظ المال ، ومن منع الصدقة . . مُنعت منه العافية ، ومن منع العُشر . . منع الله منه بركة أرضه ، ومن تهاون بالصلاة . . منع منه عند الموت قول : لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله) ذكره أبو الليث السمرقندي [٦] .

* * *

وقال الله تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ أي : فاز ونجا وبقي ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ أي : أخرج زكاة الفطر

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/٢٩ ـ ٣٠) مع اختلاف يسير .
(٢) سورة البقرة (١٧٧) ، والحديث أخرجه الترمذي (٦٥٩) عن سيدتنا فاطمة بنت قيس رضي الله عنها . وقوله : (سوى الزكاة) أراد كحلب الإبل على الماء ، وإطراق فحلها ، وعارية دلوها ، والبقر كالإبل ، فُهم من الحديث . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٣) تفسير مقاتل (٣/٤١٥) .
(٤) سورة الإسراء (٢٦) .
(٥) سورة آل عمران (١١٧) .
(٦) تنبيه الغافلين (ص ٣١٠) وأورد أوله بلفظ : (من منع خمساً . . منع الله منه خمساً) .

﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ ﴾ يعني : تكبير العيد ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾[1] خرج فصلى العيد ، ذكره الواحدي[2] .

وإنما سمىٰ ما يدفع إلى المساكين زكاة ؛ لأنه ينمي المال ، والزكاة في اللغة : النماء والزيادة يقال : زكَتِ الثمرة إذا كثرت ، وزكت النفقة إذا بُورك فيها ، ذكره في « البيان »[3] .

* * *

والثالث : المواظبة على الصلوات المفروضات وتأديتها في الأوقات المعروفات ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[4] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدِّين ، وفرضٌ على المسلمين »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم في « صحيحه »[6] ؛ فمن أهملها . . فقد استخفَّ بحرمة الإسلام ، ولم يفرِّق بين حلالٍ وحرام ، وكيف تُكتب الحسنات ، لمن هو مهملٌ للواجبات ، مصرٌّ على السيئات ؟! وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من لقي الله وهو مضيعٌ للصلاة . . لم يعبأ الله بشيءٍ من حسناته »[7] .

ويُنشَد في ذٰلك[8] : [من الوافر]

صلاةُ المرء في أُخراه ذخرٌ ... وأوّلُ ما يُحاسَبُ بالصلاةِ

فإنْ تمَّت فطُوبىٰ ثمَّ طُوبىٰ ... له والفوزُ فيها بالصِّلاتِ

وإلا النارُ مأواهُ وتبّاً ... له تباً له بعدَ المماتِ

* * *

(١) سورة الأعلى (١٤ ـ ١٥) .
(٢) انظر « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٤٧١/٤) .
(٣) البيان (١٣٣/٣) .
(٤) سورة النساء (١٠٣) .
(٥) أخرج البيهقي نحوه في « شعب الإيمان » (٢٥٥٠) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(٦) صحيح مسلم (٨٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٧) أخرج الطبراني نحوه في « المعجم الأوسط » (١٨٨٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأورده بلفظه الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٤٥/١) .
(٨) في (ب) : (في ذٰلك للسلفي) .

فيشترط أداؤها في أوقاتها ، بشروطها المرسومة في مظنوناتها ، ولا يشتغل عنها بزرعٍ ولا عيال ، ولا بشيءٍ من الأشغال .

[قال الغزالي : (وإياك أن تقول : الله رحيم يغفر للعصاة)[1] فإنها كلمة حقٍّ أُريد بها باطل ؛ وهو كمن يترك الحرث والكسب ويقول : الله قادر علىٰ أن يرزقني كنزاً يغنيني ، كيف والله يقول : ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2] ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[3] ، ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4] ، ولا يحصد الإنسان إلا ما زرع ؟! وليت من صام وصلىٰ يغفر له !!][5] .

وأما النوافل والتطوعات . . فزيادة في الدرجات ؛ من قام بها . . ربح الأجر ، ومن أهملها . . فلا وزر .

* * *

والرابع : معرفة ما لا يستغنىٰ عنه من أصول الاعتقادات والعلوم الشرعيات ، وأقل ذٰلك : كتابٌ من المختصرات ، يفهم به شروط الصلاة والزكاة ، وطرفاً من المعاملات والمناكحات ، وأنه لا يجوز بيع زرعٍ لم يشتدَّ حبُّه دون شرط القطع ؛ لأنه لا تؤمن عليه العاهات .

وأنه لا يجوز بيع جزءٍ من الزرع الأخضر ، ولا قسمته في بعض المقالات ، ولا يجوز بيع أرضٍ مع بذرها ، أو مع زرع لا يفرد بالبيع ، ونحو ذٰلك من المسائل المهمات .

فمعرفة هٰذا وشبهه على الزارع من الفروض المتعيِّنات ، وسأوضح في الباب الثالث إن شاء الله تعالىٰ ما يشترط معرفته من العلوم والاعتقادات[6] .

* * *

والخامس : حسن صحبة الإخوان ، والقيام بما يجب من حقوق الأهل والجيران ،

---

(١) إحياء علوم الدين (١٦٩/٥) بنحوه .
(٢) سورة الطور (١٦) .
(٣) سورة النجم (٣٩) .
(٤) سورة آل عمران (١١) .
(٥) ما بين معقوفين زيادة من النسخة المطبوعة .
(٦) انظر ما سيأتي (ص ٣٢٧) وما بعدها .

وسهولة الإنفاق على القرابة والنسوان ، وسيرد في الباب الثالث إن شاء الله تعالىٰ ما يزيدك في البيان[1] .

* * *

والسادس : الإقلاع من النميمة والاغتياب ، ومجانبة أهل الارتياب ، والمواظبة علىٰ تلاوة الكتاب ، والقيام بما يجب لله ورسوله وللأصحاب ؛ فحينئذٍ يتسربل صاحبها حلَّة الأتقياء ، ويحشر في زمرة الأولياء ، ويكون من حزب الأنبياء .

* * *

والسابع : ألَّا يحيف عند موته بوصيةٍ ؛ فإن حاف عليهم . . فقد أتىٰ بدعةً قوية ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ . . . ﴾ إلىٰ أن قال : ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾[2] أي : مضارر ، فيدخل الضرر على الورثة ؛ كأَنْ يوصي بدينٍ ليس عليه ، قال قتادة : (إن الله تعالىٰ كره الضرار في الحياة وعند الموت ، ونهىٰ عنه ، ولا تصلح مضارةٌ في حياةٍ ولا موتٍ)[3] ولا يفلح مضارٌّ في حياته ولا موته .

وفي « الصحيحين » : أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعدٍ رضي الله عنه حين قال : إن لي مالاً كثيراً ، وليس يرثني إلا ابنتي ، أفأوصي بمالي كله ؟ قال : « لا » حتىٰ قال : فالثلث ؟ قال : « الثلث والثلث كثير ؛ إنك أن تذر ورثتك أغنياء . . خيرٌ لك من أن تذرهم عالةً يتكفَّفون الناس ، وإنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله تعالىٰ . . إلا أُجرت بها ؛ حتى اللقمة ترفعها إلىٰ في امرأتك »[4] .

قوله : (عالة) أي : فقراء ، و(يتكفَّفون) أي : يسألون الناس ؛ كي يضعوا في أكفِّهم الصدقة .

* * *

---

(١) انظر ما سيأتي (ص ١٧٦) وما بعدها .

(٢) سورة النساء (١١ ـ ١٢) .

(٣) أخرجه ابن جرير (٨٧٨٣) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٧١/٣) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٠٩) ، ومسلم (١٦٢٨) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ لم يرض بملكٍ مقرب ، ولا بنبي مرسل حتىٰ تُولّى التركات ، ويُعطىٰ كلُّ ذي حق حقه »[1] .

[حرمة الضرار في الوصية]

قال الثعالبي : وفي الخبر : « من قطع ميراثاً فَرَضه الله . . قطع الله ميراثه من الجنة »[2] ، ونحوه ذكره الصَّرْدَفيُّ في كتاب « الفرائض »[3] .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « الضِّرار في الوصية من الكبائر » ذكره في « الكوكب » ، ورواه الرامهرمزي في كتاب « الفاصل » مسنداً عن ابن عباس[4] .

وفي « سنن الترمذي » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت ، فيضارّانِ في الوصية ، فتجب لهما النار » ، ثم قرأ : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ . . . ﴾ الآيات[5] .

ورواه الثعالبي أيضاً ، وقال فيه : قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل لَيعملُ بعمل أهل الخير سبعين سنة ، فإذا أوصىٰ وحاف في وصيته . . ختم الله له بشرِّ عمله ، فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة ، فإذا أوصىٰ ولم يحف في وصيته . . ختم الله له بخير عمله ، فيدخل الجنة » ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[6] .

---

(١) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣/٢٦٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه ، والحديث زيادة من (ب) .

(٢) أخرجه ابن ماجه بنحوه (٢٧٠٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وابن أبي شيبة (٣١٦٨٨) عن سليمان بن موسىٰ رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٩٤) ، وانظر « الكشف والبيان » (٣/٢٧١) .

(٣) هو الإمام الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب الفرضي الصَّرْدفي ، منسوب إلىٰ بلدة (الصَّرْدَف) كجعفر ، بلدة شرقي الجَنَد من أرض اليمن ، وهو مؤلف كتاب « الفرائض » المسمىٰ بـ « الكافي » ، وقبره بالصردف يزار ويتبرك به ، توفي سنة (٥٠٠ هـ) تقريباً . انظر « تاج العروس » (صردف) .

(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١١٠٢٦) ، والبيهقي (٦/٢٧١) رقم (١٢٧١٢) ، وابن أبي شيبة (٣١٥٧٨) ، وانظر « المحدث الفاصل » (٢٤٩) .

(٥) سورة النساء (١٢) ، والحديث في « سنن الترمذي » (٢١١٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) سورة النساء (١٣ ـ ١٤) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢/٦١) ، وأخرجه ابن ماجه (٢٧٠٤) ، وأحمد (٢/٢٧٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حاف في وصيته .. أُلقي في اللَّوى » اللَّوىٰ : وادٍ في جهنم ، رواه أيضاً الثعالبي [١] .

وفي « السنن » : أن رجلاً أعتق ستة أعبدٍ له عند موته لم يكن له مال غيرهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو شهدتُه قبل أن يُدفن .. لم يدفن في مقابر المسلمين » [٢] ، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لو أدركتُه .. ما صليتُ عليه ؛ لمضارَّته في الوصية » [٣] .

❁ ❁ ❁

ودخل علي رضي الله عنه علىٰ صديقٍ له يَعوده ، فقال : إني أريد أن أوصي ، قال علي : (إن الله يقول : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [٤] ، وإنما تَدَعُ شيئاً يسيراً ، فدعه لعيالك ؛ فإنه أفضل) [٥] .

وقال رجلٌ لعائشةَ : أريد أن أوصي ، قالت : (كم مالك ؟) قال : ثلاثة آلاف ، قالت : (كم عيالك ؟) قال : أربعة ، قالت : (إنما قال الله تعالىٰ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [٦] ، وإن هـٰذا شيءٌ يسير فاتركه لعيالك) [٧] .

وقال عروة بن ثابت للربيع بن خثيم : (أوصِ لي بمصحفك ، فنظر إلى ابنه فقال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾) [٨] .

[الأمر بالعدل والنهي عن الجنف]

وقـال الله تعالىٰ : ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ أي : مَـنْ عَلِـم ﴿ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ [٩] يعني : جوراً

---

(١) الكشف والبيان (٢/٦٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، وانظر « النهاية في غريب الحديث » (٤/٢٨٠) ، و« لسان العرب » (١٥/٢٦٧) باب (لوىٰ) وضبطت فيه بفتح اللام ، وأما في « تاج العروس » (٣٩/٤٩٦) .. فضبطها بالكسر .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٩٥٨) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البيهقي (١٠/٢٨٧) رقم (٢١٤٣٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٨/١٨٦) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٤) سورة البقرة (١٨٠) .

(٥) أخرجه البيهقي (٦/٢٧٠) رقم (١٢٧٠٢) ، وابن أبي شيبة (٣١٥٩٠) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢/٥٧) .

(٦) سورة البقرة (١٨٠) .

(٧) أخرجه البيهقي (٦/٢٧٠) رقم (١٢٧٠٥) ، وابن أبي شيبة (٣١٥٩١) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢/٥٨) .

(٨) سورة الأنفال (٧٥) ، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٦٦٧) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢/٥٨) .

(٩) سورة البقرة (١٨٢) .

أو عدولاً عن الحق ، والجنف : الميل . وقرأ علي رضي الله عنه (حيفاً) أي : ظلماً [1] ، ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ . . . ﴾ الآية [2] ؛ يعني : مَن حضر مريضاً وهو يوصي ، فخاف أن يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له ، أو تعمَّد جوراً فيها فيأمر بما ليس له . . فلا حرج علىٰ من حضر : أن يصلح بينه وبين ورثته ؛ فيأمر بالعدل في الوصية ، وينهىٰ عن الحيف .

وقال طاووس : (جنفه : أن يوصي لبني ابنه يريد ابنه ، ولبني بنته يريد بنته ، أو يوصي لزوج بنته يريد بذٰلك بنته ، فلا حرج علىٰ من أصلح بين الورثة) [3] .

وقال عطاء : (هو أن يعطي عند حضور أجله بعضَ ورثته دون بعضٍ مما سيرثونه بعد موته ، فلا إثم علىٰ من أصلح بين الورثة) [4] .

وقال السدي وابن زيد : (هو في الوصية بالأثرة ؛ يميل إلىٰ بعضهم ، ويحيف لبعضهم في الوصية [علىٰ بعض] ؛ فإن أعظم الأجر ألَّا ينفذها ، لٰكن يصلح [بينهم] : فينقص بعضاً ، ويزيد بعضاً) [5] .

ويُروىٰ : أن جاراً لمسروقٍ دعاه ليُشْهده علىٰ وصيته ، فوجده قد بَذَّرَ وأكثر ، فقال : (لا أشهد ؛ إن الله تعالىٰ قد قسم بينكم فأحسن ؛ فمن يرغب برأيه عن أمر الله . . فقد ضل ، أوصِ لذي قرابتك الذين لا يرثون ، ودع المال علىٰ قسم الله) [6] .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [7] أي : عدلاً في الوصية ، ولا يجوروا فيها ، وقال ابن مسعود (هما المُرَّيانِ : الإمساك في الحياة ، والتبذير في الممات) [8] ، المُرَّيان : تثنية المُرَّىٰ ، نسبهما إلى المرارة ؛ لما فيهما من المأثم .

* * *

---

(١) ذكره المفسِّر أبو حيان في « البحر المحيط » (٢/٢٤) .
(٢) سورة البقرة (١٨٢) .
(٣) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢٧٠٧) بنحوه .
(٤) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٥٩) .
(٥) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٦٠) .
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٣٦٠) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٦٠) .
(٧) سورة النساء (٩) .
(٨) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤/٩٧) ، وابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٤/٣١٧) .

فكل هـٰذه الأحاديث مصرِّحةٌ بالنهي عن الجور في الوصية ، وهـٰذه خصلةٌ قبيحةٌ قد ظهرت في بلادنا ، وكثرت بين أظهرنا : قطعوا الميراث ، وتحيَّلوا في ذٰلك بالحيل الخباث ؛ حتىٰ إن الرجل ليبيع ماله في مرضه أو في صحته ؛ حسداً لبعض ورثته ، ويفعل ذٰلك فراراً ، ويطوي عليه جانبه ازوراراً ، ولم يخشَ في ذٰلك عاراً ولا ناراً ، ويقطع نسوةً ضعافاً ، وأطفالاً صغاراً .

وأنا أستغفر الله إنه كان غفاراً ؛ لأني قد جهلتُ فحضرت علىٰ ذٰلك مراراً ، وأستعين به علىٰ قطع هـٰذه البدعة ، وإطفاء هـٰذه الشنعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فَصْلٌ

[في ذم الاستكثار من الدنيا]

ثم ما ذكرته أولاً . . فهو ما لم يبالغ في الكدح ، مبالغة تورث القدح [١] ؛ فإن بالغ في ذٰلك مبالغةً منكرة ، وسار في طلب الدنيا سيرة القُنْبرة والقَسْورة ، وأعمل في تحصيلها يده وسمعه وبصره ، ولم يكتفِ بما كفاه الله تعالىٰ من المال وستره . . فهو كساعٍ بنفسه إلى المجزرة والمقبرة ، وعاد حينئذٍ مدحه ذماً ، وكدحه في ذٰلك إثماً ، وكثره في الحقيقة عدماً [٢] .

* * *

واعلم : أن حقيقة السعادة القوية ؛ الدنيوية والأخروية ، بعد أداء الوظائف الشرعية ، والتأدُّب بالآداب السنية . . أن يكون للمرء مسكنٌ يؤويه ، وضيعةٌ قريبة غلَّتها تكفيه ، ولا تزيد علىٰ كفايته فتطغيه ، وزوجةٌ مؤمنةٌ تواتيه ، وولدٌ له يسلِّيه ، وجارٌ صالحٌ لا يؤذيه ، وخادمٌ عن مهنة نفسه يحميه ، وما وراء ذٰلك . . فلا حاجة له فيه ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه . . أخذ جيفةً وهو لا يدري » [٣] .

---

(١) الكدح : السعي في العمل ، والقدح : العيب . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) في هامش (أ) : قال المتنبي : [من الطويل]

ومن ينفق الساعات في جمعِ مالِهِ ... مخافة فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

(٣) أخرجه تمام في « فوائده » (١٦٢١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩١/٥٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفي المصادر : (أخذ حتفه) بدل (أخذ جيفةً) .

وقيل له صلى الله عليه وسلم : أي أمتك أشر ؟ قال : « الأغنياء »[١] .

وسُئل عليه الصلاة والسلام : مَنِ الموتىٰ ؟ فقال : « الأغنياء » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام ؛ حتىٰ إن الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم ، فيؤخذ بيده ويُستخرَج »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اطلعتُ في الجنة فإذا عامة أهلها الفقراء ، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار ؛ فقد أُمر بهم إلى النار »[٣] ، قال أبو الدرداء : (وذو الدرهمين أشد حبساً من ذي الدرهم)[٤] .

[ما لك وما ليس لك]

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وما لكَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فأفنيت ، أو لبستَ فأبليت ، أو تصدَّقتَ فأمضيت »[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس لابن آدم حقٌّ في سوىٰ هـٰذه الخصال ؛ بيت يكنُّه ، وثوب يواري عورته ، وجلف الخبز والماء »[٦] يعني كسر الخبز والماء البارد بلا إدام .

وقال صلى الله عليه وسلم : « هلك الأكثرون إلا من قال من عباد الله هـٰكذا وهـٰكذا ، وقليلٌ ما هم »[٧] .

---

(١) أخرجه البزار في « مسنده » (٩٤١٥) بمعناه ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١١/٤٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (١٥٠) عن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها ، وأورده الغزالي بلفظه في « إحياء علوم الدين » (١١٧/٦) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٧٦) ، والترمذي (٢٣٥٣) ، وابن ماجه (٤١٢٢) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأورده بلفظه الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٦/٨) .

(٣) أخرج البخاري (٣٢٤١) بنحوه ، وابن حبان (٧٤٥٥) عن سيدنا عمران بن الحصين رضي الله عنهما ، وأخرجه البخاري أيضاً (٥١٩٦) ، ومسلم (٢٧٣٦) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٥٥٥) ، وأحمد في « الزهد » (٧٩٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠١٦٤) جميعاً عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٦/٨) كما ساقه المؤلف .

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٥٨) ، وابن حبان (٣٣٢٧) ، والحاكم (٥٣٣/٢ ـ ٥٣٤) عن مطرف بن عبد الله عن أبيه رحمه الله تعالىٰ ورضي عن أبيه .

(٦) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧٤/١٥) ، وابن السني في « القناعة » (٥٩) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣١٩) عن قتادة رحمه الله تعالىٰ .

(٧) أخرج نحوه البخاري (٢٣٨٨) ، ومسلم (٩٩٠) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

ويُروىٰ أن الله أوحىٰ إلىٰ داوود عليه السلام : « إن كنتَ تُحبُّني . . فأخرج حبَّ الدنيا من قلبك ؛ فإن حبِّي وحبَّها لا يجتمعان »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أحدٍ يوم القيامة غني ولا فقير إلا ودَّ أن ما كان أُوتي في الدنيا قوتاً »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا فوق الإزار وظل الحائط وجرِّ الماء . . فضلٌ يُحاسب به العبد يوم القيامة ، ويُسأل عنه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم[4] : « سيأتي بعدي قومٌ يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ، ويلبسون ألين الثياب وألوانها ، ويركبون فُرْهَ الخيل وألوانها ، وينكحون أجملَ النساء وألوانها ؛ بطونهم بالقليل لا تشبع ، وأنفسهم بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها إلـٰهاً من دون الله ، وربّاً دون ربّهم ، إلىٰ غيّهم ينتهون ، وهواهم يتبعون ، فعزيمةٌ من محمد بن عبد الله ؛ لمن أدركه ذٰلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم . . ألَّا يسلِّمَ عليهم ، ولا يعودَ مرضاهم ، ولا يشيع جنائزهم ، ولا يوقِّر كبيرهم ؛ فمن فعل ذٰلك . . فقد أعان علىٰ هدم الإسلام »[5] .

[الحذر من فتنة الدنيا وزهرتها]

وقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الدنيا طلباً لا يشغلكم عن الآخرة ، وادخلوا فيها مدخلاً لا يبطل أعمالكم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بعبدٍ شراً . . شغله بالدنيا حتىٰ يموت »[6] .

---

(١) أخرج نحوه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤٥١) ، والسِّلَفي في « الطيوريات » (٩٦٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/٢٠) .

(٢) أخرج نحوه ابن ماجه (٤١٤٠) ، وأحمد (٣/١١٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٣٦٤٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/١٠٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) حديث على هـٰذا الزمان . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أورده بلفظه الحارث المحاسبي في « الوصايا » (ص ٩٦) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٦/١١٧) ، وأخرج بعضه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨/١٠٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/٩٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٦) أخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/١٨٥) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٢٣٥) عن سيدنا محمد بن بشير الأنصاري رضي الله عنه حديثاً بمعناه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والله ؛ ما الفقر أخشىٰ عليكم ، ولـٰكن أخشىٰ أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت علىٰ من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لكل قوم فتنة ، وفتنة أمتي المال »(٢) .

وهـٰذا كقوله تعالىٰ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾(٣) ، والغدق : العذب ، وقيل : الكثير ، أراد : لأخصبنا بلادهم ، وقيل : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تفتح الدنيا علىٰ أحدٍ إلا ألقت بينهم العداوة والبغضاء إلىٰ يوم القيامة »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يُخرِج الله لكم من بركات الأرض وزهرة الدنيا »(٥) .

قلت : وإنما كان كذٰلك . . لأن بسطها مطغٍ للبشر ، جالبٌ للبطر ، منسٍ للعِبَر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعني : رخاء الدنيا ويُسرها وسرورها ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾(٦) آيسون من كل خير .

قال الحسن : (مَنْ وُسِّع عليه فلم يَرَ أنه يمكر به . . فلا رأي له ، ومن قتر عليه فلم يَرَ أنه نظر له . . فلا رأي له) ثم قرأ هـٰذه الآية ، وقال : (مُكر بالقوم وربِّ الكعبة ؛ أُعطوا حاجتهم ثم أُخذوا)(٧) .

وقال تعالىٰ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٨) ، قال الضحاك : (كلما جدَّدوا معصية . . جدَّدنا لهم نعمة)(٩) .

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٨) ، ومسلم (٢٩٦١) عن سيدنا عمرو بن عوف رضي الله عنه .
(٢) أخرجه ابن حبان (٣٢٢٣) ، والحاكم (٣١٨/٤) ، والترمذي (٢٣٣٦) عن سيدنا كعب بن عياض رضي الله عنه .
(٣) سورة الجن (١٦ ـ ١٧) .
(٤) أخرجه أحمد (١٦/١) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٩٩٢) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٦٤٢٧) ، ومسلم (١٢٢/١٠٥٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٦) سورة الأنعام (٤٤) .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧٢٩٣) .
(٨) سورة الأعراف (١٨٢) .
(٩) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣١٢/٤) ، وأخرج نحوه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٤٠٨) من قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال ابن عباس : (سنمكر بهم)[1] وذلك أن الله تعالىٰ يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ، ثم يأخذهم علىٰ غِرَّتهم أغفل ما يكونون .

فبيَّن أن كثرة المال سببٌ لاستدراج العبد أو فتنته ، أو لأخذه بغتة في غفلته وغرَّته ، وليس كثرة المال في الدنيا كرامة ؛ لأنها دارُ رحلةٍ لا دار إقامة ، ولا لمحبها منها سلامة[2] .

[فذي الدار أخون من مومسٍ	وأخدع من كفَّة الحابلِ]
تفانى الرجال علىٰ حُبِّها	وما يَحصُلون علىٰ طائلِ[3]

* * *

وقال ابن مسعود : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبقُّر في الأهل والمال) ، ثم قال يعني ابن مسعود : (فكيف بمالٍ براذانَ ، ومالٍ بكذا ، ومال بكذا ؟!)[4] يريد الكثرة والسعة ، قال أبو عبيد : (أراد النهي عن تفريق الأموال في البلاد ؛ فيتفرق قلبه لذلك)[5] .

وقال مالك بن دينار : (إن الله تعالىٰ إذا أحبَّ عبداً .. انتقصه من الدنيا ، وكفَّ عليه ضيعته ، يقول : لا تبرح من بين يدي ، فهو متفرِّغ لخدمة ربه عز وجل ، وإذا أبغض عبداً .. دفع في نحره شيئاً من الدنيا ، يقول : اَغْرُب من بين يدي ، فلا أراك بين يديَّ ، فتراه متعلِّق القلب بأرض كذا ، وبتجارة كذا)[6] .

[همُّ الدنيا وهمُّ الآخرة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كانت الآخرة همَّه .. جعل الله غناه في قلبه ، وجمع عليه شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همَّه .. جعل الله فقره بين عينيه ، وفرَّق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له ، فلا يمسي إلا فقيراً ، ولا يصبح

---

(١) أورده القرطبي في « تفسيره » (١٨/٢٥١) ، وابن عادل في « اللباب في علوم الكتاب » (٩/٤٠٤) .

(٢) في (ب) : (ولا يرتجىٰ منها سلامة) .

(٣) ما بين معقوفين زيادة من النسخة المطبوعة ، وفي هامش (أ) : (هـٰذا البيت للمتنبي ، واسمه أحمد بن الحسين ، وقبله . . .) وذكر البيت الأول ، والقصيدة من المتدارك ، انظر « ديوان المتنبي بشرح العكبري » (٣/٣٤) .

(٤) أخرجه أحمد (١/٤٣٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/٢١٠) .

(٥) غريب الحديث (٢/٥٢) . وقوله : (براذان) راذان : أرضٌ من أراضي الخراج قرب بغداد ، وهو ممنوع من الصرف إن قصدت البقعة .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/٣٧٠) .

إلا فقيراً ، وما أقبل عبدٌ إلى الله بقلبه . . إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه بالودِّ والرحمة ، وكان الله إليه بكل خيرٍ أسرع من لمح البصر »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جعل الهموم هماً واحداً همَّ المعاد . . كفاه الله همَّ الدنيا ، ومن تشعَّبت به هموم الدنيا . . لم يُبالِ الله في أيِّ أوديتها هلك »[2] .

وقال عليه السلام : « إن الله تعالىٰ يقول : يا بن آدم ؛ تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسدَّ فقرك ، وإلا تفعل . . ملأت يديك شغلاً ، ولم أسد فقرك »[3] .

وقال عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام : « مثل الدنيا كمثل شارب ماء البحر ؛ كلما ازداد شرباً . . ازداد عطشاً حتىٰ يقتله »[4] .

❀ ❀ ❀

وفي كتاب الله تعالىٰ : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : « تكاثر الأموال : جمعها ومنعها وشدها في الأوعية »[5] ، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[6] ، صار ابن آدم يطلب الدنيا قُدماً قُدماً ، ويزداد الحرص يوماً فيوماً ؛ فمهما كانت الدنيا لديه أكثر . . كان حرصه أكبر ، وشرهه المركب فيه أوفر ؛ ولهـٰذا قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لو أن لابن آدم وادياً من مالٍ . . لسأل ثانياً ، ولو أُعطِيَ ثانياً . . لسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدم إلا التراب ، ويتوب الله علىٰ من تاب »[7] ، وقد كان هـٰذا يُقرأ في الكتاب[8] .

---

(١) أخرج الترمذي أوله (٢٤٦٥) ، وقال في « جامع الأصول » (٨٤٧٢) بعد ذكره الشطر الأول : (زاد في رواية : « فلا يمسي إلا فقيراً . . . » أخرجه الترمذي) ، والشطر الثاني أخرجه البزار في « مسنده » (٦٧٠٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٨٥٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٤٣/٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٨٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٧) ، والبزار في « مسنده » (١٦٣٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٩٣) ، والحاكم (٤٤٣/٢) ، والترمذي (٢٤٦٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الزهد » (٣٢٢) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٤١٨) ، وابن عساكر من طريق ابن أبي الدنيا في « تاريخ دمشق » (٤٣١/٤٧) .

(٥) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٨١/١٠) ، والقرطبي في « تفسيره » (١٦٩/٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) سورة التكاثر (١ ـ ٢) .

(٧) أخرج البخاري نحوه (٦٤٣٦) عن سيدنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما ، ومسلم (١٠٤٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والحاكم (٢٢٤/٢) بلفظه عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البخاري (٦٤٤٠) عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه قال : (كنا نرىٰ هـٰذا من القرآن حتىٰ نزلت : « ألهاكم التكاثر ») أي : نسخت التلاوة وبقي الحكم ، وأثبتت المعنىٰ .

فينبغي لكل أحدٍ أن ينظر في دينه إلىٰ مَنْ هو فوقه ، وينظر في دنياه إلىٰ مَنْ هو أسفل منه ، كذا ندب إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم (١) .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (٢) ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ (٣) ، قال أُبي بن كعب : (فمن لم يتعزَّ بعزاء الله . . تقطَّعت نفسه حَسراتٍ على الدنيا ، ومن يتبع بصره ما في أيدي الناس من الدنيا . . يطل حزنه ولا يشفىٰ غيظه ، ومن لم يَرَ لله عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه . . نقص عمله ودنا عذابه (٤) ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة . . ما سقىٰ كافراً منها شربة ماء » كذا قاله الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) .

فَصْلٌ

[في أوجه الإهلاك في الزيادة على الكفاية]

قال الغزالي : (والزيادة على الكفاية مهلكةٌ من وجوه :

أحدها : أنها تدعو إلى المعاصي ؛ فإنها تمكن منها ، ومن العصمة : ألَّا يقدر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ (٦) .

الثاني : تدعو إلى التنعُّم بالمباحات ، فينبت على التنعم جسده ، ولا يمكنه الصبر عنه ، ولا استدامته إلا بالالتجاء إلى الظلمة ونحوهم ، وذٰلك يدعو إلى الكذب والرياء والعداوة ونحوها .

الثالث : أنها تلهي عن ذكر الله تعالىٰ ؛ الذي هو أساس السعادة الأخروية) (٧) ؛ إذ بها

---

(١) أخرج الترمذي (٢٥١٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خصلتان مَن كانتا فيه . . كتبه الله صابراً ، ومن لم تكونا فيه . . لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً ؛ من نظر في دينه إلىٰ من هو فوقه فاقتدىٰ به ، ونظر في دنياه إلىٰ من هو دونه فحمد الله علىٰ ما فضَّله به عليه . . كتبه الله شاكراً صابراً ، ومن نظر في دينه إلىٰ من هو دونه ، ونظر في دنياه إلىٰ من هو فوقه فأسف علىٰ ما فاته منه . . لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً » .

(٢) سورة طه (١٣١) .

(٣) سورة الفرقان (٢٠) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٣٩٧) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » من طريق ابن المبارك (١٥٣٤٥) بنحوه .

(٥) أخرج شطره الأخير الترمذي (٢٣٢٠) ، وابن ماجه (٤١١٠) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما .

(٦) سورة العلق (٦ ـ ٧) .

(٧) انظر « فيض القدير » (١/١١٨ ـ ١١٩) فقد نقله عن الإمام الغزالي رحمهما الله تعالىٰ بنحوه .

يزدحم على القلب خصومة الفلاحين ومحاسبة الشركاء ، والتفكُّر في تدبير الحذر منهم ، وتدبير استنماء المال ، وكيفية تحصيله أولاً ، وحفظه ثانياً ، وإخراجه ثالثاً ، وكل ذٰلك يسوِّد وجه القلب ، ويصدُّ عن ذكر الرب سبحانه .

* * *

وقد أوصىٰ صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال : « لا تجمع المال ؛ فإنك لا تقدر علىٰ جمعه حتىٰ يجمع الله فيك أربع خصال : الحرص ، والشح ، وطول الأمل ، وقلَّة الحياء » .

وهٰذه الخصال هي التي أهلكت أكثر الأولين ، وستتبعهم أكثر الآخرين ، وقال أبو سليمان : (ما شغلك عن الله من أهلٍ أو مالٍ .. فهو عليك مشؤوم)[1] .

قال الحكيم الترمذي : (إذا رزقت مالاً وولداً .. فهم كلهم عون لكَ علىٰ ما أنت بسبيله إذا بُورك لك فيهم ، فليس واحد منهم ضال ولا مضل ، والذي تنزع منه البركة من مالٍ أو ولد .. فهو ضالٌّ لنفسه ، ومضلٌّ لك)[2] .

ذكره في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : « أسألك من صالح ما تؤتي الناس ؛ من المال والولد غير الضالِّ والمضلِّ »[3] .

فَصْلٌ

[في بيان مقدار الكفاية]

فإن قلت : ما من غني إلا ويدَّعي أن ما في يده دون قدر كفايته ، فكم مقدار الكفاية ؟

فاعلم : أن الضرورة إنما تدعو إلى المطعم والملبس ، والمسكن والأثاث .

* * *

أما الملبس ؛ فإن تركت التجمُّل فيه .. فيكفيك في السَّنة ديناران ؛ أي : مثقالان لشتائك وصيفك ، وأحسن الملابس : ما يلبسه أمثاله في زمانه ومكانه من غير شهرةٍ في الطرفين ، وأفضلها : البياض ، ثم عصب اليمن .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/٢٦٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣/٣٦٢) .

(٢) انظر « نوادر الأصول » (٢/٥٠٢) في الأصل (١٢٠) بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٨٦) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٦٨٢) في الأصل (١٢٠) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويجوز للرجل والمرأة لبس الثوب الأخضر ونحوه من المصبوغات بلا كراهة ، ولبس الكتان والصوف والقطن والخزِّ وإن كانت نفيسة غالية الأثمان ، ويحرم على الرجل لبس الحرير والمزعفر والمعصفر .

ويحرم عليه إطالة الثوب والسراويل والإزار عن الكعبين للخيلاء ، ويكره لغيرها في الصلاة وغيرها ، ولبس ما له قعقعة ، ويسن له أن يعتمَّ ؛ فالعمائم تيجان العرب[1] ، وصلاةٌ بعمامةٍ أفضل من سبعين صلاة بغير عمامة[2] ، وله لبسها بالاقتعاط وغيره[3] ، وبعذبةٍ وغيرها ، والسُّنة في العذبة : أن تكون بين كتفيه ، وإطالتها كإطالة الثوب .

* * *

وأما المطعم ؛ فإن تركت التنعُّم فيه والشِّبع من الطعام في كل أحوالك . . فيكفيك في كل يومٍ مُدٌّ ؛ وهو حفنةٌ بكفَّي رَجُلٍ معتدلِ الكفين . قاله النواوي[4] ، وسيأتي بيانه في القسم الرابع والثلاثين من الباب الثالث بأوضح من هـٰذا إن شاء الله تعالىٰ[5] ، فيكون في السنة خمس مئة رطل .

ويكفيك لإدامك إن اقتصرت على القليل منه في بعض الأوقات ثلاثة دنانير تقريباً في السنة عند رخاء الأسعار ، وإذاً مبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمس مئة رطل ؛ وهو الذي نُقدِّره إذا فرضنا نفقة الزوجة والقريب .

* * *

فإن كنت معيلاً . . فخذ لكل واحدٍ منهم مثل ذٰلك ، فإذا كنت كسوباً وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك . . فاشتغل بعبادتك ، فإن طلبتَ الزيادة . . صرتَ من أهل الدنيا ؛ فإن لم تكن كسوباً وكنت مشغولاً بالعلم والعبادة واقتنيتَ ضيعةً يدخل منها هـٰذا القدر دائماً . .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٦٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٨٥٢) عن الزهري رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٢) انظر ما قاله الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧١٧) ، و« المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » (١٧٧) .

(٣) الاقتعاط : هو أن يعتم بالعمامة ، ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه ، والتلحِّي : هو إدارة العمامة تحت الحنك ، ويقال للعمامة : المِقْعَطة .

(٤) انظر « المجموع » (١٩/٣٦٠) .

(٥) انظر ما سيأتي (ص ٣٧٥) .

فأرجو ألَّا تصير بذلك من أهل الدنيا ، لا سيما في هـٰذه الأعصار ، وقد تغيَّرتِ القلوب واستولىٰ عليها الشح ، وانصرفت الهمم عن تفقُّد ذوي الحاجات ؛ فاقتناء هـٰذا أولىٰ من السؤال .

وهـٰذا بشرط أن يكون بودِّك أن تتخلص من التعرُّض إلى الجوع والبرد ، وأن تطرح الضيعة ، ولا تكون كارهاً للموت ، ولا محبّاً للضيعة ، وإنَّما تريده للضرورة ، وبودِّك لو تخلصتَ منه ، فهـٰذا مخرج النهي عن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا »[1] .

فأنت إذا قصدتَ الزراعة للاستعانة بها على الدِّين . . كنت متزوِّداً مسافراً إلى الله تعالىٰ ، لا معرِّجاً على الضيعة .

* * *

وربما لا يحتمل بعض الأشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرتُ إلا بشدةٍ أو مشقة ، ولا حرج في الدين في ازدياد الضِّعف علىٰ هـٰذا القَدْر ؛ إذ لا يصير بذلك من أبناء الدنيا .

فإن رأىٰ أنه إن أضعف علىٰ هـٰذا القدر لم يصر من أبناء الدنيا ، ولا يخرج عن حزب أبناء الآخرة المسافرين إلى الله تعالىٰ . . جاز ؛ ما لم يقصد بذلك إلا دفع الألم الشاغل عن العبادة والذكر ، دون التنعم في الدنيا ، كذا ذكره الغزالي .

[داعية الزيادة على الكفاية أمورٌ ثلاثة]

قال : (ثم لا يبقىٰ بعد هـٰذه الرخصة داعية إلى الزيادة إلا التنعم ، أو التصدُّق ، أو الاستظهار لو أصاب المال آفة)[2] .

أما التنعم . . فإعراض عن الله تعالىٰ واشتغال بالدنيا ، وبئس العبد عبدٌ سها ولهىٰ ، ونسي المقابر والبِلَىٰ ، وبئس العبد عبدٌ تجبَّر واعتدىٰ ، ونسي العليَّ الأعلىٰ[3] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧١٠) ، والحاكم (٣٢٢/٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) انظر نحو هـٰذا الكلام في « ميزان العمل » (ص ٣٧٧) .

(٣) انظر « إحياء علوم الدين » (٤٦٦/٦) ، وهو حديث أخرجه الترمذي (٢٤٤٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٨٣٢) عن سيدتنا أسماء بنت عميس رضي الله عنها .

وقال عليه السلام : « يكون في آخر الزمان قومٌ من أمتي يأكلون لباب البر ، أولئك شرار أمتي »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والتنعم ؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعِّمين »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر »[3] ، وللمتنعم يقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ . . . ﴾ الآية[4] .

* * *

وأما التصدُّق . . فترك المال أفضل منه ، قال عيسىٰ عليه السلام : « يا طالب الدنيا لِتَبَرَّ ، تركُك لها أبرُّ وأبر »[5] .

* * *

وأما الاستظهار . . فهو سوء ظن لا آخر له ، وما قدَّره الله تعالىٰ . . فلا مردَّ له ، بل ينبغي دفع ذٰلك بحسن الظن بتدبير الله تعالىٰ وتكفُّله ؛ فإنه تعالىٰ يقول : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم لابني خالد : « لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما ؛ فإن الإنسان ولدته أمه أحمر ليس عليه قشرة ، ثم يغطيه الله ويرزقه »[7] .

وقد رزق الله الكافرين به ؛ فكيف بالموحِّدين له ؟!

---

(١) أخرج نحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٣٧٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/٩٠) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٧٢٨) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٥/٢٤٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٧٦٦) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٥٦) ، وابن حبان (٦٨٧) ، والترمذي (٢٣٢٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سورة الأحقاف (٢٠) ، وأخرج الحاكم (٢/٤٥٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما : أن عمر رضي الله عنه رأىٰ في يد جابر بن عبد الله درهماً ، فقال : (ما هٰذا الدرهم ؟ فقال : أريد أن أشتري لأهلي بدرهمٍ لحماً ، قرموا إليه ، فقال عمر : أكل ما اشتهيتم . . اشتريتموها ؟! ما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لابن عمه وجاره ؟ أين تذهب عنكم هٰذه الآية : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ ؟! [الأحقاف ٢٠]) .

(٥) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٦/٢٧) ، وعزاه الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٨/٩٠) لابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » ، والمعنىٰ : يا من يطلب الدنيا ليكون باراً ببذلها ، فهو لا يطلبها لذاتها ؛ إن تركك لها أبرُّ من برِّك بها .

(٦) سورة هود (٦) .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٢٨٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤/٧) عن سيدنا حبَّة وسواء ابني خالد رضي الله عنهما . والرزق : كل ما انتفع به المنتفع ؛ من مأكول ومشروب ، وملبوس ومركوب ، وولد وزوجة ، ودارٍ وغير ذٰلك . ذكره النواوي . انتهىٰ من هامش (أ) .

قال الغزالي رحمه الله تعالىٰ : (فإن تُصوِّر أن يصيب المالَ آفةٌ لا تُتوقع . . فيُتصوَّر أن يفتح للرزق بابٌ لا يحتسب ، وإن تُصور على الندور خلافه . . فلا ينبغي أن يعتقد العبد أن سلامته طول العمر عن البلاء محمود ، بل البلاء هو الذي يصقل القلب ويزكِّيه ، ويخلصه من الخبائث كلها ، وهو يردُّ القلب بالافتقار والتضرع إلى الله تعالىٰ ، ويمنع نسيانه ، والصحة والغنىٰ سبب البطر في الغالب) .

ولهـٰذا كان البلاء والفقر موكَّلينِ بالأنبياء ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده ؛ حتىٰ يلقى الله وما عليه خطيئة » قال الترمذي : حديث صحيح[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما يصيب المؤمن من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ، ولا همٍّ ولا حَزَنٍ ، ولا أذىً ولا غمٍّ ؛ حتى الشوكة يشاكها . . إلا كفَّر الله بها من خطاياه » رُوي في « الصحيحين »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كفىٰ بالسلامة داء »[3] وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ يبغض العفريت النفريت ؛ الذي لم يرزأ في جسمه ولا ماله »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحمي المؤمن من الدنيا ؛ كما تحمون مريضكم من مضرِّ الطعام والشراب تخافون عليه »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بعبده الخير . . عجَّل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشرَّ . . أمسك عنه بذنبه حتىٰ يوافيه به يوم القيامة »[6] .

---

(١) سنن الترمذي (٢٣٩٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه ابن حبان (٢٩١٣) ، والحاكم (٣٤٦/١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤١) ، وصحيح مسلم (٢٥٧٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٤٠٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٨٧١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٤٤٠) ، والحارث في « مسنده » (٢٤٨) عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً . وقوله : (العفريت) الشديد الخلق ، و(النفريت) : الصحيح الجسم ، وقوله : (لم يرزأ) أي : لم ينقص ولم يُصَب به بمصيبة ؛ يعني : كفىٰ صحته وسلامته داء في العقبىٰ حيث يؤخر على المصائب ، والنقصان من المال . من « شرح الشهاب » . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أخرجه الحاكم (٢٠٨/٤) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأحمد (٤٢٧/٥) عن سيدنا محمود بن لبيد رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الحاكم (٦٠٨/٤) ، والترمذي (٢٣٩٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : وعزَّتي وجلالي ؛ لا أُخرج أحداً من الدنيا أريد أن أغفر له ، حتىٰ أستوفي كل خطيئةٍ في عنقه ؛ بسقمٍ في بدنه ، وإقتار في رزقه ؛ فإن بقي عليه شيء منها . . شددتُ عليه الموت حتىٰ يجيء إليَّ كما ولدته أمه »(١) .

وعند أهل الطب : أن السرور أسرع إلى الهلاك ، والحزن طبعه الخذلان ؛ لأنه متولدٌ من الكرب .

* * *

ثم قال الغزالي : (وهٰذا الذي ذكرته تقريبٌ يمكن الزيادة عليه والنقص منه بالاجتهاد في بعض الأشخاص والأحوال)(٢) .

وأما المسكن . . فأعلاه أن يطلب ما يكنُّه ويقيه الحر والبرد ؛ إما بشراء أو كراء ، بشرط ألَّا تزيد سعته علىٰ قدر الحاجة ، ولا يرفع بناءَه ، ولا يهتم بتجصيصه وتفضيضه ؛ ففي الأثر : « من رفع بناءه فوق سبعة أذرع . . ناداه منادٍ : إلىٰ أين يا أفسق الفاسقين ؟!)(٣) .

ويُروىٰ : أنه « إذا أراد الله بعبده سوءاً . . جعل ماله في الطَّبيخين » يعني الجص والآجر(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن بنىٰ فوق ما يكفيه . . كُلِّف أن يحمله يوم القيامة »(٥) .

وقال وُهيب : (والبناء الذي لا إسراف فيه : ما ستر من الشمس وأكنَّ من المطر ، والطعام الذي لا إسراف فيه : ما سدَّ الجوع وكان دون الشبع ، واللباس الذي لا إسراف فيه :

---

(١) أورده ابن الأثير في « جامع الأصول » (٣٥٤) ، والمنذري في « الترغيب والترهيب » (٥٠٣٦) وعزواه لرزين عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) انظر « ميزان العمل » (ص ٣٧٨) فقد ذكر فيه ما له اتصال بالأمر .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/٧٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٣/١١١) ، والزمخشري في « الفائق » (٢/٣٥٦) .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/١٥١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٢٢٧) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٧٢٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

ما وارى العورة وأدفأ من البرد . والضحك الذي لا إسـراف فيه : ما يُكشـف فيه السِّـنُّ ولا يُسمع له صوتٌ)[1] .

وأما الأثاث . . فعلىٰ قدر الحاجة والعائلة يكون ، قال صلى الله عليه وسلم : « فراشٌ للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان »[2] والله أعلم[3] .

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٥٢/٨) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٧٣/٣١ ـ ١٧٤) عن وُهيب الورد : أن رجلاً عالماً لقي عالماً فوقه في العلم فسأله ، فأجاب بما ذكر .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨٤) ، وابن حبان (٦٧٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) في (ب) زيادة : (هـٰذا آخر الجزء الأول من كتاب « البركة في السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة » للإمام جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله الوصابي الحبيشي رحمه الله تعالىٰ) .

الباب الثّاني

في فضل خدمة المرأة ومغزلها وما يليق بها

[قال صلى الله عليه وسلم : « ما كانت ولا تكون من امرأةٍ ترفع من بيت زوجها شيئاً أو تضعه ، تريد بذٰلك الإصلاح . . إلا نظر الله إليها »][1] .

اعلم : أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهنَّ ونساء أصحابه كنَّ يسعَيْنَ علىٰ عيالهنَّ ، ويخدمن أزواجهنَّ ، ويمتهنَّ أنفسهن ؛ ففي « الصحيح » : قال جبريل عليه السلام : (يا رسول الله ؛ هـٰذه خديجة قد أتت ، معها إناءٌ فيه إدامٌ وطعامٌ وشرابٌ ، فاقرأ عليها السلام ، وبشِّرها ببيتٍ في الجنة)[2] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : (كنتُ أفتل قلائد هَدْي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقلِّد هديه)[3] .

وقالت : (ما رأيتُ صانعاً ـ يعني للطعامِ ـ مثل حفصة) رضي الله عنها[4] .

وقالت في زينب بنت جحش : (لم أَرَ امرأةً قطُّ خيراً منها في الدِّين ، وأتقىٰ لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل)[5] .

وفي « صحيح مسلم » : أن النبي صلى الله عليه وسلم : (رأى امرأة ، فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئةً لها . . .) الحديث[6] ، و(المعس) : هو الدلكُ ، يُقال : معس الأديم إذا دلكه ، و(المنيئة) علىٰ وزن فعيلة : الجلد أول ما يدبغ .

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من النسخة المطبوعة ، والحديث أورده ابن حجر في « لسان الميزان » (٣/٥٣٩ ـ ٥٤٠) ، والسيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢/١٦٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، ويسمىٰ حديث العطارة .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢٠) ، ومسلم (٢٤٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٦٦) ، ومسلم (١٣٢١) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٣٥٦٨) ، وابن عبد البر في « الاستذكار » (٣٢١٠٩) لكن اللفظ فيهما : (ما رأيت صانعاً طعاماً مثل صفية . . .) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٤٢) ، والبيهقي (٧/٢٩٩) رقم (١٤٨٦٥) .

(٦) صحيح مسلم (١٤٠٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم لخالة جابرٍ وهي في عدَّتها : « اخرجي فجدي نخلك ؛ لعلك أن تصدَّقي أو تفعلي خيراً » ، ويروىٰ : « معروفاً »[1] .

[عروس تخدم أضياف زوجها]

وفي « صحيح البخاري » : أن أبا أُسَيْدٍ السَّاعدي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرسه وأصحابَه ، فما صنع لهم طعاماً ولا قرَّبه إليهم إلا امرأتُه ، وبَلَّتْ تمراتٍ من الليل في تَوْرٍ من حجارة ، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الطعام . . ماثته له ، فسقته ؛ تتحفه بذٰلك ، وكانت امرأته خادمهم يومئذٍ وهي عروس[2] .

وقال جابر : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه ، فدخل على امرأةٍ من الأنصار ، فذبحت له شاةً فأكل ، وأتته بقناعٍ من رطبٍ فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلىٰ ، ثم انصرف ، فأتته بعلالة من علالة الشاة ، فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ)[3] .

قلت : وما أكثر فوائد هٰذا الحديث .

[مشاركة المرأة في الغزو مع النبي ﷺ]

وفي « الصحيح » قالتِ الرُّبيِّعُ : (كنَّا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ نسقي القوم ونخدمهم ، ونردُّ القتلىٰ إلى المدينة ، ونداوي الجرحىٰ)[4] .

وقالت أم عطية : (غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ؛ أخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأُداوي الجرحىٰ ، وأقوم على المرضىٰ)[5] .

وفي حديث أنس رضي الله عنه : (كُنَّ يسقين الماء ، ويداوين الجرحىٰ)[6] .

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح مسلم (١٤٨٣) .

(٢) صحيح البخاري (٥١٨٣) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما . وقوله : (تَوْر) إناء يكون من نحاس وغيره ، وقد بيَّن هنا : أنه من حجارة ، وقوله : (ماثته) أي : مرسته وأذابته .

(٣) أخرجه الترمذي (٨٠) ، وأبو داوود الطيالسي في « مسنده » (١٧٧٥) . وقوله : (بقناع) أي : طبق فيه تمر ، وسمي قِناعاً ؛ لأن أطرافه عُطفت إلى الداخل ، و(علالة الشاة) : بقية لحمها .

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٧٩) .

(٥) أخرجه مسلم (١٨١٢) ، وابن ماجه (٢٨٥٦) .

(٦) أخرجه مسلم (١٨١٠) ، وأبو داوود (٢٥٣١) .

وقالت أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ امرأة الزبير ، وهي أخت عائشة ـ رضي الله عنهم : (كنت أعلف فرسه ـ تعني فرس الزبير ـ وأستقي الماء ، وأخرز غَرْبه[١] ، وأعجن ، ولم أكن أُحسِنُ أخبزُ ، وكان يخبز جاراتٌ لي من الأنصار ، وكُنَّ نسوةَ صدقٍ ، وكنت أنقل النوىٰ من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ رأسي ؛ وهي علىٰ ثُلُثَي فرسخٍ من المدينة ، فجئتُ يوماً والنَّوىٰ علىٰ رأسي ، فلقيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه نفرٌ من الأنصار ، فدعاني ثم قال : « إِخْ إِخْ » ليحملني خلفه[٢] ، فاستحييتُ أن أسير مع الرجال ، وذكرتُ الزبيرَ وغيرته ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني استحييتُ فمضىٰ ، قالت : ثم أعطاني النبي صلى الله عليه وسلم خادماً يكفيني سياسة الفرس)[٣] .

* * *

وفي « صحيح البخاري » عن سهل رضي الله تعالىٰ عنه قال : (كانت فينا امرأةٌ تأخذ من أصول السلق ، فتطرحه في القِدْر ، وتكركر حباتٍ من شعير ـ أي : تطحن ـ فإذا صلينا الجمعة انصرفنا [ونسلِّم عليها] فتقدمه إلينا)[٤] والسلق نبات .

قال البخاري : (وأمر أبو موسىٰ بناته أن يضحين بأيديهن)[٥] .

[عمل سيدتنا فاطمة وتعبها رضي الله عنها]

وروي أن فاطمة رضي الله عنها جرَّت بالرحىٰ حتىٰ أثَّرت في يدها ، ومجلت[٦] ، وأوقدت تحت القِدْر حتىٰ دكنت ثيابها ، وقمَّت البيت حتى اغبرَّت ثيابها ، واستقت بالقِرْبة حتىٰ أثَّرتْ في نحرها ، وأصابها من ذلك ضر ، فأتت إلىٰ أبيها صلى الله عليه وسلم تشكو

---

(١) أخرز غربه : هو الدلو الكبير الذي يسقي به في أرضه ، فكانت تصلحه .
(٢) إخ إخ : كلمة تقال للبعير ليبرك ، وهي بكسر الهمزة وسكون الخاء .
(٣) أخرجه البخاري (٥٢٢٤) ، ومسلم (٢١٨٢) لكن فيهما : أن الذي أعطاها الخادم هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه .
وفي هامش (أ) : (ويروىٰ : أنها قالت : كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير ، فإذا ضرب إحدانا .. ضربها بعود المشجب حتىٰ يكسره عليها) .
(٤) صحيح البخاري (٦٢٤٨) .
(٥) أورده البخاري تعليقاً قبل الحديث (٥٥٥٩) ، وقال الحافظ في « فتح الباري » (١٩/١٠) : (وصله الحاكم في « المستدرك » . . . وعند الشافعية : الأَولىٰ للمرأة : أن تُوكِّل في ذبح أضحيتها ، ولا تباشر الذبح بنفسها) .
(٦) يقال : (مجلت يده) إذا غلظ جلد كفِّها لمعالجة الشيء . انتهىٰ من هامش (أ) .

إليه ما لقيت من ذلك ، وتطلب منه خادماً ، فقال لها ولعلي : « ألا أدلُّكما على ما هو خيرٌ لكما من خادم ؟ إذا أخذتما مضاجعكما . . فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبِّرا أربعاً وثلاثين ؛ فهو خيرٌ لكما من خادم »(١) .

وقال سهل : (جاءت امرأةٌ ببردةٍ ـ وهي الشملة ـ فقالت : يا رسول الله ؛ إني نسجتُ لكَ هذه بيدي لأكسوكها ، فقَبِلها منها صلى الله عليه وسلم)(٢) .

وفي خبر مقتل جعفرٍ رضي الله عنه قالت أسماء بنت عميس : (دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقد دبغتُ أربعين منيئة ، وغسَّلتُ بنيَّ ونظَّفتُهم ودهنتُهم)(٣) .

[سيدنا عمر وزوجته رضي الله عنهما]

وجاء رجلٌ إلى عمر رضي الله عنه ليشكو زوجته ، فلما بلغ بابه . . سمع زوجة عمر تطاول عليه ، فقال لعمر : كنت أردت أن أشكو إليك زوجتي ، فلما سمعتُ من زوجتك ما سمعت . . تركتُ ذلك !!

فقال عمر : (إني أتجاوز عنها لحقوقٍ لها عليَّ : أولها : أنها سترت بيني وبين النار ، والثاني : أنها خازنة مالي إذا خرجتُ . . حفظَتْهُ ، والثالث : أنها قصارة لي تغسل ثيابي ، والرابع : أنها ظئر لولدي ، والخامس : أنها خبازةٌ وطباخةٌ لي) فقال الرجل : إن لي مثل ذلك ، فتجاوز عنها(٤) .

فكل هذه دلائل مصرحةٌ بأن نساءهم كنَّ يشتغلن بالخدمة ؛ وهنَّ أفضل نساء الأمة ، رضي الله عنهن .

[جهاد المرأة بطاعة زوجها وخدمة بيتها]

وقال أنسٌ رضي الله عنه : بعثني النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلن : يا رسول الله ؛ ذهب الرجال بفضل الجهاد ، أفما لنا عملٌ نُدرك به عمل المجاهدين في

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٩٨٨ ، ٥٠٦٣) ، وأحمد (١٥٣/١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٢٠٩٣) ، وابن ماجه (٣٥٥٥) .
(٣) أخرجه أحمد (٣٧٠/٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٤٣/٢٤) .
(٤) أوردها السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٥١٧) بلفظها ، وذكر نحوها الذهبي في كتاب « الكبائر » (ص ١٩٥) المنسوب له .

سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مهنة إحداكنَّ في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله »[(١)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا لم تفرح المرأة بضيف زوجها ولم تخدمه . . لعنها الله والملائكة والناس أجمعون » .

وروى الثعالبي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من امرأةٍ رفعت شيئاً من بيت زوجها أو وضعته تريد بذلك الإصلاح . . إلا كتب الله لها حسنة ، ومحا عنها سيئة ، ورفع لها درجة ، وما من امرأةٍ حملت من زوجها حين تحمل . . إلا لها من الأجر مثل الصائم القائم ، والغازي في سبيل الله ، وما من امرأةٍ يأتيها طلق . . إلا لها بكل طلقة عتق نسمة ، وبكل رضعة عتق رقبة ، فإذا فطمت ولدها . . ناداها منادٍ من السماء : أيتها المرأة ؛ قد كُفيت العمل فيما مضىٰ فاستأنفي العمل فيما بقي ، فقالت عائشة : لقد أعطى [الله] النساء خيراً كثيراً ، فما لكم معشر الرجال ؟

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « ما من رجلٍ أخذ بيد امرأته يراودها . . إلا كتب الله له خمس حسنات ، وإن عانقها . . فعشر حسنات ، وإن قبَّلها . . فعشرون ، فإن أتاها . . كان خيراً من الدنيا وما فيها ، فإذا قام ليغتسل . . لم يمرَّ الماء علىٰ شيء من جسده إلا مُحي عنه سيئة ورفع له درجة ، ويعطىٰ بغسله خيراً من الدنيا وما فيها ، وإن الله تعالىٰ يباهي به الملائكة ، يقول : انظروا إلىٰ عبدي [قام] في ليلةٍ قرَّةٍ باردةٍ يغتسل من الجنابة ، يتيقن بأني ربه ، أشهدكم بأني قد غفرت له »[(٢)] .

* * *

وبإسناده أيضاً عن جابرٍ رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . . إذ أقبلَتِ امرأةٌ ؛ حتىٰ قامت علىٰ رأسه ثم قالت : السلام عليك يا رسول الله ؛ أنا وافدة النساء إليك ، ليست من امرأةٍ يبلغها مسيري إليكِ إلا أعجبها ذلك ؛ إن الله رب الرجال ورب النساء ، وآدم أبو الرجال وأبو النساء ، وحواء أم الرجال وأم النساء ، والرجال

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٨٢٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٦٨) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٤١٥) .

(٢) انظر « الكشف والبيان » (٢/٧٨ ـ ٧٩) ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢/١٦٩ ـ ١٧٠) .

إذا خرجوا في سبيل الله وقُتلوا . . فأحياء عند ربهم يرزقون ، وإذا جُرحوا . . فلهم من الأجر مثل ما علمت ، ونحن نحبس عليهم ونخدمهم . . فهل لنا من الأجر شيء ؟

قال : « نعم ؛ أقرئي النساء السلام ، وقولي لهنَّ : إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ما هناك ، وقليلٌ منكنَّ تفعله »(١) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الرجال من أمتي خيرهم لنسائهم ، وخير النساء خيرهنَّ لأزواجهنَّ ، يُرفع لكل امرأةٍ منهنَّ كل يومٍ وليلةٍ أجر ألف شهيد قُتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين ، وتفضل إحداهنَّ على الحور العين كفضل محمدٍ علىٰ أدنىٰ رجلٍ منكم ، وخير النساء من أمتي مَنْ تأتي مسرَّة زوجها في كل شيءٍ يهواه ما خلا معصية الله تعالىٰ ، وخير الرجال من أمتي من تلطَّف بأهله لطف الوالدة بولدها ؛ يكتب لكل رجلٍ منهم في كل يومٍ وليلةٍ أجر مئة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين » فقال عمر رضي الله عنه : كيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مئة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « أوما علمت أن المرأة أعظم أجراً من الرجل وأفضل ثواباً ؟ أوما علمت أن أعظم وزرٍ بعد الشرك بالله المرأة إذا عصت زوجها ؟! »(٢) .

فصل

[في خير أعمال المرأة المغزل]

وخير أعمالهنَّ المغزل ، رُوي : (أن آدم عليه السلام ذبح كبشاً ثم أخذ صوفه ، فغزلته حواء عليها ، ونسجت هي وآدم ، فجعل منه جبةً لنفسه ، وجعل لحواء درعاً وخماراً)(٣) .

وعن ابن عباسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نِعْمَ لهو المرأة المغزل »(٤) .

---

(١) الكشف والبيان (١٧٣/٢) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٥٢٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٦٣/٧) .
(٢) الكشف والبيان (١٧٢/٢ ـ ١٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (١٨/١ ـ ١٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٦٨/٢٣ ـ ٢٦٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما من حديث طويل .
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣٩٧) عن مجاهد رفعه ، وأخرجه أيضاً (٣٩٨) من قول سيدنا عمر رضي الله عنه ، وأخرجه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (٦٠٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٧٨٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (١٦٨/٢) .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صريرُ مغزلِ المرأةِ يعدلُ التكبير في سبيل الله ، والتكبير في سبيل الله أثقل في الميزان من سبع سماوات وسبع أرضين ، وأيما امرأةٍ ألبست زوجها من غزلها . . كان لها بكل سدىً ولحمةٍ مئةُ ألف حسنة »(١) .

وعن سهل بن سعدٍ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الأبرار من النساء المغزل »(٢) .

وعن أنسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُروا نساءكم بالمغزل ؛ فإنه خيرٌ لهنَّ وأزين »(٣) .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنزلوهنَّ الغرف ، ولا تعلموهنَّ الكتابة ، وعلموهنَّ الغزل وسورة (النور) »(٤) يعني النساء(٥) .

وكان عيسىٰ عليه السلام يأكل من غزل أمه(٦) .

ومرَّ إبراهيم النخعي بامرأةٍ تغزل علىٰ بابها ، فقال لها : يا أم فلان ؛ أمَا كبرتِ ، أمَا آن لكِ أن تُلقي هـٰذا ؟ قالت : كيف ألقيه ؛ وقد سمعتُ علياً يقول : (إنه من طيبات الرزق ؟!)(٧) .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٧٧٢) ، وانظر « الفتاوى الحديثية » (ص ١٧٣) فقد أجاب بأن هـٰذه الأحاديث موضوعة لا يحل رواية شيء منها إلا لبيان أنها كذبٌ مفترىً علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما أفاد ذٰلك الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « كشف الخفا » (١/١٠٤) .

(٢) أخرجه تمام الرازي في « فوائده » (٦٦٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٦/١٩٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٩٧) ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢/١٥٤) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣٩٦) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٥٢٧) .

(٤) أخرجه الحاكم (٢/٣٩٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٧٠٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٢٢٧) ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢/١٦٨) ، وأخرج أبو داوود (٣٨٨٧) ، وأحمد (٦/٢٧٢) عن سيدتنا الشِّفَّاء بنت عبد الله قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة ، فقال لي : « ألا تُعلِّمين هـٰذه رقية النملة كما علَّمتيها الكتابة » ، وهـٰذا دليل علىٰ جواز تعليمهن ، وحديث النهي محمولٌ علىٰ مَن يُخشىٰ من تعليمها الفساد ، وانظر تفصيل العلامة ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الحديثية » (ص ٨٥) .

(٥) إنما خص النساء بتعليم سورة (النور) من بين سائر السور ؛ ليبعثهنَّ بذٰلك على العفَّة ولزوم الحياء ، وذٰلك إذا تأملن ما فيها من بيان حكم الزناة وإغلاظ العقوبة لهم ، وترك الهوادة في أمرهم . . ارتدعن عن الفواحش ، وإذا تدبَّرن ما فيها من بيان الحجاب ، وما أُخذ عليهن من غض البصر وحفظ الأطراف وترك التبرج بالزينة . . لبسن به الحياء ولزمن الخفر . انظر « غريب الحديث » (٢/٦٧) للخطابي .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٤٠٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/١٤٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٧/٤١٣) .

(٧) أخرجه الحافظ السلفي في « الطيوريات » (٨٧٩) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٦٧) .

وكان ذٰلك صنع العابدات الزاهدات ؛ ولهٰذا قيل لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل : (صرير المغزل خيرٌ لها من السيف) .

[سيدنا عمر والعجوز رضي الله عنهما]

وخرج عمر رضي الله عنه ليلةً يحرس ، فرأىٰ مصباحاً في بيت عجوز تنفش صوفاً وتقول : [من الرجز]

علىٰ محمد صلاة الأبرار صلىٰ عليه الطيبون الأخيار

قد كنتَ قوَّاماً بَكيَّ الأَسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعنِّي وحبيبي الدار

تعني : النبي صلى الله عليه وسلم ، فجلس عمر يبكي[1] .

* * *

وعن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة : « ما من امرأةٍ جعلَتِ التوابل في القِدْر . . إلا أعطاها الله من الأجر بعدد ما علىٰ وجه الأرض ، وإذا قشرت البصل فدمعَتْ عيناها . . فكأنما بكت من خشية الله تعالىٰ .

يا بنية ؛ أفضل عبادة النساء طاعةُ الزوج ، وبعد طاعة الزوج ليس لها عملٌ أفضلَ من المغزل ، وإن رضا الزوج أجره الجنة ، والجلوس ساعة على المغزل خيرٌ لها من عبادة سنة ، وإنها يُكتب لها في كل طاقٍ من غزلها عبادة شهيد .

يا بنية ؛ إن المرأة إذا غزلت حتىٰ تكسو زوجها وصبيانها . . وجبت لها الجنة ، وأعطاها الله تعالىٰ بكل شبرٍ من ثوبها مدينةً في الجنة » .

* * *

وقال : « ما من امرأةٍ طبخت لزوجها[2] . . إلا أعطاها الله أجر شهيد ، فإذا سجرت التنور . . بعث الله إليها ألف ملك يستغفرون لها ، وأيما امرأة قامت وخبزت لزوجها وآذىٰ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٢٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١٣/٤٤) ، وزاد : أنه بكىٰ طويلاً ، ودخل عليها واستنشدها وطلب أن تدخله معهم ، فقالت : (وعمر أغفر له يا غفار) فرضي ورجع ، رضي الله عنه .

(٢) في (ب) : (طحنت لزوجها) .

حرُّ النار وجهها وبدنها إلا حرَّم الله وجهها وبدنها على النار ، وخدمة المرأة لزوجها خيرٌ من الدنيا وما عليها بطاعتها له » .

* * *

وعن ابن عباسٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة : « إذا أدَّتِ المرأة فرضها ، وأطاعت بعلها ، وحركت المغزل .. كانت كأنها تُسبِّح ، وما دام المغزل في يدها .. كانت كأنها تصلي في جماعة ، وإذا طبخت القِدْر لأجل أطفالها .. تساقطت ذنوبها ، وغزل المرأة بمغزلها مثل عمارة القناطر والرُّبط ، وثلاثة أصوات تبلغ إلىٰ تحت العرش ؛ أحدها : قسي الغزاة المجاهدين في سبيل الله تعالىٰ ، الثاني : صرير أقلام العلماء ، الثالث : أصوات مغازل المصونات من النساء » .

وفي الحديث أيضاً : « خيركنَّ أذرعكن للمغزل »[1] ؛ أي : أخفكن يداً بها ، ومنه : امرأة ذراع ؛ أي : خفيفة اليدين بالغزل ، قال الهرويّ : (ويجوز أن يكون معناه : أقدركن عليها)[2] .

* * *

وفي « تفسير الثعالبي » : أن علياً رضي الله عنه انطلق إلىٰ يهودي يعالج الصوف ، فقال : (هل لك أن تعطيني جزةً من صوفٍ تغزلها لك بنت محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة آصع من شعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه الصوف والشعير ، فقبلت فاطمة وأطاعت ، وقامت إلىٰ صاعٍ فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص . . .) الحديث بطوله[3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « شربة يشربها الرجل من يد امرأته خيرٌ لها من صيام سنة ، وطعام تضعه لزوجها خيرٌ لها من حجةٍ وعمرةٍ ، وغسلها من الجنابة خيرٌ لها من ألف بدنة تنحرها للمساكين ، فإذا حملت لزوجها .. سُميت في السماء شهيدةً ، وكان خدمتها

---

(١) أورده الهروي في « الغريبين » (٦٧٣/٢) ، وابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (١٥٩/٢) .
(٢) الغريبين (٦٧٣/٢) .
(٣) الكشف والبيان (٩٩/١٠) ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٣٧٠/١ ـ ٣٧١) .

لزوجها جهاداً ، وخدمتها لصبيانها ستراً من النار ، ونظرها في وجه زوجها تسبيح ، والمرأة إذا كست زوجها . . أعطاها الله ثواب مَنْ حجَّ واعتمر ، وإن رضا الله لا ينقطع عن امرأةٍ أصبحت وأمست في رضا الزوج ، وأيما امرأة خفَّفت عن زوجها من مهرها . . إلا كتب الله لها بكل درهم حجةً مبرورةً وعمرةً متقبَّلة ، وكانت من القانتات الذاكرات ، التائبات العابدات »[١] .

فصل

[من حقوق الزوج علىٰ زوجته]

فهٰذا بعض ما حضرني من ذٰلك ؛ لٰكنه منوطٌ بالشروط السبعة الماضية ، وشرط آخر ؛ وهو حفظ مال الزوج ، فإنها له راعية ، وطاعته فيما أمر سراً وعلانية .

ومن حقوق الزوج عليها : ألَّا تحنث قسمه ، ولا تكفر نعمه ، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه ، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، ولا تأذن في رحله بشيءٍ يكرهه[٢] ، ولا تأكل وتلبس ما يؤذيه ، ولا تكلم رجلاً من غير محارمها إلا بإذنه ، وعليها الرفق بأقاربه ، والأدب مع إخوانه وأعمامه وأخواله ، والرعاية لذريته بعد موته .

وينبغي ألَّا تتزوج بعده إذا كان صالحاً ؛ لتكون زوجته في الجنة ، فإن المرأة لآخر أزواجها[٣] ، ولها أن تأخذ من ماله ما تعلم رضاه به ، وأنه لا يغضب لسببه ؛ فقد رخص لهنَّ في الرطب يأكلنه ويهدينه .

وفي « الصحيحين » : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفسدةٍ . . كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذٰلك ؛ لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً »[٤] .

---

(١) ذكره الشوكاني مختصراً في « الفوائد المجموعة » (ص ١٧٦) .

(٢) في (ب) : (ولا تأذن في شيء يكرهه) .

(٣) أخرج البيهقي (٧/٦٩) رقم الحديث (١٣٥٥١) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال لامرأته : (إن سرَّكِ أن تكوني زوجتي في الجنة . . فلا تزوجي بعدي ؛ فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا) فلذٰلك حرم علىٰ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده ؛ لأنهنَّ أزواجه في الجنة .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٢٥) ، ومسلم (١٠٢٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

فَصْلٌ

[من حقوقها على زوجها]

وأما الزوج . . فمن حقِّها عليه : أن يُحسن معاشرتها ، ويحتمل عنها وإن تطاولت عليه ، ويعفو عن زلَّتها ، ويخدمها من وراء الستر ، ويصبر عليها وإن ضعفت أو خرفت ، ويعلمها ما تحتاج إليه : من أحكام الوضوء والصلاة والصوم والحيض ، ونحو ذٰلك مما لا بدَّ لها من معرفته .

* * *

ويطعمها من الحلال ، ولا يظلمها شيئاً مما وجب لها عليه من الحقوق المذكورة في الكتب المشهورة ، ولا يُكلِّفها خدمته فإنها غير واجبة عليها ، ولا يفعل ويلبس ويأكل ما يؤذيها .

* * *

ويسن ألَّا يمنعها زيارة والديها ، ولا الخروج إلى المسجد ونحوه إلا لعذر .

* * *

ويسن ملاعبتها إيناساً وتلطُّفاً ، ما لم يترتَّب عليه مفسدة ، وأن يتزيَّن لها كما يحبُّ أن تتزين له ، وألَّا يطيل عهدها من الوقاع من غير عذر ، وألَّا يَدَعَ ذٰلك عند قدومه من سفر ، ذكره النواوي (١) ، ولا في ليلة الجمعة أو يومها ، ذكره في « الإحياء » (٢) .

[من آداب الزوجية وما يتعلق بالجماع]

ويسنُّ ألَّا يخاطب أحداً من أقاربها بلفظٍ فيه ذكر الوقاع ، أو التقبيل أو غير ذٰلك من أنواع الاستمتاع بهن ، أو ما يتضمن ذٰلك أو يستدل به عليه ، قال علي رضي الله عنه : (كنت رجلاً مذَّاءً ، فاستحييتُ أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته مني ، فأرسلت المقداد فسأله . . .) الحديث (٣) .

* * *

(١) انظر « روضة الطالبين » (٥/٦٨) .
(٢) إحياء علوم الدين (١/٦٦٧) .
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٩) ، ومسلم (٣٠٣) .

ولا يكره له التعريض لها بالوقاع ولا التصريح به ، ويكره التعريض به لغيرها فضلاً عن التصريح .

ويكره أن يتحدَّث بما جرىٰ بينه وبين زوجته أو أمته[١] ، وأن يُسأَلَ فيما ضرب امرأته من غير حاجة[٢] ، وأن تخبرَ المرأة زوجها أو غيره بحسن بَدَنِ امرأةٍ من غير حاجةٍ شرعية ؛ كرغبةٍ في زواجها ونحوه[٣] ، وأن يطأ زوجته وهناك من يسمع حسَّه من امرأةٍ ونحوها[٤] .

ولا يكره الوقاع مستقبل القبلة ولا مستدبرها ؛ لا في البنيان ولا في الصحراء ، ولا يحرم العزل ، والأولىٰ : تركه على الإطلاق ؛ لأن المرأة تتأذَّىٰ بذٰلك[٥] ، ولا يحرم وطء المرضع والحامل ، بل يكره .

* * *

ويجوز الاستمناء بيد زوجته وجاريته ؛ كما يستمتع بسائر بدنها ، ويسن غسل الفرج والوضوء بين كل وطأين ، ويحرم الوطء في الدبر ، والاستمناء بيد نفسه .

ويجوز التلذُّذ بما بين أليتيها ، والإيلاج في القبل من جهة الدبر ، ذكر ذٰلك كله النواوي رحمه الله[٦] .

ويحرم وطء الحائض ، والاستمتاع بما بين سُرَّتها وركبتها حتىٰ تغتسل ، ولا بأس بمؤاكلتها ، وإذا طهرت . . فلتصلح من شأنها ، ثم تأخذ إناءً فيه ماء ، وتطرح فيه ملحاً ثم تغتسل به ، وتأخذ قطعةَ طيب ، فتجعله في قطنةٍ أو خرقة ، فتجعله في آثار الدم ، كذا أمر به المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم[٧] .

---

(١) بل يحرم ذٰلك ؛ لنهيه صلى الله عليه وسلم عنه ، وتشبيههما بشيطانٍ أتىٰ شيطانةً على قارعة الطريق ؛ زجراً لهما عن ذٰلك .
(٢) يشير إلىٰ ما أخرجه أبو داوود (٢١٤٧) ، وابن ماجه (١٩٨٦) عن سيدنا عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يسأل الرجل فيما ضرب امرأته » .
(٣) إشارة إلىٰ ما أخرجه البخاري (٥٢٤٠) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » .
(٤) انظر « روضة الطالبين » (٥/٦٧) .
(٥) العزل : أن يجامع امرأته ، فإذا قارب الإنزال . . نزع ، ولا ينزل المني في الفرج ، سُئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذٰلك الوأد الخفي » . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٦) انظر « روضة الطالبين » (٥/٦٥) .
(٧) أخرج ذٰلك مسلم (٣٣٢) ، وأبو داوود (٣١٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

فصل

[في أحكام النظر وغض البصر]

وقد رأيتُ أن أذكر هاهنا جملةً من أحكام النظر والعورات ، وأُلحقه بهٰذا الباب ؛ فإنه من المهمات .

اعلم : أنه يحرم نظر الأجانب من الرجال والنساء : بعضِهم إلىٰ بعض ، ما لم يكن بينهم رحمٌ من نسبٍ ، أو محرمٌ من سببٍ ؛ كالرضاع ونحوه ، وهم : كل مَنْ لم يحرم الشرع تزويج بعضهم من بعضٍ على التأبيد[1] ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ . . . ﴾ الآية[2] ، ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ . . . ﴾ الآية[3] .

ورُوي : أن أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما كانتا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل ابنُ أمِّ مكتوم ـ شيخٌ كبيرٌ أعمىٰ ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قوما فاحتجبا عنه » قالت أم سلمة : أليس هو أعمىٰ لا يبصرنا ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « أفعمياوان أنتما ؟! ألستُما تبصرانه ؟! »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا ينظر الرجل إلىٰ عورة الرجل ، ولا المرأة إلىٰ عورة المرأة »[5] .

وقال : « احفظ عورتك إلا من زوجتك ، أو ما ملكت يمينك »[6] .

إذا عرفت هٰذا . . فاعلم : أنه يجب على المرأة الاحتجاب عن الأجانب ، ويحرم على الرجل النظر إلىٰ شيءٍ من المرأة الأجنبية ولو زوجةً لأخيه ، أو أختاً لزوجته ، وكذا في حالة أمن الفتنة على الأصح ، وكذا نظر المرأة إلى الأجنبي حرامٌ ولو جاراً لها ، أو زوجاً لأختها ما لم يكن محرماً ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إذا نظرَتِ المرأة إلىٰ غير زوجها نظرةَ

---

(١) في (ب) : (وهم : كل من يحرم الشرع تزويج بعضهم من بعض) ، فيكون قد فسَّر (المحارم) .
(٢) سورة النور (٣٠) .
(٣) سورة النور (٣١) .
(٤) أخرجه أبو داوود (٤١١٢) ، والترمذي (٢٧٧٨) ، وأحمد (٦/٢٩٧) .
(٥) أخرجه مسلم (٣٣٨) ، والترمذي (٢٧٩٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٦) أخرجه الحاكم (٤/١٧٩ ـ ١٨٠) ، وأبو داوود (٤٠١٧) ، والترمذي (٢٧٦٩) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

شهوةٍ . . سُمر بين عينيها مسامير من نارٍ ، ينظر إليها كل من حضر عَرْصَةَ يوم القيامة »[١] .

[تحريم الخلوة بالأجنبية]

ويحرم أن يخلو رجلٌ بأجنبيةٍ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يخلونَّ أحدكم بامرأةٍ ليست له بمحرم ؛ فإن ثالثهما الشيطان »[٢] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يبيتنَّ أحدكم عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم »[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من فاكه امرأةً لم تحلَّ له ولا يملكها . . حُبس بكل كلمةٍ ألفَ عامٍ في النار »[٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إياكم والدخولَ على النساء » قيل : أفرأيتَ الحمو ؟ قال : « الحمو الموت »[٥] .

قال أبو عبيد : (الحمو : أبو الزوج ، وقوله : « الموت » أي : فليمت ولا يفعل ذلك ، فإذا كان هٰذا في أبي الزوج وهو محرم . . فكيف بالغريب ونحوه ؟) ذكره الهروي[٦] .

وقال : (قوله : « الموت » أي : إن خلوة الحمو معها أشد من خلوة غيره من البعداء ، وجمع الحمو : أحماء ؛ وهم : قرابة الزوج ، والأَخْتان : قرابة المرأة ، والصهر : يجمعهما)[٧] .

* * *

ولا بأس أن يخلو رجلٌ أو رجلان بنسوةٍ ثقات أو امرأتين ، ولا يجوز أن يخلو رجلان أو رجالٌ بواحدةٍ ، ولا أن تخلو خنثىٰ بخنثىٰ .

وأما ذو المحارم من النسب والرضاع والمصاهرة ـ وهم الذين لا يحل نكاح بعضهم

---

(١) قوله : (عَرْصة يوم القيامة) : بوزن (الضربة) وهي كل بقعةٍ واسعةٍ ليس فيها بناء .

(٢) أخرج نحوه الحاكم (١/١١٤) ، والترمذي (٢١٦٥) ، وأحمد (١/١٨) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٢١٧١) ، وابن أبي شيبة (١٧٩٥٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الهيثمي في « زوائد مسند الحارث » (٢٠٥) من حديث طويل بنحوه ، وانظر ما قاله الحافظ السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢/٣٦١ ـ ٣٧٣) . وفاكه ؛ أي : مازح . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أخرجه البخاري (٥٢٣٢) ، ومسلم (٢١٧٢) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٦) غريب الحديث (٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤) .

(٧) انظر « الغريبين » (٢/٤٩٩) .

بعضاً أبداً ـ ومملوك المرأة . . فيجوز لهم الخلوة والنظر إلىٰ غير ما بين السُّرة والركبة وقت أمن الفتنة ، وكذا نظر المرأة إلى المرأة ، ونظر الرجل إلى الرجل ، ونظرهما إلى الأمة يجوز إلىٰ غير ما بين السُّرَّة والركبة في جميع ذٰلك ، ويحرم ما بين السرة والركبة في جميع ذٰلك .

ويحرم على الرجل أن يغتسل عرياناً بحضرة الناس ، وكذا المرأة لا تغتسل عريانة بحضرة النساء ولو أمَّها وأخواتها وبناتها .

* * *

وأما في الخلوة . . فيكره لهما الاغتسال عريانين [1] ؛ إذ يجب ستر العورة في الخلوة على الأصح ؛ لأنه قيل له صلى الله عليه وسلم : أفرأيتَ إذا كان الرجل خالياً ؟ فقال : « فالله أحقُّ أن يستحيا منه » [2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إياكم والتعرِّي ؛ فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط ، وحين يفضي الرجل إلى امرأته ، فاستحيوهم وأكرموهم » [3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا أتى الرجل أهله . . فليطرح علىٰ عجزه وعجزها شيئاً ، ولا يتجرَّدا تجرد العَيْرين » [4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تخلع امرأةٌ ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر فيما بينها وبين ربها » [5] .

[ذكر شيء من أحكام المس والتقبيل]

وكما يحرم النظر . . فالمسُّ أشدُّ تحريماً ؛ فيحرم مسُّ شيءٍ من الأجنبية ، ومس بطن أمه وأخته وبنته وظهرها .

---

(١) في (أ ، د) : (الاغتسال عرياناً) ، وفي (ب) : (عراة) .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/١٧٩ ـ ١٨٠) ، وأبو داوود (٤٠١٧) ، والترمذي (٢٧٦٩) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٠٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٨٩٨٠) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٤٨٦٢) إلى الدارقطني في « الأفراد » عن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله عنه ، والعَيْر : الحمار الوحشي والأهلي أيضاً .

(٥) أخرجه الحاكم (٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩) ، وأبو داوود (٤٠١٠) ، والترمذي (٢٨٠٣) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ولا يجوز أن يغمز ساق أمه أو رِجْلها ، ولا أن يُقبِّل وجهها ، ولا بأس أن يفلي رأسها[١] ، وأن يضفر ذوائبها ، وينام في حجرها ونحوه ، ولا يجوز أن تغمزه بنته وأخته إلا أن يكون من وراء حائلٍ صفيق .

* * *

ويحرم على الرجل دلكُ فخذ الرجل بلا حائل ؛ فإن كان فوق إزار . . جاز ما لم يخف فتنةً ، قال النواوي : (وأما تقبيل الرَّجل خدَّ ولده الصغير الذكر والأنثىٰ ، وأخيه وأخته ، وقُبلة غير خدِّه من أطرافه علىٰ وجه الشفقة واللطف ومحبة القرابة . . فسنةٌ مأثورة ، وكذا قُبلة ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال الذين لا يُشتَهون .

وأما قُبلة يدِ غيره ورجله ؛ فإن كان لزهده أو صلاحه ، أو علمه ونحو ذٰلك . . فهو مستحبٌّ ، وإن كان لغناه أو جاهه عند أهل الدنيا . . فمكروهٌ ، وقيل : حرام ، ولا بأس بتقبيل وجه صاحبه إذا قدم من سفرٍ ونحوه ، ومعانقته[٢] ، ولا بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك[٣] .

وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير المذكورين . . فمكروهان ، وهٰذا في غير الأمرد الحسن ، فأما هو . . فيحرم تقبيله بكل حالٍ ، والنظر إليه على الأصح) ، قال النواوي : (والظاهر : أن معانقته كتقبيله)[٤] .

* * *

وأما التقبيل بالشهوة . . فحرامٌ علىٰ كل أحدٍ غير الزوجين ؛ سواء الوالد وغيره ، بل النظر بالشهوة حرامٌ بالاتفاق على القريب والأجنبي .

ويسن مصافحة الرجل الرجل ، والمرأة المرأة عند كل تلاقٍ مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مُسلمَين يلتقيانِ ، فيتصافحانِ إلا

---

(١) في غير (ب) : (ولا بأس أن تفلي رأسه) .

(٢) أي : إذا تباعد لقاؤه ، أخرج الحاكم (٣١٩/١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم (اعتنق جعفراً لمَّا عاد من الحبشة ، وقبَّل بين عينيه) .

(٣) كما فعل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه لمَّا توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، أخرج ذٰلك ابن ماجه (١٦٢٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) انظر « المجموع » (٥١٦/٤) ، و« روضة الطالبين » (٦٩٧/٦) .

غُفر لهما قبل أن يتفرَّقا » رواه الترمذي وأبو داوود وغيرهما [1] ، وسيأتي فيه زيادة في الباب السادس إن شاء الله تعالىٰ [2] .

ولا بأس بها بعد صلاة الصبح والعصر ، لا سيما لمن لم يحصل لهما اجتماع قُبَيلهما . هٰذا معنىٰ كلامه [3] .

* * *

وتكره مصافحة الأبرص ونحوه ، وتحرم مصافحة الأمرد الحسن ، ولا يجوز أن يفضي في ثوبٍ رجلان ولا امرأتان ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يُفضيَنَّ رجلٌ إلىٰ رجلٍ ، ولا امرأةٌ إلى امرأةٍ ، إلا إلىٰ والد أو ولد في الصِّغر ، أو زوج » [4] .

فصل

[في أسباب جواز النظر]

ويجوز النظر بأسبابٍ : أحدها : للمداواة بقدر الحاجة .

الثاني : إذا أراد أن يتزوَّجها . . نظر إلى الوجه والكفين لا غير على الصحيح .

الثالث : في المعاملة المفتقرة إلى الشهادة عليها والتعريف بها ؛ للرجوع بالعهدة إلىٰ غير ذٰلك مما تدعو إليه ضرورة المعاملة ، فينظر الشاهد الوجه لا غير .

الرابع : المعلِّم ينظر بقدر الحاجة والضرورة ، ويجوز سماع صوتها والإصغاء إليه عند أمن الفتنة في الأصح [5] ، وإذا احتاجت إلىٰ خطاب الأجانب . . فليكن بصوتٍ غليظٍ لا رخيم ، قال إبراهيم المروذي : (فتأخذ ظهرَ كفِّها بفيها ، وتجيب كذٰلك) [6] .

* * *

---

(١) سنن الترمذي (٢٧٢٧) ، وسنن أبي داوود (٥٢١٢) ، وأخرجه ابن ماجه (٣٧٠٣) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٥٩٣) .

(٣) انظر « المجموع » (٥١٥/٤) .

(٤) أخرج نحوه أبو داوود (٤٠١٩) ، وأحمد (٥٤٠/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أي : فيما يجب تعلمه وتعليمه ؛ كقراءة (الفاتحة) ، وما يتعين تعلّمه من الصنائع المحتاج إليها بشرط ألَّا يمكن التعليم من وراء حجاب . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٦) نقله الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٦٣٣/٤) ، و« الأذكار » (ص ٤٥٥) .

ويجوز لها أن تستفتي وتستشير الرجال ، ويجوز النظر إلىٰ كل الصغيرة التي لا تُشتهىٰ [1] ، وإلىٰ كل بدن الزوج أو الزوجة ، والصبي إذا كان له شهوة . . كالبالغ ، فيجب الاحتجاب منه ، ومن المجنون ، ويلزم الولي أن يمنعه النظر في هـٰذه الحالة كما يمنعه سائر المحرَّمات .

ومن بلغ عشر سنين من ذكرٍ أو أنثىٰ . . وجب أن يفرق في المضجع بينه وبين أمه وأبيه ، وأخته وأخيه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « وفرِّقوا بينهم في المضاجع » [2] .

ويحرم سفر المرأة بلا زوجٍ لها ، أو محرمٍ ، أو نسوةٍ ثقات .

فَصْلٌ

[في سنية تزيُّن المرأة لزوجها]

ويسنُّ للمرأة أن تتزيَّن لزوجها ، وأن تتطيَّب ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « خيرُ النساء العطرة المطرة » [3] ؛ فالعطرة : المتطيبة بالعطر ، والمطرة : التي تتنظف بالماء .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طيب النساء : ما ظهر لونه وخفي ريحه ، وطيب الرجال : ما خفي لونه وظهر ريحه » [4] وهـٰذا إذا أرادت الخروج ؛ فإن كانت عند زوجها . . فلتطيَّب بما شاءت [5] ، وقالت عائشة رضي الله عنها : (كنا نضمد جباهنا بالمسك [6] ، فإذا عرقت إحدانا . . سال ذٰلك علىٰ وجهها ، فيراه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره) [7] .

[ما يحل للمرأة من الزينة وما يحرم]

ويسن لها أن تخضب يديها ورجليها بالحناء ونحوه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إني

---

(١) قلت : جزم الرافعي بأنه لا ينظر إلىٰ فرج الصغيرة ، ونقل صاحب « العدة » الاتفاق علىٰ هـٰذا . انتهىٰ من هامش (أ) مختصراً .

(٢) أخرجه الحاكم (١/١٩٧) ، وأبو داوود (٤٩٥) ، وأحمد (٢/١٨٧) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٣) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٤/٣٣٩) ، وقال الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (١٤/١٣٦) : (وبه فسّر قول العرب : خير النساء : الخفرة العطرة المطرة ، وشرُّهن : المذرة الوذرة القذرة) .

(٤) أخرج نحوه أبو داوود (٤٠٤٨) ، والترمذي (٢٧٨٨) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٥) ذكر أبو داوود في تتمة روايته للحديث (٤٠٤٨) هـٰذا الكلام عن سعيد بن أبي عَروبة ، عن الحسن رحمهما الله تعالىٰ .

(٦) كذا في النسخ ، وفي المصادر : (بالسُّكِّ) ، وفي (ب) : (كنا نضمخ . . .) .

(٧) أخرجه أبو داوود (١٨٣٠) ، وأحمد (٦/٧٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

لأبغض المرأة أن أراها مرهاء أو سلتاء »[1] ، فالمرهاء : التي لا كحلَ بعينيها ، والسلتاء : التي لا خضاب بكفَّيها .

وإنما يستحبُّ لها تعميم اليد والقَدَم به دون النقش والتسويد والتطريف ، وإنما يسن لذات الزوج شابةً كانت أو عجوزاً ، سواء أذن لها أم لم يأذن ، ويكره لغيرها .

قال العلماء : ولا بأس بتصفيف الطُّرر ، وتسوية الأصداغ للكل[2] ، وقد صح أنَّه صلى الله عليه وسلم (نهى المرأة أن تحلق رأسها)[3] ، وأنه نهىٰ عن اتخاذ القُصَّة ، وقال : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم »[4] .

* * *

ويحرم على المرأة وصل شعرها بشعر آدمي ، أو بشعرٍ نجس ، وكذا بشعر طاهر غير شعر الآدمي إن لم تكن ذات زوجٍ ولا سيدٍ ، أو كانا ولم يأذنا لها بذٰلك ، فإن أذنا . . جاز في الأصح .

وكذا حكم تحمير الوجه ، والخضاب بالسواد ، وتطريف الأصابع ، وتجعيد الشعر ، والوشر على الأصحّ ؛ وهو : تحديد الأسنان بالمِبْرد ؛ ليكون لها أشر كأسنان الأحداث ، ذكر ذٰلك الرافعي وغيره[5] .

قال أبو عبيد : (وقد رخصت الفقهاء في القرامل ، وكل شيء وُصل به الشعر ما لم يكن الوصل شعراً)[6] .

قال : (وقد رُخص بالصفرة للشاب أيام عرسه)[7] .

قلت : وفي هٰذا دليلٌ علىٰ كراهيتها لغير العروس ، وأنَّه لا بأس بها للنساء .

---

(١) أورده ابن الأثير في « جامع الأصول » (٢٨٧٤) ولم يعزه لبياض في الأصل ، وانظر « العقد الفريد » (٦/٢٢٦) .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (١/٥٥٩) ، وفي (ب) : (ولا بأس في تضفير الشعر) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/٣٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٨) ، والترمذي (٢٧٨١) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

(٥) انظر « العزيز شرح الوجيز » (٢/١٣ ـ ١٦) ، و« شرح النواوي علىٰ مسلم » (١٤/١٠٤) .

(٦) غريب الحديث (١/١٦٧) ، والقرامل : نبات طويل الفروع لين ، والمراد به هنا : خيوط من حرير أو صوف ، يعمل ضفائر ، تصل به المرأة شعرها .

(٧) غريب الحديث (٢/١٩١) ، واستدلوا بالصفرة التي كانت علىٰ سيدنا عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه غداة عرسه .

[تحريم الوشم]

واعلم : أن الوشم حرامٌ علىٰ ذات الزوج وغيرها ، وعلى الشابة وغيرها ؛ سواء أذن الزوج أم لم يأذن ؛ فقد صحَّ أن النبي صلى الله عليه وسلم نهىٰ عنه [١] ، ولعن الواشمة والمستوشمة [٢] .

فالواشمة : هي التي تغرز ظهر الكف أو المعصم أو اللثة بإبرة ونحوها ، حتىٰ تؤثر فيه ، ثم تحشوه بالكحل أو النؤور فيخضر [٣] ، تفعل ذٰلك بدارات ونقوش ، والمستوشمة : التي يُفعل بها ذٰلك .

قال أبو عبيد : (وما رُوي : عن قيس أنه قال : دخلتُ علىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، فرأيت أسماء بنت عميس موشومة اليدين [٤] . . فيحمل علىٰ أن هـٰذا كان منها في الجاهلية ، ثم بقي فلم يذهب) [٥] .

ويجوز لها لبس الذهب والفضة وغيرهما من الحلي والحلل والحرير ، والتحلي بذٰلك كيف شاءت بلا إسراف .

* * *

ولا يجوز لها استعمال أواني الذهب والفضة ، ولا الدراهم والدنانير التي تثقب وتجعل في القلادة على الأصح ، ولا أن تحلي ربعتها ومرآتها [٦] .

ويحرم تشبههن بالرجال في اللبسة والهيئة ؛ كما يحرم تشبه الرجال بهنَّ ، ويكره لها ترك الحلي تشبهاً بالرجال ، والله أعلم [٧] .

* * *

---

(١) أخرج البخاري (٥٧٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « العين حق » ونهىٰ عن الوشم .

(٢) أخرج ذٰلك البخاري (٥٩٣٧) ، ومسلم (٢١٢٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) النؤور : دخان الشحم المحرق ، كانت المرأة تغرز لثاتها بالإبرة ، ثم تمر عليها الإثمد ودخان الشحم المحرق حتىٰ يثبت باللثة ، فتشتد وتسمرُّ الشفة ، ويتبين بياض الثغر .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٤) ، وابن أبي شيبة (٢٠٧٠٩) .

(٥) غريب الحديث (١٦٨/١) ، ثم قال : (وإنما يراد من هـٰذا الحديث : أنه رأىٰ كفَّها) .

(٦) في (ب) : (ويجوز أن تحلِّي مكحلتها ومرآتها) ، وقال الإمام العمراني في « البيان » [٣٠١/٣] : (ولا يجوز أن تحلِّي ربعتها ولا مرآتها ؛ لأن ذٰلك يجري مجرى الآنية من الذهب والفضة) .

(٧) أخرج البخاري (٥٨٨٥) ، وأبو داوود (٤٠٩٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما : أنه صلى الله عليه وسلم (لعن المتشبهات بالرجال ، والمتشبهين بالنساء) .

وأما الرجل . . فيحرم عليه خضاب يديه ورجليه بالحناء إلا لحاجةٍ أو قرحة ، نصَّ علىٰ ذٰلك القاضي الحسين والبغوي والرافعي ، والعجلي ، والجيلي والنواوي ، وغيرهم .

وذكر النواوي في « شرح المهذب » : أن بعض العلماء صنَّف كتاباً في إثبات تحريمه والرد علىٰ فاعله (١) ؛ فمن فعل ذٰلك من الرجال مع العلم بتحريمه . . أثم .

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذٰلك شيء ، بل الوارد عنه : في خضاب الشعر الشائب لا غير ؛ فإنه يُسنُّ خضاب الرأس واللحية بصفرةٍ أو حمرة ، وأحسن ما غُيِّر به الشيب : الحناء والكتم ، كذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ، ويحرم خضابه بالسواد إلا لجهاد الكفار (٣) .

ودليل جميع ما ذكرته من الأحاديث الصحيحة ، والآثار الصريحة . . معروفٌ ومشهور ، وفي كتب الفقه والحديث مسطور مذكور ، والله أعلم .

فصل

[في حكم اللعب بالبنات]

ويجوز في وقتنا هٰذا اللعب بالبنات للنساء الصغار ، وبيعهنَّ وشراؤهن ؛ لأنه به تعلم الحضانة والمرون عليها (٤) .

قالت عائشة : (كنتُ ألعب مع الجواري بالبنات ، فإذا رأين النبي صلى الله عليه وسلم . . انقمعن ـ أي : تغيبن ـ فيُسربهُنَّ إليَّ) (٥) .

قال أبو عبيد : (والذي يُراد من الحديث : الرخصة في اللُّعَب التي يلعب بها الجواري ـ وهي البنات ـ وهي تماثيل مخصوصة من الصور المنهي عنها ، وليس وجه ذٰلك إلا من

---

(١) قال الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « المجموع » (١/٣٦٢) : (وقد أوضح الإمام الحافظ أبو موسى الأصبهاني هٰذه المسألة ، وبسطها بالأدلة المتظاهرة في كتابه « الاستغناء في معرفة استعمال الحناء » وهو كتاب نفيس) .

(٢) أخرج ذٰلك الترمذي (١٧٥٣) ، وأحمد (٥/١٤٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٣) أخرج مسلم (٢١٠٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال : أُتي بأبي قُحافة يوم فتح مكة ورأسه كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غيِّروا هٰذا بشيءٍ ، واجتنبوا السواد » .

(٤) ذكر ذٰلك السيوطي رحمه الله تعالىٰ في « الديباج علىٰ صحيح مسلم » (٤/٢٧) .

(٥) أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (١٠/٥٩) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤/٣١٤) .

أجل أنها لهــو الصبيان ، ولو كان للكبار . . لكُرِهَ ؛ فإنه يجوز للصغار ما لا يجوز للكبار : من اللعب واللهو والغناء ، والحرير والحلي ونحوها)[1] .

مَسْأَلَةٌ

[في حكم الأرجوحة]

ولا بأس أيضاً بنصب الأرجوحة واللعب عليها للرجال والنساء ، نصَّ علىٰ ذٰلك العمراني في « فتاويه » ، والنواوي والقاضي عياض وغيرهم[2] .

قالت عائشة رضي الله عنها : (تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم لست سنين ، فقدمنا المدينة فوُعكت شهراً ، فتمزَّق شعري فوفَىٰ جُميمة[3] ، فأتتني أمي وأنا علىٰ أرجوحةٍ ومعي صواحبي ، فصرخَتْ بي ، فأتيتها وما أدري ما تريد ، فأخذت بيدي فأوقفتني على الباب ، فقلت : هه هه ، حتىٰ ذهب نَفَسي ، فأدخلتني بيتاً فإذا نسوةٌ من الأنصار ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلىٰ خير طائر ، فأسلمتني إليهنَّ ، فغسلْنَ رأسي وأصلحْنَ من شأني ، وأصلحنني ، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحىً ، فأسلمنني إليه)[4] .

قال العمراني أيضاً : (وحُكي عن بعض العلماء : أن الأرجوحة تنفع لوجع الظهر)[5] ، والحديث في الأمر بقطعها مرسلٌ ذكره البيهقي[6] ، وذكر الحكيم الترمذي إباحتها للصغار مطلقاً ، وللكبار للتداوي وغرض صحيح ، وحمل قطعها علىٰ من اتخذها للهو واللعب[7] .

---

(١) غريب الحديث (٣١٥/٤) بنحوه .

(٢) انظر « إكمال المعلم » (٥٧٣/٤) ، و« مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار » (٢٨٢/١) مادة (رجح) ، و« شرح النواوي علىٰ مسلم » (٢٠٧/٩) .

(٣) فتمزق شعري ؛ أي : تقطَّع ، فوفىٰ ؛ أي : كثُر ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : ثم فصلت من الوعك فتربىٰ شعري ، وقولها : (جُميمة) بالتصغير : هي مجتمع شعر الناصية ، ويقال له إذا سقط عن المنكبين : جُمَّة ، وإذا كان إلىٰ شحمة الأذنين . . يقال له : وفرة .

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٩٤) ، ومسلم (١٤٢٢) .

(٥) نقل الشيخ محمد عليش المالكي رحمه الله تعالىٰ في « منح الجليل شرح مختصر سيدي خليل » (٥٢٩/٣) هٰذا الكلام عن الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ عن بعض العلماء .

(٦) أخرجه البيهقي (٢٢٠/١٠) رقم الحديث (٢١٠٢٧) ، وقال في « شعب الإيمان » بعد الحديث (٦١١١) : (ثم روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثٍ مرسلٍ : أنه أمر بقطع المراجيح) .

(٧) لقد فصَّل ذٰلك الحكيم الترمذي رحمه الله تعالىٰ في « نوادر الأصول » (٣٩٠/١) ضمن الأصل (٢٣) ، ونقل : أن الإمام الشعبي رحمه الله تعالىٰ كان يترجَّح من وجع ظهره .

وذكر في « الروضة » : أن الرقص الذي لا تكسُّر فيه لا يحرم ، لكن ترد الشهادة بالمداومة عليه لترك المروءة ، فإن كان فيه تثنٍّ وتكسُّر شبه أفعال المخنثين . . فهو حرامٌ على الرجال والنساء ، والله أعلم [1] .

فَصْلٌ

[في النية الصالحة]

اعلم : أن أفعال العباد تنقسم إلى المعاصي والطاعات ، والمباحات .

فما كان في نفسه معصية . . فلا يصير عبادةً بالنية أصلاً .

* * *

وأما الطاعات . . فلا بد فيها من النية ، ولا يصير أصلها طاعة إلا بالنية ، قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئٍ ما نوىٰ » [2] .

لكن بدوام النية وحسنها تتضاعف درجاتها ؛ ورب فعلٍ هو فعلٌ واحدٌ من حيث العدد ، ويمكن أن يصير بسبب حُسْن النية جملاً من العبادات ؛ كما لو جلس في المسجد ، فينوي زيارة الله تعالىٰ ؛ كما ورد في الحديث : « من قعد في المسجد . . فقد زار الله ، وحقٌّ على المزور إكرام الزائر » [3] .

وينوي انتظار الصلاة ، والمنتظر للصلاة في الصلاة ؛ كذا ورد في الحديث [4] .

وينوي الاعتكاف ؛ وهو اللُّبْثُ في المسجد علىٰ وجه القُرْبة ؛ ومعناه : كفُّ السمع والبصر والأعضاء عن الحركات المعتادة ؛ فإنه نوعُ صومٍ ، قال صلى الله عليه وسلم : « رهبانية أمتي القعود في المساجد » [5] .

---

(1) روضة الطالبين (٣٨١/٧ ـ ٣٨٢) .

(2) أخرجه البخاري (١) ، وأبو داوود (٢٢٠١) ، وابن ماجه (٤٢٢٧) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

(3) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٦٢/٢) عن سيدنا سلمان رضي الله عنه ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٣٧/٩) .

(4) أخرج مسلم (٢٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلكم علىٰ ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ فذٰلكم الرباط » .

(5) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٤٩٢٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه بنحوه ، وفيه قصة موت ابن سيدنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه .

وينوي كف الجوارح عن المعاصي والتحصُّن في المسجد .

وينوي الخلوة ودفع الشواغل ؛ للزوم السر للفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها .

وينوي إفادة علمٍ أو تنبيهَ من نسي الصلاة ونحو ذٰلك .

وينوي استماع ذكر الله تعالىٰ وتلاوة القرآن ؛ فكل هٰذه خيراتٌ مترادفة بسبب النية [الصالحة] .

* * *

وأما المباحات . . فإنها تصير عباداتٍ بحسن النية ، فينبغي الاعتناء بهٰذا الفن ؛ إذ به تصير جميع الحركات والسكنات عبادات ، فيفضي به إلىٰ ألَّا يضيع من عمره العزيز لحظةً من اللحظات ، ويتميَّز بذٰلك عن البهائم ؛ فإن من شأنها الإتيان بما يتفق من غير قصدٍ ولا نيةٍ ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن العبد ليُسأل يوم القيامة عن كل شيءٍ حتىٰ عن كحل عينيه ، وعن فُتات الطين بأصبعه ، وعن لمس ثوب أخيه »[(١)] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من تطيَّب لله . . جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ، ومن تطيب لغير الله . . جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة »[(٢)] .

فمن حافظ علىٰ أعماله لتكون علىٰ أحكام السُّنَّة ونية الخير . . فهو من المقرَّبين ؛ مثاله : أن ينويا بالنكاح قضاء شهوتهما[(٣)] ؛ لئلا تطمح العين إلىٰ ما حرَّم الله تعالىٰ ، أو التماس ولدٍ يوحِّد الله عز وجل ، وتكثر به أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدخل به السرور عليه صلى الله عليه وسلم ؛ إذ يُباهي الأمم بكثرة أمته[(٤)] .

وأن ينوي بلبس الثوب طاعة الله في ستر العورة ، والتجمُّل إلىٰ خلق الله ، ولا ينوي الرياء والمفاخرة .

وينوي بالأكل التقوي علىٰ عبادة الله ، وينوي بالتطيب اتباع السنة ، ودفع الأذىٰ عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم بنحوه في « تفسيره » (١٧١٩٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣١/١٠) ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٩/٩) بلفظه عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٧٩٣٣) عن إسحاق بن أبي طلحة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) في غير (ب) : (أن ينوي بالنكاح . . .) .

(٤) أشار إلىٰ ما أخرجه الحاكم (١٦٢/٢) ، وأبو داوود (٢٠٥٠) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .

غيره بدفع الرائحة الكريهة عنه ، وإيصال الرائحة الطيبة ، وحسم باب الغيبة إذا شموا منه رائحة كريهة .

وينوي بترك الطيب ونحوه صيانة قلوب الناس عن الحسد ؛ كما قال بعضهم : (إني لأترك لبس الجديد ؛ خشية أن يحدث الحسد في جيراني)[1] .

ومن ملَّ العبادة وعلم أنه إذا نام زاد نشاطه . . فالنوم أفضل له ، بل لو علم مثلاً أن الترفه بدعابةٍ وحديثٍ مباحٍ في ساعةٍ يزيد نشاطه . . فذلك أفضل من العبادة مع الملل ، وعلىٰ هـٰذا يحمل ما حُكي عن الأفاضل من أشياء قد ينكرها الجاهل .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : (إني لأجمُّ نفسي بشيءٍ من الباطل ؛ لأستعين به على الحق)[2] .

وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج علىٰ أصحابه . . ينظر وجهه في حُبِّ الماء ، ويُسوِّي شعره ويعدل عمامته ، فقالت له عائشة : أَوَتفعل هـٰذا يا رسول الله ؟! قال : « نعم ؛ إنَّ اللهَ يحبُّ للعبد أن يتزيَّن لإخوانه إذا خرج إليهم »[3] فهـٰذا منه صلى الله عليه وسلم عبادة ؛ لأنه مأمورٌ بدعوة الناس ، ولو سقط من أعينهم . . لفسد ذلك .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم المُحْدِثَ في الصلاة أن يأخذ بأنفه وينصرف ؛ ليوهم أن به رعافاً[4] ، وهو نوعٌ من الأدب في ستر العورة وإخفاء القبيح ، والكناية عن الأقبح بالأحسن ، ولا يدخل في باب الكذب والرياء ، إنما هو من باب التجمُّل والحياء ، والسلامة من الناس ، وكل هـٰذا محتاجٌ إلىٰ حسن النية ، والله أعلم .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٨١/٢) فقد نقله عن أيوب السختياني رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أورده الجاحظ في كتاب « الحيوان » (٧/٣) ، وابن العماد في « شذرات الذهب » (٧١/٣) .

(٣) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٤٥/٦ ـ ٣٤٦) ، وعزاه الحافظ العراقي لابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » كما في « إتحاف السادة المتقين » (٣٩٦/٢) .

(٤) أشار إلىٰ ما أخرجه الحاكم (١٨٤/١) ، وأبو داوود (١١١٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

الباب الثالث

فيما يجتلب به البركة

مما يورث الوفر وينفي الفقر ويمد العمر ويعظم الأجر ويذهب الوزر

وإنما ترجمته بهٰذه الترجمة ؛ لأني رأيت حب الدنيا قد غلب على القلوب ، ودخل كل الناس في هٰذا الأسلوب ؛ فأحببتُ أن أُورد من العبادة ، ما يجمع لهم الإفادة ، في العاجل والآجل ؛ لعل حسب الفضائل العاجلة التي ذكرتها ، والفوائد الجمة التي بينتُها . . تُقوِّي عزمهم على اعتماد ذٰلك ، واستعمال ما هنالك ، فيحصل به خير الدارين ، وسعادة المحلَّين ، إن شاء الله تعالىٰ ، فأربح بذٰلك أجراً يمحو سيئاتي ، أو دعوة نافعة تدركني في حياتي ، أو تلحقني بعد وفاتي .

والله الكريم أسأله غفران تبعاتي ، وإصلاح أحوالي ونياتي ؛ إنه لطيف حليم ، رؤوف رحيم .

وقد قسمته أربعين قسماً ، ونظمت الفوائد في سلكه نظماً .

القِسْمُ الأَوَّلُ

تقوى الله تعالىٰ وحسن التوكّل عليه

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (٢) ، قال صلى الله عليه وسلم : « من شُبهات الدنيا ، ومن غمرات الموت ، وشدائد يوم القيامة » (٣) .

---

(١) سورة الأعراف (٩٦) .

(٢) سورة الطلاق (٢) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/٣٤٠) عن قتادة رحمه الله تعالى ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٢١٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (١) ، قال الواحدي : (أي : يُسهِّل عليه أمر الدنيا والآخرة) (٢) .

وقال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ (٣) .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .

وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس ؛ اتخذوا تقوى الله تجارةً . . يأتيكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة » ، ثم قرأ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ ؛ يعني : يقنعه برزقه ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٦) ؛ يعني : البركة في الرزق .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من اتقى الله . . أهاب الله منه كل شيء ، ومن لم يتق الله . . أهابه الله من كل شيءٍ » (٧) .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : (كان شيخٌ يدور في المجالس يقول : من سرَّه أن تدوم له العافية . . فليتقِ الله) (٨) .

وقال الأعمش : (من كان رأس ماله التقوىٰ . . كلَّت الألسن عن وصف ربحه) (٩) .

قال القشيري في « رسالته » : (وحقيقة التقوى : التحرُّز بطاعة الله تعالىٰ عن عقوبته) (١٠) .

* * *

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (١١) [أي : من وثق به فيما نابه . . كفاه الله

---

(١) سورة الطلاق (٤) .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣١٥/٤) .
(٣) سورة مريم (٧٢) .
(٤) سورة الزخرف (٣٥) .
(٥) سورة المائدة (٢٧) .
(٦) سورة الطلاق (٢ ـ ٣) ، والحديث أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩٧/٢٠) ، و« حلية الأولياء » (٩٦/٦) .
(٧) أورده الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧٢٢) في الأصل (١٢٦) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٨٥٨٣) وعزاه للحكيم عن سيدنا واثلة رضي الله عنه .
(٨) أخرجه ابن الجوزي بسنده في « ذم الهوىٰ » (٥٣٧) .
(٩) أخرجه البيهقي في « الزهد » (٩٠٠) عن أبي الحسين الزنجاني رحمه الله تعالىٰ ، والقشيري في « الرسالة » (ص ٣١٦) .
(١٠) الرسالة القشيرية (ص ٣١٣) .
(١١) سورة الطلاق (٣) .

تعالىٰ ما أهمه ؛ كما روي في الحديث : « من سرَّه أن يكون أقوى الناس . . فليتوكل على الله تعالىٰ »][1] .

وقال تعالىٰ : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم تتوكَّلون على الله حقَّ توكله . . لرزقكم كما يرزق الطير ؛ تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً »[3] .

ومعنى التوكل : هو أن تُفوِّض أمرك إلى الله ، ويثق به قلبك ، وتطمئن بالتفويض إليه نفسك ، وليس من شرط التوكل : ترك الكسب والتداوي ، والاستسلام للمهلكات ؛ فذٰلك خطأ ، وهو حرامٌ في الشرع .

وإذا اعتقدتَ : أنه لا حول ولا قوة إلا بالله . . فالحول : الحركة ، والقوة : القدرة ، فإذا كان هٰذا حالك . . فأنت متوكلٌ وإن سعيت[4] ، ذكره الغزالي[5] .

وقيل لأبي حازم : إن البُرَّ قد غلا ؟ فقال : (والله ؛ لو بلغ حبةٌ بمثقالٍ . . ما باليتُ ؛ علينا أن نعبده كما أمرنا ، وعليه رزقنا كما وعدنا)[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من انقطع إلى الله . . كفاه الله كلَّ مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا . . وَكَلَه الله إليها »[7] .

ويروىٰ : أن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ بعض الأنبياء أن ينادي : « إن ربكم يقول : من تحوَّل

---

(1) ما بين معقوفين زيادة من (ج) ، والحديث أخرجه أحمد في « الزهد » (١٧٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من حديث طويل .

(2) سورة آل عمران (١٦٠) .

(3) أخرجه ابن حبان (٧٣٠) ، والحاكم (٤/٤١٨) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(4) ويروىٰ : أن الله تعالىٰ قال لداوود : (يا داوود ؛ تريد وأريد ، ويكون ما أريد ؛ فإن أردت ما أريد . . كفيتك ما تريد ، ويكون ما أريد ، وإن أردت غير ما أريد . . عنَّيتك فيما تريد ، ولا يكون إلا ما أريد) انتهىٰ من هامش (أ) .

(5) لقد فصل الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ مقام التوكل وتوسع فيه ، انظر « إحياء علوم الدين » (٨/٢٧٦) وما قبل وما بعد .

(6) أورده ابن الجوزي في « صفة الصفوة » (٢/٣١١) لكن عن بهلول رحمه الله تعالىٰ .

(7) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٣٨٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٢٨٩) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٩٣) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

لي مما أكره إلىٰ ما أحبُّ . . تحوَّلت له مما يكره إلىٰ ما يحبُّ »[1] .

القِسمُ الثَّاني

كثرة الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار مع الندم وترك الإصرار

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ . . . ﴾ الآية[2] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا . . . ﴾ الآية[3] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لزم الاستغفار . . جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً ، ومن كل همٍّ فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داوود[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قتر الله عليه في رزقه . . فليكثر الاستغفار »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد الاستغفار : اللهم ؛ أنت ربي لا إلـه إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي . . فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح . . فهو من أهل الجنة » رواه البخاري في « صحيحه »[7] ، ومعنىٰ قوله : (أبوء) أي : أُقرُّ وأعترف .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٨٤١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٩٥/٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه بأطول مما هاهنا .

(٢) سورة نوح (١٠ ـ ١٢) .

(٣) سورة هود (٣) .

(٤) سورة الأنفال (٣٣) .

(٥) سنن أبي داوود (١٥١٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرج الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » نحواً منه بمعناه (٢١٠) ، ولفظه : (من استبطأ الرزق . . فليكثر من الاستغفار ، ومن كثر همه وغمه . . فليكثر من التكبير) .

(٧) صحيح البخاري (٦٣٠٦) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنهما .

القِسمُ الثَّالِثُ

الصلاةُ وإقامتها بالخشوع وتعديل الأركان والجماعة في الفرائض

كان صلى الله عليه وسلم إذا أصاب أهله خصاصة . . قال : « قوموا إلى الصلاة ؛ بهٰذا أُمرتُ »[1] ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ . . . ﴾ الآية[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلَّى الصبح . . فهو في ذمَّة الله ، فلا تُخْفِرُوا الله في ذمته » رواه مسلم في « صحيحه »[3] .

قال الطائي[4] : (ففي هٰذا دليلٌ علىٰ أن صلاة الصبح سببُ الحفظ والعصمة ودفع الآفات) ، وقوله : (في ذمة الله) أي : في ضمانه وأمانه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا صليتَ كلهن ـ يعني الخمس ـ . . حلَّت عنك هٰذهِ عقدة ، وأطلقت عنك هٰذه عهدة ، وصرفت عنك هٰذه عظيمة ، ووضعت عنك هٰذه كبيرة ، وغسلت عنك هٰذه مُوبقة ، ثم نوافلك لك بعد ذٰلك زلفىٰ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خمس صلواتٍ كتبهنَّ الله على العباد ؛ فمن جاء بهنَّ ولم يُضيِّع منهنَّ شيئاً استخفافاً بحقهنَّ . . كان له عهدٌ عند الله أن يُدخله الجنة ، ومن لم يأتِ بهنَّ . . فليس له عند الله عهدٌ ؛ إن شاء . . عذَّبه ، وإن شاء . . أدخله الجنة »[5] .

وقال عامة المفسرين في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[6] : يريد أن

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٩٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٧٦/٨) عن سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، وأخرجه أحمد في « الزهد » (٤٩) عن ثابت البُناني رحمه الله تعالىٰ مرسلاً بنحوه ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٩٧/٨) بلفظه .

(٢) سورة طه (١٣٢) .

(٣) صحيح مسلم (٦٥٧) بنحوه عن سيدنا جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، وبلفظه أخرجه الترمذي (٢٢٢) عن سيدنا جندب بن سفيان رضي الله عنه .

(٤) في (ب ، د) : (الخطابي) .

(٥) أخرجه ابن حبان (١٧٣٢) ، وأبو داوود (١٤٢٠) ، وابن ماجه (١٤٠١) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٦) سورة هود (١١٤) .

الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب[1] .

وكان صلى الله عليه وسلم : (إذا حزبه أمرٌ . . صلَّىٰ)[2] ؛ أي : نزل به مهمٌّ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ؛ مُرْ أهلك بالصلاة . . فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة مرضاة الرب ، وإجابة الدعاء ، وقَبول الأعمال ، وبركة الرزق ، وراحة الأبدان ، وسلاح على الأعداء » ذكره في كتاب « تنبيه الغافلين » وغيره[4] .

وقال وهب : (كانت الكُرَبُ العِظام تُكشف عن الأولين بالصلاة ، وقلَّما نزلت بأحدٍ منهم كربةٌ إلا فزع إلى الصلاة)[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُدفع بمن يصلي من أمتي عمَّن لا يصلي ، وبمن يزكي عمَّن لا يزكي ، وبمن يصوم عمَّن لا يصوم ، وبمن يحج عمَّن لا يحج ، ولو اجتمعوا علىٰ ترك هـٰذه الأشياء . . ما أنظرهم الله طرفة عين »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لولا عبادٌ لله ركَّع ، وصِبيةٌ رُضَّع ، وبهائم رُتَّع . . لصُبَّ عليكم العذاب صباً »[7] .

[كيف تحفظ ذريتك من بعدك ؟]

وكان ابن المسيب يقول إذا رأى ابنه : (أي بني ؛ لأزيدنَّ في صلاتي من أجلك ، رجاء

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١١٢٧١) ، وانظر « تفسير الطبري » (١٨٦٦٤) وما بعده ، و« المحرر الوجيز » (٢١٢/٣) ، و« الكشف والبيان » (١٩٣/٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٨٨/٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٩١٢) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٣) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٤٧/١) ، وقال الحافظ العراقي : (إنه لم يقف علىٰ أصلٍ له) ، وفصل الحافظ الزبيدي فيه القول ، وجعله مما صح معناه واستدل له ، وعلل ذلك بما أخرج عبد الرزاق في « المصنف » وعبد بن حميد عن رجلٍ من قريش قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل علىٰ أهله بعضُ الضيق في الرزق . . أمر أهله بالصلاة ، ثم قرأ الآية : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾) . انظر « إتحاف السادة المتقين » (١١/٣) .

(٤) أخرجه السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٢٧٥) بسنده عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم .

(٥) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٢٧٧) .

(٦) أورده القرطبي في « تفسيره » (٢٦٠/٣) ، وابن عادل في « اللباب في علوم الكتاب » (٢٩٤/٤) .

(٧) أخرجه البيهقي (٣٤٥/٣) رقم الحديث (٦٤٦١) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٠٨١) ، والبزار في « مسنده » (٨١٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أن أُحفظ فيك) ويتلو هـٰذه الآية : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾[1] ، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفظا به سبعة آباء[2] .

قال النواوي : (الصالح : هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالىٰ وحقوق الخلق)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتىٰ يُلْحقهم به وإن كانوا دونه في العمل لتقرَّ بهم عينه » ثم قرأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ . . . ﴾ الآية[4] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (وهي ناسخةٌ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[5] ، فيدخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء)[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ ليدفع بالمسلم الصالح عن مئةِ أهلِ بيتٍ من جيرانه البلاء »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويراتٍ حوله ، فلا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم »[8] .

ويروىٰ : « إن الله ليحفظ بالصالح من بعده ثمانين سنة »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما تقرَّب العبد إلى الله تعالىٰ بأفضل من سجودٍ خفي »[10] .

---

(١) سورة الكهف (٨٢) ، والأثر أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (١٨٨/٦) .
(٢) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢٣٢٧٣) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (١٨٨/٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٣) انظر « بستان العارفين » (ص ١٨٧) ، وعزاه فيه للزجاج في كتابه « معاني القرآن » (٤٠٧/١) .
(٤) سورة الطور (٢١) ، والحديث أخرجه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٢٢٦٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٨٦٨٣) لـٰكن موقوفاً على سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٥) سورة النجم (٣٩) .
(٦) أورده البغوي في « تفسيره » (٢٥٤/٤) ، وابن عادل في « اللباب في علوم الكتاب » (٢٠٤/١٨) .
(٧) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٥٧٥٥) ، وأورده القرطبي في « تفسيره » (٢٦١/٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(٨) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٥٧٥٦) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٢٤/٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٩) أخرج ابن أبي حاتم في « تفسيره » بمعناه (١٣٩٨٧) ، وفي (ب) : (بالعبد الصالح) .
(١٠) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٥٤) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٩٤) عن ضمرة بن حبيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يسجد لله سجدةً .. إلا رفعه بها درجة ، وحطَّ عنه بها خطيئة »[1] .

فَصْلٌ

[في أن الخشوع لب الصلاة]

ولا يكمل الفضل إلا بالخشوع وتعديل الأركان ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله يوم القيامة إلىٰ عبدٍ لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده »[2] .

[وقال صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله إلىٰ وجهِ مَنْ يلتفت في الصلاة »][3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما يخاف من يحوّل وجهه في الصلاة أن يُحوّل الله وجهه وجه حمار ؟! »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الالتفات في الصلاة هلكة »[5] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من صلَّى الصلاة لوقتها فأسبغ وضوءها ، وأتم ركوعها وسجوها وخشوعها .. عرجت وهي بيضاء مسفرة ، تقول : حفظك الله كما حفظتني ، ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ، ولم يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها .. عرجت وهي سوداء مظلمة ، تقول : ضيَّعك الله كما ضيعتني ، حتىٰ إذا كانت حيث شاء الله .. لُفَّتْ كما يُلفُّ الثوب الخَلَق فيضرب بها وجهه »[6] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا ينظر الله إلىٰ صلاةٍ لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه »[7] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٧٣٥) ، والترمذي (٣٨٨) ، وابن ماجه (١٤٢٣) عن سيدنا ثوبان مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٥٢٥/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٩٨٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه من حديث طويل .

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ب) .

(٤) أخرج نحوه البخاري (٦٩١) ، ومسلم (٤٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وبلفظه في « إحياء علوم الدين » (٥٤٨/١) .

(٥) أخرجه الترمذي (٥٨٩) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٩٨٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٣١١٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٨٧١) .

(٧) أخرجه بنحوه المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١٥٧) ، وبلفظه الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٥٨/١) .

ويروىٰ أن الله تعالىٰ قال : « إنما يسكن بيتي وأتقبَّل الصلاة ممَّن تواضع لعظمتي ، وقطع نهاره بذكري ، وكفَّ نفسه عن الشهوات من أجلي ؛ يطعم الجائع ، ويؤوي الغريب ، ويرحم المصاب ؛ فذٰلك الذي يضيء نوره في السماء كالشمس ، إن دعاني . . لبَّيتُه ، وإن سألني . . أعطيتُه »(١) .

قلت : ولفظة (إنما) تقتضي الحصر ؛ أي : لا تُقبل الصلاة إلا من هٰذا الموصوف ، ولا تُقبل من غيره .

وقال عليه الصلاة والسلام : « كم من قائمٍ حظُّه من صلاته النَّصَب والتعب » ، قال الغزالي : (وما أراد إلا الغافل)(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن العبد لَيصلي صلاةً لا يكتب له منها سُدُسها ولا عُشرها ، وإنما يُكتب للعبد من صلاته ما عقل منها »(٣) .

[عدم حضور القلب نقصٌ وبيان علاجه]

واعلم : أن قول الفقهاء في الصلاة التي لا يحضر فيها القلب ولا يتم السنن : إنها صحيحة . . كقول الطبيب في وصيفة مقطوعة الأطراف أُهديت للسلطان : إنها حيَّة ؛ فإن كان ذٰلك كافياً في التقرب بإهدائها إلى الملك . . فالصلاة الناقصة صالحة للتقرب بها إلى الله تعالىٰ ، فإن أوشك أن تُرَدَّ على المُهْدِي ويزجر . . فلا يبعد مثل ذٰلك في الصلاة ؛ كما تقدَّم في الحديث .

فينبغي للمصلي : أن يجمع قلبه ويصرف شواغله ، وعلاجه : أن يغضَّ بصره ، أو يصلي في بيتٍ مظلم ، ولا يترك بين يديه ما يشغل قلبه ، وألَّا يكون إماماً .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٨/٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٨٦٣) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤٢١/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه بنحوه ابن ماجه (١٦٩٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٣٢٣٦) ، وأحمد (٤٤١/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وبلفظه أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٨٩/١) .

(٣) أخرج أبو داوود (٧٩٦) نحوه مرفوعاً عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، وأخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦١/٧) عن سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ قال : (يكتب للعبد . . .) ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٩٤/١) بلفظه .

وأصل تفرُّق القلب : من حب الدنيا ؛ الذي هو رأس كل خطيئة ، وأساس كل نقصان ، ومنبع كل فسادٍ وخذلان .

فليعلم الإنسان أنه في صلاته يناجي ربه ، والمناجي مع الغفلة والإعراض . . حقيقٌ بأن يؤدَّب ، وليذكر خطر المقام بين يدي الله تعالىٰ في الآخرة وموقف الحاجات ثَمَّ ، وسرعة انتقاله عن الأحباب ، ووداعه للأهل والأصحاب ، وإيداعه في ظلم التراب ، فكيف يغفل عن آخرته من هـٰذه عاقبة عيشته ؟

وقال بعضهم : (إن العبد ليسجد السجدة عنده أنه تقرب بها إلى الله تعالىٰ ، ولو قسمت ذنوبه في سجدته علىٰ أهل مدينته . . لهلكوا ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغٍ إلىٰ هوىً ، ومشاهدٌ إلىٰ باطلٍ قد استولىٰ عليه)[1] .

فنسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا ، ويختم لنا بخير ؛ « ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر . . لم يزدد من الله إلا بُعْداً » كذا قاله الرسول صلى الله عليه وسلم[2] .

وفي رواية : « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ، وطاعة الصلاة : أن ينتهيَ عن الفحشاء والمنكر »[3] .

فصل

[من فوائد صلاة الجماعة]

وللمواظبة على الجماعة أصلٌ كبيرٌ في ذٰلك ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذِّ بسبعٍ وعشرين درجة »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليستحي من العبد إذا صلىٰ في جماعةٍ ثم سأل حاجته . . أن ينصرف حتىٰ يقضي له حاجته »[5] .

---

(١) انظر « قوت القلوب » (١٠٤/٢) ، و« إحياء علوم الدين » (٦٤١/١) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٤٦/١١) مرفوعاً عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه ابن الأعرابي في « معجمه » (١٩٥٤) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢٧٧٨٧) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٩٦١) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢٨١/٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٥) ، ومسلم (٦٥٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٠٢٤٣) وعزاه لابن النجار عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال عند الله صلاة الغداة يوم الجمعة في جماعة »[1] .

ويقال : من داوم على الصلاة جماعة . . أعطاه الله خمس خصال : يرفع عنه ضيق المعيشة ، ويرفع عنه عذاب القبر ، ويُعطَىٰ كتابه بيمينه ، ويمرُّ على الصراط كالبرق الخاطف ، ويدخل الجنة بغير حساب .

القِسْمُ الرَّابِعُ

صلاة الضحىٰ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ركعتا الضحىٰ تجلب الرزق ، وتنفي الفقر » .

وقال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن ربه تعالى : « ابن آدم ؛ اركع لي أربع ركعات من أول النهار . . أكفك آخره » رواه الترمذي وأبو داوود[2] ، وحُمل ذٰلك علىٰ صلاة الضحىٰ ، وقيل : علىٰ صلاة الصبح وركعتي الفجر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يصبح علىٰ كل سلامىٰ من أحدكم صدقة ، ويجزئ من ذٰلك ركعتان يركعهما من الضحىٰ » رواه مسلم[3] ، والسلامى : العضو .

و« في ابن آدم ثلاث مئة وستون مفصلاً ، فعليه أن يتصدَّق عن كل مفصلٍ صدقة »[4] .

وليواظب علىٰ أربع ركعات عند الزوال ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من صلىٰ أربع ركعات عند زوال الشمس ، يقرأ في كل ركعةٍ (فاتحة الكتاب) وآية الكرسي . . عصمه الله تعالىٰ في نفسه وأهله وماله ودينه ودنياه » .

القِسْمُ الخَامِسُ

المواصلة بين المغرب والعشاء بالذكر والصلاة والقرآن

فله أثر كبير في ذٰلك[5] ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من صلَّىٰ بين المغرب والعشاء

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٧٨٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٠٧/٧) .

(٢) سنن أبي داوود (١٢٨٩) ، وسنن الترمذي (٤٧٥) عن سيدينا أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما .

(٣) صحيح مسلم (٧٢٠) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥٢٤٢) ، وأحمد (٣٥٩/٥) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٥) زاد في (ب) : (وهو مجرب) .

عشرين ركعة ، يقرأ في كل ركعة (فاتحة الكتاب) وسورة . . حفظ الله أهله وماله ، ودينه ودنياه وآخرته »[١] .

ويروىٰ : « من صلىٰ بين المغرب والعشاء عشرين ركعة ، يقرأ في كل ركعة (فاتحة الكتاب) وآية الكرسي و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات . . حفظه الله في ستة أشياء : في نفسه ، ودينه ، وأهله ، وماله ، ودنياه وآخرته »[٢] .

ويروىٰ : « بـأم القرآن ، و(قل هو الله أحد) مرة . . حفظ الله له سمعه وبصره ، وعن يمينه وعن شماله ، وفوق رأسه وتحت قدمه ، وأمام وجهه ووراء قفاه ، وبُورك له في ماله ودينه ، ودنياه وآخرته ، وأولاده » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلىٰ بعد المغرب ست ركعات ، لم يتكلَّم فيما بينهنَّ بسوءٍ . . عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة » رواه الترمذي[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعةٍ ، لا يتكلم إلا بصلاةٍ وقرآنٍ . . كان حقاً على الله تعالىٰ أن يبني له قصرين في الجنة ، مسيرة كل واحدٍ منهما مئة عام »[٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من نام قبل العشاء . . فلا أنام الله عينه »[٥] .

* * *

وقال ابن الجوزي في قوله تعالىٰ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[٦] أي : (كانوا يسهرون قليلاً من الليل ، قال أنس رضي الله عنه : وهو ما بين المغرب والعشاء)[٧] ، وكذا ذكره

---

(١) أخرج نحوه مختصراً ابن ماجه (١٣٧٣) ، وأبو يعلى في « مسنده » (٤٩٤٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « لسان الميزان » (١٩٦/٦) .

(٢) أورده بنحوه المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٩٤٥٣) وعزاه لنظام الملك في « السداسيات » عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) سنن الترمذي (٤٣٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن شاهين بسنده في « الترغيب في فضائل الأعمال » (٧٥) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٧٣٠/١) .

(٥) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٣٧٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) سورة الذاريات (١٧) .

(٧) زاد المسير في علم التفسير (٣١/٨) .

الواحدي في قوله تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [1] : أنه فيما بين المغرب والعشاء ، ونحوه روى الثعالبي ، وفيه أقوال أخر ، والله أعلم [2] .

القِسْمُ السَّادِسُ

صلاة الوتر وسُنّة الفجر وسائر الرواتب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ أمركم بصلاةٍ هي خيرٌ لكم من حُمر النَّعم ؛ وهي الوتر » [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلَّىٰ في كل يومٍ وليلةٍ اثنتي عشرة ركعة تطوعاً . . بنى الله له بيتاً في الجنة ؛ ركعتين قبل صلاة الفجر ، وأربعاً قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء » [5] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من حافظ علىٰ أربعٍ قبل الظهر وأربعٍ بعدها . . حرمه الله على النار » [6] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « رحم الله عبداً صلىٰ أربعاً قبل العصر » [7] ، وكان يصلي قبل العصر ركعتين [8] ، وبعد العشاء أربعاً [9] .

وينبغي فعلها في البيت ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من أوتر في بيته . . بُورك له في أهله وماله ، وفي تجارته ، وفي كل شيءٍ من أمره » .

---

(١) سورة السجدة (١٦) .

(٢) انظر « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٣/٤٥٣) ، و« الكشف والبيان » (٩/١١٢) .

(٣) أخرجه الحاكم (١/٣٠٦) ، وأبو داوود (١٤١٨) ، والترمذي (٤٥٢) عن سيدنا خارجة بن حذافة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٧٢٥) ، والحاكم (١/٣٠٦ ـ ٣٠٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه مسلم (٧٢٨) ، والحاكم (١/٣١١) ، وأبو داوود (١٢٥٠) عن سيدَتنا أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه الحاكم (١/٣١٢) ، وأبو داوود (١٢٦٩) ، والترمذي (٤٢٨) عن سيدتنا أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (١١٩٣) ، وأبو داوود (١٢٧١) ، والترمذي (٤٣٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه أبو داوود (١٢٧٢) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٩) أخرج ابن أبي شيبة عدة أحاديث في ذلك (٧٣٥١) وما بعده ، وأحمد في « الزهد » (٢١٠٠) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا قضىٰ أحدكم الصلاة في مسجده . . فليجعل في بيته نصيباً من صلاته ؛ فإن الله تعالىٰ جاعلٌ في بيته من صلاته خيراً »[1] .

فَصْلٌ

[في قيام الليل وما يعين عليه]

واعلم : أن قيام الليل قربةٌ فاضلةٌ ، قال صلى الله عليه وسلم : « من قام من الليل فتوضأ وأسبغ الوضوء ، ثم قام فصلىٰ فواق ناقة . . غفر الله له »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بقيام الليل ؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربةٌ إلى الله تعالىٰ ، وتكفيرٌ للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردةٌ للداء عن الجسد »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « قيام الرجل في جوف الليل يُطفئ كل خطيئة »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقد ، يضرب مكان كل عقدةٍ : عليك ليلٌ طويلٌ فارقد ؛ فإن استيقظ وذكر الله تعالىٰ . . انحلَّت عقدة ، فإن توضأ . . انحلَّت عقدة ، فإن صلىٰ . . انحلت عُقَدُه كلها ، ويصبح نشيطاً طيِّب النفس ، وإلا . . أصبح خبيثَ النفس كسلان »[5] .

* * *

فينبغي أولاً أن يعرف ما يُعين علىٰ قيام الليل : وهو قلَّة الأكل والشرب ، وألَّا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تضعف بها الأعضاء[6] ، وألَّا يترك القيلولة ، وأن يجتنب

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٨) ، وأحمد (٣١٦/٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه بنحوه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٦٧٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « مجمع الزوائد » (٣٥٦٤) وما بعده ، والفُواق : ما بين الحلبتين ؛ لأنها تحلب ثم تُترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرَّ ، ثم تحلب . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) أخرجه الحاكم (٣٠٨/١) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه بنحوه ، والترمذي (٣٥٤٩) عن سيدنا بلال وسيدنا أبي أمامة رضي الله عنهما ، والطبراني في « المعجم الكبير » واللفظ له (٢٥٨/٦) عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو الليث السمرقندي بإسناده في « تنبيه الغافلين » (ص ٥٩٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٦٩) ، ومسلم (٧٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) في غير (ب) : (الأعصاب) .

الآثام ؛ فإنها تحول بينه وبين أسباب الرحمة ، ومَلْغَاةُ أول الليل مَهْدَنَةٌ لآخره [١] .

وممَّا يعين على القيام : سلامة القلب من الحقد والبدع ، ومن فضول هموم الدنيا ؛ فمن استغرق الهم في أمر الدنيا . . لم يتيسَّر له القيام ، وإن قام . . فهو في وساوسها ، وربما كان حظُّه السهر والتعب .

وأشرف البواعث لذلك : حب الله ، وقوة الإيمان به ، وقد كان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ترتيب ؛ كان يقوم مرةً نصف الليل ، ومرةً ثلثه ، ومرةً ثلثيه ، ومرةً سدسه .

[أقل مراتب قيام الليل]

وأقل مراتب القيام : مقدار ركعتين ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من صلىٰ بالليل ركعتين . . فقد بات لله ساجداً وقائماً) [٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « قوموا من الليل ولو قدرَ حلب شاة » [٣] فإن لم يتيسَّر له طهارة . . فيسنُّ له أن يمسح أعضاءه بالتراب ، فإن لم يتيسَّر . . فليقعد ساعةً مستقبلاً للقبلة ، مشتغلاً بالذكر والدعاء والفكر في قدرة الله تعالىٰ ، فيكتب من جملة قوَّام الليل برحمة الله ومشيئته . ذكره الغزالي [٤] .

قال : (ونوم آخر الليل مستحب ؛ لأنه يذهب النعاس بالغداة ، ويُقلِّل صفرة الوجه) [٥] .

قلت : وهـٰذا بشرط الاستيقاظ أول الفجر أو قبله .

---

(١) أخرج عبد الرزاق في « المصنف » (٤٧٢٦) ، وابن أبي شيبة (٥٩٧٤) عن سيدنا سلمان رضي الله عنه قال : (صلوا فيما بين المغرب والعشاء ؛ فإنه يخفف عن أحدكم من حزبه ، ويذهب عنه مَلْغَاة أول الليل ؛ فإن ملغاة أول الليل مهدنة لآخره) .
وقوله : (ملغاة) من اللغو وكثرة الحديث ، و(المهدنة) السكون وعدم الحركة ، والمراد : أنه إذا سهر أول الليل ولغا . . ذهب به النوم في آخره ، ومنعه من القيام إلى الصلاة . انظر « غريب الحديث » (٤/١٣١) .

(٢) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٧/١٤٦) .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤١٢٧) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٩٤٦) عن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ من قوله .

(٤) انظر « إحياء علوم الدين » (٢/٥٧٣) وما قبل ذلك وما بعده ؛ فقد فصَّل الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ مراتب ذلك إلىٰ سبع مراتب .

(٥) إحياء علوم الدين (٢/٥٦٩) .

[ما يُطلب ممن أراد النوم][1]

وينبغي لمن أراد النوم : أن يُعِدَّ سواكه وطَهوره لقيامه ، ويستاك كلما انتبه ، وينام متطهراً تائباً من كل ذنبٍ بعد أن يوصي بما يحتاج إليه ؛ فلعل روحه لا تردُّ عليه ، فالنوم أخو الموت ، و« المحروم من حُرم وصيته » قاله النبي صلى الله عليه وسلم[2] .

ولا ينعم تمهيد فراشه ، ولا يتكلّف استجلاب نومٍ إلا إذا قصد به الاستعانة على القيام آخر الليل ، وينوي القيام للعبادة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أتىٰ فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي بالليل ، فغلبته عيناه حتىٰ أصبح . . كُتب له ما نوىٰ ، وكان نومه صدقةً عليه من الله تعالىٰ »[3] وسيأتي ما يقول عند إرادة النوم في الباب السابع إن شاء الله تعالىٰ[4] .

واعلم : أنه يكره قيام كل الليل دائماً ، وترك كل تهجدٍ أو وردٍ اعتاده بلا عذر ، ويسن لمن قام لتهجدٍ أن يُوقظ معه مَن يطمع بتهجده إذا لم يخف ضرراً ظاهراً ؛ فإن أبىٰ . . نضح في وجهه الماء[5] .

فَصْلٌ

[في الحث على الاجتهاد في الليالي الفاضلة]

وينبغي الاجتهاد في الليالي الفاضلة أكثر من سواها ؛ وهي خمس عشرة ليلة :

أوتار العشر الأخير من رمضان ، وفيها ليلة القدر[6] ؛ وهي ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ، تطلع الشمس صبيحتها بيضاء ليس لها كثير شعاع ، وهي ليلةٌ مباركةٌ ، لا يحدث فيها داء ، ولا يُرسل فيها شيطان .

وليلة سبع عشرة من رمضان ، وليلة عرفة ، وليلتا العيدين ، وأول ليلة من المحرم ،

---

(١) زاد في (ب) هنا كلمة : (فصل) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٠٠) ، وأبو يعلىٰ (٤١٢٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٦٤٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الحاكم (٣١١/١) ، وابن ماجه (١٣٤٤) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٢٤٠) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٦٣١) .

(٥) أخرج الحاكم (٣٠٩/١) ، وأبو داوود (١٣٠٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ما يشير لذلك ، وقد دعا صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن فعل ذلك .

(٦) فهـٰذه خمس ليالٍ في العشر الأخير ، وتسبقها ليلة سبع عشرة ، فصارت ستاً في رمضان .

وليلة عاشوراء منه ، وليلة أول جمعة من رجب[1] ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ما من أحدٍ يصوم أول خميسٍ من رجب ، ثم يصلي بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة[2] ، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة . . . » الحديث إلىٰ آخره ، إلىٰ قوله : « ثم يسأل حاجته في سجوده . . فإنها تُقضَىٰ » .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يصلي أحدٌ هٰذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثلَ زبد البحر وعدد الرمل ، ووزن الجبال وورق الأشجار ، ويشفع يوم القيامة في سبع مئة من أهل بيته ممن قد استوجب النار » .

قال الغزالي : (فهٰذه صلاةٌ مستحبةٌ نقلها الآحاد ، ولٰكني رأيتُ أهلَ القدس بأجمعهم يواظبون عليها ، ولا يسمحون بتركها)[3] .

وسيأتي الكلام فيها مستقصىً آخر الباب السابع إن شاء الله تعالىٰ[4] .

* * *

وليلة نصف رجب ، وليلة سبع وعشرين منه ؛ وهي ليلة المعراج ، من صلىٰ فيها اثنتي عشرة ركعة ؛ يقرأ في كل ركعة بـ (الفاتحة) وسورة ، ويتشهد في كل ركعتين ، ويُسلِّم في آخرهنَّ ، ثم يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، والله أكبر مئة مرة ، ويستغفر الله مئة مرة ، ويصلِّي على النبي صلى الله عليه وسلم مئة مرة ، ويدعو بما شاء من دنياه وآخرته ، ويصبح صائماً . . فإن الله تعالىٰ يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية ، كذا ذكر في « الإحياء » عن النبي صلى الله عليه وسلم[5] .

* * *

وليلة النصف من شعبان ؛ وهي ليلة الخامس عشر ، ليلة البراءة ، وليلة الصك[6] ،

---

(١) انظر تفصيل الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ لذٰلك في « إحياء علوم الدين » (٢/٥٧٦) .
(٢) وكأنه أراد بالعشاء هنا : المغرب ، وتسميته بذٰلك قليل . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف واختصار .
(٣) إحياء علوم الدين (١/٧٥٠ ـ ٧٥٢) ، وانظر تفصيل الحافظ الزبيدي في هٰذه الصلاة في « إتحاف السادة المتقين » (٣/٤٢٥) .
(٤) انظر ما سيأتي (ص ٧٣٦) .
(٥) إحياء علوم الدين (٢/٥٧٦ ـ ٥٧٧) ، وعزاه الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ لأبي موسى المديني في كتاب « فضائل الأعمال والليالي » : أن أبا محمد الخبازي رواه من طريق الحاكم . انظر « اتحاف السادة المتقين » (٥/٢٠٥) .
(٦) الصك في اللغة : الكتاب ، وسُميت بذٰلك ؛ لأن البراءة تكتب للمؤمنين في هٰذه الليلة كما قيل . وفي هامش (أ) :
←

يصلـي فيها مئة ركعة ، يُسـلِّم من كل ركعتيـن ، ويقرأ في كل ركعة بعـد (الفاتحة) : (قل هو الله أحد) عشـر مرات ، وإن شاء . . صلىٰ عشـر ركعات ، يقرأ في كل ركعة بعد (الفاتحة) : (قل هو الله أحد) مئة مرة .

قال الغزالي : (فهٰذه مرويةٌ في جملة الصلوات ، كان السلف يصلونها ويسمونها صلاة الخير ، ويجتمعون فيها ، وربما صلَّوها جماعة [1] ، روي عن الحسن رحمه الله أنه قال : حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ صلىٰ هٰذه الصلاة في هٰذه الليلة . . نظر الله إليه سبعين نظرة ، يقضي له في كل نظرةٍ سبعين حاجة ، أدناها المغفرة) ذكره في « الإحياء » ، وفي كتاب « أنس المنقطعين » [2] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « في ليلة النصف من شعبان يكون هبوط جبريل وملائكة الله من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، فارغبوا في صيامه ، وإذا طبختم اللحم . . فاطبخوا الحب ؛ فإن لكم بكل حبةٍ عشرة آلاف حسنة ، ويُمحىٰ عنكم عشرة آلاف سيئة ، ويرفع لكم عشرة آلاف درجة ، وإن يوم النصف من شعبان تصومه الإنس والجن ، والطير والسباع والوحوش والبهائم ، وحيتان البحر وهوام الأرض ، وإن الطير تقول : هٰذه ليلة النصف من شعبان ، وإن الله يغفر لكل مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء ، أو مدمن خمر أو قاطع رحم ، فصلوا في ليلة النصف من شعبان ركعتين ، فاقرؤوا في أولاهما (فاتحة الكتاب) ، و(قل هو الله أحد) ألف مرة ، وفي الثانية بـ (فاتحة الكتاب) ، و(قل هو الله أحد) [ألف] مرة [3] ، واكتحلوا في أحد عينيكم ثلاث مرات ، وفي الأخرىٰ مرتين ؛ ليقيكم الله رمدها ، وصلوا في يومها يحتسب لكم بكل ركعةٍ ما كان عليكم من صلاة فائتكم ، وحركوا أوعيتكم في بيوتكم ؛ فإن الله يبارك لكم فيما أوعيتم فيها إلى السَّنة

(ويقال : إنه لم يمت أحدٌ بين المغرب والعشاء ليلة النصف من شعبان ؛ لاشتغال ملك الموت بفض الصكاك . من « فضائل رجب وشعبان » لابن أبي الصيف) رحمه الله تعالىٰ .

(١) فصَّل الحافظ الزبيدي رحمه الله تعالىٰ مسألة القيام جماعة ، واختلاف العلماء في ذٰلك وأقوالهم ، انظر « إتحاف السادة المتقين » (١/٤٢٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/٧٥٣ ـ ٧٥٤) ، وانظر « قوت القلوب » (١/٦٢) ، و« إتحاف السادة المتقين » (٣/٤٢٧) ، وانظر « أنس المنقطعين » (ق/١٤٦) رقم الحديث (١٣٩) مخطوط .

(٣) لفظة (ألف) زيادة من (ب) .

المستقبلة ، وإن الله إذا غفر لعبده المؤمن وقَبِلَ منه . . لم يُعذِّبه أبداً »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلىٰ ليلة النصف من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعةٍ (فاتحة الكتاب) مرةً و(قل هو الله أحد) عشر مرات . . مُحيت عنه سيئاته ، وبُورك له في عمره »[2] .

أروي ذٰلك عن المقرئ جمال الدين محمد بن يوسف التباعي إجازةً بإسناده المتصل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المقرئ رحمه الله : (وهٰذا شيء عظيم ـ أعني محو السيئات والبركة في العمر ـ وهٰذا قدر ما يصليها أهل الوقت في الغالب ؛ لاجتماع الناس فيها ، فيجتمع عليهم النوم ، واستحياء بعضهم من بعض ، والصلاة أمرها عظيم ، لا يقابل الله بشيءٍ من ذٰلك إلا بالصدق وحضور القلب ، وأي حضورٍ مع النائم والغافل الذي قد مُلئ قلبه من شغل الدنيا والوسواس ؟! وهٰذا الذي يكفي جميع الناس ؛ إذ قد غلب علىٰ كثيرٍ من أهل الوقت الكسل والفتور ، وعدم متابعة الشريعة في العبادات وغيرها ، وأما العبَّاد وأهل الإخلاص . . فدونهم المئة وأكثر) هٰذا معنىٰ كلامه رحمه الله .

[خمس ليالٍ يُستجاب فيها الدعاء]

قال الشافعي رحمه الله : (وبلغنا أن الدعاء يُستجاب في خمسِ ليالٍ : ليلة الجمعة ، والعيدين ، وليلة أول رجب ، ونصف شعبان) والله أعلم[3] .

فهٰذه الليالي هي مواسم الخيرات ، ومظانُّ التجارات ، فينبغي لكل أحدٍ ألَّا يضيع حظه منها ، فرحم الله من غنم أيام حياته قبل حلول وفاته ، وأفضل الليل آخره ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إذا بقي ثلث الليل الأخير . . نزل الله تعالىٰ إلى السماء الدنيا ، فيقول : من ذا الذي يستغفرني أغفر له ، من ذا الذي يدعوني أستجيب له ، من ذا الذي يسترزقني أرزقه ؟ حتىٰ ينفجر الصبح »[4] .

---

(١) انظر تفصيل العلامة أبو شامة رحمه الله تعالىٰ في « الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث » (ص ٤١) وما بعدها ، حيث أورد فتوىٰ عن صلاة الرغائب وقيام النصف من شعبان ، فصَّل فيها الأحكام ، وأن إحياءها مستحب على الانفراد ، والألفية التي تصلىٰ فيها . . لا أصل لها ، وانظر ما سيأتي (ص ٧٣٦) .

(٢) انظر « اللآلئ المصنوعة » (٢/٥٩) ، و« تنزيه الشريعة » (٢/٩٣) .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٤٣٨) ، وانظر « روضة الطالبين » (٢/٨٤) .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٥٣) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٢٣٧) ، وأحمد (٢/٢٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

القِسمُ السَّابِعُ

الاجتهاد بالطاعة أول النهار

« فإن الله تعالىٰ يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس » كذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم[1] .

وذلك من أفضل الأوقات للذكر ونحوه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من صلَّى الغداة في جماعةٍ ، ثم ذكر الله تعالىٰ ، وذكَّر به حتىٰ تطلع الشمس ، ثم صلىٰ أربع ركعات . . لم يضره شيءٌ من خلق الله من ساعته تلك إلىٰ مثلها من الغداة »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « يقول الله تعالىٰ : يا بن آدم ؛ اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة ، وبعد صلاة العصر ساعة . . أكفك ما بينهما »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من صلى الفجر في جماعةٍ ، ثم قعد يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس ، ثم صلىٰ ركعتين . . كانت له كأجر حجةٍ وعمرةٍ تامةٍ تامةٍ تامة » رواه الترمذي[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الصبحة تمنع الرزق »[5] يعني النوم أول النهار ، وقال عمر : (إياكم ونومة الغداة ؛ فإنها مبخرة مجفرة مجعرة)[6] أي : تُورث البخر ، وتيبس الطبيعة ، وتقطع النكاح .

وقال علقمة بن قيس : (بلغنا : أن الأرض تعجُّ إلى الله تعالىٰ من نومة العالم بعد صلاة الصبح) . ذكره البغوي في « شرح السنة »[7] .

❋ ❋ ❋

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤٠٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٤٦٣) عن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(٢) أخرجه ابن مسهر في « نسخته » (٣٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٩٥/١) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢١٣/٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سنن الترمذي (٥٨٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أحمد (٧٣/١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤٠٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٥١/٩) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٦) أورده ابن الجوزي في « غريب الحديث » (٥٨/١) بلفظه ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » بنحوه (٢٥٧٥٥) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٧) شرح السنة بعد الحديث (٧١١) ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٩٨٧٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤١٠) .

وليقلَّ الكلام في هـٰذا الوقت ؛ ففي استدامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ، ودوام الذكر والقراءة في هـٰذا الوقت . . أثر كثير وبركة غير قليلة ، يجده من واظب عليه ، ومن أحكم أول النهار . . فقد أحكم بنيانه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتىٰ يُسبِّح ركعتي الضحىٰ ، لا يقول إلا خيراً . . غفر الله له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر » (1) .

وكان صلى الله عليه وسلم : (إذا صلى الصبح . . تربَّع في مصلاه حتىٰ تطلع الشمس حَسَناً) (2) ، والآثار في ذٰلك كثيرةٌ مشهورة ، والله أعلم .

القِسْمُ الثَّامِنُ

كثرة الصدقة والسخاء وحسن الإنفاق

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ . . . ﴾ الآية (3) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « الصدقة تنمي الرزق » (4) .

ويروى : « الصدقة تزيد في العمر والمال » (5) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الصدقة في السر تطفئ غضب الرب (6) ، والصدقة في العلانية تذهب عن صاحبها سبعين ومئة شر ، والصدقة تكفر الخطيئة وتطفئ غضب الرب ، والصدقة شيءٌ عجيب » قالها ثلاثاً (7) .

---

(1) أخرجه أبو داوود (١٢٨٧) ، وأحمد (٤٣٩/٣) عن سيدنا معاذ الجهني رضي الله عنه .

(2) أخرجه مسلم (٦٧٠/٢٨٧) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (١٧٠/٥) : (قوله : « حسناً » بفتح السين وبالتنوين ؛ أي : طلوعاً حسناً ؛ أي : مرتفعة) . وفي هامش (أ) : (ويروىٰ : حسناء ؛ أي : نقية بيضاء) .

(3) سورة سبأ (٣٩) .

(4) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » بنحوه (١١٥٢) عن سيدنا علي رضي الله عنه من حديث طويل ، وفيه : « واستنزلوا الرزق بالصدقة » .

(5) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » بنحوه (٤١٠٤) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦١/٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(6) أخرج الحاكم هـٰذه القطعة (٥٦٨/٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

(7) أخرجه أبو الليث السمرقندي بسنده في « تنبيه الغافلين » (٩٤٠) من حديث طويل عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وفيه : (تذهب عن صاحبها سبع مئة شر) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « التواضع لا يزيد العبد إلا عزاً ، فاعفوا . . يعزكم الله ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة ، فتصدَّقوا . . يرحمكم الله »(١) .

ويُروىٰ : « ما نقص مالٌ من صدقة »(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تبخلوا علىٰ إخوانكم بذات أيديكم . . فيمسك الله ما في يديه عنكم ؛ فإن ما عندكم ينفَد ، وما عند الله باقٍ ، ولا تمنعوهم المعونة بأنفسكم والمشي في حوائجهم . . فيحجب الله دعاءكم عنه »(٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أملق . . فليتاجر الله بالصدقة »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « توبوا إلى الله ، وتحبَّبوا إليه بالصدقة . . تُجبروا وتُنصروا وتُرزقوا »(٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بركة الأموال الصدقة » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « واسوا الفقراء . . توسع أرزاقكم » .

ويروىٰ : « مواساة الفقير المؤمن تنمي المال » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من لا ينفق . . لا يرزق » ، ويُروىٰ : « مَنْ حبس رزقاً . . حُبس عنه » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الصدقة : تردُّ القضاء المبرم »(٦) .

[الصدقة بركةٌ في العمر]

ويروىٰ : أن ملك الموت أخبر سليمان عليهما السلام بموت شابٍ بعد خمسة أيام ، فبقي سليمان يُراعيه خمسة أشهر ولم يمت ، فسأل ملك الموت عن حاله فقال : إنه لقيه سائلٌ فدفع إليه شيئاً ، فدعا له بالبقاء ، فأُمرتُ بتأخيره لبركة صدقته .

---

(١) أخرجه الربيع بن حبيب في « مسنده » (٨٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/٣٣٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨) ، والترمذي (٢٣٢٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه تمام الرازي في « فوائده » (١٤٦٧) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) أملق ؛ أي : افتقر . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٠٨١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٧٥٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٦) أخرج نحوه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/٤٤٥) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من رجلٍ يتصدَّق يوماً وليلةً . . إلا حُفظ من أن يموت من لدغةٍ أو هدمةٍ أو موت بغتةٍ »(١) .

وقال : « السخاء : خُلُق الله الأعظم »(٢) .

[أنفِقْ أُنفق عليك]

وقال للزبير بن العوام : « يا زبير ؛ أتدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « قال لما استوىٰ علىٰ عرشه ونظر إلىٰ عباده : عبادي ؛ أنتم خلقي وأنا ربكم ، أرزاقكم بيدي ، فلا تَتعبوا فيما تكفَّلتُ لكم ، واطلبوا مني أرزاقكم ، وإليَّ فارفعوا حوائجكم ، وانصبوا إليَّ أنفسكم . . أصُبَّ عليكم أرزاقكم .

أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال لي ربكم : أنفق . . أنفق عليك ، ووسِّع . . أوسع عليك ، ولا تضيِّق فأضيِّقَ عليك ، ولا تَصُرَّ فأصُرَّ عليك ، ولا تَحْزُنْ فأخزن عليك .

إن باب الرزق مفتوحٌ من فوق سبع سماوات ، متواصلٌ إلى العرش ، لا يُغلَق ليلاً ولا نهاراً ، يُنْزِلُ اللهُ منه الرزقَ علىٰ كل امرئٍ بقدر نيته وعطيته ونفقته ، من أكثر . . أكثر عليه ، ومن قلَّل . . قُلِّل عليه ، ومن أمسك . . أمسك عليه .

يا زبير ؛ فكل وأطعم ، ولا تُوكِ فيُوكَىٰ عليك ، ولا تُحْصِ فيُحصَىٰ عليك ، ولا تُقتِر فيقترَ عليك ، ولا تُعسِّر فيعسَّرَ عليك ، إن الله يحبُّ الإنفاق ويُبغض الإقتار ، وإن السخاء من اليقين ، والبخل من الشك ، ولا يدخل النار مَنْ أنفق ، ولا يدخل الجنة من أمسك .

يا زبير ؛ إن الله يحبُّ السخاء ولو بشق تمرة ، والشجاعة ولو بقتل عقربٍ أو حية .

يا زبيرُ ، إن الله يحب الصبر عند زلزلةِ الزلازل ، واليقينَ النافذَ عند مجيء الشهوات ، والعقلَ الكاملَ عند نزول الشبهات ، والورع الصادق عند الحرام والخبائث .

يا زبير ؛ عظِّمِ الإخوان ، وجلِّلِ الأبرار ، ووقِّرِ الأخيار ، وصِلِ الجار ، ولا تُماشِ الفُجَّار ، وادخل الجنة بلا حسابٍ ولا عذاب »(٣) .

---

(١) أورده أبو الليث السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٤٤١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١٨٧) عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٥٤٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي بسنده في « نوادر الأصول » (٦٨٠) في الأصل (١١٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ يدرأ بالصدقة سبعين ميتةً من السوء »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مُناولة المسكين تقي ميتة السوء »[2] وميتة السوء : أن يموت مصرّاً على المعصية ، أو قانطاً من رحمة الله تعالىٰ ، أو ظالماً ، أو قاطعاً لرحمه ، أو يُفْجَأ بالموت ، أو يختم له بسوء ، أو يموت هدماً أو غرقاً ، أو حرقاً أو لديغاً ، أو شبه ذٰلك ، ذكره في « نوادر الأصول »[3] .

ويروى : « الصدقة تمنع ميتة السوء »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حصِّنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدُّوا للبلاء الدعاء »[5] .

[لقمة بلقمة]

ويُروىٰ : أن امرأةً غاب عنها ولدها غيبةً طويلةً وأيست منه ، فجلست يوماً تأكل ، فكسرت لقمةً وأهوت بها إلىٰ فيها ، فوقف سائلٌ ، فحملت اللقمة إليه وبقيت جائعة ، فما مضت إلا أيامٌ يسيرة حتىٰ قدم ولدها وأخبر بشدائد مرَّت به .

قال : ومن أعظم ذٰلك : أني كنتُ مذ أيامٍ أمشي في أجمةٍ في موضع كذا ؛ إذ خرج عليَّ أسدٌ فقبض عليَّ من ظهر حمارٍ كنتُ راكبه ، وتشبَّكت مخالبه في مرقعتي وثيابي ، حتىٰ تحيَّرتُ وذهب عقلي ، فأدخلني الأجمة وبرك ليفترسني .

فجاء رجلٌ أبيض الوجه والثياب فقبض بيده من غير سلاح علىٰ قفا الأسد وأشاله وخبط به الأرض ، وقال : قم يا كلب ؛ لقمة بلقمةٍ ، فقام الأسد هارباً ، ورجع إليَّ عقلي ، فلم أجد الرجل .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٠٩٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٦٠٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣١٨٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/٣٥٦) عن سيدنا حارثة بن النعمان رضي الله عنه ، وفيه قصة بليغة .

(٣) نوادر الأصول (٢/٤٢٢) في الأصل (١٠٦) .

(٤) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٩٨) ، والرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٣/١٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/١٢٨) و« الدعاء » (٤٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/١٠٤) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

فمشيت حتىٰ لحقتُ القافلة ، فعجبوا لمَّا رأوني ، ولم أدرِ ما قول الرجل : لقمة بلقمة ؟! فنظرتِ المرأة فإذا هو وقت أن أخرجت اللقمة من فيها وتصدَّقت بها !![1] .

* * *

ونحوه رُوي في امرأةٍ أخرىٰ خرجت ومعها صبي لها ، فاختلسه منها الذئب ، فخرجت في إثره ومعها رغيف ، فعرض لها سائلٌ فأعطته إياه ، فجاء الذئب بصبيّها حتىٰ ردَّه إليها ، وقال : لقمة بلقمة[2] .

* * *

ويروىٰ : أن رجلاً عَبَدَ اللهَ سبعين سنة ، ثم أصاب فاحشةً فأحبط عمله ، ثم مرَّ به مسكين فتصدَّق عليه برغيف ، فغفر الله ذنبه ، وردَّ عليه عمل السبعين سنة[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أذنبتَ ذنباً . . فعجِّل في إثره صدقةً قبل أن تنزل عليك عقوبةٌ » .

[أجر إكرام الضيف]

وقال عليه الصلاة والسلام : « الضيف ينزل برزقه ، ويرتحل مغفوراً لأهل البيت »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكرم الضيف ولو كان كافراً ؛ فإن الضيف مفتاح الجنة ، والبركة مع الضيف » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أتىٰ أحداً من المسلمين ضيفٌ . . إلا ومعه ملكان ؛ يكتبان لصاحب البيت بكل لقمةٍ ألف حسنة ، ويرفع له مئة درجة[5] ، ولا يُكْتَبُ علىٰ صاحب البيت سيئةٌ بعد الضيف أربعين يوماً ، ويكون في أمان الله تعالىٰ »[6] .

---

(١) أخرج هـٰذه القصة القاضي التنوخي في كتابه « الفرج بعد الشدة » بسنده (٤/١٣١ ـ ١٣٢) .

(٢) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٥٢٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/٣٨٤) ، وأن الذي خلَّص الصبي مَلَكٌ من ملائكة الله سبحانه وتعالىٰ .

(٣) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١/٢٢١٦) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه حين حضره الموت قال لبنيه : (أي بَنِيَّ ؛ اذكروا صاحب الرغيف) وقصَّ عليهم القصة .

(٤) أورده بنحوه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٨٩٦) عن سيدنا أبي ذر وأنس رضي الله عنهما .

(٥) في (ب) : (ألف درجة) .

(٦) أورد نحوه ابن الجوزي في « بستان الواعظين » (ص ٩٠) دون عزوٍ لأحد .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتدَّ غضب الله علىٰ عبدٍ .. لزم عنه الضيف[1] وطالب الحاجة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كن لله .. يكن لك ، واخدمه .. يجازك »

* * *

وقال عليه الصلاة والسلام : « مَا طلعت شمسٌ إلا بجنبتيها ملكان يقولان : اللهم ؛ عجِّل للمنفق خلفاً ، وعجِّل للممسك تلفاً »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن ربِّه تعالىٰ : « من تصدَّق لوجهي سراً وجهراً .. نشرت عليه رحمتي صباحاً ومساء » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تجافوا عن ذنب السخي ؛ فإن الله آخذٌ بيده كلما عثر »[3] .

قلت : وإن كان كافراً ؛ فقد روى الثعالبي أن موسىٰ عليه السلام همَّ بقتل السامري ، فقال الله له : « لا تقتله ؛ فإنه سخي »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الرزق ـ ويروى : الخير ـ أسرع إلى البيت الذي يُغْشَىٰ من الشفرة إلىٰ سنام البعير »[5] ؛ ففي هٰذا : حثٌّ على المعروف وبذل الطعام ، وبشارة بسرعة الخلف ، والإضعاف كسرعة الشفرة إلىٰ سنام البعير ؛ وهو أسمنه وأفضله عند العرب ؛ كأنه يقول : بمقدار ما ينحر ويسلخ ويهوي بالشفرة إلىٰ سنامه .. يأتيه الخير ، بل أسرع من ذٰلك .

[أجر الصدقة والقرض]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أحسن عبدٌ الصدقة إلا أحسن الله الخلافة علىٰ تركته »[6] .

---

(١) في (ب) : (زوىٰ عنه الضيف) .

(٢) أخرج نحوه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (١٠١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٧٠٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣٧١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٩٧/٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) انظر « الكشف والبيان » (٢٥٨/٦) ، وأورده القرطبي في « تفسيره » (٢٤١/١١) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٣٥٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩١٧٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٣/١٣ ـ ٢٤) .

(٦) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٦٤٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧٨٩) عن ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٨٩/٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

وقالت أسماء رضي الله عنها : (يا بناتي ؛ تصدَّقن ولا تنتظرنَ الفضل ، فإنكن إن انتظرتن الفضل . . لن تجدنه ، وإن تصدَّقْتُنَّ . . لن تجدن فقراً)[1] .

وقال الضحاك : (من أخرج درهماً من ماله ابتغاء مرضاة الله . . فله في الدنيا بكل درهم سبع مئة درهم خلفاً عاجلاً ، وألف درهم يوم القيامة)[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً . . كان في حفظ الله ما بقيَتْ عليه منه رقعة »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله قوماً يختصُّهم بالنِّعم ما بذلوها ، فإذا منعوها . . نزعها الله منهم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما عظمت نعمة الله علىٰ عبدٍ . . إلا اشتدَّتْ عليه مؤونة الناس ؛ فمن لم يحتمل تلك المؤونة . . فقد عرض تلك النعمة للزوال »[5] .

وقال : « من تصدَّق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ـ ولا يصعد إلى الله إلا الطَّيِّب ـ فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربِّي أحدكم فُلوَّه أو فصيله حتىٰ تكون مثل الجبل »[6] .

ولأجل أن الله تعالىٰ يتقبلها بيمينه : كان علي بن الحسين إذا أعطى السائل شيئاً . . قبَّله ثم وضعه بيده[7] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (٢٣٩/١٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨/٦٩) .
(٢) أورده الثعالبي في « الكشف والبيان » (٢٥٨/٢) ، وفي (أ) : (وألفا ألفِ درهم) ، وفي (ب) : (وألف ألف درهم) .
(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧٦/١٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه بنحوه أبو داوود (١٦٨٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥١٥٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٥٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧٩٨) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٦) أخرجه البخاري (١٤١٠) ، وابن حبان (٣٣١٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وفي هامش (أ) : (الفلو : ولد الخيل والحمير ، والفصيل : ولد الإبل والبقر ، والمهر : ولد الفرس) .
(٧) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٦٣٨) رقم الأصل (١٠٦) بسنده ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٣٧/٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه تعالىٰ ، ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن أيمن منه فلا يرىٰ إلا شيئاً قدَّمه ، وينظر عن أشأم منه فلا يرىٰ إلا شيئاً قدَّمه ، وينظر أمامه فتستقبله النار ؛ فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة .. فليفعل »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « رأيت علىٰ باب الجنة مكتوباً : القرض بثمانية عشر ، والصدقة بعشر ، فقلت : يا جبريل ؛ ما بال القرض أعظم أجراً ؟ قال : لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا محتاجاً ؛ وربما وقعت الصدقة في غير أهلها »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أقرض أخاه المسلم .. فله بكل درهمٍ وزن أُحُدٍ وثَبير وطور سيناء حسنات »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من همَّ منكم بحجةٍ أو عمرةٍ ، فعمد إلىٰ مثل نفقته فأقرضها أخاه المسلم .. عدل ذٰلك عشر حجات مبرورات متقبلات » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من تصدَّق بدمٍ فما دونه .. كان كفارة له من يوم ولد إلىٰ يوم تصدق »[4] .

وجاءه رجلٌ بناقةٍ مخطومةٍ وقال : هٰذه في سبيل الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إن لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة كلها مخطومة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن في ظلِّ صدقته يوم القيامة حتىٰ يُقضىٰ بين الناس »[6] .

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٢) ، ومسلم (١٠١٦/٦٧) عن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٩٣٨) في الأصل (١٨٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، فالمتصدق : له درهم صدقته وتسعة زائدة فصارت له عشرة ، والقرض : ضوعف له فيه ، فتسعة مضاعفة تصبح ثمانية عشر ، ودرهم قرضه لا يحسب له ؛ لأنه يرجع إليه .

(٣) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٠٦/٢) عن سيدنا أبي هريرة وسيدنا ابن عباس رضي الله عنهم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٧٦٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٨٦٩) عن عدي بن ثابت رحمه الله تعالىٰ عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٩٢) ، والحاكم (٩٠/٢) عن سيدنا أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن حبان (٣٣١٠) ، والحاكم (٤١٦/١) ، وأحمد (١٤٨/٤) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « السخي الجهول أحبُّ إلى الله من العابد البخيل »[1] .

* * *

وقال الغزالي رحمه الله تعالىٰ : (وحدُّ البخل : منعُ ما يوجبه الشرع والمروءة ؛ فمن له مال وأمكنه أن يقطع ذمَّ شاعرٍ ونحوه بقدرٍ يسير فلم يفعل . . فهو بخيلٌ وإن لم يكن ذٰلك واجباً عليه ، وكذا من يضايق في الاستحقاقات بقدرٍ هيّنٍ . . فهو بخيل ، ولا ينال درجة السخاء إلا ببذل ما يزيد علىٰ واجب الشرع والمروءة جميعاً)[2] .

فَصْلٌ

[في الترغيب بالصدقة ولو يسيرة وأنواع الصدقات]

فاجتهد ألَّا ينقضي عليك يومٌ إلا وتتصدَّق فيه بشيءٍ وراء الواجب ولو كسرةَ خبزٍ ، فترتفع بذٰلك عن درجة البخلاء ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأم بجيد : « إن لم تجدي شيئاً تعطينه إياه ـ يعني المسكين ـ إلا ظلفاً مُحْرَقاً . . فادفعيه إليه في يده »[4] .

وأعطت عائشة رضي الله عنها سائلاً حبةَ عنبٍ وقالت : (إن فيها لذراً كثيراً) تعني قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾[5] .

وأعطت أم سلمة رضي الله عنها السُّؤَّال عن كل واحدٍ تمرةً تمرة[6] .

* * *

وأفضل الصدقة : سقي الماء ، وما وافق ضرورة أو حاجة ؛ فإن لم تملك شيئاً . . فليست الصدقة كلها في المال ، لٰكن كل معروفٍ إلىٰ غنيّ أو فقيرٍ . . صدقةٌ ؛ فتبسُّمك في وجه

---

(١) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١٧٨/٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٥٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) لقد فصَّل الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ ذٰلك في « إحياء علوم الدين » (٢٠٦/٦ ـ ٢١٢) .

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٧) ، ومسلم (٦٨/١٠١٦) عن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٣٧٣) ، والحاكم (٤١٧/١) ، وأحمد (٣٨٢/٦) عن سيدتنا أم بُجيد رضي الله عنها .

(٥) سورة الزلزلة (٧) ، والأثر أخرجه ابن عبد البر في « الاستذكار » (١٨٨٥) .

(٦) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣١٨٩) .

أخيك . . صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال . . صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر . . صدقة ، وتفهيمك الأصم والبليد . . صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم وما يؤذي عن الطريق . . صدقة ، وإفراغك من دلوك في إناء أخيك . . صدقة ، وإمساكك عن الشر . . صدقة ، وتُعِين الرجل علىٰ دابته ؛ فتحمل عليها متاعه . . صدقة ، والكلمة الطيبة . . صدقة ، وكل خطوةٍ تخطوها إلى الصلاة . . صدقة ، وأمرك بالمعروف . . صدقة ، ونهيك عن المنكر . . صدقة ، وكل تسبيحة . . صدقة ، وكل تحميدةٍ . . صدقة ، وكل تكبيرةٍ . . صدقة ، وكل تهليلةٍ . . صدقة ، وإتيانك زوجتك . . صدقة ، وما أكلته من مالك . . صدقة ، ومشيتك بدَيْنك تقضيه . . صدقة ، ودعاؤك واستغفارك للمؤمنين والمؤمنات . . صدقة ، وما وقيت به عرضك . . صدقة ، ومداراة الناس . . صدقة [1] ، وإيناسك للحزين والمستوحش . . صدقة ، ورفعك اللقمة إلىٰ في أهلك . . صدقة ، وإطراق فحلٍ . . صدقة [2] ، وردُّ السلام . . صدقة ، وإعادتك الصلاة مع رجلٍ يصلي وحده . . صدقة عليه ؛ كل ذٰلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحيحة .

وكذٰلك الشفاعة والمعونة في الحاجة ، والصلح بين الاثنين ، والنخامة في المسجد تدفنها ، وإخراج القذىٰ منه ، وفرشه وإضاءة السراج فيه ، والجلوس مستقبلاً ، والتبشير بما يَسُرُّ ، والتهنئة ، والدلالة على الخير ، والحاجة ، وأداء الأمانة الخفية [3] والدين الخفي ، والإعارة ، وعيادة مريض ، وتشييع جنازة ، وحملها ، وتعزية مسلم ، وزيارة صاحب وقادم ، وقرض طعام ، ودرهم ونحوه . . صدقة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يسأل الرجل عن فضل جاهه ، كما يسأله عن فضل ماله » [4] .

وفي الجملة : أن تبذل شيئاً مما تقدر عليه من جاهٍ ونفسٍ وكلامٍ ؛ لتطييب قلب مسلم . . فيكتب جميع ذٰلك لك صدقة .

---

(١) المداراة ـ بلا همز ـ : أن تلاينهم ولا تنفرهم عن نفسك . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) إطراق الفحل : أن يعير فحلاً للضراب . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) الأمانة في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ هي الفرائض التي افترض الله عليه ؛ ومنها : غسل الجنابة . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٤٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فَصْلٌ

[في أمور ينبغي المحافظة عليها في الصدقة]

وينبغي المحافظة في الصدقة على أمور :

الأول : أن تكون من حلالٍ محض ، وقد تقدَّم ذلك في الباب الأول[1] .

* * *

الثاني : الإسرارُ بها ؛ فصدقة السِّرِّ تطفئ غضب الرب ، وتدفع سبعين باباً من البلاء ، كذا قاله صلى الله عليه وسلم[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « معطي الصدقة في السر أفضل من العلانية بسبعين جزءاً »[3] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[4] .

* * *

الثالث : أن تكون من جيد المال وأحبِّه إليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[6] .

ولا يستكثر ما أعطى[7] وإن كان كثيراً ؛ فإن الدنيا كلها قليلة .

* * *

الرابع : أن يعطي بوجهٍ مستبشر وطيب نفس ، قال صلى الله عليه وسلم : « سبق درهمٌ

---

(١) قوله : (في الباب الأول) زيادة من (ب) ، وانظر ما تقدم (ص ٧٩) .

(٢) أخرج الحاكم (٥٦٨/٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما حديث : « الصدقة تطفئ غضب الرب » ، وأما دفعها سبعين باباً من السوء . . فأخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٧٤/٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٨٣٥) عن سيدنا رافع بن خَديج رضي الله عنه .

(٣) أخرج نحوه البيهقي في « شعب الإيمان » (٦٣٩٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، وانظر تفصيل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « إحياء علوم الدين » (٤٠٠/٦ ـ ٤٠١) ، وفي النسخة (ب) : (لأن تعطي الصدقة . . .) .

(٤) سورة البقرة (٢٧١) .

(٥) سورة البقرة (٢٦٧) .

(٦) سورة آل عمران (٩٢) .

(٧) في (د) : زيادة (الرابع : ولا يستكثر ما أعطى) وكذا في المطبوع .

مئة ألف درهم »[1] ، أراد ما يعطيه عن بشاشةٍ وطيب نفسٍ أفضل من مئة ألف درهم مع الكراهة .

* * *

خامسها : أن يقصد وجه الله تعالىٰ .

* * *

سادسها : أن يتخيَّر للصدقة محلاً تزكو به ، وهو المتقي العالم الذي يستعين بها علىٰ طاعة الله تعالىٰ ، والصالح المعيل ذو الرحم ، أو من به خصلة من هٰذه ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صدقةَ رجلٍ وذو رحمٍ محتاجٌ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة ابن مسعود : « زوجكِ وولدكِ أحقُّ من تصدَّقتِ عليهم »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الصدقة على المسكين صدقة ، وهي علىٰ ذي الرحم الكاشح : ثنتان ؛ صدقة وصلة »[4] و(الكاشح) : المُعادِي .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من ذي رحمٍ يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه ، فيبخل به عليه . . إلا أخرج الله له يوم القيامة حيةً يقال لها : شجاع ، تتلمَّظ فتتطوق في عنقه »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من صدقةٍ أفضل ممَّن تصدَّق علىٰ مملوكٍ عند مليك سوء »[6] .

قال العلماء : فالأولىٰ فيها وفي الوصية والكفارة : أن يبدأ بذي الرحم المحرم ؛ كالإخوة

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٣٤٧) ، والحاكم (٤١٦/١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أورده بلفظه الشيرازي في « المهذب » (٥٧٧/١) ، وذكر النواوي في « المجموع » (٢٣٨/١٦) قريباً من معناه ، وهو ما أخرجه الحاكم (٤٠٧/١) ، والترمذي (٦٥٨) عن سيدنا سلمان بن عامر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٢) ، ومسلم (١٠٠٠) من حديث طويل .

(٤) هٰذا الحديث مزج بين حديثين ؛ الأول : أخرجه الحاكم (٤٠٧/١) ، والترمذي (٦٥٨) دون ذكر (الكاشح) ، والثاني : أخرجه الحاكم (٤٠٦/١) بنحوه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٥٨٩) عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٤٥٠) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٣٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

والأعمام والأخوال ، وبالزوجة أو الزوج ، ثم بذي الرحم غير المحرم كأولاد العم ، وأولاد الخال ، ثم المحرم بالرضاع ، ثم بالمصاهرة ، ثم بالمولىٰ من أعلىٰ وأسفل ، ثم الجار بعدهم وإن كان قريب الدار [1] .

* * *

سابعها : أن يعجلها في صحته ، قال صلى الله عليه وسلم : « لأن يتصدَّق المرء في حياته بدرهم خيرٌ له من أن يتصدَّق بمئة عند موته » [2] .

وسئل عليه الصلاة والسلام : أي الصدقة أفضل ؟ قال : « أن تتصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ ، تأمل الغنىٰ وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتىٰ إذا بلغت الحلقوم . . قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا » [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما يخرج الرجل الصدقة حتىٰ يفك عنها لَحْيَيْ سبعين شيطاناً » [4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « مثل الذي يعتق أو يتصدَّق عند الموت كمثل الذي يهدي بعدما شبع » [5] .

* * *

ثامنها : أن يحذر من المنّ ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [6] ، وحقيقة المن : أن ترىٰ نفسك محسناً إليه ، وعلامته : أن تتوقع منه شكراً ، أو تستنكر تقصيره في حقك وممالأته عدوك استنكاراً يزيد علىٰ ما قبل الصدقة ، ومتىٰ مَنَّ . . بطل ثوابها [7] ، وقال تعالىٰ : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ [8] ، قال ابن

---

(١) انظر « روضة الطالبين » (٢/٣٩٩) .
(٢) أخرجه ابن حبان (٣٣٣٤) ، وأبو داوود (٢٨٦٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (١٤١٩) ، ومسلم (١٠٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الحاكم (١/٤١٧) ، وأحمد (٥/٣٥٠) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه ابن حبان (٣٣٣٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٦٤٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٦) سورة البقرة (٢٦٤) .
(٧) في (د) : (ومتىٰ حصل المن . . بطل ثوابها) .
(٨) سورة البقرة (٢٦٣) .

الجوزي : (والأذىٰ : مواجهة الفقير بما يؤذيه من الكلام ، وقيل : أن يخبر الناس بما فعل مع الفقير)[1] .

وكان حسان بن أبي سنان يشتري أهل البيت ، فيعتقهم ولا يُعْلِمهم مَنْ هو[2] ، وقال بشر : (الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد ؛ لأن ذٰلك يركب ويذهب ويرجع فيراه الناس ، وهٰذا يعطي سرّاً فلا يراه إلا الله تعالىٰ)[3] .

* * *

قال الغزالي في « الإحياء » : (وينبغي لآخذ الصدقة : أن ينظر ؛ فإن كان الدافع يحبُّ الشكر عليها ونشرها . . فينبغي للآخذ أن يخفيها ؛ لأن قضاء حقِّه ألَّا ينصره على الظلم ، وطلبه الشكر ظلم ، وإن علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده . . فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته ، ومثل هٰذا العلم هو الذي يقال : إن تعلُّم مسألةٍ منه أفضلُ من عبادة سنة ؛ إذ بهٰذا العلم تحيا عبادةُ العمر ، وبالجهل به تموت عبادةُ العمر وتتعطل) والله أعلم[4] .

فَصْلٌ

[في ندب نية الصدقة عن الأبوين]

قال الأصحاب : ونُدب أن ينوي المتصدِّق الصدقة عن أبويه ؛ فإن الله تعالىٰ يُنيلهما الثواب ولا ينقص من أجره شيئاً ، حكاه في « الروضة » عن « العزيز »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الصدقة لو جرت علىٰ يد سبعين نفساً . . لكان أجر آخرهم مثل أجر أولهم »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن يؤدِّب الرجل ولده . . خيرٌ له من أن يتصدَّق بصاعٍ »[7] .

---

(١) انظر « زاد المسير في علم التفسير » (١/٣١٧ ـ ٣١٨) .

(٢) ذكره ابن الجوزي في « كشف المشكل من حديث الصحيحين » (١/١٦١) ، وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالىٰ في « تاريخ دمشق » (٤٣/٤٧) مثل ذٰلك عن عبد الرحمٰن بن أبان بن سيدنا عثمان رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/٣٣٩) عن بشر بن الحارث رحمه الله تعالىٰ .

(٤) إحياء علوم الدين (٢/٨٩ ـ ٩١) .

(٥) روضة الطالبين (٤/٤٥٩) ، وانظر « الشرح الكبير » (٧/١٢٩) .

(٦) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » (١١٦) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٨٧١) ، وأورده الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » بعد الحديث (٦٣٩) في الأصل (١٠٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الترمذي (١٩٥١) عن سيدنا جابر بن سَمُرة رضي الله عنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ردُّ دانقٍ من حرام يعدل عند الله سبعين حجةً مبرورة »[1] .

فصل

[في تأكد استحباب الصدقة في أوقات مخصوصة]

ويتأكَّد استحباب الصدقة في رمضان ، وعند الكسوف والأمور المهمة ، والمرض ، والسفر ، والأوقات الفاضلة ، وهي تحل لبني هاشم[2] ، والمطلب ، وللكفار .

والأحسن للفقير : الأخذ في الملا ، والترك في الخلا .

* * *

ولا يحرم سؤالها للمحتاج ؛ فإن كان غنياً بمالٍ أو ضيعةٍ[3] . . حرم سؤالها ، وما أخذه حرام ، ويسنُّ للغني التنزُّه عنها ، ويكره له التعرُّض لأخذها ، ويكره لمن تصدَّق بشيء أن يتملَّكه من جهة من دفعه إليه بمعاوضةٍ أو هبة ، ولا بأس بتملُّكه منه بالإرث ، ولا يتملَّكه من غيره .

ومن دفع إلىٰ ولده ونحوه شيئاً ليعطيه السائل . . فهو علىٰ ملكه حتىٰ يقبضه ؛ فإن لم يتفق دفعه إليه . . ندب ألَّا يعود فيه بل يتصدَّق به .

* * *

ويستحب لمن صبر على الإضاقة : أن يتصدَّق بجميع ما فضل عن حاجته وحاجة عياله ودَينه ؛ فإن لم يثق بالصبر . . كُره ، فإن احتاج إلىٰ ماله لنفقة من تلزمه نفقتهم . . حَرُم عليه التصدُّق به ، وكذا إن احتاج إليه لقضاء دَينه إلا إن غلب علىٰ ظنه حصول وفائه من جهةٍ أخرىٰ . . فحينئذٍ لا بأس به .

والأفضل للمحتاج : أن يأخذ من الصدقة لا من الزكاة إن عرض له شبهةٌ في استحقاقه

---

(١) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١٦٨/١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « لسان الميزان » (٦١٢/١ ـ ٦١٣) .

(٢) في (ب) : (وهي لا تحل . . .) وهـٰذا قول الثوري ، ولم يفرق بين الفرض والنفل ، وفرَّق الإمام الشافعي رضي الله عنه بين الفرض والنفل ، وجوَّز صدقة التطوع علىٰ كل أحدٍ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) في (ج) : (بمالٍ أو صنعة) .

الزكاة ، أو كان المتصدِّق إن لم يأخذها .. لا يتصدق ، فإن كان لا بدَّ من إخراجِ تلك الصدقة ولم يضيق بالزكاة .. تخيَّر ، والله أعلم .

القِسمُ التَّاسِعُ

المبـاكرة إلى الصّدقـة وإن قلّت

قال صلى الله عليه وسلم : « المباكرة بالصدقة تنمي الرزق ، وتدفع العاهات » .

ويُروى : « الصدقة بالغُدوات تذهب بالعاهات »[١] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « باكروا بالصدقة ؛ فإن البلاء لا يتخطَّى الصدقة »[٢] .

القِسمُ العَاشِرُ

البِـرّ وَصِـلة الأرحام والرِّفق وحسن الخُلق للمرأة والولد والجار والغلام وبيـان حقوقهم وحقوق أهل الإسـلام

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ؛ فإن صلة الرحم منجاةٌ في الأهل ، منسأةٌ في الأثر ، مثراةٌ في المال »[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « صلة الرحم تزيد في العمر ، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء »[٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله ، وصِلُوا الرحم ؛ فإنه أبقىٰ لكم في الدنيا ، وخيرٌ لكم في الآخرة »[٥] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٨٣٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البيهقي (١٨٩/٤) رقم الحديث (٧٩٠٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٦٣٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٣) أخرجه الحاكم (١٦١/٤) ، والترمذي (١٩٧٩) ، وأحمد (٣٧٤/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٦١/٨) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه أبو الليث السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (١٦٢) عن قتادة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أحبَّ أن يُمدَّ له في العمر ، ويزاد له في الرزق .. فليبرَّ والديه ، وليصل رحمه »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر »[2] .

وقال : « من برَّ والديه .. طوبىٰ له ، طوبىٰ له ، وزاد الله في عمره »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه برُّه بوالديه فردَّه عنه »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما من شيءٍ أُطيع الله فيه بأعجل ثواباً من صلة الرحم »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تنزل الرحمة علىٰ قومٍ فيهم قاطعُ رحم »[6] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالىٰ ليعمر بالقوم الديار ، ويكثر لهم المال وما نظر إليهم منذ خلقهم » قيل : وكيف ذٰلك ؟ قال : « بصلتهم أرحامهم »[7] .

ولما ذُكِر له عليه الصلاة والسلام قتال بني مدلج .. قال : « إن الله تعالىٰ منع مني بني مدلج ؛ لصلتهم الرحم ، وطعنهم في لبات الإبل »[8] يعني : نحرهم الإبل للضيف .

* * *

وقال كعب الأحبار : (مكتوبٌ في التوراة : يا بن آدم ؛ اتقِ ربك ، وبرَّ والديك ، وصل رحمك .. أُمد لك في عمرك ، وأُيسِّر لك يُسرك ، وأصرف عنك عسرك)[9] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٩/٣) ، وابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » (٢٤٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٤٧١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠٧/٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٣٩) ، والبزار في « مسنده » (٢٥٤٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٨٣٢) عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٢) ، والحاكم (١٥٤/٤) عن سيدنا معاذ رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الطبراني في « الأحاديث الطوال » (٣٦) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٣٢٥) في الأصل (٢٥٢) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن سمرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٨١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٩٠) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (١٦١/٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٩٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٢٧٦) عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٩) أخرجه هناد في « الزهد » (٨٣٥) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٨٩/٥) ، وانظر « الكشف والبيان » (٢٨٥/٥) .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (من اتقىٰ ربَّه ، ووصل رحمه . . أُنسِئَ له في عمره ـ يعني يزاد في عمره ـ وينمو ماله ـ يعني يكثر ـ ويحبُّه أهله)(١) .

وعن الضحاك في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾(٢) ، قال : (إن الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام ، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة ، فيحبطه الله إلىٰ ثلاثة أيام)(٣) .

ويروىٰ : أن ملك الموت أخبر داوود عليه السلام بقبض روح رجلٍ بعد سبعة أيام ، فلما كان بعد مدةٍ طويلة . . وجد داوود ذٰلك الرجل حياً ، فسأل ملك الموت عنه فقال : إنه لما خرج من عندك . . وصل رحماً قد كان قطعها ، فمدَّ الله تعالىٰ في عمره عشرين سنة أخرىٰ .

* * *

وقال أنس رضي الله عنه : (ثلاثة نفرٍ في ظلِّ عرشِ الرحمـٰن يوم القيامة : واصل الرحم يُمَدُّ له في عمره ، ويوسَّع له في رزقه ، وامرأةٌ مات زوجها وترك يتامىٰ ، فتقوم عليهم حتىٰ يغنيهم الله أو يموتوا ، والرجل يتخذ طعاماً ، فيدعو إليه اليتامىٰ والمساكين)(٤) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم . . تعمر الديار ، وتزيد في الأعمار)(٥) .

[جزاء الرفق وحسن الخُلق]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أُعطي حظه من الرفق . . فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة ، ومن حُرِمَ حظه من الرفق في الدنيا . . فقد حُرم حظه من خير الدنيا والآخرة »(٦) .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٨) ، وابن أبي شيبة (٢٥٩٠٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٠٠) .

(٢) سورة الرعد (٣٩) .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٥٩) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٦٩٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وعزاه لأبي الشيخ .

(٤) أورده أبو الليث السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٣٨) .

(٥) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٣٢٣/٢) .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٦٤) ، والترمذي (٢٠١٣) ، وأحمد (٤٥١/٦) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رفق بأمتي . . رفق الله به »(1) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من ولي من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم . . رفق الله به ، ومن شقَّ عليهم . . شقَّ الله عليه »(2) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيقٌ يحبُّ الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف »(3) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الحياء خيرٌ كله ، والحياء لا يأتي إلا بخير »(4) .

وقال : « ما حسَّن الله خَلْقَ امرئٍ وخُلُقه فتطعمه النار »(5) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حسَّن الله خَلْقه وخُلُقه ، وجعله في موضعٍ غير شائنٍ . . فهو من صفوة الله تعالىٰ »(6) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « البرُّ : حسن الخلق ، والإثم : ما حاك في نفسك وكرهتَ أن يطَّلع الناس عليه »(7) .

فهٰذا حديثٌ جامعٌ ينبئك أن كل ما قلته أو فعلته وأنت تكره أن يطَّلع عليك مخلوق . . فذٰلك هو الإثم ، وما لا تكره الاطلاع عليه لحسنه . . فليس بإثم .

قال عمر : (عليكم بعمل العلانية ما إذا اطُّلع عليه . . لم تستحي منه)(8) وهٰذا أصلٌ من الأصول .

وقال صلى الله عليه وسلم : « وسِّع لجليسك . . يوسع الله عليك رزقك » .

---

(1) أخرجه أحمد (٦/٦٢) ، وهناد في « الزهد » (١٢٨٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(2) أخرجه بنحوه أحمد (٦/٢٦٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٨٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(3) أخرجه مسلم (٢٥٩٣) ، وابن حبان (٥٤٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(4) أخرجه البخاري (٦١١٧) ، ومسلم (٣٧) ، وأبو داوود (٤٧٩٦) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(5) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٧٧٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٧٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(6) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » بنحوه (٤٥٠٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٢٦٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(7) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٩٥) ، ومسلم (٢٥٥٣) ، وابن حبان (٣٩٧) عن سيدنا النواس بن سمعان رضي الله عنه .

(8) أورده المحاسبي في « الرعاية » (ص ٢٧٩) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٦/٤٠٦) ، وقال الزبيدي رحمه الله تعالى في « إتحاف السادة المتقين » (٨/٣٠٦) : (أخرجه الإسماعيلي في « مناقبه ») .

وقال يحيى بن معاذ : (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق)[1] .

ويقال : من ساء خلقه . . ضاق رزقه .

ويروىٰ أن موسىٰ عليه السلام قال : « يا رب ؛ أمهلت فرعون أربع مئة سنة وهو يقول : أنا ربكم الأعلىٰ ويكذِّب آياتك ؟! فقال الله تعالىٰ : إنه كان حسنَ الخُلُق ، سهلَ الحجاب ، فأحببتُ أن أكافئه »[2] .

[من الخصال المحمودة في صلة الرحم]

وقال أبو الليث : (وفي صلة الرحم خصالٌ محمودةٌ :

أولها : رضا الله تعالىٰ ؛ لأنه أمر بتقواه وصلة الرحم ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[3] .

الثاني : إدخال السرور عليهم ، وأفضلُ الأعمال إدخال السرور على المؤمن .

الثالث : فرح الملائكة ، وحسن الثناء من المسلمين ، وزيادة في العمر ، وبركة في الرزق ، وسرور الأموات ؛ لأن الآباء يسرُّون بصلة القرابة ، وزيادة في [المودَّة] ؛ لأنه إذا وقع له سرورٌ أو حزنٌ . . اجتمعوا عليه ويعينونه علىٰ ذٰلك ، فيكون له زيادة في [المودَّة][4] ، وزيادة [الأجر] بعد موته ؛ لأنهم يَدْعون له كلما ذكروا برَّه)[5] .

فَصْلٌ

[من هم الأرحام وكيف تكون الصلة والإكرام ؟]

فإن قلت : أريد أن أعرف مَنِ الأرحام ؟ وكيف الصلة والإكرام ؟ وحقوقهم وحق الجار والغلام ؟ وسائر أهل الإسلام ، وحسن الخلق وما يستدل به من فعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟

فاعلم : أن الأرحام . . هم القرابة ؛ كالآباء والأمهات ، والبنين والبنات ، والإخوة

---

(١) أورده الميداني في « مجمع الأمثال » (٥٤٦/٢) دون نسبة ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٨٥/٥) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٠٧٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سورة النساء (١) .

(٤) في النسخ : (المروءة) ، والمثبت من المطبوع ومن « تنبيه الغافلين » في الموضعين .

(٥) تنبيه الغافلين (ص ١٣٨) بنحوه ، وعدَّها عشرة .

والأخوات ، والأعمام والعمَّات ، والأخوال والخالات ، وأولاد العم والعمة ، والخال والخالة ، ونحوهم من القرابات المشتبكات .

وأما صلة الرحم . . فهي أن يفعل الإنسان مع أقاربه ما يُعَدُّ به مواصلاً غير منافرٍ ولا مقاطع ؛ فإن كان عندهم . . وصلهم بهديةٍ ونحوها ، فإن لم يقدر على الصِّلة بالمال ، أو لم يكونوا محتاجين . . وصلهم بزيارةٍ وإعانةٍ في أعمالهم إن احتاجوا ، وإن كان غائباً عنهم . . وصلهم بالكتاب ، وإرسال السلام ، ولين الكلام ونحو ذٰلك ، فإن قدر على المشي إليهم . . فهو أفضل ، وهٰذا عامٌّ في كل قريب .

فصل

[عشرةٌ من حقوق الوالد]

وللوالد حقوقٌ زائدة ، ذكرها أبو الليث وغيره : (أحدها : إذا احتاج إلى الطعام . . أطعمه ، الثاني : إذا احتاج إلى الكسوة . . كساه إن قدر عليها .

الثالث : إذا احتاج إلى الخدمة . . خدمه ، الرابع : إذا دعاه . . أجابه وحضره .

الخامس : إذا أمره بأمرٍ غيرِ معصيةٍ . . أطاعه ، السادس : أن يتكلم معه باللين وخفض الصوت ، ولا يتكلم معه بالغلظ .

السابع والثامن : ألَّا يَدْعوه باسمه ؛ فيقول : يا فلان ، بل : يا أبت ، أو يا والدي ، ولا يستسبَّ له ، ولا يمشي أمامه ولا يجلس قبله ، وكذا الشيخ والعالم لا يُدْعَىٰ باسمه ، ولا يُمشَىٰ قدَّامه ؛ فقد روي أن ذٰلك يورث الفقر .

التاسع : أن يرضىٰ له ما يرضىٰ لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

العاشر : أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه)[1] .

قال بعض التابعين : (من دعا لأبويه في كل يومٍ خَمسَ مرات . . فقد أدَّىٰ حقَّهما ؛ لأن الله تعالىٰ قال : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[2] ؛ فشكر الله تعالىٰ : أن يصلي في كل يومٍ

(١) تنبيه الغافلين (ص ١٢٨) .

(٢) سورة لقمان (١٤) .

خمس مرات ، فكذلك شكر الوالدين : أن يدعو لهما في اليوم خمس مرات)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليموت والداه وهو عاقٌّ لهما ، فيدعو الله لهما من بعد موتهما ، فيكتبه الله من البارِّين »[2] .

وقال بعض الصحابة : (ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد)[3] .

قلت : وإذا كان كذلك . . فالدعاء لهما يوسِّع العيش عليه ، نسأل الله تعالىٰ أن يرضىٰ عن والدينا ، وأن يجزيهم عنَّا خيراً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « برُّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم ، والحج والعمرة ، والجهاد في سبيل الله تعالىٰ »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يجزي ولدٌ والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه »[5] .

* * *

ومن بر الوالدين بعد موتهما : أن يأتي ما يسرُّهما من الطاعات لله تعالىٰ وغيرها مما ليس بمنهيّ عنه .

ومنه : الإحسان إلىٰ صديقهما ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إن من أبرِّ البرّ : أن يصل الرجل أهل ودِّ أبيه بعد أن يولي الأب »[6] ، وأنشدوا[7] : [من الكامل]

خالِلْ خليلَ أبيكَ وارْعَ إخاءَهُ   واعلَمْ بأنَّ أخا أبيكَ أخوكا

(1) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٢٨) .
(2) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٢٣) عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(3) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٢٩) .
(4) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٢٥/٤) ، وقال الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٣١٤/٦) : (قال العراقي : لم أجده هـٰكذا ، وروىٰ أبو يعلىٰ [٢٧٦٠] ، والطبراني في « المعجم الصغير » [٨٠/١] ، و« المعجم الأوسط » [٢٩٣٦] من حديث أنس : أتىٰ رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ، قال : « هل بقي من والديك أحد ؟ » قال : أمي ، قال : قابلِ الله في برِّها ؛ فإذا فعلت ذلك . . فأنت حاجٌّ ومعتمرٌ ومجاهد » وإسناده حسن) .
(5) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٠) ، ومسلم (١٥١٠) ، وابن حبان (٤٢٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(6) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤١) ، ومسلم (٢٥٥٢) ، وابن حبان (٤٣٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(7) أورده أبو حيان التوحيدي في « البصائر والذخائر » (٤٩/٣) ، وأن عمر بن شبة أنشده عن السهمي ، وابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٧٦١/١) ونسبه لعبد الله بن بكر السهمي ، وذكره الفيروزآبادي في « بصائر ذوي التمييز » (١١٣/٢ - ١١٤) دون عزو .

وبنيكَ ثم بَني بَنيكَ فكُنْ بهم ... بَراً فإنَّ بني بنيكَ بنوكا

وألطُفْ بجَدِّك رحمةً وتعطُّفاً ... وارحم فإنَّ أبا أبيك أبوكا

* * *

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر العقوقَ [١] ؛ وهو كل ما أتىٰ به الولد مما يتأذَّىٰ به الوالد ونحوه تأذياً ليس بالهين ، مع أنه ليس بالواجب في الأصح [٢] .

ولا مَنْع للوالد من حج الفرض [٣] ، ويمنعه من حج التطوع ، وليس له المنع من السفر لطلب العلم وإن لم يتعين عليه ، أو كان يمكنه التعلم في بلده على الأصح .

ولا منع من سفر التجارة وكل سفرٍ مباح إن قصر ؛ فإن كان طويلاً وظهر خوفه . . فله المنع ، وإن غلب الأمن . . فلا إذن ولا منع .

فَصْلٌ

[من حقوق الولد علىٰ والده]

وللولد أيضاً حقوقٌ زائدة : أن يستنجب أمه ؛ لئلا يُعيَّر بها ، وأن يحسن اسمه وأدبه ، ويُعلِّمه الكتاب إذا عقل ، ويزوجه إذا بلغ ، وإن كانت أنثىٰ . . زوَّجها جميلاً تقياً ، وينفقه ويكسوه إذا احتاج ، ويُسوي بينه وبين سائر أولاده وأولادهم في العطية ، وبين غنيهم وفقيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ساووا بين أولادكم في العطية ؛ فإني لو كنت مؤثراً أحداً . . لآثرتُ النساء على الرجال » [٤] .

وفي « الصحيحين » : أن بشير بن سعد قال : يا رسول الله ؛ إني أعطيتُ ابني عطية ، وإن أمه قالت : لا أرضىٰ حتىٰ تُشْهِد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال رسول الله

---

(١) أخرج البخاري (٢٦٥٤) ، ومسلم (٨٧) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور . . . » .

(٢) لقد فصل الإمام شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني هـٰذه المسألة في « فتاواه » (ص ٩٩٧) وبين الحدَّ الذي يعرف به عقوق الوالدين وما يتفرع علىٰ ذٰلك ، فانظره فإنه من المهمات .

(٣) في (ب) : (ولا يُمنع الولد من حج الفرض) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٢٩٣) عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ضمن قسم الفرائض ، نسخة المكتبة العلمية ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢١/٣٣٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

صلى الله عليه وسلم : « فهل أعطيتَ كلَّ ولدِك مثل ذٰلك ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدلــوا بين أولادكم ؛ أليس يســرُّك أن يكونــوا لك في البر ســواء ؟ » قال : بلىٰ ، قال : « فلا إذاً »[(١)] ، ويُروىٰ أنه قال : « لا أشــهد علىٰ جور »[(٢)] ، وروي : « هٰذا جور وتلجئة »[(٣)] ، وقال : « إن لهم عليك من الحق : أن تعدل بينهم . . كما أن لك عليهم أن يبروك »[(٤)] .

قال أبو عيسى الترمذي : (والعمل علىٰ هٰذا عند أهل العلم ، حتىٰ قال بعضهم : يُسوي [بين ولده] حتىٰ في القُبْلة)[(٥)] .

قال الشافعي رضي الله عنه : (ولأنه يقع في نفس المفضول ما يمنعه من برّه ، ولأن الأقارب ينفس بعضهم بعضاً ما لا ينفس العدا)[(٦)] يعني الأجانب ، وربما كان ذٰلك سبباً للهجران ، وقد قال الله تعالىٰ في محكم القرآن : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[(٧)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله والداً أعان ولده علىٰ برّه »[(٨)] .

وقال خارجة بن مصعب : (يعطيه ويحسن إليه حتىٰ يبره) .

قال أبو الليث : (وكان بعض الصالحين لا يأمر ولده بأمرٍ مخافةَ أن يعصيه في ذٰلك ، فيستوجب النار)[(٩)] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧) ، ومسلم (١٣/١٦٢٣) ، وابن ماجه (٢٣٧٥) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٠) ، ومسلم (١٧/١٦٢٣) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣٥٤٢) ، وأحمد (٢٧٠/٤) ، والتلجئة : هو أن تجعل مالك لبعض ورثتك دون بعض ، أو أن يلجئك أن تأتي أمراً باطنه خلاف ظاهره .

(٤) هو تتمة الرواية السابقة عند أبي داوود (٣٥٤٢) ، وأحمد (٢٧٠/٤) ، وقد جمع الروايات الإمام ابن الأثير في « جامع الأصول » (٩٢٣٥) .

(٥) سنن الترمذي بعد الحديث (١٣٦٧) .

(٦) نقله الشيرازي في « المهذب » (٥٨٢/١) عن الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقوله : (ينفس بعضهم بعضاً) أي : يحسد بعضهم بعضاً ، فيبغض بعضهم بعضاً ، فتكون الحالقة .

(٧) سورة المائدة (٢) .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٩٢٤) ، وابن أبي الدنيا في « العيال » (١٥٠) ، وهناد في « الزهد » (٩٩٥) عن الشعبي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٩) انظر « تنبيه الغافلين » (ص ١٣١) ، وتتمته : (وأنا لا أحرق ابني بالنار) .

[مقالة الأحنف في الوالد والولد أمام سيدنا معاوية]

وقال يزيد بن معاوية : أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فقال له : (يا أبا الحسن ؛ ما تقول في الوالد والولد ؟) .

قال : يا أمير المؤمنين ؛ ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ؛ فإن طلبوا . . فأعطهم ، وإن غضبوا . . فأرضهم ؛ يمنحوك ودَّهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكُ عليهم قفلاً فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك ، ويكرهوا قربك .

فقال له معاوية : (لله أنت يا أحنف ؛ لقد دخلتَ عليَّ وأنا مملوء غضباً[(١)] على يزيد !!) فلما خرج الأحنف من عنده . . رضي عن ابنه يزيد ، وبعث إليه بمئتي ألف درهم ومئتي ثوب ، فأرسل يزيد إلى الأحنف بمئة ألف درهم ومئة ثوب ، قاسمه إياها[(٢)] .

* * *

وسأل رجلٌ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ أبر ؟ فقال : « برَّ والديك » قال : ليس لي والدان ، قال : « بِرَّ ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقاً . . كذلك لولدك عليك حق »[(٣)] .

ويروى أيضاً : « أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، ثم أدناك أدناك »[(٤)] .

وقال لعلي رضي الله عنه : « أوصيك بريحانتي خيراً »[(٥)] يعني الولدين : الحسن والحسين ، رضي الله عنهما .

---

(١) في (د) وهامش (ب) : (وأنا مملوء غيظاً) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (١٥٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٥/٤٠٢ ـ ٤٠٣) ، وانظر « العقد الفريد » (٢/٤٣٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (١٥١) ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٤/٢٢٨) وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى : (رواه النوقاني في كتاب « معاشرة الأهلين » من حديث عثمان بن عفان دون قوله : « فكما أن لوالديك . . . » وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر ، قال الدارقطني في « العلل » [١٢/٤١١] : إن الأصح وقفه على ابن عمر) . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٦/٣١٦) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٣٤١) ، والحاكم (٢/٦١٢) عن سيدنا طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/٢٠١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/١٦٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (ما سُمُّوا أبراراً حتىٰ بَرَّ الآباء الأبناء ، والأبناء الآباء)[١] ، وروي مرفوعاً نحوه[٢] .

قال سفيان بن عيينة : قال الحسن : (الأبرار : الذين لا يؤذون الذَّر)[٣] .

* * *

واعلم : أنه يجوز للوالد استخدام ولده الصغير ، وضربه فيما فيه تدريب له وتأديب وحسن تربية ، قال لقمان رحمه الله : (ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع)[٤] .

وليس له أن يُعِيرَه للخدمة ؛ لأن ذٰلك هبة لمنافعه ، فأشبه إعارة ماله ، قال النواوي : (وهٰذا يُحْمَل علىٰ ما يُقابل بأجرة)[٥] .

* * *

ويقال : ولدك سبع سنين أسير ، وسبعاً أمير ، وسبعاً وزير ، ثم إن أحسنت إليه . . فنظير ونصير ، وإن أسأت إليه . . فعسير وبصير .

وقال الفضيل : (تمام المروءة : مَنْ بَرَّ والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسَّن خُلُقه مع ولده وخدمه ، وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأنفق فضله ، وحفظ لسانه ، ولزم بيته)[٦] .

وقال بعض الحكماء : (من عصىٰ والديه . . لم يَرَ السرور من ولده ، ومن لم يستشر في الأمور . . لم يصل إلىٰ مقصده ، ومن لم يدارِ أهله . . ذهبت لذة عيشه)[٧] .

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٢/١٠) ، وأورده الماوردي في « النكت والعيون » (١٦٥/٦) .
(٢) ذكر الواحدي [في « الوسيط » (٤٣٨/٤)] بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما سُموا أبراراً ؛ لأنهم بروا آباءهم وأبناءهم » . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٣) أخرجه أحمد في « الزهد » (٢٢٤٤) واللفظ له ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٤٥) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٤٦٨١) .
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣٣٦) ، وأحمد في « الزهد » (٤٩٦) عن عبد الله بن بكر المزني رحمه الله تعالىٰ .
(٥) انظر « روضة الطالبين » (٦١٥/٣ ـ ٦١٦) .
(٦) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٣١) .
(٧) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٣١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الرجل بين الرجل وابنه إذا كانا متماشيينِ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حق كبيرِ الإخوة علىٰ صغيرهم كحقِّ الوالد علىٰ ولده »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم »[3] .

وقال رجل : إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني ، وأُحسن إليهم ويُسيئون إليَّ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال معك من الله ظهير ما دمتَ علىٰ ذلك »[4] .

وقيل : (ما أفلح رجلٌ احتاج أهله إلىٰ غيره) ذكره في « البيان »[5] .

وقال بعضهم : عدوك من قومك خيرٌ من صديقك من غيرهم ، ولا تأمننَّ امرأةً وإن أبدت لك نصيحة ، ولا تأمننَّ علىٰ سرِّك غيرك ، ولا تَثِقْ بملكٍ وإن أكرمك .

فَصْلٌ

[في حسن الجوار وحق الجار]

وأما حسن الجوار . . فهو الصبر على الأذىٰ من الجار . قاله الحسن[6] ، وقال أيضاً : (من صبر علىٰ أذىٰ جاره . . ملَّكه الله تعالىٰ داره)[7] .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ذي القرابة ﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة ﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ يعني : الرفيق في الطريق ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الغريب ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[8] المماليك .

---

(١) أخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٤٢٦) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٧٨١) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ، وفي (أ ، ج) : (بين الرجل وأبيه . . .) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٥٣) عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥١٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٠٥) عن سيدنا سراقة بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٢) ، ومسلم (٢٥٥٨) ، وابن حبان (٤٥٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) البيان (٤٤٨/٣) ونقله عن الصيمري رحمه الله تعالىٰ .

(٦) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٤٣) ، وابن منقذ في « لباب الآداب » (ص ٢٦٢) ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٤٢٢٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وعزاه لوكيع في « الغرر » .

(٧) أورده في « التذكرة الحمدونية » (١٨٥/١) وجعله مرفوعاً .

(٨) سورة النساء (٣٦) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حق الجار : إن استعان بك . . أعنته ، وإن استقرضك . . أقرضته ، وإن غاب . . حفظته ، وإن افتقر . . جُدْتَ عليه ، وإن مرض . . عُدْتَهُ ، وإن مات . . اتبعتَ جنازته ، وإن أصابه خيرٌ . . هنَّأته ، وإن أصابته مصيبةٌ . . عزَّيته ، ولا تستطيلُ عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهةً . . فأهدِ له ، فإن لم تفعل . . فأدخلها سرّاً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تُؤْذه بقتار قِدْرِك إلا أن تغرف له منها »(1) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من فطَّر ثلاثةً . . غفر له ، ومن كانت له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه . . غفر له »(2) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا قال جيرانك : قد أحسنت . . فقد أحسنت ، وإذا قالوا : قد أسأتَ . . فقد أسأت »(3) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريل يوصيني [بالجار] حتىٰ ظننت أنه سيورثه »(4) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يدخل الجنة مَنْ لا يأمن جاره بوائقه »(5) يعني غوائله وشره .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا طبخت مرقةً . . فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك »(6) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا رميت كلب جارك . . فقد آذيته »(7) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تأكل اللحم دون جارك ؛ حتىٰ تذيقهم منه ولو عظماً أو

---

(1) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٤١٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩١١٣) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (١٧٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(2) أورده الراغب الأصبهاني في « محاضرات الأدباء » (١/٥٤٦) دون شطره الأول ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٤٣) دون أن يرفعه .

(3) أخرجه ابن حبان (٥٢٦) ، وابن ماجه (٤٢٢٣) ، وأحمد (١/٤٠٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(4) أخرجه البخاري (٦٠١٥) ، ومسلم (٢٦٢٥) ، عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والحديث زيادة من (ب) .

(5) أخرجه البخاري (٦٠١٦) عن سيدنا أبي شُريح رضي الله عنه ، ومسلم (٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(6) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١٤) ، ومسلم (٢٦٢٥) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(7) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٤/٢١٣) وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ : (لم أجد له أصلاً) .

مُرْبِقةً ؛ فإنه من أكل اللحم دون جاره . . أزال الله عنه عشر عقله ، ورفع البركة من كسبه ، فيكون كثير التعب قليل الرزق » .

واعلم : أنه يحرم الإشراف علىٰ بيوت الناس ، والاستماع إلىٰ حديثهم لغير مصلحةٍ ظاهرةٍ .

فَصْلٌ

[في حق المملوك علىٰ سيده]

وأما المملوك . . فحقُّه : أن يشركه في طعمته وكسوته ، ويعفو عن زلته ، ولا ينظر إليه بعين الكِبْر والازدراء ، ويحسن معاشرته ، ولا يكلِّفه فوق طاقته ، وإن استباعه . . باعه ، وأن يعلِّمه مهمَّ دينه .

قال القاضي حسين : (يجب على السيد أن يُمكِّن عبده من تعلُّم القرآن قدر ما يؤدِّي به الفرض ؛ كما يجب عليه تمكينه من فعل الصلاة) .

ويجب عليه أن يمكنه من نفسه زماناً يكتسب فيه قدر أجرة التعليم إن لم يجد متبرعاً ، ويسن للسيد أن يُسوِّيَ بين عبيده مطلقاً ، وله أن يفضل من إمائه ذات الجمال والفراهة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حسن الملكة يمنٌ ـ ويروىٰ : نماء ـ وسوء الملكة شؤمٌ »(1) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يدخل الجنة سيء الملكة »(2) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من رجلٍ يضرب عبده . . إلا أُقيد منه يوم القيامة »(3) .

[السيد وعبيده وحسابهم يوم القيامة]

وروى الترمذي في « جامعه » بإسناده عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً قعد بين يدي

---

(1) أخرجه أبو داوود (٥١٦٢) ، وأحمد (٣/٥٠٢) عن سيدنا رافع بن مكيث رضي الله عنه .

(2) أخرجه الترمذي (١٩٤٦) ، وابن ماجه (٣٦٩١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٢١٦) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(3) أخرج نحوه البخاري في « الأدب المفرد » (١٨١) ، وابن أبي شيبة (٢٥٩٧٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/٣٧٨) عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني ، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « يُحسَب ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك إياهم ؛ فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم . . كان كفافاً لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم . . كان فضلاً لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم . . اقتُصَّ لهم منك الفضل » فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أما تقرأ كتاب الله تعالىٰ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[1] » ؟ فقال الرجل : والله يا رسول الله ؛ ما أجد لي ولهٰؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم ، أشهدكم أنهم أحرار كلهم[2] .

وفي « الصحيحين » : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ؛ فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ علىٰ أهل بيته وهو مسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ علىٰ بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راعٍ علىٰ مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أحسن إلىٰ ما ملكت يمينه . . نصره الله علىٰ عدوِّه »[5] .

وقال : « من أعتق رقبةً . . أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً منه من النار حتىٰ فرجه بفرجه »[6] .

وينبغي للعبد أن يبذل جهده لسيده .

---

(١) سورة الأنبياء (٤٧) .
(٢) سنن الترمذي (٣١٦٥) .
(٣) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) ، ومسلم (١٨٢٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٢٦٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنحوه ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠٥/٢٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣١٠١) عن سيدنا طلحة رضي الله عنه .
(٥) أخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤٠/٦) حديثاً طويلاً بمعناه عن كعب رحمه الله تعالىٰ .
(٦) أخرجه البخاري (٦٧١٥) ، ومسلم (١٥٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فَصْلٌ

[في آداب الرفق بالحيوان]

ويجب على المالك سقي السوائم وكل حيوانٍ محترمٍ ، وعلفها عند الجدب ، ولا يجوز الحلب إذا كان يضرُّ بالبهيمة لقلَّة العلف ، ويكره ترك الحلب إذا لم يكن فيه إضرار بها .

ويسن ألَّا يستقصي في الحلب ، وأن يقص الحالب أظفاره ، ويُبقي للنحل شيئاً من العسل في الجِبح [1] ، فإن قام مقامه شيءٌ .. لم يتعيَّن ، وليكن المُبقَىٰ في زمن تعذُّرِ خروجها كالشتاء أكثر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في هٰذه البهائم المعجمة ؛ فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة » [2] .

وفي كتاب الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [3] ، قال الفضيل : (لو أن العبد أحسن الإحسان كله وكان له دجاجة قد أساء إليها .. لم يكن من المحسنين) [4] .

وقال عبيد بن عمير : (إن الرجل ليُسأَل عن كل شيءٍ حتىٰ عن حية أهله) ، قال أبو عبيد : (أي : عن كل شيٍ حيٍّ ؛ كالدابة والهر ونحو ذٰلك) [5] .

ويروىٰ : أن كل مَنْ آذىٰ بهيمةً .. طُولب بذٰلك يوم القيامة . ذكره في « الإحياء » [6] .

وعن ابن عمر ومحمد بن علي وعمر بن عبد العزيز في قوله تعالىٰ : ﴿ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [7] قالوا : (هو الكلب) [8] .

* * *

---

(١) الجبح ـ بكسر الجيم ـ : عود معمول للنوب يعسل فيه ، والنحل يسمى النوب أيضاً . ذكره في « شمس العلوم » [٦٧٨٧/١٠] . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٢٥٤٨) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٥٤٥) عن سيدنا سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه .

(٣) سورة النحل (٩٠) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٧٥٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٥٤) .

(٥) انظر « غريب الحديث » (٣٥٧/٤) ، و« النهاية في غريب الحديث » (٤٧٢/١) .

(٦) إحياء علوم الدين (٢٢٩/٢) .

(٧) سورة الذاريات (١٩) .

(٨) انظر « المحرر الوجيز » (٣٦٨/٥) ، و« تفسير القرطبي » (٣٩/١٧) ، وقال الراغب الأصفهاني في « مفردات ألفاظ القرآن » (٢٣٠) : (ومن قال : أراد به الكلب .. فلم يَعْنِ أن ذٰلك اسم الكلب كما ظنه بعض من ردَّ عليه ، وإنما ذٰلك منه ضرب مثالٍ بشيءٍ ؛ لأن الكلب كثيراً ما يحرمه الناس . . .) .

ويحرم الوسم في الوجه[1] ، ويجوز خصي ما يؤكل لحمه في الصغر كما يجوز الوسم للحاجة ، ولا يجوز في الكبر ولا خصي ما لا يؤكل لحمه ، وقال صلى الله عليه وسلم : « عُذِّبت امرأةٌ في هرةٍ ربطتها ؛ فلم تطعمها ، ولم ترسلها تأكل من حشرات الأرض »[2] .

ويحرم قتل الهرة إلا إذا صالت ، ويحرم قتل كل كلبٍ فيه منفعةٌ مباحةٌ سواء الأسود وغيره ، ويباح اقتناؤه للصيد ، ولتعلمه ، وللماشية ، وللخيل ونحوها ، وللزرع والنخل والشجر ونحوها ، ولأهل البادية والخيام في الفلاة ، ولحفظ الدروب والحصون والبيوت المفردة ، وتربية الجرو لذلك .

ويحرم اقتناؤه قبل وجود الماشية والزرع ونحوها ، ويسن قتل الكلب العقور ككل سَبُعٍ ضارٍ ، ويكره قتل الكلب الذي لا نفع فيه ولا ضرر .

فَصْلٌ

[في وجوب التسوية بين الزوجات]

وأما الزوجة . . فقد تقدم في الباب الثاني ما يجب لها وعليها[3] ، ومن كان له زوجتان . . وجب عليه التسوية بينهما في كل شيء إلا في الجماع وميل القلب ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان فمال إلىٰ إحداهما . . جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل »[4] .

وعن مقاتل في قوله تعالىٰ : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[5] قال : (حقٌّ على المسلم : أن يؤدِّب نفسه وأهله وعبيده ، فيعلِّمهم الخير ، وينهاهم عن الشر)[6] .

(١) الوسم : أثر كيةٍ ، وهو محرَّمٌ في الوجه ، وجائزٌ في غيره ، ومستحبٌّ في نَعَمِ الزكاة والجزية لا غير . انظر « شرح النواوي على مسلم » (١٤/٩٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣١٨) ، ومسلم (٢٦١٩) بلفظ : « من خشاش الأرض » ، وبلفظ المؤلف أخرجه أحمد (٢/٤٢٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) انظر ما تقدم (ص ١٢٨) وما بعدها .

(٤) أخرجه أبو داوود (٢١٣٣) ، والدارمي في « مسنده » (٢٢٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) سورة التحريم (٦) .

(٦) انظر تفسير الماوردي « النكت والعيون » (٦/٤٤) ، و« تفسير الرازي » (٣٠/٤٦) ، وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٢٨٠) نحوه عن الحسن رحمه الله تعالىٰ .

فصل

[أقسام الناس وصفة من تُخالِلُ]

والناس بعد هٰؤلاء في حقك ثلاثة : أصدقاء ، ومجاهيل ، ومعارف ، فلا تواخِ منهم إلا من جمع خمس خصال : العقل ، وحسن الخلق ، والصلاح ، والزهد ، والصدق .

فلا خير في صحبة الأحمق ؛ وهو الجاهل ، ولا من ساء خلقه ؛ وهو من لا يملك نفسه إذا غضب ، ولا الفاسق ؛ لأن مَن لا يخاف الله تعالىٰ لا تُؤمن غائلته ، وصحبة الحريص سمٌّ قاتل ، وكذا الكذَّاب ، ولا خير في صحبة من لا يرىٰ لك من الخير مثل ما ترىٰ له [1] .

وأما المعارف الذين ليسوا بمؤاخين ، والمجاهيل . . فعاملهم جميعاً بما سيأتي ، وكن منهم علىٰ حذرٍ ، فلا تركن إليهم بسرِّك ، ونزِّه نفسك عندهم عما تنقص به مروءتك ؛ كمدِّ رجلك عندهم ، وكثرة تنخُّمك وضحكك ونحو ذٰلك من الأسباب التي تستنكرها من غيرك .

وإذا كان مثلك ماشياً . . فلا تركب ، أو قائماً . . فلا تقعد ، أو قاعداً . . فلا تتكئ ولا تضطجع ، وأحبب حبيبك برفق ، وأبغض بغيضك برفق ؛ فكم من مداهنٍ يُظهر لك المحبة ، وما في قلبه منها وزن حَبة ، فلا تركن إليه فيخبرك ، ولا تنافره فيجسرك .

وعاشِرِ الكلَّ واصبر ما بقيتَ لهم ... أصم أبكم أعمىٰ ذا تقياتِ [2]

[الإخوة ثلاثة]

واعلم : أن الإخوة ثلاثة : أخ لآخرتك فلا تراعِ فيه إلا الدِّين ، وأخ للدنيا فلا تراع فيه إلا حسن الخلق ، وأخ لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شرِّه [3] .

[من حق المسلم على المسلم]

وحقُّ كل مسلمٍ عليك : أن تسلِّم عليه كلَّما لقيته ، وتجيبه إذا دعاك ، وتُشمِّته إذا

---

(١) في (ب) : (مثل ما يرىٰ لنفسه) .

(٢) البيت من البسيط ، وفي (د) : (ذا بليات) .

(٣) انظر « إحياء علوم الدين » (٦٥/٤) .

عطس وحمد ، وتعوده إذا مرض ، وتشـهد جنازته إذا مات ، وتبرَّ قسمه إذا أقسم ولم يكن في الإبرار مفسدة ، وتنصح له إذا استنصحك ، وتحفظه إذا غـاب ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، وتكتم سرَّه وعيبه ، وتحسن الإصغاء إلىٰ حديثه ، ولا تسـأل إعادته ، وتعينه في حاجته ، وتذب عن عرضه وماله في غيبته ، وتعفو عن هفوته ، وتقبل عذره وشـفاعته وهديته ، وتكافئها وتؤثر التخفيف عنه ، وتقوم له إذا أقبل ، وتؤثره في المجلس ، وتشيعه إذا ذهب ، وتدعوه بأحبِّ أسمائه ، وتُسرُّ بسروره وتحزن بمكروهه .

وعـلى الجملـة : أن تعامله بما تحـبُّ أن يعاملك ، قال صلى الله عليه وسـلم : « إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شـيئاً فيطالب به يوم القيامة ، فيُقضَىٰ به عليه ، وإن أحدكم ليدع تشميت أخيه فيقضىٰ له عليه »[1] .

* * *

ومن حقوق المسلمين : التواضع لهم ، وترك التكبُّر عليهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تتعاظـم عـلى الناس فينقطع عنك خير الدنيا والآخرة ، ولا تفحش في مجلسـك كي يحذر الناس من سوء خلقك ، وإن تكبَّر أحدٌ . . احتمله »[2] .

ولا يسـمع بلاغات الناس لا علىٰ نفسـه ولا علىٰ غيره ، ولا يزيد في هجرة من يعرفه علىٰ ثلاثة أيام ، ولا يدخل علىٰ أحدٍ بغير إذنه ، ويداري أهل الشر ليسلم منهم ، وينصف من نفسه ، ولا يقابل من عادىٰ بالعداوة[3] .

ويخالـق الناس بالخلق الحسـن ؛ فيوقر المشـايخ ، ويرحم الصبيـان ، وينزل الناس منازلهم ، فيزيد في إكرام ذي المنزلة وإن كانت منزلته في الدنيا .

وإذا كان عند ذي جاهٍ . . لم يذهب عنه حتىٰ يستأذنه ، ويقيل ذا الهيئة عثرته ، ويتجافىٰ عن عقوبته ، ويشفع لمن له حاجة إلىٰ من له عنده جاه[4] ، ولا يلتمس من الجاهل والعيي

---

(١) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١١٤٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حديث طويل .

(٢) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٦/٣٢٧ ـ ٣٣١) وهو حديث طويل ، وعزاه لابن المبارك ، انظر « إتحاف السادة المتقين » (٨/٢٦٦) ، و« اللآلىء المصنوعة » (٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨) .

(٣) وأما معاداة العدو ؛ فإن كانت العداوة حسداً أو عصبية [لباطلٍ] أو لخصومة في مال ولم يتضح المُحِقُّ . . فهي عداوةٌ محرمة ، لا يُعاون عليها ولا يُساعد ، وإن كانت العداوة لحق الله وفي الله . . وجبت علىٰ كل أحدٍ ، وقال الله تعالىٰ : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ . . . ﴾ [الممتحنة : ٨ ـ ٩] الآيتين . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) في (ج) : (ويشفع لمن لا جاه له إلىٰ من له . . .) .

ما يلتمس من الورع العالم ، بل يخالق أهل الدنيا بأخلاق أهل الدنيا ، ويخالق أهل الآخرة بأخلاق أهل الآخرة ، ويكون مع كافة الخلق طلق الوجه ، ويصلح ذات البين ، ويتَّقي مواضع التهم ؛ صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ، وألسنتهم عن الغيبة ، وفيما ذكرته كفاية لمن وفقه الله تعالىٰ .

[أقسام حسن الخُلق]

وهٰذا هو حسن الخلق الذي ذكرته أول هٰذا القسم ؛ وهو ينقسم إلىٰ ظاهر وباطن :

فحسن الخلق الظاهر : هو الجمال الظاهر في الأفعال والهيئات والمجاملات .

وحسن الخلق الباطن : غلبة الأخلاق الحميدة على الصفات الذميمة ، وقال ابن المبارك رحمه الله : (حسن الخلق : بسط الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذىٰ) (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حسن الخلق : أن تصل من قطعك ، وتعفو عمَّن ظلمك ، وتعطي من حرمك » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن لله تعالىٰ ثلاث مئة خُلُق من لقيه بخلقٍ منها مع التوحيد . . دخل الجنة » (٣) .

قال الغزالي رحمه الله تعالىٰ : (وقد تظن بنفسك حسن الخلق وأنت عنه عاطل ، فينبغي أن تحكم فيه غيرك ، فتسأل عنه صديقاً بصيراً بعيوبك لا يداهنك ، وعدوك أخبر بعيوبك منك ؛ فإن نسبك إلىٰ سوء خلق . . فصدِّقه وبادر إلىٰ إصلاحه) .

فَصْلٌ

[في ذكر بعض شمائل المصطفىٰ ﷺ]

وهٰذه جملة من أخلاق المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٧٠٨) .

(٢) أخرجه بنحوه الحاكم (٤/١٦١ ـ ١٦٢) ، وأحمد (٤/١٤٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٥٨٧) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٣) أخرج نحوه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠/١٠٣) ، وأورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٨/٥٨٢) بلفظه عن سليمان بن يسار رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [1] ، وقال تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [2] ؛ وذٰلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أحلم الناس وأجودهم ، وأكثرهم حياء ، وعن العورات إغضاء ، كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان أوسع الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة .

وكان صلى الله عليه وسلم دَائمَ البِشْر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا صخَّاب ولا فحَّاش ، ولا عيَّاب ، ولا مدَّاح ، يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً أو جرعة لبن أو فخذ أرنب ، ويأكلها ويكافئ عليها .

يغضب لربه ولا يغضب لنفسه .

[تواضعه ﷺ وترحيبه وإكرامه لأصحابه]

يمازح أصحابه ويخالطهم ، ويحنِّك أطفالهم ويضعهم في حجره ويلاعبهم ، ويجيب من دعاه بـ « لبيك » ، ويجيب دعوة العبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضىٰ في أقصى المدينة ولو من وجع العين ماشياً ، ويعود الأعراب والصبيان ، ويَقْبل عذر المعتذر ، ويكثر مشاورة أصحابه ، ولا يقطع أمراً حتىٰ يستأمر عائشة ؛ لأنها كانت رَجُلة الرأي [3] .

وقال لوفد عبد القيس : « مرحباً بالقوم » [4] ، وقال لعمار : « مرحباً بالطيب المطيَّب » [5] ، وقال : « مرحباً بأم هانئ » [6] ، وقال لفاطمة رضي الله عنها : « مرحباً بابنتي » [7] .

وكان إذا دخلت عليه .. قام إليها ، فأخذ بيدها ، فقبَّلها وأجلسها في مجلسه ،

---

(١) سورة القلم (٤) .

(٢) سورة الأحزاب (٢١) .

(٣) هٰذه صفة مدح ؛ لأنَّ تشبُّهَ المرأة بالرجال في العلم والرأي .. محمودٌ ، وأما تشبهها بالزي والمشية ورفع الصوت .. فمذموم ، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرَّجُلة ـ بفتح الراء وضم الجيم ـ من النساء على المعنى الثاني .

(٤) أخرجه البخاري (٥٣) ، ومسلم (٢٤/١٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٠٧٥) ، والحاكم (٣٨٨/٣) ، والترمذي (٣٧٩٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٧) ، ومسلم (٨٢/٣٣٦) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٢٣) ، ومسلم (٩٨/٢٤٥٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وكذا كانت تفعل إذا دخل عليها[1].

. وارتحله أحد ابني بنته وهو ساجدٌ يصلي بالقوم ، فطوَّل سجوده مخافة أن يعجله حتىٰ يقضي حاجته[2] ، وكان يُدْلِعُ لسانه للحسن رضي الله عنه[3] ، وقال له يرقصه[4] : «حُزُقَّة حُزُقَّة ، ترقَّ عينَ بقَّة» أي : اصعد عليَّ يا صغير الجثة ، فترقىٰ حتىٰ وضع قدميه علىٰ صدره[5].

* * *

وكان عليه الصلاة والسلام يكرم كريم كل قومٍ ، ويُوَلِّيه عليهم ، ويقول : «إذا أتاكم كريم قوم . . فأكرموه»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٤٧) ، وابن حبان (٦٩٥٣) ، والحاكم (٣/١٥٩ ـ ١٦٠) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/١٦٣) ، وأحمد (٣/٤٩٣ ـ ٤٩٤) عن عبد الله بن شداد عن أبيه .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٥) ، وهناد في «الزهد» (١٣٣٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) في هامش (أ) : (ذكر محمد بن المعلى البصري الأزدي في كتاب «الترقيص» : أن حليمة أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كانت ترقصه تقول :

يــــا رب إذ أعطيتـــــه فأبقـــــه	وأعلـــــه إلـــى العـــــلا ورقِّـــــه

وادحـــــض أباطيــــل العـــــدا بحقـــــه

وكانت الشيماء ابنتها ترقصه تقول :

هٰذا أخ لـــي لـــم تلـــده أمـــي	وليـــس مـــن نســـل أبـــي وعمـــي
فديتـــه مـــن مخـــول معـــم	فأنمـــه اللهـــم فيمـــن تنمـــي

وقالت أيضاً :

يـــا رب أبـــق [لنـــا محمـــدا]	حتـــىٰ أراه يافعـــاً وأمـــردا
ثـــم أراه ســـيداً مســـودا	وأكبـــت أعاديـــه معـــاً والحُسَّـــدا

وأعطـــه عـــزاً يـــدوم أبـــدا

وسبحان الله [لقد استجاب] دعاءها ، وأراها إياه كما دعت !!) .

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٤٩) ، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/١٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (حُزُقَّة) بضم الحاء والزاي وشد القاف وبالرفع والتنوين علىٰ أنه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أنت حُزقة ، وروي بالضم بدون تنوين علىٰ أنه منادىٰ بأداة محذوفة ، وهو شاذ في غير العَلَم ، ومعناه : القصير الضعيف المقارب الخطو ، وقيل : القصير العظيم البطن ، وقوله : (ترقَّ) أي : اصعد ، وقوله : (عين بقة) منادىٰ ، ذهب إلىٰ صغر عينه ؛ تشبيهاً له بعين البعوضة ، فلا شيء أصغر من عينها ، وهٰذا كله مداعبة منه صلى الله عليه وسلم وإيناس للحسن والحسين رضي الله عنهما . انظر «فيض القدير» (٣/٣٨٢) .

(٦) أخرجه الحاكم (٤/٢٩١ ـ ٢٩٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وأخرجه ابن ماجه (٣٧١٢) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧٦١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

و« إذا أكرم الرجل أخاه . . فإنما يكرم ربه »[1] ، و« أنزلوا الناس منازلهم »[2] .

وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحدٍ منهم بِشْره ولا خلقه ، وكان عليه الصلاة والسلام يؤلِّفهم ولا يُنفِّرهم ، ويتفقَّد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجةٍ . . صابره ، حتىٰ يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجةً . . لم يرده إلا بها أو بميسورٍ من القول .

قد وَسِعَ الناسَ بسطه وخلقه فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء ، ما التقم أحدٌ أذنه فينحي رأسه حتىٰ يكون هو الذي ينحي رأسه ، وما أخذ أحدٌ بيده فيرسل يده حتىٰ يرسلها الآخر ، ولم يُرَ مقدِّماً ركبتيه بين يدي جليسٍ له .

* * *

وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ثم يأخذ بيده فيشابكه ويشد قبضته .

ولم يُر قط ماداً رجليه بين يدي أصحابه حتىٰ يضيق بهما علىٰ أحدٍ ، يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابةٌ ولا رضاعٌ يجلسه عليه ، ويؤثر الوارد بالوسادة التي تحته ، فإن أبىٰ أن يقبلها . . عزم عليه أن يفعل ، ويقول : « ما من مسلمٍ يدخل علىٰ أخيه المسلم فيُلْقي له وسادةً إكراماً له . . إلا غفر الله له »[3] .

ورمىٰ لجرير بثوبٍ ليجلس عليه ، فوضعه جريرٌ علىٰ وجهه وقبَّله[4] ، وعمَّم عبد الرحمـٰن بن عوف بيده[5] .

* * *

(١) أخرجه البزار في « مسنده » (٢٠٠٦) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢٠٠٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٢) أخرجه أبو داوود (٤٨٤٢) ، والبيهقي في « الآداب » (٣٠٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه الحاكم (٥٩٩/٣) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١٥٩٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الحاكم (٢٩٢/٤) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٥٧) عن سيدنا جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه .
(٥) أخرجه الحاكم (٥٤٠/٤) ، والبزار في « مسنده » (٦١٧٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

وكان يكني أصحابه ، ويَدْعوهم بأحبِّ أسمائهم تكرمةً لهم ، ولا يقطع علىٰ أحدٍ حديثه حتىٰ يَتجوَّز فيقطعه بانتهاء أو قيام .

[مشاركته لأصحابه ﷺ ومؤانسته لهم]

ويسرُّ الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة ، ولا يلتفت إلىٰ أصحابه مخافة أن يراهم يمزحون فيَسْتَوْزُونَ .

وكانوا يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون أمر الجاهلية وهو عندهم ساكت ، وربما تبسَّم معهم ، كان يضحك مما يضحكون منه ، ويعجب مما يعجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته .

وكان يمشي في السوق مرةً بعد أخرىٰ ، فيأمر فيه وينهىٰ ، وكان لا يجلس إليه أحدٌ وهو يصلي إلا خفَّف صلاته وسأله عن حاجته ، فإذا فرغ . . عاد إلىٰ صلاته .

وكانت الأمَةُ من إماء المدينة تأخذ بيده فتذهب به حيث شاءت ، وكان أكثر الناس تبسُّماً ، وأطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآنٌ أو يعظ أو يخطب ، وكان يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ، ويسأل لأصحابه ، ويأكل ما سقط من المائدة .

وسابق عائشة وهما في سفرٍ فسبقته ، ثم سابقها مرةً أخرىٰ فسبقها ، وقال : « هـٰذه بتلك »[1] .

* * *

وكان يخاطب كلَّ قومٍ بما يفهمونه من لغتهم ، لما سـئل : أمن امبِر صوم في امسفر ؟ أجاب كذٰلك : « ليس من امبِرّ امصيام في امسفر »[2] وهي لغة الأشعريين وأهل اليمن .

وقال لرجل : « أُنْطُ » أي : اسكت ، وهي لغة حميرية[3] ، وقال لعمر : « لا تنسنا يا أُخَيَّ من دعائك »[4] .

---

(1) أخرجه ابن حبان (٤٦٩١) ، وأبو داوود (٢٥٧٨) ، وأحمد (٦/٢٦٤) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(2) أخرجه الحميدي في « مسنده » (٨٨٨) ، والبيهقي (٤/٢٤٢) رقم الحديث (٨٢٣١) عن سيدنا كعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنه .

(3) أورده الهروي في « الغريبين » (٦/١٨٥٧) ، وابن سيده في « المحكم » (٩/١٩٥) في مادة (نطو) ونقلا عن ابن الأعرابي قوله : (لقد شرَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم هـٰذه اللغة) وهي حميرية .

(4) أخرجه أبو داوود (١٤٩٨) ، وأحمد (١/٢٩) ، والبزار في « مسنده » (١١٩) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

وقال لهلال غلام المغيرة : « ادعُ لنا واستغفر لنا »[1] .

وقبَّل عثمان بن مظعون وهو ميتٌ وهو يبكي[2] ، واعتنق زيد بن حارثة وقبَّله[3] ، والتزم جعفراً وقبَّل ما بين عينيه[4] .

وقال للزبير : « فداك أبي وأمي »[5] وكذا قال لسعد[6] ، وكان يطعم القوم ويسقيهم اللبن والماء ، ثم يأكل سؤرهم ، ويشرب آخرهم ويقول : « ساقي القوم آخرهم شرباً »[7] ، له عَبيدٌ وإماءٌ لا يرتفع عليهم في مأكلٍ ولا ملبس ، صلى الله عليه وسلم .

* * *

وكان يحتضن أولاد بناته ويحملهم أيضاً علىٰ ظهره ، وحمل أمامة معه في صلاته ، فإذا سجد . . وضعها ، وإذا قام . . حملها[8] .

وأراد يوماً أن ينحي مخاط أسامة عن منخريه ، فقالت عائشة رضي الله عنها : (دعني حتىٰ أنا الذي أفعل)[9] .

* * *

وكان إذا أتته هدية . . أطعم مَنْ حضر ، وخبَّأ نصيب من غبر[10] ، وكان يجلس بالأرض ، ويأكل الطعام في الأرض ، ويقول : « إنما أنا عبدٌ ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد »[11] ، و« إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش تأكل القديد »[12] صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧١٠) في الأصل (١٢٥) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الحاكم (٣٦١/١) ، والترمذي (٩٨٩) ، وابن ماجه (١٤٥٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٣٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٤) أخرجه الحاكم (٣١٩/١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وأبو داوود (٥٢٢٠) عن الشعبي رحمه الله تعالىٰ .
(٥) أخرجه البخاري (٣٧٢٠) ، ومسلم (٢٤١٦) عن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه البخاري (٢٩٠٥) ، ومسلم (٢٤١١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٧) أخرجه مسلم (٦٨١) ، وابن حبان (٥٣٣٨) ، والترمذي (١٨٩٤) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .
(٨) أخرجه البخاري (٥١٦) ، ومسلم (٥٤٣) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .
(٩) أخرجه ابن حبان (٧٠٥٨) ، والترمذي (٣٨١٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩٣/٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتته هدية وعنده قوم جلوس . . فهم شركاؤه فيها » ، وفي (ب) : (نصيب من غاب) .
(١١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٩٥٥٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٧٢) عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(١٢) أخرجه الحاكم (٤٧/٣) ، وابن ماجه (٣٣١٢) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

[هديه ﷺ في أدب المجالس]

وكان لا تغلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحُجَّاب ، ولم يُغْدَ عليه بالجفان ، ولم يرح عليه بها ، حيثما انتهىٰ به المجلس . . جلس ، ولا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما ، ويقول : « لا يحل لأحدٍ أن يُفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما »[(١)] .

و« لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولٰكن تفسَّحوا وتوسَّعوا »[(٢)] .

وجاء إلىٰ رجلٍ لحاجةٍ فألقىٰ له الرجل وسادةً فلم يقبلها حتىٰ قضىٰ له حاجته ، وكان لا يتقي الأرض بشيءٍ .

* * *

وهو أشجع الناس ، وأشدهم تواضعاً ، وأقلهم كِبْراً ، وأرحم الناس بالناس ، وأشدهم خوفاً من ربه تعالىٰ ، وما ضرب بيده آدمياً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله[(٣)] .

ولم تمسَّ يدُه يدَ امرأةٍ لا يملك رِقَّها أو نكاحها حتىٰ في البيعة[(٤)] ، كنَّ يلمسن ثوبه ، ولم يقل لخادمه : أفٍ قط ، ولا : لِمَ فعلت ؟ ولا : هلَّا فعلت[(٥)] .

وكان إذا تكلَّم بكلمةٍ . . كرَّرها ثلاثاً حتىٰ تُفهم عنه ، وإذا سلَّم علىٰ قومٍ . . سلَّم ثلاثاً صلى الله عليه وسلم[(٦)] .

[مشاركته لأصحابه ورحمته ﷺ بالجميع]

قال زيد : (كنَّا إذا ذكرنا الدنيا . . ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام . . ذكره معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة . . ذكرها معنا)[(٧)] ، قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء ، والإكثار ، وما لا يعنيه[(٨)] .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١٤٢) ، والترمذي (٢٧٥٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٧٠) ، ومسلم (٢١٧٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٢٨) ، وابن حبان (٤٨٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه البخاري (٢٧١٣) ، والبزار في « مسنده » (١١٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٠٩) ، وابن حبان (٢٨٩٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٩٥) ، والترمذي (٢٧٢٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٨٦٩٢) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٣٢٤/١) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٥٥/٢٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٦٢) عن سيدنا هند بن أبي هالة رضي الله عنه من حديث طويل .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يذمُّ أحداً ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يواجه أحداً بشيء ممّا يكرهه ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه [1] .

وقال لمملوكِ امرأةٍ من مُزينة : « أبلغها سلامي » .

ووجَّه قوماً لقتل يهودي ، فلما قدموا وهو على المنبر يخطب . . قال : « أفلحت الوجوه » [2] .

ومرَّ علىٰ غلمانٍ يلعبون فقال : « السلام عليكم يا صبيان » [3] ، ومرَّ علىٰ نسوةٍ قعودٍ فألوىٰ بيده بالتسليم [4] .

وكان الحبشة يلعبون في المسجد ويزفنون [5] ، فقام ينظر إليهم وعائشة تنظر خلفه حتىٰ سئمت فانصرفت فانصرف ، وكان قيامه لأجلها [6] .

* * *

وأخذ ثوب حذيفة فستر عليه حتى اغتسل [7] ، وكان يُصغي الإناء للهرة لتشرب منه [8] ، وكان إذا قدم من سفرٍ . . تُلقِّي بصبيان أهل بيته [9] ، وكان يواسي الشعراء وأمثالهم ، ويستمع الشعر ويرق له ويهش ، وكسا كعباً بردته لما أنشده (بانت سعاد) [10] .

* * *

---

(١) هو تتمة وجزء من الحديث الطويل المذكور تخريجه في الهامش السابق .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٣٤/٣) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٣٩/٤) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد (١٨٣/٣) ، وابن أبي شيبة (٢٦٢٨٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٧٨/٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرج نحوه الترمذي (٢٦٩٧) ، وأحمد (٤٥٧/٦ ـ ٤٥٨) عن سيدتنا أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها .

(٥) في (ب) : (ويرقصون) وهما بمعنىً .

(٦) أخرجه البخاري (٩٨٨) ، ومسلم (١٧/٨٩٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٧٦/٤) ، وقال الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٢٠٧/٦) : (أخرجه ابن أبي عاصم في « الوحدان ») ، وأخرج نحوه ابن حبان (١١٨٩) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها ، وأن الذي ستره هو سيدنا أبو ذر رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الدارقطني في « سننه » (٧٠/١) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٤٢/٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أخرج البخاري نحوه (١٧٩٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٤٢٨) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

(١٠) انظر « شرح بانت سعاد » (ص ٣ ـ ٥) لابن هشام الأنصاري ، وانظر « الآثار النبوية » (ص ١٤ ـ ٣٣) للعلامة أحمد تيمور باشا ؛ حيث فصَّل في قضية هـٰذه البردة وانتقالها بين الخلفاء وذكر الروايات والخلاف في فقدها .

وكان يركب حيناً الحمار عرياً ، وحيناً البغلة ، وحيناً الجمل أو الناقة ، وحيناً الفرس ، وأحياناً راجلاً وحافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة .

وكان يردف خلفه وأمامه بعض نسائه وعبيده ، ووضع ركبته عند بعيره فوضعت صفية رجلها عليها فركبت[1] ، وركب جابر الجمل وهو صلى الله عليه وسلم يسوقه يضربه بالعصا[2] .

وكان يُدْعَىٰ إلىٰ خبز الشعير والإهالة السَّنِخة ـ أي : المتغيرة ـ فيجيب[3] ، وكانت عائشة رضي الله عنها تشرب وتأكل وهي حائض ثم تناوله فيضع فاه علىٰ موضع فمها فيأكل ويشرب[4] ، وتُرجِّل رأسه وهي حائض[5] ، واغتسل هو وميمونة في قصعةٍ فيها أثر العجين[6] ، واغتسل هو وعائشة من إناءٍ واحدٍ ، وهي تقول : (دع لي دع لي)[7] .

وكان عليه الصلاة والسلام أبعدَ الناس غضباً ، وأسرعهم رضاً ، صلى الله عليه وسلم ، وشرَّف وكرَّم ، ومجَّد وعظَّم[8] .

القِسْمُ الحَادِي عَشَر[9]

المواظبة على الوضوء وتحسينه

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن »[10] ، وقال ابن سلام رضي الله عنه : (وجدتُ في بعض ما أنزل الله : أنه من توضأ لكل حَدَثٍ ، ولم يكن دخَّالاً

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٣٥) ، والبيهقي (٣٠٤/٦) رقم الحديث (١٢٨٨٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٠٩) ، ومسلم (٧١٥) بنحوه عن سيدنا جابر رضي الله عنه من حديث طويل فيه قصة بيع الجمل .
(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (٣٣٩) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٠١٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢١/٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه مسلم (٣٠٠) ، وأحمد (٦٢/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٥) أخرجه البخاري (٢٩٦) ، ومسلم (٨/٢٩٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٦) أخرجه النسائي (٣١/١) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .
(٧) أخرجه مسلم (٤٦/٣٢١) ، وأحمد (١٠٣/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٨) في (ب) زيادة : (والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، آخر الجزء الثاني من كتاب « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة » للإمام جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله الوصابي الحبيشي ، رحمه الله تعالىٰ بمنّه وكرمه ، آمين) .
(٩) زاد في (ب) البسملة قبل العنوان .
(١٠) أخرجه ابن حبان (١٠٣٧) ، والحاكم (١٣٠/١) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

على النساء في البيوت ، ولم يكسب مالاً بغير حق . . رُزق من الدنيا بغير حساب)[1] .

فينبغي أن يكون نهاره كله على الوضوء ، وينام ليله على الوضوء ؛ فإنه إذا فعل ذٰلك . . أحبَّه الله تعالىٰ والحفظة[2] ، ويكون في أمان الله تعالىٰ[3] ، قال صلى الله عليه وسلم : « من بات علىٰ طهرٍ بات معه ملكٌ يحفظه من كل آفة »[4] .

وقال : « إذا أصابتك مصيبةٌ وأنت علىٰ غير وضوء . . فلا تلومنَّ إلا نفسك »[5] .

وقال : « يا علي ؛ حَسِّنْ وضوءك . . يزد في رزقك ، ويحببك الله إلىٰ خلقه » .

وقال : « مَنْ توضَّأ علىٰ طهرٍ . . كُتب له عشر حسنات »[6] .

وقال لأنسٍ رضي الله عنه : « أسبغ الوضوء . . يزد في عمرك »[7] .

وقال : « إن ملك الموت إذا قبض العبد وهو علىٰ وضوء . . كتبها له شهادة »[8] .

[ذكر ما هو أمان من السلطان]

ويروىٰ : أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام : « إذا تخوَّفت سلطاناً . . فتوضَّأ وَأْمر أهلك بالصلاة ؛ فإنه من توضأ . . كان في أمانٍ مما يتخوَّف منه »[9] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٤٢) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .

(٢) الحفظة : ملائكة جعل الله عليهم حفظ العبد ، قال كعب : (لولا أن الله وكَّل بكم ملائكة يذبُّون عنكم . . لتخطفتكم الجن) ، ونحوه عن علي قال : (ليس من أحدٍ إلا له حفظة يحفظونه من أن يتردىٰ أو يخر ، أو يصيبه حجر أو دابة ، فإذا جاء القَدَر . . خلوا بينه وبين القدر) ، ونحوه عن مجاهد .

قلت : فينبغي إكرامهم والاستحياء منهم ، وتجنب النجس والقذر لأجلهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « وُكِّل بالمؤمن ستون ومئة ملك يذبُّون عنه » انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) انظر « تنبيه الغافلين » (ص ٢٦٧) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٤٤٦) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٩٦٧) بنحوه عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٥٢٨) عن رجلٍ من أهل الكتاب يُقال له : السُّنِّي ، قال : (إن الله أوصىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام . . .) وذكر الخبر .

(٦) أخرجه أبو داوود (٦٠) ، والترمذي (٥٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه البزار في « مسنده » (٧٣٩٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٨٧) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٤٤٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٥٢٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٩) أخرجه السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٢٦٨) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذه عن حبر من الأحبار ، عن سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام .

وقال له أيضاً : « أتحب أن أبارك لك في رزقك وعافيتك ؟ قال : نعم ، قال : أحسن طهارتك للصلاة » .

وفي « صحيح مسلم » : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلمٍ يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه . . إلا وجبت له الجنة »(١) .

وقال : « إذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال : أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . . فُتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم أيضاً(٢) .

فيسنُّ ركعتان عقب كل وضوءٍ في أي وقتٍ كان ، ينوي بهما سنة الوضوء ، ويقرأ فيهما بعد (الفاتحة) سورتي (الإخلاص) وهما : (الكافرون) و(قل هو الله أحد) .

ويُندب أن يتوضأ مستقبلاً ، وأن ينضح مذاكيره بالماء بعد الفراغ ؛ دفعاً للوسواس ، وصفات سنن الوضوء وفروضه مشهورةٌ في كتب الفقه ، والله أعلم .

القِسْمُ الثَّانِي عَشَرَ

الصِّيَام

قال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : الصوم لي وأنا أجزي به »(٣) .

وقال : « إن لكل شيءٍ باباً ، وباب العبادة الصيام »(٤) ، وقال : « الصائم لا تُردُّ دعوته حتىٰ يفطر »(٥) .

---

(١) صحيح مسلم (١٧/٢٣٤) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٣٤) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٩٢) ، ومسلم (١٦٥/١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، فإن قيل : كيف يقول : « الصوم لي وأنا أجزي به » وقد علمنا : أن أعمال البر كلها لله تعالىٰ وهو يجزي بها . . فالجواب : أنه إنما خصَّ الصائم بذلك ؛ لأن الصوم ليس يظهر من ابن آدم بلسانٍ ولا فعل فتكتبه الحفظة ، إنما هو نية في القلب ، وإمساك عن المطعم والمشرب والنكاح ، يقول : فأنا أتولىٰ جزاءه علىٰ ما أحب من التضعيف ، وليس علىٰ كتاب كتب له ، ومما يبين ذلك : قوله عليه السلام : « ليس في الصوم رياء » وذلك لأن الأعمال كلها لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم . . فإنه بالنية التي تخفىٰ على الناس ، فإذا نوىٰ . . فكيف يكون رياء ؟! والله أعلم . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٤٢٣) ، وهناد في « الزهد » (٦٧٩) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٠٣٢) عن ضمرة بن حبيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) ، وابن ماجه (١٧٥٢) ، وأحمد (٤٧٧/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال : « نوم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف »[1] .

وقال : « أيها الناس ؛ قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، شهر فيه ليلة القدر ، هي خيرٌ من ألف شهر ، شهر فرض الله صيامه ، وجعل قيامَ ليله تطوعاً ؛ فمن تطوع فيه بخصلةٍ من الخير . . كان كمن أدَّىٰ فريضةً فيما سواه ، ومن أدَّىٰ فيه فريضةً . . كان كمن أدَّىٰ سبعين فريضةً فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة ، وهو شهر يُزاد فيه رزق المؤمن .

مَنْ فَطَّر فيه صائماً . . كان له عتقُ رقبةٍ ومغفرةٌ لذنوبه » قيل : ليس كلنا يجد ما يُفطِّر الصائم ؟ قال : « يُعطي الله هـٰذا الثواب من فطَّر الصائم علىٰ مذقة لبن ، أو تمرة ، أو شربة ماء » .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : « من أشبع صائماً . . كان له مغفرة لذنوبه ، وأسقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها أبداً حتىٰ يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، وهو شهرٌ أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقٌ من النار ، ومن خفَّف عن مملوكه فيه . . أعتقه الله من النار »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أتاكم شهر رمضان ، شهرٌ مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، وتفتح فيه أبواب السماء ، وتُغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغلُّ فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر ، من حُرِم خيرها . . فقد حُرم »[3] ، فاغتنم أيها الطالب شهر البركة ؛ لتنجو بإذن الله من الهلكة .

فَصْلٌ

[في ذكر شيء من سنن رمضان]

ويسنُّ في رمضان زيادةُ الصدقة كما قدَّمنا ، والخير والعبادة ، والذكر والتلاوة والمدارسة ؛

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٦٥٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٧٣٤) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨٣/٥) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرج أوله ابن خزيمة في « صحيحه » (١٨٨٧) ، وأخرجه البيهقي تاماً في « شعب الإيمان » (٣٣٣٦) بتقديم وتأخير ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٩١/٤٣) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٤٥٨) عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٣) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٢٤٢٧) ، وأحمد (٢٣٠/٢) ، وابن أبي شيبة (٨٩٥٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وهو أن يقرأ علىٰ غيره ويقرأ غيره عليه ، وتفطير الصائمين وتسحيرهم ، وأن يواظب علىٰ صلاة التراويح كل ليلةٍ ؛ عشرون ركعة بعشر تسليمات بعد صلاة العشاء وسنته ، ثم يصلي ثمان ركعات ، ثم ركعتين ، ثم يوتر بواحدة ، فيجمع بين التراويح وكل الوتر .

وليحذر إن كان إماماً من التطويل على القوم بقراءة أكثر من جزءٍ في كل ليلةٍ من ثلاثين جزءاً ؛ فقد كان عليٌّ يقرأ في كل ركعةٍ منها بخمس آيات [(١)] .

فإن اقتصر على التراويح وبعض الوتر . . فلا بأس ، وإن اقتصر علىٰ جميع الوتر [(٢)] وترك التراويح . . فلا بأس ؛ فقد صحَّ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (ما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا في غيره علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة) [(٣)] .

فَصْلٌ

[في صيام النفل]

قال صلى الله عليه وسلم : « من صام من كل شهرٍ حرامٍ الخميسَ والجمعةَ والسبت ثلاثة أيام . . كتب الله له عبادة سبع مئة سنة » [(٤)] ، ويروىٰ : « غفر الله له » [(٥)] ، والأشهر الحرم ؛ هي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً بعده . . فكأنما صام الدهر كله » [(٦)] ، وقال : « من صام من رجب أربعة أيام . . عُوفي من الجذام والجنون والبرص ومن فتنة المسيح الدجال » [(٧)] .

---

(١) ذكره العمراني في « البيان » (٢/٢٧٧) ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٣٤٧٦) مختصراً وعزاه لابن شاهين .

(٢) في (ب) : (وإن اقتصر على الوتر) .

(٣) أخرجه البخاري (١١٤٧) ، ومسلم (٧٣٨) ، وفيهما : (يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً . . .) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/١١٦) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٤١٧٣) لابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٨١٠) لكن بلفظ : (كتب له عبادة سنتين) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٤١٧٤) وعزاه للديلمي عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (١١٦٤) ، وابن حبان (٣٦٣٤) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٧) أورد أحاديث رجب وتكلم عليها الحافظ ابن حجر العسقلاني في « تبيين العجب بما ورد في شهر رجب » (ص ٢٢) ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢/١١٤) .

وقال : « من صام أول خميسٍ من شعبان وآخر خميسٍ منه .. كان حقاً على الله أن يدخله الجنة برحمته » .

وقال : « صوم يوم عاشوراء كفارة سنة ، وصوم يوم عرفة كفارة سنتين : سنة قبلها ماضية ، وسنة بعدها مستقبلة »(١) .

وقال : « صوم ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ تذهب وَحَرَ الصدر »(٢) أي : ضيقه وغشَّه .

* * *

واعلم : أن أفضل الأشهر للصوم بعد رمضان شهر الله المحرم ، ثم شعبان بعده ، ثم رجب بعدهما ، ثم ذو القعدة وذو الحجة .

ويسن صوم الاثنين والخميس ، وأيام البيض من كل شهر ، والصوم من أول كل شهر وآخره .

فَصْلٌ

[في تمام الصوم وفائدته]

وسرُّ الصوم : هو كفُّ النفس عن الشهوات والمحرمات .

إذا ما المرءُ صامَ عَنِ الدَّنايا فكلُّ شهوره شهرُ الصيامِ(٣)

قال الغزالي : (ولا تظن أن الصوم هو ترك المفطرات ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش »(٤) .

بل تمام الصوم : أن يكف الجوارح كلها عما كره الله من الغيبة والنميمة ، والنظر بالريبة ، والنطق بما لا يعني ، ونحو ذٰلك من المحرمات .

ثم بعد ذٰلك يفطر علىٰ حلالٍ محض ، ولا يكثر منه بل يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم ؛ فإن جمع ما كان يأكل ضحوة إلىٰ ما يأكل ليلاً .. لم ينتفع بصومه ؛

(١) أخرجه الترمذي (٧٥٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٢٨١٣) ، وأحمد (٢٩٥/٥) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٢٧٠٥) ، وابن أبي شيبة (٩٦٤٨) ، وأحمد (٣٦٣/٥) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين .
(٣) البيت للشريف الرضي في « ديوانه » (٤١٨/٢) وهو من الوافر .
(٤) أخرجه أحمد (٤٤١/٢) ، والدارمي في « مسنده » (٢٧٦٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

لأنه قد جمع في أكلةٍ بين أكلتين ، فتبطل بذلك فائدة الصوم ، ويستدعي به كثرة النوم ، وكثرته : دليل الشقاوة والضعف)[1] .

ولهٰذا لما ذُكِرَ للنبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ نام حتىٰ أصبح قال : « بال الشيطان في أذنه »[2] .

فَصْلٌ

[في ذكر فوائد من مدرسة الصوم]

واعلم : أن في الصوم فوائد جليلة :

منها : استجابة الدعاء ، ونزول البركة من السماء ، وللصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه[3] .

وعندي : أن فرحته عند الفطر . . إنما هي لبلوغه إلى الحالة التي يتيقَّن بها إجابة الدعاء ، ويرجو حسن الجزاء ؛ لكمال العبادة ، فللصائم عند فطره دعوة لا ترد[4] ، والصائم إذا أُكِل عنده . . صلَّت عليه الملائكة حتىٰ يفرغوا[5] .

* * *

ومنها : مجاهدة الجوع والعطش ، وليس شيء أفضل عند الله منهما ، قال صلى الله عليه وسلم : « أفضلكم عند الله أطولكم جوعاً ، وأكثركم تفكراً ، وأبغضكم عند الله كل نؤومٍ أكولٍ شروب »[6] .

وإن الله تعالىٰ يباهي الملائكة بمن قلَّ طعمه ، يقول : « انظر إلىٰ عبدي ابتليته بهٰذه الشهوات الضعيفة الطعام والشراب في الدنيا فتركها ، أشهدكم أنه ما من أكلةٍ تركها . . إلا عوَّضته عنها درجات في الجنة » .

---

(١) انظر نحوه في « إحياء علوم الدين » (٢/١١٣ ـ ١١٥) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٠) ، ومسلم (٧٧٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٣) أشار المؤلف رحمه الله تعالىٰ إلىٰ ما أخرجه البخاري (١٩٠٤) ، ومسلم (١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الحاكم (١/٤٢٢) ، وابن ماجه (١٧٥٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه الترمذي (٧٨٤) ، وأحمد (٦/٣٦٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣١٢) عن سيدتنا أم عمارة رضي الله عنها .
(٦) كذا أورده الخركوشي في « تهذيب الأسرار » (ص ٢٦٥) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٥/٢٨٧) .

وقال : « سيد الأعمال الجوع »[1] ، و« قلة الطعام هي العبادة »[2] .

وقال أبو سليمان الدارانيُّ رحمه الله : (لأن أترك مِنْ عَشائي لُقمةً أحب إليَّ من قيام ليلةٍ إلى الصبح)[3] .

وفي حكمة لقمان : « يا بني ؛ إذا امتلأت المعدة . . نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة »[4] .

وقال ذو النون : (من أكل حتىٰ شبع ، وشرب حتىٰ روي . . عصى الله تعالىٰ شاء أم أبىٰ ، علىٰ رغم أنفه)[5] .

وقال بعضهم : (لا تأكلوا كثيراً ؛ فتشربوا كثيراً ، فترقدوا كثيراً ، فتخسروا كثيراً)[6] .

قال الغزالي : (والجوع الصادق : أن يشتهي أيَّ خبزٍ كان من غير إدام)[7] ، وقيل : ألَّا يميز بين خبزٍ وخبز ، ومن أكل كل يومٍ مرتين . . لم يكن له حال جوعٍ أصلاً .

* * *

ومنها : أنه يستولي على النفس التي صلاحها أصعب شيء عليه ، ويتمكن من السهر ، ولا ينسى البلاء وأهله ، ويتمكن من إيثار الفقراء ، ويتخلَّص من شَرَهِ بطنه ، ولم يفتقر إلىٰ مالٍ كثير ، فتسقط عنه أكثر هموم الدنيا ، ويستريح من الطلب والطبخ ومؤونته ، ومن غسل اليد والخلال ، وكثرة التردد إلى الخلاء .

* * *

---

(١) أورده الخركوشي في « تهذيب الأسرار » (ص ٢٦٤) عن مكحول رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٨٦/٥) وجعله مرفوعاً .

(٢) أورده الخركوشي في « تهذيب الأسرار » (ص ٢٦٥) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٨٧/٥) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٨/١٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢٩/٣٤) .

(٤) أورده أبو حيان التوحيدي في « الإمتاع والمؤانسة » (ص ٤٨٨) ، والقاضي عياض في « الشفا » (ص ١٣٠) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٩٤/٥) .

(٥) ذكر الإمام السهروردي في « عوارف المعارف » (٥٧٦/٢) ، والحافظ أبو موسى المديني في « نزهة الحفاظ » (ص ٨٨) ، والإمام الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٠٧/٥) نحوه .

(٦) أورده القاضي عياض في « الشفا » (ص ١٢٩) ، والإمام الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣٠٨/٥ ـ ٣٠٩) .

(٧) إحياء علوم الدين (٣٢٢/٥) .

ومنها : أنه يفيد الصحة ؛ فإن كلَّ مَنْ قلَّ أكله . . قلَّ مرضه ، وكثرة الأخلاط سبب الأمراض ؛ ولهٰذا قال بعض الحكماء : (الدواء الذي لا داء فيه : ألَّا تأكل الطعام حتىٰ تشتهيه ، وأن ترفع يدك منه وأنت تشتهيه)(1) .

وفي الخبر : « صوموا تصحوا »(2) .

وعن علي رضي الله تعالىٰ عنه : (الصوم يزيد في الحفظ ، ويذهب البلغم)(3) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش »(4) .

ففي الصيام وتقليل الطعام صحةٌ للأجسام من الأسقام ، وصحة القلوب من الآثام ، والله المستعان ، وعلىٰ نبيه أفضل الصلاة والسلام .

القِسْمُ الثَّالِثَ عَشَرَ

الاعتكاف في المساجد وعمارتها وصيانتها

قال الله تعالىٰ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾(5) .

وقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾(6) .

---

(1) أخرج ذٰلك الخطيب البغدادي في « الفقيه والمتفقه » (٨٧٦) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣١٢/٥) ضمن قصةٍ : أن الرشيد رحمه الله جمع أربعة من الأطباء الحكماء ، وطلب منهم أن يصفوا الدواء الذي لا داء له ، فكان هٰذا أحكمهم .

(2) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٣٠٨) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (١١٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٥٧/٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٧٤٥) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(3) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٩٨٠) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٦٥/٢) .

(4) أخرجه البخاري (٢٠٣٨) ، ومسلم (٢١٧٤) عن سيدتنا أم المؤمنين صفية رضي الله عنها ، دون زيادة : (فضيقوا مجاريه بالجوع) ، وبتمامه أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٠١/٢) ، وقال الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (١٩٤/٤) : (وأنا أظن أن هٰذه الزيادة وقعت تفسيراً للحديث من بعض رواته ، فألحقها به من روىٰ عنه) ومعناها صحيح كما لا يخفىٰ ؛ فأول خطيئة وسوس بها الشيطان لبني آدم لقمة !!

(5) سورة النور (٣٦ ـ ٣٧)

(6) سورة التوبة (١٨) وتمم في المطبوع الآية : (﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾) ، و(عسىٰ) من الله واجب ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما بناء المساجد للذكر » والحديث سيذكره المؤلف قريباً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من آثر جلوسه في المسجد علىٰ جلوسه في المنزل .. أعطاه الله خمس خصال : سهَّل الله له ضيق المعيشة ، وضيق القبر ، وأعطاه اللهُ كتابه بيمينه ، وجاز على الصراط كالبرق اللامع ، ودخل الجنة مع الأبرار »(١) .

وقال : « لا تزال الملائكة تصلي علىٰ أحدكم ما دام في المسجد ، تقول : اللهم ؛ اغفر له ، اللهم ؛ ارحمه ما لم يحدث »(٢) .

وقال : « من بنىٰ لله مسجداً .. بنى الله له بيتاً في الجنة » رُويا في « الصحيحين »(٣) .

* * *

وقال : « إذا نزلت عاهةٌ من السماء .. صُرِفت عن عُمَّار المساجد »(٤) .

وقال الله تعالىٰ : « إذا نظرتُ إلىٰ مجالس العلماء وعمَّار المساجد .. سكن غضبي ، وصفحتُ عنهم »(٥) .

وقال : « قال الله تعالىٰ : إن أحبَّ عبادي إليَّ المتحابون بحبِّي ، والمعلَّقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار ، أولئك الذين : إذا أردتُ أهل الأرض بعقوبة .. ذكرتهم فتركتهم ، فصرفت العقوبة عنهم بهم »(٦) .

* * *

وقد ضمن الله تعالىٰ لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والإجارة من النيران إلىٰ رضوان الجنان ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ورجلٌ راح إلى المسجد فهو ضامن

---

(١) أخرج الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٦٣٧) عن سيدنا ابن عباس وسيدنا أبي هريرة رضي الله عنهم قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ علىٰ هؤلاء الصلوات المكتوبات في جماعة .. كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع ، وحشره الله في أول زمرة من التابعين ، وكان له في كل يومٍ وليلة حافظ عليهنَّ كأجر ألف شهيد قُتلوا في سبيل الله » .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٥) ، ومسلم (٦٤٩/٢٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٤٥٠) ، ومسلم (٥٣٣) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٦٨٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١/١٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وقال البيهقي عقبه : (هٰذه الأسانيد عن أنس بن مالك في هٰذا المعنىٰ إذا ضممتهنَّ إلىٰ ما رُوي في هٰذا الباب عن غيره .. أخذت قوةً ، والله أعلم) .

(٥) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣١٢) ، وأحمد في « الزهد » (٥٠٠) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالىٰ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٤٧٤٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٦٣٤) عن رجلٍ من قريش يرفعه .

علـى الله حتـىٰ يتوفاه ؛ فيدخله الجنـة ، أو يرده بما نال من أجـرٍ أو غنيمة »[١] ، قوله : (**ضامن**) أي : صاحب ضمان ؛ يعني : هو في رعاية الله تعالىٰ .

ويروىٰ : « **سـت مجالس ما كان المسـلم في مجلسٍ منهـا . . إلا كان ضامناً على الله تعالى** : الغازي في سبيل الله ، أو مسجد جماعة ، أو عند مريض ، أو تبع جنازةً ، أو في بيته ، أو عند إمام مقسطٍ »[٢] .

وقال : « **من اعتكف عشراً في رمضان . . كان كحجَّتين وعمرتين** »[٣] .

فَصْلٌ

[في ذكر بعض أحكام المساجد]

وإنما تنال كل هٰذه الفضائل بأن يُعظّم المسجد ؛ ففي تعظيمه تعظيم الله تعالىٰ ، لأنها بيوت الله ، فلا يتكلَّم فيه بشيءٍ من كلام الدنيا ، ويجوز ذٰلك بغير الفحش والمعصية ، ولا ينشد فيه ضالةً ما خلا مسجد مكة ، ولا ينازع في مكان ، ولا يضيق علىٰ إنسان ، ولا يؤذي أحداً ، ولا يرفع فيه صوتاً ، ولا يقيم حداً ، ولا يسلُّ سيفاً .

وليطيبـه ولينزهـه ما اسـتطاع ؛ فقد قـال صلى الله عليه وسـلم : « **إنمـا بُنيت لذكر الله تعالىٰ والصلاة** »[٤] .

وقـال : « **يأتـي في آخـر الزمان ناسٌ مـن أمتي يأتون المسـاجد ، يقعدون حِلقـاً حِلقاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، لا تجالسوهم ؛ فليس لله بهم حاجة** »[٥] .

---

(١) أخرجـه البخاري فـي « الأدب المفـرد » (١٠٩٤) ، وابن حبـان (٤٩٩) ، والحاكم (٧٣/٢) عن سـيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٨٣٤) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها بأطول مما هنا ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٤٨٨) بلفظه عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٦٨٠) عن سيدنا الحسين بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه مسـلم (٥٦٩) ، وابن حبان (١٦٥٢) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه بلفظ : « إنما بُنيت المسـاجد لِمَا بُنيت له » ، وفسَّر ذٰلك الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسـلم » (٥٥/٥) فقال : (معناه : لذكر الله تعالىٰ والصلاة والعلم . . .) والمؤلف قد جمع بينهما .

(٥) أخرجه الحاكم (٣٢٣/٤) بنحوه عن سيدنا أنس بن مالك ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٩٨/١٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠٩/٤) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، وذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٦٤/١) بلفظه .

ويُروى : (الحديثُ في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[1] .

* * *

واعلم : أنه يحرم على الجنب المكث والتردُّد في جوانبه إلا لضرورة ، ويكره له العبور لغير غرضٍ ، ويجوز للمحدث النوم فيه بلا كراهة ، ونضحه بالماء المطلق ، ولا يجوز بمستعمل ، ويمنع منه الصبيان والمجانين والسكران .

وللكافر دخول مساجد غير الحرم بإذن مسلمٍ مميز ، لا لنوم وأكل ، فإن دخل بلا إذن . . عُزِّر .

ويكره اتخاذه مجلساً للقضاء ، ونقشه واتخاذ الشرفات له ، وحفر البئر فيه ، وعمل الصنائع كالخياطة ونحوها فيه ، وغرس شجر فيه ، فإن فعل . . قطعه الإمام .

ويكره البيع والشراء فيه وإن قلَّ ، للمعتكف وغيره إلا لحاجة ، ويكره لمن أكل ثوماً ونحوه مما له رائحةٌ كريهةٌ دخولُه بلا ضرورةٍ ما لم يذهب ريحه .

ولا بأس بإغلاقه في غير وقت الصلاة صيانةً له ، ولا بالوضوء فيه إن لم يتأذَّ به أحد ، ولا بالأكل والشرب فيه ، والأَولىٰ : بسط سُفرةٍ ونحوها ، وله غسل اليد فيه ، والأولىٰ : في طست ونحوه ، ولا يقعد فيه مريض خاف تلويثه .

والبصاق فيه خطيئةٌ ، كفارتها دفنه في ترابه ، ومسحه بيده ونحوها أفضل ، والأولىٰ : ترك الفصد والحجامة فيه ، ولا يجوز إن خاف التلويث .

فَصْلٌ

[من آداب المسجد]

ويسنُّ أن يتعاهد الداخِل نعلَه أو قدمه عند بابه ، وأن يُقدِّم رجله اليمنىٰ ، وكذا في دخول السجادة والبيت ، وفي لبس الثوب والنعل والسراويل ، وكذا في الاكتحال والسواك ، والقَلْم والقَصِّ ، والنَّتْف والحَلْق ، والأكل والشرب ، والمصافحة ، وأخذ الحاجة من الإنسان ودفعها إليه ونحو ذٰلك . . يبدأ باليمين ويفعله بها ، ويقول ما سنذكره في الباب الآخر إن شاء الله تعالىٰ .

---

(١) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٥٦٤) ، وانظر « كشف الخفا » (١/٤٢٣) .

ثم يسلِّم عند دخوله وإن لم يكن فيه أحد ، ويصلي ركعتين بأي وقتٍ دخل ، ينوي بهما التحية بسورتي (الإخلاص)[1] ، وتتأدَّىٰ بالفرض والنفل وإن لم ينو ، ويكثر فيه من ذكر الله تعالىٰ وقراءة القرآن ؛ وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم والفقه وسائر العلوم الشرعية ، ويتأكَّد فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وينوي الاعتكاف وإن قلَّ جلوسه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اعتكف فُواق ناقةٍ . . فكأنما أعتق نسمة »[2] .

قال في « البيان » : (ويسن للمعتكف دراسة العلم وتعليمه ، وتعليم القرآن ، وذلك أفضل من النافلة)[3] .

وإذا أراد الخروج . . قَدَّم رجله اليسرىٰ ، وكذا في خلع النعل ونحوه ، وفي دخول الخلاء والحمَّام ، ويقول ما سنذكره بعدُ إن شاء الله تعالىٰ .

والمسجد : هو ما وُقف للصلاة مبنياً كان أو غيرَ مبني ، ولا يُمنع الجنب من دخول المصلى الذي ليس بمسجد ، ولا يصح الاعتكاف فيه لا للمرأة ولا لغيرها ، ولحائط المسجد من خارجه حرمة المسجد في كل شيء ، والله أعلم .

القِسْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ

إكثار الحجّ والعمرة لمن استطاع ولم يضيّع به حقّاً

روى الترمذي والنسائي : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة »[4] (المبرورة) : التي لا يخالطها مأثم[5] .

---

(١) أخرج الترمذي (٨٦٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص : « قل يا أيها الكافرون » ، و« قل هو الله أحد ») .

(٢) أورده ابن الملقن في « البدر المنير » (٧٦٩/٥) وقال : (هذا الحديث غريب لا أعرفه بعد البحث الشديد عنه ، ورأيته بلفظ : « من رابط » بدل « من اعتكف » ، وذكره الجوهري في « صحاحه » بلفظ : « العيادة قدر فواق الناقة » ، والفواق ـ بالضم والكسر ـ : ما بين الحلبتين من الوقت . . .) .

(٣) البيان (٥٩٦/٣) .

(٤) سنن الترمذي (٨١٠) ، سنن النسائي الكبرىٰ (٣٥٩٧) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) يروىٰ أنه عليه السلام سُئل : ما برُّ الحج ؟ فقال : « طيب الكلام ، وإطعام الطعام » . انتهىٰ من هامش (أ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أمعر حاجٌّ قط »[1] أي : ما افتقر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليدخلنَّ ثلاثةُ نفرٍ بالحجة الواحدة الجنة : الموصي بها ، والمنفِّذ لها ، والحاج عنه »[2] .

القِسْمُ الخَامِسَ عَشَرَ

تلاوة القرآن في كلّ حينٍ وأوان

قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ . . . ﴾ الآية[3] .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « القرآن غنىً ، لا غنىٰ دونه ، ولا فقر بعده »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا فاقة لعبدٍ يقرأ القرآن ، ولا غنىٰ له بعده »[5] .

وقال : « لا يجتمع الزنا والغنىٰ في بيتٍ واحدٍ ، ولا الفقر وقراءة القرآن في بيت » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالىٰ . . فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف ، ولٰكن ألفٌ حرف ، ولامٌ حرف ، وميمٌ حرف »[6] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « قراءة القرآن نورٌ ؛ فمن شاء . . نوَّر بيته »[7] .

وقال : « القرآن هو الدواء »[8] ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من لم يستشفِ بالقرآن . .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٠٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٨٣٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/٤٤٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » (١٤٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٨٢٨) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٤٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) سورة فاطر (٢٩ ـ ٣٠) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١/٢٥٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٣٧٦) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٧٧٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٥٧٤) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٨٥٥) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه الحاكم (١/٥٥٥) ، والترمذي (٢٩١٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٧٨٦) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الطيالسي في « مسنده » (٤٩) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٨) أخرجه بلفظه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٦٧٦) ، وأخرجه ابن ماجه بنحوه (٣٥٠١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

فلا شفاه الله »[1] ؛ وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ، وقال : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[3] أي : من الأوجاع ، ذكره الواحدي[4] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله ، المُلْبَسون نورَ الله ، المُعلِّمون كلام الله ؛ فمن عاداهم . . فقد عادى الله ، ومن والاهم . . فقد والى الله ، يقول الله تعالىٰ : يا حملة كتاب الله ؛ تحبَّبوا إلى الله بتوقير كتابه . . يزدكم حباً ، ويحببكم إلىٰ خلقه .

يُدْفَع عن مستمع القرآن شرُّ الدنيا ، ويدفع عن تالي القرآن بلاء الآخرة ، ولمستمع آيةٍ من كتاب الله تعالىٰ . . خيرٌ من ثبير ذهباً ، ولتالي آية من كتاب الله . . خيرٌ مما تحت العرش إلىٰ تخوم الأرض السفلىٰ »[5] .

* * *

وقال : « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير ما أخذ عليه الأجر كتاب الله تعالىٰ »[7] .

وقال : « إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحرور ، والهدىٰ من الضلالة . . فادرسوا القرآن ؛ فإنه كلام الرحمـٰن ، وحرزٌ حريزٌ من الشيطان ، ورجحانٌ في الميزان »[8] .

---

(١) أورده الثعالبي في « الكشف والبيان » (٦/١٢٩) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨١٠٦) وعزاه للدارقطني في « الأفراد » .

(٢) سورة الإسراء (٨٢) .

(٣) سورة فصلت (٤٤) .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/١٢٣) .

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٣٥٦) في الأصل (٢٥٥) عن محمد ابن الحنفية رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) ، وابن حبان (١١٨) ، والترمذي (٢٩٠٧) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٩٢٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (١/٢٠٦) ، و« تنزيه الشريعة » (١/٢٦١) .

(٨) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٤٧٠) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (١/٨٥) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من شهد خاتمة القرآن . . كان كمن شهد المغانم حين تُقسم ، ومن شهد (فاتحة الكتاب) . . كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله »[1] .

* * *

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالبيت الخرب الذي لا عامر له)[2] .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : (البيت الذي يقرأ فيه القرآن : تحضره الملائكة ، وتخرج منه الشياطين ، ويتسع بأهله ، ويكثر خيره ، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن : تحضره الشياطين ، وتخرج منه الملائكة ، ويضيق بأهله ، ويقلُّ خيره)[3] ، ونحوه عن ابن سيرين[4] .

فصل

[في ذكر فضائل أهم السور والآيات]

ومن أهم ذلك السورُ والآيات التي وردت فيها الفضيلات ، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « تعلَّموا (البقرة) فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها البطلة »[5] يعني : السَّحَرة .

ورُوي : « تعلَّموا الزَّهْرَاوَينِ ـ يعني سورة (البقرة) و(آل عمران) ـ فإن تعليمهما بركة ، وتركهما حسرة ، ولن تستطيعهما البطلة »[6] يعني : السحرة .

وقال : « من قرأها ـ يعني (البقرة) ـ . . لم يدخل بيته شيطان ثلاثة أيام »[7] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (١٠٤) عن أبي قلابة رحمه الله تعالى مرسلاً .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦٤٥) .

(٣) أخرجه الدارمي في « مسنده » (٣٣٥٢) ، والبزار في « مسنده » (٦٦٧٢) لكن عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٦٤٦) .

(٥) أخرجه مسلم (٨٠٤) ، والدارمي في « مسنده » (٣٤٣٤) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (٨٠٤) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٥٩٩١) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٦/١٦٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢١٦١) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (١/١٣٥) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما .

[من فضائل آية الكرسي]

ومنه : المواظبة علىٰ قراءة آية الكرسي صباحاً ومساءً ، وفي كل وقت ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ما قُرئت هـٰذه الآية ـ يعني آية الكرسي ـ في دارٍ إلا هجرها الشيطان ثلاثةَ أيام ، أو قال : ثلاثين يوماً ، ولا يدخلها ساحرٌ ولا ساحرةٌ أربعين ليلة »[1] .

« يا علي ؛ علِّمها أهلك وولدك وجيرانك ؛ فما نزلت آيةٌ أعظم منها ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه . . أمَّنه الله علىٰ نفسه وجاره ، وجار جاره والأبيات حوله »[2] .

قال الثعالبي : (وقد جعل الله آيةَ الكرسي أماناً لأهل الإيمان من شر الشيطان)[3] .

ويروىٰ أن أبا هريرة رضي الله عنه كان معه مفتاح بيت الصدقة ، وكان فيه تمر ، فذهب يوماً ففتح الباب فإذا التمر قد أُخذ منه ملء الكف ، ثم دخل يوماً آخر فإذا قد أُخذ منه مثل ذٰلك ، ثم دخل يوماً آخر فإذا قد أُخذ منه مثل ذٰلك ، فذكر ذٰلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أيسرُّك أن تأخذه ؟ » قال : نعم .

قال : « فإذا فتحت الباب . . فقل : سبحان مَنْ سخَّرك لمحمد » فذهب ففتح الباب وقال ذٰلك ، فإذا هو قائم بين يديه ، فقال له : يا عدو الله ؛ أنت صاحب هـٰذا ؟ قال : نعم ؛ فإني لا أعود ، ما كنت آخذه إلا لأهل بيت فقراء من الجن ، فتركه .

ثم عاد فذكر ذٰلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أيسرُّك أن تأخذه ؟ » قال : نعم . فقال له مثل ما تقدَّم .

ففتح الباب وقال : سبحان مَنْ سخَّرك لمحمد ، فإذا هو قائمٌ بين يديه ، فقال له : يا عدو الله ؛ أليس قد زعمتَ أنك لا تعود ؟! قال : دعني هـٰذه المرة ؛ فإني لا أعود ، فتركه ، ثم عاد الثالثة فأخذه ، فقال له : أليس عاهدتني ألَّا تعود ؟ لا أدعك حتىٰ أذهب بك إلىٰ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

فقال : لا تفعل ؛ فإنك إن تدعني . . علَّمتك كلمةً ، إذا قلتها . . لم يقربك أحدٌ من الجن : صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثىٰ .

---

(١) أورده الثعالبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٢٨) دون عزوٍ لأحد .
(٢) أخرجه البيهقي بنحوه في « شعب الإيمان » (٢١٧٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وانظر « الكشف والبيان » (٢/٢٢٩) .
(٣) انظر « عرائس المجالس » (ص ٢٣) .

قال له : لتفعلن ؟ قال : نعم ، قال : فما هي ؟ قال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ . . . ﴾[1] حتىٰ ختمها ، فتركه فذهب ولم يَعُدْ ، فذكر ذٰلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « أَمَا علمتَ يا أبا هريرة أنه كذٰلك ، صدق الخبيث » رواه الثعالبي[2] .

ونحوه روى البخاري في « صحيحه » أيضاً ، وقال آخره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَمَا إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم مَنْ تخاطب منذ ثلاث ليال ؟ ذاك الشيطان »[3] .

ونحو ذٰلك روى الترمذي في « جامعه » أيضاً عن أبي أيوب الأنصاري ، وذكر أن الذي فعل ذٰلك الغول[4] .

[سيدنا عمر رضي الله عنه يصرع الجني]

ويُروىٰ أن عمر رضي الله عنه لقي رجلاً من الجن ، فقال له الجني : هل لك أن تُصارعني ؛ فإن صرعتني . . علمتك آيةً ؛ إذا قرأتها حين تدخل منزلك . . لم يدخله الشيطان ؟ فصارعه ، فصرعه عمر رضي الله عنه فعاود ، فصرعه عمر ، فقال له الجني : (أتقرأ آية الكرسي ؛ فإنه لا يقرؤها أحدٌ إذا دخل بيته . . إلا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار)[5] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي . . بعث الله إليه سبعين ألفاً من الملائكة ؛ يستغفرون له ويَدْعون له ، فإذا رجع إلىٰ منزله ودخل بيته ، فقرأ آية الكرسي . . نزع الله الفقر من بين عينيه »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد القرآن (البقرة) ، وسيد (البقرة) آية الكرسي ؛ إن فيها لخمسين كلمة ، في كل كلمة خمسون بركة »[7] .

---

(١) سورة البقرة (٢٥٥) .

(٢) الكشف والبيان (٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨) .

(٣) صحيح البخاري (٢٣١١) .

(٤) سنن الترمذي (٢٨٨٠) .

(٥) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٧/١٢٣) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣/٣١٦) ، وابن كثير في « مسند الفاروق » (٢/٥٦٨) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، (والخبج) بالخاء المعجمة والمهملة : الضراط .

(٦) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٤٧١) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٢٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

وقال أبو جعفر الباقر رحمه الله : (من قرأ آية الكرسي مرةً . . صرف الله عنه ألف مكروهٍ من مكروه الدنيا ، وألف مكروهٍ من مكروه الآخرة ، أيسرُ مكروهِ الدنيا الفقر ، وأيسرُ مكروهِ الآخرة عذاب القبر)[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : وعزتي وجلالي ؛ ما من عبدٍ قرأكنَّ ـ يعني (الفاتحة) ، وآية الكرسي ، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] ، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3] ـ دبر كل صلاةٍ مكتوبة . . إلا أسكنتُه حظيرة القدس علىٰ ما كان منه ، ولأنظرنَّ إليه بعيني في كل يومٍ سبعين نظرة ، ولأقضينَّ له في كل يومٍ سبعين حاجة ، أدناها المغفرة ، وإلا . . أعذته من كل عدوٍ ونصرته عليه ، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » ذكره الثعالبي وغيره[4] .

[وصفة نبوية لقضاء الدَّين]

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ : « ما منعك من صلاة الجمعة ؟ » قال : دَيْنٌ لفلانٍ خشيتُ أن يحبسني ، فقال : « أتحبُّ أن يقضي الله دَينَكَ ؟ » قال : قلت : نعم ، قال : « قل : ﴿ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[5] ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطي منهما من تشاء ، وتمنع منهما من تشاء ، اقض ديني ؛ فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً . . أدَّاه الله عنك »[6] .

---

(١) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢/٢٢٩) .

(٢) سورة آل عمران (١٨) ، والآية كاملة هي : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(٣) سورة آل عمران (٢٦ ـ ٢٧) ، والآية بتمامها : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٢٥) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وانظر « الكشف والبيان » (٣/٣٩) .

(٥) سورة آل عمران (٢٦ ـ ٢٧) ، وقد أثبتناها في الهامش قبل السابق .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/١٥٤) عن سيدنا معاذ رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة (المزمل) . . دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة (الهمزة)[2] في فريضةٍ . . نفى الله تعالىٰ عنه الفقر ، وجلب له الرزق ، ودفع عنه ميتة السوء »[3] .

وروى ابن السني عن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه قال : (وجَّهنا النبي صلى الله عليه وسلم في سريةٍ ، وأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا . . . ﴾ الآيات[4] ، فقرأناها فغنمنا وسلمنا)[5] .

قال عليه الصلاة والسلام : « لو أن رجلاً موقناً قرأها علىٰ جبل . . لزال »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم الناس ما في (لم يكن الذين كفروا) . . لعطَّلوا الأهل والمال ولتعلَّموها ؛ ما من عبدٍ يقرؤها بليلٍ . . إلا بعث الله إليه ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ، ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة ، وإن قرأها بنهارٍ . . أُعطي من الثواب بعدد ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل »[7] .

وقال المسعودي : (بلغني : أن مَنْ قرأ في أول ليلةٍ من شهر رمضان « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » في التطوع . . حُفظ في ذٰلك العام)[8] .

---

(١) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (١٠/٥٨) بإسناده ، والواحدي في « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٤/٣٧١) بإسناده عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه .

(٢) في (ج) : (ومن قرأها يعني سورة « الهمزة ») .

(٣) هٰذا الحديث زيادة من (ب ، ج) .

(٤) سورة المؤمنون (١١٥ ـ ١١٨) ، والآيات بتمامها : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ .

(٥) عمل اليوم والليلة (٧٧) لابن السني .

(٦) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (١٠٨١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٣١) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٥٩٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/٧) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (١٠/٢٥٩) بإسناده ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٠٤٨) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١/٢٩٥) .

(٨) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩/٤٠) بإسناده إلى المسعودي رحمهما الله تعالىٰ ، والخلال في « المجالس العشرة » (٢٦) .

[من فضائل سورة (يسٓ)]

ومنه : (يسٓ) ، قال صلى الله عليه وسلم : « (يسٓ) قلب القرآن ، لا يقرؤها رجلٌ يريد الله والدار الآخرة . . إلا غفر الله له ؛ فاقرؤوها علىٰ موتاكم »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأها وهو خائفٌ . . أمن ، ومن قرأها وهو جائعٌ . . شبع ، أو ظمآن . . رَوِي ، وهي لما قُرِئت له بصدق النية ، ومن قرأها . . فكأنما قرأ القرآن عشر مرات[2] ، وعدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها . . عدلت له بألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها وشربها . . دخل جوفه ألف دواء ، وألف يقين ، وألف زلفة وألف رحمة ، ونزع منه كل داء وغل[3] .

ومن قرأها في ليلة . . أصبح مغفوراً له ، ومن دخل المقابر فقرأ سورة (يسٓ) . . خفَّف الله عنهم ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسنات[4] ، ومن قرأها عند ميتٍ . . خفَّف الله عنه كُربَ الموت ، ومن قرأها عند مريضٍ لم يحضر أجله . . شفاه الله »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سورة (يسٓ) تُدعَى المُعِمَّة ؛ تَعُمُّ صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتدعى الدافعة والقاضية : تدفع عنه كل سوءٍ ، وتقضي له كل حاجة »[6] .

ويروىٰ : « من قرأها نهاراً . . كان هو وأهله وماله وولده في أمان الله وكلاءته ، ومن قرأها ليلاً . . كان في أمان الله إلىٰ أن يصبح » .

ويروىٰ : « من قرأها حين يصبح . . لم يزل في فرحٍ حتىٰ يمسي ، ومن قرأها حين يمسي . . لم يزل في فرحٍ حتىٰ يصبح »[7] .

* * *

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٦) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٠٨٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/٢٢٠) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .

(٢) أخرج هـٰذه الخصلة الترمذي (٢٨٨٧) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٨/١١٨) بإسناده عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٢٣٧) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/١٣٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٨/١١٩) بإسناده عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الحارث في « مسنده » (٤٦٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وذكر عشر بركات لسورة (يسٓ) وهي بعض ما ذكره المؤلف .

(٦) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٢٣٧) ، والحكيم الترمذي في « نوادره » (١٣٥٢) ضمن الأصل (٢٥٥) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (١/٢٣٤) .

(٧) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٨/١١٩) بإسناده عن يحيى بن كثير رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقيل : (من قرأها في موضعٍ نظيفٍ خالٍ أربعَ مراتٍ لا يفرق بينها بكلام ، ثم قال ثلاث مرات : سبحان المنفِّس عن كل مديون ، سبحان المفرِّج عن كل محزون ، سبحان من أمره بين الكاف والنون ، سبحان من إذا أراد شيئاً . . قال له : كن فيكون ، يا مفرج الهموم ، يا حي يا قيوم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وآله ، وافعل لي كذا وكذا . . قُضيت حاجته كائنةً ما كانت) .

قلت : وذٰلك مجرَّب والحمد لله ، وهٰذا بشرط حسن الظن والنية ، وألَّا يدعو بإثمٍ ولا قطيعةِ رحمٍ .

[من فضائل سورة (الواقعة) و(الإخلاص) وغيرهما]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة (الواقعة) في كل ليلة . . لم تصبه فاقة »[(١)] ، وسمَّاها سورة الغنىٰ[(٢)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة (والتين) . . أعطي صحة اليقين ، وجلبت له رزقاً ويسراً »[(٣)] .

ومنه : سورة (الإخلاص) قال صلى الله عليه وسلم : « من أتىٰ منزله فقرأ (الحمد لله) و(الإخلاص) . . نفى الله عنه الفقر ، وكثر خير بيته »[(٤)] .

ويروىٰ : « من قرأ سورة (الإخلاص) مرةً حين يدخل منزله . . نفت عنه الفقر »[(٥)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ (قل هو الله أحد) في كل يوم مئتي مرة . . مُحي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دَينٌ » رواه الترمذي[(٦)] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٢٦٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨٧/٣٣) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، وكان يأمر بناته أن يقرأن بها كل ليلة .

(٢) أورد الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٠٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « علموا نساءكم سورة (الواقعة) فإنها سورة الغنىٰ » .

(٣) أخرج نحواً منه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٣٨/١٠) ، والواحدي في « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٥٢٢/٤) عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الخلال في « من فضائل سورة الإخلاص » (٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأورده السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢٨٣/٢) وذكر له شواهد .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٤٠/٢) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٨٧٨) عن سيدنا جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه .

(٦) سنن الترمذي (٢٨٩٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقال الترمذي : وبهٰذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه

ويروىٰ : « من قرأ (قل هو الله أحد) أحد عشر مرة[(١)] . . بُورك عليه »[(٢)] .

و« من قرأها ثلاثين مرةً في الصلاة . . بنى الله له ألف قصرٍ في الجنة ، ومن قرأها في غير الصلاة . . بنى الله له مئة قصرٍ في الجنة ، ومن قرأها مئة مرة حين يدخل منزله . . نفت عنه الفقر »[(٣)] .

و« من قرأها ثلاث مرات حين يأوي إلىٰ فراشه . . وَكَّلَ الله به خمسين ألف مَلَكٍ يحفظونه إلى الصباح » .

ويروىٰ : أن الله إذا نظر إلى المعاصي من العباد . . غضب ، فترجف الأرض وتضطرب السماء ، فتنزل ملائكة السماء ، فتمسك أطراف الأرض ، وتصعد ملائكة الأرض فتمسك أطراف السماء ، ولا يزالون يقرؤون : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ . . . ﴾[(٤)] السورة حتىٰ يسكن غضبه ؛ فذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾[(٥)] .

* * *

ومن ذٰلك : قراءة سورة (الكهف) ، و(طٰه) و(حم الدخان) ، و(تبارك الملك) ، و(قٓ) ، و(عم يتساءلون) ، و(البروج) ، و(الطارق) ، والحواميم ، والمسبِّحات ، والمعوذات ؛ فقد ورد في فضائلها أحاديث كثيرة ، وسيأتي في الباب السادس من فضائل آيات متفرقة ما فيه شفاء الصدور وكفاية إن شاء الله تعالىٰ[(٦)] .

فصل

[تعظيم المصحف سببٌ لنيل الفضائل]

ولا تُنال هٰذه الفضائل إلا بتعظيم المصحف والقرآن ، والائتمار بأمره ؛ فقد قال

وسلم قال : « من أراد أن ينام علىٰ فراشه ، فنام علىٰ يمينه ، ثم قرأ (قل هو الله أحد) مئة مرة إذا كان يوم القيامة . . يقول له الرب : يا عبدي ؛ ادخل علىٰ يمينك الجنة » .

(١) في (ب) : (إحدىٰ وعشرين مرة) وأشار بهامشها إلىٰ نسخة : (أحد عشر مرة) ، وفي (د) : (عشر مرات) .

(٢) أورد نحوه السيوطي في « الدر المنثور » (٨/٦٧٥) وعزاه لابن النجار في « تاريخه » .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٣٢٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) سورة الإخلاص (١) .

(٥) سورة فاطر (٤١) .

(٦) انظر ما سيأتي (ص ٦٠٠) .

صلىٰ الله عليه وسلم : « ما آمن بالقرآن مَنِ استحلَّ محارمه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اقرأ القرآن ما نهاك ، فإذا لم ينهك . . فلستَ تقرؤه »[2] .

وقال بعض العلماء : (أجرأ الناس على الله : مَنْ قرأ كتابه ، وخالف خطابه ، وخان عباده ، ونسي معاده) .

وقال أبو سليمان الداراني : (الزبَانية أسرع يوم القيامة إلىٰ حملة القرآن الذي يعصون الله تعالىٰ منهم إلىٰ عبدة الأوثان)[3] .

والإخلاص لله تعالىٰ في قراءته ، والإخلاص في كل العبادات : هو إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد ؛ وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالىٰ دون شيءٍ آخر ؛ من تصنُّعٍ لمخلوق ، أو اكتساب محمدةٍ عند الناس ، أو محبةِ مدحٍ من الخَلْق ، أو معنىً من المعاني سوى التقرُّب إلى الله تعالىٰ ، كذا ذكره القشيري[4] .

فما خرج عن هٰذا القصد . . فهو رياء .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من طلب الدنيا بعمل الآخرة . . فما له في الآخرة من نصيب »[5] .

فَصْلٌ

[في آداب وأحكام تتعلق بالقرآن]

ومن صيانة المصحف والقرآن : القيام له إذا قدم به ، وتناوله ووضعه باليمين ، ويجب منع المجنون ومن لا يميز من حمله ، ويحرم مسُّه على المحدث ، ويحرم مسُّه والقراءة على الجنب والحائض ولو بعضَ آية .

ويجوز لهما إجراؤه على القلب من غير تلفُّظ ، وكذا النظر في المصحف ، وإمراره

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٨) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٥٧) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٣٤٥) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٣٨٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٣٧٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً ، وانظر « كشف الخفا » (١/٤٤١) .

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٤٧٠) .

(٥) أخرجه الحاكم (٤/٣١٨) بنحوه ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٨٤) بلفظه عن سيدنا أُبَي بن كعب رضي الله عنه .

على القلب ، ويجوز لهما التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها من الأذكار ما لم يقصد القرآن(١) .

* * *

وتحرم المسافرة بالمصحف إلىٰ أرض الكفار إن خيف وقوعه في أيديهم(٢) ، ويحرم توسُّده وتوسُّد شيءٍ من كتب العلم ، ويحرم تثقيله بشيء فوقه . حكاه الخطابي .

ويحرم اللحن عمداً بلا عذر ، والقراءة بالعجمية والشواذِّ في الصلاة وغيرها .

* * *

ويسنُّ كتابة المصحف ، وتبيينها وتحسينها ، وتحقيق الخط دون مَشْقه وتعليقه(٣) ، ولا بأس بنقطه وشكله ، ووضع الفواتح والعواشر فيه ، ولا بكتابته بالذهب وتحليته بالفضة ، ولا بكتابته في إناءٍ ويسقاه المريض .

ويكره محوه بالريق(٤) ، وبيعه ، ويكره نقش حيطان المسجد والثياب به وبأسماء الله تعالىٰ ، ولا يجوز كتابته بشيءٍ نجسٍ ، ولا في شيءٍ نجس .

قال مالك : (ولا بأس بكتابة الحروز من القرآن إذا كان في قصبةٍ أو جلدٍ ، وخُرز عليه)(٥) ، والأولىٰ : تركه لأنه يُحمل في حال الحدث(٦) .

فَصْلٌ

[فيما يعين الإنسان علىٰ حفظ القرآن]

والذي يستعان به علىٰ حفظه : أن يترك المعاصي ، ثم أن يلقن أولاً آيتين آيتين ، ثم ثلاث آيات ، فإذا استمر . . فليجعله خمساً خمساً ، فإذا حفظها . . فعشراً عشراً ، ثم يتعاهد درس ما حفظه ليبقىٰ له .

---

(١) فصَّل الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ جُلَّ هـٰذه الأحكام في « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٢١١) وما بعدها .

(٢) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٢١٢) ؛ فقد نهىٰ صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلىٰ أرض العدو .

(٣) المشق : خفة اليد وإرسالها مع بعثرة الحروف ، وعدم إقامة الأسنان ، والتعليق : خلط الحروف التي ينبغي تفرُّقها ، وإذهاب أسنان ما ينبغي إقامة أسنانه ، وطمس ما ينبغي إظهار بياضه .

(٤) بل يحرم كما نص عليه العلامة باعشن في « بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم » (ص ١١٦) لأنه مستقذَرٌ .

(٥) ذكره العبدري في « التاج والإكليل » (٣٠٤/١) ، وانظر « التمهيد » (١٦١/١٧) . وقوله : (خُرز عليه) أي : خيط عليه .

(٦) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١٩٧) .

ويستعان على ذلك أيضاً بمعرفة العدد لكل شيء ، ومعرفة أجزاء القرآن وأسباعه ؛ ليكون له من الدرس جزءٌ معلوم ، وسيأتي في (باب الطب) إن شاء الله تعالىٰ ما يعين على الحفظ ويورث النسيان[1] .

فَصْلٌ

[مما يعين على الخشوع في التلاوة]

والأفضل : أن يقرأ وهو علىٰ طهارة ، مستقبلاً متخشِّعاً ، مطرقاً في موضعٍ نظيفٍ ، غير مقعٍ ولا متربعٍ ولا متكئ .

ويقرأ علىٰ حال من يرى الله تعالىٰ ويناجيه ؛ فإن لم يكن يراه . . فإن الله يراه ، فإن قرأ محدثاً . . جاز بالإجماع ، وكذا لو قرأ قائماً أو مضطجعاً في غير صلاة ، أو ماشياً ولم يَلْتَهِ ، أو علىٰ غير ذلك من الأحوال ، ولا كراهة في شيء من ذلك ، وله في كل ذلك أجرٌ ، ولكن دون الأول[2] .

ويسن له الخشوعُ والتدبُّر عند القراءة ، وترديد الآيات لذلك ، والقراءة علىٰ ترتيب المصحف .

ويكره أن يقرأه منكوساً ؛ وهو أن يبدأ من آخر القرآن ، وأشد كراهة : أن يبدأ السورة من آخرها لو تُصوِّر .

وأما تعليم الصبيان من آخره . . فحسنٌ ؛ لسهولته وصعوبة الطوال .

ويسن ترتيل القراءة ولو لمن لا يفهم ، وطلب القراءة من حسن الصوت ، والاستماع لها ، وتحسين الصوت بها بأي وجهٍ كان ، وتزيينها بترديد الصوت ما لم يخرج عن حدِّ القراءة بالتمطيط ؛ فإن أفرط حتىٰ زاد حرفاً أو أخفاه . . فهو حرام ، قال الشافعي رضي الله عنه : (وأحب أن يقرأ حدراً وتحزيناً)[3] فـ (الحدر) : الإدراج بلا تمطيط ، و(التحزين) : ترقيق الصوت .

---

(١) انظر ما سيأتي (ص ٥١٥) .

(٢) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٩٨ ـ ٩٩) .

(٣) انظر « مختصر المزني » (ص ٣١١) ، وأخرجه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٦١٥٦) ، وذكره النواوي في « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١٣٠) .

ويسن البكاء والتباكي مع القراءة ، وطريق تحصيله : أن يحضر قلبه الحزن ؛ بأن يتأمل فيه التهديد والوعيد الشديد ، والوثائق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره في ذلك ؛ فإن لم يحضره حزنٌ وبكاءٌ . . فليبكِ على فقد ذلك ؛ فإنه من أعظم المصائب . ذكره الغزالي رحمه الله وغيره[1] .

فصل

[القراءة من المصحف أفضل]

وقد أجمع العلماء على أن القراءة من المصحف أفضل من القراءة من حفظه ؛ لأحاديث وردت فيه ، ولأن القارئ نظراً يستعمل جوارحه : عينه وفمه ويده وحجره ، قال النواوي : (وليس هو على إطلاقه ، بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبُّر والفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف . . فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويا . . فمن المصحف أفضل ؛ فإن النظر إلى المصحف أيضاً عبادة ، وحمله بالتعظيم عبادة)[2] .

وينبغي لمن أراد القراءة نظراً : أن يتوضأ ، ثم يلبس أحسن ثيابه ، ثم يأخذ المصحف مجلاً له ، ثم يُقبِّله ويضعه على وجهه ، ثم على رأسه ثم يقرأ[3] .

فصل

[متى يجهر بالقراءة ومتى يسرُّ]

ومن خاف الرياء إن جهر في قراءته . . فالإسرار له أفضل ؛ بحيث يُسمع نفسه أو أعلى من ذلك ، وإن لم يخف الرياء . . فالجهر أفضل ؛ بشرط ألَّا يؤذي غيره من مصلٍّ أو نائمٍ أو غيرهما ؛ لأنه يتعدَّى نفعه إلى غيره ، ولأنه يوقظ قلبه ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ويزيد في النشاط ، ويوقظ غيره من نائمٍ وغافلٍ وينشطه ، فمتى حضره شيءٌ من هذه النِّيَّات . . فالجهر أفضل[4] ، وقال

---

(1) إحياء علوم الدين (٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠) .

(2) انظر تفصيل ذلك في « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١١٨ ـ ١١٩) .

(3) أخرج الدارمي في « مسنده » (٣٣٩٣) عن ابن أبي مُليكة : أن سيدنا عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يضع المصحف على وجهه ويقول : (كتاب ربي ، كتاب ربي) .

(4) انظر تفصيل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « إحياء علوم الدين » (٢/٢٨٣ ـ ٢٨٧) .

صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم من الليل . . فليجهر بقراءته ؛ فإن الملائكة وعُمَّار الدار يستمعون لقراءته »[1] .

فَصْلٌ

[في بيان أفضل القراءة والأوقات]

وأفضل القراءة : ما كان في الصلاة وفي المسجد ، وأفضل الوقت للقراءة في غير الصلاة : قراءة الليل ، وأفضله : النصف الأخير ، وأفضل قراءة النهار : بعد صلاة الصبح ، وأفضل الأيام : يوم الجمعة ، والاثنين والخميس ، ويوم عرفة ، والعشر الأواخر من رمضان ، والأُوَل من ذي الحجة ، ولا تكره في وقتٍ من الأوقات .

وينبغي ألَّا يخلىٰ عنها وقت ، قال النواوي : (ومن كان مشغولاً بنشر العلم أو القضاء أو غير ذلك من المصالح العامة . . فليقتصر علىٰ ما لا يحصل بسببه إخلالٌ بما هو مُرصَدٌ له ، وكذا من كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف . . فليقتصر علىٰ قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ .

ومن لم يكن من المذكورين . . فليستكثر من القراءة ما أمكنه من غير خروج إلىٰ حدِّ الملل والهذرمة[2] ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث »)[3] .

وأمر ابن عمرو أن يقرأه في أربعين يوماً[4] ، قال أبو إسحاق : (فلا نحب أن يأتي أربعون يوماً علىٰ من يقرأ القرآن ولم يختمه ؛ لهٰذا الحديث) .

وكان صلى الله عليه وسلم يقرؤه في سبع ليال[5] ، فثلاثُ سورٍ حزبٌ ، ثم خمس ، ثم

---

(١) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « زوائد مسند البزار » (٥٠١ ، ١٥٦٢) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٣١) ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (ص ١١٥) من قول سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه موقوفاً عليه ، ضمن حديث طويل عند الجميع .

(٢) الهذرمة : سرعة الكلام الخفي ، والسرعة في القراءة .

(٣) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٨٠) ، والحديث أخرجه ابن حبان (٧٥٨) ، وأبو داوود (١٣٩٢) ، والترمذي (٢٩٤٩) عن سيدنا عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو بكر الأثرم في « ناسخ الحديث ومنسوخه » (ص ١٥٣) بإسناده عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٥) أخرج البخاري (٥٠٥٤) ، ومسلم (١١٥٩/١٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه

سبع ، ثم تسع ، ثم إحدىٰ عشرة سورة ، ثم ثلاث عشرة ، ثم المفصل [1] .

[من آداب التلاوة]

وإذا أرتج على القارئ فسأل غيره . . قرأ ما قبل الآية ثم يسكت ، ولا يقول : كيف كذا وكذا ؟ فيلبس عليه .

وينبغي إذا ابتدأ القارئ من أثناء السورة . . أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وإذا وقف . . فليقف علىٰ آخر الكلام المرتبط ، ولا يتقيد ذٰلك بالأعشار ولا بالأحزاب والأجزاء ؛ فإنها قد تكون في وسط الكلام كالجزء الأول في (النساء) ، وجزء (التوبة) ونحوهما ، لا يبتدئ بذٰلك ولا يقف عليه ؛ لتعلقه بما قبله .

* * *

ويسن قراءةُ الجماعة معاً ، والإدارة بالقرآن ، وهي مُعِينةٌ علىٰ حفظه ؛ وهي أن يقرأ آيةً أو جزءاً ثم يسكت ، فيقرأ الآخر من حيث انتهىٰ [2] .

والجلوسُ في حلق القراءة .

وليجتنب اللغط والضحك ، والكلام في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه ، ولا يعبث بيده ولا غيرها ، ولا ينظر إلىٰ محرَّم ، ولا إلىٰ ما يُلهيه [3] .

* * *

وينبغي لمن عرض له ريحٌ وهو يقرأ ، أو تثاءب أن يمسك عن القراءة حتىٰ ينقضي ذٰلك ، ثم يعود إليها [4] ، ومن بدره ريق حال القراءة . . فلا يرميه في موضع نجس .

وتكره القراءة حال النعاس ، وإذا استعجم عليه القرآن ، وإذا كان فمه نجساً ، وفي

وسلم قال له : « اقرأ القرآن في كل شهر » قال : قلت : إني أجد قوة ؟ قال : « فاقرأه في عشرين ليلة » قال : قلت : إني أجد قوة ؟ قال : « فاقرأه في سبعٍ ولا تزد » .

(1) قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « إحياء علوم الدين » (٢/٢٧٤) : (أحزاب القرآن سبعة ؛ فالحزب الأول : ثلاث سور ، والحزب الثاني : خمس سور . . . والسابع : المفصَّل من سورة « قٓ » إلىٰ آخره ، فهٰكذا حزبه الصحابة رضوان الله عليهم ، وكانوا يقرؤونه كذٰلك . . .) .

(2) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١٢٢) .

(3) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١١١) .

(4) أخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (١٩٤٢) : أن رجلاً قال لعطاء : أقرأُ القرآن فيخرج مني الريح ؟ قال عطاء : (أمسك حتىٰ يذهب) .

الطريق إن التهىٰ ، وفي الحمام والحُش ، وبيت الرحا وهي تدور[1] .

وكره النخعي قراءة القرآن يُراد بها الكلام[2] ، ومفهوم كلام أصحاب الشافعي : أنه لا بأس بذٰلك[3] ، وسيأتي آخر القسم الرابع من الباب السابع (فصل يتعلق بالتلاوة) إن شاء الله تعالىٰ[4] .

فَصْلٌ

[في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان]

والرحمة تنزل والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ، فينبغي أن يحضر أهله ومن أحبَّ عند ذٰلك ، ويدعو بما شاء من خيرات الدنيا والآخرة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده ؛ لهو أشد تفلُّتاً من الإبل في عُقُلها »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لم أَرَ ذنباً أعظم من سورةٍ من القرآن ، أو آيةٍ أُوتيها رجلٌ ثم نسيها »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن ثم نسيه . . لقي الله أجذم »[7] ، قال أبوعبيد : (وهٰذا إذا ترك تلاوته وجفا عنه حتىٰ نسيه ، فأما الذي هو دائبٌ في تلاوته حريصٌ علىٰ حفظه إلا أن النسيان يغلبه . . فليس من ذٰلك في شيء ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى الشيء من القرآن حتىٰ يذكره)[8] .

---

(١) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٩٦ ، ١٣٤) .

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (١٤١) وقال أبو عبيد : (وهٰذا كالرجل يريد لقاء صاحبه ، أو يهم بالحاجة فتأتيه من غير طلب ، فيقول كالمازح : ﴿ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٤٠] ، وهٰذا من الاستخفاف بالقرآن) .

(٣) هٰذا إن كان خارج الصلاة ، أما فيها . . فقد فصَّل الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « دقائق المنهاج » (ص ٤٥) المسألة فقال : (فيها أربع مسائل : إحداها : إذا قصد القراءة ، والثانية : إذا قصد القراءة والإعلام ، والثالثة : إذا قصد الإعلام ، والرابعة : لا يقصد شيئاً ، فالأولىٰ والثانية . . لا تبطل فيهما ، والثالثة والرابعة . . تبطل فيهما ، وهٰذه الرابعة نفيسة لا يستغنىٰ عن بيانها) .

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٦٥٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣٣) ، ومسلم (٧٩١) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٦١) ، والترمذي (٢٩١٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داوود (١٤٧٤) ، والدارمي في « مسنده » (٣٣٨٣) عن سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه .

(٨) انظر « غريب الحديث » (١٤٩/٣ ـ ١٥٠) ، والحديث أخرجه أحمد بنحوه (٦٢/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ويسنُّ لمن نسي حزبه [أو نام عن شيء منه] [1] : أن يقضيه بين صلاة الصبح والظهر ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نام عن حزبه أو عن شيءٍ منه ، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر . . كُتب له كأنما قرأه من الليل » [2] .

* * *

وينبغي لحامل القرآن أن يستغني به ، قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن » [3] ، يريد : من لم يستغن ، قال أبو عبيد : (وهي لغةٌ للعرب فاشية ، يقولون : تغنيت بمعنى استغنيت ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فرأىٰ أن أحداً أُعطِيَ أفضل مما أُعطِيَ . . فقد عظَّم صغيراً ، وصغَّر عظيماً » [4] ، فلا ينبغي أن يرىٰ أن أحداً أغنىٰ منه ولو ملك الدنيا برُحْبها ، قال عبد الله رضي الله عنه : من قرأ سورة « آل عمران » . . فهو غني) [5] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [6] أي : ما رزقك الله من القرآن خيرٌ وأبقىٰ مما رزقهم اللهُ من الدنيا ، والله أعلم .

القِسمُ السَّادِسَ عَشَرَ

كثرة الصّمت وقلّة الحديث بما لا يعني

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صمت . . نجا » [7] ، وقال : « من صمت . . استغنىٰ » .

---

(1) في (د) : (ويسن لمن نام عن حزبه) ، وما بين معقوفين من المطبوعة .

(2) أخرجه مسلم (٧٤٧) ، وأبو داوود (١٣١٣) ، والترمذي (٥٨١) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والحزب : ما يجعله الرجل علىٰ نفسه من قراءة أو صلاة . انتهىٰ من هامش (أ) .

(3) أخرجه البخاري (٧٥٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن حبان (١٢٠) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(4) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٣٧٧) من طريق أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالىٰ .

(5) انظر « غريب الحديث » (٢/١٧٠ ـ ١٧٢) بتقديم وتأخير ، وقول سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٦٠١٥) ، والدارمي في « مسنده » (٣٤٣٨) .

(6) سورة طه (١٣١) .

(7) أخرجه الترمذي (٢٥٠١) ، وأحمد (٢/١٥٩) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١٩٥٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال : « إذا رأيت قساوةً في قلبك ، ووهناً في بدنك ، وحرماناً في رزقك . . فاعلم أنك تكلمتَ بما لا يعنيك »[1] ، الوهن : الضعف .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كفَّ لسانه عن أعراض الناس . . أقاله الله عثرته يوم القيامة »[2] .

وتوفي رجلٌ فقيل له : أبشر بالجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لعله تكلَّم فيما لا يَعنيه ، أو بخل بما لا يُغنيه » ، ويروىٰ : « بما لا ينقصه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[4] .

* * *

فإن قلت : أحبُّ أن تبين لي طرفاً مما يعني وما لا يعني ؟

فاعلم : أن حدَّ ما لا يعني هو ما لو تُرِكَ . . لم يَفُتْ به ثواب ، ولم ينجرَّ به ضرر .

ومن جملة ما لا يعني : حكاية الأسفار ، وأحوال الأطعمة في البلاد وعاداتهم ، وأحوال الناس وصناعاتهم ، وهو جملة ما تراهم يخوضون فيه ؛ وهو ما لا كذب فيه ولا مضرة علىٰ مسلم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . . . ﴾ الآية[5] ، و(النجوىٰ) : ما ينفرد به الجماعة أو الاثنان ؛ سراً كان أو ظاهراً ، ومعنى الآية : ألَّا تتكلم فيما لا يعنيك ، وتقتصر على المهم ؛ ففيه النجاة . ذكره الغزالي ، رحمه الله[6] .

ومما لا يعني : أن تكرر ما لا فائدة في تكراره ، أو تزيده بزيادة ألفاظ مستغنىً عنها

---

(١) أورده ابن الجوزي في « بحر الدموع » (ص ١٥٢) ، والمناوي في « فيض القدير » (٢٨٧/٢) عن سيدنا مالك بن دينار رحمه الله تعالىٰ من قوله .

(٢) أخرج نحوه ابن المبارك في « الزهد » (٧٤٥) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٥٥) عن أبي جعفر رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٢٠٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « تنبيه الغافلين » (٢٦٤) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣١٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣٤١) ، والبزار في « مسنده » (٧٥٥٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والترمذي (٢٣١٨) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٦١٧) ، وأحمد (٢٠١/١) عن علي بن حسين مرسلاً رحمه الله تعالىٰ ورضي عن أبيه .

(٥) سورة النساء (١١٤) .

(٦) انظر تفصيل ذلك في « إحياء علوم الدين » (٤٠٧/٥ ـ ٤٠٨) .

كما سيأتي ، ومنه قولك : اللهم ؛ أَخْزِ هٰذا الكلب ، ونحو ذٰلك من فضول الكلام ، وهي لا تنحصر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروفٍ ، أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله تعالىٰ » (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طوبىٰ لمن أمسك الفضل من لسانه ، وأنفق الفضل من ماله » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة من رضوان الله تعالىٰ ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلىٰ يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلىٰ يوم يلقاه » (٤) .

[آفات اللسان ثلاث وعشرون]

وهٰذه آفات اللسان التي لا تغني الإنسان ؛ وهي ثلاثة وعشرون خطراً :

أولها : الخوض في الباطل والمعاصي ؛ كحكايات صفات النساء ، ومقامات الفسَّاق ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (٥) .

* * *

ثانيها : المراء والجدال ، قال صلى الله عليه وسلم : « من ترك المراء وهو محقٌّ . . بُني له بيتٌ في أعلى الجنة ، ومن تركه وهو مبطل . . بُني له بيتٌ في ربض الجنة » (٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمارِ أخاك » (٧) .

---

(١) سورة قٓ (١٨) .

(٢) أخرجه الحاكم (٢/٥١٢ ـ ٥١٣) ، والترمذي (٢٤١٢) ، وابن ماجه (٣٩٧٤) عن سيدتنا أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في « الزهد » (١٠٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٥/٧١) من حديث ركب المصري ، وهو مختلف في صحبته ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٤٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وهٰذا الحديث زيادة من (ب) .

(٤) أخرجه الحاكم (١/١٤٥) ، وابن حبان (٢٨٠) ، والترمذي (٢٣١٩) عن سيدنا بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه .

(٥) سورة المدثر (٤٥) .

(٦) أخرجه الترمذي (١٩٩٣) ، وابن ماجه (٥١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٩٤) ، والترمذي (١٩٩٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إياكم ومشارَّة الناس ؛ فإنها تُظْهِر العُرَّة ، وتَدْفن الغُرَّة »[1] .

(المشارة) : الملاحاة والجدال ، و(العرة) : العيب ، و(الغرة) : الحسن ، وقيل : العمل الصالح .

وحدُّ المراء : الاعتراض علىٰ كلام الغير بإظهار خللٍ فيه ؛ إما باللفظ أو بالمعنىٰ ، والواجب : أن يصدق بما سمعه من الحق ، ويسكت عما سمعه من الخطأ ، إلا إذا كان في ذكره فائدة ظاهرة . . فيذكره برفقٍ لا عنف .

وقال الخليل : (لا تردنَّ علىٰ معجبٍ خطأ ؛ فيستفيدَ منك علماً ، ويتخذك به عدواً)[2] .

وقال النخعي : (المراء : بدعةٌ في الدِّين) ، وقال الأوزاعي : (دع المراء ؛ فإنه يقطع الألفة ، ويورث الضغائن)[3] .

قال النواوي : (ويحمد الجدال للوقوف على الحق وتقريره ، ويحرم المراء في القرآن والجدال فيه بغير حق ، وقد صحَّ أنه صلى الله عليه وسلم قال : « المراء في القرآن كفرٌ »[4] ، قال الخطابي : قيل : المراد بالمراء : الشك ، وقيل : الجدال المشكك فيه ، وقيل : هو الجدال الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القَدَر ونحوها)[5] .

واعلم : أنه يحرم تفسيره بغير علم ، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها ، وأما للعلماء . . فجائزٌ حَسَنٌ ، والله أعلم .

* * *

ثالثها : كثرة المخاصمة لاستيفاء حق أو مال ، وقد عدَّها بعض العلماء من الصغائر ؛ وهي مبدأ الشر ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن أبغض الرجال إلى الله تعالى

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٨٧٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٩٥٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١٥٠٩) : أن الخليل قاله لمعمر بن المثنىٰ .

(٣) أخرجه الدارمي في « مسنده » (٣١١) من طريق الأوزاعي عن سيدنا سليمان بن داوود عليهما السلام من قوله لابنه بنحوه .

(٤) أخرجه ابن حبان (١٤٦٤) ، والحاكم (٢/٢٢٣) ، وأبو داوود (٤٦٠٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١٩١ ـ ١٩٢) ، و« معالم السنن » (٤/٢٩٧) .

الألـد الخَصِـم »[1] ، و« كفىٰ بالمـرء إثماً ألّا يـزال مخاصماً »[2] (الألدُّ) : شـديد الخصومة .

وقـال صلـى الله عليه وسـلم : « من أعـان علىٰ خصومـةٍ بظلم . . فقد بـاء بغضبٍ من الله »[3] .

وقـال : « ليس مِنّا من دعا إلىٰ عصبية ، وليس منّا من قاتل عصبيةً ، وليس منّا من مات علىٰ عصبية »[4] .

وقال علي رضي الله عنه : (إن للخصومات قُحَماً) أي : مهالك .

فينبغـي ألّا يفتح علىٰ نفسـه باب خصومة إلا لضرورة لا بـد منها ، وعند ذٰلك ينصر حجته بطريق الشرع ؛ بلا لَدَدٍ ولا زيادةِ لجاج ، ولا تعصُّبٍ ولا غضبٍ ، ولا قصد عناد ، ولا إيذاء ، ويحفظ لسانه وقلبه عن آفاتها .

* * *

رابعها : التشـدُّق بالـكلام ، وتكلُّف الفصاحـة ، والتصنُّع بالمقدِّمـات التي يعتادها المتفاصحون ، وإطالة القصص وكثرة الكلام ، قال صلى الله عليه وسلم : « هلك المتنطِّعون » قالها ثلاثاً[5] ؛ أي : المبالغون في الأمور .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « إن الله تعالىٰ يبغض البليغ مـن الرجال ، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة »[6] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٥٧) ، ومسلم (٢٦٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٩٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١١/٥٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٠٧٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داوود (٢٩٩٨) ، وابن ماجه (٢٣٢٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥١٢١) ، والبيهقي في « الآداب » (١٧٠) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه ، والعصبية المذمومة : أن يبغض قوماً لأنهم بنو فلان من غير إساءة منهم إليه ؛ فإن ظهر ذٰلك علىٰ لسانه بأن يؤلب عليهم ويدعو إلىٰ عداوتهم ولم يظهر منه فيهم فحش ولا شتم ، قال ابن الصباغ : فإن كان ذٰلك في أمر الدين . . فلا بأس به ، وإن كان في أمر الدنيا . . فهو عدو لهم ، فلا تقبل شهادته عليهم ، وقال الشيخ أبو حامد : إذا تكرر ذٰلك منه . . فسق ، وإذا كان يشتمهم ويفحش . . فهو فاسق ، وليس من العصبية أن يحب قومه وأهل مذهبه وبلده ، بل هو مندوب إليه . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٧٠) ، وأبو داوود (٤٦٠٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الترمذي (٢٨٥٣) ، والبزار في « مسنده » (٢٤٥٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٦١٨) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال : « إن أبغضكم إليّ الثرثارون والمتفيهقون »[1] يعني : الذين يتوسّعون في الكلام ، ويفتحون به أفواههم .

وقال : « أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلُّف »[2] .

فينبغي أن يقصد في مخاطبته غيره لفظاً يفهمه صاحبه فهماً جلياً ، ولا يستثقله ولا يمله ، قال صلى الله عليه وسلم : « لقد أُمِرتُ أن أتجوّز في القول ؛ فإن الجواز خيرٌ »[3] .

وقال بعضهم : (والتكلُّف مذمومٌ في كل شيء ، كالتكلُّف بالملبوس للناس من غير نيةٍ فيه ، والتكلف في الكلام ، وزيادة التملُّق الذي صار دأب أهل هٰذا الزمان ، ولا يكاد يَسْلَم منه إلا أفراد ، وكم من متملِّقٍ لا يعرف أنه يتملّق وقد يخرجه تملُّقه إلىٰ صريح النفاق)[4] .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يتخوَّلهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم ؛ أي : يتعهَّدهم ويلتمس نشاطهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن هٰذا الدِّين متينٌ ، فأوغل فيه برفقٍ ، ولا تُبغض إلىٰ نفسك عبادة الله ؛ فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقىٰ »[5] ؛ فإذا كان هٰذا في العبادة . . فكيف في غيرها ؟

وقال الزهري : (إذا طال المجلس . . كان للشيطان فيه نصيب)[6] .

وقال ابن مسعود : (حدِّثِ القومَ ما حَدَجوك بأبصارهم ، فإذا غضُّوا . . فأمسك)[7] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٨٢) عن سيدنا أبي ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه ، والترمذي (٢٠١٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٢) أورد الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٨) عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إني بريءٌ من التكلف وصالحو أمتي » ، وذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥/٢٣٤) بلفظه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥٠٠٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٦٢١) عن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٤) انظر « عوارف المعارف » (١/٤٥٤) .

(٥) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١١٧٨) ، والبيهقي (٣/١٨) رقم الحديث (٤٨٠٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٤٧) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، والمنبت : الذي يغذُّ السير ، ويتعب بلا فتور حتىٰ تعطلت دابته ، فيبقىٰ منقطعاً به ؛ لم يقض سفره ، وقد أعطب دابته ، وشبه به المجتهد في العبادة . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/٣٦٦) ، والسِّلَفي في « الطيوريات » (١١٣) .

(٧) أخرجه البيهقي في « الآداب » (٣١٤) بنحوه ، والرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (٨٤١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/١٦٧) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤/١٠٠) واللفظ له ، وقال : (يعني : ما أحدُّوا النظر إليك) ، وأشار في هامش (أ) إلىٰ أنه يروىٰ بالحاء والخاء معاً ، وفي (ب) : (ما حدَّقوا لك بأبصارهم) وهي عند الرامهرمزي .

وقال مطرف : (لا تطعم طعامك مَنْ لا يشتهيه)[1] يعني الحديث .

* * *

خامسها : الفحش والبذاء ؛ وهو التعبير عن الأمور القبيحة بعبارةٍ صريحة وإن كانت صحيحة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[2] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والفحش ؛ فإن الله لا يُحبُّ الفحش »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « شرُّ الناس : مَنْ تركه الناس اتقاء فُحشه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق »[5] .

فينبغي إذا احتاج إلىٰ ذٰلك . . أن يستعمل الكنايات ، ويعبِّر عنها بعباراتٍ جميلةٍ يُفهم بها الغرض ؛ فإن دعت حاجةٌ إلى التصريح بصريح اسمه لغرض البيان والتعليم ونحوه . . فلا بأس به .

* * *

سادسها : الإخبار بالمعصية وإظهارها ، والتبجُّح بها ؛ كقولك : ما رأيتني كيف شتمته ، وخدعته في المعاملة ، وفلجته ، ونحوه ، قال صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي معافىً إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان ؛ عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ارتكب شيئاً من هٰذه القاذورات . . فليستتر بستر الله »[7] .

---

(١) أخرجه الدارمي في « مسنده » (٣٩٢) ، والرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (٨٤٣) .
(٢) سورة النساء (١٤٨) .
(٣) أخرج مسلم نحوه (٢١٦٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وابن حبان (٥١٧٦) ، والبزار في « مسنده » (٨٤٨٦) بلفظه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٥٤) ، ومسلم (٢٥٩١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٥) أخرجه الحاكم (١/٨ ـ ٩) ، والترمذي (٢٠٢٧) ، وأحمد (٥/٢٦٩) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه البخاري (٦٠٦٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٢٢٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢/٨٢٥) ، والبيهقي في « السنن الصغير » (٣٤٠٦) عن زيد بن أسلم مرسلاً ، والقاذورات : جمع قاذورة ؛ وهي كل لفظ سيء وفعل قبيح . انتهىٰ من هامش (أ) .

وقــال صلى الله عليه وســلم : « ما ســتر الله علىٰ عبدٍ ذنبــاً في الدنيــا فيعيّره به يوم القيامة »(١) .

فينبغــي إكثــار حمد الله تعالىٰ علىٰ ســتره القبيح ، وســؤاله إدامة الســتر في الدنيا والآخرة ؛ لٰكن إن أخبر بمعصيته شــيخه وشــبهه ممن يرجو بإخبــاره أن يُعلِّمه مخرجاً منها ، أو يُعلِّمه ما يســلم به من الوقوع فــي مثلها ، أو يدعو له أو نحو ذٰلك . . فلا بأس به ، بل هو حسن .

* * *

سابعها : اللعن لحيوانٍ أو جمادٍ أو مسلمٍ ؛ وهو محرَّم ، قال صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعَّان ولا باللعَّان ، ولا الفاحش ولا البذيء »(٢) ، و« من لعن شيئاً ليس له بأهل . . رجعَتِ اللعنةُ عليه »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لَعْنُ المؤمن كقتله »(٤) .

وقال : (عثر برجل حماره فقال : تَعسْتَ ، فكتبت بها عليه خطيئة)(٥) .

وقــال صلــى الله عليه وســلم : « لا تلاعنــوا بلعنة الله ، ولا بغضــب الله ، ولا بجهنم » ، ويُروىٰ : « ولا بالنار »(٦) ، فينبغي إذا لعن ما لا يستحق . . أن يبادر بقوله : إلا ألَّا يستحق . ذكره أبو جعفر النحاس(٧) .

---

(١) أخرجه البزار في « مسنده » (٣١٦٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني بنحوه في « المعجم الأوسط » (٦٢٩٩) عن علقمة المزني عن أبيه .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣١٢) ، وابن حبان (١٩٢) ، والحاكم (١٢/١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٩٠٨) ، والترمذي (١٩٧٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٨٦٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٦٣) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه ، وأحمد (٣٣/٤) والدارمي في « مسنده » (٢٤٠٦) عن سيدنا ثابت بن الضحاك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٦٢٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧٦/٦) بنحوه عن حسان بن عطية رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه الحاكم (٤٨/١) ، وأبو داوود (٤٩٠٦) ، والترمذي (١٩٧٦) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٩٥٣١) عن حميد بن هلال رحمه الله تعالىٰ مرسلاً بلفظ : (ولا بجهنم) ، والمراد : ألَّا يقول لمسلمٍ معينٍ : عليك لعنة الله ، أو : النار مثواك ، أو : عليه غضب الله ، نسأل الله العفو والعافية .

(٧) انظر « الأذكار » (ص ٥٧٠) ، و« الكبائر » المنسوب للحافظ الذهبي رحمه الله تعالىٰ (ص ١٨٠) ، و« الزواجر » (١٢٠/٢) .

وإنما يحرم لعن المصون[1] ، فأما ذو الوصف المذموم ؛ فإن كان غير معينٍ . . جاز لعنه ؛ كقولك : لعن الله الظالمين ، لعن الله من فعل هٰذا ، وإن كان معيناً كالذي اتصف بشيءٍ من المعاصي من ظالمٍ أو سارق . . فظاهر الحديث : أنه لا يحرم ، وأشار الغزالي رحمه الله إلىٰ تحريمه ، إلا مَنْ عَلِمنا موته على الكفر[2] .

قال الغزالي أيضاً : (ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر ؛ كقوله : لا أصح الله جسمه ونحوه . . فكل ذٰلك مذموم)[3] .

وقال : لا تَذُمَّنَّ شيئاً مما خلق الله ؛ فقد (كان صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الرديء ، إن اشتهاه . . أكله ، وإلا . . تركه)[4] .

ويجوز الدعاء علىٰ من ظلمه أو ظلم غيره من المسلمين . قال النواوي : (وعلىٰ من خالف الحكم الشرعي)[5] .

قلت : وترك الدعاء علىٰ ظالمه أَولىٰ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن المظلوم يدعو علىٰ ظالمه حتىٰ يكافئه ، ثم يبقىٰ للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة »[6] .

وقال : « مَنْ دعا علىٰ من ظلمه . . فقد انتصر »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وقد سمعها تدعو علىٰ مَن سرق متاعها : « لا تُسبّخِي عنه بدعائك »[8] أي : لا تُخفِّفي .

قلت : وشبيهٌ باللعن قولك : (قاتله الله) ونحوه .

---

(١) في (ب) : (يحرم لعن الموصوف) .

(٢) فصَّل الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ هٰذه المسألة في « إحياء علوم الدين » (٥/٤٤٦) .

(٣) إحياء علوم الدين (٥/٤٥٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٦٣) ، ومسلم (٢٠٦٤/١٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) انظر « شرح النواوي علىٰ مسلم » (١٢/١٩٢) ، و« الأذكار » (ص ٤٩٥) .

(٦) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥/٤٥٢) ومعناه في الحديث الذي يليه .

(٧) أخرجه الترمذي (٣٥٥٢) ، وابن أبي شيبة (٣٠١٩٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٤٥٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه أبو داوود (١٤٩٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٣١٨) ، وابن أبي شيبة (٣٠١٩٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

فَصْلٌ

[في النهي عن الدعاء على النفس أو الأهل]

ومن هٰذا اللعن الدعاء على النفس والأهل والمال ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تدعوا علىٰ أنفسكم ، ولا تدعوا علىٰ خدمكم ، ولا تدعوا علىٰ أولادكم ، ولا تدعوا علىٰ أموالكم ؛ لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاءٌ ، فيستجاب لكم »(1) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تدعوا علىٰ أولادكم . . فتُحرَموا برَّهم » .

قلت : وهٰذا إذا خرج الدعاء عن جِدٍّ ، فأما إذا سبق على اللسان من غير قلبٍ . . فالرَّجْوىٰ : أنه من اللغو الذي لا يُؤاخِذ الله به .

قال أبو عبيد : (وقد يَرِدُ الدعاء بلسان العرب ولا يُريدون معناه ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « تربت يداك »(2) ، و« عقرىٰ حلقىٰ »(3) ، وقول ابن عباس في امرأةٍ : « خطَّأ الله نوءها »(4) ، وقول امرئ القيس يمدح رجلاً بجودة الرمي(5) : [من المديد]

. . . . مـــا لـــه لا عُـــدَّ مِـــنْ نفَـــرِهْ

وكقولك للرجل يفعل الشيء أو يتكلَّم بالكلام يعجبك منه : ما له قاتله الله ، أخزاه الله ونحوه مما يجري علىٰ ألسنتهم من غير نية الدعاء) والله أعلم(6) .

وقال الهروي في قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾(7) ؛ أي : يدعو علىٰ نفسه وولده وماله عند الضجر عجلةً منه ، ولا يعجل الله عليه .

وقال الثعالبي : (لا يستجيب له في ذٰلك ، وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾)(8) .

---

(1) أخرجه مسلم (٣٠٠٩) من حديث طويل ، وأبو داوود (١٥٣٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(2) أخرجه البخاري (٥٠٩٠) ، ومسلم (١٤٦٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(3) أخرجه البخاري (١٥٦١) ، ومسلم (١٢١١/١٢٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(4) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٢/٩) ، وابن أبي شيبة (١٨٣٩٣) ، والبيهقي (٣٤٩/٧) رقم الحديث (٥٥١٥٤) .

(5) انظر « ديوانه » (ص ١٢٥) وهو عجز بيت ، وصدره : (فهو لا تَنْمي رميَّتُه) .

(6) انظر « غريب الحديث » (٩٤/٢) ، و(٢١٢/٤ ، ٢١٨) .

(7) سورة الإسراء (١١) .

(8) سورة يونس (١١) ، وانظر « الكشف والبيان » (٨٧/٦) .

قال الواحدي : (يقول : لو أجابهم الله تعالىٰ إذا دعوا بالشر . . لماتوا وهلكوا جميعاً)[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنَّينَّ أحدكم الموت من ضرٍّ أصابه ؛ فإن كان لا بدَّ فاعلاً . . فليقل : اللهم ؛ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيراً لي »[٢] .

قال العلماء : (وأما إذا تمنَّى الموت خوفاً علىٰ دينه لفساد الزمان ونحوه . . فلا بأس)[٣] .

ونُدب أن يدعو بموته شهيداً ، وفي البلد الشريف ؛ فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من سأل الشهادة صادقاً . . أُعطيها ولو لم تصبه »[٤] .

* * *

ثامنها : المزاح الذي فيه إفراط ، ويداوم عليه حتىٰ يورث الضحك والقسوة ، وقد يؤول إلى الإيذاء والحقد ، ويسقط المهابة والوقار ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تمارِ أخاك ولا تمازحه ، ولا تَعِدْه موعداً فتخلفه »[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلَّم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي في النار أبعدَ من الثريا »[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كثرة الضحك : تميت القلب ، وتذهب بهاء الوجه »[٧] .

وقال إبراهيم النخعي : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٤٠/٢) .
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧١) ، ومسلم (٢٦٨٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٣) انظر « الأذكار » (ص ٢٤٤) .
(٤) أخرجه مسلم (١٩٠٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه . وقوله : (أُعطيها) أي : أُعطي ثواب الشهداء وإن كان علىٰ فراشه . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٩٤) ، والترمذي (١٩٩٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه ابن حبان (٥٧١٦) ، وأحمد (٤٠٢/٢) ، وابن المبارك في « الزهد » (٩٤٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) أخرج شطره الأول البخاري في « الأدب المفرد » (٢٥٢) ، والترمذي (٢٣٠٥) ، وابن ماجه (٤١٩٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

بها ، فيصيبه السخط فيعم من حوله ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة يرضي الله بها ، فتصيبه الرحمة فتعم من كان حوله)[١] .

فَصْلٌ

[في جواز يسير المزاح]

ولا بأس باليسير منه في بعض الأوقات ، سيما في السفر ومع النساء والصبيان ؛ تطييباً لقلوبهم ، وذلك سنَّةٌ فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال لجابرٍ : « هلَّا تزوجتَ بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟ »[٢] .

وقال لعجوز : « لا تدخل الجنة عجوز »[٣] أي : لا تبقىٰ عجوزاً فيها ، بل تعود شابة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أبا عُمير ؛ ما فعل النُّغير ؟ »[٤] عصفور كان يلعب به الصبيُّ .

وقال صلى الله عليه وسلم لأنسٍ : « يا ذا الأذنين »[٥] ، ونحو ذلك كثير .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده صبي . . فليتصابَ له »[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يؤاخذ المزَّاح الصادقَ في مزاحه »[٧] .

وقال سعيد بن العاص لابنه : (اقتصد في مزاحك ؛ فكثرتُه تذهب بالبهاء ، وتجرئ عليك السفهاء ، وتركه يغيظ المؤانسين ، ويوحش المخالطين)[٨] .

---

(١) أخرجه هناد في « الزهد » (١١٤٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٩٧) ، ومسلم (٥٤/٧١٥) في (باب استحباب نكاح ذات الدين) بعد الحديث (١٤٦٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وفي (أ ، د) : (تداعبها وتداعبك) وهي عند أبي عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣٣٣/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (٢٤٦) عن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٩١٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنحوه .

(٤) أخرجه البخاري (٦١٢٩) ، ومسلم (٢١٥٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٥٠٠٢) ، والترمذي (١٩٩٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٢٣٤) عن سيدنا معاوية رضي الله عنه . وفي (أ) : (فليتصاباً له) .

(٧) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٧/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦١٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٨) أورده الماوردي في « أدب الدين والدنيا » (ص ٥٠٣) ، والراغب الأصبهاني في « محاضرات الأدباء » (٥٨٤/١) ، والسهروردي في « عوارف المعارف » (٤٥٢/١) .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتمازَحُون ويتبادحون بالبِطِّيخ[1] ؛ أي : يترامون به ، ويجذون حجراً لاختبار قوتهم[2] .

وقال عمر لابن عباس رضي الله عنهم : (**تعالَ أنافِسْكَ في الماء أينا أطول نَفَساً**)[3] وهما مُحْرِمان .

وقد ورد الأمر بملاعبة الزوجة ، وتأديب الفرس ، وتعلم الرمي والسباحة[4] ، وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وغيره[5] .

* * *

تاسعها : **السخرية والاستهزاء** ؛ وهو حرام ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ . . . ﴾ حتىٰ قال : ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ . . . ﴾ الآية[6] ، ومعناه : الاحتقار والاستهانة والتعيير بالعيوب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إن المستهزئين بالناس يُفتَح لأحدهم بابٌ من الجنة ، فيقال : هلم هلم ، فيجيء بكربه وغمِّه ، فإذا وصله . . أُغلق دونه ، فلا يزال كذٰلك ؛ حتىٰ إن الرجل ليفتح له الباب ويقال : هلم هلم ، فما يأتيه ليأسه منه** »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا تُظْهر الشماتة لأخيك . . فيرحمه الله ويبتليك** »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ شمت بالمصيبة . . ابتُلي بها** » ، وقال : « **مَن عيَّر أخاه المسلم بذنبٍ . . لم يمت حتىٰ يعمله** » ، ويُروىٰ : « **بذنبٍ قد تاب منه** »[9] .

---

(1) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٦٦) ، وانظر « عوارف المعارف » (١/٤٤٩) عن بكر بن عبد الله رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(2) قال في « شمس العلوم » (١/٤٥٨) : بدحه بالرمانة ؛ أي : رماه بها ، وهم يتبادحون بالكرة ؛ أي : يضربونها بينهم ، كله بالدال المهملة ، يقال : (جذ الحجر يجذها) إذا أقلها من الأرض . انتهىٰ من هامش (أ) .

(3) أخرجه البيهقي (٥/٦٣) رقم الحديث (٩٢٠٧) .

(4) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٠٢٢) في الأصل (٢٠٥) عن سيدنا أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه ، وذكره السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٥٠٢) من قول سيدنا عمر رضي الله عنه .

(5) أخرجه الحاكم (٤/٤٥٢) ، وأبو داوود (٤٠٧٨) ، والترمذي (١٧٨٤) عن سيدنا ركانة رضي الله عنه .

(6) سورة الحجرات (١١) ، والآية بتمامها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

(7) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٢٨٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٣٣٣) عن سيدنا الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(8) أخرجه الترمذي (٢٥٠٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٣٥٥) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(9) أخرجه الترمذي (٢٥٠٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٢٧١) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قال الرجل : هلك الناس . . فهو أهلكهم »[١] ، قال مالك : (يعني إذا قال ذٰلك عُجْباً بنفسه وتصاغراً للناس ؛ فإن قاله تَحزُّناً لما يرىٰ من أمر دينهم ، ويَرىٰ نفسه من الهالكين معهم . . فلا بأس به)[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة مَنْ في قلبه مثقال حَبَّةٍ من كِبْرٍ » فقال رجلٌ : إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنةً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال ؛ الكبر : بطر الحق ، وغمص الناس »[٣] (بطره) أي : دفعه وإبطاله ، و(غمص الناس) ويروىٰ : « وغمط » ومعناهما : الاحتقار .

قال الغزالي رحمه الله : (والأنفة من الحق ، واستحقار الخلق يغلق باب السعادة ، فلا تحتقرنَّ أحداً ؛ فلعله ولي الله تعالىٰ)[٤] .

* * *

عاشرها : المواعيد الكاذبة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[٥] ، قال الواحدي : (إن الله تعالىٰ يبغض بغضاً شديداً أن تَعِدُوا من أنفسكم ثم لم تفوا به)[٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « العِدَة دَينٌ »[٧] .

وقالت امرأةٌ لولدها الصغير : تعال أُعطِكَ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وماذا كنتِ تعطينه لو جاءك ؟ » قالت : تمرة ، قال : « أَمَا لو لم تفعلي . . كُتِبَتْ عليكِ كذبة »[٨] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث . . كذب ، وإذا وعد . . أخلف ، وإذا ائتمن . . خان ، وإن صام وصلىٰ وزعم أنه مسلم »[٩] .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٥٩) ، ومسلم (٢٦٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرج الحديث مالك في « الموطأ » (٩٨٤/٢) ، ونقل كلامه الإمام الجوهري في « مسند الموطأ » بعد الحديث (٤٣٥) .
(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٥٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم (٩١) ، والترمذي (١٩٩٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٤) انظر نحو هٰذا الكلام في « إحياء علوم الدين » (٤٧٠/٥ ـ ٤٧١) .
(٥) سورة الصف (٣) .
(٦) انظر « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٢٩١/٤) .
(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٥٣٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧) عن سيدنا علي وسيدنا ابن مسعود رضي الله عنهما .
(٨) أخرجه أبو داوود (٤٩٩١) ، وابن أبي شيبة (٢٦١٢٢) عن سيدنا عبد الله بن عامر رضي الله عنه .
(٩) أخرجه البخاري (٣٣) ، ومسلم (١٠٩/٥٩) واللفظ له عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال : « المسلمون على شروطهم ، إلا شرطاً حرَّم حلالاً أو أحلَّ حراماً »[1] قال النواوي : (وخلف الوعد مكروه)[2] .

وأما من وعد صاحبه أن يجيئه ثم عاقه عن ذٰلك عائقٌ من مطرٍ أو مخافةٍ أو مرضٍ . . لم يُسمَّ ناقضاً لوعده ، وإنما وعده كان بشرط السلامة وارتفاع الموانع . من كتاب « الحلل » .

[وقال أبو بكر : (الكذب مجانب الإيمان)[3] ، قال الحكيم : (لأنه إذا قال للشيء لم يكن : إنه قد كان . . فقد زعم أن الله تعالىٰ خلقه ، ولا يكون شيء حتىٰ يُكوِّنه الله ، فإذا أخبر أنه قد كان ولم يكن الله كَوَّنه . . فقد افترىٰ على الله ، والكذب على الله . . كفر)][4] .

وقال خوَّات : مرضتُ فعادني صلى الله عليه وسلم فقال : « صحَّ الجسم يا خوات » فقلت : وجسمك يا رسول الله ، قال : « ففِ لله بما وعدته » قال : ما وعدتُ الله شيئاً ، قال : « بلىٰ ؛ ما من عبد يمرض . . إلا أحدث لله خيراً ، ففِ لله بما وعدته »[5] .

* * *

الخطر الحادي عشر : الكذب ؛ وهو من أقبح الذنوب ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[6] ، وقال تعالىٰ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾[7] يعني : لُعنوا ؛ وهم الخطَّاط والكتَّاب ، والعُيَّاف والنجَّام والكهَّان والحُسَّاب ، وكل كاذبٍ أو قائلٍ بالظن .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل خصلةٍ يطبع عليها المؤمن إلا الكذب والخيانة »[8] .

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/٤٩) ، وأبو داوود (٣٥٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٧/٢٢) واللفظ له عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٣/٥٥٢) .

(٣) أخرجه أحمد (١/٥) من قول سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤٦٦) مرفوعاً .

(٤) انظر « نوادر الأصول » (٣/٨٥ ـ ٨٦) ضمن الأصل (١٦٢) ، وما بين معقوفين زيادة من (ج) .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٥٨) عن سيدنا خوات بن جُبير رضي الله عنه .

(٦) سورة النحل (١٠٥) .

(٧) سورة الذاريات (١٠) .

(٨) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٨٢٨) عن سيدنا سعد رضي الله عنه موقوفاً ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٨٨٦) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه مرفوعاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ويلٌ لمن يتحدَّث فيكذب ليضحك به القوم ، ويلٌ له ، ويلٌ له »[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الكذب ينقص الرزق »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار »[٣] .

فبان لك أن الكذب حرامٌ في كل شيءٍ إلا لضرورة ؛ وهو : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به ، سواء جهلت أو تعمَّدت ، لكن لا إثم إلا في العمد .

* * *

واعلم : أن كل مقصودٍ أو محمودٍ أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق .. فالكذب مباحٌ إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، وواجبٌ إن كان واجباً ، ولا يباح لجلب زيادةِ مالٍ وجاهٍ ، قال الغزالي رحمه الله : (وفيه يكون كذب أكثر الناس ، فإذا اختفى مسلمٌ من ظالمٍ .. وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان مقصود حربٍ أو صلحٍ ، أو استمالة قلب مجنيٍّ عليه لا يحصل إلا بكذبٍ .. فلا يحرم)[٤] .

وفي معناه : كذبه ليستر مال غيره عن ظالم ، أو إنكاره لشيءٍ غيره ، وكذا كل ما ارتبط به غرضٌ صحيحٌ مقصود ؛ كأَنْ سأله ظالمٌ عن ماله ليأخذه ، أو سأله الإمام عن فاحشةٍ ارتكبها بينه وبين ربه .. فله الإنكار ، وكإنكاره مع زوجته أن تكون ضَرَّتُها أحبَّ إليه ، وكأن يُسْأَلَ عن سرِّ أخيه فينكره ، وكإنكاره خيانة نفسه على غيره ليطيب قلبه ، ونحو ذلك .. فكل هذا مباح ؛ وذلك يرجع إلى دفع المضرَّات .

قال ابن عيينة : (ولو أن رجلاً اعتذر إلى آخر فحرَّف الكلام وحسَّنه ؛ ليرضيه بذلك .. لم يكن كاذباً)[٥] ؛ لأن إصلاحه ما بينه وبين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس .

---

(١) أخرجه الحاكم (٤٦/١) ، وأبو داوود (٤٩٩٠) ، والترمذي (٢٣١٥) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .
(٢) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » بسنده (٤٢٠) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٩٤٧) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤٣/٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٦٠٩٤) ، ومسلم (٢٦٠٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٤) انظر « إحياء علوم الدين » (٤٩١/٥ ـ ٤٩٣) ، و(٩٩/٩) .
(٥) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣٤٠/١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ الكذب إلا في ثلاثٍ : كذب الرجل على امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، والكذب ليصلح بين الناس »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يقبل العُذْر ممَّن تنصَّل إليه صادقاً أو كاذباً . . لم يَرِدْ عليَّ الحوض إلا متضيّحاً »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا أحدَ أحبُّ إليه العذرُ من الله تعالىٰ »[3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أحدٍ يعتذر إلىٰ أخيه فلم يقبل عُذْره . . إلا كان عليه خطيئةُ صاحبِ مكس »[4] وهو العَشَّار .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس الكاذب مَنْ أصلح بين الناس ، فقال خيراً ، أو نمىٰ خيراً »[5] أي : أبلغ ورفع للإصلاح .

ويجوز الكذب لإظهار الحق ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[6] ، وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً . . . ﴾ الآية[7] ، فينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتِّبة على الصدق ؛ فإن كان المفسدة في الصدق . . جاز له الكذب ، وإن كان عكسه أو شكَّ . . حَرُم .

فَصْلٌ

[في المعاريض مندوحةٌ عن الكذب]

وفي المعاريض مندوحةٌ ـ أي : سَعَةٌ وغنىً ـ عن الكذب[8] ؛ وهو : أن يُطلِق لفظاً هو

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٣٩) عن سيدتنا أسماء بنت يزيد رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه (٤/١٥٤) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٣٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه بنحوه ، وأورده بلفظه ابن الجوزي في « غريب الحديث » (٢/٢٢) ، ومعناه : أن من لم يقبل عذر أخيه . . لم يرد الحوض إلا آخر الناس بعدما شربوا أكثر ماء الحوض .

(٣) أخرجه البخاري (٧٤١٦) ، ومسلم (١٤٩٩) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨) عن جوذان مرسلاً ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٦٣٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٩٨٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أبو داوود (٤٩٢٠) ، والترمذي (١٩٣٨) ، وأحمد (٦/٤٠٣) عن سيدتنا أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها .

(٦) سورة الأنبياء (٦٣) .

(٧) سورة ص (٣٣) .

(٨) أخرج البخاري لفظه في « الأدب المفرد » (٨٥٧) ، وابن أبي شيبة (٢٦٦٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤٥٨) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

ظاهـرٌ في معنىً ، يريد به معنـىً آخر يتناوله ذٰلك اللفـظ [1] ، لٰكنه خلاف ظاهره ، وهو ضربٌ من الخِدَاع [2] .

فإن دَعَت إليه مصلحةٌ شرعيةٌ راجحةٌ علىٰ خداع المخاطب ، أو حاجةٌ لا مندوحةَ عنها إلا بالكـذب . . فلا بـأس بالتعريض والتورية ، وإن لم يكن شـيءٌ من ذٰلك . . كُره وليس بحـرام ، إلا أن يتوصَّـل به إلىٰ أخذ باطل أو دفع حق ، وهٰذا مـا لم يُحلِّفه القاضي ؛ فإن حلَّفه القاضي بالله في دعوىٰ . . فالاعتبار بنية القاضي [3] .

* * *

مثال التعريض المباح : الله يعلم ما قلتُ من ذٰلك من شـيء [4] ، اطلبه في المسـجد ، خرج أبي في وقتٍ قبلَ هٰذا ، ما رأيته ، ما ذكرته ، ما قلبته ، ما خدعته ، ما حلقته ، أي : ما ضربت رئته وذكره ، وقلبه وأَخْدَعه وحَلْقه ، أنا علىٰ نيةٍ ؛ موهماً أنه صائم ، ونحو ذٰلك .

فلو حلف علىٰ شيءٍ من ذٰلك ، ووَرَّىٰ . . لم يحنث وإن حلف بالطلاق ونحوه .

* * *

ومـن الكذب قولهم في المبالغة : قلت لـك ، أو طلبتك مئة مرة ونحوه ؛ فإن لم يكن طلبه إلا مرة فقط . . كان كاذباً ، وإن طلبه مراتٍ لا يُعتاد مثلها كثرةً . . لم يأثم وإن لم تبلغ مئة [5] ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « أبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه » [6] ومعلومٌ : أنه كان يضعها وقت الصلاة والنوم والأكل ، علىٰ أي تأويلٍ كان .

وقال في الكهَّان : « ليسوا بشيءٍ » [7] .

---

(١) فإن كان ذٰلك المعنىٰ مما وُضع له اللفظ إلا أنه بعيد الفهم منه . . فتورية ، وإن لم يكن كذٰلك . . فتعريض ، والمندوحة : سعة وغنية وفسحة .

(٢) أخرج البخاري في « الأدب المفرد » (٣٩٣) ، وأبو داوود (٤٩٧١) عن سيدنا سُفيان بن أسيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كبرت خيانة : أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدقٌ وأنت له كاذب !! » .

(٣) انظر تفصيل ذٰلك في « إحياء علوم الدين » (٥/٤٩٦ ـ ٤٩٩) ، و« الأذكار » (ص ٦١٢ ـ ٦١٣) .

(٤) نقله الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٦١٣) عن النخعي وقال : (فيتوهم السامع النفي ، ومقصودك : الله يعلم الذي قلته . . . وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية : ضعي إصبعك فيها وقولي : ليس هو هاهنا . . .) .

(٥) انظر « إحياء علوم الدين » (٥/٥٠٠) .

(٦) أخرجه مسلم (١٤٨٠) ، وابن حبان (٤٠٤٩) عن سيدتنا فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

(٧) أخرجه البخاري (٦٢١٣) ، ومسلم (٢٢٢٨/١٢٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقال سليمان عليه السلام : ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[1] ، ومعلوم : أنه لم يُؤتَ ما مع بلقيس .

وقوله[2] : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[3] ، ومعلوم : أن النبوة وملك سليمان شيءٌ كثير ولم تؤته .

ومنه قوله لمن يخاصمه : يا تيس ، يا كلب ونحوه ، بخلاف قوله : يا ظالم . . فإنه يُتسامح به في المخاصمة ؛ لأنه قلَّ إنسانٌ إلا وهو ظالم لنفسه وغيرها[4] .

* * *

وينبغي للإنسان ألَّا يحدِّث بكل ما سمع إذا لم يظن صحته ، قال صلى الله عليه وسلم : « كفىٰ بالمرء إثماً أن يحدِّث بكل ما سمع »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بئس مطية الرجل : زعموا »[6] .

فصل

[في كراهة كثرة الحلف]

واعلم : أن اليمين مكروهةٌ وإن كانت في صدقٍ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « اليمين حنثٌ أو ندمٌ »[7] .

فإن كانت في طاعةٍ كالبيعة على الجهاد ، أو صادقة في الدعوىٰ ، أو دعت إليها حاجة كتوكيد كلامٍ ، أو تعظيم أمرٍ . . لم تكره في شيءٍ من ذٰلك .

واليمين الغموس كبيرة ؛ وهي أن يحلف علىٰ ماضٍ كاذباً وهو عالم ، قال صلى الله

---

(١) سورة النمل (١٦) .

(٢) في (ب) : (وقول الهدهد) .

(٣) سورة النمل (٢٣) .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ٥٨٧) ، و« الفتاوى الحديثية » (ص ١٣٨) وقالا بأنه قبيحٌ لوجهين : الأول : أنه كذب ، والثاني : أنه إيذاء ، وهو من أقبح السب عرفاً بل وشرعاً ، بخلاف قوله : يا ظالم .

(٥) أخرجه مسلم (٥) ، وابن حبان (٣٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٦٢) ، وأبو داوود (٤٩٧٢) عن سيدنا أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن حبان (٤٣٥٦) ، والحاكم (٤/٣٠٣) ، وابن ماجه (٢١٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

عليه وسلم : « اليمين الفاجرة : تُعْقِمُ الرحم ، وَتَدَعُ الديار بلاقع »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حلف علىٰ يمينٍ مصبورةٍ كاذبةٍ فليتبوأ مقعده من النار »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اليمين الفاجرة تذهب بالمال »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن اليمين الكاذبة نحسٌ علىٰ ذرية الحالف إلىٰ يوم القيامة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تكثروا الحلف في البيع ؛ فإنه ينفق ثم يمحق »[4] ، ويروىٰ : « الحلف منفقةٌ للسلعة ، ممحقةٌ للبركة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ ادَّعىٰ دعوىٰ كاذبةً ليتكثر بها .. لم يزده الله إلا قلَّة »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلم بيمينه .. فقد أوجب الله له النار ، وحرَّم عليه الجنة وإن كان قضيباً من أراك »[7] ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ . . . ﴾ الآية[8] .

* * *

ولغو اليمين معفوٌّ عنه ؛ وهو : أن يسبق لسانه إلىٰ لفظها بلا قصدٍ ؛ كقوله في غضبٍ أو لجاجٍ ، أو عجلةٍ أو صلة كلام : لا والله ، وبلىٰ والله ، أو كان يحلف علىٰ شيءٍ فسبق

---

(١) أخرجه البيهقي (١٠/٣٥) رقم الحديث (١٩٨٩٨) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٩٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٢٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (بلاقع) جمع ومفرده : بَلْقَعة ؛ وهي الأرض القفر التي لا شيء بها ، والمراد : أن الحالف لهٰذه اليمين يفتقر ويذهب ماله ويُشتت شمله ، نسأل الله اللطف والعافية .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٢٩٤) ، وأبو داوود (٣٢٤٢) ، وأحمد (٤/٤٣٦) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البزار في « مسنده » (١٠٣٤) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (١٦٠٧) ، وابن ماجه (٢٢٠٩) عن سيدنا أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٨٧) ، ومسلم (١٦٠٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (١١٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/٢٤٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه مسلم (١٣٧) ، ومالك في « الموطأ » (٢/٧٢٧) عن سيدنا أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه .

(٨) سورة آل عمران (٧٧) ، وأخرج البخاري (٢٣٥٦) ، ومسلم (١٣٨/٢٢٢) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حلف عن يمين يقتطع بها مال امرئٍ مسلم هو عليها فاجر .. لقي الله وهو عليه غضبان » قال عبد الله : ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ . . . ﴾ الآية .

لسانه إلىٰ غيره ، أو سبق إلى الحلف بغير الله بلا قصد . . فإنه لا إثم في شيءٍ من ذٰلك ولا كفارة ، قال صلى الله عليه وسلم : « أيمان الرماة لغو ؛ لا كفارة فيها ولا عقوبة »(١) .

ومن اللغو قوله : هٰذا الطعام أو الثوب حرام عليَّ ، وإن فعلت كذا . . فذٰلك حرام عليَّ ؛ فإنه لا يحرم شيءٌ من ذٰلك ، ولا كفارة ولا غيرها .

[أقسام الحلف بغير الله وكراهة ذٰلك]

ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالىٰ وصفاته ؛ سواء في ذٰلك الأنبياء والملائكة ، والكعبة ، والحياة ، والروح ، وغير ذٰلك ، ومن أشدِّها : الحلف بالأمانة ، قال صلى الله عليه وسلم : « من حلف بالأمانة . . فليس منا »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً . . فليحلف بالله أو ليصمت »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حلف بغير الله . . فقد أشرك »(٤) .

قال في « البيان » : (ولا يخلو الحالف بغير الله من أقسام :

أحدها : أن يقصد قصد اليمين ، ولا يعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده بالله تعالىٰ . . فهٰذا يكره [له ذٰلك] ولا يكفر به .

الثاني : أن يقصد اليمين ، ويعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده بالله . . فهٰذا يُحكم بكفره .

الثالث : أن يجري علىٰ لسانه من غير قصد إلى المحلوف به . . فهٰذا لا يكره كلغو اليمين)(٥) وقد تقدم .

* * *

ومن قال : إن فعلت كذا . . فأنا يهودي ، أو بريء من الله أو الرسول أو الإسلام ، أو

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (١٣٦/٢) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وأول الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقوم يرمون وهم يحلفون : أخطأت والله ، أصبت والله ، فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم . . أمسكوا ، فقال : « ارموا ؛ فإن أيمان . . . » .
(٢) أخرجه ابن حبان (٤٣٦٣) ، والحاكم (٢٩٨/٤) ، وأبو داوود (٣٢٥٣) عن سيدنا بريدة الأسلمي رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٦٦٤٦) واللفظ له ، ومسلم (١٦٤٦) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الحاكم (٢٩٧/٤) ، وأبو داوود (٣٢٥١) ، والترمذي (١٥٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٥) البيان (٤٩٣/١٠ _ ٤٩٥) .

الكعبة ، أو مستحل للخمر ، أو الميتة ، أو الأم .. فلا يمين[1] ؛ فإن قصد تبعيد نفسه عنه .. لم يكفر[2] ؛ لٰكن ارتكب مُحرَّماً ، فليتب ويأت بالشهادتين ، ويستغفر ، وإن قصد الرضا بذٰلك وما في معناه إذا فعله .. كفر حالاً ؛ قال الله تعالىٰ في الذين يظاهرون من نسائهم : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾[3] .

فصل

[في كراهة النذر والنهي عن الحلف بالطلاق]

والنذر منهي عنه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « النذر لا يغني من القَدَر شيئاً ، وإنما يُستخرج به من البخيل »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الطلاق يهتزُّ منه العرش »[5] ، ويروىٰ : « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق »[7] .

* * *

الخطر الثاني عشر : الغيبة ؛ وهي مُحرَّمة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا . . . ﴾ الآية[8] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[9] ، قال الواحدي : (وهو الذي يغتاب الناس ويبغضهم)[10] .

---

(١) في (ج) : (ومن قال : إن فعلت كذا .. فأنا ي هـ و د ي ، أو : ب ر يءٌ من الله أو الرسول أو الإسلام أو الكعبة ، أو : م س ت ح ل للخمر أو الميتة . . .) فقطَّع حروف الكلمات ؛ ليتنبه القارئ عند لفظها ، وهو ملمح لطيف .

(٢) انظر « البيان » (١٠/٤٩٥) ، و« الأذكار » (ص ٥٧٦) .

(٣) سورة المجادلة (٢) .

(٤) أخرجه مسلم (١٦٤٠) ، والترمذي (١٥٣٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٥/١١٢) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٩/٣٣٣) ، بإسناده ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٩٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داوود (٢١٧٨) ، وابن ماجه (٢٠١٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٧/٣٩٣) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (٩/٣٣٤) بإسناده ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٢١١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) سورة الحجرات (١٢) .

(٩) سورة الهمزة (١) .

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤/٥٥٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إياكم والغيبة ؛ فإنها أشد من الزنا ، وإن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه ويغفر له ، وصاحب الغيبة لا يُغفر له حتىٰ يغفر له صاحبه »[1] .

وقال[2] : « الغيبة أشدُّ من ثلاثين زنية في الإسلام »[3] .

وقال : « مَنِ اغتاب جاره المسلم .. حوَّل الله قُبله إلىٰ دُبره يوم القيامة »[4] .

وقال : « الربا اثنان وسبعون باباً ، أدناها مثل إتيان الرجل أمه ، وأربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه »[5] .

ويُروىٰ : « إن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ موسىٰ : يا موسىٰ ؛ أتحبُّ أن أنصرك في الدنيا والآخرة ؟ قال : نعم ، قال : لا تذكر مسلماً بما يكرهه إذا سمعه » .

وأوحى الله إليه أيضاً : « من مات تائباً من الغيبة .. فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مُصرّاً عليها .. فهو أول من يدخل النار »[6] .

وقال الجنيد : (تركُ غيبةٍ أفضل من سبعين حجة[7] ، ومن عتق عشر رقاب ، ومن إنفاق جبلٍ) .

ويروىٰ : « من اغتيب بغيبة .. غفر الله له نصف ذنوبه »[8] .

---

(١) أخرجه هناد في « الزهد » (١١٧٨) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٥٤١) ، وأبو الشيخ الأصبهاني في « التوبيخ والتنبيه » (١٦٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

(٢) في (د) : (وقيل) وعليه : فالذي بعدها ليس بحديث .

(٣) أورده الغزالي في « بداية الهداية » (ص ١٨٥) ، وابن الجوزي في « بحر الدموع » (ص ١٥٩) دون جعله حديثاً ، وقال العلامة المحقق ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الفقهية الكبرىٰ » (٢٤٢/٤) : (وأما خبر : « الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام » .. فلم أرَ له ذكراً في كتب الحديث ؛ طويلها ومختصرها ، والظاهر : أنه لا أصل له) .

(٤) أخرجه سليم الرازي في « عوالي مالك » (٣٦/٣٣٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٤٣٧) ، وهناد في « الزهد » (١١٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧١٤٧) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٦) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٦٥) ، والقشيري في « الرسالة القشيرية » (ص ٣٩٣) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥٠٤/٥) .

(٧) في (ب) : (ترك الغيبة) .

(٨) أورده القشيري في « الرسالة القشيرية » (ص ٣٩٤) .

والغيبة : هي كل ما أفهمت به [١] غيرك نقصان مسلمٍ بما فيه مما يكره ؛ سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه ، أو خُلُقه أو خَلْقه ، أو والده أو ولده ، أو زوجه أو خادمه ، أو لباسه أو دابته ، أو ماله أو حركاته ، أو في شيءٍ مما يتعلَّق به ؛ تلفظت بذٰلك أو كتبتَ [٢] ، أو أشرتَ أو لوَّحت [٣] .

ذُكر عنده صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقيل : ما أعجزه !! فقال صلى الله عليه وسلم : « اغتبتموه » [٤] .

وقالت عائشة رضي الله عنها في امرأةٍ خرجت من عندها : ما أطول درعها !! فقال صلى الله عليه وسلم : « قد أكلتِ لحمها » [٥] .

وقالت : حَسْبك من صفيةَ كذا وكذا ـ تعني قصيرة ـ فقال : « لقد قلتِ كلمةً ؛ لو مُزج بها البحر . . لمزجته » [٦] أي : لو جعلت في البحر . . لغيَّرته ؛ لشـدة نَتْنها وقُبحها .

* * *

واعلم : أن السكوت على الغيبة ونحوها حرام ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « المغتاب والمستمع شريكان في الإثم » [٧] .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [٨] يعني في الإثم ، فيجب علىٰ سامعها ردها وإبطالها ، فإن عجز . . فارق ذٰلك المجلس ، فإن تعذَّر . . قعد كارهاً ويشغل نفسه بذكرٍ أو فكرٍ ؛ حتىٰ لا يسمعها .

---

(١) في (ب) : (اتهمت به) ، وفي (د) : (بهتَّ به) .

(٢) في (أ ، ج) : (أو كنيت) ، وقال في « الأذكار » (ص ٥٤٥) : (ومن ذٰلك ـ أي : من أنواع الغيبة ـ : إذا ذكر مصنِّفُ كتابٍ شخصاً بعينه في كتابه قائلاً : « قال فلان كذا » مريداً تنقيصه والشناعة عليه . . فهو حرام بلا خلاف) .

(٣) انظر « الأذكار » (ص ٥٤١) .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٢٠٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٦٣٠٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أورده أبو جعفر النحاس في « إعراب القرآن » (ص ٨٦٦) .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٧٧٥) ، والترمذي (٢٥٠٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩٣/٤) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٢١/٨) حديثاً بمعناه عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما : (نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغناء والاستماع إلى الغناء ، ونهىٰ عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة ، وعن النميمة والاستماع إلى النميمة) ، وانظر « كشف الخفا » (٢١٥/٢) .

(٨) سورة النساء (١٤٠) .

فصل

[في أحوال إباحة الغيبة]

وتباح بأحوال : أحدها : غيبة المجاهر بفسقه فيما يجاهر به لا غير ، وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس لفاسقٍ غيبة »[1] ، و« من ألقىٰ جلباب الحياء .. فلا غيبة له »[2] .

وللمتظلم إلىٰ من له قدرة علىٰ إنصافه من ظالمه ، وللمستعين علىٰ إزالة المنكر إلىٰ من يرجو قدرته علىٰ إزالته .

وللمستفتي ؛ كقوله : ظلمني أبي أو زوجي بكذا فما ترىٰ فيه ؟

وللتعريف فيذكره بلقبه ؛ كالأعرج والأقرع ، والحدَّاد والإسكاف والجزار ، ناوياً التعريف لا غير .

ولتحذير المسلمين من الشر ، قال صلى الله عليه وسلم : « أتَرِعُونَ عن ذِكْر الفاجر ؟ متىٰ يعرفه الناس ؟! اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس »[3] ؛ وذٰلك كمن استشارك في معاملة شخصٍ أو مصاهرته يجب أن تذكر ما تعلمه منه علىٰ جهة النصح إن لم يحصل الغرض إلا بصريح ذٰلك .

وكبيان عيب السِّلعة إن لم يعلمه المشتري ، وكجرح المجروح من الرواة والشهود ، فيجب كل ذٰلك .

وكما إذا رأيت من له نيابة لا يقوم بها علىٰ وجهها .. يجب ذكر ذٰلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ، أو يعلم ذٰلك منه فيعامله بمقتضىٰ حاله ولا يغتر به .

أو رأيتَ من يأخذ العلم عن مبتدعٍ أو فاسقٍ وخفتَ تضرره بذٰلك .. وجب بيان حاله بقصد النصح في كل ذٰلك .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٤١٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٢١٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٨٥) ، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

(٢) أخرجه البيهقي (١٠/٢١٠) رقم الحديث (٢٠٩٥٦) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٨٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٤٢٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٤١٨) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (٨١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٢١٩) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده . وقوله : (أتَرِعون) أتتحرَّجون وتمتنعون ، من (ورع يَرِع ؛ كوعد يَعِدُ) .

فَصْلٌ

[في تحريم سوء الظن بالمسلمين]

ويحرم أيضاً أن تُحدِّث نفسك بمساوئ مسلم ، وأن تسيء الظن به ، وتعقد عليه قلبك ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرَّم من المسلم دمه وماله ، وأن تسيء به ظن السوء »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن ؛ فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسَّسوا ، ولا تحسَّسوا ، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله[2] .

المسلم أخو المسلم ؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوىٰ هاهنا ـ وأشار إلىٰ صدره ثلاثاً ـ بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه[3] ، إن الله لا ينظر إلىٰ أجسادكم ولا إلىٰ صوركم وأعمالكم ، ولٰكن ينظر إلىٰ قلوبكم »[4] .

قلت : وما أحسن فوائد هٰذا الحديث .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أساء الظن بأخيه . . فقد أساء بربه »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حسن الظن من حسن العبادة »[6] ، وقال أبو داوود : يريد أن تحسن الظن بالناس ، وتلتمس لهم المخارج .

وما أحسن قول المتنبي في الظن[7] : [من الطويل]

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة (٢٨٣٢٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٢٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) ، ومسلم (٢٥٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، والترمذي (١٩٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٣٣/٢٥٦٤) ، وابن حبان (٢٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والمؤلف رحمه الله تعالىٰ جمع بين روايات هٰذا الحديث وجعله حديثاً واحداً .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٢٥) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٧٥٨٧) وعزاه لابن النجار عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه ابن حبان (٦٣١) ، وأبو داوود (٤٩٩٣) ، وأحمد (٢٩٧/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) انظر « ديوان المتنبي » (١٣٥/٤) ، والبيتان زيادة من (ب) وهامش (أ) .

إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونُه ... وصدَّقَ ما يعتادُه مِن توهمِ
وعادىٰ مُحبِّيهِ بقولِ عُدَاتِه ... وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مظلمِ

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا ظننتَ . . فلا تُحقِّق »[1] ، وقول عمر رضي الله تعالىٰ عنه : (احتجزوا من الناس بسوء الظن) أي : لا تثقوا بكل أحدٍ فإنه أسلم لكم[2] ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « الحزم سوء الظن ، والثقة بكل أحدٍ عجزٌ »[3] .

وقال الجنيد رحمه الله : (معناه : أسيئوا الظن بأنفسكم . . تسلموا من الناس)[4] ، وقال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[5] ، قال سفيان : (الإثم : هو أن تظن ظناً وتتكلم به)[6] ، قلت : وتحققه .

[العفو عن حديث النفس وعلاج سوء الظن]

فأما الخواطر وحديث النفس بالغيبة والكفر وغير ذٰلك ممَّا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه . . فمعفوٌّ عنه باتفاق العلماء ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ تجاوز لأمتي عمَّا حدَّثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل »[7] ؛ لٰكن يجب دفع الخاطر بالإعراض عنه ، وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره .

ومهما خطر لك سوءٌ في مسلم . . فَزِدْ في إكرامه ؛ فإن ذٰلك يغيظ الشيطان ، ومهما عرفت هفوةَ مسلمٍ بحجةٍ لا شك فيها . . فانصحه في السِّرِ ، ولا يخدعنَّك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه . ذكره الغزالي ـ رحمه الله ـ وغيره[8] .

* * *

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣/٢٢٨) ، وأبو الشيخ في « التوبيخ والتنبيه » (١٥٢) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٢١٩) بإسناده عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الخطابي في « العزلة » (ص ٧١) ، وذكره البغوي في « شرح السنة » (٣٤٩/٧) .

(٣) أخرج الخطابي في « العزلة » (ص ٧١) : أن عبد الملك بن مروان وجد حجراً فيه مكتوب بالعبرانية ، فبعث إلىٰ وهب بن منبه ، فإذا فيه مكتوب : (إذا كان الغدر في الناس طباعاً . . فالثقة بكل إنسان عجز) ، وانظر « كشف الخفا » (٣٢٢/١) .

(٤) أورده السُّلمي في « تفسيره » (٢٦٣/٢) بقوله : سُئل بعضهم ، ولم يصرح بالاسم .

(٥) سورة الحجرات (١٢) .

(٦) انظر « تفسير البغوي » (٢١٥/٤) .

(٧) أخرجه البخاري (٥٢٦٩) ، ومسلم (٢٠٢/١٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) إحياء علوم الدين (٥٣٥/٥) .

فينبغي لكل بالغٍ عاقلٍ حفظُ لسانه إلا عن كلامٍ تظهر فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة أو شَكَّ . . فيمسك عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حفظ لسانه . . ستر الله عورته ، ومَنْ كفَّ غضبه . . كف الله عنه عذابه ، ومن اعتذر إليه في الدنيا . . قَبِلَ الله معذرته »[(١)] .

قال الحكيم الترمذي : (إنَ الله تعالىٰ بكرمه ولطفه يقبل من المعتذر صادقاً كان أو كاذباً)[(٢)] .

* * *

الخطر الثالث عشر : النميمة ؛ وهي كبيرة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾[(٣)] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة نمَّام »[(٤)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من مشىٰ بالنميمة . . قُطِعَ له نعلانِ من نارٍ يغلي منهما دماغه »[(٥)] .

وأكثر عذاب القبر : من النميمة ، والبول ، والخيانة .

وهي : إفشاء السِّر ، وهتك الستر ، عما يُكرَه كشفه ؛ سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما ، سواء كان الكشف بالقول أو الكَتْب أو الرمز أو نحوه ، سواء كان المنقول قولاً أو عملاً ، عيباً أو غير عيب ؛ حتىٰ لو رآه يخفي مال نفسه فذكره . . فهو نميمة[(٦)] .

فينبغي لكل أحدٍ أن يسكت عما يراه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلمٍ ظن جلب طاعة أو دفع معصية ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يريد لمسلمٍ

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٩٢٦) في الأصل (١٧٤) بإسناده عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) نوادر الأصول (١٧٣/٣) في الأصل (١٧٤) .

(٣) سورة القلم (١١) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٥٦) ، ومسلم (١٠٥) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، وفي بعض الروايات : « **لا يدخل الجنة قتَّاتٌ** » وهما بمعنىً .

(٥) أورده بلفظه الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٥٥٣/٤) ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٣١٣/٢) وعزاه للدارمي عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) انظر « إحياء علوم الدين » (٥٥٢/٥) ، و« الأذكار » (ص ٥٦٠ ـ ٥٦١) .

فضيحة إلا فضحه الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة ، ومن يشيع فاحشةً علىٰ مسلم[(١)] .. عذَّبه الله في الدنيا والآخرة » .

وذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[(٢)] ، وشر خلق الله تعالىٰ في عباده : أبصرهم بعيوب الناس .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تتبعوا عورات المسلمين ؛ فإنه من تتبَّع عورة أخيه المسلم .. تتبَّع الله عورته ، ومن تتبَّع الله عورته .. يفضحه ولو في جوف رَحْلِهِ »[(٣)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أشاد علىٰ مسلمٍ عورةً يشينه بها بغير حقٍّ .. شانه الله بها في النار يوم القيامة »[(٤)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أشاع فاحشةً .. فهو مثل مَنْ أبداها »[(٥)] أي : فهو كفاعلها ؛ لإشاعته إياها[(٦)] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « اغفر الذنب ، واستر العيب .. يفعل الله لك ذٰلك » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا .. إلا ستره الله يوم القيامة »[(٧)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالىٰ ، ولا يحلُّ لأحدهما أن يفشيَ لصاحبه ما يكره »[(٨)] .

---

(١) في (أ ، د) : (ومن شيع فاحشة ...) ، وفي (ج) : (ومن يتبع ...) .

(٢) سورة النور (١٩) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٨٨٠) ، وأحمد (٤٢١/٤) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (٢٩) عن سيدنا أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٢١١) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه ، وقوله : (أشاد) يعني : رفع ذكره ونوَّه به ، وشهره بالقبيح . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (١٢٧) عن حكيم بن جابر رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) انظر « غريب الحديث » (١٥٣/٢) لأبي عبيد القاسم بن سلام .

(٧) أخرجه مسلم (٢٥٩٠) ، والحاكم (٣٨٤/٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٦٧٧) عن محمد بن عمرو بن حزم رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٥٤٠٨) وعزاه لأبي الشيخ عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا حدَّث الرجلُ الحديث ، ثم التفت . . فهو أمانة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً ؛ الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة ، الملتمسون لهم العثرات ، المفرِّقون بين الأحبة »[2] .

ويُروىٰ أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ : « لا تتعرَّض لهتكِ سترِ مسلمٍ بما قد صنع ؛ فإني أهتك ستر مَنْ لا يستر الناس » .

ويروىٰ أن موسىٰ قال : « يا رب ؛ أي عبادك أقبح ؟ قال : مَنْ إذا رأىٰ سيئة . . أفشاها »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استمع إلىٰ حديث قومٍ وهم له كارهون . . صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة »[4] .

فَصْلٌ

[في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

وهنا أذكر الأمر بالمعروف وهو واجب الشرع ، والنهي عن المنكر وهو مُحرَّمُهُ ، وذٰلك واجبٌ علىٰ آحاد المسلمين ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ . . . ﴾ الآية[5] .

وقال في قوم جعل منهم القردة والخنازير : ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مُروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن تَدْعوا فلا يُستجاب لكم »[7] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٨٦٨) ، والترمذي (١٩٥٩) ، وابن أبي شيبة (٢٦١١١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٦٩٣) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (١١/١٠) بسنده عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦١٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٤٣٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (ألا أخبركم بالثلاث الفواقر ؟) قيل : وما هنَّ ؟ قال : (إمام جائر ؛ إن أحسنت . . لم يشكر ، وإن أسأت . . لم يغفر ، وجار سوء ؛ إن رأىٰ حسنة . . غطَّاها ، وإن رأىٰ سيئة . . أفشاها ، وامرأة السوء ؛ إن شهدتها . . غاظتك ، وإن غبت عنها . . خانتك) .

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٤٢) ، وابن حبان (٦٠٥٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) سورة لقمان (١٧) .

(٦) سورة المائدة (٧٩) .

(٧) أخرجه ابن حبان (٢٩٠) ، وابن ماجه (٤٠٠٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا عظَّمت أمتي الدنيا . . نُزِعت منها هيبة الإسلام ، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . حُرمت بركة الوحي ، وإذا تسابَّت أمتي . . سقطت من عين الله »(1) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأوا المنكر فلم يغيروه . . أوشك أن يعمَّهم الله بعقابٍ منه »(2) .

[من نتائج ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

وقال الله تعالىٰ في قومٍ نُهوا فلم ينتهوا : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾(3) أي : شديد ، فذكر أنه أنجى الآمِرينَ بالمعروف ، وأهلك الآخرين .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : (لتأمرُنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المنكر . . أو ليُسلطنَّ الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يُجِلُّ كبيركم ، ولا يَرحم صغيركم ، ويدعو عليه خيارُكم فلا يُستجاب لهم ، وتنتصرون فلا تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم)(4) .

[من آداب وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ولا يسقط بكونه يظن أنه لا يفيد ، ويعلم بالعادة أن كلامه لا يؤثر ، ولا بكونِ المأمور أجلَّ من الآمر وأفضل .

ولا يشترط كونه ممتثلاً ما يأمر به ، مجتنباً ما ينهىٰ عنه ، بل عليه الأمر والنهي في حق نفسه وحق غيره ؛ فإن أخلَّ بأحدهما . . لم يجز الإخلال بالآخر ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « مُروا بالمعروف وإن لم تفعلوا به كله ، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله »(5) .

---

(1) أخرجه الحكيم الترمذي (٩٢٧) في الأصل (١٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » (٣٧) عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالىٰ معضلاً .

(2) أخرجه ابن حبان (٣٠٥) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، وأحمد (١/٢) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(3) سورة الأعراف (١٦٥) .

(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٩٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(5) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧١٦٣) ، وأورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٩٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [1] ؛ فالمراد بالاهتداء : امتثال أمره تعالىٰ ، ومنه : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

* * *

وإنما يأمر وينهىٰ من كان عالماً بما يأمر به وينهىٰ ؛ فإن كان من الواجبات المشهورة ؛ كالصلاة والصوم ، أو المحرمات المشهورة كالزنا والسرقة . . فكل المسلمين علماء بها ، وإن كان من دقائق الأقوال والأفعال وما يتعلَّق بالاجتهاد . . فذٰلك للعلماء ومن أعلموه .

ولا ينكر إلا ما أجمع العلماء علىٰ إنكاره لا ما اختلف فيه ، ويغيره بكل وجهٍ أمكنه ، ولا يكفي الوعظ لمن أمكنه إزالته باليد ، ولا يكفي كراهة القلب لمن قَدَر على النهي باللسان [2] .

* * *

وينبغي أن يرفق في التغيير بالجاهل والظالم الذي يُخاف منه ؛ فإن لم يمكنه الاستقلال . . استعان إن قَدَر ؛ ما لم يؤدِّ إلىٰ إظهار حَرْبٍ وسلاح ؛ فإن عجز . . رفع إلىٰ صاحب الشوكة ، فإن عجز عن ذٰلك كله . . كرهه بقلبه ، وذٰلك أضعف الإيمان .

وليس له البحث والتجسس واقتحام الدُّور بالظنون ، بل إن رأىٰ شيئاً . . غيَّره ، إلا أن يكون فيه هتك حرمة يفوت تداركها ؛ بأن يخبره ثقةٌ أن رجلاً خلا بآخر ليقتله ، أو بامرأةٍ ليزنيَ بها . . فيجوز حينئذٍ التجسس والإقدام على الإنكار [3] .

* * *

ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بأن يخاف علىٰ نفسه أو ماله ، أو يخاف الاستخفاف بجاهه بوجهٍ يقدح في مروءته ، أو يخاف علىٰ نفسه مفسدةً أعظم من مفسدة المُنكَر الواقع .

* * *

روى الخطابي بإسناده : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يسأل العبد حتىٰ

---

(١) سورة المائدة (١٠٥) .

(٢) انظر مجمل هـٰذه الأحكام في « روضة الطالبين » (٦/٦٧٦ ـ ٦٧٨) .

(٣) روضة الطالبين (٦/٦٧٨) .

يقول : ما منعك إذا رأيتَ المنكر في الدنيا أن تنكره ؟ فإذا لقَّن الله تعالىٰ عبداً حجته . . قال : يا رب ؛ رجوتُك وخِفْتُ الناس »[1] .

قال : (فعلىٰ هـٰذا : لا يحرج المرء إن شاء الله تعالىٰ إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا خاف عاديتهم ، ولم يأمن بوائقهم ؛ ما دام كارهاً لفعلهم بقلبه ، مصارماً لهم بعزمه)[2] .

قلت : ويجوز بل يستحبُّ التبرؤ من أهل البدع والمعاصي ، ودليله في « الصحيحين » مشهور[3] ، ومَن أحبَّ عمل قومٍ خيراً كان أو شراً . . فهو كمن عمله .

* * *

الخطر الرابع عشر : كلام ذي اللِّسانينِ ؛ وهو أن يتردَّد بين المتعادِيَيْنِ ويُكلِّم كلَّ واحدٍ منهما بما يوافقه لغير غرض الإصلاح ، قال الغزالي رحمه الله : (وذٰلك عين النفاق ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من كان له وجهان في الدنيا . . كان له لسانان من نارٍ يوم القيامة »[4] .

ويروىٰ : « شرُّ عباد الله ذو الوجهين ؛ الذي يأتي هـٰؤلاء بوجهٍ ، وهـٰؤلاء بوجه »)[5] .

وقال : « كبرت خيانة أن تحدِّث أخاك حديثاً هو لك مصدِّق وأنت له به كاذب !! »[6] .

وقال الجنيد رحمه الله : (إن المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ، ووجه واحد ، ونصيحة واحدة ، وإنما يتبدَّل المنافق ليستأكل كل قومٍ ، ويسعىٰ مع كل ريحٍ)[7] .

---

(١) أخرجه الخطابي في « العزلة » (ص ٣٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) العزلة (ص ٣٨) .

(٣) أخرج البخاري (٥٤٧٩) ، ومسلم (١٩٥٤) عن سيدنا عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه رأىٰ رجلاً يخذف ، فقال له : لا تخذف ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن الخذف ، وقال : « إنه لا يُصاد به صيدٌ ، ولا ينكأ به عدو ، ولـٰكنها قد تكسر السن ، وتفقأ العين » ثم رآه بعد ذٰلك يخذف ، فقال له : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهىٰ عن الخذف وأنت تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٣١٠) ، وابن حبان (٥٧٥٦) ، والبيهقي في « الآداب » (٣٠٤) عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما .

(٥) انظر « إحياء علوم الدين » (٥٦٠/٥) ، والحديث أخرجه البخاري (٣٤٩٤ ، ٦٠٥٨) ، ومسلم (٢٥٢٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٩٣) ، وأبو داوود (٤٩٧١) عن سيدنا سفيان بن أسيد الحضرمي رضي الله عنه .

(٧) أخرجه هناد في « الزهد » (١٢٢٤) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٩٣٦) لـٰكن عن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ .

وأما ما رُوي أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة هو » فلما دخل . . تَطَلَّق في وجهه وانبسط إليه ؛ فإن هٰذا منه صلى الله عليه وسلم من باب المداراة والتأليف إلى الخير ، لا من باب النفاق ، وكان قوله : « بئس أخو العشيرة »[1] بياناً لحاله وتحذيراً منه ؛ لئلا يغتر به .

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه : (إنَّا لَنَكْشِرُ في وجوه قوم ـ أي : لنضحك ، فنريهم الرضا ـ وإن قلوبنا لتلعنهم)[2] . . محمولٌ علىٰ ذٰلك ، وكذا قول ابن مسعود رضي الله عنه : (خالطِ الناس وزايلهم ودينُك لا تَكْلِمَنه)[3] والله أعلم .

* * *

الخطر الخامس عشر : المدح ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ . . . ﴾ الآية[4] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم المدَّاحين . . فاحثوا في وجوههم التراب »[5] .

ومدح رجلٌ آخر عنده فقال : « ويحك ؛ قطعتَ عنق صاحبك ، لو سمعها . . ما أفلح »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا مُدح الفاسق . . اهتز العرش »[7] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والمدحَ ؛ فإنه الذبح »[8] .

* * *

لٰكن إذا لم يجازف ، ولم يدخل في حدِّ الكذب ، وكان في غيبة الممدوح . . فلا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٢) ، وأبو داوود (٤٧٩٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أورده البخاري تعليقاً قبل الحديث (٦١٣١) ، وأخرجه هناد في « الزهد » (١٢٥٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٧٤٩) .

(٣) أخرجه الخطابي في « العزلة » (ص ١١٣) بلفظه ، وابن أبي شيبة (٢٦٧٤٥) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » (١٨٨) . وقوله : (لا تكلمنه) من الكَلْم ؛ وهو الجرح .

(٤) سورة النجم (٣٢) .

(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٤٠) ، ومسلم (٣٠٠٢) ، وأحمد (٩٤/٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٦٢) ، ومسلم (٣٠٠٠) ، وأحمد (٥١/٥) بلفظه عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه ، وفيه : ثم قال : « من كان منكم مادحاً . . فليقل : أحسب فلاناً والله حسيبه ، ولا أُزكي على الله أحداً ، أحسبه كذا وكذا ؛ إن كان يعلم ذٰلك منه » .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (٨٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٥٤٤) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤٦٦/٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٩٥٣) ، وابن عساكر في « معجم الشيوخ » (٢٥٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٥٤٣) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

بأس به ، وهو يزيد في المحبة ، وإن ترتَّبت عليه مصلحةٌ ولم يجرَّ إلىٰ مفسدةٍ ؛ بأن يبلغ الممدوح فيفتتن ونحوه . . فهو مستحبٌّ .

وأما المدح في الوجه ؛ فإن كان الممدوح كاملَ الإيمان ، حسنَ اليقين والرياضة ، ذا معرفةٍ تامةٍ ؛ بحيث لا يفتتن ولا يغتر . . فلا بأس به ، وإن خيف شيءٌ من ذٰلك . . كُره [1] .

وأما مدح النفس ؛ فإن ذكره للافتخار ، وإظهار الارتفاع ، والتمييز عن الأقران ونحوه . . كُره ، وإن كان في ذكره مصلحة دينية ؛ بأن يكون آمراً أو ناهياً ، أو مشيراً بمصلحة ، أو مُعلِّماً أو مُصلِحاً ، أو يدفع عن نفسه شراً ونحوه . . فلا بأس به ، فيذكر محاسنه ناوياً أن يكون هٰذا أقرب إلىٰ قَبول قوله ونحوه .

وقيل لبعض الحكماء : (ما الصدق القبيح ؟ قال : ثناء المرء علىٰ نفسه) [2] .

* * *

الخطر السادس عشر : الإفساد والتحريش ، قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا مَنْ خَبَّب امرأةً علىٰ زوجها ، أو عبداً علىٰ سيده » [3] أي : أفسده ، فيحرم أن تُحدِّث عبدَ غيرك أو زوجته أو ابنه أو خادمه ونحوهم بما يفسدهم عليه إذا لم يكن أمراً بمعروفٍ أو نهياً عن منكرٍ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُبْلِغني أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئاً ؛ فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا ابتغى الأمير الريبة في الناس . . أفسدهم » [5] .

وقد نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم ؛ وهو الإغراء بينهن حتىٰ يتقاتلن ، فما ظنك بالآدميين ؟

---

(١) انظر « شرح النواوي علىٰ مسلم » (١/١٩٥ ـ ١٩٦) .
(٢) أورده ابن الأنباري في « الإنصاف في مسائل الخلاف » (ص ٥٠٣) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/١٧٢) .
(٣) أخرجه ابن حبان (٤٣٦٣) ، والحاكم (٤/٢٩٨) ، وأبو داوود (٢١٧٥) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٤٨٦٠) ، والترمذي (٣٨٩٦) ، وأحمد (١/٣٩٦) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥) أخرجه الحاكم (٤/٣٧٨) ، وأبو داوود (٤٨٨٩) ، وأحمد (٦/٤) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

وقال قتادة ومجاهد والحسن : (إن من الجن شياطين ، ومن الإنس شياطين ، وإن شيطان الجن إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه . . ذهب إلىٰ متمردٍ من الإنس ـ وهو شيطان الإنس ـ فأغراه بالمؤمن ليفتنه)[1] فلا يغري إلا شيطان .

* * *

الخطر السابع عشر : سبُّ المَسلم وأذاه ؛ وهو حرام ، قال النواوي رحمه الله : (ويحرم أن يقال لمسلم : يا كافر ، أو يا عدو الله ، وأن يُدعىٰ عليه بسلب الإيمان ونحوه)[2] .

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر . . إلا ارتدَّتْ عليه إن لم يكن صاحبه كذٰلك »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دعا رجلاً بالكفر ، أو قال : يا عدو الله وليس كذٰلك . . إلا حار عليه »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوقٌ ، وقتاله كفرٌ »[6] ، وقال : « سابُّ المؤمن كالمشرف على الهلكة »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المُستبَّان ما قالا . . فعلى البادئ منهما ما لم يَعْتدِ المظلوم »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمينِ إلا وبينهما سترٌ من الله ، فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمةَ هجرٍ . . خرق ستر الله تعالىٰ »[9] .

---

(١) انظر « تفسير البغوي » (١٢٤/٢) ، و« اللباب في علوم الكتاب » (٣٨٥/٨) .
(٢) انظر « روضة الطالبين » (٤٨٨/٦) ، و« الأذكار » (ص ٥٧٦) .
(٣) سورة الأحزاب (٥٨) .
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٤٥) ، والبزار في « مسنده » (٣٩١٩) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .
(٥) أخرجه مسلم (٦١) ، وأحمد (١٦٦/٥) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه . وقوله : (حار عليه) أي : رجع .
(٦) أخرجه البخاري (٦٠٤٤) ، ومسلم (٦٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٧) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٢٠٣٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .
(٨) أخرجه مسلم (٢٥٨٧) ، وابن حبان (٥٧٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٩) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٣٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٦٦٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من آذىٰ مؤمناً فقيراً بغير حق . . فكأنما هدم الكعبة عشر مرات ، وكأنما قتل ألف مَلَكٍ من المقرَّبين »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كنتم ثلاثة . . فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما ؛ فإن ذٰلك يؤذي المؤمن ، والله يكره أذى المؤمن »[2] .

قال بعض العلماء : فإن كانوا أكثر من ثلاثة . . فلا بأس بالمسارَّة ؛ فقد سارَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بحضرة جميع أزواجه[3] ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكرٍ حين أراد أن يسرَّ إليه : « أخرج مَنْ عندك » فقال : إنما هم أهلك . . . فذكر حديثَ الهجرة[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ لمؤمن أن يشدَّ إلىٰ أخيه بنظرةٍ تُؤذيه »[5] .

وقال : « لا يحلُّ لمسلمٍ تفزيع مسلم »[6] ، ويروىٰ : « لا يحل لمسلمٍ أن يروع مسلماً »[7] وقال : « إن روعة المسلم عند الله عظيم »[8] .

* * *

الخطر الثامن عشـــر : المن بالعطية ، وهو حرام ، وقد تقدَّم بيانه في القسم الثامن[9] ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٧٧٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٩٢/٣٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٩٣٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وانظر « كشف الخفا » (١٥١/٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٨٨) ، ومسلم (٢١٨٣) مختصراً ، وأخرجه الترمذي (٢٨٢٥) تاماً عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرج البخاري (٦٢٢٣) ، ومسلم واللفظ له (٩٨/٢٤٥٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (كُنَّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، لم يغادر منهن واحدة ، فأقبلت فاطمة تمشي ، ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم سارَّها فبكت بكاء شديداً ، فلما رأىٰ جزعها . . سارَّها الثانية فضحكت . . .) .

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٠٥) ، وابن حبان (٦٨٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٦٨٩) عن ابن عبيد رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أورده ابن الأثير في « جامع الأصول » (٧٥٤٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وعزاه لرزين كما أشار محققه .

(٧) أخرجه أبو داوود (٥٠٠٤) ، وأحمد (٣٦٢/٥) عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ عن رجالٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم .

(٨) أخرجه البزار في « مسنده » (٣٨١٦) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٩٠٥) عن سيدنا عامر بن ربيعة رضي الله عنه .

(٩) انظر ما تقدم (ص ١٧٧) .

وقـال صلى الله عليه وسـلم : « ثلاثـةٌ لا يكلِّمهم الله يوم القيامـة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهـم ولهم عذاب أليم » فقرأها ثلاث مراتٍ ، فقال أبو ذرٍّ : خابوا وخسـروا ، مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال : « المُسْبل ، والمنَّان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يَدخل الجنة خَبٌّ ، ولا بخيلٌ ولا منَّانٌ »(٢) .

* * *

الخطر التاسـع عشـر : شـهادة الزور ؛ وهي كبيـرةٌ ، قـال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً ، قالوا : بلىٰ ، قال : « الإشـراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، وشهادة الزور » قال الراوي : فما زال يكررها حتىٰ قلنا : ليته سكت(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عدلت شهادة الزور بالشرك بالله »(٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « شاهد الزور لن تزول قدماه حتىٰ يتبوأ مقعده من النار »(٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُبعث شاهد الزور يوم القيامة مدلعاً لسانه في النار »(٧) .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « مَنْ شـهد شهادة ليسـتباح بها مال امرئ مسلم . . فقد استوجب النار »(٨) .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « مَنْ كتم شهادةً إذا دُعي . . كان كمن شهد بالزور »(٩) ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦) ، وابن حبان (٤٩٠٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٦٣) ، وأحمد (٧/١) ، وأبو يعلىٰ في « مسـنده » (٩٥) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقوله : (خَبٌّ) بفتح الخاء وقد تكسر : هو الخدَّاع الذي يفسد بين المسلمين .

(٣) سورة الحج (٣٠) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٥٤) ، ومسلم (٨٧) عن سيدنا أبي بكرة نُفيع بن الحارث رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٣٥٩٩) ، والترمذي (٢٣٠٠) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) عن سيدنا خُرَيم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن عبد البر في « الاستذكار » (٣١٦٥٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٧٧٦٤) وعزاه لأبي سعيد النقاش في كتاب « القضاء » عن سيدنا عبد الله بن جراد رضي الله عنه ، يقال : له صحبة .

(٧) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (١٣٠/٢) .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢١٦/١١) ، والحارث كما في « بغية الباحث » (٤٦٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤١٧٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وقال تعالىٰ في الذين يظاهرون من نسائهم : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [1] .

* * *

ومن ذٰلك : الطعن في النسب الثابت في ظاهر الشرع ، وقذف المحصن ، وذٰلك حرام ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . . . ﴾ الآيات [2] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « قذف المحصنة يبطل عمل مئة سنة » [4] .

وقال : « اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت » [5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأةٍ أدخلت علىٰ قومٍ مَنْ ليس منهم . . فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها الله جنَّته ، وأيما رجلٍ جحد ولده وهو ينظر إليه . . احتجب الله منه ، وفضحه علىٰ رؤوس الخلائق في الأولين والآخرين » [6] .

وقول الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، معناه : لا تقل ما ليس لك به علم ، قال قتادة : (لا تقل : علمت ولم تعلم ، وسمعت ولم تسمع ، ورأيت ولم تر) [7] ؛ ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [8] ، وفي هٰذا زجرٌ عن النظر إلىٰ ما لا يحلُّ ، والاستماع إلىٰ ما يحرم ، وإرادة ما لا يجوز .

* * *

الخطر العشرون : الشعر ، سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال : « كلامٌ حسنُه

---

(١) سورة المجادلة (٢) .
(٢) سورة النور (٢٣) ، وتتمة الآيات : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ .
(٣) سورة النساء (١١٢) .
(٤) أخرجه الحاكم (٥٧٣/٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٤٩/٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٦٤٠) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، وفي (ب) : (يحبط عمل) ، وفي المصادر : (ليهدم عمل) .
(٥) أخرجه مسلم (٦٧) ، وأحمد (٤٩٦/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه ابن حبان (٤١٠٨) ، والحاكم (٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣) ، وأبو داوود (٢٢٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢٢٣١٢) ، وانظر تفسير الماوردي « النكت والعيون » (٢٤٣/٣) .
(٨) سورة الإسراء (٣٦) .

حسن ، وقبيحه قبيح »[1] ومعناه : أن الشعر كالنثر ؛ يُحمد حيث يحمد ، ويُذَم حيث يذم .

ولا بأس باستماع نشيد الأعراب ؛ وهو إنشاد الشعر من غير لحن ؛ فقد استنشد صلى الله عليه وسلم الشريد من شعر أمية بن أبي الصلت ، كلما أنشده بيتاً . . قال صلى الله عليه وسلم : « هيه » حتىٰ أنشده مئة بيتٍ[2] .

ويحرم هجو مسلم فيه ولو بمَا فيه ، والتجرُّد له والاقتصار عليه . . مذمومٌ علىٰ كل حالٍ ، قال صلى الله عليه وسلم وقد عرض له شاعرٌ ينشد شعراً : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً . . خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً »[3] .

فما كان منه في المواعظ والحِكَم ، وذكر نِعَم الله وصفة المتقين . . فهو حَسَنٌ ، وما كان من ذكر الأطلال والأزمان والأمم . . فمباحٌ ، وما كان من هجوٍ وسخفٍ . . فحرامٌ ، وما كان من وصف الخدود والقدود والشعور . . فمكروه ، كذا فصَّله أبو النجيب السُّهروردي[4] .

وكثرة إنشاده وإنشائه حتىٰ يترك به مهماته ، أو يجعله مكسبةً له . . نقصُ مروءة تُرَدُّ به الشهادة[5] .

[حكم الغناء وصوت الحادي]

قال الوالد الفقيه موسى بن أحمد الوصابي رحمه الله : (والغناء من غير آلةٍ مطربة . . ممنوعٌ منه شرعاً) .

[وقال في « البيان » : (هو مكروه ، لا محرَّم ولا مباح)[6] ، وقال مالكٌ وأبو حنيفة وغيرهما : هو مباح][7] .

---

(١) أخرجه البيهقي (١٠/٢٣٩) رقم الحديث (٢١١٥٣) ، والدارقطني (٤/١٥٥) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٧٦٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٩٩) ، ومسلم (٢٢٥٥) ، وابن حبان (٥٧٨٢) عن سيدنا الشريد رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٦١٥٤) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٢٥٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أورده العلامة المناوي عن السهروردي رحمهما الله تعالىٰ في « التيسير بشرح الجامع الصغير » (٢/٨٢) .

(٥) انظر « روضة الطالبين » (٧/٣٨٢) .

(٦) البيان (١٣/٢٩٢) .

(٧) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع وليست في النسخ ، بل هي في هامش (أ) وزاد فيها أيضاً : (فعلىٰ مذهبنا : لو داوم على الغناء وسماعه . . رُدَّت شهادته ؛ لتركه المروءة وإن لم يفعل محرماً ، ولا تُردُّ بقليلها) .

والشعر والرجز والهزج والنصب وجميع ضروب الشعر . . يسمىٰ غناء إذا أخذ بلحن ؛ أي : طريقة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما من رجلٍ يرفع صوته بالغناء . . إلا بعث الله عليه شيطانين : أحدهما : علىٰ هٰذا المنكب ، والآخر : علىٰ هٰذا المنكب ، يضربانه بأرجلهما حتىٰ يكون هو الذي يسكت »[1] .

قال في « الروضة » : (ويحرم الغناء بالآلة المطربة التي هي شعار شاربي الخمر ؛ كالعود ، والصنج ، والمعازف والأوتار ، والمزمار العراقي ، والشبابة والضرب بالصفاقتين ، ولا يحرم من الطبول إلا الكوبة ؛ وهو طبلٌ واسع الطرفين ، ضيق الوسط)[2] .

وقال : (وتكره أشعار المُولَّدين المشتملة على الغزل والبطالة)[3] ، ويحرم التشبيب بمُعيَّنةٍ ولو بزوجته وأمته في الأصح إذا ذكر ما حقُّه الإخفاء[4] .

ولا بأس للنساء بضرب الدف في العرس والخِتان ولو ذا جلاجل ، وفي جوازه في غيرهما خلافٌ[5] .

قلت : وكل ما حرم فعله أو قوله . . حرم القصد لاستماعه والنظر إليه .

* * *

ولا بأس بأن ينشد على الأُرجُوحة ما يباح ، ولا بالحداء في السير للسرعة وتنشيط النفوس وترويحها ، ذكره النواوي ، ودلائله كثيرة[6] .

وعلىٰ هٰذا مشايخ الصوفية ـ بارك الله فيهم ـ يجتمعون وحدهم في مكان ، فيقرأ أحدهم شيئاً من القرآن ، ويحدو حاديهم بذكر الجنة والنار ، والشوق إلى العزيز الغفار ؛ فهٰذا القدر لمثلهم لا يقابل بإنكار ، ذكره في كتاب « المعتمد »[7] .

* * *

---

(١) أخرجه الواحدي في « أسباب النزول » (ص ٥٥٣) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) روضة الطالبين (٧/٣٨٠) .

(٣) روضة الطالبين (٦/٦٨٣) .

(٤) روضة الطالبين (٧/٣٨١) .

(٥) روضة الطالبين (٧/٣٨٠) .

(٦) انظر « المجموع » (٤/٣٣٨) ، و« شرحه على مسلم » (٦/١٨٣) .

(٧) هو كتاب العلامة الإمام أبي نصر محمد بن هبة الله البندنيجي ، من كبار فقهاء الشافعية ، ويعرف بفقيه الحرم ؛ لمجاورته بمكة نحواً من أربعين سنة ، وكان ضريراً ، ولد ببندنيج قرب بغداد (٤٠٧ هـ) ، وتوفي باليمن (٤٧٠ هـ) ، له كتاب « المعتمد » في الفقه ، قال عنه الإسنوي : (وهو مشهور في الحجاز واليمن ، قليل الوجود في غيرهما) انظر « الأعلام » (٧/١٣٠) .

ولا يبعد أن يقرب من ذلك ما يقوله المشتغلون بأعمالهم من ارتجازاتهم التي تزيد في نشاطهم ، ويستدلُّ لذلك بما رُوي في « الصحيحين » عن البراء قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق ويقول :

« والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

إلىٰ قوله :

. . . . إذا أرادوا فتنةً أبينا »

يرفع بها صوته : « أبينا أبينا »(1) .

وقال أنسٌ : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

فيجيبهم صلى الله عليه وسلم :

« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرَهْ فاغفر للأنصار والمهاجرَهْ »(2)

وقال صلى الله عليه وسلم ـ وقد زُوجت جاريةٌ من الأنصار ـ : « ألا أرسلتم معهم من يقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيَّانا وحيَّاكم ؟ » ذكره ابن السُّني(3) .

* * *

الخطر الحادي والعشرون : الافتخار ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله أوحىٰ إليَّ : أن تواضعوا ؛ حتىٰ لا يفخر أحدٌ علىٰ أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ علىٰ أحد »(4) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لينتهينَّ أقوامٌ يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ؛ إنما هم فحمُ جهنم . . أو ليكونُنَّ أهون على الله من الجُعل يُدَهْدِه الخَرْءَ بأنفه ، إن الله قد أذهب

---

(1) أخرجه البخاري (٤١٠٤) ، ومسلم (١٨٠٣) ، وتتمة الأبيات :

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألىٰ قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

(2) أخرجه البخاري (٢٨٣٤ ، ٢٨٣٥) ، ومسلم (١٣٠/١٨٠٥) .

(3) أخرجه ابن ماجه (١٩٠٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٥٥٤٠) ، وأحمد (٣٩١/٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(4) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٢٨) ، ومسلم (٦٤/٢٨٦٥) عن سيدنا عياض بن حمار الصحابي رضي الله عنه .

عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء ؛ إنما هو مؤمنٌ تقي ، أو فاجرٌ شقي ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم من تراب »[1] ، قوله : (العُبية) بضم العين ؛ وهي الكِبْر .

* * *

الخطر الثاني والعشرون : ما هو ردَّة عن الإسلام[2] ، يبيح الدم والمال ، ويحبط جميع الأعمال[3] ؛ وذلك : كأن أنكر الربوبية[4] ، أو سخر باسمٍ من أسماء الله تعالىٰ أو بأمره ، أو بوعده ، أو وعيده ، أو نسبه إلى الظلم .

أو قال : لو أمرني بكذا . . لم أفعل ، ولو صارت القبلة في هٰذه الجهة . . ما صليت إليها ، ولو شهد الأنبياء أو الملائكة بكذا . . ما صدَّقتهم ، ولو كان فلانٌ نبياً . . لم أُومن به ، أو كذَّب رسولاً ، أو سبَّه ، أو استخفَّ به ، أو صغَّر عضواً من أعضائه علىٰ سبيل الاستهانة ، أو قال : إن كان ما قال الأنبياء صدقاً . . نجونا ، أو ادَّعى النبوة ، أو أنه يُوحَىٰ إليه ، أو أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها .

أو قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود ، أو مات قبل أن يلتحي ، أو سأله كافرٌ يريد الإسلام أن يعلِّمه التوحيد ، فقال : اصبر إلىٰ آخر المجلس ، أو أشار عليه بألَّا يسلم ، أو علىٰ مسلمٍ بأن يرتدَّ .

أو كذَّب المؤذِّن ، أو قال : قصعةُ ثريدٍ خيرٌ من العلم ، أو : اليهود خيرٌ من المسلمين ، أو قال : القرآن غير معجز ، أو أنكر مكة ، أو الجنة أو النار ، أو البعث والحساب ، أو قال : لا أخاف القيامة .

أو جحد آيةً من القرآن مجمعاً عليها ، أو زاد فيه كلمةً ، أو اعتقد أنها منه ، أو قال : الأئمة أفضل من الأنبياء ، أو : لا أدري ما الإيمان ، أو : لم يكن أبو بكر من الصحابة ، أو تمنَّىٰ ألَّا يُحرِّم الله تعالى الزنا ، وكل ما لم يكن حلالاً في زمان .

(١) أخرجه أبو داوود (٥١١٦) بنحوه ، والترمذي واللفظ له (٣٩٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (يدهده) أي : يدحرج .

(٢) زاد في (ب) : (وصريح عند كل الأنام) .

(٣) لقد فصل الإمام المحقق ابن حجر الهيتمي هٰذه المسائل في مؤلَّفٍ مستقلٍ ، سماه « الإعلام بقواطع الإسلام » وقد صدر محققاً بحلة قشيبة وتحقيق مرضي عن دار المنهاج ، ولله الحمد والمنة .

(٤) في (ب) : (كأن استخفَّ بالربوبية) وأشار لما هو مثبت بنسخة .

أو قال لمسلم : (يا كافر) بلا تأويل ، أو جحد مجمعاً عليه ، أو استحلَّ حراماً بالإجماع ؛ فكل لفظة من هٰذه كفر ، تبيح القتل وتخلد في النار .

فليحذر الإنسان من إطلاق لسانه في نحو ذٰلك ؛ لئلا يحبط عمله وهو لا يدري ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1] ، وممَّن نصَّ علىٰ أن ذٰلك كفرٌ النواوي في « الروضة » حاكياً عن « العزيز »[2] .

* * *

الخطر الثالث والعشرون : في أشياء مجموعة ؛ منها ما يُكره ، ومنها ما يَحرم ، ومنها ما يُباح ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يَقُلْ أحدكم : ما شاء الله وشئتُ ، ولٰكن ليقل : ما شاء الله ثم شئت »[3] .

قال العلماء : ويكره أن يقال : لولا الله وفلان . . لكان كذا ، أو أن يقول : أعوذ بالله وبك ، ولٰكن ليقل : ثم فلان ، ثم بك ، بلفظة (ثم)[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تُقبِّحوا الوجه »[5] أي : لا تنسبوه إلى القُبح ؛ فإن الله أحسن كل شيءٍ خلقه ، وقيل : لا تقولوا : قبَّح الله وجهه[6] .

وقال : « لا تسبُّوا الدهر ؛ فإن الله هو الدهر »[7] .

[قولوا ولا تقولوا]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أصابك شيءٌ . . فلا تقل : لو أنِّي فعلتُ . . كان كذا

(١) سورة البقرة (١٢٧) .

(٢) انظر « العزيز شرح الوجيز » (١١/٩٨) وما بعدها ، و« روضة الطالبين » (٦/٤٨٨) وما بعدها .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٨٣) ، وأحمد (١/٢٢٤) ، وابن ماجه (٢١١٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) ذكره النواوي في « الأذكار » (٥٧٥) ونقله عن إبراهيم النخعي رحمه الله تعالىٰ .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٤٣٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/١٠١) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٣٠٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرج البخاري في « الأدب المفرد » (١٧٢) ، وابن حبان (٥٧١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقولنَّ أحدكم : قبَّحَ الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ؛ فإن الله خلق آدم علىٰ صورته » .

(٧) أخرجه البخاري (٦١٨١) ، ومسلم واللفظ له (٥/٢٢٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وكذا ، ولكن قل : قدَّر الله وما شاء فعل ؛ فإن (لو) تفتح عملَ الشيطان »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا للمنافق : سيد ؛ فإنه إن يكُ سيدَكم . . فقد أسخطتم ربَّكم »[2] .

قال العلماء : (فإن كان المسوَّد فاضلاً لعلمٍ أو صلاحٍ ونحوه ، أو زوجاً ونحوه . . فلا بأس بأن يقال له : سيد والسيد ، ومولىً والمولىٰ ، وسيدي ومولاي)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يقل أحدكم : أطعِمْ ربَّك ، اسقِ ربَّك ، وليقل : سيدي ومولاي »[4] .

قال العلماء : (والربُّ لا يطلق إلا على الله خاصَّة ، فأما مع الإضافة . . فيقال : ربُّ المال ونحوه بلا كراهة)[5] .

ويكره للمملوك أن يقول لمالكه : ربي ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يقولنَّ أحدكم : عبدي وأمتي ، ولكن ليقل : غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يقولنَّ أحدكم : خَبُثَتْ نفسي ولا جاشَتْ ، ولكن ليقل : لَقِسَتْ »[7] .

قلت : أو يقول : تَبَعْثَرَتْ ؛ فهو في حديث أبي هريرة رضي الله عنه[8] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) ، وابن حبان (٥٧٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٦٠) ، وأبو داوود (٤٩٧٧) ، وأحمد (٣٤٧/٥) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٣) انظر « الأذكار » (ص ٥٨١ ـ ٥٨٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٥٢) ، ومسلم (١٥/٢٢٤٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) انظر « الأذكار » (ص ٥٨٢) .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٠٩) ، ومسلم (١٣/٢٢٤٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي هامش (أ) : (قال أبو بكر العزيزي في كتاب « غريب القرآن » : يسمى المملوك شاباً كان أو شيخاً فتىً ؛ قال تعالىٰ : ﴿ فَتَيَانِ ﴾ [سورة يوسف : ٣٦] أي : مملوكان ، و﴿ تُرَاوِدُ فَتَـٰهَا ﴾ [سورة يوسف : ٣٠] أي : عبدها . قال القشيري [ص ٥٠٠] : أصل الفتوة : أن يكون العبد أبداً في أمر غيره ، والفتىٰ عند أهل الحقيقة : من خالف هواه ، وقيل : الفتىٰ من ينصف ولا يستنصف ؛ وقال أبو بكر الوراق : الفتىٰ : من لا خصم له ، وقيل : هو من لا يهرب إذا أقبل السائل ، وَقيل : من لا يحتجب عن القاصدين ، وقيل : من لا يعتذر ولا يدَّخر ، وقيل : من لا يربح على صديقه ، وقيل غير ذٰلك) .

(٧) أخرجه البخاري (٦١٧٩) ، ومسلم (٢٢٥٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، دون قوله : « ولا جاشت » ، وقد أخرجه أبو داوود (٤٩٧٩) ، و(خبثت) و(لقست) هما بمعنىً واحد ؛ أي : ضاقت ، وإنما كره صلى الله عليه وسلم معنىٰ الخبث ؛ لبشاعة الاسم ، وعلَّمهم الأدب واستعمال الألفاظ الحسنة .

(٨) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٠٧/٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تُسمُّوا العِنَبَ الكَرْم ؛ فإن الكرمَ المسلمُ ، ولٰكن قولوا : العنب والحَبَلَةُ »[1] .

[النهي عن سب الحمىٰ والديك والريح والبراغيث]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تَسُبِّي الحمىٰ ؛ فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خَبَثَ الحديد »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تَسبُّوا الديك ؛ فإنه يوقظ للصلاة »[3] ، ويُروىٰ : « لا تسبُّوا البراغيث ؛ فإنها توقظ للصلاة »[4] .

ونهىٰ عن سبِ الرِّيح والإبل ، والأيام ، والشمس والقمر والنجوم[5] ، ونهىٰ عن السَّمَر إلا لمصلٍّ أو مسافر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سأل عَرَّافاً . . لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلة »[6] .

[ما يكره وما لا يكره من القول]

قال النواوي : (ويجوز أن يذكر الإنسان مَنْ يَتْبَعُهُ من غلامٍ وولدٍ ومتعلِّمٍ ونحوه باسمٍ قبيحٍ ؛ ليؤدِّبه ويزجره)[7] .

ويجوز لكل مؤدِّبٍ أيضاً أن يقول لمن يخاطبه : ويلك ، أو : يا ضعيف الحال ، أو : يا ظالمَ نفسه ، بحيث لا يتجاوز إلى الكذب ، ولا يكون فيه لفظ قذفٍ كنايةً ولا تعريضاً ولو كان صادقاً في ذٰلك)[8] .

---

(١) أخرجه مسلم وجعله حديثين : الأول (٢٢٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والثاني (٢٢٤٨) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٧٩٥) عن علقمة بن وائل عن أبيه .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥١٦) ، ومسلم (٢٥٧٥) ، عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب وهي ترعد من الحمىٰ ، ولما سألها النبي صلى الله عليه وسلم . . قالت : (الحمىٰ لا بارك الله فيها . . .) فذكر الحديث .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥١٠١) بلفظه ، وابن حبان (٥٧٣١) بنحوه عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٤) أخرج الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٣١٤) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحوه .

(٥) زاد في (ب) : (والشجر إلا البقل) .

(٦) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) ، وأحمد (٤/٦٨) عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن .

(٧) انظر « الأذكار » (ص ٤٧٠) .

(٨) الأذكار (ص ٥٧٠) .

قال : (ولا بأس بقولك للعالم والصالح : جعلني الله فداك ، أو فداك أبي وأمي ـ وإن كانا مسلمين ـ أو : أنا فداؤك)(١) .

* * *

ويكره أن يُقال للرجل عند الغضب : اذكر الله ونحوه(٢) ، ويكره أن يسمي المحرَّم صفراً(٣) ، والعشاء عتمةً ، والمغرب عشاءً ، ولا يكره تسميةُ الصبح غداةً ، ولا تسمية المغرب والعشاء عشاءين(٤) ، ويكره السؤال بوجه الله ، ومنع من سأل به(٥) .

ويكره لمن صلى العشاء أن يتحدَّث بالحديث المباح في غير هٰذا الوقت ، ولا بأس به في الخير ؛ كمع الضيف ، ومذاكرة العلم ومكارم الأخلاق(٦) .

قال : (ويكره للعالم أن يحدِّث الناسَ بما لا يفهمونه ، أو يخاف أن يحملوه علىٰ خلاف المراد به)(٧) .

* * *

ويكره أن يقال في المال المُخرَج في طاعة الله كالحج والضيافة والختان والعرس : خَسِرْتُ أو غَرِمْتُ أو ضيَّعتُ ، بل ينبغي أن يقول : أنفقتُ ، ونحوه ؛ لأن تلك الألفاظ لا تُستعمَل إلا في المعاصي(٨) .

وينبغي ألَّا يقول لغيره : أنعم صباحاً ، وأنعم الله بك عيناً ، أو أنعم الله عليك ونحوه(٩) ، ويكره أن يقول : نسيتُ آيةَ كذا ، بل يقول : نُسِّيتها أو أسْقطتها(١٠) .

---

(١) الأذكار (ص ٤٥٥) .

(٢) نقل الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ ذٰلك في « الأذكار » (ص ٥٩٠) عن النحاس يرويه عن أبي بكر محمد بن أبي يحيىٰ ، وكان أحد الفقهاء الأدباء ، وعلَّل ذٰلك بقوله : (خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر ، قال : وكذا لا يقال له : صلِّ على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خوفاً من هٰذا) .

(٣) الأذكار (ص ٥٨٦) ، وقال : (لأن ذٰلك من عادة الجاهلية) ، وفصل ابن علان الصديقي رحمه الله تعالىٰ ذٰلك في « الفتوحات الربانية » (٧/١٠٠) .

(٤) الأذكار (ص ٦٠٢ ـ ٦٠٣) .

(٥) الأذكار (ص ٥٩٥) ، وهاتان العبارتان زيادة من (ب) .

(٦) الأذكار (ص ٦٠٠) .

(٧) الأذكار (ص ٥١٨) .

(٨) الأذكار (ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤) .

(٩) الأذكار (ص ٥٨٨) نقله عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما ، ونقل عن معمر : أنه لا بأس أن يقول : (أنعم الله عينك) .

(١٠) الأذكار (ص ٢٠١) .

ويكره أن يقال لمن أعاد القرآن : خائض ، أو : هو يخوضه ونحوه ؛ لأن هٰذا اللفظ لا يستعمل إلا في الباطل .

ولا بأس بأن يقال : رمضان للشهر وإن لم تَدُلَّ قرينةٌ علىٰ أنه الشهر في الأصح (١) .

ولا بأس بقوله : سورة (البقرة) و(العنكبوت) ونحوه ، ولا بقوله : هٰذه قراءة نافع ، أو أبي عمرو أو غيرهما (٢) .

ولا بقوله : سمعتُ الله تعالىٰ يقول ، ولا بتسمية الطواف شوطاً أو دوراً ، والأولىٰ : أن يقال : طوفةٌ وطوفتان وثلاثٌ (٣) ، ولا بأس بأن يقول لولد غيره : يا بُنَيَّ ويا بُنَيّتي .

قال النحاس : (وكره بعضُ العلماء أن يقال : ما كان معي خلقٌ إلا الله) ، قال النواوي : (وينبغي أن يقول بدل ذٰلك : ما كان معي أحدٌ إلا الله) (٤) .

* * *

قال البغوي في « شرح السنة » : (ولا بأس أن يُسمَّى القائم بأمر المسلمين أميرَ المؤمنين ، أو الخليفة وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل ، قال : ولا يُسمَّىٰ أحدٌ خليفة الله بعد آدم وداوود) عليهما السلام (٥) .

وقال أبو الحسن الماوردي : (فيقال : الخليفة على الإطلاق ، أو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٦) .

* * *

قال النواوي : (والصواب : أن يقال في المكوس التي تُؤْخذ ممَّن يبيع ويشتري ونحوهما :

---

(١) الأذكار (ص ٦٢٠ ـ ٦٢١) ، وقال بعد سرد الأقوال : (والصواب والله أعلم : ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في « صحيحه » [٢٥/٣] وغير واحد من العلماء المحققين : أنه لا كراهة مطلقاً كيفما قال ؛ لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع ، ولم يثبت في كراهته شيء . . .) .

(٢) الأذكار (ص ٢٠٠) .

(٣) الأذكار (ص ٦١٩ ـ ٦٢٠) ثم عقب الإمام النواوي بقوله : (قلت : وهٰذا الذي قالوه لا نعلم له أصلاً . . .) .

(٤) الأذكار (ص ٥٨٧ ـ ٥٨٨) .

(٥) شرح السنة (٥٧/٨) ، وانظر « الأذكار » (ص ٥٧٩) .

(٦) انظر « الأحكام السلطانية » (ص ٥٠) ، واختلفوا في قولنا : خليفة الله ، فجوَّزه بعضهم ؛ لقيامه بحقوقه في خلقه ، ولقوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] ، وامتنع جمهور العلماء من ذٰلك ، ونسبوا قائله إلى الفجور . انتهىٰ من هامش (أ) باختصار .

المكس ، أو ضريبة السلطان ونحوه ، ولا يقال لذٰلك : حق السلطان ونحوه مما يتضمَّن تسميتَه حقاً أو لازماً .

قال بعض العلماء : من سمَّىٰ هٰذا حقاً . . فهو كافر ، قال النواوي : (والصحيح : أنه لا يكفر بمجرد ذٰلك إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم)[1] .

[من الألفاظ القبيحة المذمومة]

ومن أقبح الألفاظ المذمومة : ما يقول من يريد أن يحلف علىٰ شيءٍ فيتورَّع عن قوله : (والله) كراهة الحِنْثِ ، أو تصوُّناً عن الحلف ونحوه ، فيقول : الله أعلم ، أو : علم الله ما كان كذا ، أو : لقد كان كذا ونحوه !!

قال النواوي : (وفي هٰذه العبارة خطر ؛ فإن تيقَّن أن الأمر كما قال . . فلا بأس ، وإن شك في ذٰلك . . فهو من أقبح القبائح ؛ لأنه تعرَّض على الكذب على الله تعالىٰ ، فإنه أخبر أن الله تعالىٰ يعلم شيئاً لا يتيقَّن كيف هو ، والكذب على الله سبحانه كُفرٌ ، وفيه دقيقةٌ أقبح ؛ وهو أنه تعرَّض لوصف الله بأنه يعلم الأمر علىٰ خلاف ما هو ، وذٰلك لو تُحقِّق . . كان كفراً)[2] .

قلت : ونحو ذٰلك من يريد أن ينكر شيئاً فيقول : ما سمع الله بهٰذا ونحوه .

فَصْلٌ

[في تنبُّه المُقتدَىٰ به لأقواله وأفعاله]

وينبغي للعالم والمعلم والقاضي والمربِّي ونحوهم ممَّن يُقتدَىٰ به : أن يجتنب الأقوال والأفعال التي ظاهرها خلافُ الصواب وإن كان مُحقّاً فيها ؛ لأنه إذا فعل ذٰلك . . ترتَّب عليه مفاسدُ[3] ؛ منها : توهم أن ذٰلك جائزٌ علىٰ ظاهره بكل حال ، ومنها : وقوع

---

(١) الأذكار (ص ٥٩٤) .

(٢) الأذكار (ص ٥٩٠) .

(٣) قال مجالد : حدثني الشعبي بحديث [الحمار الذي عاش بعد الموت] فرويته عنه ، فأتاه قوم ، فسألوه عنه ، فقال : (ما حدثت بهٰذا الحديث قط) فأتوني ، فقلت : أوَمَا حدثتني ؟ قال : (أحدثك بحديث الحكماء ، وتحدِّث به السفهاء ؟!) انتهىٰ من هامش (أ) .

الناس فيه ، واعتقادهم نقصه ، و[منها] : إســاءة ظنّهم به ، فَيَنْفِرون عنه ويُنفِّرون .

فإن احتاج إلىٰ شيءٍ من ذٰلك وكان محقّاً في نفس الأمر . . لم يُظْهره ، فإن أظهره ، أو ظهر ، أو رأىٰ مصلحةً بإظهاره . . فينبغي أن يقول : هٰذا الذي فعلتُه ليس بحرام ، وإنما فعلته لتعرفوا أنه إذا كان علىٰ هٰذا الوجه الذي فعلتُه عليه . . لم يحرم ، وهو كذا وكذا ، ودليله كذا وكذا[1] ، روي أن علياً رضي الله عنه شرب قائماً وقال : (رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلتُ)[2] .

* * *

ويسنُّ للتلميذ إذا رأىٰ من شيخه وغيره شيئاً في ظاهره مخالفةٌ للمعروف . . أن يسأله بنية الاسترشاد ، حتىٰ إن كان قد فعله ناسياً . . تداركه ، وإن كان عمداً وهو صحيح . . بيَّنه له[3] .

ويسن لمن أراد أن يُلْقي على الناس وعظاً أو علماً أن يَسْتَنصِتَهم[4] .

فصل

[في حكم من قال : مُطرنا بنَوءِ كذا]

ويكــره أن يقــال : مُطِرْنــا بنَوْءِ كذا[5] ، قــال صلى الله عليه وســلم : « ثلاثٌ من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب ، والنياحة ، والأنواء »[6] .

أراد بالأنواء : منازل القمر ؛ وهي ثمانية وعشــرون نجماً : السَّــرطان والبُطين ، والثُّريا والدبــران ، والهقعة والهنعة ، والذراع والنثــرة ، والطرف والجبهة ، والزُّبَــرة[7] والصَّرْفة ،

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٥١٩ ـ ٥٢٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦١٥) ، وأحمد (١/١٢٧) .

(٣) الأذكار (ص ٥٢١) .

(٤) أخرج البخاري (١٢١) ، ومسلم (٦٥) عن سيدنا جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « استنصِتِ الناس » ثم قال : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » .

(٥) إشارة إلىٰ حديث أخرجه البخاري (٨٤٦) ، ومسلم (٧١) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (٩٣٤) ، والحاكم (١/٣٨٣) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، وجعلها أربعاً وزاد : (الفخر في الأحساب) ، وأخرجه ابن حبان (١٤٦٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه وعدها ثلاثاً .

(٧) في (ب) : (والزهرة) .

والعَوَّاء والسِّماك ، والغَفْر والزُّبانا ، والإكليل والقلب ، والشولة والنعائم ، والبَلْدة وسعدُ الذَّابح ، وسعدُ بلع وسعدُ السُّعود ، وسعدُ الأخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر وبطن الحوت [1] .

وهي معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والخريف ، والشتاء والربيع ، يسقط منها في كل ثلاثَ عشرةَ ليلةً نجمٌ في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وكلاهما معروف ، وانقضاء هٰذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السَّنة ، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السَّنة المقبلة .

كانت العرب إذا سقط منها نجمٌ وطَلَع آخر . . قالوا : لا بد عند ذٰلك من مطرٍ ورياح ، فينسبون كل غيثٍ يكون عند ذٰلك إلىٰ ذٰلك النجم الساقط حينئذٍ ، وقال الأصمعي : (إلى الطالع) [2] فيقولون : مُطرنا بنوء الثريا ونحوه .

فورد النهي عن ذٰلك بأحاديث كثيرة ؛ فمن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل . . كفر ، وإن قاله معتقداً أن الله هو الفاعل ، وأن النَّوء علامةٌ لنزول المطر . . لم يكفر ، بل ارتكب مكروهاً ؛ لتلفُّظه بلفظٍ كانت الجاهلية تستعمله ، وقد نُهينا عن استعمال ألفاظهم ، قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا مَنْ ضرب الخدود ، أو شقَّ الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية » [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تعزَّىٰ بعزاء الجاهلية . . فأعِضُّوه بِهَنِ أبيه » [4] .

قال أبو عبيد : (وهي الدعوىٰ للقتال كقولهم : يا لَفلان يا لَفلان) [5] .

قال : (وأما الحديث الآخر : « مَنْ لم يتعزَّ بعزاء الإسلام . . فليس منا » فعزاء الإسلام : أن يقول : يا للمسلمين) [6] .

---

(١) انظر « تفسير السمعاني » (٤/٣٧٨ ـ ٣٧٩) ، و« تفسير أبي السعود » (٤/١٢٠) .

(٢) انظر « شرح النواوي علىٰ مسلم » (٢/٦١) .

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٧) ، ومسلم (١٠٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٣٣٧) ، وأحمد (٥/١٣٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٨١٣) عن أُبي بن كعب رضي الله عنه .

(٥) غريب الحديث (١/٣٠١) ، وفي النسخ عدا (ب) : (يا آل فلان ، يا آل فلان) .

(٦) غريب الحديث (١/٣٠٣) .

فصل

[في التمني المذموم والممدوح]

واعلم : أن التمني نوعان : أحدهما : مُحرَّم وهو أن يتمنَّىٰ مالَ غيرِه أن يكون له ، ويخرج عن صاحبه علىٰ جهة الحسد ، وهو المراد بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[1] .

والثاني : مباح ؛ وهو أن يتمنَّىٰ مثل ما لصاحبه من غير أن يحبَّ زواله عن صاحبه ، قال صلى الله عليه وسلم : « إذا تمنَّىٰ أحدكم . . فليكثر ؛ فإنما يسأل ربه »[2] .

قال أبو عبيد : (فجعل التمني هنا المسألة ، وهي الأُمنيَّة التي أذن فيها ؛ لأن القائل إذا قال : ليت الله يرزقني كذا . . فقد تمنَّىٰ ذلك أن يكون له ، قال تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة »[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « وَدِدْتُ أنَّ عندي خبزةً بيضاء ، من بُرَّة سمراء ، مُلَبَّقة بسمنٍ ولبنٍ »[5] .

وقال عمر لما ذكر عنده الجراد : (وددتُ أن عندنا منه قَفْعةً أو قَفْعتين)[6] ، ونحو ذلك كثير .

فصل

[في كراهة النعي وحرمة الندب]

ويكره نعي الجاهلية ؛ وهو أن عادتهم كانت إذا مات منهم شريف . . بعثوا راكباً

---

(١) سورة النساء (٣٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٨٢) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٠٦١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) سورة النساء (٣٢) ، وانظر « غريب الحديث » (١٤/٢ ـ ١٥) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٨٥) ، ومسلم (٢٤١٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه أبو داوود (٣٨١٨) ، وابن ماجه (٣٣٤١) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧١٠٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما . وقوله : (مُلبَّقة) ملينة بالدسم ، مبلولة مخلوطة خلطاً شديداً .

(٦) أخرجه مالك في « الموطأ » (٩٣٣/٢) ، وابن أبي شيبة (٢٥٠٥١) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٨٧٥١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما . وقوله : (قفعة) بفتح القاف وإسكان الفاء : شيء شبه الزنبيل ليس بالكبير ، مصنوعة من الخوص .

إلى القبائل يقول : نعايا فلان ، أو : يا نعايا العرب ؛ أي : هلكت العرب بمَهْلِكِ فلان ، ويكون مع النعي ضجيجٌ وبكاء .

ويسن الإنذار بالميت ، وإشاعة موته بالنداء والإعلام ؛ سواء الغريب وغيره ؛ لِمَا فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له . ذكره النواوي (١) .

ويكره الأنين وكثرة الشكوىٰ للمريض ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من إجلال الله ومعرفة حقه : ألَّا تشكو وجعك ، ولا تذكر مصيبتك » (٢) .

وقال : « قال الله تعالىٰ : إذا ابتليتُ عبدي ببلاءٍ فصبر ولم يشكني إلى العباد . . أبدلتُه لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ؛ فإن أبرأته . . أبرأته ولا ذنب عليه ، وإن توفيته . . فإلىٰ رحمتي » (٣) .

وقال تعالىٰ : « إذا وجَّهتُ إلىٰ عبدٍ من عبيدي مصيبةً في بدنه أو ماله أو ولده ، ثم استقبل ذٰلك بصبرٍ جميلٍ . . استحييتُ منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً ، أو أنشر له ديواناً » (٤) .

ويروىٰ : « أنه من وُعِكَ يوماً ولم يشكُ ربَّه . . سُقِيَ يوم الظمأ ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وستر الله عليه في الآخرة كما ستر بلاء الله عنده في الدنيا » (٥) .

قال النواوي : (ولا بأس بقوله : أنا شديد الوجع ، أو موعوك ، أو وا رأساه ، ونحو ذٰلك بلا كراهة إذا لم يكن شيء من ذٰلك علىٰ وجه السخط وإظهار الجزع) (٦) .

* * *

ويحرم الندب على الميت ؛ وهو تعديد شمائله ؛ كـ (يا سيداه) ، والنياحة عليه والصياح وراء الجنازة ، والدعاء بالويل والثبور .

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٢٦٧) .

(٢) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٧/٢٤٩) ، وقال الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ : (لم أجده مرفوعاً ، وإنما رواه ابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » [٢٢٣] من رواية سفيان عن بعض الفقهاء قال : من الصبر ألَّا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ، ولا تزكي نفسك) انظر « إتحاف السادة المتقين » (٩/٢٩) .

(٣) أخرجه الحاكم (١/٣٤٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٤٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي بإسناده في « نوادر الأصول » (٩٥٦) ، في الأصل (١٨٥) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٤٦٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٤٥٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » (٢٥٢) عن سعيد بن عبد الجبار رحمه الله تعالىٰ .

(٦) انظر « الأذكار » (٢٤٣) .

ويحرم الدعاء بالمغفرة للكفار أحياءً وأمواتاً(١) ، ويستحبُّ الدعاء بها لكل مسلمٍ ، ويتأكَّد الدعاء بها لكل مسلمٍ من والديه جميعاً ، فيدخل فيه كل من أسلم من آبائه وأجداده إلىٰ آدم وحواء(٢) ، وأدلة جميع ما ذكرته أكثر من أن تحصر .

ويحرم كلُّ صوتٍ رفيع ، وكل كلام يشعر بخلاف الانقياد لأمر الله تعالىٰ ، ذكره في « البسيط » .

فَصْلٌ

[في كراهة المبالغة في رفع الصوت ولو بالذكر]

واعلم : أنَّ المبالغة في رفع الصوت مكروهةٌ ولو بذكر الله تعالىٰ إلا في المواضع التي نُصَّ على الجهر فيها ؛ كالأذان والتلبية وتكبير العيدين ونحوها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾(٣) ، وقال تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(٤) ، قال ابن جُريج : (من الاعتداء : رفع الصوت بالدعاء والنداء والصياح)(٥) .

وكانوا يُؤمرون بالتضرُّع والاستكانة وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم ، وقد ذكر الله تعالىٰ عبداً صالحاً ورضي فعله ، فقال : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾(٦) .

وقال حاكياً عن قول لقمان لابنه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾(٧) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : أي (اغضض من صوتك إذا دعوتَ وناجيتَ ربك) .

وكذٰلك وصية الله تعالىٰ في الإنجيل لعيسى ابن مريم : « مُر عبادي إذا دعوني . . أن يخفضوا أصواتهم ؛ فإني أسمع وأعلم ما في قلوبهم »(٨) .

---

(١) لكن يجوز أن يُدعىٰ له بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك .
(٢) إذا قال : اللهم ؛ اغفر لكل مسلمٍ ولدني . . دخل فيه جميع من ذُكر . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٣) سورة الأعراف (٢٠٥) .
(٤) سورة الأعراف (٥٥) .
(٥) أورده الثعالبي في « الكشف والبيان » (٤/٢٤٠) ، والبغوي في « تفسيره » (٢/١٦٦) .
(٦) سورة مريم (٣) .
(٧) سورة لقمان (١٩) .
(٨) انظر « روح البيان » (٧/١٠٤) فقد ذكره دون عزوٍ لأحد .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الرزق ما يكفي ، وخير الذكر الخفي »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين هلَّلوا وكبَّروا وارتفعت أصواتهم : ارْبَعوا بأنفسكم ـ أي : ارفقوا ـ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ؛ إنه معكم سميع ريب »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذكروا الله ذكراً خاملاً »[3] أي : خفياً .

وقال الحسن : (بين دعوة السِّر ودعوة العلانِيَة سبعون ضعفاً ، ولقد أدركنا أقواماً ما كان لى الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السِّرِ فيكونَ علانية أبداً)[4] .

فَصْلٌ

[نجاة الإنسان في حفظ اللسان]

فهٰذا ما وفَّق الله تعالىٰ لذكره ، يفهمك ـ إن شاء الله ـ ما يعنيك مما لا يعنيك ، وهو ليلٌ بالنسبة إلىٰ ما ذكره العلماء فيه .

ويُروَىٰ أن صبيين تخايرا إلى الحسن بن علي[5] : أيهما أحسن خطاً ؟ فقال له أبوه : احذر يا بني ؛ فإن الله سائلك عن هٰذا) .

ولما سئل ابن عباس عمَّن طلَّق زوجته ألفاً ، قال : (ثلاث يحرِّمْنَها عليه ، وما بقي . . عليه وزره)[6] .

وإذا كان مثل هٰذا يأثم فيه ولا خطر فيه علىٰ أحدٍ . . فكيف بما يضرُّ مسلماً أو ؤذيه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؟! فاجتنب من هٰذه الأخطار ما استطعتَ ؛

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٥١٨) ، وأحمد (١/١٧٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٤٨) عن سيدنا سعد بن مالك ضي الله عنه .

(2) أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ، ومسلم (٢٧٠٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(3) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٥٥) عن ضمرة بن حبيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(4) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٤/٢٤٠) ، والبغوي في « تفسيره » (٢/١٦٦) .

(5) في (د) : (أن صبيين تحاكما . . .) .

(6) أخرجه ابن أبي شيبة (١٨١٠٣) ، والدارقطني في « سننه » (٤/١٣) عن سيدنا سعيد بن جبير رحمه الله تعالىٰ قال : (جاء جل إلى ابن عباسٍ فقال : إني طلقت امرأتي ألفاً . . .) .

لتربح أجراً كثيراً ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ما من شيءٍ أحق بطول السجن من اللسان)[1] .

[خصلة تستر ألف عيب]

ورُوي أنه اجتمع قُسُّ بن ساعدة وأكثم بن صيفي ، فقال أحدهما لصاحبه : (كم وجدتَ في ابن آدم من العيوبَ ؟ قال : هي أكثر من أن تحصىٰ ، والذي أحصيتُه ثمانية آلاف عيب ، ووجدتُ خصلةً : إن استعملها . . سترت العيوب كلها ؛ وهي حفظ اللسان)[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « وهل يكبُّ الناس في النار علىٰ وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟! »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند لسان كلِّ قائلٍ ويده »[4] .

وقال الفضيل رحمه الله : (مَنْ عدَّ كلامه من عمله . . قلَّ كلامه فيما لا يعنيه)[5] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[6] قال : (كل متكلمٍ في غير ذات الله تعالىٰ . . فهو صوت الشيطان)[7] .

* * *

وقال في « المهذب » و« البيان » : (الحدث حدثان ؛ حدث الفرج ، وحدث اللسان ، وأشدُّهما : حدث اللسان)[8] .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٤٩/٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٩١٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧٢/٣٣) .

(٢) أورده النواوي في « الأذكار » (ص ٥٣٩) ، والذهبي في الكتاب المنسوب له « الكبائر » (ص ١٣٩) في الكبيرة (٣٠) .

(٣) أخرجه الحاكم (٤١٢/٢ ـ ٤١٣) ، والترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٤٩٥) ، وابن المبارك في « الزهد » (٣٦٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٦٧٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه بنحوه .

(٥) أخرجه القشيري في « الرسالة » (ص ٣٤١) ، والنواوي في « الأذكار » (ص ٥٤٠) ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٩٧٩٥) عن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

(٦) سورة الإسراء (٦٤) .

(٧) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٣٧٠٥) ، والطبري في « تفسيره » (٢٢٤٧٠) ، والبغوي في « تفسيره » (١٢٣/٣) .

(٨) انظر « المهذب » (٤١/١) ، و« البيان » (١٩٧/١) .

وقال في « المهذب » : (والمستحبُّ : أن يتوضأ من الكلام القبيح)[1] .

فانظر كيف شبَّهوا ما يخرج من الفم مما لا خير فيه بالنتن الذي يخرج من الفرج ، فإن استطعت ألَّا تخرج جيفةً تؤذي بها الناس . . فافعل .

* * *

واعلم : بأنك لا تسلم من شيء من هٰذه الأخطار إلا بالعزلة وترك الخلطة ؛ فقد بان لك مما قرَّرته وهذَّبته وأوضحته : أنَّ في الصمت جماعَ كلِّ خيرٍ ، وحرزاً من الشيطان ، وأماناً من غضب الرحمٰن ، وتحبُّباً إلى الإخوان ، وزيادةً في الأرزاق ، وهو من آداب الحضرة وتهذيب الأخلاق ، ويكره صمت يومٍ إلى الليل عن الخير أو بعض يومٍ بقصده ، والله أعلم[2] .

القِسْمُ السَّابِعَ عَشَرَ

التبكير في طلب العلم والرزق واختيار الأيام

عن صخر الغامدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ بارك لأمتي في بكورها » ، ويُروىٰ : « في يوم سبتها وخميسها »[3] ، وكان صخرٌ تاجراً ، فكان يبعث تجارته أول النهار ، فأثرىٰ وكثر ه‍ ـه ، قال الترمذي : وفي الباب عن علي وابن مسعود وابن عباس ، وابن عمر وبريدة ، وأنس وجابر رضي الله عنهم[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « باكروا في طلب الرزق ؛ فإن الغدوة بركةٌ ونجاح »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سافروا يوم الاثنين ؛ فإنه نجاح » ، النجاح والنجح : الظفر

---

(١) المهذب في فقه الإمام الشافعي (١/٤١) .

(٢) انظر « الأذكار » (ص ٦٥١) .

(٣) أخرج البزار في « مسنده » (٥٣١٢) نحوه بلفظ : (يوم خميسها) فقط ، وكذٰلك القضاعي في « مسند الشهاب » (١٤٩٢) وانظر ما قاله العلامة العجلوني في « كشف الخفا » (١/١٨٧) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٠٦) ، وأبو داوود (٢٦٠٦) ، والترمذي (١٢١٢) .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٢٤٦) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٠٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٠٨٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

بالحوائج ، وأنجح فلان : إذا ظفر فهو منجح ، أنجحتُ حاجته : قضيتها له ، ويقال : نجح أمر فلان : إذا تيسَّر وسهل ، فهو ناجح .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من غدا يوم السبت في طلب حاجةٍ يحلُّ طلبها .. فأنا ضامنٌ قضاءَها »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا العلم في كل يوم اثنين ؛ فإنه ميسرٌ لطالبه »(٢) ، ويروىٰ : « كل اثنين وخميس »(٣) .

ويروىٰ : « ما من شيء بُدئ في يوم الأربعاء إلا وتم »(٤) .

ويروىٰ : « تبرَّكوا بيوم الأحد ؛ فإنه اسم من أسماء الله تعالىٰ » .

القِسمُ الثَّامِنَ عَشَرَ
التزوّج

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ . . . ﴾ الآية(٥) .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة حقٌّ على الله عونهم : المكاتب يريد الأداء ، والناكح يريد العفاف ، والمجاهد في سبيل الله تعالىٰ »(٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالتزويج ؛ فإنه يجلب الرزق »(٧) .

ويروى : « التمسوا الرزق بالنكاح »(٨) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/٣٨٨) ، وابن الأبار في « المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي » (٢٩٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٣٧) ، وانظر « كشف الخفا » (١/١٣٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٦٤) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٤) انظر « المقاصد الحسنة » (ص ٣٦٢) وما أورده عن الشيخ المرغيناني صاحب « الهداية » : أنه كان يوقف بداية الدرس علىٰ يوم الأربعاء ، وكان يروي في ذٰلك بحفظه .

(٥) سورة النور (٣٢) .

(٦) أخرجه ابن حبان (٤٠٣٠) ، والترمذي (١٦٥٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٤٣١٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الجرجاني في « تاريخ جرجان » (٣٩٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٧/٩٥) بسنده ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٨٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تزوَّج امرأةً ليعفَّ بها فرجه ، ويصل بها رحمه .. كفاه الله همَّ آخرته ودنياه ، ومن تزوَّج امرأةً لغناها .. أفقره الله ، ومن تزوَّج امرأة لعزِّها .. أذلَّه الله »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ترك النكاح مخافة العيال .. فليس منَّا ، ويُوكِّل الله به ملكين يكتبان بين عينيه : يا مضيع سُنَّة الله ؛ أبشر بقلَّة رزق الله »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ركعةٌ من متأهلٍ خيرٌ من سبعين ركعة من أعزب »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مسكينٌ مسكينٌ رجلٌ بلا امرأةٍ وإن كان غنياً ، مسكينةٌ مسكينةٌ امرأةٌ بلا زوج وإن كانت غنية »(٤) .

ويُروَىٰ : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا الحاجة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عليك بالباءة » ، وجاء رجلٌ إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الحاجة ، فقال : « عليك بالباءة » ، وكذا قال عمر رضي الله تعالىٰ عنه لرجلٍ آخر ، وكذا قال عثمان رضي الله تعالىٰ عنه لرجلٍ آخر(٥) .

فصل

[في الترغيب بزواج البكر]

وتزوُّجُ البكر الولود أَوْلىٰ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأبكار ؛ فإنهنَّ

---

(١) أخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٣٦٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/٢٤٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أورد أوله الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/٢٠٦) ، وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » (٦/١٦٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/٣٦٦) عن أبي نجيح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح .. فليس مني » .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/١٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر « الفوائد المجموعة » (١٤١) .

(٥) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٧/٩٥) بإسناده عن ابن عجلان رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٨٢ ـ ٨٣) .

أعذبُ أفواهاً ، وأنتقُ أرحاماً ، وأرضىٰ باليسير »[1] ، ويُروىٰ : « وأثبتُ مودةً »[2] ، ويُروىٰ : « وأعزُّ أخلاقاً »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تزوَّجوا الودود الولود ؛ فإني أُباهي بكم الأمم يوم القيامة حتىٰ بالسِّقط »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سوداءُ ولودٌ خيرٌ من حسناءَ لا تلد »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لحصيرٌ في ناحية البيت خيرٌ من امرأةٍ لا تلد »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الولد والتمسوه ؛ فإنه قرة العين ، وريحانة القلب ، وإياكم والعُجّز والعُقَّر »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خيرَ في امرأةٍ عقيم » .

* * *

ولم تزل العرب تكره مَنْ لا تلد ، قال أبو صُرَدٍ في عجوزٍ بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم : (والله ؛ ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بماكد)[8] أي : بدائم .

فكلُّ هٰذا حثٌّ أكيدٌ على التماس الولد ؛ لأنه إن عاش . . فله رزقٌ من الله تعالىٰ ، قال الله فيهم : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾[9] ، ولعل والده يسعد به ؛ ولهٰذا قال النبي صلى الله

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٦١) ، والبيهقي (٨١/٧) ، رقم الحديث (١٣٦٠٢) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٥٨) عن عبد الرحمٰن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري عن أبيه عن جده .

(٢) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩٣/٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٩٩٢) عن مكحول رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) أخرجه ابن حبان (٤٠٥٦) ، والحاكم (١٦٢/٢) ، وأبو داوود (٢٠٥٢) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٤١٦/١٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٠/١٤) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

(٦) أخرج ابن أبي الدنيا في « العمر والشيب » (٨٥) عن سيدنا عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه قال : (حصيرٌ في بيتٍ . . خيرٌ من امرأة لا تلد) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣٧٣/١٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « إحياء علوم الدين » (١١١/٣) .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٤٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣٤١/٩) وعزاه لأبي عمرو النوقاني في كتاب « معاشرة الأهلين » عن محارب رفعه ، وقال : (هو مرسل قوي الإسناد) .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٦٨/١٧) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٥٥٣٨) بنحوه .

(٩) سورة الإسراء (٣١) .

عليه وسلم لرجلٍ شكا إليه أخاه : « لعلَّك به تُرزَق »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بيتٌ لا صِبيانَ فيه لا بركة فيه »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان له مال . . فليستكثر من العبيد ، فربَّ عبدٍ قُسِمَ له من الرزق ما لم يقسم لمولاه »[3] فالولد كذٰلك .

فَصْلٌ

[تربية الأولاد من أعظم الأعمال أجراً]

والولد خيرٌ في كل أحواله إن شاء الله تعالىٰ ، قال صلى الله عليه وسلم : « بكاء الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد ، وأربعة أشهر صلاة علىٰ نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وأربعة أشهر استغفار لأبويه »[4] .

وهو إن مات في صغره . . كان لوالديه فرطاً ؛ يثقل به ميزانهما ، وإلى الجنة يقودهما ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إن الطفل يجرُّ أبويه بسَرَرِهِ إلى الجنة »[5] .

ويُروىٰ : « أن الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب ؛ فيقال للملائكة : اذهبوا بهم إلى الجنة ، فيقفون علىٰ بابها ، فيقال لهم : مرحباً بذراري المسلمين ، ادخلوا الجنة لا حساب عليكم ، فيقولون : وأين آباؤنا وأمهاتنا ؟ فيقال : إنهم ليسوا مثلكم ؛ لهم ذنوبٌ يُحاسبون عليها ، فيتضاغَوْن ويَضِجُّون علىٰ باب الجنة ضجةً واحدةً[6] ، ويقولون : لا ندخلُ الجنة إلا مع آبائنا ، فيقول الله تعالىٰ للملائكة : تخللوا الجمع ، فخذوا بأيدي آبائهم ، فأدخلوهم معهم »[7] .

---

(١) أخرجه الحاكم (١/٩٣ ـ ٩٤) ، والترمذي (٢٣٤٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢١٥٧) ، والمتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٤٤٢٥) وعزاه لأبي الشيخ في « الثواب » عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٦٠٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الحافظ أبو طاهر السِّلَفي في « الطيوريات » (٤٦٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وانظر ما قاله الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٥/٤٧٨) .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٩) ، وأحمد (٥/٢٤١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/١٤٥) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٦) يتضاغون ؛ أي : يُصوّتون باكين . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٧) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/١١٤ ـ ١١٥) بلفظه ، وأخرج النسائي (٤/٢٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله

وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن أُقدِّم سِقْطاً أحبُّ إليَّ من أن أُخلِّف مئة فارس كلهم يقاتلون في سبيل الله »[1] وهو إن عاش فما اكتسب من حسنة .. شاركه الوالد في ثوابها .

* * *

روى الثعالبي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس وخيرُ مَنْ يَمشي علىٰ جديد الأرض المعلِّمون ؛ كلَّما خَلُقَ الدِّين .. جدَّدوه ، أعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم ؛ فإن المعلم إذا قال للصبي : قل : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فقال الصبي : بسم الله الرحمٰن الرحيم .. كتب الله براءةً للصبي ، وبراءةً لأبويه ، وبراءةً للمعلم من النار »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المولود حتىٰ يبلغ الحنث ما [عمل] من حسنةٍ .. كُتبت لوالديه[3] ؛ فإن عمل سيئةً .. لم تُكتب عليه ولا علىٰ والديه فإذا بلغ الحِنْث وجرىٰ عليه القلم .. أمر الله تعالى الملكين اللذين معه يحفظانه ويُسدِّدانه ، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام .. أمَّنه الله تعالىٰ من البلايا الثلاث : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، فإذا بلغ خمسين سنة .. خفَّف الله عنه حسابه ، فإذا بلغ ستين سنة .. رزقه الله الإنابة إليه فيما يحب ، فإذا بلغ سبعين سنة .. أحبَّه أهل السماء ، فإذا بلغ ثمانين سنةً .. كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ تسعين سنة .. غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، وشفَّعه في أهل بيته ، وكان اسمه : أسير الله في الأرض ، فإذا بلغ أرذل العمر .. كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، وإن عمل سيئة .. لم تُكتب عليه » رواه الواحدي والحكيم الترمذي في « نوادره » بإسنادهما ، وغيرهما[4] .

عنه مرفوعاً : « ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث .. إلا أدخلهما الله بفضل رحمته إياهم الجنة ، قال : يقال لهم : ادخلوا الجنة ، فيقولون : حتىٰ يدخل آباؤنا ، فيقال : ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم » .

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٩٣٠٢) عن حميد بن عبد الرحمٰن الحميدي مرسلاً بنحوه .

(٢) الكشف والبيان (٩١/١) بإسناده عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) في النسخ : (ماترك من حسنة . . .) ، والمثبت من المصادر .

(٤) أخرجه الواحدي في « الوسيط » (٥٢٥/٤) ، والحكيم الترمذي في « نوادره » (٧٩١) في الأصل (١٤٤) ، وأخرجه أحمد (٨٩/٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٦٧٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

فإذا شبَّ الطفل ووحَّد الله وقرأ وصلىٰ . . كان ذٰلك زيادة فضل ، قال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن وعمل بما فيه . . أُلبِسَ والداه تاجاً يوم القيامة ؛ ضوءه أحسن من ضوء الشمس »(1) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استظهر القرآن . . خفَّف الله عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين »(2) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رفع كتاباً من الأرض فيه اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ . . رفع الله اسمه في عِلِّيين ، وخفَّف عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين »(3) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً ، فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكُتَّاب « فاتحة الكتاب » : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(4) فيسمعه الله تعالىٰ ، ويرفع عنهم بذٰلك العذاب أربعين سنة »(5) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أفصح أولادكم . . فلقِّنوهم : لا إلـٰه إلا الله ، ثم لا تُبالوا متىٰ ماتوا »(6) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ ربَّىٰ صبياً حتىٰ يقول : لا إلـٰه إلا الله . . لم يحاسبه الله »(7) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا نظر الوالد إلى الولد فسَرَّه . . كان للوالد بكلِّ نظرةٍ عتق نسمة » .

---

(1) أخرجه الحاكم (١/٥٦٧) ، وأبو داوود (١٤٥٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٧٩٧) عن سيدنا معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه .

(2) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٦٥٢) عن يزيد بن أبي حبيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(3) أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (ص ١٤٣ ـ ١٤٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/٧٠) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(4) سورة الفاتحة (٢) .

(5) أخرجه الثعالبي في « الكشف والبيان » (١/٩٠) بإسناده عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(6) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٢٣) عن عمرو بن شعيب قال : وجدت في كتاب جدي الذي حدَّثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد به : سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(7) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٨٦٢) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/٢٩٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢/١٣٨) .

[من خلَّف لم يمت]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من هلك من أمتي فترك خَلفاً يصلي صلاته ويقوم قيامه . . فلم يمت »[1] .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾[2] ؛ فالمراد به : الولد الذي يدعو والده إلى الكفر والضلالة وترك الهجرة ، كذا قاله المفسرون .

ثم إذا مات والده ودعا له . . نفعه ذٰلك ، قال صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم . . انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقةٍ جارية ، أو علمٍ يُنتفَع به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له »[3] .

وقال الغزالي رحمه الله في « وسيطه » : (وليس الصدقة الجارية إلا الوقف)[4] .

وقال ابن المسيب رحمه الله : (إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده) وقال بيده نحو السماء يرفعها[5] ، ويُروىٰ مرفوعاً[6] .

قال محمد بن عبد الله الأنصاريُّ : المولود صبيٌّ إلىٰ خمسَ عشرةَ سنة ، ثم هو شابٌّ إلىٰ ثلاثين سنة ، ثم هو كهلٌ إلىٰ أربعين سنة ، ثم شيخٌ إلىٰ أن يموت .

فَصْلٌ

[من بركة المرأة تيسير أمرها ويُسر مهرها]

والمرأة يسيرة المهر أولىٰ ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن أعظمَ النساء بركةً أحسنُهنَّ وجوهاً ، وأرخصهنَّ مهراً »[7] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٤٨٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢١٧/٢) .

(٢) سورة التغابن (١٤) .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٨) ، وابن حبان (٣٠١٦) ، والترمذي (١٣٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) الوسيط في المذهب (٢٣٧/٤) .

(٥) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢١٧/١) ، وابن أبي شيبة (١٢٢٠٨) .

(٦) أخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » (١٤٢/٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد جيد كما قال .

(٧) أخرج الحاكم نحوه (١٧٨/٢) ، وأحمد (١٤٥/٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٢٢٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأورده الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٢٠٤) بلفظه وعزاه لأبي عمرو النوقاني في كتاب « معاشرة الأهلين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من بركة المرأة : سرعة تزويجها ، وسرعة رحمها ـ يعني الولادة ـ ويُسْر مهرها »[1].

وقال صلى الله عليه وسلم : « البركة في المرأة ، والفرس ، والدار » رواه الحميدي[2]، ويروى : « اليُمْن »[3] ؛ فيُمْنُ المرأة : قلة مهرها ، وحسن خلقها ، وكثرة ولدها ، وفي الفرس : رخصها ، وقلة عللها[4] ، وكثرة نسلها ، وفي الدار : رخصها وسعتها وصلاح جيرانها .

ويروى : « الشؤم في ثلاثة » وذكر هٰذه[5] ، وهو إذا كانت بالضد ؛ فينبغي ألَّا ينقص الصَّداق عن عشرة دراهم ، ولا يزيد علىٰ خمس مئة درهم قَفْلة[6] .

وقال عليه السلام : « تزوجوا الزرق ؛ فإن فيهنَّ يُمناً »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد أحدكم أن يتزوَّج امرأةً . . فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها ؛ فإن الشعر أحد الجمالين »[8] .

وقال : « إنما النساء لُعبٌ ، فإذا اتخذ أحدكم لعبته . . فليستحسنها »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إيّاكم وخضراءَ الدمن »[10] يعني : المرأة الحسناء في المنبت السوء .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٩٥) ، والحاكم (١٨١/٢) ، وأحمد (٧٧/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : « من يمن المرأة » ، وقال سيدنا عروة رضي الله عنه متمماً : (وأنا أقول من عندي : ومن شؤمها : تعسير أمرها ، وكثرة صداقها) .

(٢) مسند الحميدي (٦٣٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : « الشؤم في ثلاث . . . » .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٦/٢٠) عن سيدنا مخمر بن حيدة رضي الله عنه بلفظ : « لا شؤم ، وقد يكون اليُمْن في ثلاث : في المرأة ، والفرس ، والدار » .

(٤) في (ب) : (وقلة علفها) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٨٥٩) ، ومسلم (٢٢٢٦) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما .

(٦) درهم قَفْلة ؛ أي : وازن ، وهو من كلام أهل اليمن .

(٧) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩٣/٧) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والمعنىٰ : أن المرأة التي عينها زرقاء مظنة للبركة .

(٨) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩٣/٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عنَ جده ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٠٠/٢) .

(٩) أخرجه الحارث كما في « بغية الباحث » (٤٩١) عن ابن حزم مرسلاً ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٩٢٢) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٤٥٩٢) للحاكم في « تاريخه » عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(١٠) أخرجه الرامهرمزي في « أمثال الحديث » (٨٤) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٩٥٧) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٥٣٧) ، عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والزنج ؛ فإنه خَلْقٌ مُشوَّه »[١] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « تخيَّروا لنطفكم »[٢] .

[الزواج بالغريبة أولىٰ من القريبة]

وغير القريبة أولىٰ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكحوا القرابة القريبة ؛ فإن الولد يخلق ضاوياً »[٣] أي : نحيفاً .

ويُروى : « اغتربوا لا تضووا »[٤] أي : انكحوا في الغرائب ؛ فإن ولد الغريبة أنجب وأقوىٰ ، وأولاد القريبة أضوىٰ ؛ أي : أضعف .

وقال عمر : (يا بني السائب ؛ قد أضويتم فانكحوا في الغرائب)[٥] ، ونحوه عن علي رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « هاجروا . . تورِّثوا أبناءكم مجداً »[٦] أي : تزوَّجوا من غير قبيلتكم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن تزوَّج من بلدة . . فهو من أهلها »[٧] قال النواوي : (وقرابته غير القريبة أولىٰ من الأجنبية ، وذات الدين أولىٰ ، وبعد الدين ذات الجمال والعقل أولىٰ ، وندب ألَّا يزيد على امرأةٍ من غير حاجةٍ ظاهرة ، وألَّا يتزوج مَنْ معها ولد من غيره من غير مصلحة ، وألَّا يتزوجها إلا بعد بلوغها إن لم يكن حاجة أو مصلحة ، وبعد النظر إليها ؛ ليكون أحرىٰ أن يُؤْدَمَ بينهما)[٨] .

* * *

ويسن لمحارم المرأة زيارتها يوم ثامن زفافها ؛ فقد زوَّج ابن المسيب بنته من أبي

---

(١) أخرجه الدارقطني (٤/٤٥٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠١٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه الحاكم (٢/١٦٣) ، وابن ماجه (١٩٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٣/١٧٠) .
(٤) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٣٥٤) .
(٥) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٤٣٧) .
(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٢٣٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٦٥٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٧) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٤/١٥٣) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (١٦/٣٠٥) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه .
(٨) انظر « روضة الطالبين » (٤/٦٦٠ ـ ٦٦١) .

هريرة[1] ، فحملها هو بنفسه إليه ليلاً ، فلما أدخلها من الباب .. انصرف ، ثم جاء بعد سبعة أيام يسلِّم عليها .

ويسنُّ لهم أن يبعثوا إليها بهديةٍ يوم ثاني زفافها ، والله أعلم .

القِسْمُ التَّاسِعَ عَشَرَ

إكثار حمد الله تعالىٰ وشكره

قال الله تعالىٰ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يرزق الله العبد الشكر فيحرمه الزيادة »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله علىٰ عبدٍ من نعمةٍ صغرت أو كبرت فقال : الحمد لله .. إلَّا كان قد أُعطي أفضل مما أخذه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أول مَنْ يُدْعىٰ إلى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء »[5] .

وفي « صحيح مسلم » : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله ليرضىٰ عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها »[6] .

ويروىٰ : « مَنْ عطس أو تجشَّأ ، فقال : الحمد لله علىٰ كلِّ حالٍ .. دفع الله بها عنه سبعين داءً ؛ أهونها الجذام »[7] .

---

(١) كذا هي العبارة في النسخ ، ولعله سبق قلم ؛ فإن سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه هو الذي زوَّج ابنته لسعيد بن المسيب ، وسعيد إنما زوج ابنته وحملها إلىٰ بيت زوجها بعد أن خطبها عبد الملك بن مروان لابنه فأبىٰ ، وإنما زوجها لتلميذه ابن أبي وداعة في قصة مشهورة . انظر « سير أعلام النبلاء » (٢٣٣/٤) .

(٢) سورة إبراهيم (٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الشكر » (٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٢٠٨) ، والرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٣٧٨/٢) عن يحيى بن عطارد عن أبيه رحمهما الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٦٩١) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٠٥٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦٩/٥) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) صحيح مسلم (٢٧٣٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٥٦/٦) ، وعزاه في « كنز العمال » (٥٥٤٢) للخطيب وابن النجار عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢٨٤/٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ ابتُلي فصبر ، وأُعطي فشكر ، وظُلم فغفر ، وظَلَم فاستغفر . . أولـٰئك لهم الأمن وهم مهتدون »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر »[2] .

وقال : « مَنْ لا يشكر الناس . . لا يشكر الله ، ومن لا يشكر القليل . . لا يشكر الكثير ، وإنَّ الحديث بنعمةِ الله شكرٌ ، وإنَّ السكوتَ عنه كفر »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أسرع الذنوب عقوبةً كفرانُ النعم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ أن يَرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أُعطِيَ خيراً فلم يُرَ عليه . . سُمِّيَ بغيض الله ، معادياً لنعمة الله »[6] .

فَصْلٌ

[في حقيقة الشكر]

وحقيقة الشكر : أن يظهر في قلبك الفرح بالله وبنعمته وفضله عليك ، ثم تخوض في العمل بموجبه ؛ وذٰلك بالجوارح والقلب واللسان .

[شكر الجوارح]

فأما الجوارح . . فاستعمالها في طاعة الله تعالىٰ ، والتوقِّي من الاستعانة بنعمه علىٰ معاصيه :

فشكر العين : ستر كل عيبٍ تراه من المؤمن ، وألَّا تنظر بها إلى المعاصي ،

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٨/٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤١١٧) عن سيدنا سَخْبرةَ الصحابي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣١٤) ، والحاكم (١٣٦/٤) ، والترمذي (٢٤٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرج أوله البخاري في « الأدب المفرد » (٢١٨) ، والترمذي (١٩٥٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه البزار في « مسنده » تاماً (٣٢٨٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤١٠٥) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣٤١/١٠) عن أبي الحسن الرضا عن آبائه رضي الله عنهم .

(٥) أخرجه الحاكم (١٣٥/٤) ، والترمذي (٢٨١٩) ، وأحمد (١٨٢/٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣٦٤) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » بإسناده (٢٣١/١٠) عن سيدنا بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه .. فكأنما ينظر في النار »[1] .

وقال سفيان رحمه الله : (النظر إلىٰ وجه الظالم خطيئة)[2] .

❋ ❋ ❋

وشكر الأذن : ستر كل ما تسمع من العيوب ، وألَّا تسمع بها إلا مباحاً .

❋ ❋ ❋

وشكر البطن : حفظه عن تناول الحرام والشُّبه .

❋ ❋ ❋

وشكر اليد : إعانة المسلمين ، والتقوِّي بها على الدِّين ، وحفظها عن أن تضرب بها مسلماً ، أو تتناول بها حراماً ، أو تُؤْذي أحداً ، أو تخون مسلماً في أمانةٍ أو وديعةٍ ، أو تكتب بها ما لا يجوز النطق به ؛ فالقلم أحد اللسانين ، وقد قال القائل[3] : [من الوافر]

وما من كاتبٍ إلا سيفنىٰ ... ويَبقى الدهرَ ما كتبتْ يداهُ

فلا تكتُبْ بكفِّكَ غيرَ شيءٍ ... يسرُّكَ في القيامةِ أن تراهُ

وتأمَّل قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوهُ »[4] .

وقوله : « مَنْ أشار إلىٰ أخيه بحديدةٍ .. فإن الملائكة تلعنه ؛ حتىٰ وإن كان أخاه لأبيه وأمه »[5] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يأخذَنَّ أحدكم عصا أخيه لاعباً ولا جاداً »[6] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٤٨٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/٣٢٠) ، وأحمد في « الزهد » (١٧٠٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٧١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/٤٠) ، والسلفي في « الطيوريات » (١٠٠٠) عن سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ .

(٣) ذكر هـٰذين البيتين الإمام اليافعي رحمه الله تعالىٰ في « روض الرياحين » (ص ٤٥) ضمن الحكاية رقم (٢) .

(٤) أخرجه الحاكم (٤/٢٧٢) ، وأحمد (٥/٤٨) ، والبزار في « مسنده » (٣٦٩٠) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه بنحوه .

(٥) أخرجه مسلم (٢٦١٦) ، وابن حبان (٥٩٤٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٤١) ، والحاكم بنحوه (٣/٦٣٧) ، وأبو داوود (٥٠٠٣) عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده .

وقوله : « من قتل عصفوراً عبثاً »[1] ، وقوله : « كل مصوّرٍ في النار »[2] ، ونهيه عن الخذف ونحو ذٰلك[3] .

* * *

وشكر الفرج : حفظه عمَّا حرَّم الله من الزنا واللواط ونحوه ، ولا يصل إلىٰ حفظه إلا بحفظ العين عن النظر ، والقلب عن الفكر ، والبطن عن الشبع .

* * *

والرِّجْل شكرها : السعي إلى الطاعات والشفاعات ، والإعانة في الحاجات ، وحِفْظُها عن المشي إلى المحرَّمات ، وإلىٰ أبواب الظَّلمة ؛ فإن المشيَ إليهم من غير ضرورةٍ معصيةٌ ، فإنه تواضعٌ لهم وإكرام ، وقد نُهينا عنه ، قال الثوري : (من تبسَّم في وجه ظالم ، أو وسَّع له في مجلسه ، أو أناله من عطائه . . فقد قطع عُرَى الإسلام ، وكان من أعوانهم)[4] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ازداد رجلٌ من السلطان قُرْباً . . إلا ازداد من الله بُعْداً »[5] .

وقال حذيفة رضي الله عنه : (اتقوا أبواب الأمراء ؛ فإنها مواقف الفتن)[6] .

وقيل : (من شاركهم في عزِّ الدنيا . . شاركهم في ذلِّ الآخرة)[7] .

قلت : وشاركهم في ذلِّ الدنيا أيضاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من اقترب من باب السلطان . . افتَتَنَ »[8] .

فإن كان ذٰلك بسبب طلب أموالهم . . فهو سعيٌ إلىٰ حرامٍ ، وقد قال صلى الله عليه

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٨٩٤) ، وأحمد (٣٨٩/٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٤٥٢٠) عن سيدنا الشريد الصحابي رضي الله عنه ، وتتمته : « عبثاً . . عجَّ إلى الله يوم القيامة يقول : يا رب ؛ إن فلاناً قتلني عبثاً ، ولم يقتلني منفعة » .

(٢) أخرجه مسلم (٢١١٠) ، وأحمد (٣٠٨/١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) الخذف : رميك حصاة تأخذها بين سبابتيك ، أو بجعل مخذفةً من خشبة ترمي بها بين إبهامك والسبابة ، وهو عمل قوم لوط ، وهو المنكر في قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ [العنكبوت : ٢٩] . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) في (ب) : (قال النووي) بدل (الثوري) .

(٥) أخرجه أحمد (٣٧١/٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٩٥٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه هناد في « الزهد » (٥٩٧) عن عبيد بن عمير رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٨٨٨) .

(٧) أورده ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٣٥٠/١) ، والزمخشري في « ربيع الأبرار » (٢٣٦/٥) .

(٨) أخرجه أبو داوود (٢٨٥٩) ، والترمذي (٢٢٥٦) ، وأحمد (٣٥٧/١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وسلم : « من تواضع لغني . . ذهب ثلثا دينه »[1] وهٰذا في غنيٍّ صالح ، فما ظنك في الظالم ؟ اللهم إلا إن تقرَّب إليهم لمصلحة غيره . . فذٰلك لا بأس به ؛ فقد روي أن نبياً من الأنبياء كان يأخذ بركاب الملك يتألَّفه بذٰلك لقضاء حوائج الناس .

وقال ابن عطاء : (لَأَنْ يُرائي الرجل سنين ؛ ليكتسب جاهاً يعيش فيه مؤمن . . أنجىٰ له من أن يخلص العمل لنجاة نفسه) ولٰكن لا يصلح هٰذا إلا لعبدٍ اطَّلع الله علىٰ باطنه أنه لا رغبة له في شيءٍ من الجاه والمال ، ولو أن ملوك الأرض وقفوا في خدمته . . ما طغىٰ ولا استطال .

وعلى الجملة : فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمةٌ من نعم الله تعالىٰ ، فشكرها : استعمالها في الطاعة ، وألا يُحرِّك شيئاً منها في معصيةٍ .

فَصْلٌ

[في بيان شكر القلب]

وأما القلب فشكره : دوام المراقبة ، وخوفك من الله تعالىٰ ؛ فإنه يراك ، والتفكر في الملكوت ، وما خلق الله من شيء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « تفكُّر ساعةٍ أفضل من عبادة سنة »[2] وحسن ظنك بالله وبالمسلمين ، ورحمتك لجميع الخلق ، وإضمارك الخير لهم ، وحفظه عن الحسد والرياء والكبر والعجب .

* * *

فالحسد : هو أعظم من الشح ؛ لأن الشح هو البخل بما في يده علىٰ غيره ، والحسود يبخل بنعمة الله علىٰ غيره وإن لم تحصل له ، قال صلى الله عليه وسلم : « الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب »[3] .

* * *

---

(1) أخرجه الشاشي في « مسنده » (٦٠٩) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٤٤٩) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(2) أخرج ابن أبي شيبة (٣٥٧٢٨) ، وهناد في « الزهد » (٩٤٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١١٧) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه بلفظ : « خير من قيام ليلة » .

(3) أخرجه هناد في « الزهد » (١٣٩١) ، والسمرقندي بإسناده في « تنبيه الغافلين » (٢١٨) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأبو الشيخ الأصبهاني في « التوبيخ والتنبيه » (٧٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

والريـاء : هو طلـب المنزلة في القلوب ؛ لينال بها الجاه والحشـمة ، وذٰلك من الهوى المتَّبع ، وفيه هلك الأكثرون ، قال صلى الله عليه وسـلم : « ثلاث مهلكات : شـح مطاع ، وهوىً متَّبع ، وإعجاب المرء بنفسه »[1] .

وكل ما يرائي به في الدِّين . . فهو حرام ، قال الغزالي رحمه الله : (بل هو من الكبائر ، سـواءٌ كان في البدن ؛ كإظهار النُّحول والحزن ، أو بالهيئة كالإطراق ، أو في اللباس كلبس الخشـن والمرقعة ، أو بالقول كتحسـين اللفظ ، أو بالعمل كتحسـين الصلاة ، أو بكثرة الأصحاب ونحو ذٰلك . . فكله حرام)[2] .

قال الغزالي : (بل هو شـركٌ)[3] لقوله صلى الله عليه وسـلم : « من صلىٰ صلاةً يرائي بها . . فقد أشرك ، ومن صام صوماً يرائي به . . فقد أشرك »[4] .

* * *

وأمـا طلب المنزلـة بغير عبادة . . فلا يحرم مـا لم يكن فيه تلبيـسٌ ؛ كمن ينفق في الضيافات وعلى الأغنياء ليعتقدوا سخاءه ، لا ليعتقدوا صلاحه وورعه ، فليس بحرام ، وكذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعزاز الدِّين ، ونصر المظلومين . . جائز إن شاء الله تعالىٰ .

* * *

وأمـا العجب والكبر . . فهو نظرك إلىٰ نفسـك بعين الاسـتعظام ، وإلـىٰ غيرك بعين الاحتقار ، والمتكبِّر : هو الذي إن وَعَظَ . . عنَّف ، وإن وُعِظَ . . أَنِفَ ، وإن رُدَّ كلامه عليه . . استنكف ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنةَ أحدٌ في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من كِبْر » رواه مسلم[5] .

وقال حاتم الأصم : (لا يخرج المتكبِّر من الدنيا حتىٰ يُريَه الله الهوان) .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٤٥٢) ، والبزار في « مسنده » (٧٢٩٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٣١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) انظر « إحياء علوم الدين » (٣٣٦/٦) وما بعدها ؛ فقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ هنا خلاصة ذٰلك .

(٣) إحياء علوم الدين (٣٢٦/٦) .

(٤) أخرجه الحاكم (٣٢٩/٤) ، وأحمد (١٢٦/٤) ، والبزار في « مسنده » (٣٤٨٢) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنهما .

(٥) صحيح مسلم (١٤٨/٩١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال الغزالي رحمه الله : (وكل من يرىٰ نفسه خيراً من أحدٍ من خلق الله . . فهو متكبِّر ، بل ينبغي أن يعلم : أن الكبير والخيِّر مَنْ هو كبير خيِّر عند الله في الدار الآخرة ، وذٰلك غيبٌ موقوفٌ على الخاتمة ، فشغلك بخوف سوء الخاتمة عن التكبر مع الشك أولىٰ ؛ فرُبَّ كافرٍ خُتِمَ له بخيرٍ فصار من الفائزين ، ومسلمٍ خُتم له بشرٍّ فعاد من الخاسرين)[1] .

قال الغزالي رحمه الله : (ومن الكبر : أن يحمل ما يجري للناس بسببه ، فمن آذاه فمات أو مرض . . قال : قد رأيتم ما فعل الله به ، ويقول عند الإيذاء : سترون ما يجري عليه ، ولم يعلم أن جماعةً نالوا من الأنبياء عليهم السلام فعاشوا بلا انتقام ، وربما أسلم بعضهم فسعد في الدارين بالإسلام)[2] .

* * *

وأصل هٰذه الخصال : حب الدنيا ؛ ولهٰذا قال صلى الله عليه وسلم : « حبُّ الدنيا رأس كل خطيئة »[3] ؛ فمن أخذها للتنعُّم . . فهي مهلكته ، ومن أخذها ليستعين بها على الآخرة . . فهي مزرعته .

فَصْلٌ

[في بيان شكر اللسان]

واللسان شكره ذكرُ الله تعالىٰ ، وتلاوة كتابه ، وإرشاد الخلق إلى الخير وطريق السلامة ، والدعاء لهم ، وحفظه من الآفات وقد تقدَّمت .

وأجلُّ التَّحاميد أن يقول : الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، وأعظم الثناء وأحسنه قولك : (سبحانك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ علىٰ نفسك ، فلك الحمد حتىٰ ترضىٰ) ذكره أبو سعد المتولي وغيره[4] .

* * *

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٦/٥٠٤) بنحوه .
(٢) إحياء علوم الدين (٦/٥١١) .
(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٠١٩) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٤) ذكره النواوي عن الإمام أبي سعد المتولي رحمهما الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨) في مسألة : (لو حلف ليثنينَّ على الله أحسن الثناء) .

ويُروىٰ أنَّ آدم عليه السلام قال : « يا ربِّ ؛ شغلتني بكسب يدي فعلِّمني شيئاً فيه مجامعُ الحمد والتسبيح ، فأوحى الله إليه : يا آدم ؛ إذا أصبحت . . فقل ثلاثاً ، وإذا أمسيتَ . . فقل ثلاثاً : الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ؛ فذٰلك مجامع الحمد والتسبيح »[١] .

وفي « صحيح مسلم » : أنَّ رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس ، فقال : الله أكبر ، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته . . قال : « أيكم المتكلِّم بالكلمات ؟ لقد رأيتُ اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها !! »[٢] .

وسأورد في الباب السادس والسابع من أذكار اللسان ، ما فيه مَقْنع لكلِّ إنسانٍ إن شاء الله تعالىٰ .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بالحمد لله . . فهو أقطع »[٣] ، ويُروىٰ : « أجذم »[٤] .

و« كل خطبة ليس فيها تشهُّدٌ . . فهي كاليد الجذماء »[٥] قوله : (أجذم) أي : ناقص قليل البركة . ذكره النواوي[٦] ، فيسنُّ ابتداءُ كلِّ قولٍ ونحوه بـ (الحمد لله) .

وقيل : الشكر : معرفة المُنعِم ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما مسَّت عبداً نعمةٌ فعلم أنها من الله . . إلا كتب الله له شكرها وإن لم يحمده » رواه الواحدي في « وسيطه » بإسناده والله أعلم[٧] .

---

(١) نقله النواوي في « الأذكار » (ص ٢٠٨) عن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمهم الله تعالىٰ ، وانظر كلام الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » (٢٨٩/٣) .

(٢) صحيح مسلم (٦٠٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه . وقوله : (حفزه النفَس) أي : ضغطه لسرعة سيره ؛ ليدرك الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) أخرجه ابن حبان (١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٠٦٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٤٨٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن حبان (٢٧٩٦) ، والترمذي (١١٠٦) ، والبزار في « مسنده » (٩٦٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) انظر « الأذكار » (ص ٢٠٥) .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٦٦/٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

القِسمُ العِشرُونَ

إكثار الصّلاة والتّسليم على النّبيّ صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في اليوم مئة مرة . . قضى الله له مئة حاجة ؛ سبعين منها لآخرته ، وثلاثين لدنياه » [2] .

* * *

وقال أُبَيٌّ رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ إني أكثر الصلاةَ عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ما شئتَ » قال : الرُّبع ؟ قال : « ما شئتَ ، وإن زدتَ . . فهو خيرٌ لك » قال : الثُّلث ؟ قال : « ما شئتَ ، وإن زدتَ . . فهو خيرٌ لك » قال : النِّصف ؟ قال : « ما شئتَ ، وإن زدتَ . . فهو خيرٌ لك » قال : الثلثين ؟ قال : « ما شئتَ ، وإن زدتَ . . فهو خيرٌ لك » قال : فأجعل صلاتي كلها لك ؟ قال : « إذن تُكفىٰ همك ، ويغفر لك ذنبك » [3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في كتابٍ . . لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذٰلك الكتاب » [4] صلى الله عليه وسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في كل يوم خمس مئة مرة . . لم يفتقر أبداً » [5] .

---

(١) سورة الأحزاب (٥٦) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٧٧٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠١/٥٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، لٰكن بزيادة : « في يوم الجمعة وليلة الجمعة » .

(٣) أخرجه الحاكم (٥١٣/٢) ، والترمذي (٢٤٥٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٤٧٧) عن سيدنا أُبيّ بن كعب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٨٥٦) ، والخطيب البغدادي في « شرف أصحاب الحديث » (٦٥) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٦٧٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) ذكره الأبشيهي في آخر « المستطرف في كل فن مستظرف » (٣٧٠/٣) ، وقال : (نقله الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالىٰ عن « شفاء الصدور » لابن سبع) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صلىٰ عليَّ بقربي . . سمعتُه ، ومَنْ صلَّىٰ عليَّ نائياً . . بُلِّغته »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يصلي عليَّ . . إلا حملها مَلَكٌ حتىٰ يؤدِّيها إليَّ ؛ حتىٰ إنه يقول : إن فلاناً يقول كذا وكذا »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا من أحدٍ يُسلِّم عليَّ . . إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتىٰ أردَّ عليه السلام »[3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « البخيلُ : مَنْ ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ »[4] .

وفي « جامع الترمذي » : (أن مَن صلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ مرةً . . أجزأ عنه ما كان في ذٰلك المجلس)[5] .

فَصْلٌ

[في بيان أفضل الصلوات علىٰ سيد السادات]

وأفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أن تقول : (اللهم ؛ صلِّ وسلِّم علىٰ محمدٍ عبدك ورسولك النبي الأمي ، وعلىٰ آل محمدٍ وأزواجه وذريته ، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم ، وبارك علىٰ محمد النبي الأمي ، وعلىٰ آل محمدٍ وأزواجه وذريته ، كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد) ذكره النواوي وغيره[6] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صلىٰ علينا أهل

---

(١) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٦٧١) ، وعزاه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٤٨٨/٦) لأبي الشيخ في « الثواب » بسند جيد عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أورده القاضي عياض في « الشفا » (١٤٤٥) عن ابن شهابٍ يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وأورده الحافظ السخاوي في « القول البديع » (ص ٣٣٦) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٢٠٤١) ، وأحمد (٥٢٧/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٥٤٩/١) ، والترمذي (٣٥٤٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) سنن الترمذي بعد الحديث (٣٥٤٥) ، وانظر « الأذكار » (ص ٢١٣) .

(٦) انظر « الأذكار » (ص ١٣٥) وقال : (روينا هٰذه الكيفية في صحيحي : « البخاري » [٣٣٧٠] ، و« مسلم » [٤٠٦] عن كعب بن عجرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا بعضها فهو صحيح من رواية غير كعب . . .) .

البيت . . فليقل : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صلَّيتَ علىٰ إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد »[1] .

وذكر كثيرٌ من متأخري أصحابنا : أن أفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم : أن يقول : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آله كلما ذكره الذاكرون ، وكلما سها عنه الغافلون[2] .

وقيل : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ أفضل صلواتك ، وعدد معلوماتك ، وملء أرضك وسماواتك .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوني كقَدَحِ الراكب ـ يعني : آخر الدعاء ؛ فإن الراكب إنما يأخذ قدحه آخر متاعه ـ بل اجعلوني أول الدعاء وآخره »[3] صلى الله عليه وسلم .

فَصْلٌ

[في مواطن تأكُّد الصلاة عليه ﷺ]

ويسنُّ إكثار الصلاة عليه في كل وقتٍ ، ويتأكَّد الأمر بها عند ذكره وسماع اسمه أو كنيته ، وأول الدعاء وآخره ، وعند الأذان ، ودخول المسجد والخروج منه ، وتجب في التشهد الأخير ، وصلاة الجنازة ، وخطبتي الجمعة .

* * *

وينبغي أن تكتب في صدر الرسائل بعد البسملة الصلاة عليه وعلىٰ آله صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي عياض : (علىٰ هـٰذا مضَت الأمة ، وعَمِلَ الناسُ به في أقطار الأرض) ، قال : (ومنهم من يختم بها الكتب أيضاً)[4] .

قال النواوي : (ويسنُّ أن يجمع المصلي عليه بين لفظ الصلاة والتسليم ، ولا يقتصر

---

(١) أخرجه أبو داوود (٩٨٢) ، والبيهقي (١٥١/٢) رقم الحديث (٢٩٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٢٠٢/٧) فقد ذكر : أن من قال : (لأصلينَّ على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة . . فطريق البر أن يقول . . .) وذكر الصيغة وعزا هـٰذا القول لإبراهيم المرُّوذي ، ثم تعقَّبه فقال : (وقد يستأنس لذٰلك : بأن الشافعي رحمه الله كان يستعمل هـٰذه العبارة ، ولعله أول من استعملها ، ولـٰكن الصواب والذي ينبغي أن يجزم به : أن أفضله : ما يقال عقب التشهد في الصلاة . . .) .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٤٧٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٩٤٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٦٦٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) انظر « الشفا » (ص ٥٥٧) .

علىٰ أحدهما)[1] ، ويرفع قارئ الحديث ونحوه بهما صوته بلا مبالغةٍ[2] .

* * *

وهما مستحبَّان أيضاً علىٰ سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً ، ويجوز علىٰ غيرهم بالتبعية لهم ، ويكرهان علىٰ غير الأنبياء استقلالاً كراهة تنزيه في الأصح[3] .

* * *

ويسن الترضي والترحُّم على الصحابة فمن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ وقتنا ، فيقال : علي رضي الله عنه ، أو رحمه الله ونحوه ، ومالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهم[4] .

القِسْمُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ

الإحسان إلى اليتيم

وهو مَنْ ليس له أبٌ ولا جدٌّ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[5] ، وشكا رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم قساوةَ قلبه ، فقال : « أتحبُّ أن يرقَّ قلبك ، وتدرك حاجتك ؟ » قال : نعم ، قال : « ارحم اليتيم ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك . . يلن قلبك ، وتدرك حاجتك »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان في منزله يتيمٌ . . رحمه الله وأعانه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ ضمَّ يتيماً من المسلمين إلىٰ طعامه وشرابه . .

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٢١٤) فقد نقله المؤلف بالمعنىٰ ، ولقد صرح الإمام النواوي بالكراهة في « التقريب » (ص ٥٨) في الفرع الثالث من النوع الخامس والعشرين ، وفصَّل المسألة ابن علان في « الفتوحات الربانية » (٣/٣٣١ ـ ٣٣٢) .

(٢) انظر « الأذكار » (ص ٢١٤) . وقوله : (ونحوه) أي : كالمملي والمستملي في المجالس الحديثية .

(٣) انظر « الأذكار » (ص ٢١٥) ، وعلل كراهة التنزيه بقوله : (والصحيح الذي عليه الأكثرون : أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع ، وقد نُهينا عن شعارهم ، والمكروه : ما ورد فيه نهيٌ مقصود) .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ٢١٦) ، وزاد أيضاً : (وأما ما قاله بعض العلماء : إن قوله : « رضي الله عنه » مخصوصٌ بالصحابة ، ويقال في غيرهم : « رحمه الله » فقط . . فليس كما قال ، ولا يوافق عليه ، بل الصحيح الذي عليه الجمهور : استحبابه ، ودلائله أكثر من أن تحصر) .

(٥) سورة الضحىٰ (٩) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٠٢٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/٢١٤) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » بإسناده (٤٢٨) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

أوجـب الله له الجنة ألبتة ، إلا أن يعمل عملاً لا يغفر له ، ومن أذهب الله كريمتيه ـ يعني عينيه ـ فصبر واحتسب . . أوجب الله الجنة له ألبتة ، إلا أن يعمل عملاً لا يغفر له »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة هٰكذا » وأشار صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطىٰ وفرَّج بينهما شيئاً(٢) .

[أجر مسح رأس اليتيم وما يُدعىٰ له]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يلي أحدٌ منكم يتيماً ، فيحسن ولايته ، أو يضع يده علىٰ رأسه . . إلا كتب الله له بكل شعرةٍ حسنةً ، ومحا عنه بكل شعرةٍ سيئةً ، ورفع له بكل شعرةٍ درجةً »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مسح علىٰ رأس يتيم . . كان له بكل شعرةٍ تمرُّ عليها يده نورٌ يوم القيامة »(٤) .

ويروىٰ : « من مسح رأس يتيمٍ لم يمسحه إلا لله . . كان له بكلِّ شعرةٍ تمرُّ عليها يده حسنات »(٥) .

وينبغي أن يقول إذا مسحه : (جبر الله يُتْمك ، وجعلك خلفاً من أبيك)(٦) .

ورأس اليتيم يمسح من وسطه إلىٰ ناصيته ، ومن له أب يمسح من ناصيته إلىٰ وسطه ، كذا قاله صلى الله عليه وسلم(٧) .

* * *

---

(١) أخرجه أحمد (٣٤٤/٤) بنحوه عن سيدنا مالك بن عمرو القشيري رضي الله عنه ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٥١٧) بإسناده واللفظ له عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٠٥) ، وابن حبان (٤٦٠) ، والترمذي (١٩١٨) بنحوه عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » بلفظه (١٠٥١٥) عن صفوان بن سليم رحمه الله تعالىٰ بلاغاً .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٥٣١) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه محمد بن عبد الله الربعي في « وصايا العلماء » (ص ٧٠ ـ ٧١) بإسناده عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٦٥٢) عن ثابت بن العجلان رحمه الله تعالىٰ بلاغاً ، وأخرجه البغوي في « تفسيره » (٤٢٥/١) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٦) هٰذا ما دعا به سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ليتيم من أبناء المهاجرين ، كما أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٥٣١) .

(٧) أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢٩/٥٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « امسح رأس اليتيم هٰكذا إلىٰ مقدَّم رأسه ، ومن له أبٌ هٰكذا إلىٰ مؤخر رأسه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُحسَن إليه ، وشرُّ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُساء إليه »[(١)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن اليتيم إذا ضُرِبَ . . اهتزَّ العرش لبكائه ، فيقول الله تعالىٰ : من أبكى الذي غيَّبتُ أباه في التراب ـ وهو أعلم به ـ فتقول الملائكة : لا علم لنا به ، فيقول الله تعالىٰ : فإني أشهدكم أن مَنْ أرضاه . . فإني أُرضيه من عندي »[(٢)] .

* * *

وكانت عائشة رضي الله عنها لا ترىٰ بأساً باستصلاحه ؛ كما يستصلح الإنسان ولده[(٣)] .

وقال إبراهيم : (حَكِّم اليتيم كما تحكم ولدك) أي : امنعه من الفساد وأصلحه كولدك[(٤)] .

* * *

وقد عدَّ العلماء من الكبائر أكل مال اليتيم بغير حق ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا . . . ﴾[(٥)] الآية ، لـٰكن إذا افتقر وليه ، أو كان يفوته كسبه لشغله بمال اليتيم . . فله الأكل منه بالمعروف ، وهل يضمن ؟ علىٰ وجهين[(٦)] .

قال النواوي : (وله خلط ماله بماله والأكل جميعاً ، وأن يُضَيِّف من ذٰلك المشترك من شاء)[(٧)] بشرط : ألَّا يكون على اليتيم حيفٌ في شيءٍ من ذٰلك .

وذكر في « العزيز » عن « الزيادات » لأبي عاصم : (أنه إذا خاف الوصي أن يستولي غاصبٌ على المال . . فله أن يؤديَ شيئاً ليخلِّصه به ، والله يعلم المفسد من المصلح)[(٨)] .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٣٧) ، وابن ماجه (٣٦٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٥٢٢) بإسناده عن سيدنا عمر رضي الله عنه ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٦١٥) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ .

(٣) قال العلامة الفقيه السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٣٥١) : (لا بأس أن تضربه للتأديب ضرباً غير مبرِّح مثلما يضرب الوالد ولده . . . وإن كان يقدر أن يؤدبه بغير ضرب . . ينبغي له أن يفعل ذٰلك ولا يضربه ؛ فإن ضرب اليتيم أمرٌ شديد) .

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤/٤٢٧) وذكر أن فيه لغتين : (حكم وأحكم) ، وفي (ب) : (أحكم) .

(٥) سورة النساء (١٠) .

(٦) انظر « شرح النواوي علىٰ مسلم » (١٨/١٥٧) .

(٧) انظر نحوه في « روضة الطالبين » (٤/٥٧٢) .

(٨) العزيز شرح الوجيز (٧/٢٨٥) ، وانظر « روضة الطالبين » (٤/٥٧٣) .

قلت : والمسجد كاليتيم ، والله أعلم .

القِسمُ الثَّاني وَالعِشرُونَ

التيسير على المعسرين وإعانة المسلمين ورحمة المخلوقين ونصر المظلومين

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَبِ الدنيا . . نفَّس الله عنه كربةً من كرب الآخرة ، ومَنْ يسَّر علىٰ مُعسرٍ . . يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومَن ستر مسلماً . . ستره الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً . . سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في مسجدٍ من مساجد الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم . . إلا نزلت عليهم السكينة ، وغَشِيتهم الرحمة ، وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومَنْ بطَّأ به عمله . . لم يُسْرع به نسبه » رواه مسلم في « صحيحه » وهو كثير الفوائد [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أحبَّ أن تُستجاب دعوته ، وتُكشف كربته . . فلييسِّر على المعسر » [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا يسَّرتم علىٰ معسرٍ . . يسَّر الله عليكم كل عسير » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أقال مسلماً . . أقال له الله عثرته » [3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قضىٰ لأخيه حاجةً من حوائج الدنيا . . قضى الله له اثنتين وسبعين حاجة ، أسهلها المغفرة » [4] .

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » (٤٦٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « إتحاف الخيرة المهرة » (١/٢٩٣١) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٥٠٣٠) ، والحاكم (٢/٤٥) ، وأبو داوود (٣٤٦٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/١٧٥) ، والحافظ السلفي في « الطيوريات » (٥٨٨) عن أنس رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قضىٰ لأخيه حاجةً . . فكأنما خدم الله عمره »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن مشىٰ في حاجة أخيه ساعةً من ليلٍ أو نهارٍ ، قضاها أو لم يقضها . . كان خيراً له من اعتكاف شهرين ، ومن قام في حاجة أخيه المسلم حتىٰ يستتمها . . ثبَّت الله قدميه يوم القيامة حين تزول الأقدام ؛ فإن مات قبل ذٰلك . . مات شهيداً »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ خطا خطوةً في قضاء حاجة أخيه المسلم . . إلا كتب الله له بها أجر شهيد ، ودفع عنه[3] سبعين نوعاً من البلاء » .

[أحب الخلق وأفضل الأعمال]

وقال : « الخلق عيال الله ، وأحبُّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله ، وأدخل علىٰ أهل بيتٍ سروراً ، ومشيٌ معَ أخٍ مسلمٍ في حاجةٍ أحبُّ إلى الله من اعتكاف شهرين في المسجد الحرام »[4] .

ويروىٰ : « مَنْ أدخل علىٰ أهل بيتٍ سروراً . . خلق الله من ذٰلك السرور خلقاً ، يستغفر له إلىٰ يوم القيامة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال : أن تدخل علىٰ أخيك المسلم سروراً »[6] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه »[7] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في « مسنده » (٣٩٩) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (٢٠٦٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/٢٥٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٣٥٤٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه .

(٣) في (ب) : (ورفع عنه) .

(٤) أخرج شطره الأول البزار في « مسنده » (٦٩٤٧) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٣٠٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٠٤٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » (١١٥) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » (١١٢) ، والطبراني في « مكارم الأخلاق » (٩١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١٥) ، وابن حبان (٥١٩) ، والحاكم (١/٤٤٣) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

ويروى : « خير الناس أنفعهم للناس »(1) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس ، تُقضَى حوائج الناس على أيديهم ، أولئك الآمنون يوم القيامة »(2) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الخادم في أمان الله ما دام في خدمة المؤمن ، وللخادم في الخدمة أجر الصائم بالنهار والقائم بالليل »(3) .

[اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً]

وأوصى جعفر الصادق حاجباً لابن عمار فقال : (اضمن لي واحدة . . أضمن لك ثلاثاً ؛ اضمن لي أنك لا تلقى أحداً من موالينا في دار الخلافة إلا قمت في قضاء حاجته . . أضمن لك : ألّا يصيبك حدُّ السيف أبداً ، ولا يظلك سقف السجن أبداً ، ولا يدخل بيتك الفقر أبداً)(4) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن مُزق بأخيه المسلم عنده فلم ينصره . . أذلَّه الله في الدنيا »(5) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يخذل مسلماً في موضعٍ تُنتهك فيه حرمته ، ويُنتقص فيه من عرضه . . إلا خذله الله في موطنٍ يحبُّ فيه نصرته ، وما من مسلمٍ ينصر مسلماً في موضعٍ ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته . . إلا نصره الله في موطنٍ يحب فيه نصرته »(6) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصرته

---

(1) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٤٥٣) ، وأبو الشيخ في « التوبيخ والتنبيه » (٩٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٤/١٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(2) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٣٥٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٠٠٨) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/١٩٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(3) انظر ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني في « لسان الميزان » (٤/١٩١) .

(4) أورده العاملي في « الكشكول » (١/٢١٦) لكن عن الإمام الكاظم رحمه الله تعالى .

(5) أخرجه أحمد (٣/٤٨٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٦/٧٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٢٧) بنحوه عن سيدنا سهل بن حنيف رضي الله عنه ، والحديث زيادة من النسخة (ب) .

(6) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٥/١٠٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٢٦) عن سيدنا جابر بن عبد الله ، وسيدنا أبي طلحة الأنصاريين رضي الله عنهم .

فنصره . . نصره الله في الدنيا والآخرة ، فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره . . أدركه الله بها في الدنيا والآخرة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ردَّ الغيبة عن أخيه المسلم . . ردَّ الله عنه سبعين آفة ، ونصره على مَنْ عاداه »[2] .

فصل

[الراحمون يرحمهم الرحمٰن]

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : إن كنتم تريدون رحمتي . . فارحموا خَلْقي »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إنما يرحم الله من عباده الرحماء »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الرَّاحمون يرحمهم الرحمٰن ، ارحموا من في الأرض . . يرحمكم مَنْ في السماء »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يَرحم مَنْ لا يَرْحم ، ولا يغفر لمن لا يغفر ، ولا يتوب علىٰ مَنْ لا يتوب ، ومن لا يرحم الناس . . لا يرحمه الله »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ينادي منادٍ في النار : يا حنَّان يا منَّان نجِّني من النار ، فيأمر الله ملكاً فيخرجه حتىٰ يقف بين يديه ، فيقول الله تعالىٰ : هل رحمتَ فيَّ شيئاً قط فأرحمك ؟ قال : رحمتُ عصفوراً »[7] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٢٥٨) ، وهناد في « الزهد » (١١٨١) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٣٨٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وأخرجه بنحوه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٣٤) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرج نحوه الحارث كما في « بغية الباحث » (٢٠٥) عن سيدنا أبي هريرة وسيدنا ابن عباس رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » (٤١) ، والشاشي في « مسنده » (١٢١٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (١٢٨٤) ، ومسلم (٩٢٣) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٨٦٤) ، والترمذي (١٩٢٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٥٣٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » بنحوه (٣٧٢) ، والسمرقندي في « تنبيه الغافلين » (٥٨١) عن عمر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » (٥٣٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٨٧٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

[لمَّا رَحِمْتَ رُحمتَ]

ويـــرونْ : أن رجلاً نـــزل به ضيف ، فذبح لهـــم عجلاً عند أن ولـــد ولم يرحم أمه ، فأصبح وقد شَـــلَّت يده اليمنىٰ ، ثم مرَّ يوماً بعصفورة قد ســـقطت من جحرها فأدخلهـــا فيه ، فرأىٰ في منامه كأنَّه يُقال لـــه : (إذ رَحِمْتَ . . رُحِمْتَ) فأصبح وقد زال الشَّلل .

* * *

وروي : أن عابداً مرَّ بصبيانٍ ينتفون ريشَ ديكٍ وهو حيٌّ ، فخسف الله بالعابد ؛ لما لم يرحمه ويستنقذه من أيديهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تُولَّهُ والدةٌ بولدها »[1] .

ويرونْ : « لعن الله مَنْ فرَّق بينَ الوالد وولده ، وبين الأخ وأخيه »[2] .

ويُرونْ : « مَنْ فرَّق بين والدةٍ وولدها . . فرَّق الله بينه وبين أحبَّته يوم القيامة »[3] .

وقد (كره صلى الله عليه وســلم ذبحَ ولدِ الناقة قــرب الولادة ؛ لثلاث خصالٍ : لأنه لا ينتفــع بلحمه ، وتبقى الأم بلا ولــد ترضعه فينقطع دَرُّها ، ولأنـــه يولهها بذبحه ويفجعها فيأثم) ذكره أبو عبيد[4] .

* * *

وقـال صلـى الله عليـه وسـلم : « بـدلاءُ أمتـي لا يدخلـون الجنـة بكثـرة صيـامٍ ولا صـلاةٍ ، ولـٰكن برحمـة الله وسـلامة الصـدور ، وسـخاوة النفـوس ، والرحمـة لجميـع المسلمين »[5] .

---

(١) أخرجه البيهقي (٥/٨) رقم الحديث (١٥٨٦٣) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٧١٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والتَّوْليه : أن يُفرِّق بين الأم وولدها في البيع ، وكل أنثىٰ فقدت ولدها . . فهي واله .

(٢) أخرجه البيهقي (١٢٨/٩) رقم الحديث (١٨٣٦٩) ، والبزار في « مسنده » (٣١٤٠) ، والطبراني في « الدعاء » (٢١١٥) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الحاكم (٥٥/٢) ، والترمذي (١٢٨٣) ، وأحمد (٤١٤/٥) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٤) غريب الحديث (٩٤/٣) .

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادره » (٣٠٠) في الأصل (٥١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣٩٢) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مشىٰ في قضاء حاجة مسلمٍ . . كان الله له عوناً متىٰ ما احتاج إليه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : مَنْ لم يقبل من عبادي الميسور ، ولم يَدَعِ المعسور . . لم أُنفِّس كَرْبَهُ ، ولم أسمع دعاءه »[2] .

وأنشد بعضهم[3] : [من الطويل]

إذا شئتَ أن تبقىٰ من الله نعمةٌ عليك فسارعْ في حوائجِ خلقهِ
ولا تعصينَّ اللهَ ما نلتَ ثروةً فيحظرَ عنك اللهُ واسعَ رزقهِ

القِسمُ الثَّالِثُ وَالعِشرُونَ

في برّ الضعفاء والغرباء وإكرامهم وإلانة القول معهم

قال صلى الله عليه وسلم : « أكرموا الضعفاء ؛ فإنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الله ينصرُ المسلمين بدعاء المستضعفين »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بفقراء أمتي تنزل الرحمة في الدنيا والآخرة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّما نصر الله هٰذه الأمة بضعفائها ؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أكرم الضعيف . . أكرمه الله ، ومن أبغض الضعيف . . أبغضه الله » .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٣٩٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٢٦٣) بمعناه عن سيدنا ابن عمر وسيدنا أبي هريرة رضي الله عنهم .

(٢) أورده الديلمي بلفظه في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٠٧٢) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦٧/٧) بنحوه عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) ذكره الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (١٣٤) وأن أبا العباس المبرد أنشده إياهما .

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٩٦) بنحوه عن مصعب بن سعد رضي الله عنه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٦) بلفظه عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤١٦٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠٠/٥) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أخبركم مَنْ ملوكُ الجنة ؟ كل أغبرَ ذي طِمْرَينِ لا يُؤْبَه له ، لو أقسم على الله . . لأبرَّه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه : « إن كنتَ أغضبْتَهم - يعني الضعفاء - . فقد أغضبتَ ربَّك »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لولا الفقراء . . لهلك الأغنياء »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكرم غريباً في غربته . . وجبت له الجنة »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طوبىٰ للغرباء ؛ يُفْسَحُ للغريب في قبره علىٰ قَدْر بُعْدِه من أهله »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مشىٰ إلىٰ فقيرٍ ليزوره عشرين خطوةً . . كتب الله له سبعين حجة مقبولة » .

* * *

ويُروىٰ : أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام : « إن ذَكَرَ أهلُ الغنىٰ أهلَ الفقر ، وأهلُ السَّعة أهلَ الضيق ، وأهلُ العافية أهلَ البلاء . . أتممتُ عليهم نعمتي »[6] .

وقال موسىٰ عليه السلام : « إلـٰهي ؛ أين أطلبك ؟ قال : عند المساكين المنكسرة قلوبهم من أجلي »[7] .

ويروىٰ : (جالسِ المساكين ؛ فإن رحمتي لا تفارقهم)[8] .

---

(١) أخرجه الترمذي بنحوه (٣٨٥٤) ، وأحمد (١٤٥/٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٠٠٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٠٤) ، وأحمد (٦٤/٥ ـ ٦٥) عن سيدنا عائذ بن عمرو الصحابي رضي الله عنه ، وهو من أهل بيعة الرضوان .

(٣) انظر « كشف الخفا » (٨٨/٢) .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٠٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٢٩٦) .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٩٠٠٨) ، عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، وأورده السيوطي في « شرح الصدور » (ص ٣٠٦) .

(٦) أورد نحوه المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٦٦٦٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وعزاه لابن النجار .

(٧) أخرجه أحمد في « الزهد » (٣٩١) عن سيدنا موسىٰ عليه السلام ، وابن أبي الدنيا في « الهم والحزن » (٦١) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » (٣٦٧) لـٰكن عن سيدنا داوود عليه السلام .

(٨) أخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٩٧/٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما نحوه بمعناه .

ويروى : (ما أهلَكَ الله قوماً وإن عملوا ما عملوا ؛ حتى أهانوا الفقراء وأذلُّوهم) .

قال القشيري : (والفقراء صفوة الله من عباده ، ومواضع أسراره بين خلقه ، بهم يصون الخلق ، وببركتهم يبسط الرزق)[١] .

القِسمُ الرَّابِعُ وَالعِشرُونَ
طلب العلم وإكرام المشايخ والعلماء

والتماس البركة في مؤاكلتهم ومجالستهم ، وترك الوقيعة فيهم ؛ أي : اغتيابهم ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « البركة مع أكابركم »[٢] يعني به العلماء والأتقياء ، دليله : قوله صلى الله عليه وسلم : « المشي بين يدي الكُبرَاء من الكِبْرِ ، ولا يمشي بين يدي الكبراء إلا ملعون » قالوا : ومن الكُبراء ؟ قال : « العلماء والصالحون »[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من غدا في طلب العلم . . صلَّتْ عليه الملائكة ، وبُورك له في معاشه ، ولم ينقص من رزقه ، وكان عليه مباركاً »[٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم . . تكفَّل الله برزقه »[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم »[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أكرموا العلماء ؛ فإنهم ورثة الأنبياء ، من أكرمهم . . فقد أكرم الله ، ومن أكرم عالماً . . فقد أكرم سبعين نبياً ، ومن أكرم متعلماً . . فقد أكرم سبعين

---

(١) انظر « الرسالة القشيرية » (ص ٥٦٥) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٩) ، والحاكم (٦٢/١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٤٩٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) عزاه المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه « نشر طي التعريف » (ص ٩٥) إلى الإمام موسى بن أحمد الوصابي رحمه الله تعالى في كتاب « المحجة » .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٦٥/٨) مختصراً عن سيدنا صفوان بن عسال رضي الله عنه ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٧) بلفظه عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٩١) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣٠٤٤) عن سيدنا زياد بن الحارث الصدائي الصحابي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

شهيداً ، ومن أحبَّ العلم والعلماء . . لا تُكتب عليه خطيئة أيام حياته »[1] .

[تبشير بطول العمر لمن أكرم ذا شيبةٍ مسلم]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من إجلال الله تعالىٰ إكرامَ ذي الشيبة المسلم ، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه[2] ، وإكرام ذي السلطان المقسط »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال الجهاد في سبيل الله ، والتواضع للعالم ، وكرامة الشيخ »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما وقَّر شابٌّ شيخاً لسنِّه . . إلا وقيَّض الله له في سنِّه مَنْ يُوقره »[5] .

قال الغزالي : (وفي هٰذا تبشيرٌ بطول العمر)[6] ، قال في « المهذب » : (والشيخ : من جاوز الأربعين سنة)[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شاب شيبةً في الإسلام . . كانت له نوراً يوم القيامة »[8] ، وقد أقام صلى الله عليه وسلم العالمَ مقامَ نفسه فقال : « مَنْ زار عالماً . . فكأنما زارني ، ومن صافح عالماً . . فكأنما صافحني »[9] .

---

(١) أخرجه ابن مفلح اللخمي في « مشيخة ابن أبي الصقر » (ص ٢٨٠) بإسناده عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة المرفوعة » (٢٧٩/١) .

(٢) الغالي فيه : هو المتعمق حتىٰ يخرجه ذٰلك إلىٰ إكفار الناس ؛ كنحو من مذهب الخوارج وأهل البدع ، والجافي عنه : هو المقصِّر ، وكلاهما سيئة ، وخير الأمور أوساطها . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٥٧) ، وأبو داوود (٤٨٤٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٤٢٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٠٢٢) بلفظ : « ما أكرم شاب . . . » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٤٨٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وذكره بلفظه الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٥٩/٤) .

(٦) إحياء علوم الدين (١٥٩/٤) .

(٧) انظر « المهذب » (٥٩٥/١) .

(٨) أخرجه ابن حبان (٢٩٨٣) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأخرجه أحمد (٢٠/٦) عن سيدنا فَضالة بن عُبيد رضي الله عنه .

(٩) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٤٤٣) ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٧٢/١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « النظر إلىٰ وجه الوالد عبادة ، والنظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر في المصحف عبادة »[1] ، وفي رواية : « والنظر إلىٰ وجه العالم عبادة ، والجلوس معه عبادة ، والأكل معه عبادة »[2] .

* * *

ويُروىٰ : أن الله تعالىٰ يحاسَب عبداً فترجح سيئاته ، فيُؤمَر به إلى النار ، فإذا ذُهِبَ به . . يقول الله عزَّ وجلَّ لجبريل عليه السلام : « أدرك عبدي واسأله : هل جلس في مجلس عالمٍ في الدنيا فأغفرَ له بشفاعته ؟ » فيسأله جبريل ، فيقول : ما جلست ، فيقول جبريل : يا رب ؛ أنت أعلم بحال عبدك .

فيقول : « سَلْه : هل أحبَّ عالماً ؟ » فيسأله فيقول : لا ، فيقول : « يا جبريل ؛ سَلْه هل جلس علىٰ مائدةٍ مع عالمٍ قط ؟ » فيسأله فيقول : لا .

فيقول : « يا جبريل ؛ سَلْه عن اسمه ؛ فإن وافق اسمه اسم عالمٍ . . غفرْتُ له » فيسأله ، فلا يوافق .

فيقول لجبريل : « خُذْ بيده وأدخله الجنة ؛ فإنه كان يحبُّ رجلاً كان ذٰلك الرجل يحب عالماً » فيغفر له ببركته .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « قال لي جبريل : يا محمد ؛ لا تحقرنَّ عبداً آتاه الله علماً ، فإن الله لم يحقره حين علَّمه ، إن الله جامع العلماء في بقيعٍ واحدٍ فيقول : إني لم أستودعكم علمي إلا لخيرٍ أردته بكم ؛ فقد غفرتُ لكم ما كان منكم »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام لهلال بن يسارٍ : « لا تُفارق المحبرة ؛ فإن الخير فيها وفي أهلها إلىٰ يوم القيامة » .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٤٧٦) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، وأورده الديلمي بنحوه في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٨٦٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٤٤٢) ، والديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٨٦٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وقال السمرقندي بعده : (لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلىٰ وجه العالم . . لكان الواجب على العاقل : أن يرغب فيه ؛ فكيف وقد أقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم العالمَ مقام نفسه ؟!) .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٣٣) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بنحوه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حقَّر عالماً . . فهو ملعونٌ في الدنيا والآخرة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « العالم سلطان الله في أرضه ، فمن وقع فيه . . فقد هلك »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : مَنْ عادىٰ لي ولياً . . فقد بارزني بالمحاربة »[3] .

قال الشافعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما : (إن لم تكن العلماء أولياء الله . . فليس لله ولي)[4] .

فَصْلٌ

[في بيان فضل العلم]

إذا عرفتَ هٰذا . . فاعلم : أن كل ما تقدَّم لا يتمُّ إلا بالعلم ؛ فالعلم هو الأصل ، والعمل فرعه ، قال صلى الله عليه وسلم : « العلم إمامُ العمل ، والعمل تابعه »[5] وإنما صار أصلاً متبوعاً ؛ لأن العبادة لا تحصل إلا بعده ، لأنه يجب أن يُعرَفَ المعبودُ ثم يُعبَد ، وكيف يعبد مَنْ لا يعرف بأسمائه وصفاته ، وما يجب له وما يستحيل في نعته ؟!

قال صلى الله عليه وسلم : « لأن يغدو أحدكم فيتعلَّم باباً من العلم خيرٌ له من صلاة مئة ركعة »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل العبادة الفقه »[7] ، قال الغزالي : (ومن

---

(١) ذكره المؤلف أيضاً في كتابه « نشر طي التعريف » (ص ٧٩) دون عزو .

(٢) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨٦٧٣) وعزاه للديلمي عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) ، وابن حبان (٣٤٧) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في « الفقيه والمتفقه » (١٣٧) من قول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وأخرجه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/١٥٥) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٣٨) من قول الإمام الشافعي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (٥٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/٢٣٩) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٦٨) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢١٩) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٣٦٢) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٢٦٠) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٩٠) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (٧٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

اجتهد بالحج أو الصوم ونحوهما من العبادات ، ولم يُقَدِّم شروطها من التوبة وردّ المظالم ، ولم يتعلَّم من علم الآفات ما يحتاج إليه من تنقية الباطن والظاهر . . **فهو من المغرورين**)[1] .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **حبذا نومُ الأكياس وفِطْرُهم** ، كيف يغبنون سهر الحمقىٰ واجتهادهم ، ولَمثقالُ حبَّةٍ من صاحب تقوىٰ ويقين . . **خيرٌ من ملء الأرض من المغترِّين** »[2] .

فعُرِفَ بهٰذا ونحوه : أنه أفضل من كل شيء سواه ، وصاحبه هو الذي يتَّقي الله ويخشاه ، وهو أكبر فضيلةٍ ، وأحسن موهبة جليلة ؛ لأنه الحامي عن كل رذيلة ، وهو إلى الخيرات أكبر وسيلة : [من الطويل]

بـه يُعبـدُ الرحمٰنُ حقـاً ويُقْـدَرُ[3]	بـه يعـرف التوحيـدُ والحـق يظهـرُ
بـه تُعـرف الأحـكام والطُّـرق التـي	إلـىٰ جنـةِ الفـردوس بالعلـم تخبـرُ
بـه يُعـرف الحـلُّ الصريـحُ جميعـه	ومـا حـرَّم البـاري وعُـرْفٌ ومنكـرُ
ولٰكنني ضيعـتُ كلَّ حـدودِهِ	وصـرتُ امـرأً باللهـو والسـهو أعبـرُ

فَصْل

[في أن العلم الشرعي هو المراد]

واعلم أنِّي إنما عَنَيْتُ بذٰلك **العلم الشرعي المأخوذ** من كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، **دون غيره من العلوم الباطلة والمحرَّمة** ؛ كالتنجيم ، والسِّحْر ، والرَّمل ـ وهو الخط ـ والطَّرْق بالحصا ونحوه ، والكهانة ، وعلم الفلسفة والطبائعيين ، **وكلها محرَّمة** ، نصَّ علىٰ ذٰلك النواويُّ وغيره[4] .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٦٤١/٦) بنحوه .

(٢) أخرجه أحمد في « الزهد » (٧٣٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢١١/١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧٥/٤٧) عن سيدنا أبي الدرداء من قوله رضي الله عنه .

(٣) يقدر ؛ أي : يعظم ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من أقر أن الله علىٰ كل شيء قدير . . فقد قدر الله حق قدره) **انتهىٰ من هامش** (أ) .

(٤) انظر « روضة الطالبين » (٣٧٥/٦) .

[أقسام العلوم الشرعية ثلاثة]

ثم العلوم الشرعية تعود الىٰ ثلاثة :

أحدها : علم التوحيد ، الذي هو أول واجبٍ على المكلَّفين ؛ وهو أن تعلم أن لك إلـٰهاً عالماً قادراً ، حياً متكلماً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وهو الله الذي لا إلـٰه إلا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير وهو علىٰ كل شيءٍ قدير .

أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإنس والجنِّ كافةً ، وهو خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، وهو الصادق فيما جاء به عن الله ، وفيما ورد علىٰ لسانه من الأمور صلى الله عليه وسلم .

ثم أنزل عليه القرآن ، الذي هو أكبر معجزةٍ وبرهان ؛ وهو كلام الله القديم ، وصراطه المستقيم ، الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً ، وهو المكتوب في المصاحف من أول (الحمد لله رب العالمين) إلىٰ آخر (قل أعوذ برب الناس) .

* * *

الثاني : علم الأحكام الباطنة ؛ وهي عبادة القلب ، وهي اكتساب واجتناب ؛ فالاكتساب مثل معرفة الله تعالىٰ علىٰ ما ورد في الكتاب والسُّنة ، ومعرفة صدق رسله ، والتزام التقوىٰ والتوكل ، والإخلاص والصبر وشبه ذٰلك .

والاجتناب مثل ترك الحسد ، والغضب والرياء ، والعُجب والكبر ، وترك اعتقاد ما يخالف الشرع .

* * *

الثالث : علم الشريعة الظاهرة ؛ وهي اكتسابٌ واجتنابٌ أيضاً ، فالاكتساب مثل النطق بالشهادتين وفعل الطهارة والصلاة والصوم وما جرىٰ هـٰذا المجرىٰ .

والاجتناب مثل اجتناب الزنا والغصب والسرقة .

* * *

فمن ذٰلك : ما هو مُتعيِّنٌ علىٰ كل أحدٍ ؛ كعلم التوحيد الماضي ، وصدق الرسول ،

والتصديق بما جاء به القرآن ، والتزام التقوىٰ ، ونحو ذٰلك من عبادات القلب المكتسبة .

وما يحتاج إليه لإقامة الفروض ؛ كالوضوء والصلاة والصوم وغيرها ، وكالزكاة لمن ل
مال زكويٌّ ، ولا يسقط عنه بالساعي .

وكمن يبيع ويتَّجر . . يتعيَّن عليه معرفة أحكام التجارة ، وما يصح من المعاملات
وأنه لا يجوز بيع مطعوم بمطعومٍ نسيئةً ؛ إذ هو عين الربا ، ونحو ذٰلك من المهمَّات .

وكذا ما يحتاج إليه صاحب كل حرفةٍ . . يتعيَّن عليه تعلُّمه ؛ كالخبَّاز يجب علي
العلم : بأنه لا يجوز بيع الخبز بالحب والدقيق وشبهه ونحو ذٰلك .

[بيان المراد بعلم القلب]

وأما علم القلب ؛ هو معرفة أمراضه المحرمة ؛ كالغضب والحقد والحسد والكِبْ
والرياء ، فمن رُزق قلباً سليماً منها . . كفاه ذٰلك ، ومن لم يَسْلم وتمكن من تطهير قلب
من غير معرفة أسبابها وحدودها وعلاجها . . وجب تطهيره ، وإن لم يتمكَّن إلا بتعلُّمٍ .
تعيَّن ذٰلك .

* * *

مثال علاجها : أن يعالج الغضب عند هيجانه ؛ بأن يعلم ثواب كظم الغيظ ، ويذكر قول
تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام : « من ذكرني حين يَغْضَبُ ذكرتُه حين أغضب ، ولم أمحق
فيمن أمحق »[1] .

وقوله له أيضاً : « أتحبُّ أماناً من غضبي ؟ قال : نعم ، قال : لا تغضب علىٰ من تحت
يدك » .

ثم يخوِّف نفسه عقاب الله تعالىٰ ، ويعلم أنه هو أقدرُ عليه ، ويُحذِّر نفسه عاقب
الانتقام ؛ فإن العدو يُشمِّر لمجازاته ، فتصير العداوة طويلة ، ويتفكَّر في قبح صورة غيره عن
الغضب ، فيقيس نفسه عليه ، ويعلم أنه يُشْبِهُ السَّبُعَ الضاري إذا استعمله ، ومتى استعمل
الحلم والعفو . . أشبه الأنبياء والأولياء .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٤٤٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ثم يتعوَّذ من الشيطان ، ويقول : اللهم ؛ ربَّ النبي محمدٍ اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مُضلَّات الفتن [1] .

ويتوضأ ويتحوَّل عن مكانه ، وليجلس إن كان قائماً ، وليضطجع إن كان جالساً ، وعلاج سائر هٰذه الأمراض مشهور ، وفي كتب الغزالي وغيرها مذكور [2] .

فَصْلٌ

[العلم النافع أفضل من النوافل]

ثم بعد معرفة ما يتعيَّن عليك من معرفة الله ، فتعلُّم العلم النافع أفضل من النوافل ومن سائر العلوم ، قال الغزالي رحمه الله : (والعلم النافع : هو ما يزيد في خوفك من الله ، وفي بصيرتك بعيوبك ، وفي معرفتك بعبادة ربك ، وفي رغبتك في آخرتك ، ويقلِّل رغبتك في الدنيا ، ويقصِّر أملك ، ويفتح بصيرتك بآفات عملك ؛ لتحترز منها ، ويطلعك على مكايد الشيطان وتلبيسه على العلماء السوء حتىٰ أكلوا الدنيا بالدِّين ، واتخذوا علمهم وُصْلةً إلىٰ أموال السلاطين ، وأكل مال الوقف والمساكين ، وصرف همتهم إلىٰ طلب الجاه والمنزلة في قلوب المخلوقين ، واضطرهم إلى المراء والمنافسة وما يغضب رب العالمين) [3] .

قال : (وكل علمٍ لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة . . فالجهل أَعْوَدُ عليك منه) [4] .

* * *

فإن فرغت من هٰذا العلم النافع وأصلحت نفسك ظاهراً وباطناً . . فلا بأس باشتغالك بعلم المذهب في الفقه ؛ لتعرف الفروع النادرة في العبادات ، وطريق التوسُّط بين الخلق في الخصومات ، وسائر الأحكام والمعاملات ؛ فكل ذٰلك من فروض الكفايات .

* * *

---

(1) أخرج هٰذا الدعاء أحمد (٣٠٢/٦) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٣٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها : أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمها دعاءً لنفسها .

(2) لقد اختصر المؤلف هنا ما ورد في « إحياء علوم الدين » (٦١٦/٥) وما بعدها في علاج الغضب ، وعلاج بقية الأمراض بعدها فيه وفي غيره .

(3) انظر : « إحياء علوم الدين » (٢٢٣/١) وما بعدها ؛ فقد اختصره المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

(4) انظر نحوه في « إحياء علوم الدين » (٧٣/١) ، و« أيها الولد » (ص ٤٥ ـ ٤٦) .

ومن ذٰلك أيضاً : الطب والحساب المحتاج إليه لقسمة المواريث ونحوها ، ومعرفة أصول الفقه والنحو واللغة والتصريف ، وأسماء الرواة والجرح والتعديل ، واختلاف العلماء واتفاقهم (١) .

قال الغزالي رحمه الله : (وكما أن الشرعيات تفضل غيرها من العلوم . . **فالعلم الذي يتعلَّق بحقائق الشرعيات يفضل ويزيد على الأحكام الظاهرات ؛ فالفقيه يحكم على الظاهر** بالصحة والفساد ، **ووراءه العلم الذي يَتعرَّف به كون العبادة مقبولةً أو مردودةً** ، ونحو ذٰلك من علوم أهل الباطن والمكاشفات) (٢) .

فَصْلٌ

[لا بد للعلم من العمل]

واعلم : أنه لا يتمُّ لعالمٍ علمه حتىٰ يكون عاملاً بمقتضاه ، معرضاً عن حب دنياه ، هارباً عمَّا يصدُّه عن الله ، إلا ما لا بد له أن يتولاه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « **لا يكون العالم عالماً حتىٰ يكون بالعلم عاملاً** » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إنما العالم من عمل بعلمه** » (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من ازداد علماً ولم يزدَدْ هدىً . . لم يزدد من الله إلا بُعْداً** » (٥) .

وقال : « **العلماء رجلان : رجلٌ عالمٌ آخذٌ بعلمه فهٰذا ناجٍ ، ورجلٌ تاركٌ لعلمه فهٰذا هالك ، وإن أهل النار ليتأذَّون من ريح العالم التارك لعلمه** » (٦) .

---

(١) انظر : « إحياء علوم الدين » (٦٢/١) وما بعدها ؛ وقال : (وهٰذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمَّن يقوم بها . . حَرِجَ أهل البلد ، وإذا قام بها واحدٌ . . كفىٰ وسقط الفرض عن الآخرين) .

(٢) انظر مجمل هٰذا الكلام في « إحياء علوم الدين » (٧٥/١) وما بعدها .

(٣) أخرجه الآجري في « أخلاق العلماء » (٥٩) ، وأبو الليث السمرقندي في « تنبيهه » (٦٧٥) بإسناده عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله .

(٤) انظر « بغية الباحث » (٢٠٥) ، و« اللآلئ المصنوعة » (٣٧٣/٢) .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٨٧) بنحوه عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وقال الحافظ الزبيدي رحمه الله تعالىٰ في « إتحاف السادة المتقين » (٣٥١/١) نقلاً عن الحافظ العراقي رحمه الله تعالىٰ : (والمشهور : أن هٰذا الحديث من قول الحسن البصري) رحمه الله تعالىٰ .

(٦) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٢١٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

وقال الفضيل رحمه الله : (إذا كان العالم راغباً في الدنيا ، حريصاً عليها . . فإن مجالسته تزيد الجاهل جهلاً ، والفاجر فجوراً)[1] .

فصل

[للناس في طلب العلم ثلاثة أحوال]

قال الغزالي رحمه الله : (والناس في طلب العلم علىٰ ثلاثة أحوالٍ :

ـ رجل طلبه للهداية ؛ ليتخذه زاداً إلى المعاد ، ولم يقصد به إلا وجه الله ؛ فهو من الفائزين ، وهو الذي أثنىٰ عليه سيد المرسلين ، بقوله : « لَفقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطان من ألفِ عابد »[2] وهو الذي يستغفر له من في السماوات والأرض ، حتى الحيتان في البحر ، كما ورد في الحديث[3] .

* * *

ـ ورجل طلبه ؛ ليستعين به علىٰ حياته العاجلة ، وينال به العز والمال ، وهو مع ذٰلك مستشعرٌ في نفسه ضعف حاله وخسَّة قصده ؛ فهـٰذا إن مات قبل التوبة . . خيف عليه ، وإن وُفِّق لها قبل الأجل ، وأضاف إلى العلم العمل ، وتدارك ما فرط . . التحق بالفائزين .

* * *

ـ ورجل اتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال ، والتفاخر بالجاه ، يدخل بعلمه كل مدخلٍ ؛ ليقضيَ من دنياه وطره ، ويضمر أنه عند الله بمكان ؛ لاتِّسامه بسمة العلماء في الزي والمنطق ، مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً ؛ فهـٰذا من الهالكين المغرورين ، وهـٰذا هو العالم السوء ؛ الذي حذَّر منه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم)[4] ـ فنسأل الله

---

(١) أورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٤٣٧) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨١) ، وابن ماجه (٢٢٢) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١١/٧٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرج ابن ماجه (٢٣٩) ، وأحمد (٥/١٩٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٠/٤٦) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنه يستغفر للعالم مَن في السماوات ومَن في الأرض ؛ حتى الحيتان في البحر » .

(٤) انظر « بداية الهداية » (ص ٦٣ ـ ٦٤) مع زيادات من المؤلف .

تعالىٰ أن يوفقنا لطاعته ، ويجنبنا معصيته ، بمنه ورحمته آمين [1] ـ [وخوَّف منه أشد من تخويفه من الدَّجال اللعين [2] ، وهٰذا هو الساعي في هلاك نفسه وبيع آخرته بدنياه ، ومعلم من هٰذه صفته معينٌ له على العصيان ، وشريك له في الخسران ، كبائع سلاحٍ من حربي أو قاطع طريق ، ومن أعان علىٰ معصية ولو بتلويح [3] أو بشطر كلمة . . كان شريكاً فيها [4] .

* * *

قال : (وعلماء الآخرة هم الذين لا يأكلون بالدِّين ، ولا يبيعون الآخرة بالدنيا ؛ لما علموا من عزِّ الآخرة وذلِّ الدنيا ، ومن لم يعلم معاندة الدنيا للآخرة ومضارتهما . . فليس من العلماء ، ومن أنكر ذٰلك . . فقد أنكر ما دلَّ عليه القرآن والآثار ، ومن علم ذٰلك ولم يعمل به . . فهو أسير الشيطان ؛ قد أهلكته شهوته ، وغلبت عليه شقوته ، فكيف يُعَدُّ من حزب العلماء من هٰذه صفته ؟!) [5] .

[سبب عموم الداء مرض العلماء]

قال : (وقد مرض العلماء في هٰذه الأعصار مرضاً عسر عليهم علاج أنفسهم ؛ لأن المهلك هو حبُّ الدنيا ، وقد غلب ذٰلك على العلماء ، فاضطروا إلى الكفِّ عن تحذير الخلق عن الدنيا ؛ كي لا تنكشف فضيحتهم ، اصطلحوا كي لا يفتضحوا على الإقبال على الدنيا والتكالب عليها ؛ فبهٰذا السبب عمَّ الداء ، وانقطع الدواء ، واشتغل الأطباء بفنون الإغواء ، فهم وإن صرفوا الناس عن الدنيا بذمهم وأقوالهم . . فقد دعوهم إليها بحرصهم وأفعالهم ، ولسان الحال أنطق من لسان المقال ، فليتهم إذا لم يصلحوا . . لم يفسدوا ، وليتهم سكتوا وما نطقوا ، بل كان كل واحدٍ منهم كأنه صخرة في فم الوادي ؛ لا

---

(١) قوله : (فنسأل الله تعالىٰ . . . إلخ) ليست في (د) ، والكلام الآتي بين معقوفين زيادة من (د) والنسخة المطبوعة .

(٢) أخرج أحمد (٥/١٤٥) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لَغيرُ الدجال أخوفني علىٰ أمتي » قالها ثلاثاً ، قال : قلت : يا رسول الله ؛ ما هٰذا الذي غير الدجال أخوفك علىٰ أمتك ؟ قال : « أئمةً مُضلِّين » .

(٣) في (د) : (ولو بتوليح) .

(٤) انظر « بداية الهداية » (ص ٦٥ ـ ٦٦) .

(٥) انظر « إحياء علوم الدين » (١/٢٢٣ ـ ٢٢٤) .

هي تشرب ولا تترك الماء يشربه غيرها) هـٰذا كلامه رحمه الله [١] .

[وصف المؤلف للمتعالمين في زمانه]

قلت : وإذا كان هـٰذا في عصره وهم أولو الحقيقة . . فكيف في وقتنا هـٰذا وقد أهمل الناس من العلم طريقه ، وراموا عقوقه ، وأباروا سُوقه ؛ حتىٰ تخيَّلوا من تشبَّه بالعلماء عالماً ، ومن تسمّىٰ بالفقيه فقيهاً حاكماً ، وهيهات هيهات ، هـٰذه هي الترهات !!

يقرأ الإنسان مسألتين ، أو إلىٰ باب المسح على الخفين ، ثم يلبس عمامة ثمينة ، ويضمُّ علىٰ عصاه يمينه ، ويقبل علىٰ هـٰذه الدنيا المهينة ، فيعمل باكتسابه حِيَله ، ويهمل من أخراه عمله ، يفتي بالجهالة ، ويحكم بالرذالة ، ويظن أنه قد فاز بالسلامة ، واستوجب الكرامة بنصبه العمامة !!

وهيهات ؛ بل هو في أسفل سُفل ، وأقبح شُغل ، صار في دنياه مشغولاً ، وفي أخراه مسؤولاً ، فيا ليته كان مجهولاً ، وأنا والله أكثر تلبيساً ، وأفحش تزويقاً وتدنيساً ، وأدوم على الدنيا تعريساً [٢] .

[مناجاة المؤلف لمولاه سبحانه]

[من الطويل]

أسأتُ فما عُذري إذا انكشفَ الغِطا ... وأظهر ربُّ العرش ما أنا أسترُ

إذا الله ناداني بيومِ قيامةٍ ... تعديتَ حدَّ العلم هل أنت تُؤجرُ

أسأتَ إلىٰ خلقي وحقِّي تركتَه ... فأينَ الحيا منِّي فإنيَ أكبرُ

دعوتَ إلىٰ علمٍ وأظهرتَ حكمةً ... وأنت على الدنيا عكوفٌ مشمِّرُ

وخالفتَ ما قد قلتَ وازددتَ غفلةً ... وقلبك للزلَّات والغشِّ يُضمرُ

ظننت بأني مهملٌ لامرئ عصىٰ ... كأنك لم تعلَمْ بأنَّك تُحشَرُ

هنالك يمتازُ المسيئون كلُّهم ... فيا حسرتي إن كنتُ ممن يخسَّرُ

---

(١) انظر مجمل هـٰذا الكلام في « بداية الهداية » (ص ٦٥ ـ ٦٦) .

(٢) هـٰذا من تواضع المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وإلا . . فهو من قد عرفتم علماً وفضلاً ، وزهداً وورعاً ، وما هـٰذا الكتاب إلا زهرة من روضته ، رحمه الله تعالىٰ وأجزل ثوابه ، وآتاه باليمين كتابه ، وأحسن عاقبتنا وخاتمتنا ؛ إنه سميع مجيب .

فيا حيُّ يا قيومُ يا خيرَ راحمٍ ومن أنت للزلّات والذنبِ تغفرُ
عصيتُك من لؤمي ونفسي ظلمتها وذنبيَ في عمري يزيد ويكثرُ
ولكنني إن جئتُ ذنباً وزلةً رجوتك يا رحمٰن للوهن تجبرُ
وتغفر لي ذنبي وتصلح عيشتي وترحم آبائي فإنك تقدرُ
وأرجوك يا رحمٰن إذ ما سترتني بدنياي في يوم القيامة تسترُ

اللهم ؛ إني أسألك بوجهك الكريم ، وبكلامك العظيم ، ونبيك الرحيم . . أن تغفر لي كل ذنبٍ ، وتختم لي بخيرٍ ، يا حليم ، يا لطيف ، يا رحيم .

لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، يا حي يا قيوم ؛ برحمتك أستغيث فارحمني ، واغفر لي ولوالديَّ ولأحبائي ولجميع المسلمين ؛ آمين][1] .

[ترتيب الأولويات لفروض الكفايات][2]

[ذكر الغزالي في كتاب « الإحياء » فقال : (بعد فراغك من علم الآخرة اشتغل بفروض الكفايات على التدريج ، فابتدئ بكتاب الله سبحانه ، ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقل ما في ذٰلك : تحصيل ما في « الصحيحين » تحصيلاً تقدر به علىٰ ما يحتاج إليه عند الحاجة ، ولا يشترط حفظ متونه .

ثم بعلم التفسير ، وأقله : ضعف القرآن ؛ كـ « وجيز الواحدي » ، وما زاد علىٰ « وسيطه » . . فاستقصاء مستغنىً عنه ، ثم بسائر علوم القرآن من ناسخٍ ومنسوخٍ ، ومحكم ومتشابه وغيرها ، وكذا في السنة .

ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه ، وأقله : معرفة ما في « خلاصة المختصر » ونحوها[3] ، ثم بأصول الفقه ، ثم بعلم الطب والحساب ، وهٰكذا في بقية العلم علىٰ ما يتَّسع له العمر ، ويساعد فيه الوقت .

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (د) ومن النسخة المطبوعة .
(٢) ما بين معقوفين مما سيأتي زيادة من هامش (أ) وأشار لها بنسخة ، ومن المطبوعة .
(٣) وتمام اسمه : « خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر » للإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ ، وقد صدر عن دار المنهاج محققاً ، ولله الحمد والمنة .

ولا تستغرق عمرك بفنٍّ واحدٍ طلباً للاستقصاء في العلم ؛ فالعلم كثير ، والعمر قصير .

واقتصر من شائع علم اللغة علىٰ ما يُنطق به ويُفهم به كلام العرب ، ومن غريب علمها علىٰ غريب القرآن والحديث .

ومن النحو علىٰ ما يتعلَّق بالكتاب والسنة ، ودَعِ التعمُّق فيه .

وأما علم الشعر ونحوه . . فعلمٌ لا ينفع ، والجهل به لا يضر ، وكتب التواريخ غير نافعةٍ في الدنيا والآخرة ، ويكفيك في حفظ أسامي الرجال ما في كتب مَنْ قبلك ، والكلام مقصوده حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف لا غير ، ومقصود حفظ السنة يحصل رتبة الاقتصاد منه بمعتقدٍ مختصرٍ .

وأما علم النجوم [كالرَّمل][1] . . فعلمها حرام إلا بقدر ما يعرف به [القبلة] وأوقات الصلاة ، وجميع علم السِّحْر ونحوه حرام ، والله أعلم) ذكره الغزالي في « الإحياء » بما هٰذا معناه[2] .

وهٰذه الحاشية في ترتيب أخذ علوم الشريعة محتاجٌ إليها ، وأما علم الخلاف والجدل . . فلا طائل تحته ، وعلم المذهب قد ذكرت [ما] فيه إن شاء الله تعالىٰ ، وصلى الله علىٰ رسوله سيدنا محمد وآله وسلم][3] .

القِسْمُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

الاجتماع والألفة وحسن المداراة والصحبة وما يورث المحبة

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[4] ، قال أبو عبيد : (يعني : عليكم بكتاب الله وترك الفرقة ؛ فإنه أمانٌ لكم ، وعهدٌ من عذاب الله وعقابه)[5] .

---

(١) في هامش (أ) : (وأما علم النجوم وكالمرض) والمثبت من المطبوعة .

(٢) إحياء علوم الدين (١/١٤٨ ـ ١٥١) .

(٣) ما بين معقوفين زيادة من هامش (أ) وأشار لها بنسخة ؛ فقد كتب باللغة التركية : (هٰكذا وجدناها في نسختنا التركية) ، ومن المطبوع .

(٤) سورة آل عمران (١٠٣) .

(٥) غريب الحديث (٤/١٠٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا تواصل أهل البيت وتحابُّوا . . أجرى الله عليهم الرزق »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتي بخيرٍ ما تحابوا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « التودُّد نصف العقل »(٢) .

ويروىٰ : « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس ، والتودد إلى الناس »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تختلفوا ؛ فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا »(٤) .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ ﴾ أي : لا تختلفوا فيما بينكم ﴿ فَتَفۡشَلُواْ ﴾ فتجبنوا عن عدوكم ﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾(٥) أي : نصركم ، وقيل : جرأتكم ، وقيل : دولتكم .

قال الواحدي رحمه الله : (والريح هاهنا : كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد)(٦) .

[الجماعة رحمةٌ والفرقة عذاب]

وقد حضَّ صلى الله عليه وسلم على الجماعة في كل الطاعات ، وأمر الله باجتماع الناس كل يومٍ خمسَ مرات للصلوات ، وكل أسبوعٍ مرةً للجُمُعات ، وحتَّم انضمام أهل البلدان المتفرِّقة للحج في عرفات(٧) ، وندب إلى المشاورة في الأمور والمهمات ، وأمر باجتماع الأمة بإمامٍ واحدٍ حذراً من المشاجرات ، وتأكيداً للألفة بين المؤمنين ، وحثاً على المواصلات ، ولقبول طاعة البعض ببركة البعض رحمةً من ربِّ السماوات ، وليقتديَ الطالح بالصالح فيزيد في الطاعات ، ويُقْلع عن المحرَّمات ، وإلىٰ هٰذه

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٤٠/١١) ، والإسماعيلي في « معجم شيوخه » (١٨) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٩٨/١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٧٤٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦١٤٨) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٩٣٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٠٨٩) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) في (د) : (فقد اختلف من كان قبلكم فهلكوا) .

(٥) سورة الأنفال (٤٦) .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤٦٤/٢) .

(٧) في (أ ، ب ، ج) : (وختم انضمام أهل البلدان . . .) .

الأسباب أشار صلى الله عليه وسلم بقوله : « الجماعة رحمةٌ ، والفرقة عذاب »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يد الله على الجماعة »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المرء كثيرٌ بأخيه »[3] .

و« المؤمن مرآة المؤمن »[4] ، و« ما التقىٰ مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيراً »[5] ، و« المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشدُّ بعضُهُ بعضاً »[6] .

والمراد بذٰلك : مَنْ يَصْلُحُ أمرُ الدين والدنيا بموافقته[7] ، وما سواه . . فلا بأس بمهاجرته .

وقال عمر رضي الله عنه : (إذا رأىٰ أحدكم وُدّاً من أخيه . . فليتمسَّك به)[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تفتح أبواب الجنة يومَ الاثنين ويومَ الخميس ، فيغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال : أنظروا هٰذينِ حتىٰ يصطلحا » رواه مسلم[9] .

* * *

فعلى العاقل : أن يُخْرِجَ من قلبه الحسد والغش والعداوة والبغض ، وأن يحب المسلمين لإسلامهم ، ويصلح ذات بينهم ، ولقد كان علماء الدِّين يَسْتَرْوِحُون عند اللقاء ، ويتناصرون

(١) أخرجه أحمد (٢٧٨/٤) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٩٣) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٥) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه الحاكم (١١٥/١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٤٦٩) عن سيدنا عرفجة بن شريح الأشجعي رضي الله عنه ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٨٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣٧١/٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٥٧/٢٧) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، وأخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٨٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٣٨) ، وابن أبي شيبة (٢٦٠٤٧) ، والترمذي (١٩٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرج ابن أبي شيبة (٣٥٩٠٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : (ما التقىٰ رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فافترقا . . حتىٰ يدعوا بدعوة ويذكرا الله) .
(٦) أخرجه البخاري (٤٨١) ، ومسلم (٢٥٨٥) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
(٧) في (ب) : (بمرافقته) .
(٨) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٣/٤) ، وانظر « قوت القلوب » (٢١٤/٢) .
(٩) صحيح مسلم (٢٥٦٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ويتساهمون في السَّرَّاء والضَّرَّاء ؛ حتىٰ قال الشافعي رحمه الله : (العلم بين أهل العقل رحمٌ متَّصل)[1] فكيف يدَّعي الاقتداء به جماعةٌ صار علمهم عداوةً وقطيعةً ؟!

[تحريم الهجر فوق ثلاث]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ » قالوا : بلىٰ ، قال : « إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليغفر ليلة النصف من شعبان لجميع مَنْ في الأرض إلا لمشركٍ أو مشاحنٍ »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هـٰذا ، ويعرض هـٰذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »[5] ، ويروىٰ : « فمن هجر أخاه فوق ثلاث . . فهو في النار »[6] .

قال النواوي : (وهـٰذا إذا كان هجره لحظ النفس وتعنُّت أهل الدنيا ؛ فإن كان لابتداعه ونحوه . . فلا بأس به)[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نظر إلىٰ أخيه نَظَرَ وُدٍّ . . غفر الله له »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أحبَّ قوماً . . فهو معهم يوم القيامة »[9] ،

---

(١) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٧٤/١) .
(٢) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٢) ، وأبو داوود (٤٩١٩) ، وأحمد (٥٤٤/٦ ـ ٥٤٥) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٣) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢٧/١٨) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠٨/٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٥٥٢) عن سيدنا معاذ رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الحاكم (١٦٩/٤) ، ومالك في « الموطأ » (٩٥٣/٢) ، وأحمد (٢٣٣/٥) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٦٠٧٧) ، ومسلم (٢٥٦٠) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٨٨٠) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨١٥) عن سيدنا فَضالة بن عبيد رضي الله عنه .
(٧) انظر « روضة الطالبين » (٢٣٠/٥) .
(٨) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧٧٢) في الأصل (١٣٩) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وأخرج نحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٢٤٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٩) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٠٥/٥) عن سيدنا جابر رضي الله عنه بلفظه ، وأخرجه بمعناه البخاري (٦١٧٠) ، ومسلم (٢٦٤٠) بلفظ : « المرء مع من أحب » .

قيل[1] : ولم يفرح المؤمنون بحديثٍ كفرحهم بهٰذا[2] .

* * *

وقد كانت أُخُوَّةُ الإسلام مُنعقدةً بين الصحابة ، وهي الأُخوة العامة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[3] ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[4] .

ثم آخىٰ صلى الله عليه وسلم بين أصحابه أُخوةً خاصةً ، وحالف بين قريش والأنصار[5] في دار أنس رضي الله تعالىٰ عنه[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المتحابُّون في الله علىٰ منابرَ من نورٍ في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله »[7] .

ولما قال رجلٌ من الأنصار يوم السَّقيفة : منَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، قال عمر رضي الله عنه : (سَيْفان في غمدٍ لا يصطلحان) ثم بايع لأبي بكر رضي الله عنه فبايع الناس[8] ؛ وذٰلك أنه إذا بُويع لاثنين . . تغيَّر الأمر وتبدَّد ، وقَوِيَ العدوُّ وتمرَّد ، واشتدَّ الخلاف وتجدَّد ، وتنغَّص العيش وتنكَّد :

فالافتراقُ مذلٌّ ما به رَشَدٌ والاجتماع يُعِزُّ الأهلَ والخِلَّا[9]

وفي اجتماع القلوب ، تزول الكروب ، وقال تعالىٰ في قومٍ مقتهم : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[10] .

---

(١) في (د) وهامش (أ) وأشار لها بنسخة : (قلت) .
(٢) أخرج البخاري في « الأدب المفرد » (٣٥٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفي آخره قال سيدنا أنس : (فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام أشد مما فرحوا يومئذ) .
(٣) سورة الحجرات (١٠) .
(٤) سورة التوبة (١١) .
(٥) في (أ) : (وخالف) ، وفي هامشها : (خالف ؛ أي : آخىٰ بينهم ؛ وذٰلك أنه لا خلف في الإسلام) .
(٦) أخرجه أحمد (٣/٢٨١) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٠٤٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٧) أخرجه أحمد (٥/٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/٨٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/١٢١ ـ ١٢٢) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٨) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٨٠٥٥) ، والبزار في « مسنده » (١٩٤) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٩٧٥٨) .
(٩) البيت من البسيط .
(١٠) سورة الحشر (١٤) .

فَصْلٌ

[في بيان ما يورث المحبة]

إذا فهمت هٰذا . . فمما يورث التحابَّ ، ويزرع في القلوب المودة : الصلاحُ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[1] أي : محبة في القلوب ؛ ومنه : الزهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « ازهد في الدنيا يحبَّك الله ، وازهد فيما أيدي الناس يحبَّك الناس »[2] .

* * *

ومنه العفو ، قال الله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعافَوْا . . تسقط الضغائن بينكم »[4] .

* * *

ومنه : التواضع ، قال صلى الله عليه وسلم : « ثمرة التواضع المحبة »[5] .

* * *

ومنه : السخاء ، قال صلى الله عليه وسلم : « من طلب محبة الناس . . فليبذل ماله »[6] ، وقال ابن مهران : (من طلب مرضاة الإخوان بلا شيء . . فليصادق أهل القبور)[7] .

* * *

ومنه : الهدية ، قال صلى الله عليه وسلم : « تهادوا تحابُّوا ، وتذهب الشحناء »[8] .

---

(١) سورة مريم (٩٦) .

(٢) أخرجه الحاكم (٣١٣/٤) ، وابن ماجه (٤١٠٢) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما .

(٣) سورة فصلت (٣٤) .

(٤) أخرجه البزار في « مسنده » (٥٤٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٤٤١) عن الأصمعي نقله من كلام بُزرُجُمِهر ، وأورده السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٨٥) ونسبه لبعض الحكماء .

(٦) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٦٢٠٥) وعزاه للديلمي عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أورده الطرطوشي في « سراج الملوك » (ص ٦٤٧) دون عزو ، وابن كثير في « البداية والنهاية » (١٦٤/١٠) وعزاه لابن أبي الدنيا ، وجعله محقق الكتاب في الهامش زيادة من بعض نسخ « البداية والنهاية » .

(٨) أخرجه مالك بلفظه في « الموطأ » (٩٠٨/٢) عن عطاء رحمه الله تعالى مرسلاً ، وأخرج أوله البخاري في « الأدب ←

وقـــال صلى الله عليه وســـلم : « نِعْـــمَ المفتاح الهديـــة أمام الحاجـــة »[1] ، وقال صلى الله عليه وســـلم : « الهدية تُذْهِب السَّـــخيمة »[2] أي : الحقد والغلَّ ، وأُنشـــد في ذٰلك[3] :

[من الوافر]

إذا أتـــتِ الهديـــةُ دارَ قـــومٍ تطايـــرَتِ الفظاظـــةُ مـــن كُواهـــا

وقال صلى الله عليه وسلم : « تهادوا الطعام بينكم ؛ فإن ذٰلك توسعةٌ لأرزاقكم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الهدية رزقٌ من الله طيبٌ »[5] .

فَصْلٌ

[في بعض أحكام الهدية]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أُهديت إليه هديةٌ وعنده قومٌ . . فهم شركاؤه فيها وإن كانت وَرِقاً أو ذهباً »[6] .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمكافأة بها ، وإعطاء خيرٍ منها ، وعَوَّض ببَكْرٍ ست بكرات[7] ، وبطبَقٍ من رُطبٍ وقثّاءٍ بملء كفِّه حُلِيّاً[8] ، قال وهب : (وتركُ المكافأةِ من التطفيف)[9] .

المفرد » (٥٩٤) ، والبيهقي في « شـعب الإيمان » (٨٥٦٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٧٥٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٤١٢) عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مرسلاً ، وأبو الشيخ في « أمثال الحديث » (٢٤٤) والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢٤٤٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) ذكره القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (١٧٢/٦) في ترجمة الفقيه محمد بن عبد الله بن عيشون ، وأن البيت من شعره ، وأورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٣٦١/٥) كلاهما بلفظ : (تطايرت الأمانة . . .) .

(٤) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٥٠٩٠) وعزاه للديلمي عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧٥٧) في الأصل (١٣٣) بإسناده عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٤٧١) ، والبيهقي (١٨٣/٦) رقم الحديث (١٢١٦٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه الترمذي (٣٩٤٥) ، وأحمد (٢٩٢/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادره » (٧٥٢) في الأصل (١٣٣) بإسناده ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٤/٤) عن سيدتنا الرُّبيع بنت معوِّذ رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادره » (٧٥٤) في الأصل (١٣٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥٨/٤) .

ولا بأس بإهداء القليل ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ شاةٍ »[1] وهو نصف الظلف .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أُهدِيَ إليَّ ذراعٌ . . لقبلت »[2] ، وقد كُنَّ أزواجه صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد بينهنَّ[3] ، ويكره ردُّ الهدية ، ومن منعه من قبولها مانعٌ شرعيٌّ . . فليحسن العذر[4] .

* * *

ومنه المصافحة : قال صلى الله عليه وسلم : « تصافحوا . . يذهب الغل »[5] وقال صلى الله عليه وسلم : « من أخذ بيد أخيه المسلم إكراماً له . . أكرمه الله تعالىٰ »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تمام التحية الأخذ باليد »[7] ، وصافح حمادٌ ابنَ المبارك بيديه[8] .

* * *

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « زر غباً . . تزدد حباً »[9] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أحبَّ أحدكم أخاه . . فليعلمه »[10] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٦٦) ، ومسلم (١٠٣٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٤/٢) ، والبيهقي في « الآداب » (٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٢٠) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٨٧٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) قال في « الإحياء » [٥٨٧/٣] : المال يبذل إما لغرض آجل . . فهو قربة وصدقة ، وإما لعاجل . . فهو : إما لغرض مالٍ ؛ فهو هبة بشرط ثواب ، أو لتوقع ثواب ، وإما لغرض عمل ؛ فإن كان عملاً محرماً ، أو واجباً متعيناً . . فهو رشوة ، وإن كان مباحاً وفيه تعب ، ويجوز الاستئجار عليه . . فهو حلال وجارٍ مجرى الجعالة ، وإما للتقرب والتودد إلى المبذول له ، فإن كان لمجرد نفسه . . فهو هدية ، فإن كان يتوسل بجاهه . . فهو هدية ، وإن كان بالقضاء والعمل بالولاية . . فهو رشوة . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف .

(٥) أخرجه مالك في « الموطأ » (٩٠٨/٢) عن عطاء رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٢٧٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرج ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٠٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجلٍ ففارقه حتىٰ قال : « اللهم ؛ آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٩٦٨) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما ، والترمذي (٢٧٣٠) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٨) ذكره البخاري تعليقاً قبل الحديث (٦٢٦٥) باب الأخذ باليدين .

(٩) أخرجه الحاكم (٣٤٧/٣) عن سيدنا حبيب بن مسلمة رضي الله عنه ، وأخرجه البزار في « مسنده » (٩٣١٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٠٠٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٤٢) ، والحاكم (١٧١/٤) ، والترمذي (٢٣٩٢) عن سيدنا المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا آخى الرجلُ الرجلَ . . فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممَّن هو ؛ فإنه أوصلُ للمودة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « جُبِلت القلوب علىٰ حبِّ مَنْ أحسنَ إليها ، وبُغْضِ من أساء إليها »[2] ، وفي المثل : (قطع الضراوة عداوة)[3] أي : العادة .

* * *

ومن ذٰلك الدعاء للمؤمنين ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يجعل الله له عنده عهداً ، وفي قلوب المؤمنين مودةً . . فليكثر من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات »[4] .

* * *

ومنه تسوية الصفوف في الصلاة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « استووا ولا تختلفوا ؛ فتختلفَ قلوبكم »[5] .

* * *

ومنه إفشاء السلام ؛ ومعناه : أن تُسَلِّم عليه كلما لقيتَه ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلون الجنة حتىٰ تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا ، أَوَلَا أدلُّكم علىٰ شيءٍ إذا فعلتموه . . تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم »[6] .

فَصْلٌ

[في آداب السلام وما فيه من تفصيل وأحكام]

وهنا أشرح آداب السلام ، وما فيه من تفصيلٍ وأحكام ، ومَن يُسلَّم عليه ومَن لا ، وما أفضل ذٰلك وأولىٰ ، وأختصر ذٰلك جهدي ، وآتي منه بكلِّ ما عندي .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٢) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٤٤/٢٢) عن يزيد بن نعامة الضبي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٦٠٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٥٩٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٥٧٣) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) ذكره العلامة نشوان الحميري في « شمس العلوم » (٣٩٥٧/٦) في باب الضاد والراء وما يتبعهما .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٥٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم (٤٣٢) ، وابن حبان (٢١٧٢) ، وابن ماجه (٩٧٦) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (٥٤) ، والترمذي (٢٦٨٨) ، وابن ماجه (٦٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فاعلم : أن ابتداء السلام سنةٌ مؤكدة على الكفاية ، فإن سلَّم ولو صبياً علىٰ واحدٍ . . وجب عليه الردُّ إن كان بالغاً ، ونُدب إن كان صبياً ، أو علىٰ جماعةٍ . . فالردُّ فرض كفاية ؛ فإن ردَّ أحدهم . . سقط الإثم عن الباقين ، وإن ردُّوا كلهم . . كان أفضل ، وكانوا مؤدِّين للفرض ، سواء ردُّوا معاً أو مرتباً ، فإن امتنعوا كلهم . . أثموا كلهم ، ولا يسقط الفرض بردِّ غيرهم ، ولا بردِّ صبي منهم (١) .

وفي وجوب الردِّ على المجنون والسكران جوابان للعلماء ، وعندي : أنه يجب على السكران دون المجنون .

* * *

ولا بدَّ في السلام وردِّه من رفع الصوت بقدر ما يحصل به الإسماع ، ويسنُّ رفعه حتىٰ يسمعه سماعاً محقَّقاً ، فإن شكَّ في ذٰلك . . زاد في رفعه واستظهر ، وإن سلم علىٰ أيقاظٍ عندهم نيام . . فليخفض صوته ؛ بحيث يحصل سماع الأيقاظ ، ولا يستيقظ النيام .

* * *

ونُدِبَ أن يرسل بالسلام إلىٰ من غاب عنه من أهل الإسلام ، ويلزم الرسول أن يُبَلِّغه ؛ لأنه أمانة ، ولو ناداه بالسلام من وراء حائلٍ ، أو كتب كتاباً وسلَّم عليه فيه ، أو أرسل رسولاً فقال : سلِّم علىٰ فلان ، فبلغه الكتاب والرسول . . وجب الردُّ على الفور (٢) .

ويسن الرد على الرسول أيضاً ، فيقول : وعليكَ وعليه السلام .

* * *

ولو سلَّم علىٰ أصم . . أتىٰ باللفظ وأشار باليد ، وإلا . . لم يستحقَّ جواباً ، وكذا في جواب سلام الأصم . . يجب الجمع بينهما .

ويكره للناطق الإشارة بالسلام باليد ونحوها من غير لفظٍ ، والجمع بينهما حسنٌ ، وسلام الأخرس وجوابه بالإشارة . . معتدٌّ به (٣) .

* * *

(١) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٤) .
(٢) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٤) .
(٣) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٤ ـ ٦٨٥) .

والأفضل : أن يقول المسلِم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، أو سلام عليكم ، وبالتعريف أفضل ، ويأتي بصيغة الجمع وإن سلَّم علىٰ واحد ، فلو قال للواحد : السلام عليك أو سلام عليك . . حصل أصل السنة أيضاً .

* * *

ويكره الابتداء بقوله : عليكم السلام ، أو عليك السلام [1] ، ويجب به الرد ، فلو قال : وعليكم السلام بالواو . . فليس بسلام ، فلا يستحق جواباً .

ويجب أن يكون الردُّ متصلاً بالسلام كاتصال الإيجاب والقَبول في العقود ، فإن أخَّر ثم ردَّ . . لم يكن جواباً وأثم .

* * *

وأقل الجواب : عليكم السلام ، أو عليك السلام للواحد ، والأفضل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، أو : وعليك السلام للواحد ، فيأتي بالواو أوله ، فإن حذفها . . أجزأه على الأصح [2] .

وكذا لو قال : السلام عليكم ، أو سلام عليكم ، فلو قال : عليكم ، أو وعليكم بلا تعرُّضٍ لسلام . . لم يكن جواباً ؛ كما أنه لو قال : السلام ، ولم يقل : عليكم . . لم يكن سلاماً ، وفيه احتمال .

* * *

ولو سلَّم عليه جماعةٌ فقال : وعليكم السلام وقصد الردَّ عليهم . . جاز وسقط الفرض [3] ؛ فإن تلاقى اثنان ، فسلَّم كلٌّ منهما علىٰ صاحبه مرتَّباً . . كان الآخر جواباً ، أو معاً . . كان كلٌّ مبتدئاً ؛ فيجب علىٰ كلٍّ أن يجيب [4] .

* * *

---

(١) أخرج أبو داوود (٥٢٠٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٩٠) عن سيدنا أبي جُرَيٍّ الهُجَيمي رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، قال : « لا تقل : عليك السلام ؛ فإن عليك السلام تحية الموتىٰ » .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٥ ـ ٦٨٦) .

(٣) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٧) .

(٤) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٦) .

والابتداء بالسلام أفضل ، فينبغي لكل أحدٍ أن يحرص علىٰ أن يسبق فيبتدئ به .

ومن سلَّم علىٰ واحدٍ فغاب ، ثم لقيه علىٰ قربٍ . . يسنُّ أن يسلِّم ثانياً وثالثاً وأكثر ؛ كما لو تماشَوا جماعةً ، فحال بينهم شجرةٌ ونحوها ثم التقَوا ، وكذا إذا كانوا نياماً فاستيقظوا . . نُدب أن يسلِّم بعضُهم علىٰ بعض[1] .

* * *

ونُدب أن يسلِّم الماشي على الجالس ، والراكب على الماشي ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، ولا يكره ابتداء الجالس والماشي والكثير والكبير وإن كان خلاف الأولىٰ ، هـٰذا إذا تلاقوا في طريق ، فأما إذا ورد علىٰ قاعدٍ أو قعود . . فالوارد يبدأ ؛ صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً ، ويقطع القراءة ليسلِّم[2] .

* * *

ونُدب البداءة بالسلام قبل كل كلام ، ولو سلَّم فأُجيب ، ثم كرَّر السلام مراراً . . فعندي : أن إجابته واجبةٌ كلَّما سلَّم ؛ لعموم قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا . . . ﴾ الآية[3] ؛ ما لم يقصد التلاعب بالزيادة علىٰ ثلاث .

ولو لقي صاحبه أو ورد عليه فلم يسلِّم لنسيانٍ أو نحوه . . فهل يتداركه ؟ ينبغي أن يكون كمن ترك تحية المسجد حتىٰ جلس ، على الخلاف في ذٰلك .

[كراهة السلام في مواضع]

ويكره أن يخصَّ طائفةً من الجمع بالسلام ، وأن يسلِّم علىٰ مشتغلٍ بالبول ، أو الجماع ونحوهما ، وعلىٰ نائمٍ أو ناعسٍ ، وعلى المصلي وعلى المؤذِّن حال أذانه وإقامته ، وعلىٰ مَنْ في حمامٍ ونحوه ، ومن يأكل واللقمة في فمه ، ومن هو مشتغل بالدعاء مستغرق فيه

---

(١) أخرج البخاري في « الأدب المفرد » (١٠١٠) ، وأبو داوود (٥٢٠٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لقي أحدكم أخاه . . فليسلِّم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه . . فليسلم عليه أيضاً » .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٧) .

(٣) سورة النساء (٨٦) .

منجمع القلب عليه ، فإن فعل . . لم يستحقَّ رداً في كلِّها ، ويكره للبائل ونحوه ردُّه[1] .

* * *

ويسن للمصلي ردُّه بالإشارة بيده أو برأسه ، ولا يتلفَّظ بشيء ؛ فإن ردَّ بعد فراغها . . فلا بأس ، ولو قال : (عليه السلام) . . لم يضر ، وكذا لو قال للعاطس : (يرحمه الله) . . لم يضر ، فإن أتىٰ بلفظ الخطاب . . بطلت صلاته . ذكره في « الروضة »[2] .

ويسن للآكل والمؤذن ردُّه .

ويكره السلام على الملبِّي ، فإن فعل . . وجب الردُّ لفظاً ، ويكره السلام والإمام يخطب ؛ فإن فعل . . وجب الردُّ في الأصح[3] .

وأما الآكل ولا لقمة في فمه ، ومَنْ هو في مبايعةٍ أو سومٍ أو معاملةٍ أو قراءةٍ . . فيسلِّم عليه ويجب الردُّ لفظاً ، ويستأنف القارئ التعوُّذ[4] .

ومَنْ مشىٰ في شارعٍ أو سوقٍ ونحوه . . سلَّم علىٰ مَنْ شاء ، ولو دخل علىٰ جماعةٍ يعمُّهم سلامٌ واحد . . اقتصر عليه لجميعهم ، وما زاد من تخصيص بعضهم . . فهو أدبٌ ، ويكفي ردُّ أحدهم كما مرَّ ، فإن زادوا . . فأفضل ، فإن كانوا جمعاً لا ينتشر فيهم سلامٌ واحدٌ كالجامع . . فسنة السلام : أن يبدأ به إذا شاهدهم ، فيكون مؤدِّياً سنته في حق مَنْ سمع .

ويجب الردُّ علىٰ مَنْ سمعه على الكفاية ، فإن جلس فيهم . . سقط عنه سنة السلام فيمن بعده ممن لم يسمعه ، وإن أراد الجلوس فيمن بعدهم ممن لم يسمعه . . سلَّم عليهم أيضاً .

وقيل : قد حصلتِ السُّنَّة بالسلام علىٰ أوائلهم[5] .

---

(١) فصَّل ذٰلك الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٦/٦٩٠ ـ ٦٩١) ، ومما قاله : (ولو سلَّم في هٰذه المواضع التي لا يستحق فيها جواباً . . هل يشرع الرد ؟ فيه تفصيل ؛ أما المشتغل بالبول والجماع ونحوهما . . فيكره له الرد ؛ كما سبق في باب الاستطابة ، وأما الآكل ومن في الحمام . . فيستحب له الرد ، وأما المصلي . . فيسن له الرد إشارةً كما سبق ، والله أعلم) .

(٢) روضة الطالبين (٦/٦٩٠) .

(٣) روضة الطالبين (٦/٦٩١) .

(٤) روضة الطالبين (٦/٦٩٠) وذكر قول الواحدي : أن الأولىٰ ترك السلام على القارئ ، وتعقبه بقوله : (والظاهر : أنه يُسلِّم عليه ، ويجب الرد باللفظ) .

(٥) روضة الطالبين (٦/٦٩٣) .

فَرْعٌ

[من آداب المجالس]

ومن أراد الجلوس بين قومٍ . . جلس حيث ينتهي به المجلس ، ولا يقيم أحداً من موضعه ؛ فإن آثره غيره . . لم يقبل إلا أن يكون في تقديمه مصلحة ، أو أمره شيخه بذلك[1] .

ولا يجلس وَسْط الحلقة إلا لضرورة ، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما ؛ فإن فسحا له . . قعد وضمَّ نفسه ، ومن قام من مجلسه ثم رجع . . فهو أحقُّ به[2] .

ولتكن جِلْسته القرفصاء ، أو التربُّع ، أو الاحتباء ، ولا بأس بالاتكاء ولو علىٰ يساره ، ولا يقعد محتفزاً ، ولا متكئاً على اليد اليسرىٰ[3] ، ولا يترك أحدٌ السلام لغلبة ظنه أن المسلَّم عليه لا يردُّ لسببٍ ما .

[حكم السلام على النساء]

وسلام النساء على النساء كسلام الرجال على الرجال ، ولو سلم رجلٌ على امرأةٍ وعكسه ؛ فإن كانت زوجته أو أمته أو بينهما محرمية . . فالسلام سنةٌ والردُّ واجب ، وإن كانت أجنبية يخاف الافتتان بها . . لم يسلم ، فإن فعل . . حَرُمَ عليها الردُّ ، ولا تسلِّم هي عليه ؛ فإن فعلت . . كُرِه أن يردَّ ، وإن كانت عجوزاً . . جاز السلام ووجب الرد ، وإذا كُنَّ جمعاً فسلَّم عليهنَّ الرجل ، أو الرجال جمعاً فسلَّموا على المرأة . . جاز ما لم يخف فتنة[4] .

ويجوز السلام بالعجمية وإن قدر على العربية إذا فهم المخاطب ، ومن لا يستقيم نطقه . . سلَّم كيف أمكنه ، والسلام عند الانصراف عن القوم . . سنةٌ كهو عند القدوم ، ويجب جوابه في الأصح[5] .

---

(١) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٦٥ ـ ٦٦) ، وأخرج الترمذي (٢٧٥٠) ، وأحمد (٢/٨٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقِمْ أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه » قال سالم : وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه .

(٢) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ٦٦) .

(٣) أي : لا بأس بالاتكاء عند طول الجلوس ولو علىٰ يساره ، لا أن يكون الاتكاء على اليسار له عادة من أول الجلوس .

(٤) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٧) ، و« الأذكار » (ص ٤١٤) وقد ذكر الإمام النواوي أحاديث في ذلك كثيرة .

(٥) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٨) ، و« الأذكار » (ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣) ، وأخرج أبو داوود (٥٢٠٨) ، والترمذي (٢٧٠٦)

[من أحكام السلام لغير أهل الإسلام]

ولا يجوز أن يُبتدَأ الذميُّ بسلامٍ ، ومَنْ سلَّم علىٰ مَنْ لا يعرفه فبان ذمياً .. نُدب أن يقول : استرجعتُ سلامي ، أو : رُدَّه عليَّ ؛ تحقيراً له [١] ، فإن سلَّم هو علىٰ مسلمٍ .. لم يزد في الردِّ علىٰ : (وعليكم) [٢] .

ويكره أن يُبتدَأ الذميُّ بشيءٍ من الإكرام ، ومن احتاج إليه لعذرٍ .. حيَّاه بغير سلامٍ ورحمة ؛ كقوله : هداك الله ، أو : أنعم الله صباحك ، أو : صبَّحك الله بالخير ، أو بالسرور ، أو بالعافية ، أو بالسعادة ، ونحوه [٣] .

ومن مرَّ علىٰ جماعةٍ فيهم مسلمٌ أو مسلمون وكفار .. سلَّم عليهم وقصد المسلم أو المسلمين [٤] .

ومن كتب كتاباً إلىٰ مشركٍ .. قال فيه : سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ [٥] .

[حكم السلام على المبتدع والظلمة]

وأما المبتدع ، ومن اقترف ذنباً ولم يتب منه .. فينبغي ألَّا يسلَّم عليه ، ولا يرد عليه سلام [٦] .

فإن اضطر إلى السلام على الظَّلمة ؛ بأن خاف ترتُّب مفسدةٍ في دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلِّم .. سلَّم ونَوَىٰ أن السلام اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ ، المعنى : الله عليكم رقيب . ذكر كل ذٰلك النواوي [٧] .

* * *

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انتهىٰ أحدكم إلى المجلس .. فليسلِّم ، فإذا أراد أن يقوم .. فليسلم ؛ فليست الأولىٰ بأحقَّ من الآخرة » .

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١١٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٩٠٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٨) ، و« الأذكار » (ص ٤١٥ ـ ٤١٧) .

(٤) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٩) ، و« الأذكار » (ص ٤١٧) .

(٥) أخرج ذٰلك البخاري (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) عن سيدنا أبي سفيان رضي الله عنه .

(٦) احتج الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ وغيره من العلماء علىٰ ذٰلك بقصة سيدنا كعب بن مالك ورفيقيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم والسلام عليهم ؛ كما أخرجه البخاري (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) .

(٧) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٨٨ ـ ٦٨٩) ، و« الأذكار » (ص ٤١٩) .

قال : (ولا ينبغي في غير الأنبياء أن يُقال : فلان عليه السلام ونحوه ، سواء الأحياء والأموات إلا إذا كان خطاباً أو جواباً)[1] .

* * *

قال : (والتحية عند الخروج من الحمام .. لا أصل لها ، لكن لو قال له حفظاً لودِّه ومؤانسةً له : أدام الله لك النعيم ونحوه من الدعاء .. فلا بأس)[2] .

قال : (ولو ابتدأ المارُّ فقال : صبَّحك الله بالخير أو بالسعادة ، أو لا أوحش الله منك ونحوه .. لم يستحق جواباً ، لكن لو دعا له قُبالته .. كان حسناً ، إلا أن يريد ترك ذلك تأديباً له ولغيره ؛ لإهمال السلام)[3] .

ويسن لمن سلَّم علىٰ إنسانٍ ، وأسمعه سلامه ، وتوجَّه عليه الرد بشروطه فلم يرد .. **أن يقول له بعبارةٍ لطيفةٍ** : ردُّ السلام واجب ، فينبغي أن ترد عليَّ ؛ ليسقط عنك الفرض ، **فإن** لم يردَّ .. نُدب أن يُحلِّله من ذلك ، فيقول : أبرأته من حقِّي في رد السلام ، أو جعلتُه في حلٍّ منه ، ويتلفظ به فإنه يسقط به حق هـٰذا الآدمي[4] .

* * *

ويكره أن يقول لغيره أو يكتب إليه : أطال الله بقاءك ؛ **فأول من كتبها الزنادقة ، ومكاتبة المسلمين كانت** : (من فلانٍ إلىٰ فلانٍ : أما بعدُ : سلامٌ عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إلـٰه إلا هو ، وأسأله أن يصلي علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد . . .)[5] .

فَصْلٌ

[في آداب الاستئذان والدخول]

ويسن للبالغ إذا أراد الدخول علىٰ قومٍ ولو علىٰ أمِّه ونحوها .. أن يستأذن فيسلِّم[6] ،

(١) انظر « شرح النواوي علىٰ مسلم » (١٨٥/٧) .

(٢) انظر « الأذكار » (ص ٤٢٨) .

(٣) انظر « الأذكار » (ص ٤٢٩) .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ٤٢٤) .

(٥) انظر « الأذكار » (ص ٥٩٦) .

(٦) أخرج مالك في « الموطأ » (٩٦٣/٢) عن عطاء بن يسار رحمه الله مرسلاً : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

ثم يقوم عند الباب بحيث لا ينظر إلىٰ مَن داخله فيقول : السلام عليكم أأدخل ؟ فإن لم يجبه أحد . . قال ذٰلك ثانياً وثالثاً[1] ، فإن لم يجبه أحدٌ . . انصرف ولا يعيد الاستئذان علىٰ أصح الأوجه .

ويستأذن بالدخول علىٰ أهل الذمة ، ولا يُقدِّم لفظ السلام ، فإذا استأذن بذٰلك أو بدقِّ الباب ، فقيل له : مَنْ أنتَ ؟ فينبغي أن يصف نفسه بما يُعرف به ، فيقول : أنا فلان بن فلان ، أو المعروف بكذا ، وإن كان فيه صورة تبجيل[2] ، ويكره اقتصاره علىٰ (أنا) ، أو على الخادم ، أو بعض الأصحاب ونحوه[3] .

وسُئل صلى الله عليه وسلم عن الاستئناس في قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾[4] ، فقال : « يتكلَّم الرجل بالتكبيرة والتحميدة ، ويتنحنح يُؤذِن أهلَ البيت »[5] .

[استئذان الأطفال في ثلاثة أوقات]

وأما المملوك والأطفال . . فيستأذنون في ثلاثة أوقاتٍ في اليوم والليلة : أحدها : من قبل صلاة الفجر ، والثاني : وقت الظهيرة حين يضع ثوبه ، والثالث : بعد صلاة العشاء حين يفضي الرجل إلى امرأته ، ولا يحتاجون إلى استئذانٍ فيما عدا ذٰلك .

فإذا بلغ الأطفال . . استأذنوا لكل دخولٍ كغيرهم ، ومن دُعِيَ فجاء مع الرسول . . فذٰلك إذنه ، ويعتبر قول الصبي المميز بالإذن في الدخول وإيصال الهدية ونحوهما .

يا رسول الله ؛ أستأذِنُ علىٰ أمي ؟ فقال : « نعم » قال الرجل : إني معها في البيت ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « استأذن عليها » فقال الرجل : إني خادمها !! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتحب أن تراها عريانة ؟ » قال : لا ، قال : « فاستأذن عليها » .

(1) حديث الاستئذان والسلام أخرجه أبو داوود (٥١٧٦) ، والترمذي (٢٧١٠) عن سيدنا كَلَدَة بن الحنبل الصحابي رضي الله عنه ، والاستئذان ثلاثاً فالرجوع أخرجه البخاري (٢٠٦٢) ، ومسلم (٢١٥٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(2) كـ (أنا القاضي فلان ، والشيخ فلان) . انتهىٰ من هامش (أ) .

(3) انظر « روضة الطالبين » (٦/٦٩٤ ـ ٦٩٥) ، و« الأذكار » (ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧) .

(4) سورة النور (٢٧) .

(5) أخرجه ابن ماجه (٣٧٠٧) ، وابن أبي شيبة (٢٦١٨٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤/١٧٨) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

فصل

[في استحباب زيارة الصالحين واستقبالهم]

ويستحبُّ استحباباً مؤكداً زيارة الصالحين والجيران ، والأصدقاء والأقارب ، وإكرامهم وبرُّهم ؛ لِمَا قدمنا ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله . . ناداه منادٍ : بأن طِبْتَ وطاب ممشاك ، وتبوأتَ من الجنة منزلاً »(١) .

ولتكن زيارته لهم علىٰ وجهٍ لا يكرهونه ، في وقتٍ يرتضونه .

ونُدب طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره ويكثرَ زيارته(٢) ، ومن زار قوماً . . فلا بأس أن يأكل طعامهم ، ويقيل عندهم(٣) ، ولا ينقص حظُّه به .

ولا بأس بزيارة العجائز للتبرُّك والدعاء ، قال أبو بكر رضي الله عنه : (قوموا بنا نزور أمَّ أيمن رضي الله عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها)(٤) .

فصل

[في إكرام الزائر]

ويسنُّ أن يُكرِمَ الواصل بالقيام ، ويكون للبِرِّ والإكرام ، لا للرِّياء والإعظام ، وأن يقام لقيامه إذا انصرف حتىٰ يتوارىٰ ، ويكره حَنْيُ الظَّهْر والرأس في كل حالٍ لكل أحدٍ(٥) ، ويحرم أن يطمع في قيام القوم له ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٣٤٥) ، وابن حبان (٢٩٦١) ، وابن ماجه (١٤٤٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرج البخاري (٣٧٩) ، ومسلم (٦٥٨) عن سيدنا أنسٍ رضي الله عنه : أن جدَّته مُليكة دعت النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته (فأكل منه وصلىٰ ركعتين علىٰ حصيرٍ لهم) صلى الله عليه وسلم .

(٣) أخرج مسلم (٢٣٣١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا ـ أي : نام وقت القيلولة ـ فعرق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أم سليم ؛ ما هـٰذا الذي تصنعين ؟ » قالت : هـٰذا عرقك ، نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٥٤) ، وابن ماجه (١٦٣٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرج الترمذي (٢٧٢٨) ، وأحمد (١٩٨/٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ؛ الرجل منا يلقىٰ أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . وانظر « الأذكار » (ص ٤٣٦) ، وقال : (ولا تغتر بكثرة من يفعله ممَّن يُنسب إلىٰ علمٍ أو صلاحٍ وغيرهما من خصال الفضل) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا جاءكم الزائر . . فأكرموه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الحسنات تكرمة الجلساء »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لجواب الكتاب حقّاً كردِّ السَّلام »[3] .

القِسْمُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ

السلام عند دخول البيت وإن لم يكن فيه أحد

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً . . . ﴾ الآية[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأنسٍ : « إذا دخلتَ علىٰ أهلك . . فسلِّم ؛ تكن بركة عليك وعلىٰ أهلك »[5] .

ويروىٰ : « مَنْ لقيتَ من أمتي . . فسلِّم عليه : يطل عمرك ، وسلِّم علىٰ أهل بيتك . . يكثر خير بيتك »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ورجلٌ دخل بيته بسلامٍ فهو ضامنٌ على الله تعالىٰ »[7] .

فإن لم يكن فيه أحدٌ . . قال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين[8] .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٣٥٢) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٨٥) ، وأورده الديلمي عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١١٧) ، وابن أبي شيبة (٢٦٨٩٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه ، وأخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٠١٠) عنه مرفوعاً .

(٤) سورة النور (٦١)

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٩٨) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٩٨٨) عنَ سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البزار في « مسنده » (٧٣٩٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٨٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٣٨٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داوود (٢٤٩٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/٩٩) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٨) أخرج ذلك ابن أبي شيبة (٢٦٣٥٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٤٥٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

القِسمُ السَّابعُ والعِشرُونَ

ممّا يورث البركة وينفي الفقر المواظبة على الدّعاء

الــذي من قاله . . أذهب الله همَّه ، وقضىٰ دَينــه ولو كان مثل جبل ثبير ؛ وهو أن يقول إذا أصبــح وإذا أمسى : « اللهمَّ ؛ إنــي أعوذ بك من الهمِّ والحــزن ، وأعوذ بك من العجز والكســل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال » هٰكذا رواه أبو داوود عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم (١) .

ويزيد : اللهم ؛ اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمَّن سواك . ذكره الترمذي في حديثٍ حسن (٢) .

وروى ابن السُّــني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشــته . . أن يقول إذا خرج من بيته : باســم الله علىٰ نفســي ومالي وديني ، اللهم ؛ رضنــي بقضائك ، وبارك لي فيما قُدِّر لـي ؛ حتىٰ لا أُحبَّ تعجيل ما أخرتَ ، ولا تأخير ما عجلت » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال في كل يوم مئة مرة : لا إلـٰه إلا الله الملك الحق المبين . . كان له أماناً من الفقر » ذكره في « الفائق » (٤) .

[الحولقة (٥) تدفع سبعين باباً من الضر]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا تعسَّر عليك أمر دنياك ، ووقعْتَ في ضيقٍ وضنكٍ . . فأكثر من : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإن الله تعالىٰ يُفرِّج عنك كل همٍّ وغمٍّ » (٦) .

---

(١) سنن أبي داوود (١٥٥٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) سنن الترمذي (٣٥٦٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وفيه : « لو كان عليك مثل جبل ثبير ديناً . . أدَّاه الله عنك » .

(٣) عمل اليوم والليلة (٣٥٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٨٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٥٠٥٨) وعزاه للديلمي عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) الحولقة : لفظ منحوت ، ومنهم من يقول : (حوقلة) والأول أصح .

(٦) أخرج نحوه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩/٣٣٦) عن سيدنا عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه .

وقال مكحول : (من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا منجىٰ من الله إلا إليه . . صرف عنه سبعين باباً من الضر) ، ويروىٰ : (من الفقر) ذكره الترمذي في « جامعه »[1] .

وقال بعض التابعين : (من كثرت همومه . . فعليه بالاستغفار ، ومن ألحَّ عليه الفقر . . فليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[2] .

القِسْمُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ

تسمية الله في جميع الأعمال، وتكرار التسمية في كل الأحوال

حتىٰ عند دخول الخلاء والوقاع ونحوه[3] ، وتكره عند الاستنجاء ، روى الثعالبي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « حلف الله بعزَّته : ألَّا يُسمَّى اسمه علىٰ شيءٍ . . إلا شفاه ، ولا يُسمَّى اسمه علىٰ شيءٍ . . إلا بارك عليه ، ومن قرأ : بسم الله الرحمٰن الرحيم . . دخل الجنة »[4] .

وروى الترمذي أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاماً في ستةٍ من أصحابه ، فجاء أعرابيٌّ فأكله بلقمتين ، فقال : « أمَا إنه لو سمَّىٰ . . لكفاكم »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمٰن الرحيم . . أقطع »[6] ، قال النواويُّ : (أي : ناقصٌ قليل البركة) . وقوله : (ذي بال) أي : حالٍ يُهتمُّ به[7] .

فالتسمية سنةٌ في ابتداء كل قولٍ وعملٍ كائناً ما كان خلا الاستنجاء ، ويأتي بها الجنب

---

(١) سنن الترمذي (٣٦٠١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥٠/٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه مرفوعاً ، وأورده أبو الليث السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٤٤٦) ونقله عن بعض التابعين .

(٣) أخرج ابن أبي شيبة (٦) ، والطبراني في « الدعاء » (٣٥٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه حديث البسملة قبل دخول الخلاء ، وأما قبل الجماع . . فأخرجه البخاري (٣٢٧١) ، وأبو داوود (٢١٦١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) الكشف والبيان (٩١/١) بإسناده عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) سنن الترمذي (١٨٥٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي والسامع » (١٢٣٢) ، وابن السمعاني في « أدب الإملاء والاستملاء » (ص ٥١) ، وانظر « نتائج الأفكار » (٢٧٩/٣ ـ ٢٨٢) .

(٧) انظر « الأذكار » (ص ٢٠٥) .

والحائض ، ولا يقصد القرآن ، ويجهر بها بحيث يسمع رفقته ؛ ليقتدوا به فيها ، فإن سمَّىٰ أحد الآكلين ونحوهم . . أجزأ عن الباقين .

والأفضل : أن يأتوا بها كلهم ؛ فإن اسمه تعالىٰ دواءٌ نافعٌ مجرَّب ، يذهب الداء ، ويجلب الدواء ، به تُسْتَنْزَلُ البركات ، وبه يُنجىٰ من الهلكات ، قال صلى الله عليه وسلم : « جعل الله هـٰذه الآية شفاء من كل داء ، وعوناً لكل دواء ، وغنىً من كل فقر ، وستراً من النار ، وأماناً لهـٰذه الأمة من الخسف والمسخ ، والغرق والقذف ، ما داموا علىٰ قراءتها ، ولا يُرَدُّ دعاء أوله : بسم الله الرحمـٰن الرحيم » رواه النقاش في « تفسيره »[1] .

* * *

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بكتبها في صدور الرسائل والدفاتر ، وهي آية من (الفاتحة) ورددها في قراءته عشرين مرة ، وأمرت عائشة رضي الله عنها خيَّاطةً أن تنقض رقعة الثوب ؛ لأنها لم تسمِّ الله عليها .

وينبغي لمن كتب : (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) . . أن يجوِّدها ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كتب : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، فجوَّدها تعظيماً لله . . غفر الله له »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كتبتَ . . فبيِّنِ السينَ في بسم الله الرحمـٰن الرحيم »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألِقِ الدواةَ ، وحَرِّفِ القلم ، وأقم الباء ، وفرِّق السين ، ولا تُعور الميم ، وحَسِّن الله ، ومُدَّ الرحمـٰن ، وجوِّد الرحيم » ذكره في كتاب « الشفا »[4] .

القِسْمُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

سُكنى المواضع المعهودة بالبركة ، وتجنّب ما يدعو إلى الهلكة

روىٰ مالك في « الموطأ » : أن امرأةً قالت : يا رسول الله ؛ دارٌ سكنَّاها والعدد كثير ،

(١) أورد الزمخشري آخره في « ربيع الأبرار » (٦/٣) دون عزوٍ لأحد .
(٢) أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٤٥٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٣) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣٣٧/١٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦/١٦) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٠٨٧) عن سيدنا زيد بن ثابت كاتب الوحي رضي الله عنه .
(٤) الشفا (١٠٩٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٥٣٣) عن سيدنا معاوية رضي الله عنه : أنه كان يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له ذلك .

المال وافر ، فقلَّ العدد ، وذهب المال ؟ فقال : « دعوها ذميمة »[(١)] ، ونحوه في « سنن أبي داوود »[(٢)] .

وفيها أيضاً قال فروة : يا رسول الله ؛ أرضٌ عندنا يقال لها : أرض أبين ، وهي أرض ريفنا وميرتنا وإن وباءها شديد ، فقال : « دعها عنك ؛ فإن من القرف التلف »[(٣)] القَرَفُ : مداناة المرض ؛ أي : قربُ الوباء يُتْلِفُ[(٤)] ، وسماعنا (أبين) بفتح الهمزة ، ويُروَىٰ بكسرها .

قال مالك : (كم دارٍ سكنها ناسٌ فهلكوا ، ثم آخرون فهلكوا ؟!)[(٥)] .

[التحذير من سكنىٰ بعض المواضع]

وكتب عمر إلىٰ أبي عبيدة وهو بالشام لما وقع بها الطاعون : (إن الأردن أرضٌ غمقة ـ أي : كثيرة الأنداء والوباء ـ وإن الجابية أرضٌ نزهةٌ ـ أي : بعيدة من ذٰلك ـ فاظهر بمن معك من المسلمين إلى الجابية)[(٦)] .

وقال صلى الله عليه وسلم في البصرة : « إياك وسباخها وكلاءها وسوقها ، عليك بضواحيها ؛ فإنه يكون بها خسفٌ وقذفٌ ورجف »[(٧)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن مصراً ستفتح بعدي ، فانتجعوا خيرها ، ولا تتخذوها داراً ؛ فإنه يُساق إليها أقل الناس أعماراً »[(٨)] .

---

(١) موطأ الإمام مالك (٩٧٢/٢) عن يحيى بن سعيد رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، ووصله ابن عبد البر في « التمهيد » (٦٨/٢٤) .
وقوله : (ذميمة) أي : مذمومة ، وإنما قال لهم ذٰلك ؛ خشية عليهم من التزام الطيرة ، وأمرهم بالخروج منها ؛ لئلا يقع لهم بعد ذٰلك شيء فيستمر اعتقادهم أن ذٰلك منها ، وإنما هو بقَدَر من الله سبحانه وتعالىٰ ، وأفاد وصفها بقوله : « إنها ذميمة » جواز ذٰلك ، وإنَّ ذكرها بقبيح ما وقع فيها . . سائغٌ من غير اعتقاد أن ذٰلك منها .
(٢) سنن أبي داوود (٣٩٢٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والسائل رجل .
(٣) سنن أبي داوود (٣٩٢٣) عن سيدنا فَرْوة بن مُسيك الصحابي رضي الله عنه .
(٤) وليس هٰذا من باب العدوىٰ ، وإنما من باب الطب ؛ فإن استصلاح الأهوية من أعون الأشياء علىٰ صحة الأبدان ، وفساد الهواء من أسرع الأشياء إلى الأسقام عند الأطباء ، وذٰلك بإذن الله عز وجل وتقديره . قاله ابن الأثير في « جامع الأصول » بعد الحديث (٥٧٣٦) .
(٥) أخرجه أبو داوود عقب الحديث (٣٩٤٢) ، والبيهقي (١٤٠/٨) رقم الحديث (١٦٦٠٤) .
(٦) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٨١/٣) ، وابن بطال في « شرح البخاري » (٤٢٤/٩) .
(٧) أخرجه أبو داوود (٤٣٠٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧٤/٥) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٢٧٩٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٩١١) عن موسى بن علي بن رَبَاح عن أبيه عن جده ، وفي (ب) : (إن مصرَ) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث . وانظر « فيض القدير » (٥٢٢/٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رأس الكفر نحو المشرق »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم في نجد : « هنالك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال أهل الغرب بخيرٍ حتىٰ يأتي أمر الله » أراد : أهل المغرب ، ذكره في « الشفا »[3] .

[عليكم بالشام واليمن عند هيجان الفتن]

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تعذَّرَ عليه الملتمَس . . فعليه بهٰذا الوجه » وأشار إلى اليمن[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم باليمن إذا هاجت الفتن ؛ فإن قومه رحماء ، وإن أرضه مباركة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ بارك لنا في شامنا ، اللهم ؛ بارك لنا في يمننا »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالشام ؛ فإنها خيرة الله من أرضه ، يجتبي إليها خيرته من عباده »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طوبىٰ للشام ؛ لأن ملائكة الرحمٰن باسطة أجنحتها عليها »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أوتاد الأرض من أمتي أبدال الشام ، وعُصَبُ اليمن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠١) ، ومسلم (٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٣٧) واللفظ له ، ومسلم (٢٩٠٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) الشفا (٩٦٥) ، والحديث أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦٢٣٠) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم بنحوه (١٩٢٥) ، ونقل الإمام النواوي الاختلاف في معناه في « شرحه علىٰ مسلم » (٦٧/١٣ ـ ٦٨) ، وأكثر العلماء أن المراد بأهل الغرب : أهل الشام ؛ لأن أهل المدينة يطلقون علىٰ أهل الشام أهل الغرب ، كما يطلقون علىٰ أهل نجد : أهل الشرق ، وهٰذه أمور نسبية ، وكانوا يسمون الإمام الأوزاعي إمام الغرب رحمه الله تعالىٰ .

(٤) أخرج نحوه ابن قانع في « معجم الصحابة » (٧١٦) عن سيدنا شرحبيل بن السمط الصحابي رضي الله عنه ، لٰكنه أشار فيه بيده إلىٰ عمان .

(٥) أخرج ابن عساكر نحوه في « تاريخ دمشق » (٦٦/١) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (١٠٣٧) ، وابن حبان (٧٣٠١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه أبو داوود (٢٤٨٣) ، وأحمد (١١٠/٤) عن سيدنا ابن حوالة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه ابن حبان (٧٣٠٤) ، والحاكم (٢٢٩/٢) ، والترمذي (٣٩٥٤) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه .

أربعـون صِدِّيقـاً ، لا يموت منهم أحدٌ إلا أبدل الله مكانه مثله »[1] .

ولا يخفىٰ فضل مكة والمدينة والأرض المقدسة .

[عشرة أشياء توزعت في خمسة أنحاء]

ويروىٰ : (لما خلق الله الخلق . . خلق معهم عشرة أشياء ؛ وهي الإيمان والحياء ، والكفر والنِّفاق ، والهجرة والسيف ، والغنىٰ والذل ، والشقاء والفقر .

فقال الإيمان : أنا راحلٌ إلى اليمن ، قال الحياء : وأنا معك ، وقال الكفر : أنا راحلٌ إلى العراق ، قال النفاق : وأنا معك ، وقالت الهجرة : أنا راحلةٌ إلى الشام ، قال السيف : وأنا معكِ ، وقال الغنىٰ : أنا راحلٌ إلىٰ مصر ، قال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر : أنا راحلٌ إلى البادية ، قال الشقاء : وأنا معك)[2] .

وقال كعب لعمر رضي الله عنه : (لا تخرج إليها ـ يعني العراق ـ فإنَّ بها تسعة أعشار السِّحر والشر ، وبها فسقة الجن ، وبها الدَّاء العضال)[3] يعني : الهلاك في الدِّين[4] .

[من حكم سيدنا عمر رضي الله عنه]

وفي حكمة عمر أنه قال : (فرِّقوا عن المنية ، واجعلوا الرأس رأسين ، ولا تلبثوا بدار معجزة ، وأصلحوا مثاويكم ـ أي : منازلكم ـ وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم ، واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا)[5] .

قوله : (فرقوا عن المنية) أي : إذا أراد أحدكم أن يشتري شيئاً من الحيوان من رقيقٍ

---

(١) أخرج نحوه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/١٨١) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/١٧٣) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو بكر الدينوري في « المجالس » كما في « معجم البلدان » (١/٣١٠) فقد ذكره بإسناده عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وذكره النويري في « نهاية الأرب » (١/٢٩٢) من قول محمد بن حبيب ، والمقريزي في « المواعظ والاعتبار » (١/٥٠) ، وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (١/٥١) ، والسيوطي في « حسن المحاضرة » (٢/٢٩٨) ، وهـٰذا الخبر ليس في (أ ، ج) .

(٣) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢/٩٧٥) بلاغاً .

(٤) قال الإمام ابن عبد البر في « الاستذكار » (٤٠٩٩٨) : (سُئل مالك عن الداء العضال ؟ فقال : الهلاك في الدين) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٩٢٥٠) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣/٣٢٥) وما سيذكره من المعنىٰ . . فهو منه .

أو غيره من الدواب . . فلا يُغالِيَنَّ فيه ؛ فإنه لا يدري ما يحدث به ، ولـٰكن ليجعل ثمنه في رأسين وإن كانا دون الأول ؛ فإن مات أحدهما . . بقي الآخر .

و(المنية) : الموت ، و(الإلباث) : الإقامة ، يقول : لا تقيموا ببلدٍ قد أعجزكم فيه الرزق ، ولـٰكن اضطربوا في البلاد ، وهـٰذا شبيهٌ بقوله : « إذا اتَّجر أحدكم في شيءٍ ثلاث مراتٍ فلم يرزق منه . . فَلْيَدَعْهُ »[1] .

[الهوام وطلب قتلها وندبه وحرمته]

وقوله : (أخيفوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم) أي : دواب الأرض ؛ كالعقارب والحيات ، يقول : احترسوا منهنَّ ، ولا يظهر لكم منهنَّ شيء إلا قتلتموه .

و(الهوام) كل ما يدبُّ من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات ، ومنه قوله لكعبٍ : « أتؤذيك هوامُّ رأسك »[2] ؛ يعني : القمل .

ثم منها : ما يستحبُّ قتله للمحرم وغيره ؛ وهي المؤذيات : كالحية والعقرب ، والفأرة والقراد ، والبق والبرغوث ، والقمل ، وسام أبرص والوزغ ، قال صلى الله عليه وسلم : « من قتل حيةً . . فكأنما قتل كافراً »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قتل وزغاً في أول ضربة . . كتب له مئة حسنة ، وفي الثانية . . دون ذٰلك ، وفي الثالثة . . دون ذٰلك » رواه مسلم[4] .

ومنها : ما يكره قتله ، وهو ما لا يظهر فيه نفعٌ ولا ضرٌّ ؛ كالخنافس ، والجعلان ، وبنات وردان .

ومنها : نوع يَحرم قتله ؛ كالضفدع والنمل والـذَّرِّ ونحوها ، قال النقاش : (ويقال : قتلها ينقص من رزق المرء) ، ولا يجوز إحراق شيء من الحيوان في النار حياً ، والله أعلم .

---

(١) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣/٣٢٦) .
(٢) أخرجه البخاري (١٨١٤) ، ومسلم (١٢٠١/٢١) عن سيدنا كعب بن عجرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه أحمد (١/٣٩٥) ، وابن أبي شيبة (٢٠٢٧٧) ، والبزار في « مسنده » (١٨٤٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٤) صحيح مسلم (٢٢٤٠/١٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

[اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم]

وقوله : (اخشوشنوا) هو من الخشونة في اللباس والمطعم ، و(اخشوشبوا) بالباء : شبيهٌ به ، وكل شيءٍ غليظ خشن . . فهو أخشب وخشب ، وهو من الغلظ وابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ؛ ليغلظ الجسد ويصلب ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « تمعددوا واخشوشنوا ، وانتعلوا وامشوا حفاة »[1] .

وقوله : (تمعددوا) فيه قولان ؛ يقال : هو من الغلظ أيضاً ، ومنه قيل للغلام إذا شبَّ وغلظ : قد تمعدد ، قال الراجز : [من الرجز]

ربَّيْتُــــه حتــــىٰ إذا تمعـــــددا كان جزائـــي بالعصـــا أن أُجلـــدا

ويقال : (تمعددوا) : تشبَّهوا بعيش مَعَدّ ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش ، يقول : كونوا مثلهم ، ودعوا التنعُّم وزيَّ العجم[2] .

* * *

قال فَضَالة : (كان صلى الله عليه وسلم ينهانا عن كثيرٍ من الإِرْفاه ، وكان يأمرنا أن نحتفي أحياناً)[3] .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يمشون حفاةً[4] ، ويصلون على الأرض بلا سجادة ، ويأكلون الطعام المديس بالدواب وقد تبول عليه ، ويمسحون أيديهم بعد الغَمَر بأخمص نعالهم[5] ، أو يعركونها في التراب ثم يصلُّون من غير مسِّ ماء ، وعدُّوا الأُشنان بدعة ، ولم يحترزوا عن عرق الدواب المتمرغة بالنجاسة .

عمدوا إلى الباطن فطهَّروه تأديباً وتهذيباً ، ووقفوا في الظاهر علىٰ ما جوَّزه الشرع تقريباً وترغيباً .

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٨٤٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤٠/١٩) عن سيدنا أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه ، لكن بلفظ : (وانتضلوا) أي : واستبقوا بالرمي والعَدْو .

(2) انظر « غريب الحديث » (٣٢٧/٣) وما قبلها ، وذكر شطراً من الرجز بين الشطرين وهو : (وآض صلباً كالحصان أجردا) قال يصف عقوق ابنه : (كان جزائي . . .) .

(3) أخرجه أبو داوود (٤١٦٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٢٦٨) ، وأحمد (٢٢/٦) ، والإرفاه : التنعم والدعة ، وإدخال الطعام على الطعام ، والمباهاة باللباس .

(4) انظر « إحياء علوم الدين » (٤٠٧/٣ ـ ٤٠٨) .

(5) الغَمَر ـ بفتحتين ـ : الدسم والزهومة من اللحم .

القِسْمُ الثَّلاثُونَ

التّجارة والسّفر لابتغاء الرّزق

قال الله تعالى : ﴿ فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [2] أي : يتّجرون .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سافروا تصحُّوا وتغنموا » [3] ، ويُروىٰ : « تصحوا وترزقوا » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البركةُ في التجارة ، وصاحبها لا يفتقر إلا تاجرٌ حلَّافٌ مَهينٌ » [5] .

وقال : صلى الله عليه وسلم : « بيعوا وابتاعوا ؛ فإن لم تربحوا . . بورك لكم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والجزء الباقي في السَّابياء » [6] ؛ يعني : النتاج .

ويروى : « الخير عشرة أجزاء ؛ أفضلها : التجارة إذا أخذ الحق وأعطاه » [7] .

وقال : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » [8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البيِّعانِ بالخيار ما لم يتفرقا ؛ فإن صَدَقا وبيَّنا . . بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما . . مُحقت البركة من بيعهما » [9] .

---

(١) سورة الملك (١٥) .

(٢) سورة المزمل (٢٠) .

(٣) أخرجه البيهقي (١٠٢/٧) رقم الحديث (١٣٧١٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه أحمد بنحوه (٣٨٠/٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٦٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦٨/٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في « معجمه » (١٢٦١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٩٩/١) ، وصدره أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٢١٣) عن نعيم بن عبد الرحمٰن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وانظر « إتحاف السادة المتقين » (٤١٦/٥) .

(٧) أخرج الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (١٥٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه كان يأتي السوق ويقول : (السلام عليكم ، يا معشر التجار ؛ إياكم والحلف ؛ فإن الحلف ينفق السلعة ، ويمحق البركة ، وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه . . .) الخبر .

(٨) أخرجه الترمذي (١٢٠٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٩) أخرجه أبو داوود (٣٤٥٩) ، والترمذي (١٢٤٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٠٠٦) عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أملق تاجرٌ صدوق »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ استطاع أن يشتري دابةً . . فليشترها ؛ فإنها تأتيه برزقها ، وتعينه على رزقه »(٢) .

وقال موسىٰ عليه السلام : « سافروا وأمِّلوا في أسفاركم البركة ؛ فإني قد سافرت وما أؤمل كل ما أتاني »(٣) .

وينشد في المعنىٰ(٤) : [من الطويل]

تغرَّب على اسم الله في طلب العُلا ... وسافر ففي الأسفار خمسُ فوائدِ

تفرُّج همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٍ وآدابٍ وصحبةُ ماجدِ

* * *

قال العلماء : والتجارة هي الاسترباح بالبيع والشراء ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، وابن عوفٍ وطلحة ، وابن مهران وابن سيرين بزَّازين ، والزبير وعمرو بن العاص وابن كريز خرازين ، وكان العباس عطاراً ، وأبو سفيان وأيوب السَّختياني يبيعان الجلود ، ومالك بن دينار ورَّاقاً ، رضي الله عنهم أجمعين(٥) .

القِسمُ الحَادِي وَالثَّلاثُونَ
ممّا فيه البركة وينمّي المال اتّخاذ الغنم

قال صلى الله عليه وسلم : « الغنم بركة ، والإبل عزٌّ لأهلها »(٦) .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٢٠٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرج الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٥٧٥) خبراً طويلاً وفيه : « أي قومٍ كانت لهم شاة حلوب . . أتاهم الله برزقها ، وزاد في أرزاقهم ، وقدِّسوا كل يوم تقديسة . . . » الحديث ضمن رؤيا .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٨/٢٤٧) عن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالىٰ عن شيخ بكناكر يذكره .

(٤) هما للإمام الشافعي ضمن قطعة في « ديوانه » (ص ٥٥) .

(٥) انظر « المعارف » لابن قتيبة (ص ٥٧٥ ـ ٥٧٧) فقد ذكر جل ذلك ، لكن فيه : أن سيدنا الزبير وابن العاص رضي الله عنهما كانا جزَّارين .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢٣٠٥) عن سيدنا عروة البارقي رضي الله عنه يرفعه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « صَلُّوا في مرابض الغنم ؛ فإنها بركة »[1] .

ويروى : « اتخذوا الغنم ؛ فإنها بركة »[2] .

ويُروى : « البركة في الغنم »[3] .

ويُروىٰ : « بركة المال الغنم » ، ويُروىٰ : « أفضل الأموال الغنم »[4] .

ويُروىٰ : « خير الماء الشبم[5] ، وخير المال الغنم ، وخير المرعى الأراك والسلم »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالضأن ؛ فإنه مالٌ ينمىٰ »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير المال الشاء »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشاة بركة ، والشاتان بركتان ، والثلاث شياه ثلاث بركات »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « السَّكينة في أهل الغنم ؛ وهي من دواب الجنة ، وما من نبيٍّ إلا رعاها »[10] .

ويروىٰ : « استوصوا بالمعز خيراً ؛ فإنه مالٌ رقيق ، وانفشوا له عطنه »[11] أي : نقُّوا مرابضها مما يؤذيها من حجارةٍ وشوكٍ وغيره .

ويروىٰ أن أبا هريرة قال لحميد بن مالك : (أحسن إلىٰ غنمك ، وامسح الرغام عن

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٨٤) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٤٢٦/٢٤) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(٣) أخرجه الدولابي في « الكنىٰ والأسماء » (١٨٥/١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن راهويه في « مسنده » (١٢٢٦) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً بزيادة : « والحرث » .

(٥) الشبم : البارد ، ويروى : (السنم) بالسين والنون ؛ أي : الظاهر علىٰ وجه الأرض ، وسيأتي (ص ٤٤٤) .

(٦) أخرجه ابن قتيبة في « غريب الحديث » (٢٣٥/١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩٢/١٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « عليكم بالغنم ؛ فإنها من دواب الجنة . . . » الحديث .

(٨) أخرج الحاكم (٤٥٨/٤) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً : « يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية . . . » الحديث .

(٩) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٧٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(١٠) خبر : « السكينة في أهل الغنم » أخرجه البخاري (٣٣٠١) ، ومسلم (٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وخبر : « وهي من دواب الجنة » أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (١٨٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وخبر : « وما من نبي إلا رعاها » أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٦٧٠١) .

(١١) أخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠٩/١١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « استوصوا بالمعزىٰ خيراً ؛ فإنها مال رقيق . . . » الحديث .

أنوفها ـ وهو ما يسيل منها ـ وأطب مراحها ، وصلِّ في ناحيتها ، والذي نفسي بيده ؛ ليوشك أن يأتي على الناس زمانٌ يكون فيه الثَّلة من الغنم أحبَّ إلىٰ صاحبها من دار مروان)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمانٌ خير مال المسلم الغنم ، يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفرُّ بدينه من الفتن »[2] .

* * *

وقال : « شرُّ الرُّعاة الحطمة »[3] ، وهو الذي لا يرفق بالماشية ، بل يسوقها سوقاً عنيفاً حتىٰ يحطم بعضها بعضاً .

وقال عمر : (إن الزجر للماشية شديدٌ عليها) يعني الحبس للأول على الآخر ، قال الهروي : (وفي الحديث : أن امرأةً شكت إليه قلَّة نسل غنمها ورِسْلها[4] ، وأنها لا تنمو ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما ألوانها ؟ » قالت : سود ، قال لها : « عفري » ، يقول صلى الله عليه وسلم : اخلطيها بعفر ؛ أي : اجعلي مكانها عفراً ، أو استبدلي بيضاً ؛ فالبركة فيها)[5] .

فصل

[في فضل الإبل والبقر]

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد البهائم البقر »[6] .

وقال في الإبل : « إنها خُلقت من الشياطين ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم[7] ، وأن علىٰ ذروة كل بعيرٍ شيطاناً »[8] .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٧٢) ، والثَّلة ـ بفتح الثاء ـ : جماعة من الغنم . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٣٠) عن سيدنا عائذ بن عمرو رضي الله عنه .

(٤) أي : لبنها . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) كذا في « الغريبين » (١٢٩٧/٤) .

(٦) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٠٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما وبلفظ : « أكرموا البقر ؛ فإنها من خير البهائم » .

(٧) قوله : (خلقت من الشياطين) يعني : أنها علىٰ أخلاقها وطبائعها ، وقوله : (من جانبها الأشأم) يعني : أنها لا تُحلب ولا تُركب إلا من شمالها . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف .

(٨) كذا أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١٥٦/٣ ـ ١٥٧) ، وأخرج ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٥٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إن علىٰ ذروة كل بعير شيطاناً . . . » الحديث ، وأخرج أحمد (٥٥/٥) عن سيدنا عبد الله بن مغفل رضي الله عنه مرفوعاً : « لا تصلوا في عطن الإبل ؛ فإنها من الجن خُلقت » .

وقال أكثم : (عليكم بالإبل فأكرموها ؛ فإنها حصون العرب ، وفيها ثمن الكريمة ، وفكاك الدم ، وفي ألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير ، ولو كلفت الإبل الطحن .. لطحنت)[1] .

وفي الحديث أيضاً : « دع اللبن »[2] أي : دَعْ منه شيئاً يستنزل اللبن ، ولا تنهكه حلباً فينقطع .

القِسْمُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

اتخاذ النخل ؛ فإنها بركة

قال صلى الله عليه وسلم : « إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم »[3] ؛ يعني : النخلة ، وقال الله تعالىٰ فيها : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴾ الآية[4] ، أراد بها النخلة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ المال النخل ، الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل »[5] ؛ يعني : الجدب .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أكرموا النخلة ؛ فإنها عمتكم »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يجوع أهل بيت عندهم التمر »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بيتٌ لا تمر فيه جياعٌ أهله » قاله مرتين أو ثلاثاً[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أفطر أحدكم .. فليفطر علىٰ تمرٍ ؛ فإنه بركة ، فإن لم يجد .. فليفطر على الماء ؛ فإنه طهور »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « التمر البرني فيه شفاء من كل داء » ، وقال صلى الله عليه

---

(١) انظر « مجمع الأمثال » (٣/١١٤) ، وأخرج ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٧٦) عنه أنه قال : (أكرموا الإبل ؛ فإنها مهر الكريمة ، ورقوء الدم ، وسفن البر) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٢٨٣) ، والحاكم (٢/٦٣) عن سيدنا ضرار بن الأزور رضي الله عنه ، وبلفظ : « دع داعي اللبن » .

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٤٤) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) سورة إبراهيم (٢٤) .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٣١٢) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٥٥) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الدارمي في « سننه » (٢١٠٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه مسلم (٢٠٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أخرجه الترمذي (٦٥٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٢٣٠٦) عن سيدنا سلمان بن عامر رضي الله عنه .

وسلم : « خير تمراتكم البرني ؛ يذهب بالداء ولا داء فيه »[1] ، وهو ضرب من التمر[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَصبَّح بسبع تمراتٍ عجوة . . لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر » رُوِيَ في « الصحيحين »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن في عجوة العالية شفاء ، وإنها ترياق أول البُكْرة » رواه مسلم[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « العجوة من الجنة ، وفيها شفاءٌ من السُّم »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ينفع من الجذام : أن تأخذ سبع تمرات كل يومٍ من عجوة المدينة ، تفعل ذلك كل يوم » رواه أبو نعيم[6] .

قال أهل الطب : العجوة : صنف من التمر ، كريم صلب ، ملزز متين القوة ؛ وهو شفاء من السم لا سيما السموم الباردة ، وهي تنفع من لسعة العقرب ، وذلك مجرب ومن غير ذلك ، قال الأزهري : والصَّيحاني منها[7] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا البلح بالتمر ؛ فإن الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله ؛ يقول : عاش ابن آدم حتىٰ أكل الجديد بالخَلَق !! »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أطعموا نساءكم في نفاسهنَّ التمر ؛ فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليماً » رواه الحافظ أبو نعيم[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا ولدت المرأة . . فليكن أول ما تأكل رطباً ؛ فإن لم

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٠٨٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفيه : « فخير تمراتكم البرني ؛ يذهب الداء ، ولا داء فيه » ، والحديث فيه قصة .

(٢) أول التمر : طَلْع ، ثم خِلال ، ثم بَلَح ، ثم بُسْر ، ثم رُطَب ، ثم تمر . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) صحيح البخاري (٥٤٤٥) ، وصحيح مسلم (٢٠٤٧) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٤) صحيح مسلم (٢٠٤٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٠٦٦) ، وابن ماجه (٣٤٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٩٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) تهذيب اللغة (١٦٧/٥) ، مادة (صاح) .

(٨) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٦٦٩٠) ، وابن ماجه (٣٣٣٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٢٦) عن سيدنا سلمة بن قيس رضي الله عنه .

يكن . . فتمرةٌ ؛ فإنه لو كان شيءٌ أفضل منه . . أطعمه الله مريم حين ولدت عيسىٰ عليه السلام »[1] .

و(كان صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتىٰ يأكل تمراتٍ وتراً ، ولا يطعم يوم الأضحىٰ حتىٰ يصلي)[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ سحور المؤمن التمر »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أكل التمر أمانٌ من القولنج »[4] .

القِسْمُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

مما روي أن فيه البركة العسل

قال الله تعالىٰ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[5] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « جعل الله البركة في العسل ، وفيه شفاء من جميع الأوجاع » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شرب العسل في كل شهرٍ مرةً يريد ما جاء به القرآن . . عُوفي من سبعةٍ وسبعين داء »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الشراب العسل »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر . . لم يصبه عظيم من البلاء »[8] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بالعسل ؛ فوالذي نفسي بيده ما من بيتٍ فيه عسلٌ . . إلا وتستغفر الملائكة لأهل ذٰلك البيت ؛ فإن شربه رجلٌ منهم . . دخل في جوفه

---

(١) هو تتمة الحديث السابق عنده .

(٢) أخرجه الترمذي (٥٤٢) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه ، والتصريح بالتمرات عند الحاكم (١/٢٩٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٢٣٤٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) سورة النحل (٦٩) .

(٦) أخرجه ابن حبان في « الثواب » كما في « فيض القدير » (٦/٢٢٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٨١٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ألف دواء ، وخرج منه ألف داء ، فإن مات وهو في جوفه .. لم تمس النار جسده »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بالشفاءَيْنِ : العسل والقرآن »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما طُلِبَ الدواء بشيءٍ أفضل من شربة عسل »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه يسرو عن فؤادي ، ويجلو لي عن بصري »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الذباب كله في النار إلا النحلة »[5] .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يشكو قرحةً ولا شيئاً إلا طلا عليه بالعسل حتى الدُّمَّل ، ويقول : (قد جعل الله فيه شفاء للناس)[6] .

[علاجٌ مجرَّبٌ مبارك]

وقال علي رضي الله عنه : (إذا اشتكىٰ أحدكم شيئاً .. فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ـ وفي رواية : أربعة دراهم ـ فيشتري بها عسلاً ويشربه بماء السماء ، فيجمع الله الهنيء المريء ، والشفاء ، والمبارك)[7] .

القِسْمُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ
مما يورث البركة كيل الطعام وتقويته وحسن التدبير والتقدير

قال صلى الله عليه وسلم : « كيلوا طعامكم .. يبارك لكم فيه »[8] .

---

(١) انظر « تذكرة الموضوعات » (ص ١٥٠) .
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٦٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٧٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/٦٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه حميد بن زنجويه كما في « الدر المنثور » (٥/١٤٥) .
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤١٥٥) . وفي هامش (أ) : (وقال الله تعالىٰ : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ يعني من غير إكراه ولا خديعة .. ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ أي : دواء شافياً ، وقيل : الهنيء : الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء ، والمريء ؛ أي : المحمود العاقبة ، التام الهضم ، الذي لا يضر ولا يؤذي . ذكره الثعلبي) .
(٨) أخرجه ابن ماجه (٢٢٣١) عن سيدنا عبد الله بن بُسْر المازني رضي الله عنه .

وفي حديث آخر : « قَوّتوا طعامكم . . يبارك لكم فيه »[1] ، وقال الأوزاعي : (يعني به : صِغَرَ الأرغفة ، وقيل : هو كقوله صلى الله عليه وسلم : « كيلوا طعامكم »)[2] .

ورُوي : « طعام المكيل بركة »[3] .

ويروىٰ أن قوماً شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال : « أتكيلون أم تَهِيلُون ؟ » قالوا : نهيل ، قال : « فكيلوا ولا تهيلوا »[4] أي : لا تصبُّوه صباً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « التدبير نصف العيش »[5] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من فقه المرء رفقه في معيشته »[6] .

وقال : « من قدَّر . . رزقه الله ، ومن بذَّر . . حرمه الله »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الرفق في المعيشة خيرٌ من بعض التجارة »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قصد في معيشته . . رزقه الله »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والسَّرفَ في النفقة ، وعليكم بالاقتصاد ؛ فما افتقر قومٌ اقتصدوا »[10] .

ويروىٰ : « ما عال من اقتصد »[11] أي : ما افتقر من أنفق علىٰ أهله وعياله من غير

---

(١) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٤٧٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) انظر « النهاية في غريب الحديث » (١٩٩/٤) .

(٣) يفيده حديث البخاري (١٨٨٩) ، ومسلم (١٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهم ؛ بارك لنا في صاعنا ومدِّنا » فقد حمله العلماء على الطعام المكيل والموزون .

(٤) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٥٢/١) .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٤٢١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أحمد (١٩٤/٥) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٧) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٣٧) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٦٢٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وهو قطعة من حديث : « التدبير نصف العيش » المتقدم .

(٨) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٦١٣٦) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٩) هو بمعنى الحديث المتقدم قريباً ، ولفظه : « من قدَّر . . رزقه الله . . . » الحديث .

(١٠) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩٢/٨) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٥٦٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(١١) أخرجه أحمد (٤٤٧/١) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

إسرافٍ ولا إقتارٍ ، ذكره في « شرح الشهاب » .

ويروىٰ : « ما عال امرؤٌ مع الاقتصاد في النفقة ، وإن في الاقتصاد نصف العقل ، والنصف الآخر في مُدَاراة الناس ، والتحبُّب إلى الناس مع الصدق من أخلاق الصالحين »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أن المؤمن عَبَدَ اللهَ عبادة نوحٍ ألفَ سنة . . لما نفعه ذٰلك عند الله تعالىٰ ؛ حتىٰ تكون فيه ثلاث خصال : اقتباس العلم ، والاقتصاد في النفقة ، وورعٌ يحجزه عن معاصي الله تعالىٰ » .

وقال مجاهد : (إذا كان في يد أحدكم شيء . . فليقتصد ؛ فإن الرزق مقسوم ، فلعل رزقه قليلٌ وهو ينفق نفقة الموسع عليه ، وربما أنفق ماله أجمع في الخير ، ثم لم يزل عائلاً حتىٰ يموت)(٢) .

وأنشد بعضهم(٣) : [من الوافر]

قليل المال تصلحه فيبقىٰ ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

لَحفظُ المالِ أيسرُ من سؤالٍ ... وضربٍ في البلاد بغير زادِ

فَصْلٌ

[فيما ينبغي فعله قبل كيل الصُّبرة]

وينبغي إذا أراد الكيل . . أن يطوف حول الصُّبرة ثلاثاً ، ويسمي الله تعالىٰ ، ويدعو بالبركة ، ثم يكيل ، قال جابر : مات أبي وترك ست بنات ودَيناً كثيراً ، فعرضتُ علىٰ غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأَبَوْا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اذهب فبيدر كل تمرٍ علىٰ ناحية » ، ففعلتُ ، ثم دعوتُه ، فطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ، فما زال يكيل لهم حتىٰ أدّى الله أمانة أبي ، وأنا والله راضٍ أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلىٰ أخواتي بتمرةٍ واحدةٍ ، فسلَّم الله البيادر كلها ؛ حتىٰ إني لأَنظر

---

(١) أخرجه الطبراني في « مكارم الأخلاق » بنحوه (١٤٠) والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦١٤٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر « الكشف والبيان » (٨/٩٢) .

(٣) البيتان في « لباب الآداب » للثعالبي (ص ١١٥) .

إلى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص تمرة واحدة[1] .

ثم يأخذ من جانب الصبرة ، ولا يأخذ من وسطها ؛ كما يفعل في الأكل ، قال ابن بُسْر : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعةٌ يحملها أربعة رجال ، يقال لها : الغرَّاء ، فلما أضحوا وسجدوا الضحىٰ . . أُتي بتلك القصعة وقد ثُرِدَ فيها ، فالتفوا عليها ، فلما كثروا . . جثا ، ثم قال : « كلوا من جوانبها ، ودعوا ذِرْوتها . . يُبَارَكْ فيها »[2] .

ويكثر ذكر الله تعالىٰ ولو بقلبه ، ولا يدق رأس المكيال ، ولا يزلزله ، ولا يلف يده علىٰ رأسه ، لـٰكن ما حمله المكيال ، وهو أن يكال برأسه .

وإن كان الطعام في إناء . . فيأخذ منه قليلاً قليلاً ، ولا يصبه صبةً واحدة ؛ فإن البركة تنزل فيما بقي من الإناء ما لم يُحصَ كم بقي فيه .

[مزود سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه]

قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « هل من شيء ؟ » قلت : نعم ؛ التمر في المزود ، قال : « فأتني به » فأدخل يده فأخرج قبضةً ، فبسطها ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : « ادعُ عَشَرةً » فأكلوا حتىٰ شبعوا ، ثم عَشَرة كذٰلك ، حتىٰ أطعم الجيش كله وشبعوا ، ثم قال : « خذ ما جئتَ به ، وأدخل يدك ، واقبض منه ولا تكبُّهُ » فقبضتُ علىٰ أكثرَ ممَّا جئتُ به ، فأكلتُ منه ، وأطعمتُ حياةَ النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ وعمر وعثمان ، وحملتُ من ذٰلك التمر كذا وكذا من وسقٍ في سبيل الله[3] .

[لمَّا كِلْناهُ فَنِيَ]

وقالت عائشة رضي الله عنها : (مات النبي صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيءٌ يأكله ذو كبدٍ إلا شطر شعير في رفٍّ لي ، فأكلتُ منه حتىٰ طال عليَّ ، فَكِلْتُه ففني ، ولو كنَّا تركناه . . لأكلنا منه) ، وقولها : (شطر شعير) أي : شيء من شعير . ذكره الترمذي[4] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٨١) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٧٧٣) .

(٣) أورده القاضي عياض في « الشفا » (ص ٣٦٠ ـ ٣٦١) ، وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٨٣٩) ، والبزار في « مسنده » (٩٥١٩) .

(٤) سنن الترمذي (٢٤٦٧) ، وأخرجه البخاري (٣٠٩٧) ، ومسلم (٢٢٨١) .

وقال : جاء رجلٌ يستطعم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأطعمه شطر وسق من شعير ، فما زال يأكل منه وامرأته وضيفهما حتىٰ كاله ، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : « لو لم تكله . . لأكلتم منه ولقام بكم »[1] .

وكانت لأم مالكٍ عُكَّة[2] تقيم لها أُدْمَ بيتها حتىٰ عصرتها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لو تركتها . . ما زال قائماً »[3] .

فَصْلٌ

[في بيان أعدل المكاييل]

ومن أعدل المكاييل : المكيال المعروف بالأَرَضي عندنا[4] ؛ فإنه علىٰ قَدْر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أخبرني شيخي برهان الدين بن العلوي رضي الله عنه : أن معه عيار صاعه صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني مَنْ أثق به أنه عاير عليه ، فوجدنا ذٰلك العيار كالأرضي .

والذي به التعامل اليوم : نصف الأرضي وهو نصف الصاع ، والمد : ربع أرضي ، والله أعلم .

وتقدير الصاع وزناً : ست مئة درهم وخمسة وثمانون درهماً وخمسة أسباع درهم قَفْلة . ذكره النواوي[5] ، وقال الرافعي : (ست مئة وثلاثة وتسعون وثلث) والله أعلم[6] .

فَصْلٌ

[إجادة العجن أحد الزيادتين]

ومن هٰذا إجادة العجين ؛ قال عمر رضي الله عنه وهو على المنبر : (أمْلِكوا العجين ؛

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٨١) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٢) العكَّة : وعاء من جلد يحفظ فيه السمن والدهن .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٨٠) .

(٤) الأَرَضي ـ بفتح الراء ـ : منسوب إلىٰ أَرَضة ؛ وهي قريةٌ من قرىٰ وُصاب ، فيه سوق وجمعة ، وهي قريبة إلىٰ عركبة ، التي يقول فيها محمد بن الحسن الكلاعي سنة أربع وأربع مئة في قصيدته المفحمة : [من الطويل]

وعركبة فيها الشراحة طنَّبوا ... وكان بمُقْرَىٰ تُزخُميّ عَشَنْزرُ

انتهىٰ من هامش (أ) .

(٥) منهاج الطالبين (ص ١٧٣) .

(٦) العزيز شرح الوجيز (٣/١٦٢) .

فإنه أحد الريعين) ، ويروى : (خير الطحينين)[1] أي : أجيدوا عجنه ، وأنعموا ، والريع : الزيادة ؛ فالريع الأول : الزيادة عند الطحن ، والثاني : عند العجن .

وقال عمر رضي الله عنه : (لا يَذُرَّنَّ أحدُكم الدقيقَ في البُرْمة حتىٰ يغلي الماء)[2] .

القِسْمُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

التّوسعة على العيال

سيما في يوم عاشوراء من المحرم ، وفي الأيام الفاضلة كشهر رمضان ، وعشر عرفة قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وسَّع علىٰ عياله يوماً . . لم يسألِ الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما وسَّع أحدٌ قط علىٰ عياله . . إلا وسع الله عليه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وسَّع علىٰ عياله يوم عاشوراء . . وسع الله عليه السنة كلها »[4] ، ويروىٰ : « سائر السنة »[5] ، قال سفيان رحمه الله : (إنَّا جرَّبناه خمسين سنة ، فوجدناه كذٰلك)[6] .

قلت : وهٰذا حسنٌ مجرَّبٌ ينبغي الاعتماد عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اغتسل يوم عاشوراء مرَّتين . . لم يمرض تلك السنة إلا مرض الموت ، ومن اكتحل بالإثمد ليلة عاشوراء . . لم يضرُّهُ رمدٌ تلك السنة »[7] ، ويُروىٰ : « مَنِ اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء . . لم ترمد عيناه أبداً » رواه الثعالبي مسنداً[8] .

---

(١) أخرجهما عبد الرزاق في « المصنف » (٢١٥/٣) .

(٢) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٢٩٣/٣) .

(٣) أخرجه ابن لال في « مكارم الأخلاق » كما في « كنز العمال » (١٦٤٥٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، وبلفظ : « إن لله عز وجل أملاكاً خلقهم كيف شاء ، وصوَّرهم علىٰ ما يشاء تحت عرشه ، ألهمهم أن ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروب الشمس في كل يوم مرتين : ألا مَن وسَّع علىٰ عياله وجيرانه . . وسع الله عليه في الدنيا . . . » الحديث .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ؛ كما في « مجمع الزوائد » (٥١٩٩) .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧٧/١٠) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٣٨٦) .

(٧) انظر « تنزيه الشريعة » (١٥١/٢) .

(٨) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٥١٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال يحيى بن أبي كثير : (من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك .. لم يَشْكُ عينيه)[1] .

قال الترمذي : (وقد اختلف أهل العلم في يوم عاشوراء أي يوم هو ؟ فقال بعضهم : العاشر من المحرم ، وقال بعضهم : التاسع منه)[2] . قلت : ودليله : قوله صلى الله عليه وسلم : « لئن عشتُ إلىٰ قابلٍ .. لأصومنَّ التاسع والعاشر »[3] ، وقال بعضهم : هو الحادي عشر ، والأصح : أنه العاشر ، ولـٰكن ينبغي الاستظهار بصيام كلها ، والتوسعة فيها ، وأنشد السِّلَفي : [من الرمل]

صومُ عاشوراء قد جاء عن الـ	ـمصطفىٰ فيه أحاديثٌ صحاحْ
فاغتنمْهُ ثم أبشرْ بعده	بصلاحٍ وفلاحٍ ونجاحْ
فالذي قد جاء عنه مرتضىً	وسواه فرياحٌ في رياحْ

[من فضائل عشر ذي الحجة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أيامٍ أعظم عند الله من أيام العشر ، فأكثروا فيها من التحميد والتكبير والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيها ليلة عرفة وهي ليلة مباركة ، ويوم عرفة يوم مبارك ، ويوم عرفة سيد الأيام »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أيامٍ العمل الصالح فيهنَّ أحب إلى الله تعالىٰ من هـٰذه الأيام »[5] يعني أيام العشر .

ويروىٰ : « إن صيام يومٍ منها ليعدل بصيام سنة ، وليلة منها بليلة القدر »[6] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٩٧) ولـٰكن عن الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٢) سنن الترمذي (٧٥٤ ، ٧٥٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه مع ذكر كلام الترمذي رحمه الله تعالىٰ .

(٣) في (أ ، ج ، د) : (لأصومن التاسع عاشوراء) ، قال الترمذي عقب الحديث السابق (٧٥٥) : (اختلف أهل العلم في يوم عاشوراء ، وروي عن ابن عباس : أنه قال : صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود ، وبهـٰذا الحديث يقول الشافعي وأحمد وإسحاق) ، وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٥٠٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لئن عشت إلىٰ قابل .. صمت يوم التاسع » ولعل المؤلف رحمه الله تعالىٰ جمع بين الحديثين .

(٤) أخرجه أحمد (٧٥/٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وليس فيه ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر ما بعدها ، وانظر « فيض القدير » (١٢٠/٤) .

(٥) أخرجه أبو داوود (٢٤٣٨) ، والترمذي (٧٥٧) ، وابن ماجه (١٧٢٧) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الترمذي (٧٥٨) ، وابن ماجه (١٧٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وأنشد السِّلَفي فيها : [من السريع]

صُمْ عشرَ ذي الحجة وارغبْ إلىٰ ... ربِّ العلا في الفوز بالجَنَّةِ
فهو كما قد جا لمن صامَهُ ... في عرصات الحشر كالجُنَّةِ

وقد تقدَّم في فضل من أكرم عِياله ما يكفي .

القِسْمُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
الاجتماع على الطّعام
وأن يبدأ أفضلهم في السِّنّ أو الأحكام

قال صلى الله عليه وسلم : « الجماعة بركة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد »[2] وهٰذا عام في كل شيء .

وروي : أن ناساً شكوا إليه صلى الله عليه وسلم أنهم يأكلون ولا يشبعون ، قال : « فلعلكم تفترقون ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فاجتمعوا علىٰ طعامكم ، واذكروا اسم الله .. يبارك لكم فيه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا جميعاً ولا تفرقوا ؛ فإن البركة مع الجماعة »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي »[5] .

وقال : « الأكل مع الإخوان شفاء »[6] .

---

(١) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٤٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه أبو داوود (٣٧٦٤) ، وابن ماجه (٣٢٨٦) عن سيدنا وحشي رضي الله عنه .
(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٢٨٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٠٤٥) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٣١٣) بنحوه عن سيدنا جابر رضي الله عنه .
(٦) أخرج نحوه السلفي في « الطيوريات » (١١١٦) من قول أبي جعفر الخلدي رحمه الله تعالىٰ بلفظ : (أَوَما علمت : أن الأكل مع الإخوان لا يضر ؟!) .

وقال الحسن : (أخرجوا نهدكم ؛ فإنه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم)[1] النهد : إخراج الجماعة النفقة بالسوية يوماً بيوم ، وجمعها في السفر وغيره ، ولا بأس أن يأكل بعضهم أكثر من بعض إذا تحقق أن أصحابه لا يكرهون ذٰلك ، قال النواوي رحمه الله : (وليس من باب الربا في شيء ، بل هو سنة حسنة)[2] .

وقال حذيفة رضي الله عنه : (كنَّا إذا حضرنا طعاماً . . لم نضع أيدينا حتىٰ يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يده)[3] .

وأُتي صلى الله عليه وسلم بطعامٍ ، فقال : « يستحبُّ أن يبدأ رجلٌ صالح ؛ فخذ يا أبا عبيدة »[4] .

و(كان صلى الله عليه وسلم إذا استنَّ . . أعطى السواكَ الأكبرَ[5] ، وإذا شرب . . أعطى الذي عن يمينه)[6] .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « ابدؤوا بالأكابر »[7] .

وقال محمد بن علي الترمذي : (وهٰذا في السواك والشراب وكل شيء ، وإذا لم يبدأ به . . لم يوقِّره)[8] .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقِّر كبيرنا »[9] .

وقال طلحة بن مُصرِّف لرجلٍ : (لو علمتُ أنك أكبر منِّي بليلةٍ . . ما تقدمتُك)[10] يعني في الطريق .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » كما في « فتح الباري » (١٢٩/٥) .
(٢) شرح المهذب (٣٢٤/٤) .
(٣) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٦٧٢١) عنه رضي الله عنه .
(٤) كذا أورده الطائي في « الأربعين في إرشاد السائرين » (ص ٩١) .
(٥) أخرجه أبو داوود (٥٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وقوله : (الأكبر) يعني : أعطى السواك للكبير قبل الصغير .
(٦) أخرجه البخاري (٢٣٥١) ، ومسلم (٢٠٣٠) عن سيدنا سهل بن سعد رضيَ الله عنهما ، والخبر بجملتيه أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٦٦٧) في الأصل (١١٨) عن عبد الله بن كعب رحمه الله تعالىٰ .
(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٧٩٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٨) نوادر الأصول (٤٧٨/٢) في الأصل (١١٥) .
(٩) أخرجه أحمد (٢٠٧/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(١٠) أخرجه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٣٥٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم لابن سهلٍ لما افتتح الكلام وهو أصغرهم : « كبِّرِ الكبرَ »[1] أي : لِيَلِ الكلامَ الأكبرُ[2] ، وكذلك سائر الأفعال .

ويسنُّ الجلوس أيمنَ الإمام والصالح ، وأن يبدأ فيما يتداول من طعامٍ وشرابٍ وطيبٍ ونحوها بالأفضل[3] ، ثم بمن على يمينه[4] .

القِسمُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

إكرام الطّعام ولعق الأصابع واتّخاذ الخل والبقل والملح

قال صلى الله عليه وسلم : « أكرموا الخبز ؛ فإن الله سخر لكم بركات السماء والأرض ، والحديد والبقر وابن آدم »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أهان قومٌ طعاماً . . إلا ابتلاهم الله بالجوع »[6] .

ورأىٰ كسرةً ملقاةً في بيت عائشة ، فمشىٰ إليها فمسحها وقال : « يا عائشة ؛ أحسني جِوارَ نِعَمِ الله ، فإنها قلَّما نفرت عن أهل بيتٍ فكادت ترجع إليهم »[7] .

[إهانة النعمة سببٌ للقحط]

قال الحكيم الترمذي في « نوادره » : (وبلغنا : أن امرأةً أنجت صبياً لها بكسرة خبزٍ

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٤٢) ، ومسلم (١٦٦٩) عن سيدنا رافع بن خَديج وسيدنا سهل بن أبي حثمة رضي الله عنهما ، وفي رواية عند البخاري (٦٨٩٨) : « الكُبْرَ الكُبْرَ » وهما بمعنىً .

(٢) وسببه : أن أخاه وُجد مقتولاً بين نخل ، فأتىٰ عبد الرحمـٰن بن سهل ـ وهو أخو المقتول ـ وحويصة ومحيصة ؛ وهما ابنا عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم الأخ في شأن أخيه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجعل الكلام للأكبر . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) في (ب ، ج) : (وأن يبدأ فيما يناول . . .) .

(٤) أخرج البخاري (٢٢٥١) ، ومسلم (٢٠٣٠) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطي هـٰؤلاء ؟ » فقال الغلام : لا والله ؛ لا أوثر بنصيبي منك أحداً ، قال : فتلَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده .

(٥) بلفظه هنا أخرجه تمام في « فوائده » (٤٩٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وانظر « المقاصد الحسنة » (١٥٣) ، وأخرج قريباً منه الحاكم (١٢٢/٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٥/٢٢) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٩٧/٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « ولا تسندوا القصعة بالخبز ؛ فإنه ما أهانه قومٌ . . إلا ابتلاهم الله بالجوع » .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٣٤٣) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٩٢٣) في الأصل (١٧١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٢٣٦) .

ووضعتها في جُحْر ، فابتُلي أهل ذٰلك الزمان بقحطٍ ، اضطرت المرأة من شدة الجوع إلىٰ أن طلبت تلك الكسرة حتىٰ وجدتها ، فأخذتها فأكلتها)[1] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم الإدام الخل ، اللهم بارك في الخل ؛ فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ، ولم يُقْفَر بيتٌ فيه خل »[2] قوله : (يقفر) بتقديم القاف من القفار ؛ وهو أكل الخبز يابساً بغير إدام .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد الإدام الملح »[3] ، قال أصحابنا : والإدام : كل ما يؤتدم به في العادة ، سواء اصطبغ به أم لا ؛ كاللحم ، والجبن والبيض ، واللبن والسمن ، والشيرج والملح ، والبقول والبصل وما يؤكل مع الخبز .

وروي : « أن الملائكة تحضر المائدة إذا كان عليها بقل »[4] .

وروي : « زيِّنوا موائدكم بالبقل ؛ فإنه مطردة للشيطان »[5] ، البقل : معروف ؛ وهو في اللغة : كلُّ نبات اخضرَّت له الأرض .

فَصْلٌ

[في ذكر شيء من آداب الطعام]

ومن إكرام الطعام ترك انتظار الإدام ، واستقباله بالأدب ، وأكله على السُّنة .

فمن ذٰلك : غسل اليدين قبل الأكل وبعده في طستٍ واحد ، وسيأتي دليله في الباب الخامس إن شاء الله تعالىٰ[6] .

ومسح العينين ببلل اليد ولا ينفضها ، والقعود على الرجل اليسرىٰ متواضعاً واليمنىٰ

---

(١) نوادر الأصول (٣/١٦٦) في الأصل (١٧١) ، والخبر رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٨٣) عن يحيى بن جابر الطائي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٨) عن سيدتنا أم سعد الأنصارية رضي الله عنها ، وفيه : (يفتقر) بدل (يقفر) ورواية : (يقفر) عند الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/١٥٨) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) كذا في « إحياء علوم الدين » (٣/٧٠) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٢/١٨٧) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، بزيادة : « مع التسمية » ، وانظر « كشف الخفا » (١/٤٤٣) .

(٦) انظر ما سيأتي (ص ٥٢٥) .

منصوبة ، وأن يخلع نعليه ، ويبدأ بالملح ويختم به ، قال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالملح ؛ فإنه شفاء من سبعين داء ، منه الجنون والجذام والبرص »[1] .

والتسمية وقد ذكرت ، والأكل بالأصابع الثلاث فيما يتأتىٰ بذٰلك ، وأن يكون أكله مع الناس كأكله منفرداً ، لٰكن له ترك الأكل وإن لم يكتفِ بما قد أكل حيث يعلم أن بعده مَن يحتاجُهُ ، أو ينتظر سؤره ، أو جرَت عادةٌ بالاحتشام من استيفائه ونحوه ، وليصغِّر اللقمة ، ويُجوِّد المضغ إذا كان فيه رفقٌ بالجليس ، أو تعليم الأدب ، أو كان ضيفاً وفي الطعام قلة ، أو كان شبعان ، وإذا رفع يده . . رفع غيره ممَّن له حاجة ونحو ذٰلك من المقاصد الصالحة[2] ؛ فإنه يسن أن يمد الآكل مع رفقته ما دام يظن أن لهم حاجة إليه .

ويسـنُّ أن يؤثرهم بفاخر الطعام ؛ كقطعة لحمٍ وخبزٍ طيِّبٍ ونحوه ، وما كان من بركةٍ أو فاضلٍ . . نُدب أن يشـارك به أحبابه ، وأن يقول لغيره : أَفْضِلْ لي من ذٰلك ونحوه .

* * *

ومـن تنـاول طعاماً ونحوه . . فليشـارك به أهل مجلسـه ، ولا يأكل ممـا يلي أكيلَهُ ، ولا ينتظـر على الطعـام ، ولا يتبع نظره لقمة صاحبه ، ولا يأكل من أعلى الثريد وغيره ووسـط القصعة ، وسيأتي دليله[3] .

ولا بأس بذٰلك في الفواكه ، ولا بأس بتتبُّعِ حوالي القصعة لطلب قطع اللحم ونحوها إن لم يكرهه صاحبه[4] .

ويسنُّ ألَّا يتميَّز عن جلسائه بنوعٍ إلا لحاجة ؛ كدواءٍ أو غيره ، ونُدب مدح الطعام الذي يأكل منه ، والاستكثار من الماء المبارك ونحوه[5] ، وتعليم من يسيء الأكل وتأديبه ،

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٧٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وقد أخرجه موقوفاً علىٰ سيدنا عمر رضي الله عنه ابنُ المقرئ في « معجمه » (٨٦٤) .

(٢) أخرج مسلم (٢٠٥٤) ، وابن حبان (٥٢٨٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه حديث من أطفأ السراج وأرى الضيف أنه يأكل هو وزوجته ، فعجب الله من صنيعهما بضيفهما تلك الليلة .

(٣) لقد سبق دليله (ص ٣٧٤) .

(٤) أخرج البخاري (٢٠٩٢) ، ومسلم (٢٠٤١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دُعي عند خياط . . (كان يتتبع الدُّباء من حوالي الصحفة) ، قال أنس : (فلم أزل أحبُّ الدباء منذ يومئذٍ) .

(٥) في (د) : (من الماء البارد ونحوه) ، وأخرج مسلم (٢٤٧٣) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه في حديث إسلامه لما شرب من ماء زمزم وسمن . . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إنها مباركة ، إنها طعام طعم » .

وتنبيهه على البسملة[1] ، والحديث على الطعام بما لا إثمَ فيه ، ويجوز أن يقول : لا أشتهي هٰذا ونحوه ؛ إذا دعت إليه حاجة .

فَصْلٌ

[فيما يسن عند الفراغ من الطعام]

ويسنُّ إذا فرغ . . أن يلعق أصابعه أو يُلْعِقَها ، وأن يلعق القصعة ، ويأكل اللقمة الساقطة ما لم تتنجَّس ويتعذَّرْ تطهيرها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان يحضرُ أحدَكم عند كل شيءٍ من شأنه ، حتىٰ يحضرَهُ عند طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة . . فليمطْ ما كان بها من أذىً ، ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ أحدكم . . فليلعق أصابعه ؛ فإنه لا يدري في أيِّ طعامه تكون البركة »[2] .

ويروىٰ : « فإن آخر الطعام فيه بركة »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل في قصعةٍ فلحسَها . . استغفرت له القصعة »[4] ، ويروىٰ : « أنها تقول : أعتقَكَ الله من النار كما أعتقتني من الشيطان »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن وجد كسرةً ملقاةً فمسحها وأكلها . . لم تستقرَّ في بطنه حتىٰ يغفرَ له ، ويعتق من النار »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل ما سقط من القَصعة أو الخوان . . رفع الله عنه الجنون والبرص والحمق ، وعن أولاده تغيير اللون والحمق والجنون »[7] .

---

(١) لقد علَّم النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما عندما كانت يده تطيش في الصحفة أدب الطعام ؛ كما أخرجه البخاري (٥٣٧٦) ، ومسلم (٢٠٢٢) وقال له : « يا غلام ؛ سمِّ الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ ممَّا يليك » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٣٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٦٧٣٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه آخر الحديث السابق .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٢٧١) عن سيدنا نُبَيشة رضي الله عنه مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) أخرجه رزين كما في « مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » (٤٢٤٢) عن سيدنا نبيشة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٧٥٠) عن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها .

(٧) عزاه الحافظ العراقي لأبي الشيخ في « الثواب » عن سيدنا جابر رضي الله عنه كما في « إتحاف السادة المتقين » (٥/٢٢٤) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٤٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل ما يسقط من المائدة .. لم يزل في سَعَةٍ من الرزق »[1] .

فصل

[فيما يكره عند الطعام]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الأكل منبطحاً[2] ، ومتكئاً[3] ، وبالشمال[4] ، وعن التنفس في الإناء[5] ، وعن قصع الرطبة[6] ؛ وهو إخراجها من قشرها ، وعن النفخ في الطعام والشراب ، وقال : « النفخ في الطعام يذهب البركة »[7] .

ونهىٰ عن الشرب من فم القِرْبة والإناء[8] ، قيل : لأنه يُنْتِنُهُ ، وقيل : لأنه يخاف أن تكون فيه دابة أو جان ، فإن قلنا بالثاني وتيقن أنْ لا شيء فيه .. لم يكره ، وإن قلنا بالأول .. كُره بكل حال .

ولا بأس بالكرع في الحوض ونحوه ـ وهو الشرب منه بالفم ـ من غير عذرٍ باليد .

فصل

[من تتمات آداب الطعام والشراب]

ويكره الشرب من ثُلْمة الإناء[9] ، وأن يعيب الطعام والشراب ، وأن يقرن بين تمرتين ونحوهما إلا بإذن ، وأن يتمخَّط أو يبصق حال أكلهم إلا لضرورة ، وأن يضع الرغيف تحت القصعة ، وأن يَشَمَّ الطعام كما تَشَمُّهُ السِّباع ، وأن يقرب فمه إلى القصعة بحيث يرجع منه شيء إليها .

---

(١) هو إحدىٰ روايات الحديث السابق عند أبي الشيخ ، وأخرجه الباوردي أيضاً كما في « كنز العمال » (٤٠٨٢٢) كلاهما عن سيدنا الحجاج بن علاط الصحابي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن حزم في « المحلىٰ » (٤٣٥/٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٩٨) عن سيدنا أبي جحيفة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (١٥٣) ، ومسلم (٢٦٧) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .

(٦) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١٢٧/٣) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٤١٥/١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه البخاري (٥٦٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٩) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤٢٧/٤) .

ويكره الأكلُ على الطبق المقلوب ، وقطعُ الخبز واللحم بالسِّكين ، وقد قطع صلى الله عليه وسلم بها جبنةً [1] .

والأكلُ والشرب قائماً جائزٌ للحاجة ، ولا يكره لغير حاجةٍ ، بل هو خلاف الأَوْلىٰ .

[بيان كيفية أكل ما له عَجَم]

وإذا كان المأكول شيئاً له عَجَم . . فلا يجمع من ذٰلك ما يُرمَىٰ به وما يؤكل على الطبق ، ولا في كفِّهِ ، بل يضعه علىٰ ظهر كفِّه مِنْ فيهِ ويرمي به ؛ فقد (كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل التمر . . وضع النواة علىٰ ظهر إصبعيه ـ الوسطىٰ والمشيرة ـ ثم ألقاها) وأشار الراوي بإصبعيه [2] .

قال الحكيم الترمذي : (وإنما فعل ذٰلك ؛ لأنه لو أخذ النواة بباطن أصابعه ثم عاد إلىٰ بقية التمر . . لكان لا يخلو أن تكون أصابعه مبتلَّةً من ريق الفم عند أخذ النواة ، فكره أن يعود إلىٰ بقية التمر وفي يده بِلَّةُ النواة ؛ لحرمة الأكيل والصاحب ، ليتأدَّب به مَنْ بعده ؛ فإنه قد يعافُ الرجل في فعله ذٰلك ويكره ، فكان صلى الله عليه وسلم يتلقى النوىٰ بظهر إصبعيه ، ويستعمل باطنهما في تناوله .

وفي حديث آخر ما يُحَقِّق ما قلناه ؛ وهو أنه صلى الله عليه وسلم (نهىٰ أن يُجمَع بين التمر والنوىٰ ، وبين الرطب والنوىٰ على الطبق) [3] .

ثم قال : (حدثنا عمر قال : حدثنا الحارث بإسناده : أنه صلى الله عليه وسلم أُتي بطبقٍ من رطب ، فأكل منه شيئاً ، ثم ألقى النوىٰ من فمه بشماله ، فمرَّتْ به داجنةٌ ، فناولها إياه ، فأكلت) هٰذا آخر ما ذكره الترمذي [4] .

قلت : وعلىٰ هٰذا يكره للآكل إذا أراد أن يعود للأكل . . أن يلعق أصابعه ؛ لِمَا ذكره ، وإنما يسنُّ له لعقُها آخر أكله حين لا يعود بعده ، وهو المفهوم من الأحاديث ، والله أعلم .

❀ ❀ ❀

(1) أخرجه أبو داوود (٣٨١٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(2) أخرجه مسلم (٢٠٤٢) عن سيدنا عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه ، والمراد بالراوي : هو شعبة رحمه الله تعالىٰ .
(3) نوادر الأصول (٧٧٤) في الأصل (١٤٠) ، وأخرجه أيضاً البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٤٩٨) كلاهما عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(4) نوادر الأصول (٧٧٥) في الأصل (١٤٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : (إذا جلستم مع الإخوان على المائدة . . فأطيلوا الجلوس ؛ فإنها الساعة التي لا تحسب عليكم من أعماركم)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال الملائكة تصلي علىٰ أحدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتىٰ تُرْفَع »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلَم : « الطعام البارد ذو بركة ، والطعام الحار لا بركة فيه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الثريد بركة »[4] .

وروي أنه عليه الصلاة والسلام دعا يوماً بقرص ، فكسره في صحفة ، ثم وضع فيها ماء سُخْناً وصنع فيها ودكاً ، وصنع منه ثريدةً ، ثم سفسفها ، ثم لَبَّقَها ، ثم صَعْنَبَها[5] ، قوله : (لبقها) يعني : جمعها بالمقدحة ؛ وهي المغرفة ، وسفسفها : أفرغ عليها زغلة من السَّمن فروَّاها بها وفرقها فيها ، وصعنبها ؛ أي : رفع رأسها[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام »[7] .

فَصْلٌ

[فيما يكره من الطعام]

واعلم : أنه يكره أن يأكل الإنسان من الحلال فوقَ شِبَعه ، وأكل طعام المباهاة ، وما تُكُلِّف للأعراس والتعازي ، وطعام الظَّلمة والفَسَقة وإن كان من وجهه .

---

(١) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/١٨٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٣٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩١٧٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/٢٥٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٦٤٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « فيض القدير » (٣/٣٥٦) .

(٥) أخرجه أحمد (٣/٤٩٠) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٦) انظر « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/٢٠٦) ، وفيه (سغسغها) بدل (سفسفها) ، والسفسفة : جعلُها كالدقيق ، وعند الزمخشري في « الفائق » (٢/١٦٥) : (شعشعها) ، وقال : (وشعشعها : خلط بعضها ببعض كما يشعشع التراب ، يقال : شعشعها بالزيت) ، والمراد : الخلط الجيد ، والزغلة : دفعة من الشيء بقدر ملء الفم ، ويقال : اسقني زغلة من اللبن ، يريد : قدر ما يملأ فمه ، وانظر « تاج العروس » (٢٩/١٢٥) مادة (زغل) .

(٧) أخرجه البخاري (٣٤١١) ، ومسلم (٢٤٣١) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

وأما المجهول ؛ فإن لم يمكن ترك طعامه إلا بالإيذاء . . فعليك أن تأكل ؛ فإن طيبة قلب المسلم وصيانته عن الأذىٰ أولىٰ وأهم من الورع . ذكره الغزالي رحمه الله [1] .

فَصْلٌ

[في سننٍ بعد الطعام]

ويسنُّ التخلُّل بعد الفراغ بعد السواك أو قبله بغير قصب الحَرْث ، ومن عود السِّواك أحب ، قال صلى الله عليه وسلم : « حبذا المتخلِّلون من الطعام ؛ فإنه ليس شيء أشدَّ على الملكين من أن يريا المؤمن يصلي وفي فمه وأضراسه شيء من طعام » [2] .

ولا يبلعِ الخارج بالخلال ؛ فإن منه تكون الدُّبَيْلَة ـ وهي قرحٌ تخرج في الرئة [3] ـ ولا بأس بما يلوكه بلسانه .

والمضمضة بعد الطعام أيضاً سُنَّة ، وقد شرب صلى الله عليه وسلم لبناً فمضمض وقال : « إنَّ له دسماً » [4] .

فَصْلٌ

[فيما يسن في حق الضيف وإكرامه]

ويسنُّ إذا استضاف مسلمٌ لا ضرورة به مسلماً . . أن يُضِيفَهُ ويُكرمه ، وقد مرَّ دليله في قسم الصدقة [5] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فليكرم ضيفه » [6] ، والضيف جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثةُ أيام ، وما كان بعد ذٰلك . . فهو صدقة [7] .

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/٤٥٤) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٤/١٧٧) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٣) في عامة كتب اللغة تفسير (الدبيلة) أنها داء يجتمع في الجوف ، ووقع في (ب) : (وهي قروح تخرج في اللثة) .

(٤) أخرجه البخاري (٢١١) ، ومسلم (٣٥٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) انظر ما تقدم (ص ١٦٩) .

(٦) أخرجه البخاري (٦٠١٨) ، ومسلم (٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرج ذٰلك البخاري (٦١٣٥) ، وابن حبان (٥٢٨٧) عن سيدنا أبي شريح الكعبي الصحابي رضي الله عنه ، قال مالك : (جائزته) يعني : تكرمه وتتحفه وتحفظه يوماً وليلة ، والضيافة : ثلاثة أيام ، وقال الهروي : جائزته : أن يُعطىٰ ما يجوز به مسافة يوم وليلة بعد أن تقريه ثلاثة أيام . انتهىٰ من هامش (أ) .

فمن إكرام الضيف : أن يبدأ بالسلام ، ثم بالطعام ، ثم بالكلام ؛ كصنع إبراهيم صلى الله عليه وسلم [1] .

ومنه : كثرة الترحيب ، وحمد الله علىٰ حصوله ضيفاً عنده ، وسروره بذٰلك ، وثناؤه عليه لكونه جعله أهلاً لتضييفه .

ومنه : اختيار الحلو من الأطعمة ، والأكل على السُّفرة ونحوها .

ومنه : الذبح للضيف ، وخدمته بنفسه .

ونُدب أن يقول لضيفه عند التقديم : باسم الله ، أو : كلوا ، أو الصلاة ، ونحو ذٰلك من العبارات المصرحة بالإذن في الأكل ، ولا يجب ذٰلك [2] .

وإذا رفع يده عن الطعام . . فليقل له : كُلْ ، ويكرر ذٰلك عليه ما لم يتحقَّق أنه اكتفىٰ ، وكذا يفعل في الشراب والطِّيب ؛ حتىٰ يسنُّ أن يقول ذٰلك لزوجته وغيرها من عياله .

ولا يغسل يديه قبل ضيفه ، ولا يستخدم ضيفه ، ولا يحلف علىٰ أحدٍ ، ولا يتكلَّف لضيفه إلا أن يكون له فيه نيةٌ من كثرة الإنفاق ، ولا يفعله حياءً وتفاخراً ، وإذا تبعه غيره . . قال : إن هـٰذا تبعنا ؛ فإن شئت . . أذنت له ، وإن شئت . . رجع [3] .

[من آداب الضيف]

وأما الضيف . . فأدبه : أن يجلس حيث أُجلِسَ ، وألَّا يستحقر ما قُدِّم له ، ولا يخرج إلا بإذنٍ بعد رفع المائدة إن أمكن ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ ﴾ [4] ، قال ابن أبي حكيم : (هـٰذا أدبٌ أدَّبَ الله به الثقلاء) [5] .

---

(١) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود : ٦] .

(٢) ذكر ذٰلك الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣٧٧) . وقوله : (الصلاة) مجاز باعتبار أن الطعام مستحبٌ بعد غسل اليدين ، وسماه الشارع وضوءاً ؛ لما أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣١٠) من قوله صلى الله عليه وسلم : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعده ينفي اللمم » أي : الجنون ، والمراد بالوضوء هنا : غسل اليدين ، وما بعد الوضوء إلا الصلاة .

(٣) أخرج البخاري (٢٠٨١) ، ومسلم (٢٠٣٦) عن سيدنا أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه : أن رجلاً من الأنصار يكنىٰ أبا شعيب دعا النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة ، فتبعه سادس ، فقال صلى الله عليه وسلم ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

(٤) سورة الأحزاب (٥٣) .

(٥) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٥٨/٨) عن إسماعيل بن أبي حكيم رحمه الله تعالىٰ .

ولا يصوم الضيف تطوُّعاً إلا بإذنٍ ، ولا يدخل علىٰ قومٍ وقتَ أكلهم قاصداً إلا إذا تحقَّق فرحَهُمْ بذٰلك ، وليخرج مع ضيفه إلىٰ باب الدار ، ويحفظ عليهم وقت الصلاة ، ويجوز تقليد ربِّ البيت في قِبْلة بيته ، وليدْعُ له الضيف عند الخروج .

* * *

ويسنُّ تلقيم الضيف إن لم يكرهوا ذٰلك ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم مع الضيف . . فليلقمه بيده ؛ فإن فعل ذٰلك . . كُتِبَ له بكل لقمةٍ عَمَلُ ستين سنة »[1] .

وإلقام الخادم والزوجة أيضاً سُنَّة[2] ، والأكل مع الضيف سُنَّة ، ويجوز إلقام الضيف ضيفاً آخر[3] ، وإن خصَّصه المضيف بطعامٍ . . لم يطعم منه غيره ، وكُره تخصيصه .

* * *

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي : ليس عليكم حرج في أنفسكم ﴿ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ أي : من أموال عيالكم وأزواجكم ، وبيت المرأة كبيت الرجل ، ﴿ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ ﴾[4] ، قال الواحدي رحمه الله : (وهٰذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذٰلك ؛ كرخصته لمن دخل حائطاً وهو جائع : أن يصيب من ثمره ، أو مرَّ في سفرٍ بغنمٍ وهو عطشان : أن يشرب من رِسْلها ؛ توسعةً منه ولطفاً بعباده ، ورغبةً بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر)[5] .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ يعني بذٰلك وكيل الرجل وقَيِّمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ، ويشرب من لبن ماشيته ، ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾

---

(١) نسب روايته الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٦/٢١٠) إلىٰ كتاب « المنتخب من الفردوس » عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه بنحوه .

(٢) أخرج البخاري (٥٦) ، ومسلم (١٦٢٨) عن سيدنا سعد رضي الله عنه حديثاً ، ومنه : « لستَ تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله . . إلا أُجرت بها ؛ حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك » .

(٣) فصَّل هٰذه المسألة الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالىٰ في « فتاواه » (٢/٦٦٦) ، وأنه إذا أخذ اللقمة ليأكل فدفع إلىٰ غيره وقلنا : يملك بالأخذ . . وجب أن يجوز ، وإنما لا يجوز إلقام الغير إذا أخذ اللقمة للإلقام .

(٤) سورة النور (٦١) .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٣٢٩) .

يعني : ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هٰؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا من غير أن تتزوَّدوا وتحملوا ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (١) أي : متفرقين أعلمَ اللهُ أن الرجل إذا أكل وحده . . فلا حرج عليه ، ذكره الواحدي (٢) .

قال النواوي رحمه الله تعالىٰ : (وإنما يجوز الأكل من طعام القريب والصديق بلا إذن إذا غلب على الظن أنه لا يكره ذٰلك ، فإن شكَّ ولم تكن ضرورة . . حَرُم) (٣) .

ويجوز أن يأخذ الضيف ما يتيقن رضا المالك به ، وليس له إطعام سائلٍ وهرةٍ في الأصح ، ويملك الضيف الطعام بالبلع في الأصح .

والأكل والشرب في السوق نقصُ مروءةٍ ، إلا لمن غلبه العطش ، ويجوز الشرب من الحِباب الموضوعة في الطرق .

[أنواع الولائم]

والوليمة أيضاً سُنَّة ؛ وهي كل دعوةٍ تُتخذ لسرورٍ حادثٍ ؛ كإعذار للختان ، والعقيقة يوم سابع الولادة ، والخُرْس للسلامة من الطَّلْق ، والنَّقِيعَة لقدوم المسافر ، والوَكِيرة للبناء ، والمَأْدُبة لغير سبب ، والإجابة إليها كلُّها سنة ، وقيل : واجبة ، وتجب وليمة النكاح وإجابتها في الأصح ، والله أعلم (٤) .

القِسْمُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

تسمية الولد محمداً أو أحمد وأحب الأسماء

قال صلى الله عليه وسلم : « سمِّ ابنك محمداً . . يكثر خير بيتك » (٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا دخل الفقر بيتاً فيه اسمي » (٦) .

---

(١) سورة النور (٦١) .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٣٣٠) .

(٣) انظر « المجموع » (٩/٤٩) .

(٤) ذكر الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٥/١٩٦) في وليمة العرس قولين أو وجهين ؛ أحدهما : أنها واجبة ، وأصحهما : أنها مستحبة .

(٥) أخرجه الصيرفي في « فضائل التسمية بأحمد ومحمد » (١١) عن جريج رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه الصيرفي في « فضائل التسمية بأحمد ومحمد » (٢١) عن سعيد بن المسيب رحمه الله مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كان في البيت من اسمه محمد . . كثر خيره ، وحضرته الملائكة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما أهل بيت فيهم محمد . . لم تزل البركة في ذٰلك البيت ما دام محمد حياً » .

وفي « تفسير الثعالبي » : قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سمَّيتم الولد محمداً . . فأكرموه ، وأوسعوا له في المجلس ، ولا تُقبِّحوا له وجهاً ، وما من قومٍ كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم . . إلا خِيرَ لهم ، وما من مائدةٍ وُضعت فحضرها مَنِ اسمه أحمد أو محمد . . إلا قُدِّس في كل يومٍ ذٰلك المجلس مرتين »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما اجتمع قومٌ في مشورةٍ معهم رجلٌ اسمه محمد أو أحمد فلم يدخلوه في مشورتهم . . إلا لم يباركِ الله لهم فيها »[2] .

وقال مالك : (سمعتُ أهل مكة يقولون : ما من بيتٍ فيه اسم محمد . . إلا نما ورُزقوا)[3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « أحبُّ الأسماء إلى الله : عبد الله وعبد الرحمٰن ، وأصدقها : حارث وهمام »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسِّنوا أسماءكم »[5] .

فيسنُّ لكل أحدٍ أن يسمِّي ولده باسم حسنٍ ولو سِقْطاً[6] ، ويسنُّ تغيير الاسم إلىٰ

---

(1) الكشف والبيان (٣/١٧٧) ، وأخرجه الصيرفي في « فضائل التسمية بأحمد ومحمد » (٢٨ ، ٢٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(2) أخرجه الصيرفي في « فضائل التسمية بأحمد ومحمد » (٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(3) كذا في « الشفا » (ص ٢٢٦) .

(4) أخرجه أبو داوود (٤٩٥٠) عن سيدنا أبي وهب الجُشَمي رضي الله عنه ، وأوله : « تسمَّوا بأسماء الأنبياء . . . » .

(5) أخرجه أبو داوود (٤٩٤٨) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(6) انظر « الأذكار » (ص ٤٦٧) .

أحسن منه[1] ، ويكره كل ما يتطيَّر بنفيه ؛ كأفلح وبركة ويسار[2] ، وما يتطيَّر بإثباته ؛ كجمرة وحرب وشهاب[3] .

ويكره تسمية المرأة بـ (سِتِّ الناس) ونحوه ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أنخع الأسماء عند الله أن يتسمَّىٰ رجلٌ باسم ملك الأملاك »[4] ، قوله : (أنخع) أراد أقتل الأسماء وأهلكها له ، ويروىٰ : (أخنع) أراد أشدها ذلاًّ وأوضعها عند الله ، قال سفيان : وذلك كقولهم : شاهان شاه ، وقال غيره : هو أن يتسمَّىٰ بأسماء الله ؛ كقوله : الرحمـٰن والجبار والعزيز ، قال أبو عبيد : (وكلا القولين له وجهٌ ، والله أعلم)[5] .

فصل

[في سنية تكنية أهل الفضل رجالاً ونساءً]

ويسنُّ كنية أهل الفضل من الرجال والنساء ، ومخاطبتهم بها ، سواء كان له ولد أم لا ، وسواء الصغير والكبير ، وسواء كُني بولده أو غيره ، لـٰكن الأولىٰ : أن يُكْنَىٰ بأكبر أولاده[6] ، ولا بأس بمخاطبة الكافر بها إذا لم يعرف بغيرها ، أو خِيفَ فتنة من ذكره باسمه .

❊ ❊ ❊

ويجوز أن يكنى الرجل بأبي فلانة وأبي فلان ، والمرأة بأم فلانة وأم فلان[7] ، والأدب :

---

(١) انظر ما أورده الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ من أحاديث في « الأذكار » (ص ٤٧٢) غيَّر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أسماء إلىٰ أحسن منها ، فانظره فإنه مهم .

(٢) كما في « صحيح مسلم » (٢١٣٧) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه ، وفيه النهي عن التسمية بأربع : يسار ورباح ونجاح وأفلح ، وفي « سنن أبي داوود » (٤٩٦٠) النهي عن التسمية ببركة عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) أخرج مالك في « الموطأ » (٩٧٣/٢) : أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال لرجلٍ : (ما اسمك ؟) فقال : جمرة ، فقال : (ابن مَن ؟) فقال : ابن شهاب ، قال : (ممَّن ؟) قال : من الحُرقة ، قال : (أين مسكنك ؟) قال : بحرَّة النار ، قال : (بأيها ؟) قال بذات لظىٰ ، قال عمر : (أدرك أهلك فقد احترقوا) قال : فكان كما قال عمر رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٠٥) ، وفيه : (أخنىٰ) بدل (أنخع) ، ومسلم (٢١٤٣) ، وفيه : (أخنع) بدل (أنخع) كلاهما عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) غريب الحديث (١٧/٢ ـ ١٨) .

(٦) أخرج أبو داوود (٤٩٥٥) عن سيدنا هانئ الحارثي رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه بأبي شريح بعد أن سأله عن أكبر أولاده .

(٧) وقد تكنىٰ جماعاتٌ من سلف الأمة من الصحابة والتابعين بأبي فلانة ؛ كأبي الدرداء وأبي ليلىٰ وأبي أمامة وأبي رقية تميم بن أوس الداري من الصحابة رضي الله عنهم ، وتكنىٰ مسروق بأبي عائشة وغيرهم كثير ، انظر « الأذكار » (ص ٤٨١ ـ ٤٨٢) .

ألَّا يذكر الإنسان كنيته في كتابه أو خطابه إلا ألَّا يُعرف إلا بها ، أو كانت أشهر من اسمه ، ولا يجوز التكنِّي بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره في الأصح (١) .

ويحرم التنابز بالألقاب ، سواء كان لقباً له أو لأبيه ونحوه ، وذلك كالأعرج والإسكاف والحدَّاد ونحوه ، وينبغي أن يدعوه بأحبِّ أسمائه إليه .

* * *

وإذا أراد نداء مَنْ لا يعرف اسمه . . ناداه بعبارة لا يتأذَّىٰ فيها ، ولا يكون فيها كذب ولا مَلَق ؛ كقوله : يا أخي ، يا فقيه ، يا هٰذا ، يا صاحب الثوب الفلاني أو الجمل أو السيف ونحوه ، علىٰ حسب حال المنادي والمنادَىٰ .

ويجوز ترخيمُ الاسم وتصغيره إذا لم يتأذَّ صاحبه ، ويجوز بل يستحبُّ اللقب الذي يحبُّه صاحبه . ذكر أكثر ذٰلك النواوي (٢) ، والله أعلم .

* * *

ولا بأس بتسمية الدوابِّ وتلقيبها ؛ فقد كانت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم تسمَّىٰ دُلْدُل ، وناقته العضْباء والقُصْوَىٰ (٣) ، وحماره يعفور ، وسيفه ذو الفقار ، وجفنته الغرَّاء ، والله أعلم (٤) .

---

(١) انظر تفصيل الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ للمسألة في « الأذكار » (ص ٤٧٩) .

(٢) انظر « المجموع » (٨/٣٢٧ ـ ٣٣٥) ، و« الأذكار » (ص ٤٦٥ ـ ٤٨٢) .

(٣) القُصْوَى : التي قُطع طرف أذنها ، ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ، وإنما كان لقباً لها . من كتاب « تيسير الوصول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم » [لابن] الديبع رحمه الله . وهل القصوىٰ لقب ثانٍ للعضباء ؟ قيل ذلك ، وقيل غيرها ، وانظر « تاج العروس » (ع ض ب) .

(٤) زيادة من النسخة (ب) وهي : (آخر الجزء الرابع من كتاب « البركة » ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

فائدة جليلة عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي ؛ لا ترقد قبل أن تفعل خمسة أشياء : ختم القرآن ، والتصدُّق بأربعة آلاف درهم ، وزيارة الكعبة ، وإعطاء ثمن الجنة ، وإرضاء الخصوم » . فقال : يا رسول الله ؛ كيف أقدر في ليلةٍ واحدة علىٰ إتيان هٰذه الأشياء ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخبرني أخي جبريل عليه الصلاة والسلام ، عن حضرة رب العالمين : أن من قرأ سورة « الإخلاص » ثلاث مرات . . فقد ختم القرآن ، ومن قرأ سورة « الفاتحة » أربع مرات . . فقد تصدَّق بأربعة آلاف درهم ، ومن قرأ : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ،

القِسْمُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ

التّأدب بهٰذه الآداب المشهورة المأثورة

قال صلى الله عليه وسلم : « لن يَهْلِكَ امرؤٌ بعد مشورةٍ »(١) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ما شقي عبدٌ بمشورة ، ولا سعد باستغناءٍ برأيٍ ، وإذا أراد الله أن يُهلك عبداً .. كان أول ما يفسد منه رأيه »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار »(٣) .

وقال الحسن : (والله ؛ ما تشاور قومٌ قطُّ .. إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم)(٤) .

وقال الله تعالىٰ في مدح قومٍ رضي فعلهم : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(٥) .

فيسنُّ لمن همَّ بأمرٍ أن يشاور جماعةً ممن يثقُ بدينه ومحبته ، وخبرته وحذقه ونصيحته ، ويعرِّفهم قصده وما في ذٰلك الأمر من مصلحةٍ ومفسدةٍ إن علم ذٰلك .

ويبذل المستشار وسعه في النصح وإعمال الفكر في ذٰلك ، والإشارة حقٌّ كفاية لا عين ، وليقبل إشارةَ الموصوف إن لم يظهر فيما أشار به مفسدة ، ثم يصلِّي صلاة الاستخارة ، وستأتي بعد ذٰلك(٦) .

فَصْلٌ

[من غرر النصائح النبوية]

وقال صلى الله عليه وسلم : « احفظ الله .. يحفظك ، احفظ الله تجدْهُ أمامك ، تعرَّفْ

والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاث مرات .. فقد زار الكعبة ، ومن صلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات .. فقد أدّىٰ ثمن الجنة ، ومن قال : أستغفر الله العظيم الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عشر مرات .. فقد أرضى الخصوم » وهٰذه الفوائد تُقال بعد العشاء الأخيرة عند إرادة النوم ، والله أعلم) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٧٩٦) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٧٣) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ، ولٰكن إلىٰ قوله : « وإذا أراد . . . » .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٦٢٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٥٨) ، وابن أبي شيبة (٢٦٨٠٠) .

(٥) سورة الشورىٰ (٣٨) .

(٦) انظر ما سيأتي (ص ٥٩٠) .

إلى الله في الرخاء . . يعرفك في الشدة ، إذا سألت . . فاسأل الله تعالىٰ ، وإذا استعنت . . فاستعن بالله ؛ فقد مضى القلم بما هو كائن ، واعلم : أن ما أصابك . . لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك . . لم يكن ليصيبك ، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك . . لم يقدروا عليه ، ولو جهد الناس أن يضرُّوك بما لم يكتبه الله عليك . . لم يقدروا ، واعلم : أن النصرَ مع الصبر ، والفرجَ مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً »[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من يصبر على الرَّزيَّة . . يعوضه الله »[٢] ، و« أفضل العبادة انتظار الفَرَج »[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من يستعفف . . يعفه الله ، ومن يتصبَّر . . يصبره الله ، ومن يستغنِ . . يُغنِه الله ، ولن تُعطَوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر »[٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الصبر ضياء »[٥] أي : الصبر المحبوب ؛ وهو الصبر علىٰ طاعة الله تعالىٰ ، وعلى البلاء ومكاره الدنيا ، وعن المعاصي ، لا يزال صاحبه مستضيئاً مستمراً على الصواب .

وقيل في قوله : ﴿ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾[٦] : إن الصبر الجميل أن يكون ذو المصيبة مع القوم لا يُدْرَىٰ أيهم هو .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أعز الله بجهلٍ قط ، ولا أذل بحلمٍ قط »[٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان »[٨] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والدَّين ؛ فإنه همٌّ بالليل ، ومذلَّةٌ بالنهار »[٩] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٣/٧٥) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما واللفظ له .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٣٥) عن سيدنا عمر رضي الله عنه ضمن خبر .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٧١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ، ومسلم (١٠٥٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٣) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

(٦) سورة المعارج (٥) .

(٧) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٧١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الترمذي (٢٠١٢) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥١٦٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أقللْ من الدَّين . . تَعِشْ حرّاً »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بالقدر يذهب الهمَّ والحزن »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا ينبغي للمرء أن يذلَّ نفسه ؛ يتعرَّض من البلاء لما لا يطيق »[3] .

فصل

[في كف الصبيان وتخمير الإناء عند المساء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أمسيتم . . فكفُّوا صبيانكم ؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ »[4] ، ويروىٰ « فإن للجنِّ انتشاراً وخطفة ، فإذا ذهب ساعةٌ من الليل . . فخلُّوهم »[5] .

وقال : « إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار من الليل . . فتعوَّذوا بالله من الشيطان ؛ فإنهنَّ يرين ما لا ترون ، وأقلُّوا الخروج إذا هدأت الأرجل ؛ فإن الله يبثُّ من خلقه في ليله ما يشاء ، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله ، وغطُّوا الجرارَ وأكفئوا الآنية ـ أي : غطُّوها ـ وما كان منها فارغاً . . فكبُّوه علىٰ وجهه ، وأوكئوا القِرَب »[6] أي : اربطوها .

ويروىٰ : « وخمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً ، وأطفئوا المصابيح »[7] . ويروىٰ : « واذكروا اسم الله » في كل ذٰلك[8] .

ويروىٰ : « فإن الشيطان لا يفتح باباً إذا أُجيف وذُكِرَ اسمُ الله عليه ، ولا يكشف إناءً »[9] .

ويروىٰ : « فإن في السَّنة ليلةً ينزل فيها وباءٌ ، لا يَمرُّ بإناء ليس عليه غِطاءٌ ، أو سِقاءٌ ليس عليه وكاء . . إلا نزل فيه من ذٰلك الوباء »[10] قيل : إنها في كانون الأول .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥١٦٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٧٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤) ، وابن ماجه (٤٠١٦) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٢٣١) عن سيدنا جابر رضي الله عنه بنحوه .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٨٠) ، ومسلم (٢٠١٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن حبان (٥٥١٧) ، وأبو داوود (٥١٠٣) ، والترمذي (١٨١٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٧١٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري (٥٦٢٣) ، ومسلم (٢٠١٢) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٨) كما في رواية « الصحيحين » المتقدمة ، فكُرِّرت ثلاث مِرار .

(٩) أخرجه ابن حبان (١٢٧٣) ، والحاكم (٢٨٣/٤) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه مسلم (٢٠١٤) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

ويروى : (إذا بات الإناء ليس عليه غِطاء .. بزق الشيطان فيه ، أو شرب منه)[1] .

ويروى : « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمةُ العشاء »[2] ، الفواشي ـ بالفاء ـ كل منتشر من البقر والإبل والغنم وغيرها ، ذكره الجوهري رحمه الله[3] ، وفحمة العشاء : سواده ، وذلك أول الليل ، فإذا اشتبكت النجوم .. قلَّت الظُّلمة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تشربوا من حيال العروة في الإناء ؛ فإنها مقعد الشيطان »[4] .

فَصْلٌ

[في نصائح هامة للخاصة والعامة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم .. ما سار راكبٌ بليلٍ وحده »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تنزلوا الأودية ؛ فإنها مأوى السِّباع والحيَّات »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تبقَّهْ وتوقَّهْ »[7] أي : استبْقِ النفس ولا تعرضها للهلاك ، (وتوقه) أي : احترز من الآفات ، وقال ابن الزبير : (الذل أبقى للأهل والمال)[8] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١/١٨٥) عن زاذان رحمه الله تعالى .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) الصحاح (٥/١٩٥٣) ، مادة (فشا) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٣٧٢٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح ... » ، وانظر « فيض القدير » (٦/٣١٦) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٩٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٦) وقع في « النهاية في غريب الحديث » (٥/٢٢٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود : « إياك والمناخ على ظهر الطريق ؛ فإنه منزلٌ للوالجة » ، قال : (يعني : السباع والحيات ، سميت والجةً ؛ لاستتارها بالنهار في الأولاج ، وهو ما ولجت فيه من شِعْبٍ أو كهف) .

(٧) كذا في « النهاية في غريب الحديث » (١/١٤٧) ، وفي « المقاصد الحسنة » (٣٨) قال : (وقد أخرج الطبراني عن ابن عمر رفعه : « يا أبا بكر ؛ تنقَّ وتوقَّ » ، وهو عند أبي نعيم في « المعرفة » عن شيبان غير منسوب) والهاء فيهما للسكت .

(٨) أي : إنه إذا صبر على الضيم ، وأطاع المسلط عليه .. حمى أهله ، وأحرز دمه وماله ؛ فإن طلب العزَّ والمعالي .. عُودي وقُوتل ، وربما كان سبب هلاكه وتلف ماله وأهله . انتهى « هروي » بالمعنى [« الغريبين » (٢/٦٨٢)] .

وما أحسن قول المتنبي : [من الطويل]

ذريني أنلْ ما لا ينالُ من العلا ... فصعبُ العلا في الصعبِ والسهلُ في السهلِ

وقال صلى الله عليه وسلم : « اعقل وتوكَّل »[1] .

وقال مُطرِّف : (من نام تحت صَدفٍ مائلٍ وهو ينوي التوكل . . فليرمِ نفسه من طَمار وهو ينوي التوكل)[2] .

قال الهروي : (فوجب أن يحتاط الإنسان جهده ولا يعتمد احتياطه ، ولا ينبغي أن يُعرِّض نفسه للمهالك ويقول : قد توكَّلت)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشيطان يهمُّ بالواحد وبالاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة . . لم يهمَّ بهم »[4] .

« إن الله رفيق يحبُّ الرِّفق ويرضىٰ به ، فإذا ركبتم هـٰذه الدوابَّ العُجم . . فأنزلوها منازلها ، فإن كانت الأرض جدبةً . . فانجوا عليها بنقيها[5] ، وعليكم بسير الليل ؛ فإن الأرض تُطوىٰ بالليل ما لا تُطوىٰ بالنهار ، وإياكم والتعريس على الطرق ؛ فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات »[6] .

« وإن السفر قطعةٌ من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضىٰ أحدكم نهمته من سفره . . فليعجل إلىٰ أهله »[7] .

[سننٌ تتعلَّق بلبس النعل وخلعه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن »[8] .

تريديـــن إدراكَ المعالـــي رخيصـــةً ولا بـــدَّ دون الشَّـــهْدِ مـــن إبـــرِ النحـــلِ

وقوله أيضاً : [من البسيط]

لـــولا المشـــقةُ ســـادَ النـــاسُ كلُّهـــمُ الجـــودُ يفقـــرُ والإقـــدامُ قتَّـــالُ

انتهىٰ من هامش (أ) .

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه بلفظ : « اعقلها وتوكل » ، وبلفظه هنا في « الغريبين » (١١٨١/٤) .

(٢) كذا في « النهاية في غريب الحديث » (١٧/٣) . وقوله : (من طمار) أي : من موضع مرتفع .

(٣) كذا عند الهروي في « الغريبين » (١١٨١/٤) .

(٤) إلىٰ هنا أخرجه مالك في « الموطأ » (٩٧٨/٢) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٦٨٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أي : أسرعوا السير وهي صحيحة بشحمها ولحمها ؛ لتسلموا وتصلوا قبل أن تضعف عن السير .

(٦) إلىٰ هنا أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦٢/٥) عن سيدنا معدان الكلاعي الصحابي رضي الله عنه .

(٧) إلىٰ هنا أخرجه البخاري (١٨٠٤) ، ومسلم (١٩٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٩٠/١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « استكثروا من النعال ؛ فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يمشينَّ أحدكم في نعلٍ واحدة ، ليُحْفِهِما جميعاً ، أو لِيُنْعِلْهُما جميعاً »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا صلىٰ أحدكم . . فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره إلَّا ألَّا يكون عن يساره أحد ، وليضعهما بين رجليه ، أو ليصلِّ فيهما »(٣) .

و(نهىٰ صلى الله عليه وسلم أن ينتعل الرجل قائماً)(٤) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (من السنة : إذا جلس الرجل . . أن يخلع نعليه ، ويضعهما بجنبه)(٥) .

[تنبيه علىٰ بعض المنهيات والمكروهات]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تطرقِ الفرخَ في العُشِّ ؛ فإنه في أمان الله حتىٰ يطير ، فإذا طار . . فارمه بقوسك ، وانصب له فخَّك »(٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نام علىٰ سطحٍ غير محجورٍ عليه . . فقد برئت منه الذمة ، ومَنْ ركب البحر إذا التجَّ . . فقد برئت منه الذمة »(٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فصار بعضه في الشمس . . فليقم ؛ فإنه مجلس الشيطان »(٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تصلُّوا في القَرَع ؛ فإنه مصلى الخافين »(٩) يعني

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٥٦) ، ومسلم (٢٠٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٦٥٤ ، ٦٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٤١٣٥) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٥٩/٤) .

(٦) أخرج نحوه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣٨٧/٣) عن سيدنا زيد بن الأرقم رضي الله عنه ، وبلفظه هنا رواه الختلي في « الديباج » (ص ١٠٠) عن فرقد السبخي رحمه الله تعالىٰ .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦٨١) عن محمد بن زهير بن أبي جبل رحمه الله تعالىٰ .

(٨) أخرجه البيهقي (٢٣٦/٣) برقم (٥٩٨٧) .

(٩) كذا عند الهروي في « الغريبين » (١٥٣١/٥) ، وفيه : (لا تحدثوا) بدل (لا تصلُّوا) ، وهو الرواية الآتية .

الجن ، والقرع : الموضع الذي يكون في وسط الزرع أو الكلأ خالياً عن النبات ، ويروىٰ : « لا تُحْدِثوا في القَرَع » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « استعينوا علىٰ كل صنعةٍ بصانعها »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « استعينوا علىٰ نجاح الحوائج بالكتمان لها »[2] ، ويروى : « استعينوا علىٰ أموركم بالكتمان ، وكل ذي نعمة محسود »[3] .

قال بعضهم : (إذا خِفْتَ حسدَ حاسدٍ . . فعَمِّ عنه أمورك ، ومن كتم سرَّهُ . . جهل العدو أمره) .

وقال آخر : (لا تُعْلِمْ أهلَك وولدك ـ فضلاً عن غيرهم ـ مقدارَ مالك ، فإنهم إن رأوه قليلاً . . هنْتَ عليهم ، وإن كان كثيراً . . لم تبلغ رضاهم)[4] .

[وقال صلى الله عليه وسلم : « اغتنم خمساً قبل خمس ؛ شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل ، وعُدَّ نفسك من أهل القبور »][6] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ يَدْعون الله فلا يستجيب لهم : رجل تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له علىٰ رجل دَين فلم يُشْهد عليه ، ورجل أعطىٰ

---

(١) قال الحافظ السخاوي في « المقاصد » (١٠٥) : (قد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم : « ما كان من أمر دنياكم . . فإليكم ») ، وعزاه السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٨١) لابن النجار في « تاريخه » ، وللثعالبي في « لطائف اللطف » (ص ٨٧) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/٩٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦٢٢٨) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٠٧) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) ذكره الغزالي رحمه الله تعالىٰ في « بداية الهداية » (ص ٢٦٢) .

(٥) أخرجه الحاكم (٤/٣٠٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) ما بين معقوفين زيادة في المطبوع ، والحديث أخرجه البخاري (٦٤١٦) ، والترمذي (٢٣٣٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما واللفظ له .

سفيهاً ماله ؛ وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ »[1] ، أراد بالسفهاء النساء ؛ لضعف عقولهن ، وقيل : الأولاد ما لم يؤنس رشدهم ، وقيل : الأيتام ، وقيل : الجهَّال .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طاعة النساء ندامة »[2] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قومٌ ولَّوا أمرهم امرأة »[3] .

وقال عمر رضي الله عنه : (خالفوا النساء ؛ فإن في خلافهنَّ البركة)[4] .

وقال معاوية : (عوِّدوا نساءكم : لا ؛ فإنهن سفيهاتٌ ، إن أطعتَ المرأة . . أهلكَتْكَ)[5] .

* * *

وأمر صلى الله عليه وسلم بالتعوُّذ من إمارة الصبيان[6] ، وبإكرام الشهود[7] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه »[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كتب أحدكم كتاباً . . فليُتَرِّبْهُ ؛ فإنه أنجح للحاجة »[9] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كرم الكتاب ختمه »[10] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « قيِّدوا العلم بالكتابة »[11] .

---

(١) سورة النساء (٥) ، والحديث أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٦٨١) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٢٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢٥) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن الجعد في « مسنده » (٢٩٧١) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) عزاه السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٢٦٧) للعسكري .

(٦) أخرجه أحمد (٣٢٦/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) زاد في المطبوع : (وفي نسخة : وقال : « أكرموا الشهود ») ، وهٰذا الحديث أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٧٣٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨١/١١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٢٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه الترمذي (٢٧١٣) واللفظ له ، وابن ماجه (٣٧٧٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . وقوله : (فليُتَرِّبْه) من التتريب ؛ وهو تجفيف بِلَّة المداد صيانةً عن طمس الكتابة ، وذٰلك بذرِّ التراب عليه .

(١٠) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ثم قال : (وهو قوله تعالىٰ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٩]) .

(١١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٤٦/١) عن سيدنا ثمامة رضي الله عنه ، وبلفظ : « قيِّدوا العلم بالكتاب » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ضع القلم على أذنك ؛ فإنه أذكر للمآل »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عقُّوا عن أولادكم ؛ فإنه نجاةٌ لهم من كل آفة »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل غلامٍ رهينٌ بعقيقته ، تذبح يوم سابعه ، ويُحلق ويسمَّىٰ »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اذبحوا لله في أي شهرٍ كان ، وبرُّوا لله وأطعموا »(٤) .

فَصْلٌ

[في بيان فضل النظافة]

ومن ذٰلك النظافة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « غَسْلُ الإناء ، وطهارةُ الفناء . . يورثان الغنىٰ »(٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الدِّين على النظافة »(٦) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالىٰ طيبٌ يحبُّ الطيب ، نظيفٌ يحب النظافة ، كريمٌ يحب الكرم ، جوادٌ يحبُّ الجود ، فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ، ولا تشبَّهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم »(٧) يعني الكناسات .

وقال علي رضي الله عنه : (طهِّروا بيوتكم من نسج العنكبوت ؛ فإن تركه في البيوت يورث الفقر)(٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ، ولا جرس ولا نجس ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧١٤) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وفيه : (للمُمْلي) بدل (للمآل) ، والمثبت موافق لما في « مشكاة المصابيح » (٤٦٥٨) .

(٢) أخرجه بلفظه هنا أبو حفص المراغي في « مشيخته » (ص ٢١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داوود (٢٨٣٨) ، والترمذي (١٥٢٢) ، والنسائي (١٦٦/٧) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٢٨٣٠) ، والنسائي (١٦٩/٧) ، وابن ماجه (٣١٦٧) عن سيدنا نُبيشة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٩/١٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٢٨٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الرافعي في « التدوين » (١٧٦/١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الترمذي (٢٧٩٩) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، دون قوله : « ولا تشبهوا . . . » ، وهي عند البزار في « مسنده » كما في « البحر الزخار » (١١١٤) .

(٨) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٢٨٠/٧) .

ولا صورة ولا جنب ، ولا جلد نمر »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تُبيتوا منديل الغَمَرِ معكم في بيوتكم ؛ فإن الشيطان يمسي عليه »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لبس الثوب النظيف ينفي الهمَّ ، والبخور ينفي الغمَّ »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ارفع إزارك ؛ فإنه أنقىٰ وأبقىٰ »[4] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « تخلَّلوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو إلى الإيمان »[5] .

فَصْلٌ

[من خصال الفطرة قص الشعر وحلق العانة]

ومـن النظافة : حلق العانة للرجل ، ونتفها للمرأة ؛ وهي الشـعر حوالـي القُبُل والدُّبر منهما ، ذكره النواوي في « التهذيب »[6] .

ومنها : قص الشارب بحيث يبين طرف شفته بياناً ظاهراً لا غير ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبْط ، وقصُّ ما طال من شعر الأنف ، ويسنُّ تعاهدها في كل جمعة ، ويكره تأخيرها عن أربعين يوماً .

ومنها : فرْقُ شعر الرأس ، قال النواوي : (ولا بأس بحلقه لمن لم يَخِفَّ عليه تعاهده ، ولا بتركه لمن خفَّ عليه ذلك)[7] .

ويكره حلق بعض الرأس ، وهو القزع ، سـواء كان مفرقاً أو مجتمعاً ، بل سنَّةُ الحلق :

---

(١) خبر : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة » أخرجه البخاري (٣٢٢٥) ، ومسلم (٢١٠٦) عن سيدنا أبي طلحة رضي الله عنه ، وقوله : « أو جرس » أخرجه أبو داوود (٤٢٣١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقوله : « أو جنب » أخرجه أبو داوود (٢٢٧) ، والنسائي (١٤١/١) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وقوله : « أو جلد نمر » أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢٨٠٠) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وقوله : « أو نجس » فقد أخرج ابن أبي شيبة (٨٩٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً عليه قال : (ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه بول) .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٤٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) عزاه في « تنزيه الشريعة » (٢٧٧/٢) للديلمي عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٩٦٠٢) ، والطيالسي في « مسنده » (١٢٨٦) عن سيدنا عبيد بن خالد رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٣٠٧) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (٤٣٩/٣) .

(٧) روضة الطالبين (٦٩١/٢) .

أن يستقبل المحلوق القبلة ، ويبتدئ الحالق بمقدم رأسه ؛ فيحلق منه الشق الأيمن ثم الأيسر ، ثم يحلق الباقي ، ويبلغ بالحلق العظمين اللَّذين عند منتهى الصدغين ، ثم يدفن شعره وأظفاره ونحوهما ، وكذا دم الفصد والحجامة ، وقد تعوَّد الناس التحذيف ولا بأس به . قال الغزالي رحمه الله : (وهو القدر الذي إذا وُضِعَ طرفُ خيطٍ على رأس الأذن والطرف الثاني علىٰ زاوية الجبين . . وقع في جانب الجبهة) ، ونحوه في « المستعذب »[1] .

قال الفارقي : (وكانت بنو هاشم يحذفون عنه الشعر) ، قال شيخنا برهان الدين رحمه الله : (وليس من القزع في شيء ، قال : وينبغي للمتزوج فعله ؛ ليتزين لأهله) .

[من السنة إكرام الشعر]

ويسنُّ ترجيل الشعر ، وتسريح اللحية ، ودهنهما غِبّاً ؛ أي : بعد أن يجفَّ الأول ، وأن يبدأ بدهن حاجبه ومشطه ، ثم الرأس ثم اللحية بعدهما ، فمن فعل هٰكذا . . لم يصدع رأسه ، ذكره الترمذي في « نوادره »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من كان له شعر . . فليكرمه »[3] ، وقال في علامة الفرقة المارقة من الدِّين : « التسبيد فيهم فاشٍ »[4] قال أبو عبيد : (هو ترك التدهُّن ، وغسل الرأس ، وقيل : هو الحلق واستئصال الشعر) .

قلت : ودليله أن في رواية : « سيماهم التحليق » قال أبو عبيد : (وقد يكون الأمران جميعاً)[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الرجل خُرَيم ، لولا طول جُمَّته » فقصَّرها من شحمة أذنيه[6] .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (١/٤٩٢) ، و« المستعذب في شرح غريب المهذب » (١/٣٠) .

(٢) نوادر الأصول (٢/٤٧٥ ـ ٤٧٧) في الأصل (١١٥) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤١٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٦٢) ، وأبو داوود (٤٧٦٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما ، قال أبو داوود : (التسبيد : استئصال الشعر) ، ولفظ المصنف هنا عند أبي عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١/٢٦٧) .

(٥) غريب الحديث (١/٢٦٧) .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٠٨٩) عن سيدنا سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه .

قال الهروي : (وفي الحديث : أنه رأىٰ رجلاً طويلَ الشعر فقال : « هٰذا ذباب » أي : هٰذا شؤم)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المشط يذهب بالغم والوباء والفقر »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من امتشط قائماً . . ركبه الدَّيْن »[3] .

وقال : « تسريح اللحىٰ بالمشط عقب الوضوء ينفي الفقر »[4] .

[كيفية قص الأظفار ووقت ذٰلك]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يأمن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون . . فليُقلِّم أظفاره يوم الخميس بعد العصر »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الأظفار تقصُّ يوم الخميس ويوم الجمعة ؛ فإن ذٰلك يورث الغنىٰ »[6] .

[وذكر الغزالي : (أن الاختيار : أن يبدأ بسبابة اليد اليمنىٰ إلىٰ خنصرها ، ثم بخنصر اليسرىٰ إلىٰ إبهامها ، ويختم بإبهام اليمنىٰ ، هٰكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما الرِّجْل . . فيبدأ بخنصر الرِّجل اليمنىٰ إلىٰ خنصر اليسرىٰ ؛ كالتخليل في الوضوء) ذكره في « الإحياء » وغيره[7] ، وأنشد بعضهم في تقليم الأظفار[8] : [من السريع]

ابدأ بيمناكَ وفي الخنصرِ ... في قصِّك الأظفارَ واستبصرِ
وثنِّ بالوسطىٰ وثلِّثْ بما ... قد جاءَ بالإبهامِ والبِنْصرِ

(١) كذا في « النهاية في غريب الحديث » (١٥٢/٢) .
(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٤٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١٧٨/١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٣٨٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٦٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣٤٣/١٠) : (إن جعفراً المستغفري أخرج نحوه بسند فيه مجهول ، وقال : ورويناه في « مسلسلات التيمي » من طريقه . . .) .
(٧) إحياء علوم الدين (٥٢٠/١) وما بعدها .
(٨) نسبت لسيدنا علي رضي الله عنه ، وكذَّب نسبتها له الحافظُ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٤٨٣) ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢٥٠/٦) .

وأتبـــعِ البنصـــرَ ســـبابةً فـــي اليـــد والرِّجْـــل فـــلا تقصـــرِ
فـــذاك أُنـــسٌ لـــك إن رمتَـــهُ مـــن وَجَـــعِ العيـــن فـــلا تُنْكِـــرِ] (١)

فَصْلٌ

[في غَسل البراجم وتنظيف سائر البدن]

ومنها : غسل البراجم ؛ وهي عقد الأصابع ومفاصلها ، وإزالة ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وصماخها ، وفي الأنف والأظفار وسائر البدن .

ومنها : الغسل في كل حالٍ تتغيَّرُ به رائحة البدن ، ولكلِّ اجتماعٍ .

فَصْلٌ

[في فضائل السواك]

ومنها : السواك ، قال صلى الله عليه وسلم : « السواك مطهرةٌ للفم ، مرضاةٌ للرب » (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « السواكُ يزيد الرجل فصاحةً » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « صلاةٌ بسواكٍ خيرٌ من سبعين صلاة بغير سواك » (٤) .

وقال علي رضي الله عنه : (السواك يجلب الرزق) ذكره في « البيان » (٥) .

وكان السـواك مـن أصحـاب محمدٍ صلـى الله عليه وسـلم بمنزلة القلـم من أذن الكاتب (٦) ، وهو سـنةٌ في كل وقـت ، ولا يكره بحالٍ إلا للصائم بعـد الزوال ، ويتأكَّد اسـتحبابه للصلاة ، والذكر ، والتلاوة ، وتغيُّر النكهة ، وبعد الأكل ، وعند نومه ، ودخوله بيته ، واستيقاظه .

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع ، ومن هامش النسخة (أ) لكنه قدَّم فيها الأبيات ، وأخَّر قول الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه النسائي (١/ ١٠) ، وابن ماجه (٢٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وسيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢١٣) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٢٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي (١/ ٣٨) برقم (١٦٤) .

(٥) البيان (١/ ٩٠) .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٧) ، والترمذي (٢٣) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

ويسنُّ أن يكون بعودٍ من أراك ، وأن يكون يابساً قد نُدِّيَ بالماء ، ويستاك عَرْضاً ، ناوياً الإتيان بالسُّنَّة ، ويُمِرّه على الظاهر والباطن من أسنانه ، وعلىٰ سقف حلقه برفق ، ويعوِّده الصبيَّ ليألفَهُ ، ولا بأس أن يستاك بسواك غيره بإذنه . ذكره النواوي [١] .

قلت : وينبغي أن يغسل السواك عند إرادته ، وفي الحديث : « نظِّفوا الصماغين ؛ فإنهما مقعد الملكين » [٢] وهما مجتمع الريق في جانب الشَّفة .

فَصْلٌ

[في استحباب طي الثياب]

ومن ذٰلك : طيُّ الثياب ، قال صلى الله عليه وسلم : « اطووا ثيابكم ؛ فإن راحتها في طيِّها ، ترجع إليها أرواحها ، وإن الشيطان لا ينشر ثوباً مطوياً » [٣] .

وقال : « كل ثوبٍ لا يُطْوىٰ بالليل ويذكر اسم الله عليه . . يستمتع به الشيطان » [٤] .

فَصْلٌ

[في سنية التختم]

ويسنُّ لبس خاتم الفِضَّة للرَّجُل في الخِنصر في اليمين أو اليسار ، لا فيهما معاً ، وقال صلى الله عليه وسلم : « التختُّم بالزمرُّد ينفي الفقر » [٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تختَّم بالعقيق . . لم يقض له إلا بالذي هو أسعد » [٦] ، ويروىٰ : « لا يصيب أحدكم غمٌّ ما دام عليه » [٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تختم بالياقوت الأصفر . . لم يفتقر » [٨] .

---

(١) روضة الطالبين (١/٢٩٤ ـ ٢٩٥) .

(٢) كذا عند الهروي في « الغريبين » (٤/١٠٩٧) .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٦٩٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٤) هو عند الطبراني بنحوه من جملة الحديث السابق .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٤٣٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٣) عن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بنحوه ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٣٢١) .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٣٢١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٨) أخرجه أبو الغنائم النَّرسي في « أنس الغافل » كما في « تنزيه الشريعة » (٢/٢٧٠) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما طهر الله يداً فيها خاتمُ حديدٍ »[1] .

فَصْل

[في إطفاء المصابيح عند النوم]

ويسنُّ إطفاء المصابيح عندَ النوم بغير النَّفَس ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامون »[2] .

مَسْأَلَة

[تجنب الماء الجاري ليلاً]

قال العجلي رحمه الله في « شرح الوجيز » : (ويكره البول والغسل بالماء الجاري في الليل ؛ لأن الماء بالليل للجن ، فربما يصيبه شيءٌ من جهتهم)[3] .

فَصْل

[في ذكر بعض المنهيات]

وقد نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن أكل الجدف[4] ، وعن البول في الجُحْر[5] ، وفي الماء الراكد[6] ، وفي الطرق ، ومواضع الاجتماع ، وتحت الشجر المثمر[7] .

ونهىٰ عن قتل حيَّات البيوت[8] ، وعن الحصاد في الليل[9] ، وعن تعاطي السيف

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٤٣٥) عن سيدنا مسلم بن عبد الرحمـٰن رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٩٣) ، ومسلم (٢٠١٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) انظر « تحفة المحتاج » (١/١٦٧) .

(٤) في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/٢٤٧) أن الجَدَف : ما لا يُغطَّىٰ من الطعام والشراب وغيره ، وانظر « الغريبين » (١/٣٢٢) .

(٥) أخرجه أبو داوود (٢٩) ، والنسائي (١/٣٣) عن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٢٣٨) ، ومسلم (٢٨١) عن سيدنا أبي هريرة وسيدنا جابر رضي الله عنهما .

(٧) أخرج مسلم (٢٦٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا اللعانَينِ » قالوا : وما اللعانانِ يا رسول الله ؟ قال : « الذي يتخلَّىٰ في طريق الناس ، أو في ظلهم » .

(٨) أخرجه البخاري (٣٣١٣) ، ومسلم (٢٢٣٣) عن سيدنا أبي لبابة رضي الله عنه .

(٩) أخرجه البيهقي (٤/١٣٣) برقم (٧٥٨٥) .

مسلولاً[(١)]، وعن قَدِّ السَّيْرِ بين إصبعين[(٢)]، وعن الجلوس وسط الحلقة[(٣)]، وعن جلوس القوم عِزِين ؛ أي : متفرقين[(٤)]، وعن نتف الشيب[(٥)].

ونهىٰ عن اللبسة الصماء[(٦)] ؛ وهي تجليل البدن بالثوب مع رفع طرفيه علىٰ عاتقه الأيسر ، وقيل : مع رفع أحد جانبيه علىٰ أحد عاتقيه ، وقيل : هي التلفُّع ؛ وهو أن يشتمل بثوبٍ واحدٍ ويجلِّلَ به جسده ، فلا يرفع منه جانباً يخرج منه يده ، وهـٰذا اشتمال اليهود ، وقيل : هي أن يلتحف بالثوب ، ثم يخرج يده من قِبَل صدره .

ونهىٰ أن يحتبي الرجل بثوبه ليس علىٰ فرجه منه شيء[(٧)]، ونهىٰ صلى الله عليه وسلم عن السَّوم قبل طلوع الشمس[(٨)].

ونهىٰ أن يبيت الرجل في بيت ليس عليه باب[(٩)]، وعن النوم فوق سطح غير محجور عليه[(١٠)]، وأمر بالإسراع تحت الهدف المائل ونحوه[(١١)]، ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(١٢)].

فصل

[فيما يورث الغنىٰ عن الكاشغري]

قال الكاشغري في بعض مصنَّفاته : (وممَّا يُورث الغنىٰ : حسن الخط ، وقراءة « تبارك » ،

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٥٨٨) ، والترمذي (٢١٦٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .
(٢) أخرجه أبو داوود (٢٥٨٩) ، عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه ، وإنما نُهي عن قطع السير ؛ لئلا يعقر الحديدُ يدَهُ .
(٣) أخرجه أبو داوود (٤٨٢٦) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٤٨٢٣) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .
(٥) أخرجه أبو داوود (٤٢٠٢) ، والترمذي (٢٨٢١) ، والنسائي (٨/١٣٦) ، وابن ماجه (٣٧٢١) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه البخاري (٣٦٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ومسلم (٢٠٩٩) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .
(٧) أخرجه البخاري (٣٦٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ومسلم (٢٠٩٩) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وهو تتمة الحديث السابق .
(٨) السوم : رعي الإبل ؛ لأنها إذا رعت قبل أن تطلع الشمس وهو نَدٍ . . أصابها منه الوباء ، وربما قتلها ، وقيل : السوم : أن يسام بالسلعة في ذٰلك الوقت ؛ لأنه وقت الذكر . انظر « الغريبين » (٣/٩٥٥) .
(٩) أخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١١٩٢) عن سيدنا عطية بن بُسر رضي الله عنه .
(١٠) هو قطعة من الحديث السابق عند ابن الجوزي .
(١١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧١٧٤) عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالىٰ بلاغاً .
(١٢) سورة النور (٦٣) .

و« المزمل » و« الليل » و« ألم نشرح » ، وحضور المسجد قبل الأذان ، وترك كلام الدنيا بعد الوتر) .

قال الهروي : (وفي الحديث : « مَنِ اتخذ قوساً عربيةً وجفيرها . . نفى الله عنه الفقر » ، والجفير : الكنانة)[1] .

القِسْمُ الأَرْبَعُونَ
اجتناب هذه الأشياء التي تورث الفقر والهمّ

وهي سبُّ الريح ، شكا رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر ، فقال : « لعلك تسبُّ الريح »[2] .

وهاجت ريحٌ فقال رجلٌ : اللهم ؛ العنها ، فقال ابن مسعود : (لا ، مَهْ ؛ فإنها نُذُرٌ ومبشِّراتٌ ولواقحُ) .

فالريح مبشِّرةٌ بالمطر الذي هو الرحمة ، والنعمة والرزق ، وهي التي تحمل الماء فتمجُّهُ في السحاب ، ثم تمرُّ به فيدرُّ كما تدرُّ اللقحة غزيرة اللبن من النوق ، وهي الملقحة للشجر ، وهي المطيعة لله ، وبها يستدلُّ على القِبلة ، وبها يصحُّ الهواء والجو .

ومنها : الصَّبَا ؛ وهي ريح النصر التي تأتي من المشرق ، قال الواحدي : (إذا هبَّت على الأبدان . . نعَّمتها وليَّنتها ، وهيَّجتِ الأشواق إلى الأحباب ، والحنين إلى الأوطان ، ويستروح بها كلُّ حزينٍ ومكروب ، وينشد : [من الطويل]

فإنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تنفَّسَتْ ... علىٰ نفسِ مهمومٍ تجلَّتْ همومُهَا)[3]

قال الجوهري رحمه الله : (ويقال : إذا كثرت المؤتفكات . . زكت الأرض ؛ وهي التي تختلف مهابُّها)[4] .

---

(١) كذا في « الغريبين » (١/٣٤٨) ، والحديث أخرجه ابن الأعرابي في « معجمه » (١١٤٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الشافعي في « الأم » (٥٩٨) ، والبيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٢٠٩٩) بإسناد الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقال الإمام الشافعي : (ولا ينبغي لأحدٍ أن يسب الريح ؛ فإنها خلقٌ لله عز وجل مطيع ، وجندٌ من أجناده ، يجعلها رحمةً ونقمةً إذا شاء) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/٦٣٢) ، والبيت بنحوه لمجنون ليلى في « ديوانه » (ص ٢٥١) .

(٤) الصحاح (٤/١٢٩٣) ، مادة (أفك) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الريح الجنوب من الجنة »[1] وهي اللواقح ، وفيها منافع للناس ، والجنوب : هي التي تأتي من جهة اليمن .

وقال ابن عباس : (الرياح ثمانٍ : أربع رحمة ، وأربع عذاب)[2] ، نسأل الله خيرها ، ونعوذ به من شرِّها .

فَصْلٌ

[فيما يورث الفقر]

ومنها : منعُ الماء والخمير والملح والنار ؛ قال ابن عباس : (منع الخمير يورث الفقر ، ومنع الملح يورث الداء ، ومنع الماء يورث الندامة ، ومنع النار يورث الشِّقاق والعداوة)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خمسة أشياء لا يُمْنَعن ، فمن منعهنَّ . . منعه الله تعالىٰ يومَ القيامة خيره ؛ الماء والملح ، والنار والإبرة ، والخمير » ، قالت عائشة رضي الله عنها : فما تكون النار ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « أيما أهل بيتٍ أُعطوا ناراً ؛ فما طُبخ به . . فكأنما تُصدِّق به ، ومن سقىٰ مسلماً أو أعطاه وَضُوءاً . . خلق الله من كل قطرة[4] ملكاً يستغفر له إلىٰ يوم القيامة ، ومن سقىٰ مسلماً والماء موجود . . فكأنما أعتق ستين رقبة من وُلْدِ إسماعيل ، ومن سقىٰ مسلماً في عطشه . . فكأنما أحيا نفساً ، ومن أحياها . . فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن أعطىٰ إبرة . . كان له كحجة[5] ، ومن أعطىٰ خميراً فما طيَّب به . . فكأنما تصدَّق به ، ومن منع هـٰذه الخمسة . . منعه الله تعالىٰ يومَ القيامة خيره » رواه النقاش في « تفسيره »[6] .

وفي « تفسير الواحدي » : (قال صلى الله عليه وسلم : « من سقىٰ مسلماً شربةً من ماءٍ حيث يقدر على الماء . . أعطاه الله بكل شربةٍ سبعين ألف حسنة »)[7] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١٣٠٥/٤) .

(٢) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٨٧٦) وزاد : (فالرحمة : المبشرات ، والمنشرات ، والمرسلات ، والرخاء ، والعذاب : القاصف والعاصف ؛ وهما في البحر ، والعقيم والصرصر ؛ وهما في البر) .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٤٧٢) .

(٤) في (أ ، ج) : (من كل نطفة) .

(٥) في (ب) : (كان له من الأجر كذلك) ، وما هو مثبت جعله في الهامش وأشار له بنسخة .

(٦) وأخرجه ابن ماجه (٢٤٧٤) بنحوه عنها رضي الله عنها .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣٧٣/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

فصل

[كثرة النوم مما يورث الفقر]

ومنها : كثرة النوم وقد مضىٰ ذكره [1] ، قال الشاعر : [من الوافر]

سُـرورُ النَّاس في لبس اللباسِ ... وجمع الخير في ترك النُّعاسِ

وقد أجمع رأي سبعين صِدِّيقاً : أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء [2] .

فصل

[الظلم يورث الفقر]

ومن ذٰلك : الظلم ، وهو البغي ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا ﴾ [3] ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [4] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الظُّلم يَدَعُ الدِّيار بلاقع » [6] يعني : يذهب بما في البيت من المال ، ويفتقر ويتفرَّق شمله .

[لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً ... فالظلمُ آخرُهُ يأتيكَ بالنَّدَمِ

تنامُ عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تَنَمِ] [7]

* * *

وقال وهب بن منبه : (إذا همَّ الوالي بالظلم أو عمل به .. أدخل الله النقص في أهل

---

(1) انظر ما تقدم (ص ١٦٤ ـ ١٦٥) .

(2) أخرجه الدنيوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٤٠٢) من كلام أبي سليمان رحمه الله تعالىٰ ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٣٢٩) من كلام أبي إسحاق الموصلي رحمه الله تعالىٰ .

(3) سورة النمل (٥٢) .

(4) سورة يونس (١٣) .

(5) سورة الكهف (٥٩) .

(6) أخرج البيهقي (٣٥/١٠) برقم (١٩٨٩٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « . . . وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم ، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » .

(7) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع ، والبيتان من البسيط ، وأوردهما الفيروزآبادي في « بصائر ذوي التمييز » (٥٤٣/٣) .

مملكته ؛ حتىٰ في الأسواق والأرزاق ، والزرع والضرع وكل شيء ، وإذا همَّ بالخير والعدل . . أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربّه تعالى : « اشتدَّ غضبي علىٰ مَنْ ظلم من لا يجدُ ناصراً غيري »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أعان ظالماً . . سلَّطه الله عليه »[3] .

وقال مالك بن دينار رحمه الله : وجدتُ في بعض كتب الله المنزلة أن الله تعالىٰ قال : « أُفني أعدائي بأعدائي ، ثم أفنيهم بأوليائي »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الحرام في البنيان ؛ فإنه أساس الخراب »[5] .

وقال : « مطل الغني ظلمٌ »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من مشىٰ مع ظالم . . فقد أجرم ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياكم ودعوةَ المظلوم وإن كان فاجراً »[8] ، وفي كتاب الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[9] ، قال الهروي : (أي : راجع إليكم)[10] .

[ذنبان لا يغفران]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ذنبان لا يغفران ، وتُعجَّل لصاحبهما العقوبة : البغي ، وقطيعة الرحم »[11] .

---

(١) أورده الطرطوشي في « سراج الملوك » (ص ١٧٨) .
(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٢٢٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/٣٤) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .
(٤) كذا في « الكشف والبيان » (٤/١٩١) .
(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٢٣٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .
(٦) أخرجه البخاري (٢٢٨٧) ، ومسلم (١٥٦٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٧) سورة السجدة (٢٢) ، والحديث أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠/٦٢) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٨) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٩٦٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وفيه : (كافراً) بدل (فاجراً) ، وزاد : « فإنها ليست لها حجاب دون الله تعالىٰ » .
(٩) سورة يونس (٢٣) .
(١٠) الغريبين (١/١٩٩) .
(١١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣١٦٨) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

ويروىٰ : « ما من عملٍ يُعصى الله فيه بأعجل عقوبةً مِنْ بغيٍ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياك والبغي ؛ فإنه مَنْ بُغِيَ عليه . . لينصرنَّهُ الله ، وإياك والمكر ؛ فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله »[2] .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ أي : بشركٍ ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[3] فيما بينهم ؛ أي : (ليس من سبيل الكفار إذا قصدوا الحق في المعاملة وتركوا الظلم . . أن ينزل الله عليهم عذاباً يهلكهم) قاله ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما[4] .

فبيَّن أن الناس لا يُهلكون بالشرك إذا لم يتظالموا ، ولكن يهلكون بالظلم ، والظلم في اللغة : هو وضع الشيء في غير موضعه ، أو التصرُّف فيما لا يملك .

قال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ يوم القيامة : أنا الدَّيَّان لا ظلم عندي ؛ وعزَّتي وجلالي ؛ لا يجاوزني اليوم ظلمُ ظالمٍ ولو لطمةً بكفٍّ ، وضربةً بيدٍ علىٰ يدٍ ، ولأقتصنَّ للجمَّاء من القرناء ، ولأسألنَّ الحَجَرَ لِمَ نكب الحجر ، ولأسألنَّ العودَ لِمَ خدش صاحبه ؟ »[5] .

[القتل أعظم الظلم]

ومن أعظم الظلم : القتل بغير حق ، قال صلى الله عليه وسلم : « لزوال الدنيا أهونُ على الله من قتل مسلمٍ »[6] .

وقال : « لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمنٍ . . لكبَّهم الله في النار »[7] .

والإثم متعلقٌ في قتل العمد ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ . . . ﴾ الآية[8] .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٨١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذم البغي » (٣) عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالىٰ عن رجلٍ يرفعه .

(٣) سورة هود (١١٧) .

(٤) أورده بنحوه في « الكشف والبيان » (١٩٤/٥) دون نسبة .

(٥) أورده بنحوه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨١٥٣) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الترمذي (١٣٩٥) ، والنسائي (٨٢/٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وفي (ب ، ج ، د) : (من قتل مؤمن) .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٢٣٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) سورة النساء (٩٣) .

[أنواع القتل]

وهو أنواع ؛ منها : الغيلة ؛ وهو أن يخدعَ الرجلَ حتىٰ يصيرَ إلىٰ موضعٍ يستخفي له فيقتله فيه ، وهو الذي يقول فيه أهل الحجاز : ليس للوليِّ أن يعفو عنه[1] .

والفتك ؛ وهو أن يأتي الرجلُ رجلاً وهو غارٌّ مطمئنٌ[2] ، لا يعلم بمكان الذي يريد قتله ، حتىٰ يقتله ، أو يكمن له ليلاً أو نهاراً ، فإذا وجد غِرَّة . . قتله ، قال صلى الله عليه وسلم : « قَيَّدَ الإيمانُ الفتكَ ، لا يفتك مؤمن »[3] .

والصبر ؛ وهو أن يُؤخذ الأسير فيُقتل .

والغدر ؛ وهو أن يُعطِيَ غيره أماناً ثم يقتله ، وهو شرُّ الوجوه كلها ، وهو المراد بالحديث ، قال صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ، فإذا أجارت جاريةٌ . . فلا تخفروها ؛ فإن لكلِّ غادرٍ لواءً من نارٍ يوم القيامة »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أمَّن رجلاً ثم قتله . . فأنا بريءٌ منه وإن كان المقتول في النار »[5] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : حاكياً عن ربه تعالىٰ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمَه خصمتُهُ : رجلٌ أعطىٰ بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفىٰ منه ولم يوفِّهِ أجرَهُ »[6] .

فَصْلٌ

[الزنا مما يورث الفقر ويقطع الرزق]

ومن ذٰلك : الزنا ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تزنوا ؛ فإن الزنا يقطع الرزق ، ويهدم

---

(1) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٣٠١/٣) ، وقال : (وأما أهل العراق . . فالغيلة عندهم وغيرها سواء ؛ إن شاء الولي . . عفا ، وإن شاء . . قتل) .

(2) أي : وهو غافلٌ عنه غير متنبهٍ إليه .

(3) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « البحر الزخار » (٩٧١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(4) أخرجه الحاكم (١٤١/٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(5) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٤١/٢٠) عن سيدنا معاذ رضي الله عنه ، وفيه : (وإن كان المقتول كافراً) .

(6) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

العمر ، ويدخل النار ، ويسوّد الوجه والصحائف »[١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا تزال أمتي بخيرٍ ما لم يفشُ فيهم ولد الزنا ، فإذا فشا فيهم . . فيوشك أن يعمَّهم الله بعقاب** »[٢] .

وقال عكرمة : (**إذا كثر أولاد الزنا . . قلَّ المطر**)[٣] .

وقال وهب : (مكتوبٌ في التوراة : **الزاني لا يموت حتىٰ يفتقر ، والقَوَّاد لا يموت حتىٰ يعمىٰ**)[٤] .

وقالت زينب رضي الله عنها : **أنهلك وفينا الصالحون ؟** فقال صلى الله عليه وسلم : « **نعم ، إذا كثر الخبث** »[٥] يعني : الزنا .

فصل

[الربا مما يورث الفقر]

ومنها : الربا ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾[٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الربا وإن كثر . . **فعاقبته تصير إلىٰ قُلٍّ** »[٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا بركة في مالٍ خالطه رباً** » .

وقال ابن مسعود : (ما أهلك الله أهل نبوةٍ قط **حتىٰ يكثر فيهم الربا والزنا**)[٨] .

ويقال : ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلدةٍ . . **إلا وخربت** .

ولقد كان أبو حنيفة رحمه الله لا يجلس في ظل شجرةِ غريمه ويقول : في الخبر : « **كل قرضٍ جرَّ نفعاً . . فهو رباً** »[٩] .

---

(١) أورده الديلمي بنحوه في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٣٧٠) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٢) أخرج نحوه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٣/٢٤) عن سيدتنا أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٠٤٤) .
(٤) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٦٥/٧) .
(٥) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١١٢٤٩) ، وابن ماجه (٣٩٥٣) عنها رضي الله عنها .
(٦) سورة البقرة (٢٧٦) .
(٧) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥١٢٣) واللفظ له عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .
(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٦٣/١٠) .
(٩) كذا في « مرقاة المفاتيح » (٥٨/٦) .

فصل

[الخيانة في الكيل والوزن تورث الفقر]

ومنها : الخيانة في الكيل والوزن ، وهي كبيرة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . . . ﴾ الآيات [١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لم تظهر الفاحشة في قومٍ حتىٰ يعلنوا . . إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان . . إلا أُخِذُوا بالسِّنين وشدة الموت وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم . . إلا مُنعوا القطر ، ولولا البهائم . . لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله . . إلا سلَّط الله عليهم عدوَّهم ، وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالىٰ . . إلا جعل الله بأسهم بينهم » [٢] .

[هلاك القرىٰ باستحلال أربعة أمور]

ويروىٰ : أن ليث بن عبد الرحمـٰن قال [٣] : (إنما يؤذن في هلاك القرىٰ إذا استحلُّوا أربعاً : إذا نقصوا الميزان ، وبخسوا المكيال ، وأظهروا الزنا ، وأكلوا الربا ؛ فإذا أظهروا الزنا . . أصابهم الوباء ، وإذا بخسوا المكيال ونقصوا الميزان . . منعوا القطر ، وإذا أكلوا الربا . . جُرِّدَ فيهم السيف) [٤] .

فصل

[الخيانة تجرُّ الفقر]

ومنه : الخيانة في كل شيء ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « الأمانة : تجرُّ الرزق ، والخيانة : تجرُّ الفقر » [٥] .

---

(١) سورة المطففين (١ ـ ٦) ، والآيات بتمامها : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) هو عن ليث عن عبد الرحمـٰن بن سابط ؛ كما في « تنبيه الغافلين » (ص ٣٦٤) .

(٤) تنبيه الغافلين (ص ٣٦٤) .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٦٤) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

وقـال صلى الله عليه وسـلم : « نزلـت المائدة خبـز ولحم[1] ، وأُمِـرُوا ألَّا يخونوا ولا يدَّخـروا لغـدٍ ، فخانوا وادَّخروا وخبؤوا لغـدٍ ، فرُفِعَتْ » ، ويروىٰ : « فمُسِـخوا قردة وخنازير »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه . . خرجتُ من بينهما ، ودخل الشيطان »[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أشار علىٰ أخيه بأمرٍ يعلم أن الرشد في غيره . . فقد خانه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمُّ الرجل قوماً فيخصَّ نفسه بالدعاء دونهم ؛ فإن فعل . . فقد خانهم »[5] .

ويقال : إفشاء الأسرار . . يورث البوار ، والإعراض عن النصيحة . . يورث الفضيحة ، وأعظم الديانة . . ترك الخيانة ، والله لا يحبُّ الخائنين .

فَصْلٌ

[مما يورث الفقر مخالطة العلماء للأمراء]

ومنها : مخالطة العلماء والقرَّاء للكبراء والأمراء ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال يدُ الله علىٰ هـٰذه الأمة ما لم يعظِّمْ أبرارُهم فجَّارَهم ، وما لم يوافق شرارَهم خيارُهم ، وما لم يَمِلْ قرَّاؤهم إلىٰ أمرائهم ، فإذا فعلوا ذٰلك . . رفع الله عنهم البركة ، وسلَّط عليهم جبابرتهم ، وقذفَ في قلوبهم الرعب ، وأنزل بهم الفاقة »[6] .

---

(١) كذا في النسخ ، وفي المصادر : (نزلت المائدة خبزاً ولحماً) بالنصب .

(٢) أخرج الرواية الأولى البزار في « مسنده » (١٤١) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » (٧٠٢٢) ، وأخرج الترمذي الرواية الثانية (٣٠٦١) عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣٣٨٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٣٦٥٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٩٠) ، والترمذي (٣٥٧) ، وابن ماجه (٩٢٣) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٦) كذا في « تنبيه الغافلين » (ص ٥٢٥) عن الحسـن رحمـه الله تعالىٰ ، وأورده مختصراً الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطـاب » (٧٥٧٢) عن سـيدنا علـي رضي الله عنه ، وفـي (أ) : (يرافق) بدل (يوافـق) ، وفي « تنبيـه الغافلين » : (يرفق) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يخرج في آخر الزمان قومٌ يَخْتِلون الدنيا بالدِّين ؛ يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلىٰ من السُّكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله تعالىٰ : أبي يغترُّون ، أم عليَّ يجترئون ؟! فبي حلفتُ ؛ لأبعثنَّ علىٰ أولـٰئك فتنةً تدع الحليم منهم حيراناً »[1] .

فَصْلٌ

[الحرص على الولاية والحكم بغير ما أُنزل والجور مما يورث الفقر]

ومنها : الحكم بغير ما أنــزل الله تعالىٰ ، والحرص على الولاية ، والجور ، قال كعبٌ لابن عبــاس رضي الله عنهما : (إذا رأيتم الســيوف قد أُعْرِيَتْ ، والدمــاء قد أُهرقت . . فاعلمــوا أن حكــم الله قد ضُيِّع ، فانتقــم الله لبعضهم من بعــض ، وإذا رأيتم القطر قد مُنِـعَ . . فاعلمــوا أن الناس قد منعوا الزكاة ، وإذا رأيتم الطاعون قد فشــا . . فاعلموا أن الزنا قد فشا)[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما نقض قومٌ العهد . . إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله . . إلا فشا فيهم الفقر »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه : « إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ؛ لا تأمَّرَنَّ على اثنين ، ولا تولَّينَّ مالَ يتيم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خير للمؤمنِ في الإمارة : أولها ملامة ، وثانيها ندامة ، وثالثها عذابٌ يوم القيامة »[5] .

وقال صلى الله عليه وســلم : « ما مِنْ والٍ يلي شــيئاً من أمور المســلمين . . إلا أُتي به يــوم القيامــة مغلولــة يده إلىٰ عنقه ، يوقف علىٰ جسرٍ من النار ، ينتفض به ذٰلك الجســر

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٣٥٩) .
(٣) أخرجــه الطبراني فــي « المعجم الكبير » (١١/٤٥) ، والبيهقي في « شــعب الإيمان » (٣٠٣٩) عن ســيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه أبو داوود (٢٨٦٨) عنه رضي الله عنه .
(٥) أخرجه الطيالسي في « مسنده » (٢٦٤٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه .

انتفاضةً تزيل كل عضوٍ منه عن موضعه ، ثم يُعاد فيحاسب ؛ فإن كان محسناً
نجا بإحسانه ، وإن كان مسيئاً . . انخرق به ذلك الجسر ، فيهوي به في النار سبعين
خريفاً »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جُعِلَ قاضياً . . فقد ذُبِحَ بغير سكين »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يُجاء بالقاضي العدل يوم القيامة ، فيلْقَىٰ من شدة الحساب
ما يودُّ أنْ لو لم يكن قضىٰ بين اثنين »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قضىٰ بجهالةٍ أو تكلُّفٍ . . لقي الله كافراً ، ومن
قضىٰ فحاف متعمِّداً . . لقي الله كافراً ، ومن قضىٰ ببينةٍ وفقهٍ واجتهادٍ . . فذلك لا له و
عليه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ والٍ يُغلق بابه عن ذوي الخلَّة والحاجة والمسكنة
إلا أغلق الله أبواب السماء عن خلَّته وحاجته ومسكنته »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خمسةٌ غضب الله عليهم ؛ إن شاء . . أمضىٰ غضبه عليهم
في الدنيا ، وإلا . . فمثواهم في الآخرة النار ؛ أحدهم : أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ، و
ينصفهم من نفسه ، ولا يرفع المظالم عنهم »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ ولي من أمر أمتي شيئاً فحسنت سريرته فيهم . . رز
الهيبة من قلوبهم ، وإذا بسط يده لهم بالمعروف . . رزق المحبة منهم ، وإذا وفَّر عليه

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٣٨/٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٠٢٤) عن سيدنا بشر بن عاص
رضي الله عنه ، والجسر : بفتح الجيم وكسرها ، وهو هاهنا الصراط ، وأصلها : القنطرة التي يعبر عليها . انظر « مشارق الأنوار
(١٦٠/١) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٥٧١) ، والترمذي (١٣٢٥) ، وابن ماجه (٢٣٠٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٦٤٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو مسهر الغساني في « نسخته » (٣٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أحمد (٢٣١/٤) عن سيدنا عمرو بن مرَّة رضي الله عنه .

(٦) أورده الغزالي في « فضائح الباطنية » (ص ٢٤٨) ، والحافظ الذهبي في كتاب « الكبائر » المنسوب له (ص ١١٦) ، وابن
حجر الهيتمي في « الزواجر » (٢٤٢/٢) دون عزوٍ لأحد ، وتتمته : « وزعيم قوم يطيعونه فلا يساوي بين الضعيف والقوي
ويتكلَّم بالهوىٰ ، ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ، ولا يعلمهم أمور دينهم ، ولا يبالي ما أخذوا من دنياهم وما تركو
ورجل استأجر أجيراً فيستعمله ولا يوفيه أجره ، ورجل ظلم امرأة مهرها » .

أموالهـم . . وفّـر الله عليه ماله ، وإذا أنصف الضعيف من القوي . . قوى الله سـلطانه ، وإذا عدل . . مدّ الله تعالىٰ في عمره »[1] .

فَصْلٌ

[مفارقة الجماعة والخروج على الأمر تجلب الفقر]

ومن ولي شيئاً من أمر المسلمين . . وجب الصبر تحت لوائه وإن جار وعمل الكبائر ، ولا يجوز الخروج على الولاة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِلَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنَّ رأسه زبيبة »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأىٰ من أميره شيئاً يكرهه . . فليصبر ؛ فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبراً . . إلا مات ميتةً جاهليةً »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من يطع الأمير . . فقد أطاعني ، ومن يعصِ الأمير . . فقد عصاني »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من وُلِّيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله . . فليكرَهْ ما يأتي به من معصية الله ، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من خلع يداً من طاعة . . لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة . . مات ميتةً جاهلية »[6] .

وقـال صلى الله عليه وسـلم : « من أتاكم وأمركـم جميعٌ علىٰ رجـلٍ واحدٍ يريد أن يشـقَّ عصاكم ويُفـرِّق جماعتكم . . فاقتلـوه »[7] ، وكل هـٰذه خرَّجها مسـلم في « صحيحه » .

---

(1) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧٥٨) بإسناده في الأصل (١٣٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(2) أخرجه البخاري (٧١٤٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(3) أخرجه البخاري (٧٠٥٤) ، ومسلم (١٨٤٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .
(4) أخرجه البخاري (٢٩٥٧) ، ومسلم (١٨٣٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(5) أخرجه مسلم (١٨٥٥) عن سيدنا عوف بن مالك رضي الله عنه .
(6) أخرجه مسلم (١٨٥١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(7) أخرجه مسلم (١٨٥٢) عن سيدنا عَرفجة بن شريح الأشجعي الكندي رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من فارق الجماعة ، واستذل الإمارة . . لقي الله ولا وجه له عنده »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أهان سلطان الله في الأرض . . أهانه الله ، ومن أكرم سلطان الله . . أكرمه الله »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « السلطان ظِلُّ الله في الأرض ، يأوي إليه كل مظلوم »[3] .

وأنشد السِّلَفي في طاعة أولي الأمر ، ومن خصَّه الله بالولاية والقهر : [من الوافر]

عليكَ بطاعةِ السُّلطانِ سرّاً ... وجهراً ما بقيتَ مدى الزَّمانِ

ولا تعبأْ بذي سَفهٍ وطيشٍ ... رَقيعٍ قد يُمنِّيكَ الأماني

فطاعةُ مَنْ له أمرٌ ونهيٌ ... أمانٌ في أمانٍ في أمانِ

فإن أصلح وعدل . . زاد فضله وتضاعف أجره ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إن أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً . . إمامٌ عادل »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفس محمدٍ بيده ؛ إن الوالي العدل ليرفع له كل يومٍ مثل عمل رعيته ، وصلاته تعدل سبعين ألف صلاة ، وإن جار وظلم . . ثقل حمله وعليه وزره ، وذلك بذنوبنا »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم »[6] .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٨٧) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٤) ، والبيهقي بتمامه (٨/١٦٣) برقم (١٦٧٣٧) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٦٩٨٤) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٠٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . وقوله : (ظل الله) أي : ستر الله ، وقيل : خاصة الله .

(٤) أخرجه الترمذي (١٣٢٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢١٦١) بنحوه عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وليس فيه : (وذلك بذنوبنا) .

(٦) أخرجه مسلم (١٨٤٦) عن سيدنا سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم .. إلا حرَّم الله عليه الجنة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كما تكونون .. يولَّىٰ عليكم »[2] .

ويروىٰ : (أسدٌ حطوم .. خيرٌ من والٍ ظلوم ، ووالٍ ظلوم .. خيرٌ من فتنةٍ تدوم)[3] .

فصل

[الاحتكار مما يورث الفقر]

ومنها : الاحتكار في الأقوات ؛ وهو أن يشتري في الغلاء ويمسكه حتىٰ يضرَّ بالناس فيزداد الثمن ، قال صلى الله عليه وسلم : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون »[4] ، و« من احتكر على المسلمين طعاماً .. ضربه الله بالجذام والإفلاس »[5] .

قال العلماء : وأما إذا اشتراه في الرخص وانتظر به الغلاء ، أو دخل عليه غلَّةٌ من ملكه فتربَّصَ بها الغلاء .. فليس باحتكارٍ ولا يأثم بذلك ، وهذا المعنىٰ أراد والدي رضي الله عنه بقوله : [من البسيط]

واحفظْ طعامَكَ في حالِ الأمانِ إذا ... طابَ المكانُ لها حتىٰ يَهُبَّ غَلَا

اللهمَّ إلا إن كان بالناس ضرورة ، وعنده ما يفضل عن مُؤَنِهِ ومؤنِ عياله سنة .. فإنه يجب عليه بيعُ الفضل ، فإن لم يفعل .. أجبرَهُ السلطان علىٰ ذلك ، والله أعلم .

فصل

[الإساءة لأولياء الله تورث الفقر]

ومنها : الإساءة إلىٰ أولياء الله ؛ وهم : الذين إذا رُؤوا .. ذُكِرَ الله ، قال صلى الله عليه

(١) أخرجه البخاري (٧١٥١) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .
(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٥٧٧) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه ، ووقع في (ب ، ج) : (كما تكونوا) وهي لغة .
(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٨٤/٤٦) عن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه .
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢١٥٣) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(٥) أخرجه ابن ماجه (٢١٥٥) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

وسلم : « يقول الله تعالىٰ : مَن أهان لي ولياً . . فقد بارزني بالمحاربة ، وإنّي لأسرعُ شيءٍ إلى نُصرة أوليائي ؛ إني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحَرِب »[1] [أي] : شديد الغضب

وقال صلى الله عليه وسلم : « إياك ونار المؤمن لا تحرقك ، وإن عثر كل يوم سب مرات ؛ فإن يمينه بيد الله ، إذا شاء أن ينعشَه . . نَعَشَهُ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رُبَّ أشعثَ أغبرَ لا يُؤْبه له ، لو أقسم على الله لأبره »[3] .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما ـ ونظر إلى الكعبة ـ : (ما أعظم حرمتكِ !! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منكِ)[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ملعونٌ من ضارَّ مؤمناً أو مَكَرَ به »[5] .

فصل

[قطع الشجر يورث الفقر]

ومن ذٰلك : قطع الشجر المنتفَع به في الطرق ونحوها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من قطع سدرةً . . صَوَّبَ الله رأسه في النار »[6] ، قال أبو داوود : هٰذا مختصر ، أراد : « من قطع سدرةً من فلاةٍ ظُلماً وعُتوّاً بغير حقّ له فيها ، كان يستظلُّ بها ابنُ السبيل والبهائم . . صوَّب اللهُ رأسه في النار »[7] .

قال الكاشغري : (والتحرُّز عن قطع الأشجار الرطبة . . يزيد في العمر) ، وإذا كان كذٰلك . . فقطعها ينقصُهُ ، والله أعلم ، وقد نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن قطع شيءٍ من نبات الأرض ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ . . . ﴾ الآية[8] .

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٨٩٢) في الأصل (١٦٤) عن أنس رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٨٩٦) في الأصل (١٦٤) عن الغاز بن ربيعة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٥٤) ، وابن ماجه (٤١١٥) عن سيدنا أنس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) .
(٥) أخرجه الترمذي (١٩٤١) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
(٦) أخرجه أبو داوود (٥٢٣٩) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٥٧) عن عبد الله الخثعمي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٧) سنن أبي داوود (٥٢٣٩) .
(٨) سورة الإسراء (٤٤) ، وانظر « الدر المنثور » (٥/ ٢٩٠) وما بعدها ، وفيها جملة وافرة من أخبار تسبيح الشجر وغيره .

قلت : وأما للمصالح . . فلا بأس بقطع النبات وقلعه ؛ (قطع صلى الله عليه وسلم نخلَ بني النضير وحرَّق)[1] .

وروىٰ أبو عبيد بإسناده في الذي قضىٰ له النبي صلى الله عليه وسلم بالأرض وقد غرس فيها ، قال الراوي : (فلقد رأيتها يضرب في أصولها بالفؤوس ، وإنها لنخلٌ عُمٌّ) أي : تامة في طولها والتفافها ، والله أعلم[2] .

فصل

[بوابة الفقر السؤال عن ظهر غنىً]

ومنها : السؤال عن ظهر غنىً ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ما فتح عبدٌ علىٰ نفسه بابَ مسألةٍ . . إلا فتح الله عليه باب فقر »[3] ، ويروىٰ : « سبعين باباً من الفقر »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن سأل الناس عن ظهر غنىً . . فصداعٌ في الرأس ، وداءٌ في البطن »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من احتاج فكتم الناس وأفضىٰ إلى الله تعالىٰ . . كان حقاً على الله أن يفتح له برزقٍ واسعٍ من حيث لا يحتسب »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أصابته فاقةٌ فأنزلها بالناس . . لم تُسَدَّ ، وإن أنزلها بالله . . أغناه »[7] .

وقال عمر : (مكسبةٌ فيها بعض الرِّيبة . . خيرٌ من المسألة)[8] .

وقال بعضهم : لا تسألوا غير مولاكم ؛ فسؤال العبد غيرَ سيده تشنيعٌ على السيد .

---

(1) أخرجه أبو داوود (٢٦١٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(2) غريب الحديث (١/٢٩٦) ، والخبر أخرجه البيهقي (٦/٩٩) برقم (١١٦٤٩) عن سيدنا الزبير رضي الله عنه .
(3) أخرجه الترمذي (٢٣٢٥) عن سيدنا أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه .
(4) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٧/٢٨٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(5) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٥/٢٦٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٥٢٦) عن سيدنا زياد بن حارث الصُّدائي رضي الله عنه .
(6) سيأتي في الحديث الآتي .
(7) أخرجه أبو داوود (١٦٤٥) ، والترمذي (٢٣٢٦) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(8) أخرجه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٣٢٣) ، وفيه : (الدناءة) بدل (الريبة) .

وقال معاذ : (ينادي منادٍ يوم القيامة : أين بغضاء الله في أرضه ؟ فيقوم سُؤَّال المساجد)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن المسألة لا تحلُّ إلا لثلاثة : رجلٌ تحمَّل بحَمَالةٍ بين قوم[2] ، ورجلٌ أصابته جائحةٌ فاجتاحت ماله[3] ، فيسأل حتىٰ يصيب سداداً من عيش ، ورجلٌ أصابته فاقةٌ حتىٰ يشهدَ ثلاثةٌ من ذوي الحِجَىٰ من قومه أن قد أصابته فاقة ، وأن قد حلَّت له المسألة ، وما سوىٰ ذٰلك من المسائل سحتٌ »[4] .

فصل

[كثرة الطمع والحرص من أسباب الفقر]

ومنها : الحرص وكثرة الطمع والشَّره والرغبة في الدنيا ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « الطمع فقرٌ حاضر »[5] .

ويروىٰ : أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام : « أتريد ألَّا تحتاجَ إلى الناس ؟ قال : نعم ، قال : لا تطمع في أموال الناس »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن هٰذا المال خضرةٌ حلوة ؛ فمن أخذه بسخاوة نفسٍ .. بُورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفسٍ .. لم يُبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع »[7] .

ويروى : « الدنيا حلوة ، فمن أخذ عفوها .. بُورك له فيها »[8] .

---

(١) كذا في « إحياء علوم الدين » (٢٤٦/٣) ، وأخرجه أبو بكر بن المرزبان في « ذم الثقلاء » (ص ٦٤) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ .

(٢) الحَمالة : كأن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء ، فيتحمل دياتها رجلٌ ؛ ليصلح ذات البين . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) والجائحة : المصيبة تحلُّ في مال الرجل فتجتاحه كلَّهُ ؛ كالجراد والبَرَد والسيل والفتنة ، نسأل الله اللطف والعافية .

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٢٩١) عن سيدنا قَبيصة بن المخارق رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البيهقي في « الزهد الكبير » (١٠١) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٦) أخرج الحاكم (٣١٣/٤) ، وابن ماجه (٤١٠٢) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما قال : أتىٰ رجلٌ فقال : يا رسول الله ؛ دُلَّني علىٰ عملٍ إذا أنا عملته .. أحبني الله وأحبني الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ازهد في الدنيا .. يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس .. يحبوك » .

(٧) أخرجه البخاري (١٤٧٢) ، ومسلم (١٠٣٥) عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢٩/٢٤) عن سيدتنا خولة بنت قيس رضي الله عنها . وقوله : (عفوها) أي : ما سهل عليه ، يقال : خذ ما عفىٰ لك ؛ أي : جاء سهلاً ، وقوله تعالىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [الأعراف ١٩٩] أي : خذ الميسور من أخلاق الناس . انتهىٰ من هامش (أ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في رُوعي : أنه لن يموت عبدٌ حتى
ستكمل رزقه ، فأجملوا في الطلب ، ولا يحملنَّكُمُ استبطاءُ الرزق على أن تطلبوا شيئاً من
ضل الله بمعصيته ؛ فإنه لا ينالُ ما عند الله إلا بطاعته »[1] .

« ألا وإن لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة ؛ فمن رضي به . . بورك له فيه فوسعه ، ومن
م يرضَ به . . لم يبارك له فيه ولم يسعه »[2] .

« إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الرغبة في الدنيا تكثر الهمَّ والحزن ، والزهدُ في الدنيا
ريح القلب والبدن »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنك لا تدع شيئاً اتقاء الله . . إلا أعطاك الله خيراً منه »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما ترك العبد شيئاً من الدنيا . . إلا أعطاه الله خيراً ممَّا
رك »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنمٍ بأفسدَ لها من حرص
مرء على المال والشرف لدينه »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أحبَّ دنياه . . أضرَّ بآخرته ، ومن أحبَّ آخرته . . أضرَّ
دنياه ؛ فآثروا ما يبقى على ما يفنى »[8] .

[تعس عبد الدينار وعبد الدرهم]

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعسَ عبدُ الدينار وعبدُ الدرهم وعبدُ الخميصة ؛ إن

) أخرجه الدارقطني في « العلل » (٥/٢٧٣) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .
) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٢٩٢) عن رجلٍ من بني سليم يرفعه .
) أخرجه ابن حبان (٣٢٣٨) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، فظهر أن السياق هنا جامعٌ لثلاثة أخبار .
) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٧٨) عن سيدنا ابن عمرو رضي الله عنهما ، وأخرجه البيهقي في « شعب
يمان » (١٠٠٥٤) عن طاوس رحمه الله تعالى مرسلاً .
) أخرجه النسائي في « الكبرى » (١١٨١٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٣٦٤) عن سيدنا أبي قتادة وسيدنا أبي
هماء عن بدويٍّ لقي النبي صلى الله عليه وسلم وحدَّثهما به .
) أورده الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٤/٥٧) في الأصل (٢٤٤) دون نسبة ورفع .
) أخرجه الترمذي (٢٣٧٦) ، والنسائي في « الكبرى » (١١٧٩٦) عن سيدنا كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه .
) أخرجه الحاكم (٤/٣٠٨) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

أُعطيَ . . رضي ، وإن لم يُعْطَ . . سخط ، تعسَ وانتكس ، وإذا شيك . . فلا انتقشَ »[1] .

ويروىٰ : « لُعِنَ عبدُ الدِّينار وعبدُ الدِّرهم »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خيار المؤمنين القانع ، وشرُّهم الطامع »[3] .

وقال : « ليجيئنَّ أقوامٌ يوم القِيامة وأعمالهم كجبال تِهامة ، فيُؤمَر بهم إلى النار » قالوا : يا رسول الله ؛ مصلِّين ؟ قال : « نعم ؛ كانوا يصلُّون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل ، فإذا عرض لهم شيءٌ من الدنيا . . وثبوا عليه »[4] .

ويروىٰ : (لا تنظروا إلىٰ صوم الرجل وصلاته ، ولـٰكن انظروا إلىٰ ورعه إذا أشرف على الدنيا)[5] .

وينشد : [من مجزوء الرمل]

لا يَغُرَّنْـــــكَ مـــــن المـــــر	ءِ رداءٌ رقَّعَـــــــــــــهْ
وقميـــصٌ فـــوق كعـــبِ السَّـــ	ـــاقِ منـــــه رفعَـــــهْ
وجبيــــــن لاح فيـــــ	ــــه أثـــرٌ قـــد خلعـــهْ
أرِهِ الدِّرهـــــمَ تعـــــرِفْ	غيَّـــــــهُ أم ورعَـــــهْ

فصل

[حرمان الرزق بالذنوب والمعاصي]

ومن ذٰلك : الذنوب والمعاصي كلُّها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[6] .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (وإذا شيك) أي : دخلت شوكةٌ في رِجْله . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٢٧٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/١٧٧) عن سيدنا سالم مولىٰ أبي حذيفة رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/١٠٤) عن ضمرة بن حبيب رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « النهاية في غريب الحديث » (٢/٤٨٩) .

(٦) سورة الرعد (١١) .

وقال جل وعلا : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليُحرم الرزقَ بالذنب يصيبه » [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لن يهلك الناس حتىٰ يُعْذِروا من أنفسهم » [3] أي : حتىٰ تكثر ذنوبهم وعيوبهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حاول أمراً بمعصية الله تعالىٰ . . كان أبعد له ممَّا رجا ، وأقرب مما اتقىٰ » [4] .

و« مَنْ طلب محامدَ الناس بمعاصي الله تعالىٰ . . عاد حامدُهُمْ منهم ذامّاً » [5] ، و« من أرضى الناس بسخط الله . . وكلَهُ الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس . . كفاه الله شرَّهم » [6] .

و« مَن أحسن فيما بينه وبين الله . . كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومَنْ أصلح سريرته . . أصلح الله علانيته ، ومَن عمل لآخرته . . كفاه الله أمر دنياه » [7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن اعتزَّ بالعبيد . . أذلَّه الله » [8] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : أنا الملك ، قلوبُ الملوك بيدي ؛ فأي قومٍ أطاعوني . . جعلتُ قلوبَ الملوك عليهم رحمة ، وأي قومٍ عَصَوني . . جعلتُ قلوب الملوك عليهم نقمة ، فإذا رأيتم منهم ما تكرهون . . فلا تميلوا إليهم بالمعصية ، وتوبوا . . أُعطِّفْ قلوبَهم عليكم » [9] .

---

(١) سورة الأنفال (٥٣) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٢) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٣٤٧) عن ابن البختري ، عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٣٩/٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٤٩٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٨٨/٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها واللفظ له .

(٧) أخرجه الحاكم في « تاريخه » كما في « كنز العمال » (٥٢٧٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٧٤/٢) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٩) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٩٥٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٨٨/٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مسكين ابن آدم ؛ لو يخاف من النار كما يخاف من الفقر . . لنجا منهما جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنىٰ . . لوصل إليهما جميعاً ، ولو خاف الله في الباطن كما يخافه في الظاهر . . لسعد في الدارين جميعاً »(١) .

* * *

فيا أيها المحب للسلامة ؛ سالم . . تسلم ، ولا تضرَّ مسلماً . . تندم ؛ فكما تدين . . تُدان ، وكما تذمُّ . . تُذَمُّ وتُهان ؛ فإنْ مكروهٌ أتاك أو أحدٌ آذاك . . فبما كسبت يداك ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾(٢) ، وقال تعالىٰ : ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾(٣) ، قال صلى الله عليه وسلم : « هي المصيبات في الدنيا »(٤) .

[عاقبة الغش]

ويُروىٰ : أن لبَّاناً كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ، فجاء سيلٌ فذهب بالغنم ، فجعل يبكي ويقول : (اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً)(٥) ؛ فاعمل لله وللناس ما تحب أن يعمل لك . . تنلْ عملك .

فصل

[في أشياء تورث الفقر]

ومما ينبغي اجتنابه : حرق قشر البصل والثوم ، والنوم على الوجه ، وكنس البيت في الليل ، وكنسه بالخرقة ، وترك الكُناسة في البيت ، وغسل اليد بالطين والنُّخالة ، وفي الإناء الذي أكل فيه ، والجلوس على العتبة ـ وهي التي يوطأ عليها ـ والاتكاء علىٰ أحد زوجي الباب ، والتوضُّؤ في المتبرَّز .

وخياطةُ الثوب على البدن ، وتجفيف الوجه بالثوب ، وترك اليد على الخاصرة ، والبول

---

(١) كذا في « إحياء علوم الدين » (٣٧/٨) عن بعض الحكماء .
(٢) سورة الشورىٰ (٣٠) .
(٣) سورة النساء (١٢٣) .
(٤) أخرجه الطبري في « تفسيره » (١٠٥٣٩) عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٥) أورد هـٰذه القصة ابن الجوزي في « المدهش » (٥٧٣/٢) وقال : (ولسان الجزاء يناديه : يداك أوكتا وفوك نفخ) .

عرياناً ، والأكل جنباً ، وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والبكور إلى السُّوق ، وبطء الرجوع منه .

وشراء كِسَرِ السائلين ، ودعاء الشَّر على الوالدين والأولاد وعلى الولاة ، وترك تخمير الأواني ، وإطفاء السِّراج بالنَّفَسِ ، والرمي بالقملة وهي حيَّةٌ ، وغسل القدم باليمين ، والبول في الماء الراكد .

ولبس السراويل قائماً ، والتعمُّم قاعداً ، وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة ، والأكل بإصبعين ، والمشي بين الغنم ، وبين امرأتين ، وحجامة يوم سابع من الشهر ، وكثرة العبث باللحية ، وقرع الأسنان ، وتشبيك الأصابع حول الرُّكبتين ، وكثرة تفقيعها ، ووضع الكفِّ على الأنف ، وقطع الظفر بالسِّنِّ .

وكشف العورة في وجه الشمس والقمر ، واستقبال القبلة ببولٍ أو غائط ، والتثاؤب في الصلاة ، والبُزاق على الخلاء والرماد ، ووضع اليد على الخد وأنت قاعدٌ بلا وجع .

ومن أعظم ذٰلك : التهاون بالصلاة ، والتهاون بما يسقط من المائدة ، وترك التسمية على الطعام ، وكثرة الأكل ، والكذب ، ولبس نعل الشمال قبل اليمين ، والأكل على الطبق المقلوب . . فكل هٰذه الخصال تورث الهمَّ والحاجة ، فينبغي اجتنابها . ذكر أكثرها الكاشغري في بعض مصنفاته ، والله أعلم .

فَصْلٌ

[في التوبة ووجوبها وكيفيتها]

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] ، وقال جل وعلا : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ . . . ﴾ الآية[2] .

وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

---

(١) سورة النور (٣١) .
(٢) سورة الفرقان (٧٠) .
(٣) سورة النحل (١١٩) .

وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ . . . ﴾ الآية [1] .

وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « التائب حبيب الله » [3] ، « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » [4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا تاب العبد فقبل الله توبته . . أنسى الحفظة ما كان يعمل ، وقيل للأرض ولجوارحه : اكتمي عليه ، ولا تظهري مساويه أبداً » [5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تاب قبل أن تطلع الشمسُ من مغربها . . تاب الله عليه » [6] .

وقال الفضيل : (لا يُرَدُّ الجور بالسيوف ، وإنما يُرَدُّ بالتوبة) .

* * *

وقد أجمعت الأمة علىٰ وجوبها ؛ ولأن الانخلاع عن المعاصي واجبٌ على الدوام ، فصارت التوبة واجبةً على الفور ، وهي من أصول الإسلام .

وهي منقسمةٌ إلىٰ توبتين : توبة بين العبد وبين الله ـ وهي التي يسقط بها الإثم ـ وإلىٰ توبة في الظاهر ؛ وهي التي تعود بها الشهادة والولاية .

[التوبة بين العبد وربه وشروطها]

أما الأولىٰ . . فإنه يندم علىٰ ما فعل ، ويترك فعله في الحال ، ويعزم ألَّا يعود إليه أبداً ؛

---

(١) سورة النساء (١٧) ، وقال مجاهد والضحاك : الجهالة : العمد ، وقال الزجاج : الجهالة : اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ، وقال سائر المفسرين : هي المعاصي كلها ؛ فكل من عصى الله . . فهو جاهل حتىٰ ينزع عن معصيته .
قال السدي والكلبي : القريب : ما دام في صحته قبل المرض والموت ، وقال عكرمة : ما قبل الموت . . فهو قريب ، ونحوه عن الضحاك ، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : هو أن يتوب قبل موته بفواق ناقة ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم تغرغر نفسه » . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) سورة البقرة (٢٢٢) .

(٣) أخرجه بنحوه أبو الشيخ في « الثواب » كما في « الدرر المنتثرة » للسيوطي (١١١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٥٣/٣) في الأصل (١٥٥) ، وأخرجه بنحوه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٧٥١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١١١١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فإن لم يتعلَّق به حقٌّ ماليٌّ لله ولا للعباد ؛ كقُبلة الأجنبية ومباشرتها فيما دون الفرج . . فلا شيء عليه سوىٰ ذٰلك[1] .

وإن تعلَّق بها حقٌّ ماليٌّ ؛ كمنع الزكاة والغصب والخيانة في أموال الناس . . وجب مع ذٰلك تبرئة الذِّمة عنه ؛ بأن يؤدِّي الزكاة ، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَتْ ، ويغرم بدلها إن لم تبقَ ، أو يستحل المستحق فيبرئه .

ويجب أن يعلم المستحق إن لم يعلم به ، ويُوصِله إليه إن كان غائباً وغصبه منه هناك ؛ فإن مات . . سلَّمه إلىٰ وارثه ؛ فإن لم يكن له وارثٌ أو انقطع خبره . . دفعه إلىٰ قاضٍ حسن السيرة والديانة ؛ فإن تعذَّر . . تصدَّق به على الفقراء بنية الغرامة له إن وجده ، فإن كان معسراً . . نوى الغرامة إذا قدر ، فإن مات قبل القدرة وكان غاصباً بالتزامها . . فالظاهر : ثبوت المطالبة بالظلامة ، والمرجوُّ من فضل الله : المغفرة[2] .

* * *

فأما إذا استدان في موضعٍ يُباح له الاستدانة ، واستمرَّ عجزه عن الوفاء حتىٰ مات ، أو أتلف شيئاً خطأً وعجز عن غرامته حتىٰ مات . . فهٰذا لا مطالبة في حقه في الآخرة ؛ إذ لا معصية منه ، والمرجو : أن الله تعالىٰ يُعوِّض صاحب الحق[3] .

وتستباح الاستدانة لحاجةٍ في غير معصيةٍ ولا سرفٍ إذا كان يرجو الوفاء من جهة ، أو سببٍ ظاهر .

* * *

وإن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ليس بمالي ؛ فإن كان حداً لله تعالىٰ كالزنا ونحوه ؛ فإن لم يظهر عليه . . فله أن يظهره ويقرَّ ؛ ليقام عليه الحد ، والأفضل : أن يستر علىٰ نفسه ؛ لِمَا

---

(١) أخرج البخاري (٦٨٢٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجلٌ فقال : يا رسول الله ؛ إني أصبتُ حداً فأقمه عليَّ ، قال : ولم يسأله عنه ، قال : وحضرت الصلاة ، فصلىٰ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة . . قام إليه الرجل ، فقال : يا رسول الله ؛ إني أصبت حداً فأقم فيَّ كتاب الله ، قال : « أليس قد صليتَ معنا ؟ » قال : نعم ، قال : « فإن الله قد غفر لك ذنبك وحدَّك » .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٧/٤٩٧ ـ ٤٩٨) .

(٣) أخرج البخاري (٢٣٨٧) ، وابن ماجه (٢٤١١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أخذ أموال الناس يريد أداءها . . أدَّى الله عنه ، ومن أخذ يريد إتلافها . . أتلفها الله » .

قدَّمتُ في أقسام اللسان [1] ، فإن ظهر . . فقد فات الستر ، فيأتي الإمامَ ؛ ليقيم عليه الحد .

وإن كان حقاً للعباد ؛ كالقصاص وحدِّ القذف . . فيأتي المستحقَّ ويمكنه من الاستيفاء ، فإن لم يَعلمِ المستحقُّ . . وجب إعلامه ، فيقول : أنا الذي قذفك أو قتل أباك ؛ فإن شئتَ . . فاقتصَّ ، وإن شئتَ . . فاعفُ .

* * *

وتصح التوبة من القتل الموجب للقَوَد قبل تسليم القاتل نفسه للقصاص في حق الله تعالىٰ ، ويكون منعه للقصاص معصيةً مجددةً تقتضي توبة لها ، ولا تقدح بالأُولىٰ [2] .

[كيفية التوبة من الغيبة والحسد]

وأما الغيبة ؛ فإن لم تبلغ المغتاب . . فيكفيه الندم والاستغفار في الأصح ، قال صلى الله عليه وسلم : « إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه . . فليستغفر له ؛ فإن ذٰلك كفارة له » [3] .

فإن بلغتْهُ . . فيأتيه ويستحلُّه ، ويشترط أن يُبيِّن له ما اغتابه به .

ويسن للمغتاب أن يبرئه منها ؛ فإن تعذَّر لموته أو تعسَّر لبُعده . . فقد تعذَّر تحصيل البراءة عنهما ، لٰكن ينبغي أن يكثر الاستغفار له والدعاء ، ويكثر الحسنات ، ولا اعتبار بتحليل الورثة .

* * *

والتوبة من الحسد ونحوه ـ وهو أن يهوىٰ زوال نعمة الغير ويُسَرَّ بنكبته ـ تحصل بما تقدَّم ، فيسأل الله زوال هٰذه الخصلة .

ولا يُستحبُّ أن يخبر المحسود بحسده له [4] ، فلو قصَّر فيما عليه من مظلمةٍ ودَينٍ ومات المستحق واستحقَّه وارثٌ بعدَ آخر ، ثم مات ولم يوفِّهم . . فالمستحق للمطالبة في

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٢٤٣) .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٣٩٨/٧) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٤٧/٣) بلفظه عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ، وابن أبي الدنيا في « الغيبة والنميمة » (١٥٥) بنحوه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) قال الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٣٩٩/٧) بعد نقله ما ذُكر : (قلت : المختار بل الصواب : أنه لا يجب إخبار المحسود ، بل لا يستحب ، ولو قيل : يكره . . لم يبعد) .

الآخرة صاحب الحق أولاً في الأصح ، فلو دفع إلىٰ بعض الوارثين عند انتهاء الاستحقاق إليه . . خرج من مظلمة الكل إلا فيما سوَّفَ وماطَلَ .

[انقسام توبة الظاهر إلىٰ فعلية وقولية]

وأما توبة الظاهر التي يتعلَّق بها عَود الشهادة . . فهي فعليةٌ ؛ كالزنا والسرقة ونحوهما ، فلا يكفي إظهار التوبة منها في قَبول الشهادة ، بل يُختبر مُدَّةً يغلب على الظن أنه قد صلحت سريرته ، وأنه صادقٌ في توبته ؛ وذٰلك سَنَةٌ على الصحيح ، وقيل : نصفها ، وقيل : لا تقدير لها[1] .

وقوليةٌ كالقذف ، فيشترط في التوبة منه القول ، فيقول : القذف باطل ، أو يقول : أنا نادمٌ علىٰ ما فعلت ولا أعود ، أو يقول : ما كنتُ محقاً في قذفي وقد تُبْتُ منه ونحوه ، وليكن ذٰلك عند القاضي .

وسواء في ذٰلك القذف علىٰ سبيل السبِّ والإيذاء ، أو علىٰ صورة الشهادة إذا لم يتم العدد ، لٰكن لا تُشترط المدة المذكورة إن كان علىٰ صورة الشهادة ، فلو جاء ببينةٍ علىٰ زنا المقذوف ، أو اعترف المقذوف ، أو قذف زوجته ولاعن . . لم يحتج إلىٰ توبة .

* * *

وكذا ينبغي اشتراط التوبة بالقول في سائر المعاصي القولية كالغيبة ونحوها ، فيقول في شهادة الزور : كذبت ولا أعود ، ويستبرأ المدة المذكورة ، ثم تقبل شهادته في غير تلك الواقعة .

وسواء في ردِّ الشهادة والتوبة قذف محصناً أو غيره ، حتىٰ لو قذف عبده أو ولده . . فالحكم كذٰلك ، فتحريم القذف سببٌ للردِّ .

وتصح التوبة من ذنبٍ وإن كان ملابساً ذنباً آخر مصرّاً عليه ، وإذا تاب من ذنبٍ توبةً صحيحةً ثم عاد إليه في وقتٍ . . أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ، ولم تبطل توبته من الأول ، خلافاً للمعتزلة في هاتين المسألتين .

---

(١) انظر « روضة الطالبين » (٧/٤٠٠) .

ومن تاب من معصيةٍ وذكرها . . وجب تجديد الندم كلما ذكرها ، وقيل : لا يجب ، فإن لم يجدِّد التوبة . . كان ذلك معصية جديدة ، والتوبة الأولى صحيحة[1] .

* * *

وتجب توبة من ترك التوبة ، وإسلام الكافر ليس بتوبةٍ من كفره ، وإنما توبته ندمُه على كفره ، فيجب مقارنة الإيمان بالندم على الكفر ، ثم يسقط وزر الكفر بالإيمان ، والندم على الكفر إجماعاً قطعاً ، والله أعلم . ذكره النواوي وغيره[2] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حلف فقال في حلفه : واللاتِ والعزى . . فليقل : لا إلـه إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعالَ أقامرك . . فليتصدَّق »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار »[4] .

وقال بعضهم : (الذنب الذي لا يغفر . . قولُ العبد : ليت كل شيء عملته مثل هـٰذا)[5] .

فينبغي ألَّا يستهزئ الإنسان بذنبٍ وإن صغر ، فتواتر الصغائر عظيمٌ في تسويد القلب .

اللهم ؛ اغفر لنا ولوالدينا ، ولأحبابنا ولأصحابنا ، ولجميع المسلمين .

* * *

---

(١) انظر « روضة الطالبين » (٧/٤٠٠ ـ ٤٠٢) .

(٢) انظر « روضة الطالبين » (٧/٤٠٢) وما قبلها وما بعدها .

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٦٠) ، ومسلم (١٦٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٨٥٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٧/١١٠) .

الباب الرّابع

في الطبّ والمنافع (1)

اعلم : أن التداوي مأمورٌ به ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « يا عباد الله تداووا ؛ فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء ، غير داءٍ واحدٍ وهو الهرم » (2) .

قال الشافعي رضي الله عنه : (العلم علمان : علم الفقه للأديان ، وعلم الطب للأبدان) (3) .

فإن قلت : الرضا بالقضاء واجبٌ ، فلعل التداوي خروج عن الرضا ؟

فاعلم : أن من جملة الرضا بقضاء الله تعالى التوصُّل إلىٰ محبوباته بمباشرة ما جعله سبباً ، فليس من الرضا للعطشان ألَّا يمدَّ يده إلى الماء زاعماً رضاه بالعطش الذي قضاه الله ؛ فإن الله تعالىٰ قد أمرنا بإزالة العطش بالماء ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ﴾ (4) ؛ فمعنى الرضا : ترك الاعتراض على الله تعالىٰ إظهاراً وإضماراً ، مع بذل الجهد في التوصُّل إلىٰ محابِّه ؛ وذٰلك بحفظ الأوامر وترك المناهي ، فافهم ذٰلك . ذكره الغزالي (5) .

وقد سُئل صلى الله عليه وسلم عن الأدوية والرُّقَىٰ : هل تردُّ من قَدَرِ الله شيئاً ؟ فقال : « هي من قدر الله » (6) .

إذا عرفت هٰذا . . فسأورد لك من الأحاديث المتضمِّنة للطب ما فيه مَقْنعٌ للأديب ، وتَذْكار للطبيب إن شاء الله تعالىٰ ، وأذكره مشروحاً ، ولا ألتزم فيه ترتيباً ، والله الموفِّق .

---

(1) في (ج) : (في الطب والتداوي) .

(2) أخرجه الحاكم (٣٩٩/٤) ، وأبو داوود (٣٨٥٥) ، والترمذي (٢٠٣٨) عن سيدنا أسامة بن شريك رضي الله عنه .

(3) أخرجه الرازي في « آداب الشافعي ومناقبه » (ص ٣٢١) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (١١٤/٢) واللفظ له .

(4) سورة النساء (١٠٢) .

(5) إحياء علوم الدين (٥٢٥/٨) وما بعدها .

(6) أخرجه ابن حبان (٦١٠٠) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه ، والترمذي (٢٠٦٥) ، وابن ماجه (٣٤٣٧) عن سيدنا أبي خزامة رضي الله عنه .

القول في الحمية وتقدير الأكل

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (١) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه ؛ فإن ذٰلك أصل كل داء » .

وقال صلى الله عليه وسلمَ : « أصل كل داء البردة » (٢) ؛ أي : التُّخمة والبَشَم ، ويروى : (البَرْد) (٣) بسكون الراء وحذف الهاء ؛ وهو ضد الحر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الأكل على الشبع يورث البرص » (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يُحبُّه ؛ كما تحمون مريضكم الطعامَ والشرابَ تخافون عليه » (٥) .

وقال عمر رضي الله عنه : « إياكم والبِطْنة في الطعام والشراب ؛ فإنها مفسدةٌ للجسم ، مورثةٌ للسقم ، مكسلةٌ عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما ؛ فإنه أصلح للجسد ، وأبعد من السَّرف » (٦) .

وقال الحكماء : (الشِّبع داعية البَشَم ، والبَشَم داعية السقم ، والسقم داعية الموت ، قالوا : ولو سُئل أهل القبور عن سبب آجالهم . . لقالوا : البِطْنة والتُّخم) (٧) .

قالوا : (وليس للبطنة خيرٌ من خمصةٍ تتبعها) (٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « المعدة حوض البدن ، والعروق إليها واردة ؛ فإذا صحَّت

---

(١) سورة الأعراف (٣١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٣٠) ، والدارقطني في « العلل » (٢٤٣٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر « المقاصد الحسنة » (١٢٠) ، و« كشف الخفا » (١٣٢/١) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٨٣/٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩٥/٥٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقال : والصواب : (البردة) يعني التخمة بزيادة هاء .

(٤) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١٦٨/٢) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٩١/٥) ، وكل منهما لم يرفعه ، وانظر « المغني عن حمل الأسفار » (٢٧٥٥) .

(٥) أخرجه أحمد (٤٢٧/٥) عن سيدنا محمود بن لبيد رضي الله عنه ، والحاكم (٢٠٨/٤) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٢٧) .

(٧) أوردهما ابن قتيبة في « غريب الحديث » (٢٩/٢) ، والبشم : التخمة .

(٨) أورده الميداني في « مجمع الأمثال » (١٣٠/٣) .

المعدة . . صدرت العروق بالصحة ، وإذا سقمت المعدة . . صدرت العروق بالسقم »[1] .

ويُروى : « المعدة بيت الأدواء »[2] .

ويقال : دمك داؤك ، وأقاربك أعداؤك ، ومالك قاتلك ، ورأس الداء البطنة ، ورأس الدواء الحمية ، وعوِّدوا كل جسمٍ ما اعتاد[3] .

* * *

وتقدير الأكل ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « حسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه ؛ فإن كان لا بد فاعلاً . . فثلثٌ للطعام ، وثلثٌ للشراب ، وثلثٌ للنَّفَس »[4] .

وليقدِّم الألطف والأشهىٰ والرطب علىٰ ضدِّها ، ويمزج الحلو بالحامض ، والرطب باليابس ، والبارد بالحار ، وقد روي : « إذا أكلتم . . فرازموا »[5] ؛ أي : اخلطوا أكلكم ؛ فكلوا ليّناً مع يابسٍ ، وسائغاً مع خشن ، وقيل : كلوا يوماً لحماً ، ويوماً لبناً ، ويوماً قفاراً ، وقيل : رازموا ؛ أي : قولوا بين اللقم : الحمد لله .

وعاد صلى الله عليه وسلم مريضاً فقال له : « ما تشتهي ؟ » قال : خبز برّ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده شيء من الخبز . . فليأتِ به » ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتهىٰ مريضُ أحدِكم شيئاً . . فليطعمه »[6] ، ففي هـٰذا بيان أن المريض إذا تناول ما يشتهيه وإن كان أضر قليلاً . . كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيه وإن كان نافعاً ، لا سيما إذا كان ما يشتهيه غذاء ؛ ولهـٰذا يستحبُّ من الأطعمة ما كان أنضجَ طبخاً وأحسنَ لوناً ، وأزكىٰ رائحةً ، وأطيبَ طعماً ؛ ليكون الطبع إليه أميل فينهضم ، ويكون أبلغ في التغذية والقوة .

* * *

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٣٤٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٤١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أورده السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٣٧٢) وعزاه للخلال عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) انظر « المقاصد الحسنة » (١٠٣٥) ، و« كشف الخفا » (٢/٢١٤) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٦٧٤) ، والترمذي (٢٣٨٠) عن سيدنا المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه .

(٥) أورده ابن قتيبة في « غريب الحديث » (٢/٣٥٣) ، وابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/٢٢٠) من قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٤٣٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وقد ترك صلى الله عليه وسلم أكل لحم الضب حين عافه ولم يكن يعتاده[1] ، **وفي ذلك دليلٌ على الامتناع عن الأطعمة التي لم تجرِ بها العادات ، ولم تشتهها النفوس** ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **لا تُكْرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ؛ فإن الله يطعمهم ويسقيهم** »[2] .

[وصفةٌ نبويةٌ للناقه وأخرىٰ للمحموم]

وقالت أم المنذر : دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا دوالٍ معلَّقة ـ تعني : عناقيد ـ فجعل صلى الله عليه وسلم يأكل وعلي معه فقال : « **مه ـ أي : اكفف ـ يا علي ؛ فإنك ناقهٌ** » قالت : فجعلتُ لهما سِلقاً وشعيراً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **يا علي ؛ مِنْ هـٰذا فأصِبْ ؛ فإنه أوفق لك** »[3] .

الناقه : الذي صحَّ ولم تتكامل قوته ، فهو لين العضو ، ضعيف الهضم ؛ **فاللائق به** : تلطيف الغذاء وتقليله ، والدَّعة والروائح الطيبة ، وترك الرياضة ، **وللشعير حُسْنُ تغذيةٍ بقوة** ، وإن طحن طحناً ناعماً وطُبخ وجُعل ضماداً فوق السُّرَّة . . أخرج الدود من البطن .

وقد رُوي : أن النبي صلى الله عليه وسلم ناول علياً وهو محمومٌ تمرةً ثم أخرىٰ ثم أخرىٰ . . . حتىٰ أكل سبعاً ، ثم قال : « **حَسْبك يا علي** »[4] ، ففي هـٰذا دليلٌ علىٰ منع المريض ما يزيد في علَّته ، ودليلٌ علىٰ أن السبع التمرات في حدِّ القلة .

فَصْلٌ

[في بيان أحسن الأطعمة]

وأحسن الأطعمة وأغذاها : خبز البُرِّ المحكم الصنعة ؛ وهو أن يكون من حنطةٍ كمل نضجها بعد أن جفَّت منها الرطوبات ، وأن يكون الخبز خشكاراً ؛ وهو : ألَّا يقشر ولا تُسْتَأصَل نخالته بالغربلة ، ويكون ظاهر الخمير والملح ، جيد العجن ، مخبوزاً في التَّنور .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٧) ، ومسلم (١٩٤٥) عن سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٤٠) ، وابن ماجه (٣٤٤٤) عن سيدنا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣٨٥٦) ، والترمذي (٢٠٣٧) عنها رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٧٠٥ ـ ٧٠٦) .

وأما خبز **الحُوَّارَىٰ** ؛ وهو ما نقي منه وبيض . . فإنه ليس كالأول ، وهو معتدلٌ .

* * *

وأما الهريسة . . فدون ذٰلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن جبريل أطعمني الهريسة ؛ **يشدُّ بها ظهري لقيام الليل** »[١] .

ويُروىٰ : « ضَعُفْتُ عن الصلاة والجماع حتىٰ نزلت عليَّ قِدْرٌ يقال لها : الهريس ، فأكلتُ منها ، **فزادني قوة أربعين رجلاً** »[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله تعالى الضعف ، فأوحى الله إليه : **أن كُلْ مَلَّةً بسمنٍ** »[٣] ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه : « بلغني : أن من أكل خبزة . . **سمن** »[٤] ، وقال الأصمعي : (هي التي تُسمَّىٰ عند العامة الملة)[٥] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « **نعم الطعام الزبيب** ؛ يطيب النكهة ، ويذهب بالبلغم ، ويصفي اللون ، ويشدُّ العصب ، ويذهب الوصب ، ويطفىء الغضب »[٦] **وذكر خصالاً عشراً** .

ويروىٰ : « **عليكم بالزبيب** ؛ فإنه يكشف المرَّة ، ويذهب بالبلغم ، ويذهب بالعياء ، ويحسن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب بالغم »[٧] .

قال الأطباء : **الزبيب** : حارٌّ لين ، ينفع من وجع الأمعاء ، **وعجمه** : باردٌ يابس ، يأكل

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٥٩٢) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، وانظر « مجمع الزوائد » (٨٠٦٢) ، و« كشف الخفا » (١٧٥/١) .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٨٨٤) ، وانظر « اللآلىء المصنوعة » للسيوطي (٢٣٤/٢ ـ ٢٣٦) ، و« كشف الخفا » (١٧٥/١) . وأما إعطاؤه قوة أربعين . . فقد أخرج البيهقي (٥٤/٧) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٣١٧٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ما يدل عليه .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٦٤٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (١٣٥/٢) ، والبيهقي (٦٠/٩) برقم (١٨٠٥٥) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٠٧/٦) عن سيدنا أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه ، وفي (ب ، د) : (من أكل خبزةً بسمنٍ) .

(٥) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٠١/٤) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٠٩) عن سيدنا أبي هند الداري رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣١٩) ، وفيه : « ويذهب بالهم » عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

البلغم ، ويُعْذِبُ الفمَ ، وإن دقَّ عجمه دقاً ناعماً وسُقي منه وزن ثلاثة دراهم بماءٍ فاترٍ . . نفع من الإسهال .

* * *

وأما التمر . . فقد مضىٰ فيه قسمٌ في الباب الماضي [1] ، وفيه : أنه ينفع من السُّم ، ومنه ما ينفع من الجذام والقُولنج وغيرهما .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالبغيض النافع ـ يعني التلبينة ـ فوالذي نفسي بيده ؛ إنها لتغسل البطن كما يغسل أحدكم ثوبه من الوسخ » ، وكان إذا اشتكىٰ أحدٌ من أهله . . لم تزل البرمة على النار حتىٰ يأتي علىٰ أحد طرفيه ؛ يعني : يحيا أو يموت [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « في التلبين شفاء من كل داء » [3] .

وشكت إليه عائشة رضي الله تعالىٰ عنها خشونةً في صدرها ، ووجعاً في رأسها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عليكِ بالتلبين ـ يعني الحساء ـ فإنه له وجاء » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه [يرتو] فؤاد الحزين ـ أي يشدُّه ويقويه ـ ويَسْرو عن فؤاد السقيم » [5] ؛ أي : يكشف .

ويروى : « التلبينة : مجمَّةٌ لفؤاد المريض ، تذهب ببعض الحزن » [6] ، التلبينة : ما يُنقَع من النخالة فيطبخ ما صفا من مائها ، أو حساءٌ يُعمَل من الدقيق ، وربَّما جُعل فيه عسل وسكر ؛ فإن شُرب حاراً . . كان أكثر نفعاً ، وسماه بغيضاً ؛ لأن المريض يعافه وهو نافعٌ له ، فمن كان غذاؤه في صحته الشعير أو الذرة . . عمل له الحساء من البرِّ ، ومن كان الغالب علىٰ غذائه البر . . عمل له من الشعير ، وقوله : (مجمة) أي : مريحة .

* * *

---

(١) في (ب) : (فقد مضىٰ في القسم الثاني والثلاثين) ، وأثبتها في (أ) رقماً فوق الكلمة ، انظر ما تقدم (ص ٣٦٨) .
(٢) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٣١ ـ ٧٥٣٢) ، وابن ماجه (٣٤٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٩٢) عن إسحاق بن أبي طلحة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٩٤) .
(٥) أخرجه الترمذي (٢٠٣٩) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٢٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وما بين معقوفين مثبت من المصادر ، وفي (ب) : (يربو) وفي البواقي : (يرثو) .
(٦) أخرجه البخاري (٥٤١٧) ، ومسلم (٢٢١٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيِّد طعام الدنيا والآخرة : اللحم ثم الأرز »[1] ، ويقال له : الرز ، وهو حارٌّ قابض ، ينفع مَنْ يبول الدم إذا أكله بلبن ، ويأتي فيه حديث في الباب الخامس إن شاء الله تعالىٰ[2] .

وعن علي رضي الله عنه : (من ابتدأ غداءه بالملح . . أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ، ومن أكل كل يومٍ سبعَ تمراتٍ عجوة . . قَتَلَتْ كلَّ دابةٍ في بطنه ، ومن أكل إحدىٰ وعشرين زبيبة حمراء كل يوم . . لم يَرَ في جسده شيئاً يكرهه ، والثريد طعام العرب ، واللحم ينبت اللحم ، والشحم يخرج مثله من الداء ، والسمك يذيب الجسد ، ولم يستشف النساء بشيء أفضل من الرطب ، وقراءةُ القرآن والسواك يذهب البلغم ، ولم يستشف الناس بشيءٍ أفضل من السَّمن ، والمرء يسعىٰ بجده ، والسيف يقطع بحده ، ومن أراد البقاء ولا بقاء . . فليبكِّر العَشاء ـ أي : [لا] يؤخره ـ وليباكر الغداء ، وليقل غشيان النساء ، وليخفف الرداء ؛ يعني : الدَّين)[3] .

قال بعضهم : (ومباكرة الغداء وإن قلَّ . . تطيب النكهة ، وتطفىء المرة ، وتعظم القوة ، وتُقلِّل شرب الماء)[4] .

[نصيحة لمن أراد البقاء ولا بقاء]

ويروىٰ عنه أيضاً : (مَن أراد البقاء ولا بقاء . . فليجوِّد الحِذاء ، وليأكل علىٰ نقاء ، وليشرب علىٰ ظَمَاء ، وليقلَّ من شرب الماء ، وليتمدَّد بعد الغداء ، وليتمشَّ بعد العشاء ، ولا يبيت حتىٰ يعرض نفسه على الخلاء ، ودخول الحمام على البطنة . . من شرِّ الداء ، وأكل القديد بالليل . . معينٌ على الفناء ، ومجامعة العجائز . . تهدم أعمار الأحياء)[5] .

* * *

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٤٩) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٥٢٤) .

(٣) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨٤٧٢) ، وقال : (روىٰ بعضه ابن السني وأبو نعيم معاً في « الطب ») ، وأخرج أوله البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٥٣) ، وقال : (قد أخرجناه بطوله في « مناقب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ») .

(٤) أخرج ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨١/٤٥) عن عمر بن هبيرة رحمه الله تعالىٰ قال : (عليكم بمباكرة الغداء ؛ فإن في مباكرته ثلاثة خصال : يطيب النكهة ، ويطفىء المرَّة ، ويعين على المروءة) فقيل : وما يعين على المروءة ؟ قال : (لا تتوق نفسه إلىٰ طعام غيره) .

(٥) أورده ابن أبي أصيبعة في « طبقات الأطباء » (ص ١٦٥) ، وفي « الطب النبوي » لابن القيم (٢٩٤) ، و« الآداب الشرعية » لابن مفلح (٤٣/٢) من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب .

وقال علي رضي الله عنه أيضاً : (عليكم بالثريد ؛ فإنه يطرد الفكر)[1] ، وقد مضىٰ في قسم إكرام الطعام من صفة الثريد ما يكفي إن شاء الله تعالىٰ[2] .

القول في المياه

قال الله تعالىٰ : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾[3] ، وقال : ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾[4] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « سيِّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الماء السَّنِم »[6] ؛ أي : الجاري الظاهر علىٰ وجه الأرض[7] ، ويروى : الشَّبِم ؛ أي : البارد[8] .

و(كان يستعذب له الماء من بئر السُّقيا) وهي عينٌ بينها وبين المدينة يومان[9] .

و(كان صلى الله عليه وسلم يكره شرب ماء الحميم)[10] ، وقال لعائشة رضي الله تعالىٰ عنها وقد سخنت ماءً في الشمس : « لا تفعلي هٰذا ؛ فإنه يورث البرص »[11] .

قال أبو نعيم : (الماء يحفظ على البدن رطوبته ، وهو أنفع الأشربة وأوفقها ، وأنفع المياه : أخفُّه وزناً ، وأعذبه طعماً .

والماء البارد على الريق يبرد الكبد جداً ، وعلى الطعام يقوِّي المعدة وينتهض الشهوة ،

---

(١) انظر « الطب النبوي » لأبي نعيم قبل الحديث (٨٧٩) .
(٢) في (ب) : (وقد مضىٰ في القسم السابع والثلاثين . . .) ، وانظر ما تقدم (ص ٣٨٦) .
(٣) سورة البقرة (٦٠) .
(٤) سورة مريم (٢٦) .
(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٤٧٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥١٠) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه الطبراني في « الأحاديث الطوال » (٣) ، وابن قتيبة في « غريب الحديث » (٢٣٥/١) ورجح أن يكون بالسين والنون عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٧٧/٧٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٧) لأن كل شيء علا شيئاً . . فقد تسنَّمه .
(٨) انظر « غريب الحديث » لابن قتيبة (٢٣٧/١) .
(٩) أخرجه ابن حبان (٥٣٣٢) ، وأبو داوود (٣٧٣٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٨/١٧) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٧٣٣) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .
(١١) أخرجه الدارقطني (٣٨/١) ، والبيهقي (٦/١) برقم (١٤) .

وأجــود المواضع لتبريــد الماء : البرّادات والأشــجار ، والمواضع الهوائيــة ، ومياه الأنهار الكبار : أحمد المياه ، وأنفع المياه : ما رُوِّق وسُكِّن حتىٰ يرسب ما خالطه ، وأردؤها : مياه العيون التي تجري من ناحية الجنوب .

ومــاء الســماء أخفُّ الميــاه وألطفها ما لم يطــل مكثه في المصانــع ـ أي : البرك ـ ومياه السِّــباخ أغلظها ؛ يتولد منها الأمراض البلغمية ؛ والمياه العذبة أنفع للاغتسال من المالحة .

والماء الحارُّ المحرق مع العسل يحلُّ القولنج ويفش الريح ، وكثرة الاغتسال بالماء مما يتغيَّر به اللون ، ويشحب منه الجلد ، والبَرَد مبردٌ للمعدة ، ولا يحتمله إلا من كان حر المزاج ، وهو بركةٌ تَطْهُرُ به البطن) وأورد أبو نعيم في خلال ذٰلك أحاديث كثيرة [1] .

[النهي عن الشرب في أوقات مخصوصة]

ولا ينبغي الشرب عقيب الجماعِ ، والرياضةِ ، والخروجِ من الحمَّام ، وأحسنه : بعد ساعةٍ يستقرُّ بها الطعام في البطن .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا شرب أحدكم الماء . . فليشرب أبرد ما يقدر عليه ؛ لأنه أطفأ للمِرَّة ، وأنفع للعلة » [2] .

وكان عليه الصلاة والسلام يأكل البَرَد ، ويقول : « يقتل الدود في الأسنان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشرب في أثر الدسم داءٌ في البطن » [3] .

وأكل طعاماً ثم شرب ماءً بارداً في الصيف ، وقال : « يا بردها على الكبد !! » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داءً ؛ أدناها : الهم » [5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تشربوا في نَفَسٍ واحد ، واشربوا في ثلاثة أنفاس ؛ فإنه

---

(١) الطب النبوي (٢/٦٥٦ ـ ٦٧١) .

(٢) أورده الثعلبي في « تفسيره » (١/٢٧٨) .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٦١٦) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٤/١٢٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٦١٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أهنأ وأبرأ وأمرأ »[1] ، وقد شرب صلى الله عليه وسلم في نَفَسين[2] .

ويروىٰ : (أن الكُباد ـ يعني وجع الكبد ـ من العَبِّ)[3] ؛ وهو جرع الماء من غير مَصٍّ ، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمصِّ ، ونهىٰ عن العَبِّ[4] ، وأمر بعبِّ اللبن .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من شرب الماء على الريق . . انتقصت قوته »[5] .

القول في اللباس

قال الله تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾[6] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « استدفئوا من الحرِّ والبرد »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بلباس الصوف ؛ تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم ، وعليكم بلباس الصوف تجدون قلة الأكل ، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة ، وإن لباس الصوف يُورث القلب التفكُّر ، والتفكُّر يُورث الحكمة ، والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم ؛ فمن كثر تفكُّره . . قلَّ طُعمه وكلَّ لسانه »[8] .

[الرخصة بلبس الحرير للمريض]

وقد رخَّص للزبير وابن عوف بلبس الحرير من وجعٍ كان بهما ، ويُروىٰ : من الحِكَّة[9] ، ويُروىٰ : من القمل[10] .

---

(١) أخرجه بنحوه ابن حبان (٥٣٣٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٨٦٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، والترمذي (١٨٨٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٨٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٨٥٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي (٢٨٤/٧) برقم (١٤٧٧٤) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٤٢٨/١٠) عن أبي حسين رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦١٠) عن ابن شهاب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٦٤٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) سورة الأعراف (٢٦) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) أخرج أوله الحاكم (٢٨/١) ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٧٤٢) مع تقديم وتأخير في الألفاظ ، وهو بلفظه عند الخطيب البغدادي في « الزهد والرقائق » (٥) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٩) أخرجه البخاري (٢٩١٩) ، ومسلم (٢٤/٢٠٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه البخاري (٢٩٢٠) ، ومسلم (٢٦/٢٠٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقال للمرأة التي استُحيضت : « أنعتُ لكِ الكرسف ؛ فإنه يذهب الدم »[1] ؛ يعني العُطب ، وطبعه حار[2] .

والعمامة تكسب الحلم ، قال صلى الله عليه وسلم : « اعتمُّوا . . تزدادوا حلماً »[3] .

وعن علي وابن عباس أنهما قالا : (من لبس نعلاً صفراء . . لم يزل في سرورٍ ما دام لابسها)[4] ، ويروىٰ : (قلَّ همُّه)[5] .

القول في النّوم

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[6] ؛ أي : راحةً لكم ؛ ففي النوم راحة النفس ، وهو يسخن الباطن ، ويُعين على الهضم ؛ فإن أفرط . . رطب الجسم وأرخاه وأطفأ حرارته .

[استحباب القيلولة وكراهة النوم بعد العصر]

وقال صلى الله عليه وسلم : « قيلوا ؛ فإن الشياطين لا تقيل »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من نام بعد العصر فاختُلس عقله . . فلا يلومنَّ إلا نفسه »[8] .

وقال مكحولٌ لرجلٍ نام بعد العصر : (لقد عُوفيت ، لقد دفع عنك ؛ إنها ساعة مخرجهم وفيها ينتشرون ـ يعني الجن والشياطين ـ وفيها تكون الخَبْطَة) وهي الجنون والخبل[9] .

ويُروى : (النوم في أول النهار خُمق ، وفي وسطه خلق ، وفي آخره خرق)[10] ، وقد

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٨٧) ، والترمذي (١٢٨) عن سيدتنا حَمْنة بنت جحش رضي الله عنها .

(٢) العُطب : القطن .

(٣) أخرجه الحاكم (١٩٣/٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢١/١٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٦٣/١٠) ، والسلفي في « الطيوريات » (٨٨٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وزاد في « الطيوريات » تتمة قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما : (لأن الله عز وجل يقول : ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾ [البقرة : ٦٩]) .

(٥) انظر « المقاصد الحسنة » (١١٧٤) ، و« كشف الخفا » (٢٧٦/٢) .

(٦) سورة النبأ (٩) .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٩١٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أورده الزمخشري في « الفائق » (٣٥٣/١ ـ ٣٥٤) .

(١٠) أورده المروزي في « مختصر قيام الليل » (ص ١٠٤) عن سيدنا خوات بن جبير رضي الله عنه .

مضىٰ في القســم الســابع من الباب الماضي في النهي عن نومة الغداة ما يكفي إن شاء الله تعالىٰ[١] .

القول في اللحم

قال الله تعالىٰ : ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾[٢] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « خير إدام الدنيا والآخرة اللحم »[٣] ، وهو يزيد في السمع[٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إن اللحم لينبت اللحم**[٥] ، فكلوه نهشاً ؛ فإنه ألذُّ ، **وهو يقوي الجسم** »[٦] ، و« من ترك اللحم أربعين يوماً . . ساء خُلقه » ، و« من داوم عليه أربعين يوماً . . **قسا قلبه** »[٧] .

ويروىٰ : « **أكل اللحم** يحسِّن الوجه ، ويطيب النفس ، ويُحسن الخلق »[٨] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **عليكم بأكل لحوم الإبل** »[٩] .

[اختلاف خواص لحم الحيوان]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **أطيب اللحم** لحم الظهر »[١٠] ، ويُروىٰ : « **خير اللحم** ما اتصل بالعظم »[١١] .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ١٦٤) .

(٢) سورة النحل (١٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٤٧٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥١٠) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٤٨) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٩٦٠) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٥٧٧) .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٠٩) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٥٦) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داوود (٣٧٧٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والترمذي (١٨٣٥) عن سيدنا صفوان بن أمية رضي الله عنه .

(٧) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١٧٢/٢) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٨) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢٣/٤٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٩) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٦٤) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٦٦٢٣) ، وابن ماجه (٣٣٠٨) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

(١١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٧٥٧) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٧٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن للقلب فرحةً عند أكل اللحم »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بألبان البقر ؛ فإنها دواء ، وأسمانها شفاء ، وإياكم ولحومها ؛ فإنها داء »[2] .

قال الأطباء : لحمها باردٌ يابس ، ولحم العجل معتدل ، ولحم الضأن حارٌّ ليّن ، وكذا لحم الدجاج والحمام ، ولحم المعز باردٌ لين ، ولحم الذكر أطيب ، ولحم الأنثىٰ أرطب .

وقال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (الجدي جيدٌ لوجع الظهر) ، ونحوه عن علي رضي الله تعالىٰ عنه ؛ وهو الذكر من أولاد المعز .

ويُروىٰ : أن نبياً شكا إلى الله تعالى الضعف ، فأمره أن يطبخ اللحم باللبن ؛ فإن القوة فيهما[3] .

القول في البيض

روىٰ أبو نعيم في كتابه : أن رجلاً شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلَّة الولد ، فأمره بأكل البيض ، فقال : يا رسول الله ؛ وأي بيضٍ ؟ قال : « كُلِ البيضَ ولو بيضَ النمل »[4] .

وقال : (شكا داوود عليه السلام إلىٰ ربِّه قلَّة الولد ، فأوحى الله تعالىٰ إليه : أن يأكل البيض)[5] .

ومخ البيض : حارٌّ معتدل ، وبياضه : باردٌ معتدل .

القول في الألبان والأدهان

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ لَّبَنًا خَالِصًا

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٢٧٦) عن سيدنا سلمان رضي الله عنه ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٠٤/٤) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٥٨) واللفظ له عَن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤٢/٢٥) ، والبيهقي (٣٤٥/٩) عن سيدتنا مُليكة بنت عمرو رضي الله عنها .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٢٠٤) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (١٩٢) عن مطر الوراق رحمه الله تعالىٰ من قوله .

(٤) الطب النبوي (٤٣٨) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٥٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠٠/٣٦) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن دلهم رضي الله عنه .

سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب غير اللبن »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تداووا بألبان البقر ؛ فإني أرجو أن يجعل الله فيها شفاءً وبركةً ، فإنها تأكل من كل الشجر »[3] .

وعن أنسٍ رضي الله تعالىٰ عنه : أن ناساً اجْتَوَوُا المدينةَ ـ أي : لم توافقهم ـ فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعي إبله فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، ففعلوا ذٰلك فصحَّتْ أبدانهم[4] .

ويروىٰ : أنه أصابهم بها وعكٌ شديدٌ ، فاصفرَّت ألوانهم ، ونحلت أجسامهم ، وعظمت بطونهم ، فلما أصابوا لبن الإبل . . انقطعت عنهم الحمىٰ ، وحسنت ألوانهم ، وخمصت بطونهم ، ونبتت أجسامهم[5] .

و(كان صلى الله عليه وسلم إذا حلب اللبن . . لم يشربه حتىٰ يشوبه بالماء) .

و(كان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن المرضوف)[6] ، الرضف : هو الذي طرح فيه الرضفة ، وهي الحجر الحامية .

[اختلاف خواص حليب الحيوانات]

قال الحافظ أبو نعيم : (اللبن : الحليب يخصب البدن ، وينفع من الربو والسعال ، ويزيد في الباه ، وألبان الغنم أكثرها فضولاً ، وأدسمها ، فإذا شِيبَ بالماء . . كان أقل ضرراً لمن يَعتريه الصُّداع ، ولبن المعز أعدل من لبن الضأن وأرق ، وألبان الأُتن نافعةٌ من سدد الرئة ، واللبن الحليب مع التمر مخصبٌ للبدن جداً ، والزبد : نافعٌ للقوباء ولخشونة

---

(١) سورة النحل (٦٦) ، والآية بتمامها : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ .
(٢) أخرجه أبو داوود (٣٧٣٠) ، والترمذي (٣٤٥٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٤/١٠) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٢٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٦٨٠٤) ، ومسلم (١٦٧١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٥) انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (١٨١/٦ ـ ١٨٢) .
(٦) أخرجه البخاري (٣٩٠٥) ضمن حديث الهجرة عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

الصدر ، والسَّمن : أقوى الأدهان وأغذاها)[1] وأورد في ذٰلك أحاديث كثيرة .

قال : (وألبان الإبل تشفي من فساد المزاج ، وتغيُّر المياه والسدد)[2] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « في ألبان الإبل وأبوالها شفاءٌ للذَّرِبة بطونهم »[3] .

[الادِّهان بالزيت شفاء من سبعين داءً]

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الزيت وادَّهنوا بالزيت ؛ فإن فيه شفاء من سبعين داءً ؛ منها الجذام »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ ادَّهن بالزيت . . لم يَقْربه شيطان أربعين ليلة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بهٰذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به ؛ فإنه مصحةٌ من الباسور »[6] .

ويروىٰ : « عليكم بهٰذه الشجرة المباركة زيت الزيتون عند أوانه ؛ فإن فيه شفاءً للناس » .

وشجرة الزيتون كثيرة البركة ، وفيها أنواع المنافع ؛ لأن الزيت يُسْرَج منه ، وهو إدامٌ ودهان ودباغ ، ويوقد بحطب الزيتون وتفله ، ورمادُه : يغسل به الإبريسم ، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلىٰ عصَّار ، وطبع الزيت باردٌ .

وكان صلى الله عليه وسلم ينعت الزيت والورس من ذات الجنب ، قال قتادة : (يلدُّه من الجانب الذي يشتكيه)[7] .

---

(١) الطب النبوي (٢/٦٧٩ ـ ٦٩٠) .
(٢) الطب النبوي (٢/٦٨٣) .
(٣) أخرجه أحمد (١/٢٩٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٢٣٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٤) أخرج شطره الأول الترمذي (١٨٥٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٦٦٦٩) عن سيدنا أبي أسيد رضي الله عنه ، وابن ماجه (٣٣٢٠) ، وهو بلفظه في « الطب النبوي » لأبي نعيم (٦٨٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٨٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٧/٢٨١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٦٣) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .
(٧) أخرجه الترمذي (٢٠٧٨) عن سيدنا زيد بن أرقم رضي الله عنه .

[الادِّهان بالبنفسج مذهبٌ للوباء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « فضل البنفسج علىٰ سائر الأدهان كفضلي علىٰ سائر الخلق ، وهو باردٌ في الصيف ، حارٌّ في الشتاء »(١) .

ويُروىٰ : « إذا وقع الوباء في بلدةٍ وأنت بها . . فعليك بدهن البنفسج ؛ فإنه يذهب الوباء » .

البنفسج : نبات كالحشيش طيب الريح ، زهره أحمر ، يضرب إلى السواد ، ودهنه يرطب الدماغ ويزيل النشوفة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الدهن يذهب بالبؤس ، والكسوة تظهر الغنىٰ »(٢) .

وقال : « تُحفةُ الصائم : الدهن والمجمر »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا ادَّهن أحدكم . . فليبدأ بحاجبيه ، فإنه يذهب الصداع »(٤) ، ويروىٰ : « من أدمن علىٰ حاجبه بالمشط . . عُوفي من الوباء »(٥) .

القول في الملح

قد مضىٰ فيه حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث عن علي رضي الله عنه(٦) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ابدأ بالملح واختم بالملح ؛ فإن الملح فيه شفاء من سبعين داءً ؛ منها : الجنون ، والجذام والبرص ، ووجع البطن ووجع الأضراس »(٧) .

ولدغَتْهُ عقربٌ في إبهام رِجْله اليسرىٰ فقال : « عليَّ بذلك الأبيض الذي يكون في

---

(١) أخرجه بلفظه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٩٠٥) ، وهو بنحوه في « المعجم الكبير » (١٣٠/٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢١٥) عن سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٨٠١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨٨/٣) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » بإسناده (٦٦٨) في الأصل (١١٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٧٥) عن سيدنا قتادة بن دعامة رضي الله عنه ، وعلَّل الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى البدء في الحاجبين بالمشط والدهن ؛ لأنه بُدئ بهما في الخلقة ، فهو أكبر ممَّن بعده ، فالحق له ، فإذا ضيع الحق في ذلك ، فقدَّم المؤخَّر وأخَّر المقدَّم . . فغيرُ مستنكرٍ أن يهيج الصداع ؛ لأن في فعله إتعابَ الحق والعقل .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) انظر ما تقدم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (ص ٣٨٢) ، وما تقدم من قول سيدنا علي رضي الله عنه (ص ٤٤٣) .

(٧) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (٤٦٩) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

العجين » فأُتيَ بملحٍ ، فلعق منه ثلاث لعقات ، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن مثل أصحابي في أمتي كالملح ، لا يصلح الطعام إلا بالملح »[2] .

والملح : حارٌّ يابس في الثالثة ، وإذا اكتحل به . . قلع الظفرة ، واللحم الزائد في العين ، وإن جُعل علىٰ حرق النار . . لم يتنفَّط .

القول في العسل

قد مضىٰ فيه قسمٌ كاملٌ في الباب الثالث[3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن »[4] .

وقال رجلٌ : يا رسول الله ؛ إن أخي استُطلِق بطنُه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اسقِهِ عسلاً » ففعل ، ثم أتاه فقال : فعلتُ فما زاده إلا استطلاقاً ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « اسقِهِ عسلاً » ففعل ، ثم أتاه فقال : فعلتُ فما زاده إلا استطلاقاً ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « اسقِهِ عسلاً » ، ثم أتاه فقال : فعلتُ فما زاده إلا استطلاقاً ؟! فقال صلى الله عليه وسلم : « صدقَ الله وكذبَ بطنُ أخيك ، اسقه عسلاً » فسقاه فبرأ[5] .

[كيف وصف العسل لمن استطلق بطنه ؟]

ومَنِ اعترض علىٰ هٰذا الحديث : بأن الأطباء مجمعون علىٰ أن العسل مسهل . . فكيف يوصف لمن به الإسهال ؟

قلنا له : اعلم : أن المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ، ثم يكون داءه في الساعة التي

---

(١) أورده السهروردي في « عوارف المعارف » (٢/٦٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وعند الطبراني في « المعجم الصغير » (٢/٢٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه قال : لدغت النبيَّ صلى الله عليه وسلم عقربٌ وهو يصلي ؛ فلما فرغ . . قال : « لعن الله العقرب ؛ لا تدع مصلياً ولا غيره » ، ثم دعا بماء وملح وجَعل يمسح عليها ويقرأ . . . الحديث .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٣٤٧) ، وابن المبارك في « الزهد » (٥٧٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٣٧٠) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٢) ، والحاكم (٤/٢٠٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري مختصراً (٥٧١٦) ، ومسلم (٢٢١٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

تليها لعارضٍ يعرض من غضبٍ ؛ لحمَّىٰ مزاجه ؛ أو هواء يتغيَّر ، أو غير ذٰلك .

وجميع الأطباء مجمعون علىٰ أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف الزمان ، والسن ، والعادة ، والغذاء المألوف ، وقوة الطباع ، فيحتمل أن يكون هـٰذا الإسهال في الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة [1] ، فأمره صلى الله عليه وسلم بشرب العسل ، فزاده إسهالاً ، فزاده عسلاً إلىٰ أن فنيت المادة ، فوقف الإسهال ، ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل .

وعن أبي سعيد : (دواء المبطون العسل) [2] .

وفي الحديث : « هل عقَّيتم صبيكم ؟ » أي : هل سقيتموه عسلاً ؛ ليسقط عنه عِقْيُه [3] ـ أي : غائطه ـ وكان ابن سيرين رحمه الله إذا غدا إلى المصلَّىٰ . . يلعق لعقة عسلٍ وقال : (إنه يحبس عليَّ البول) [4] .

ورویٰ أبو نعيم : أن رجلاً أهدیٰ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرساً وكتب إليه أنه ظهرت به دُبَيْلةٌ [5] ، فابعث إليَّ بدواءٍ من عندك ، فردَّ صلى الله عليه وسلم الفرس لأنه لم يسلم ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل زبد المشركين [6] ، وأهدیٰ إليه عكَّةَ عسلٍ ، وقال : « تداوىٰ بهـٰذا » [7] .

[بعض منافع العسل]

والعسل حارٌّ يابسٌ في الثانية ، وهو جلّاء غسَّال مُفَتِّحٌ إذا استعمل أكلاً وطلاء ، وينقي البشرة وينعمها ، ويسمَّى الحافظ الأمين ؛ لأنه يحفظ ما يُودَع فيه .

وإذا جعل في اللحم الطري . . حفظ طراوته ثلاثة أشهر ، وكذا إذا جُعل في القثاء

---

(١) الهيضة : يعني الخلفة ، وقال في « فقه اللغة » [١/٢٠٨ ـ ٢٠٩] : (الهيضة : أن يصيب الإنسان مغصٌ وكرب يحدث بعدهما قيء واختلاف ، والخلفة : ألا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد ، بل يخرج سريعاً وهو بحاله لم يتغير مع لذعٍ ووجعٍ واختلاف صديدي) . وقال الجوهري [٣/٩٣٤] : (الهيضة : قياء وقيام معاً) انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أورده ابن الأثير في « جامع الأصول » (٥٦٣٨) لـٰكن عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أورده الزمخشري في « الفائق » (٣/١٦) في سياق كلامه .

(٤) أورده ابن حجر في « فتح الباري » (٢/٤٤٧) من قول ابن عون رحمه الله تعالىٰ .

(٥) الدُّبيلة : كل ورم في داخله موضع تنصبُّ إليه المادة ، أو قرحة تنقب البطن .

(٦) أي : هداياهم .

(٧) الطب النبوي (٣٨٤) عن عبد الله بن بريدة رحمه الله تعالىٰ ، والرجل : هو عامر بن الطفيل .

والقرع وكثير من الفواكه . . حفظها ، وإذا لطخ به الشعر المقمل . . قتل قمله وصيبانه ، وطوَّل الشعر وحسَّنه ، وإذا استنَّ به . . جلا الأسنان وحفظ صحتها وصحة اللثة ، وإذا تغرغر به . . نفع به من أوجاع الحلق والخُنَاق [١] .

وهو يوافق السعال البلغمي ، ويدرُّ البول والحيض ، ويلين البطن ويفتح سددها ، ويفتح أفواه العروق ، وينفع من لسع الهوام ذوات السموم ، ومن عضة الكَلْب الكَلِب .

وهو غذاء وشراب ودواء وحده ومع الأدوية ، وهو حلواء وفاكهة .

ولعقه على الريق : يذيب البلغم ، ويسخن المعدة باعتدال ، ويفتح سددها ، ويدفع الفضل ، ويفعل كذٰلك بالكبد والكلىٰ والمثانة .

وإذا لعقه صاحب السكتة . . نفعه ، وإن جعل في فتيلةٍ وأُدخلت الأذن . . نفع من الماء الذي فيها ، وإن خُلط معه مرارة ديكٍ أو ثورٍ ، أو تيسٍ واكتحل به . . أحدَّ البصر ، وكذا إذا اكتحل به وبماء الرمان ، أو به وبماء البصل . . جلا العين .

وإن جعل معه مثله من لبن امرأةٍ واكتحل به . . نفع من البياض في عين الصبي ، وإن كان في عين كبير . . فزبد البحر مع العسل يسحق ناعماً ، ويكتحل به غدوة وعشية ، أو يطبخ بول الصبي في إناء نحاسٍ مع العسل ويكتحل به .

وإن عُجِنَ الثوم المحرَّق بالعسل . . أزال الأثر العارض تحت العين ، وإن خلط الثوم بعسلٍ أيضاً . . نقَّى الوجه وأذهب كمنة الدم [٢] .

وإن خلط العسل مع كندرٍ مدقوق . . منع تحلب الزكام ، وإن سُقي صاحبُ الاستسقاء العسل مع بعر شاةٍ . . نفعه [٣] .

وإن أُحرِقَ ظلفُ ماعزٍ وعُجن بعسلٍ وشُرِبَ بماءٍ . . نفع من البول في الفراش ، وإن خلط مع عود العنب بعد سحقه وطُلي على اللِّثَة . . شدَّ الأسنان المسترخية ، وقطع الدم السائل .

وإن لُتَّ بالعسل فتيلةٌ قويةٌ وحُقِنَ بها وتُرِكَتْ ساعة . . نفع لانحصار الغائط ، وإن

---

(١) الخُنَاق : داءٌ يمتنع معه نفوذ النَّفَس إلى الرئة ، ويأخذ في حلوق الناس والدواب .
(٢) الكمنة : ورمٌ في الأجفان ، وقيل : قرح في المآقي ، وقيل : يبسٌ وحمرة . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٣) الاستسقاء : كِبَرُ البطن وانتفاخها ؛ لاجتماع الماء الأصفر فيها . انتهىٰ من هامش (أ) .

سُحق القرنفل ودِيفَ بالعسل مع ماءٍ فاترٍ وطُلي على البهق . . أزاله .

القول في الفواكه

قال صلى الله عليه وسلم : « ربيع أمتي العنب والبِطِّيخ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « في العنب خمسة أشياء حلال : تأكلونه عنباً وعصيراً ما لم ينش ، وتتخذون منه زبيباً ، ورُبّاً ، وخلاّ »[2] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كانت أمي تعالجني ببعض السُّمْنة ؛ لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتهيَّأ لها ذلك حتى أكلت القثاء بالرُّطَب ، فسمنْتُ كأحسن السُّمنة)[3] ، قال الجوهري رحمه الله : (والقثاء : الخيار)[4] .

[بعض منافع البطِّيخ]

وقال صلى الله عليه وسلم : « تفكَّهوا بالبطيخ وعضوه ؛ فإن ماءه رحمة ، وحلاوته من حلاوة الجنة ؛ فمن أكل لقمةً من البطيخ . . كتب الله له سبعين ألف حسنة ، ومحا عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف درجة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « البِطِّيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً ، ويذهب بالداء أصلاً »[6] .

وأخذ صلى الله عليه وسلم بطيخاً وشمَّه ، ثم وضعه وقال : « عظموا البطيخ ؛ فإنها من حلل الجنة ، ماؤها شفاء ، وحلاوتها من الجنة »[7] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٢٦٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٤٢٣/١) .

(٢) أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (١٠٨/١) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٤١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢١٠/٢) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣٩٠٣) ، وابن ماجه (٣٣٢٤) ، وبنحوه عند النسائي في « الكبرى » (٦٦٩١) .

(٤) الصحاح (٤٩/١) ، مادة (قثأ) .

(٥) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٣٢٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠٥/٢٨) عن بعض عمات النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر « كشف الخفا » (٢٨٦/١) .

(٧) انظر « تنزيه الشريعة المرفوعة » (٢٦٠/٢) .

وكان أحب الفواكه إليه البطيخ والرُّطب ، وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه ، والبِطِّيخ بشماله ويأكل منه [١] ، ويلقي النَّوىٰ بين إصبعيه السبابة والوسطىٰ [٢] ويقول : « نكسر حرَّ هٰذا ببرد هٰذا » [٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالبطيخ ؛ فإن فيه عشر خصال : هو طعام وهو شراب ، وهو أشنان ، وهو ريحان ، وهو يغسل المثانة ، وهو يغسل البطن ، ويكثر ماء الظهر ، ويزيد في الجماع ، ويقطع الإبرِدَة ، وينقي البشرة » [٤] ، وأنشد بعضهم [٥] : [من الوافر]

تحياتٌ وفاكهةٌ وأدمٌ ... وهاضومُ الثقيل من الطعامِ
وأشنانٌ وحلواءٌ مهنّىً ... ومُنْقٍ للمثانة كل عامِ

والإِبْرِدَة : ـ بكسر الهمزة والراء ـ : علَّةٌ من غلبة البرد والرطوبة ، تُفَتِّرُ عن الجماع .

وقال علي : (ما من بِطِّيخة إلا وفيها من ماء الجنة قطرة لا محالة ، فكلوا وتبرَّكوا ؛ فإن استطعتم ألَّا تطرحوا منها شيئاً . . فافعلوا ، وكلوها بقشورها وشحومها وبزورها ، ولا تصبُّوا ماءها ؛ فإنها رُبِّتْ بالبركة ، وحُشيت بالرحمة إذا أراد المؤمن أكلها ، وما من طعام في الجنة . . إلا وفيها من لذة ذٰلك الطعام) .

[منافع الرمان وأنواعه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل رمانةً حتىٰ يستتمها . . نوَّر الله قلبه أربعين ليلة » [٦] .

وقال علي رضي الله تعالىٰ عنه : (إذا أكلتم الرُّمان . . فكلوه بشحمه ؛ فإنه دباغ المعدة) [٧] .

---

(١) أخرجه الحاكم (١٢١/٤) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٩٠٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مسلم (٢٠٤٢) ، وأبو داوود (٣٧٢٩) عن سيدنا عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه .
(٣) أخرجه أبو داوود (٣٨٣٦) ، والترمذي (١٨٤٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٣٧١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٥) أوردها الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٢٧٢/١) منثورةً من قول بُزُرْجُمِهْر .
(٦) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٤٢) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٧) أخرجه أحمد (٨٢/٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٥٧) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢/٣٣٩٩ م) .

وقال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (ليس من رمانةٍ إلا وفيها قطرة من الجنة ، فمن دخلت تلك القطرة في جوفه . . أمرضتِ الداء الذي يوسوس في القلب أربعين يوماً)[1] .

والرمـــان نوعان : حلــو وحامض ؛ فالحلو : معتدل لا حارٌّ ولا بـــارد ، وأكله : ينفع من السعال ، والحامض : باردٌ يابسٌ يعقل الطبيعة .

[من منافع السفرجل والأترج]

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا السَّفرجل وتهادَوه ؛ فإن ذٰلك يثبت المودة »[2] .

وروي : أن أول مـــا خلق الله تعالىٰ من ثمار الجنة : السـفرجلة ؛ حلوة من غير قذىً ، صفراء من غير أذىً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا السفرجل وأطعموه الحوامل ؛ فإنه يزكي العقل » .

وقـــال : « إذا وجد أحدكــم طخاءً علىٰ قلبه . . فليأكل الســفرجل »[3] ، الطخاء : ثِقْل وغَشْي .

وقال لرجلٍ معه سفرجلة : « كُلْها ؛ فإنها تجم الفؤاد »[4] ؛ أي : تريحه .

ويروىٰ : « فإنها تشدُّ القلب ، وتطيب النفس ، وتذهب بطخاوة الصدر »[5] .

ويُروىٰ : « كلوا السفرجل على الريق ؛ فإنه يذهب وغر الصدر »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأترج ؛ فإنه يشدُّ الفؤاد ، ويزيد في الدماغ »[7] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٥٧) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبنحوه من قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٢٠٩) .

(٢) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨٢٥٩) وعزاه لابن السني وأبي نعيم ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٧١٢) بلفظ : « كلوا السفرجل على الريق » .

(٣) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨٢٦١) وعزاه للقالي في « أماليه » عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٣٧٠/٣) ، وابن ماجه (٣٣٦٩) عن سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، وفيه : (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيده سفرجلة فقال : « دونكها . . . ») الحديث .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١٧/١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٥٦) عن سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٧٩٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٦٢) عن سيدنا عبد الله بن دلهم رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ، طعمها طيب ، وريحها طيب »[1] ، قال أهل الطب : والأترج ـ يقال له : أترنج أيضاً ـ ينفع للزكام والسموم .

[من فوائد التين والبلس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا التين ؛ فإن علىٰ كل حبةٍ : باسم الله القوي » ، ويُروىٰ : « أكل التين أمانٌ من القولنج »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا التين ؛ فلو قلتُ : إن فاكهةً نزلت من الجنة . . قلت : هٰذه ؛ لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها ؛ فإنها تقطع البواسير ، وتنفع من النقرس »[3] ، النقرس : ورم يكون في المفاصل .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن أحبَّ أن يرقَّ قلبه . . فليُدْمن أكل البلس »[4] ، وقال نشوان بن سعيد في تفسير هٰذا الحديث نفسه : (والبلس : حارٌّ لينٌ نافعٌ في نهش الهوام)[5] ، وقال الجوهري : (البلس : يشبه التين)[6] .

* * *

وعن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (لما أهبط الله آدم إلى الأرض . . كان أول شيءٍ أكل من ثمارها النَّبِق)[7] ، النَّبق : ثمر السِّدر ، فقشره : باردٌ رطبٌ ما دام غضاً ، فإذا اشتدَّت حلاوته . . فهو معتدل وفيه رياح ، ونواه : باردٌ يابس ، والذي في بطن النوىٰ حارٌّ يابس ، والسدر : شجرٌ ورقه يغسل به الرأس .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) ، ومسلم (٧٩٧) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) أورده المناوي في « فيض القدير » (٩٦/٢) . وفي هامش (أ) : (قال الواحدي : التين : فاكهة مخلصة من شائب التنغيص ، وفيه أعظم العبرة ؛ لدلالته علىٰ من هيَّأها علىٰ تلك الصفة ، وجعلها علىٰ مقدار اللقمة) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٦٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٦٠) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢١٢/٢) .

(٥) انظر « شمس العلوم » (٦١٢/١) باب الباء واللام وما بعدهما .

(٦) الصحاح (٧٧١/٢) ، مادة (بلس) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٠٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالفواكه في الإقبال ؛ فإنها مصحةٌ للأبدان ، مطردةٌ للأحزان ، واتقوها في الإدبار ؛ فإنها داءٌ في الأبدان »[1] .

القول في العطر والرّياحين

قال صلى الله عليه وسلم : « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والعود البحري »[2] .

[القسط وأنواعه وفوائده]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تعذِّبوا صبيانكم بالغمز من العُذْرة ، وعليكم بالقُسْط »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عَلَامَ تَدْغَرْنَ أولادكنَّ بهٰذا العِلَاق ؟! عليكنَّ بهٰذا العود الهندي ؛ فإن فيه سبعة أشفية »[4] .

الدغر : غمز الحلق إذا أخذته العذرة ؛ وهي وجعٌ يهيج فيه من الدم ؛ يقول : لا ترفعوا الحنك على الإصبع ، ولٰكن عليكم بالقسط ؛ وهو عُروق شجرة .

وهو نوعان : بحري وهندي ؛ فالبحري : هو القسط الأبيض ؛ وهو أفضل من الهندي وأقل حرارة منه ، وقيل : هما حارَّان يابسان في الثالثة ، والهندي : أشدُّ حراً .

وقد ذكر صلى الله عليه وسلم السبعة مجملاً[5] ، وذكر الأطباء : أنه يُدِرُّ الطَّمث والبول ، وينفع من السموم ، ويحرك شهوة الجماع ، ويقتل الدود ، وحب القرع في الأمعاء إذا شُرب بعَسلٍ ، ويذهب الكلف إذا طُلي عليه ، وينفع من برد المعدة والكبد ، ومن حمى الوِرْد والربع ، وغير ذٰلك ، ذكره النواوي في « شرح صحيح مسلم »[6] .

وقال في « شمس العلوم » : (القسط : عودٌ يتبخَّر به ، وهو أسود وأبيض ، والأبيض

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٥٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٩٦) ، ومسلم (٦٣/١٥٧٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) هو تتمة الحديث السابق المتفق عليه .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧١٣) ، ومسلم (٢٢١٤) عن سيدتنا أم قيس بنت محصن رضي الله عنها .

(٥) أي : في الحديث السابق حيث قال : « فإن فيه سبعة أشفية » وهي التي سيذكرها المؤلف عن النواوي رحمهما الله تعالى .

(٦) شرح صحيح مسلم (١٩٦/١٤) .

أجود ، ينفع من الطحال ، ويجفِّف القروح الرطبة ، وإذا شرب ماؤه .. نفع من لسع الحيات ، وإذا سُحق وطُبخ بزيتٍ أو سليط وطُلي به البدن .. نفع من الفالج والارتعاش واسترخاء العصب ، وسكن النافض ، وإذا عُجن بالعسل .. أذهب الكَلَف)[١] .

وهو يسعط من العذرة ، ويلدُّ من ذات الجنب ، وإذا دِيفَ بعسلٍ ثم لعق .. نفع من سقوط اللهاة ، وإذا شُمَّ أو تبخر به في الأنف .. نفع من الزكام .

وقال صلى الله عليه وسلم في المُحِدَّة : « ولا تمسَّ طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسط وأظفار »[٢] ، الأظفار : طيبٌ يُتبخَّر به .

و(كان صلى الله عليه وسلم يستجمر بالألُوَّةِ وبكافورٍ يطرحه معها)[٣] ، الألوة : العود الذي يتبخَّر به ، وينسب إلىٰ مدينة باليمن فيقال : عود ظفاري .

وهو حارٌّ يابس في الثانية ، مقوٍ للدماغ والأعضاء ، يذهب كثرة رطوبة الجسد والمعدة ، ويطرد الريح ، ويفتح السدد ، ويحبس البطن ، وينفع من سلس البول ، والكافور : ضرب من الطيب ، وهو صمغ شجر ، وهو المراد بالحديث .

[من فوائد الكافور والإثمد والمسك]

والكافور أيضاً : نباتٌ له نَوْرٌ ، وهو باردٌ يابس في الثالثة ، قاطعٌ لشهوة الجماع إذا شُمَّ أو شُرب ، مذهبٌ للصداع الحار ، وإذا شرب بماءٍ .. عقل البطن من إسهال الصفراء .

ويروىٰ : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ بعض أزواجه وقد خرج في إصبعها بثرة ـ أي : خراج صغير ـ فقال : « عندك ذريرة ؟ » فوضعها عليها وقال : « قولي : اللهم ؛ مصغِّر الكبير ، ومُكبِّر الصغير صغِّر ما بي » فطفئت[٤] ، والذريرة : فتات قصبٍ من قصب الطيب ، يُجاء به من الهند .

* * *

---

(١) شمس العلوم (٥٤٧٩/٨) ، والفالج : استرخاء أحد جانبي البدن ، وبطلان حسِّه وحركته بغتة ، وبغير سبب من خارج ، والارتعاش : حركة العضو من غير إرادة . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٤٢) ، ومسلم (٩٣٨) عن سيدتنا أم عطية رضي الله عنها .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٥٤) ، وابن حبان (٥٤٦٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٨٠٣) ، وأحمد (٣٧٠/٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالإثمد المروَّح عند النوم »[1] ، قال أبو عبيد : (أراد : المطيَّب بالمسك ، رخص صلى الله عليه وسلم بالمسك أن يكتحل به أو يتطيب به)[2] ، وكان يُرَىٰ وبيصُه في مَفْرقه[3] .

المسك : أطيب الطيب ، وهو حارٌّ يابس في الثانية ، يُقوي الأعضاء الضعيفة ، وينفع الشيوخ وأصحاب الرطوبات ، وَيذهب الرياح من العين ومن سائر الجسد ، وإذا شمَّه المغشي عليه . . أفاق ، وإذا أخذ منه وزن نصف عَدَسةٍ مع مثله زعفران واستعط به . . نفع من الصداع الحادث من الرطوبة والبرد ، وكل الأطياب حارةٌ ما خلا الصندل والكافور .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالمرزنجوش ، فشمُّوه ؛ فإنه جيدٌ يذهب بالخُشَام »[4] ، المرزنجوش : الأزاب ، وشمه : ينفع من الكابوس والسدر[5] والدوار والصداع البارد[6] ، وماؤه : ينفع لوجع الأذن من البرد يقطر فيها ، وإن شرب طبيخه . . نفع من المغص وعسر البول ، وإن طبخ ورقه بالأدهان . . حلَّل الإعياء ، وإن ضمد به الفالج واللقوة . . أذهبهما .

قال أبو نعيم : (والخشام : داءٌ يأخذ الأنف ، وصاحبه مخشوم)[7] .

[من فوائد الآس والنرجس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أُعْطِي أحدكم الريحان . . فليشمه ؛ فإنه خرج من الجنة »[8] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٣٧٧) ، وأحمد (٣/٥٠٠) ، والطبري في « تهذيب الآثار » (٧٥١) في مسند سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، عن سيدنا معبد بن هوذة رضي الله عنه .

(٢) غريب الحديث (١/٣٢٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧١) ، ومسلم (١١٩٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٨٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) في (ب ، ج) : (السدد) .

(٦) الكابوس : أن يرىٰ في نومه كأن شيئاً يكبسه أو يخيفه ، ويدوم إلىٰ أن يصيح فلا يسمع صوته ، والانتباه بغتة ، وثقل الرأس ، وهو من مقدمات الصرع ، والسدر : أن يكون شبيهاً بالمهووس ، وأعضاؤه مسترخية ، والدوار : أن يرىٰ جميع ما حوله يدور ويهمُّ بالسقوط . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٧) الطب النبوي (١/٣٥٣) .

(٨) أخرجه الترمذي (٢٧٩١) عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا وُضعت الحلوىٰ . . فأصيبوا منها ولا تردُّوها ، وإذا وضع الطيب . . فأصيبوا منه ولا تردُّوه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أهبط الله آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة ؛ وهي سيدة ريحان الدنيا ، وبالسنبلة ؛ وهي سيدة طعام الدنيا ، وبالعجوة ؛ وهي سيدة ثمار الدنيا »[2] .

وقال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (أول غرس وضعه نوح في الأرض حين هبط من السفينة الآس)[3] ، والآس : الهدس ؛ وهو شجرٌ طيب الريح ، بارد في الأولىٰ ، يابس في الثانية ، يجلو البهق ، ويسود الشعر ، وإذا سحق وذُرَّ على القروح المترطبة . . جفَّفها ، ويطيب الآباط المنتنة ، وحبُّه : نافع لنفث الدم ، يقوي المعدة ، ويدرُّ البول ، وينفع من أوجاع المفاصل إذا ضُمد به .

وكل الأزهار والرياحين حارةٌ إلا الآس ، والخلاف ، واللينوفر ، والورد الأبيض والأحمر ؛ فإنها باردة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « شمُّوا النرجس ولو في اليوم مرة ، ولو في الشهر مرة ، ولو في السنة مرة ، ولو في الدهر مرة ؛ فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس »[4] .

النرجس ـ بفتح النون وكسر الجيم ـ : ضربٌ من الشجر ، له زهر ؛ ظاهره : أبيض ، وباطنه : أصفر ، وفي وسطه سوادٌ يُشبه العيون ، ورقه : كورق البصل ، له عمود في وسطه أجوف كساق البصل ، وهو حارٌّ في الثانية .

وخاصيته : أنه يقلع الكَلَف ، وينفع إذا شُمَّ من وجع الرأس الكائن من البلغم والسوداء .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية »[5] ؛ يعني :

---

(١) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٧٣٥٤) وعزاه للحاكم في « تاريخه » ، وبنحوه أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٣٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٤٢) من قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) الطب النبوي (٦٤٣) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨/٣٠) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٤٧٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥١٠) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

زهرة الحناء ، وقيل : الفاغية : ما أنبتت الصحراء من الأنوار الطيبة الرائحة التي لا تزرع .

القول في الثّوم والبصل والفجل والخسّ

قال صلى الله عليه وسلم لعلي : « كُلِ الثوم نيئاً ، فلولا أن المَلَك يأتيني . . لأكلته »[١] ، قال السِّلَفي : (وهـٰذا محمولٌ على التداوي ، أو في بعض الأشخاص لفائدة ، أو في ابتداء الإسلام ، ثم نُسخ ؛ فقد ورد النهي عن أكله ونحوه نيئاً أحاديث صحيحة ، ولا بأس بمطبوخه) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الثوم وتداووا به ؛ فإن فيه شفاء من سبعين داء »[٢] .

وأصاب ابنَ عمر رضي الله تعالىٰ عنهما قطعٌ أو بهرٌ ، فكان يُطبَخُ له الثوم في الحساء فيأكله[٣] ، القطع والبهر : تتابع النَّفَس وعلوُّه .

والثوم : حارٌّ يابس ، وهو يسمَّىٰ ترياق البدن ، ومنافعه كثيرة ، وهو ينفع من لسع الحية إذا أُغْلي بسمنٍ وشُرب ، وكذا إذا ضمد به وبالملح والسمن ، وإن شُوي الثوم وأُكل . . صفى الحلق ونفع الصوت ، وإن أخذ منه سِنٌّ ، وجُعل على الضرس المتآكل . . نفعه .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا دخلتم بلدةً وَبِيئةً فخفتم وباءها . . فعليكم ببصلها »[٤] ، ويروىٰ : « من أكل من فحا أرضٍ . . لم يضرُّه ماؤها »[٥] .

الفِحَا ـ مقصور ـ : البصل ، وهو حارٌّ يابس ، نافع لمن انقطع حيضها من غير وقته ، وإن أكل مشوياً . . صفى الصوت .

وماؤها : نافعٌ من الغشاء ، ومن ابتداء الماء في العين إذا اكتحل به ، وإن كسر وشُمَّ . . حرَّك العطاس ، وأذهب الغم الشديد ، وهوَّن المرض .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٥٧/٨) .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٧٢١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أورده الزمخشري في « الفائق في غريب الحديث » (٢١٠/٣) .

(٤) انظر « كشف الخفا » (٨٨/١) .

(٥) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤١٨/٣) .

وإن طُبخ مع لبن البقر أو مع اللحم .. زاد في الباه وفي ماء الظهر ، وقوَّى الكليتين .

* * *

وعن ابن المسيب رحمه الله : (من أكل الفجل فسرَّه ألَّا يوجد ريحه .. فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم أول قضمة)[1] .

الفُجْل ـ بضم الفاء وإسكان الجيم ـ : معروفٌ ؛ وهو خبيث الجشاء ، وهو حارٌّ دسم ، يطرد الرياح ، ويزيد في البلغم ، ويهضم الطعام ، ويجلو البصر ، وورقه : خير من أصله ، والصغار أصلح من الكبار .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الخس ؛ فإنه يُورث النعاس ، ويهضم الطعام »[2] ، **الخس** : نبت باردٌ لين ، يزيد في الدم .

القول في الحلبة والزّنجبيل والفلفل والكمّون والسّنّوت

قال صلى الله عليه وسلم : « لو تعلم أمتي ما في الحلبة .. لاشتروها ولو بوزنها ذهباً »[3] ، **الحلبة** : حارةٌ لينة ، نافعةٌ للجسم ، ولكل ورم ، ولضربان المفاصل ، وتسكن السعال والرياح ، وإن طُلِيَ بها على القروح .. برئت .

وإن دُقَّتْ وجعلت في بُرْمة ، وأُضيف إليها دقيق الكمون ، وصُبَّ عليهما ماء ، وطُبِخا يسيراً ، وألزم على البطن والمعدة .. نفع من المغص ، وإن خلط دقيقها بدقيق الباقلاء وخُلطا بعسل ، أو ضرب دقيقها بسمن قديم وجُعل على الدمل .. فتحه وأخرج ما فيه ، أو جعل على الخنازير[4] والورم خلف الأذن .. نفعه .

(١) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٨٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٠٦٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وانظر ما قاله الحافظ السخاوي في « القول البديع » (ص ٤٤٩) .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٧١٧) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩٦/٢٠) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٥٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) الخنازير : هي عبارة عن قروح صلبة تحدث في الرقبة .

ورویٰ أبو نعيم : أن ملك الروم أهدىٰ للنبي صلى الله عليه وسلم زنجبيلاً ، فأطعم كل إنسانٍ قطعة [1] .

* * *

الزنجبيل : معروف ؛ وهو حارٌّ في الثالثة ، رطبٌ في الأولىٰ ، هاضم للطعام ، معينٌ على الجماع ، يحلِّل الرياح الغليظة في المعدة والأمعاء .

ويرویٰ : أن سلمىٰ طحنت شعيراً ثم جعلته في قِدْرٍ وصبَّت عليه زيتاً ، ودقَّتِ الفلفل والتوابل ، وقالت : (هـٰذا مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويُحسِّن أكله) [2] .

* * *

الفلفل : حارٌّ يابس في الرابعة ، إذا مُضغ مع الزبيب . . جفَّف البلغم ، وإذا اكتحل به . . نفع من ضعف البصر الحادث من الأخلاط الغليظة ، وإن احتملته المرأة بعد الجماع . . منع من الحبل .

والتوابل : جمع تابل ؛ وهي الأبزار .

[المراد بالسنوت ومنافعه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالسَّنا والسَّنوت ؛ فإن فيهما شفاءً من كل داء إلا السَّام » [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الكمون الأسود شفاء » ، السنوت : هو الرازيانج ؛ وهو الشمار ، ومحلل الرياح ، وهو حارٌّ في الثانية ، يابسٌ في الأولىٰ ، والذي يستعمل منه بزره وورقه وأغصانه ولحا عروقه ، وهو يذهب الرياح ، ويفتح السدد ، ويدر البول والطمث .

وإذا أُغْلي ونُزعت رغوته ، وشُرب بعسلٍ . . نفع من الحمى المتطاولة ، وإن ضمد به مع العسل . . نفع من عضة الإنسان ، وإن شرب بماءٍ بارد . . سكن الغثيان .

* * *

---

(١) الطب النبوي (١٦١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (١٨٤) ، وسيدتنا سلمىٰ : هي زوجة سيدنا أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٧) ، والحاكم (٢٠١/٤) عن سيدنا أبي أُبي ابن أم حرام الصحابي رضي الله عنه ، وكان قد صلى الصلاتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقيل : السنوت : الكمون ، وهو حار يابس ، يجفف الرطوبات ، ويحلل الرياح والنفخ في البطن والمعدة ، وإذا شُمَّ . . نقَّى الدماغ ، وإن مُضغ . . نفع من وجع المعدة ، وإن شُرب مغلياً بشراب . . نفع من المغص ، وإذا تبخَّرتِ المرأة وهي في الطلق به وبالورس . . ولدت سريعاً ، وإن مضغته وجعلته علىٰ ثديها . . نفع من وجعه ، وإن شربت منه ومن السذاب من كل واحد وزن درهمين . . قطع اللبن .

وبزره نافعٌ للفواق ، وإن أُضيف إلى الحلبة وجُعل في برمة بعد الدَّقِّ وصُبَّ عليهما ماء وطُبخا طبخاً يسيراً ووُضع على البطن والمعدة . . نفع من المغص أيضاً ، وإن نفخ في الأنف مسحوقاً . . قطع الرعاف .

وقال ثعلبة بن سهيل : (ليس شيء يدخل الجوف إلا تغيَّر إلا الكمون)[1] .

وقيل : السنوت : العسل وقد ذكر[2] ، وقيل : هو عكَّة السمن تعصر فيخرج منها خطوط تَسْوَدُّ مع السمن ، وقيل : هو الشبت ، وقيل : التمر ، وقد ذكر[3] ، وقيل : العسل الذي يكون في زقاق السمن ، فيكسبه ذٰلك رطوبة ودهانة .

القول في سائر الأشجار

[من فوائد الحبة السوداء]

قال صلى الله عليه وسلم : « إن في الحبة السوداء شفاءً من كل داءٍ إلا السَّام » ، والسام : الموت ، والحبة السوداء : الشونيز[4] .

ويروىٰ أن أبا عتيق عاد مريضاً فقال : (عليكم بالحبة السوداء ، فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها ، ثم قطروها في أنفه بقطرات زيتٍ في هٰذا الجانب ، وفي هٰذا الجانب) واستشهد بالحديث[5] .

وكان ابن مسعودٍ يأمر من وجع البطن أن يستفَّ ثلاث سفاتٍ من شونيز يُرض رضاً ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٦٧) .

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٧٠) و(ص ٤٥٣) .

(٣) انظر (ص ٣٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٨٨) ، ومسلم (٢٢١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٨٧) ، وابن ماجه (٣٤٤٩) .

ويقول في كل سفَّةٍ : (باسم الله العظيم ، رب العرش العظيم) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتكىٰ بطن أحدكم . . فيأخذ في كفه شونيزاً فيستفُّه ، ويشرب عليه عسلاً »[1] .

والشونيز : هو الكمون الأسود ، ويسمى الهندي ، وهو حارٌّ يابس ، يشفي الزكام إذا قُلي فصُرَّ وشُمَّ دائماً ، ويُحلِّل النفخ ، ويقتل الدود إذا أُكل على الريق أو طُلي على البطن ، وإذا نقع منه سبع حبات في لبن امرأة وسُعط به صاحب اليرقان . . نفعه[2] .

وإذا شُرب في الأحساء . . أدرَّ الطمث والبول واللبن ، وإذا بُخر به . . طرد الهوام ، وإذا علق في عنق المزكوم . . نفعه ، وإذا شرب منه مثقال بماء . . نفع من البهر وضيق النَّفَس ، وهو ينفع من نهش الزبيلا[3] ؛ وهي حيةٌ قصيرة ، ومن حمى الربع ، ويقتل حب القرع ، وينفع الصداع البارد إذا طُلي به على الجبين ، وينفع البثور والجرب .

[من فوائد السنا]

وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء : « بِمَ تستمشين ؟ » قالت : بالشُّبْرم ، قال : « حار يار » قالت : ثم استمشيتُ بالسنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت . . لكان السنا »[4] .

الشبرم : حبٌّ شبيه بالحمص من شجرٍ ترعاه الإبل والغنم ، له شوك ، وهو حارٌّ بإفراطٍ في الدرجة الرابعة ، شديد الحرارة ؛ ولهـٰذا أكَّد بقوله : « يار » والمستعمل منه : لبنه وقشور عروقه ، والشربة منه : قيراط إلىٰ ثلاثة قراريط ، والإكثار منه يقتل لحرارته ويبسه .

والسناء ـ بالمد والقصر ـ : نبتٌ يتداوىٰ به ، له حمل إذا يبس وحرَّكته الريح . . سمعتَ له زجلاً ، وهو حارٌّ يابس في الأولىٰ ، وأفضله : ما يكون منه بمكة ، وهو يقوي القلب ،

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٩) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦١٨) واللفظ له عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) اليرقان : داء يصيب الإنسان ، فيعلو جسده صفرة ، قال في « فقه اللغة » [١/٢١١] : هو الصفار من امتلاء المرارة واختلاط الصفراء بالدم ، والصفار : صفرة في العين والجسم ؛ لاجتماع الماء في البطن . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) في (د) : (الرتيلا) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٨١) ، وابن ماجه (٣٤٦١) عن سيدتنا أسماء بنت عميس رضي الله عنها ، وفيه : (حارٌّ جارٌّ) .

ويخرج السوداء، والصفراء، وخاصيته: النفع من الوسواس السوداوي، ومن شقوق الأطراف، وانتثار الشعر، ومن القمل، والجرب والحكة، وإن طُبخ بزيتٍ وشُرب.. نفع من أوجاع الظهر والوركين.

وقولها: (استمشيت) أي: شربت دواء المشي؛ وهو الإسهال.

ويروىٰ: (لا بأس للمحرم أن يتداوىٰ بالسنا والعتر)[1]، العتر: نبتٌ يُتداوىٰ به كالمرزنجوش.

[من فوائد السعتر والمر واللبان]

وروىٰ أبو نعيم بإسناده: (أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بحائط وفيه شجرة نابتة، فقالت: خذني يا رسول الله، فوالذي بعثك بالحق نبياً؛ ما من داءٍ.. إلا وفيَّ منه دواء؛ يعني: السعتر)[2]، قال صلى الله عليه وسلم: «بخِّروا بيوتكم باللبان والمر والسعتر»[3].

فالسعتر: شجرٌ معروف، وهو حارٌّ يابس في الثالثة، يحل النفخ ويطرد الرياح، وينقي الرئة والمعدة والكبد من البلغم، وينزل الحيض ويدرُّ البول، وينفع من أوجاع الحلق، وإذا قطر ماؤه في الأذن مع لبن امرأة.. نفع من وجعها.

قال الجوهري: (وبعضهم يكتبه بالصاد في كتب الطب؛ لئلا يلتبس بالشعير)[4].

* * *

والمر: صمغ شجرة، وهو حارٌّ يابسٌ إذا وُضع تحت اللسان وشُرب ما ينحلُّ منه.. صفى الصوت، وإن ذُرَّ علىٰ قروح الرأس.. أبرأها، وإن شرب منه قدر باقلاء.. نفع من السعال ووجع الصدر، وإن لطخ به المنخر.. أذهب نزلة الزكام، وإن مضغ.. طَيَّبَ النكهةَ.

* * *

(١) أورده الزمخشري في «الفائق» (٢/٢٠٢)، وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/١٧٨).

(٢) الطب النبوي (٦٢٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٦٧٩)، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٦٥٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) الصحاح (٢/٥٨٩)، مادة (سعتر).

وروي : أنه لما ولد عيسىٰ عليه الصلاة والسلام . . أُتي باللبان والمر .

واللبان : هو الكندر ، وهو حارٌّ قابض ، يجلو ظلمة البصر ، وينزف الدم من كل عضو ، وإذا مُضغ . . حلَّل البلغم ، وأذهب حديث النفس ، وزاد في الحفظ ، وإذا شرب . . نفع من نفث الدم وإطلاق البطن ، وإذا دخل دخانه الأنف . . نفع من الزكام .

* * *

ومن عجائبه : أن ينقع النوشادر في ماءٍ حتىٰ يتحلَّل ، ثم يُكتب بمائه في قرطاسٍ أبيض ويترك حتىٰ يجفَّ ، ثم يبخَّر باللبان فيظهر عجيباً ، وهٰذا سرٌّ لحفظ السر ، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبخُّر باللبان ، وقال : « الكندر : طيبي وطيب الملائكة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم باللبان ؛ فإنه يمسح الحزن من القلب ، ويشدُّ القلب ، ويزيد في العقل ، ويذكي الذهن ، ويجلو البصر ويذهب النسيان »[2] .

ويروىٰ : « عليكم باللبان فامضغوه ؛ فإنه يذهب بالبلغم ، وهو بخور الأنبياء ، ولا يصعد إلى السماء تحفةٌ غيره ، والبيت الذي يبخر فيه لا يدخله شيطان ثلاثة أيام » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أطعموا نساءكم الحبالى اللبان ؛ فإنه يزيد في عقل الصبي »[3] .

ويروىٰ : « أطعموا حبالاكم اللبان ؛ فإن يكن في بطنها ذكر . . يكن زكي القلب ، وإن تكن أنثىٰ . . يحسن خلقها ، وتعظم عجيزتها »[4] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (خذ مثقال كندر ومثقال سكر ، فدقّهما واشربهما على الريق ؛ فإنه جيدٌ للبول والنسيان)[5] .

[من فوائد قصب السكر وحب الرشاد]

السكر والقَند : عصارة قصب السكر ، والسكر : معتدلٌ في الحرارة واللين ، نافعٌ لأرباب

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (٨٤٤) ، و« كشف الخفا » (١٣٣/٢) .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٣١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٤٩) عن محمد بن علي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٢٩/٥٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٦٦) .

الأمزجة الملتهبة ، وقصبه : يزيد في الباه ، وينفع من السعال ، ووجع الصدر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا قصب السكر ؛ فإنه يُهضم الشبعان ، ويشبع الجائع » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بخِّروا بيوتكم باللبان والشيح »(١) .

قال أبو نعيم : (والشيح : طعمه مرٌّ ، ورائحته طيبة ، ومنابته : القيعان والرياض)(٢) .

قال غيره : (وهو حارٌّ في الدرجة الثانية ، يابس في الثالثة ، يدر البول والطمث ، وإذا تَدَخَّنَتْ به المرأة . . خرج الجنين ، ودخانه : يطرد الهوام ، وإذا ضمد به على لسعة العقرب . . نفع ، وإذا شرب ماء طبيخه بعسلٍ . . قتل دود البطن)(٣) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالثفاء ؛ فإن الله جعل فيه شفاء من كل داء »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ماذا في الأمرَّين من الشفاء : الصبر والثفاء »(٥) .

والثفاء على مثال القراء : الحُرْف ، وهو حبُّ الرَّشاد ، ويقال : الحلف ، وهو حار يابس في الرابعة ، يحلل الرياح وأورام الطحال ، وينقي الرئة من البلغم اللزج ، ويسهل الطبيعة إذا شرب منه وزن خمسة دراهم مسحوقاً بماء حار ، وإن سُفَّ مسحوقاً . . نفع من البرص ، وإن ضُمد به العرق المعروف بالنسا . . سكن ضربانه ، وإن جُعل على الدمل بماء وملح . . أنضجه .

ويخرج الدود من البطن ، وإن جعل صاحب العلقة شيئاً من حب الرشاد في فمه وقفل عليه . . نزلت العلقة فيه .

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٧٨) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦١٥) عن عبد الله بن أبي جعفر رحمه الله تعالى .

(٢) الطب النبوي (٢/٥٨٧) .

(٣) انظر « شمس العلوم » (٦/٣٥٩٧) ، باب الشين والياء وما يتبعهما .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البيهقي (٩/٣٤٦) برقم (١٩٦٠٦) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٢٩) عن قيس بن رافع القيسي رحمه الله تعالى مرسلاً .

وقال الجوهري في « صحاحه » : (الثُّفَّاء : الخردل)[1] ، ونحوه حكى الهروي عن الليث[2] .

وهو أيضاً حارٌّ يابس في الرابعة ، نافعٌ من وجع الطحال والأوجاع الحادثة من البلغم والسوداء ، وإن دُقَّ وعُجن بماءٍ وعسلٍ واكتحل به . . جلا غشاوة البصر ، وإذا دُقَّ وقُرِّبَ من المنخرين . . حرَّك العطاس ، وحرَّك المغمىٰ عليه من الصَّرع .

وعن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما : (ينفع من تقطير البول خردل يُعجَنُ بعسلٍ ويُبَنْدَقُ ، ويؤخذ منه كل يومٍ على الريق وزن ثلاثة دراهم) .

[من منافع الصَّبِر والكبر]

والصبر : معروفٌ عصارة شجر ، ويقال له : صبر سُقَطري ، وهو حارٌّ في الثانية ، يابس في الثالثة ، ينقي المعدة والرأس والمفاصل من البلغم ، ويسهل الطبيعة ، ويفتح سدد الكبد ، ويُذْهِبُ اليرقان ، ويلصق القروح البطيئة الاندمال ، وإذا دِيفَ بالماء . . أذهب الورم في الأنف والفم والعينين ، وسكَّن حكة العين والمآقي ، ومنافعهما كثيرة .

وقال صلى الله عليه وسلم في المُحْرِم يشتكي عينه : « يضمدها بالصَّبِر »[3] .

وقالت أم سلمة رضي الله تعالىٰ عنها : دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلتُ في عينيَّ صبراً ، فقال : « ما هٰذا ؟ » فقلت : إنما هو صبرٌ ليس فيه طيب !! فقال : « إنه يشبُّ الوجه »[4] ؛ أي : يُحسِّنه ويوقده ويلونه .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « ضحكت الأرض فأخرجت الكَبَر »[5] ، وهو الأَصَف ، قال

(١) الصحاح (٢٢/١) ، مادة (ثفأ) .
(٢) انظر « غريب الحديث » (٤١/٢) .
(٣) أخرجه مسلم (١٢٠٤) ، وابن حبان (٣٩٥٤) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٢٣٠٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٥٧٠٠) .
(٥) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٦٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

أبو نعيم : (قال ابن الأعرابي : الأَصَف : صعتر الحضر ؛ منه سهليٌّ وجبليٌّ)[1] .

وقال في « شمس العلوم » : (والأَصَف : وهو اللصف ، شجر حار يابس في الثالثة ، وأقواه : لحاء أصوله ، ثم ثمره ، ثم ورقه ، ثم زهره .

إذا خُلط بدقيق شعيرٍ ، وضمد به على الطحال . . نفع ، وإذا عُلِّق ورقه على امرأةٍ . . لم تحبل ما دام عليها ، وورقه وأصلُه يحلِّل الخنازير والأورام الصلبة ، وإذا خُلط بماء حارّ وعسل . . نفع من النقرس وضعف الأوراك ، وإذا أُخذ شيءٌ من أصوله مع كف خردل ، ودُقَّ كل واحدٍ منهما وحده ، ثم خيضا بالماء ، وطُلي علىٰ خرقةٍ ، وأُلزقت على الطحال . . نفع منه)[2] .

[أنواع الهندباء ومنافعها]

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الهندباء ؛ فإنه ليس من الأيام يومٌ إلا وقطرات من الجنة تقطر عليه »[3] .

ومرَّ بالرَّجلة وفي رجله قرحةٌ فداواها فبرأت ، فقال صلى الله عليه وسلم : « بارك الله فيكِ ، انبتي حيث شئتِ ؛ فأنتِ شفاءٌ من سبعين داء ، أدناها الصداع »[4] .

و(كان صلى الله عليه وسلم يحبُّ من البقول الهندباء ، والبقلة الحمقاء)[5] .

الهندباء ـ يمدُّ ويقصر ـ : بقلةٌ من أحرار البقول ؛ وهي ضربان : أهلي وبري .

فالبري : هو الذي تسميه الأطباء : الطرخشوف ، والعامة : المرَّار ، وهو باردٌ في أول الدرجة الأولىٰ ، يابسٌ في آخرها .

والأهلي : صيفي وشتوي ، والصيفي : باردٌ يابسٌ ، يُبسه أكثر ، والشتوي : أكثر برودةً وأقل يبساً ، والمستعمل : عصارتهما .

---

(١) انظر « الطب النبوي » (٢/٥٩٣) .

(٢) انظر « شمس العلوم » (١/٢٧٢) ، باب الهمزة والصاد وما بعدهما ، وفيه : (في الدرجة الثانية) .

(٣) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (٥٣٤) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (٥٣٥) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٧٩) عن ثور بن عفير رحمه الله تعالىٰ .

(٥) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٤/٧٤٢) ، وانظر « الطب النبوي » لأبي نعيم (٦٧٥ ـ ٦٧٩) .

[البقلة الحمقاء والكَرَفس والحرمل ومنافعها]

والبقلة الحمقاء هي الرَّجِلة ، وتسمى الفرفخ ، وعندنا الحرقب ؛ وهي بقلةٌ حِرّيفةٌ باردةٌ لينةٌ ، تبرد حرارة الأورام ، وتنفع في الصفراء ، وكثير من الأدواء ، وتجعل على الثآليل فتذهبها ، وتنفع لوجع الضرس إن مُضِغَتْ في إبَّانها ، وإذا غُمست في عسلٍ ومُضغت.. نفع من السلاق .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلِ الكرفس ؛ فإنها بقلة الأنبياء ، وهي طعام الخضر وإلياس »[(١)] .

والكَرَفَس ـ بفتح الكاف والفاء وسكون الراء بينهما ـ : بقلةٌ من أحرار البقول[(٢)] ، وهي تفتح السدد ، وتذكي القلب ، وتورث الحفظ ، وتطرد الجنون والجذام والبرص ، والمداومة علىٰ أكله تزيد البخر .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله تعالىٰ جُبناً في قومه ، فأوحى الله إليه : أن مُرْهم فليسْتَفُّوا الحرمل ؛ فإنه يزيد الرجل شجاعة »[(٣)] .

ويروىٰ : و« إن فيها شفاءً من اثنين وسبعين داء ، فتبخروا بها » .

الحرمل ـ بفتح الحاء والميم ـ : شجرٌ ، وهو حارٌّ يابسٌ في الدرجة الثالثة ، يدرُّ البول ، ويخرج دود البطن ، وينفع من عرق النَّسا ، ويحل رياح الدماغ والقولنج ، قال في « شمس العلوم » : (وهو ضربٌ من النبات ، يسميه أهل اليمن الحرمل الشامي ، وهو نبتٌ ينبت في الأودية والبلاد الحارة ، له أغصان قدر ذراعين ، ورقه أخضر ، وزهره أبيض ، وله حبٌّ كحب الحنطة ، في قرونٍ كقرون اللوبياء ، وهو حارٌّ رطب)[(٤)] .

ويروىٰ : أن فاطمة رضي الله عنها عمدت إلىٰ حصير فأحرقته وألصقته علىٰ جرح النبي

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٤٦٨) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٢) أحرار البقول : ما أكل غير مطبوخ . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) أخرجه أبو طاهر السلفي في « الطيوريات » (١٣٨) عن أبي العشراء الدارمي عن أبيه رضي الله عنه .

(٤) شمس العلوم (١٤٠٥/٣) ، باب الحاء والراء وما بعدهما .

صلى الله عليه وسلم ؛ ليستمسك الدم ، فاستمسك[1] ، وكان هـٰذا الحصير يعمل من البردي ؛ وهو ورقٌ ينبت في المياه ، وسطه : عسلوج طويل أخضر إلى البياض ، وهو باردٌ يابس ، ولرماده قوةٌ في حبس الدم ، فإذا نُفِخَ في أنف الرَّاعف . . قطعه ، وأبلغ شيء يقطع دم الفصاد ثمر الرَّاء ، يسحق ويُجعل عليه .

[من فوائد الحناء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « اختضبوا بالحناء ؛ فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم »[2] .

و(كان صلى الله عليه وسلم يستعمل الحناء إذا وجد في رأسه حرارة ، ولا تصيبه قرحة ولا شوكة . . إلا وضع عليها الحناء)[3] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : ما شكا أحدٌ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه . . إلا قال له : « احتجم » ، ولا وجعاً في رجليه . . إلا قال : « اخضب رجليك »[4] .

وقال علي رضي الله عنه : (الحناء بعد النورة أمانٌ من الجذام) ذكر هـٰذا كله الحافظ أبو نعيم في كتاب « الطب » بأسانيده ، وأورد في ذٰلك وفي غيره أحاديث كثيرة مسندة ، وأكثر ما في هـٰذا الباب من كتابه رحمه الله[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الخضاب بالحناء يجلو البصر ، ويطيب النكهة ، ويطرد الشيطان » .

الحناء : معتدل الحرارة ، وهو يُنْبِت الشعر ويقويه ويُحسِّنه ، ويقوي الرأس ، وينفع حرق النار إذا صُبَّ طبيخه على الموضع .

ومن خاصيته : الترطيب والتبريد والتليين ، وفيه قبضٌ يشدُّ الأعضاء ، وإذا عُجن بالسمن

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٢) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البزار في « مسنده » (٧٣٣٠) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٥١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٥٤) ، وابن ماجه (٣٥٠٢) ، واللفظ له عن سيدتنا أم رافع رضي الله عنها .
(٤) أخرجه أبو داوود (٣٨٥٨) ، وأحمد (٤٦٢/٦) ، والحاكم (٤٠/٤) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٤٢) لكن عن سيدتنا أم رافع رضي الله عنها .
(٥) الطب النبوي (٣٠٨) .

وضُمد به الجرب المتقرح المزمن . . أبرأه ، وإذا دُقَّ زهرُه مع خلٍّ . . سكن صداع الرأس .

وينفع من الورم الحار ضماداً ، ومن قروح الفم والقلاع في أفواه الصبيان إذا مُضغ ، ولونه : ناري محبوب ، وقال صلى الله عليه وسلم في جلد ميتة : « يطهره الماء والقرظ »[(١)] ، خُصَّ القرظ بذٰلك ؛ لأنه حِرّيف يعمل في نزع الفضول .

وإذا نُقِعَ ورقه وثمرته في ماء أياماً ، ثم طُبِخ حتىٰ يتفسَّخ ، ثم صُفي الماء وأُعيد على النار حتىٰ ينعقد رُبُّه . . نفع ذٰلك من الحمرة والنملة والأورام الحارة والشقوق والداحس ، ويقطع سيلان الرطوبة من الرحم ، ويردُّ نتوء المقعدة والرحم البارزة إلىٰ خارج ، وإذا شرب . . عقل الطبيعة ؛ وهو باردٌ في الأولىٰ ، يابسٌ في الثانية ، وكذا طبع صمغه .

[من فوائد الهليلج واليقطين والكمأة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالهليلج الأسود ؛ فإنه من شجر الجنة ، طعمه مر ، وفيه شفاء من كل داء »[(٢)] .

الهليلج : حب شجرة ؛ وهو ضربان : أسود انتهىٰ نضجه ، وهو بارد يابس في الأولىٰ ، وأصفر ؛ وهو بارد يابس في الثانية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا اليقطين ؛ فلو علم الله شجرة أخف منها . . لأنبتها علىٰ أخي يونس ، فإذا اتخذ أحدكم مرقاً . . فليكثر فيه من الدباء ؛ فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل »[(٣)] .

* * *

اليقطين : الدُّبَّاء ، وهو بارد رطب ، ولا يقرب الذباب ما رُشَّ بماء ورقه .

وقال كعب : (شكا نبي من الأنبياء إلى الله تعالى الصداع ، فأوحى الله إليه أن يأكل القرع باللبن) والقرع : الدباء .

وقالت أم سلمة : (كنا نطلي وجوهنا بالورس من الكَلَف)[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٢٩١) ، وأبو داوود (٤١٢٦) عن سيدتنا أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٤٠٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٧١٩) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الترمذي (١٣٩) ، وابن ماجه (٦٤٨) .

الورس : حار يابس ، وهو صبغٌ أصفر في اليمن ، يتخذ منه طلاء للوجه فيحسنه ، ويذهب الكلف والبهق الأبيض والحكة .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « الكمأة من المَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعين ، وهي شفاءٌ من السُّم »(١) ، ويروىٰ : « عليكم بماء الكمأة الرطبة »(٢) .

وقال أبو هريرة رضي الله تعالىٰ عنه : (أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمساً أو سبعاً ، فعصَرْتُهُنَّ ، فجعلتُ ماءهنَّ في قارورة ، وكحلت به جاريةً فبرأت)(٣) .

الكمأة ـ جمع كمأ ـ : وهو نباتٌ يخرج فينفض الأرض ، مستديراً لا ورق له ، يؤكل بعد أن يُشوَىٰ ، وتسمىٰ نبات الرعد ؛ لأنها تكثر به ، وهي باردة رطبة ، تنفع من ضعف البصر إذا اكتحل بمائها ، وإذا دُقَّت بماءٍ وخُضب به الشعر . . نفع من ابتداء الصلع العارض قبل وقته ، لـٰكن منها صنفٌ قتَّال يحدث أكله الاختناق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحوك : بقلةٌ طيبةٌ ، كأنِّي أراها نابتةً في الجنة ، والجرجير : بقلةٌ خبيثةٌ كأني أراها نابتةً في النار »(٤) .

وقال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾(٥) : (إنها الكشوت)(٦) ، وقال أنس رضي الله تعالىٰ عنه : (هي الحنظل)(٧) .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٨) : وهي شجرة الزقوم(٩) .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٨) ، ومسلم (٢٠٤٩) عن سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وبلفظه أخرجه الترمذي (٢٠٦٦) ، وابن ماجه (٣٤٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٥٨) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٦٩) .

(٤) بلفظه أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٨٤٠) ، وأخرج أوله أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٧٤) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٥) سورة إبراهيم (٢٦) .

(٦) أورده الخازن في « تفسيره » (٣/٧٧) ، والكشوت : نبات أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره من غير أن يضرب بعرقه في الأرض .

(٧) أخرجه ابن حبان (٤٧٥) ، والترمذي (٣١١٩) .

(٨) سورة الإسراء (٦٠) .

(٩) أخرجه البخاري (٣٨٨٨) ، والترمذي (٣١٣٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الجبن داء ، والجوز داء ، فإذا اجتمعا . . صارا شفاءين »[1] .

وعدَّ ابن عباسٍ رضي الله عنهما ممَّا يُورث النسيان التفاح[2] .

فصل

[في فضل العدس ومنافعه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله تعالىٰ قساوة قلوب قومه ، فأوحى الله إليه وهو في مصلاه : أن مُرْ قومك يأكلوا العدس ؛ فإنه يرق القلب ، ويدمع العين ، ويذهب بالكبرياء ، وهو طعام الأبرار »[3] .

العدس : بارد يابس ، يهيج الريح ويكثر المرة والدم ، ويسمى البلسن ، وإذا صُبَّ ماء طبيخه علىٰ دقيق الدخن ، وأنعم عجنه ، وضمد على السُّرَّة . . نفع من وجع البطن ، وسيأتي فيه حديث في الباب الخامس إن شاء الله تعالىٰ[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل فولةً بقشرها . . أخرج الله منه من الداء مثلها »[5] ، الفول : الباقلاء .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : (من أراد ألَّا يؤذيه الباقلاء . . فليأكله بقشره) .

القول في المعادن

وهي أشياء ؛ منها : الملح وقد ذُكر ، والجبلي أفضل .

ومنها : الإثمد ، قال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالإثمد عند النوم ؛ فإنه يجلو البصر ، وينبت الشعر »[6] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٧٦٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٥٦٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أورده الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٩/٤٢١) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٥٢٥) .

(٥) أخرجه تمام في « فوائده » (١٢٥٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٤٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه الترمذي (١٧٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وابن ماجه (٣٤٩٦) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

ويروىٰ : « ويذهب بالدمع » ، وكانت له صلى الله عليه وسلم مُكْحلةٌ يكتحل منها كل ليلةٍ ثلاثةً في هٰذه ، وأربعةً في هٰذه [1] ، وقيل : ثلاثةً في كل عينٍ وهو الأصح [2] .

قال أبو عبيد : (ويسمى الإثمد : الجلاء ؛ لأنه يجلو البصر فيقويه ، أو يجلو الوجه فيحسِّنه) [3] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالإثمد ؛ فإنه منبتةٌ للشعر ، مذهبةٌ للقَذَىٰ ، مصفاةٌ للبصر » [4] .

والإثمد : باردٌ يابسٌ في الرابعة .

[من منافع الذهب والفضة]

ومنها : الذهب والفضة ، يروىٰ : أن عرفجة أُصيب أنفه ، فاتخذ أنفاً من وَرِق ، فأنتن عليه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب [5] .

الوَرِق : الفضة ، وهي باردة يابسة باعتدال ، والذهب موافقٌ للأجساد ؛ حتىٰ إنه إذا كُوي به . . لم يتنفَّطْ مكان كيّهِ وأسرع بُرْؤُه ، وهو لا يبليه الثرىٰ ، ولا يصديه الندىٰ ، ولا تنقصه الأرض ، ولا تأكله النار .

[من منافع الحديد والنحاس]

ومنها : الحديد ، ومنفعته ظاهرة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [6] ، وهو محتاج إليه في كل صنعةٍ ، وطبعه : باردٌ يابسٌ ، وإذا أُحمي وأطفئ في الماءِ . . نفع ذٰلك الماء من ورم الطحال وضعف المعدة والإسهال والهيضة ، وخبثه : باردٌ يابسٌ أيضاً إذا أُخذ معه قشر الكندر ، ونُقع في شراب قابض ، وشُرب منه قبل الطعام وبعده . . قطع الطمث ، وحسَّن اللون ، وأذهب الصفار .

---

(١) انظر « فيض القدير » للمناوي (١٠٨/٥) .

(٢) أخرجه الترمذي (١٧٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) غريب الحديث (٣٣٨/٤) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠٩/١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٠٨) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن حبان (٥٤٦٢) ، وأبو داوود (٤٢٣٢) ، والترمذي (١٧٧٠) .

(٦) سورة الحديد (٢٥) .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتختُّم بالعقيق[1] ، قال في « شمس العلوم » : (ومن تقلَّده أو تختَّم به . . سكنت عنه حدَّة الغضب ، وإذا لُبس منه ما كان غير صافي الحمرة على لون غسالة اللحم وفيه خطوط بيض . . نزف الدم من أي موضعٍ كان)[2] .

وكان لعائشة رضي الله عنها عقد من جَزْع ظَفَار[3] ، الجزع : معروف ، وإذا لُفَّ بشعر امرأةٍ . . أسرع ولادتها .

ويروى : أن الملائكة تَنْفر من ريح النحاس ؛ وهو الصُّفر[4] .

قال الأطباء : (ولا ينبغي أن يؤكل فيها ، فمن أدمن الأكل فيها . . أصابته أدواء كثيرة ؛ كوجع الكبد والطحال)[5] .

ومنه الحديث : أن رجلاً دخل وفي عضده حلقة أو خاتم من صُفْرٍ ، فقال : « ما هٰذا ؟ » فقال : هٰذا من الواهنة ، قال صلى الله عليه وسلم : « أَمَا إنها لا تزيدك إلا وهناً »[6] ؛ أي : ضعفاً ، والواهنة : عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فَيُرْقَىٰ منها ، قال الهروي : (وهي تختص بالرجال)[7] .

وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدحٌ من قوارير يشرب فيه[8] .

[غبار المدينة شفاء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « غبارُ المدينة يبرئ من الجذام »[9] ، وجاءه رجلٌ في كفِّه وَضَحٌ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « انظر بطن وادٍ لا منجد ولا متهم فتمعَّك فيه » ففعل

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٣) عن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(٢) شمس العلوم (٧/٤٢٩٧) ، باب العين والقاف وما بعدهما .

(٣) أخرجه البخاري (٤١٤١) ، ومسلم (٢٧٧٠) ، وقوله : (جزع ظفار) الجزع : خرز يماني ، وظفار : قرية من قرى اليمن ، مبنية على الكسر على وزن (حذام) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٨٩٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) شمس العلوم (١٠/٦٥١٧) .

(٦) أخرجه ابن حبان (٦٠٨٥) ، وابن ماجه (٣٥٣١) ، وأحمد (٤/٤٤٥) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٧) الغريبين (٦/٢٠٤١) .

(٨) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٩٥) عن سالم بن عبد الله رحمه الله تعالى مرسلاً ورضي الله عن أبيه .

فلم [يجد] شيئاً حتىٰ مات (1) ، وأراد صلى الله عليه وسلم وادياً حدّاً من نجد ، وحدّاً من تهامة .

وروي : « تنكَّبوا الغبار ؛ فمنه تكون النسمة » (2) وهي الربو الذي لا يزال صاحبه يتنفَّس نفساً ضعيفاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **التراب ربيع الصبيان** » (3) .

وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة : « **لا تأكلي الطين** ؛ فإنه يغير اللون ، ويعظم البطن ، ويعين على القتل » (4) ، « مَنْ بات وفي بطنه مثقال من طين . . أكبَّه الله تعالىٰ في النار » (5) .

فَصْلٌ

[في مداواة البهائم]

رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يطلي بعيره بالقطران من الجرب) ، في هٰذا دليلٌ علىٰ مداواة البهائم ، والقطران الهِنَاء ، وهو حارٌّ يابسٌ في الرابعة ، ويسمىٰ حياة الميت .

إذا استنشق . . نفع من الوباء ، وإذا لطخ على الحلق . . نفع من الخناق ، وإن لُثَّتْ به فتيلةٌ وأُدخلت الأذن . . قطع مدتها ، وإن قطر فيها . . قتل الدود والهوام الداخلة فيها ، وهو يطرد الهوام ، وإن جعل في بيوت النمل . . قلعها ، وإذا احتملته المرأة بصوفةٍ . . أفسد النطفة ، وقتل الأجنَّة ، وأخرج الميتة ، وإن جعل مع جوف العفص على الضرس المتآكل . . نفعه (6) .

---

(1) في النسخ : (فلم يزد شيئاً) ، وفي المطبوعة : (فلم يرَ شيئاً) .

(2) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٥/٤٩) وقال : (النسمة : هي هاهنا النَّفَس ـ بالتحريك ـ واحد الأنفاس ، أراد تواتر النَّفَس والربو والنهيج ، فسُميت العلة نسمة ؛ لاستراحة صاحبها إلىٰ تنفسه) .

(3) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٦/١٤٠) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٢٧٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(4) أخرجه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/٢١٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/١١٢) .

(5) أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١/٢٧٧) طبعة دار المعرفة ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣/٤٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(6) في (ب) : زيادة : (والله سبحانه وتعالىٰ أعلم ، انتهى الجزء الخامس من كتاب « البركة في السعي والحركة ») .

القول في المساكن[1]

وقد مضىٰ في الباب الثالث قسمٌ فيها ، وأنه صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن مواضع الوباء[2] ، ولما نزل المدينة وكانت شديدة الوباء . . دعا الله تعالىٰ أن ينقل وباءها إلىٰ مَهْيَعةَ ؛ وهي الجُحفة[3] ، فيختار سكن البراري ؛ لصحة هوائها .

قال أهل الطب : ونسبة هواء المدن إلىٰ هواء البراري . . كنسبة الماء الغليظ الجوهر الكدر إلى الماء الصافي ؛ وذٰلك لأن هواء المدن راكدٌ ، لارتفاع مبانيها ، وكثرة ما يتحلَّل من فضلات ساكنيها ، وجيف دوابهم ، والشرف المرتفعة على التلال والجبال ، العليلة المياه والشجر . . أفضل .

فإن لم يكن بدٌّ من سكنى المدن . . فليسكن المكشوفة الآفاق ، ويسكن أطرافها ومما يلي الشمال أفضل ، ولتكن مجالس السكنىٰ عالية البناء ، واسعة الفناء ، تخترقها ريح الشمال ، وتدخلها الشمس ؛ لتلطف هواءها ، ولْيُبْعِدْ عنها المستراحات ما أمكنه .

فَصْلٌ

[في السواك والخلال]

قال صلى الله عليه وسلم : « في السواك عشر خصال ؛ مطهرةٌ للفم ، مرضاةٌ للرب[4] ، ومسخطةٌ للشيطان ، ومحبةٌ للحفظة ، ويشدُّ اللثة ، ويطيب الفم ، ويقطع البلغم ، ويطفئ المرة ، ويجلو البصر ، ويوافق السنة »[5] ، وقد تقدَّم فيه زيادة في آخر القسم التاسع والثلاثين[6] .

---

(١) في (ب) : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم : القول في المساكن) .

(٢) انظر ما تقدم (ص ١١٦) .

(٣) أخرج البخاري (٣٩٢٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث إصابة الحمىٰ لسيدنا أبي بكر وسيدنا بلال رضي الله عنهما ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ؛ حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومُدِّها ، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة » .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (١٣٥) ، وابن حبان (١٠٦٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه الدارقطني (٥٨/١) موقوفاً عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٥٢١) مرفوعاً عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٣٦٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر « البدر المنير » (٢٣/٢) .

(٦) انظر ما تقدم (ص ٤٠٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نعم السواك الزيتون ، من شجرة مباركة ، يطيب الفم ، ويذهب الحفر ، هو سواكي وسواك الأنبياء قبلي »(١) .

وقد مضىٰ فصل في الخلال في القسم السابع والثلاثين من الباب الماضي(٢) ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تتخلَّلُوا بقضيب آسٍ ، ولا بقضيب ريحان ؛ فإني أكره أن يحركن عرق الجذام »(٣) .

ويروىٰ : أنه نهىٰ أن يُستاك أو يُتخلَّل بعود الآس والرمان ، وقال : « إنه يُحرِّك عرق الجذام »(٤) .

ونهىٰ عن التخلل بالتين والطرفا والقت والورد ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « ومن لم يتجنَّب هـٰذه فأصابه سوء . . فلا يلومنَّ إلا نفسه »(٥) .

ويروىٰ : أن رجلاً تخلَّل بالقصب فنفر فمه ـ أي : ورم ـ فنهىٰ عمر عن التخلُّل بالقصب(٦) .

ويروىٰ أن التخلُّل بعود الطرفا . . يورث السِّلَّ .

فَصْلٌ

[في تأكد غسل اليد بعد الطعام]

وغسل اليد بعد الطعام متأكد ، وقد مضىٰ ذكره ، وسيأتي دليله في الباب الذي بعد هـٰذا إن شاء الله تعالىٰ(٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان حسَّاس لحاس ، فاحذروه علىٰ أنفسكم ، من

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٨٢) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٦٨٦) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وفي (ج) : (الشجرة المباركة) وهي موافقة لرواية « الطب النبوي » .

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٨٧) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٠٠) عن سيدنا قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧٠٧٩) ، والحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (١٦٢) عن ضمرة بن صهيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) انظر كلام العلامة المناوي رحمه الله تعالىٰ في « فيض القدير » (٣١٥/٦) .

(٦) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٥٦) .

(٧) انظر ما سيأتي (ص ٥٢٥) .

بات وفي يده ريح غَمَر فأصابه شيء - ويروىٰ : لمم - فلا يلومنَّ إلا نفسه »[١] .

ويروىٰ : « من أكل غَمَراً ولم يغسل يديه فعرض له عارضٌ . . فلا يلومنَّ إلا نفسه »[٢] .

قال جعفر رحمه الله : (العرض هنا : الجذام) .

فَصْلٌ

[في تقليم الأظفار وخصائص الأيام]

كل الأيام صالحة لتقليم الأظفار إلا عشر عرفةَ للمُضحِّي ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من قلَّم أظفاره يوم الجمعة . . كان أماناً له من الجذام »[٣] ، ويروىٰ : « حُفظ من الجمعة إلى الجمعة »[٤] .

وعن حُميد بن عبد الرحمٰن : (مَنْ قصَّ أظفاره يوم الجمعة . . أخرج الله تعالىٰ منه الداء ، وأدخل فيه الشفاء)[٥] ، ونحوه عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما[٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يوم السبت : يوم مكرٍ وخديعة ، ويوم الأحد : يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين : يوم سفرٍ وطلب رزق ، ويوم الثلاثاء : يوم حربٍ وبأس ، ويوم الأربعاء : يوم لا أخذ فيه ولا عطاء ، ويوم الخميس : يوم دخولٍ على السلطان وطلب الحوائج ، والجمعة : يوم خطبة ونكاح »[٧] .

قلت : وقد روي : « أن النور خُلق يوم الأربعاء »[٨] ، قال الكاشغري : (ويستحب بداية التعليم يوم الأربعاء)[٩] ، قال : (لأنه يوم نحسٍ على الكفار ، فيكون سعداً للمؤمنين) .

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٥٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « البدر المنير » (٤٢٦/١) . وقوله : (غَمَر) بفتح أوليه : ريح اللحم وزهومته ، والمراد : أنه لم يغسل يديه بعد الطعام .

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٢١) ، والحاكم (١٣٧/٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) انظر « كشف الخفا » (٣٩٧/٢) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٧٤٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦١٦) .

(٦) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٧٢٥٨) وعزاه لأبي الشيخ .

(٧) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٦١٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وتمام في « فوائده » (٦٤٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٨) أخرجه مسلم (٢٧٨٩) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (١٧٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٩) انظر « كشف الخفا » (١٣/١) .

فَصْلٌ

[في عدم إطالة الجلوس في الشمس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تطل القعود في الشمس ؛ فإنها تظهر الداء الدفين »(١) .

وقال عمر رضي الله تعالىٰ عنه : (لا تُطيلوا الجلوس في الشمس ؛ فإنه يغيِّر اللون ، ويقبض الجلد ، ويُبلي الثوب ، ويبحث الداء الدفين)(٢) .

وقال علي رضي الله عنه لرجلٍ رآه في الشمس : (قم عنها ؛ فإنها مبخرةٌ مجفرة ، تنقل الريح ، وتبلي الثوب ، وتظهر الداء الدفين)(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « استقبلوا الشمس في الشتاء بوجوهكم ؛ فإنها بكم برَّة ، تخرج الداء من الجوف ، والصداع من الرأس »(٤) .

و(نهىٰ صلى الله عليه وسلم أن يقف الرجل بعضُه في الظِّلِّ وبعضُه في الشمس)(٥) ، وقال لرجلٍ شكا إليه النقرس : (كَذَبَتْكَ الظهائر) أي : عليك بالمشي فيها(٦) .

وشكا رجلٌ إلىٰ عمر المعَص فقال : (كذب ، عليك العَسْل) أي : عليك بسرعة المشي(٧) ، والمعَص : التواء في العصب(٨) .

وشكا قومٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم العياء في المشي ، فقال : « عليكم بالنَّسَلان » فنسلوا فخفَّت أجسادهم وقطعوا الأرض(٩) .

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/٤١١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٤٨) .

(٣) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٩٨٠) .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٠٤٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أبو داوود (٤٨٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن ماجه (٣٧٢٢) ، والحاكم (٤/٢٧٢) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٦٣٣) من قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٧) أورده الزمخشري في « الفائق » (٣/٢٥٠) ، وابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤/١٥٨) . وقوله : (العسل) روي بالرفع ، والصواب : النصب بالإغراء . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٨) المعص ـ بالعين المهملة مفتوحة ـ : التواء في عضد الرِّجْل ، كأنه يقصر عصبه فتتوجع قدمه ، ثم يسويه بيده . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٩) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٥٣٧) ، والحاكم (١/٤٤٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

وفي حديث آخر : أن قوماً شكوا الضعف ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالنسل »[1] ، يقال : نسل في المشي : إذا سارع وقارب الخطو .

القول في الحجامة

قال صلى الله عليه وسلم : « خير الدواء الحجامة والفصاد »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحجامة على الريق تزيد في العقل ، وتزيد الحافظ حفظاً ، ومن احتجم . . فيوم الخميس والأحد ، كذلك يوم الاثنين ، والثلاثاء . . فإنه يومٌ دفع الله فيه عن أيوب البلاء ، وضربه يوم الأربعاء ، لا يبدأ بأحدكم داءٌ من جذامٍ ولا برصٍ إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحجامة في الرأس شفاءٌ من سبعٍ إذا نوىٰ صاحبها : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والنعاس ، ووجع الأضراس ، والصداع ، والظلمة يجدها في عينيه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالحجامة في جَوْزة القَمَحْدُوَة ؛ فإنه دواء من اثنين وسبعين داءً : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، ووجع الأضراس »[5] .

القمحدوة : رأس القفا ، التي إذا استلقى الإنسان . . أصابت الأرض من رأسه[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « استعينوا علىٰ شدة الحرِ بالحجامة »[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ العبدُ الحجَّام ؛ يذهب بالدم ، ويجفُّ الصلب ،

---

(١) أورده الزمخشري في « الفائق » (٤٢١/٣) ، وابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤٩/٥) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٨٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٨٨) ، والحاكم (٢١١/٤) ، والبزار في « مسنده » (٥٩٦٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٩/١١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٦/٨) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٠٢) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٦) الطب النبوي لأبي نعيم (٣٦٦/١) .

(٧) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٨١١٩) وعزاه للحاكم في « تاريخه » عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

ويجلو عن البصر »[1] ، ونهىٰ عن الحجامة في النصف الأول من الشهر ، وأمر بها في كل النصف الآخر .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدىٰ وعشرين . . كان شفاء من كل داء »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « احتجموا لسبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدىٰ وعشرين ؛ لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن في الجمعة لساعةً لا يحتجم فيها أحدٌ إلا مات »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن يوم الثلاثاء يوم الدم ، وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم »[5] .

وقال : « من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر . . أخرج الله منه داءَ سنةٍ »[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من احتجم أو اطَّلَىٰ يوم السبت أو الأربعاء فأصابه برص . . فلا يلومنَّ إلا نفسه »[7] .

[الحماقة تصديق المنجم وتضعيف الحديث]

قال الغزالي رحمه الله : (وما أعظم حماقة مَنْ يُصدِّق المنجِّم والطبيب ، ولا يصدِّق المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم المكاشَف بأسرار الملكوت !! فلو أن المنجم قال لك :

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٧٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٨٦١) ، والبيهقي (٣٤٠/٩) برقم (١٩٥٦٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٨٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٧٠/١١) ، والبزار في « مسنده » (٤٩١٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . وقوله : (لا يتبيغ) أي : لا يثور ويهيج بكم الدم . . يغلبكم ويقهركم فيقتلكم ، نسأل الله العافية .

(٤) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٧٧٩) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أبو داوود (٣٨٦٢) ، والبيهقي (٣٤٠/٩) برقم (١٩٥٦٦) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢١٥/٢٠) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه ، والبيهقي (٣٤٠/٩) برقم (١٩٥٦٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (٤٠٩/٤) ، والبزار في « مسنده » (٧٨٠٠) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٩٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

إذا كان يوم كذا أصابتك مصيبةٌ فاحترز ذٰلك اليوم . . لم تزل خائفاً مستشعراً ، ويُروىٰ لك حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم فتقول : ضعيف ، أو لعله لا يكون كذٰلك ؟! وهٰذا نوع من الشرك)[١] .

وقد احتجم بعض المحدِّثين يوم السبت وقال : هٰذا حديثٌ ضعيف ، فبرص وعظم عليه ذٰلك ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فشكا إليه ، فقال : « لِمَ احتجمتَ يوم السبت ؟ » قال : لأن الراوي ضعيف . قال : « أليس قد نُقِل عنّي ؟ » قال : تبتُ يا رسول الله ، فأصبح وقد زال ما به[٢] .

وقد احتجم صلى الله عليه وسلم وهو محرمٌ من رهصةٍ أصابته[٣] ، واحتجم صلى الله عليه وسلم علىٰ وركه من وَثْءٍ كان به[٤] ، واحتجم في رأسه من وجع كان به[٥] ، ويروىٰ : من شقيقةٍ كانت به وهو صائم[٦] .

القول في الكيّ والتكميد

يروىٰ أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بسارقٍ فقال : « اقطعوه ثم احسموه »[٧] ؛ أي : اقطعوا عنه الدم بالكي ، والحسم : كي العروق بالنار ؛ لينقطع الدم .

والكي يقطع الدم ، ويجف الرطب ، ويسخن البارد ، ويشد الرِّخْو ، وقد (كوىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد من الشوصة)[٨] وهي ورمٌ في حجاب الأضلاع من داخل ،

---

(١) انظر « المنقذ من الضلال » (ص ١٢٥) وما بعدها .

(٢) أورده الغزالي في « الأربعين في أصول الدين » (ص ١٢٩) .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٦٦٠) ، وابن ماجه (٣٠٨٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، **والرهصة** : وجع في العضو كالرض يصل ألمه للعظم دون كسر .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٦٦٠) ، وأبو داوود (٣٨٦٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . **وقوله** : (من وَثْءٍ) بفتح الواو وسكون الثاء فهمز : وهو وجع يصيب العضو دون الكسر ، فيشعر بوهن في العظام ، ولا تقرأ هٰذه اللفظة إلا بالهمز .

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٠٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم (١٢٠٣) عن سيدنا ابن بُحينة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٩٤ ، ٥٧٠١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « جامع الأصول » (١٣٢٢) .

(٧) أخرجه الحاكم (٤/٩٨) ، والدارقطني (٣/١٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه ابن عبد البر في « الاستذكار » (٢٧/٤٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، **والمراد بأسعد** : سيدنا ابن زرارة رضي الله عنه .

و(كواه في حلقه من الذبحة) وهي وجع الحلق [١] .

و(بعث صلى الله عليه وسلم إلىٰ أُبي بطبيبٍ فكواه وفصده في العِرْق) [٢] ، وكوىٰ أبو عبد الرحمـٰن السُّلمي غلاماً له ، وقال : (هو دواء العرب) [٣] .

وكُـوي أنس من اللقوة [٤] ؛ وهي داءٌ يصيب الوجه ، علامته : إذا رام تغميض عينيه . . بقيت التي في الجانب الصحيح مفتوحة .

وكوي ابن عمر من اللقوة أيضاً ، ورقي من العقرب [٥] ، واكتوىٰ خبابٌ سبعَ كيات [٦] .

وأُتـي صلى الله عليه وسـلم برجلٍ نُعِتَ له الكـي فقال : « اكـووه أو ٱرْضفوه » [٧] ، والرضف : الحجارة تسخن ثم يكمد بها .

وقال صلى الله عليه وسـلم : « مكان الكي : التكميد ، ومكان العلق : السَّـعوط » [٨] ، وعاد صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص من القولنج (فكمده بخرقة) [٩] أي : سخَّنه ، ويروىٰ : (بخرقة فيها ملح وشعير مشوي) [١٠] .

[الشفاء في ثلاث]

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشفاء في ثلاث : شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كية بنار ، وما أحبُّ أن أكتوي » [١١] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٩٢) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٨٧/٢٢) عن محمد بن عبد الرحمـٰن رحمه الله تعالىٰ ، وأحمد (٦٥/٤) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٧) ، وأبو داوود (٣٨٦٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أحمد (٤٤٦/١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٠٧٧ ـ ٢٤٠٧٨) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٥١٩ ـ ٥٢٢) .

(٥) أخرجه مالك في « الموطأ » (٩٤٤/٢) ، والبيهقي (٣٤٣/٩) برقم (١٩٥٨٤) .

(٦) أخرجه البخاري (٦٣٤٩) ، ومسلم (٢٦٨١) .

(٧) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٥٧) ، وأحمد (٤٠٦/١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٨) أخرجه أحمد (١٧٠/٦) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٩٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والتكميد : هو تسخين خرقة ووضعها على الألم ، والاكتفاء بذلك عن الكي إن أمكن ؛ لأنه أقل تعباً ، والسعوط : تقطير الدواء في الأنف ، والاكتفاء به عن معالجة ورم في الحلق بإدخال الإصبع وإخراج القيح والدم منه ؛ لأنه أيسر على المريض .

(٩) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٨/٢) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٨٦) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٨٧) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(١١) أخرجه البخاري (٥٦٨٠ ـ ٥٦٨١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأيضاً (٥٦٨٣ ، ٥٧٠٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٢٠٥) عنه أيضاً .

هٰذا الحديث من بديع الطب ؛ لأن الأمراض الامتلائية دموية ، أو صفراوية ، أو بلغمية ، أو سوداوية ؛ فما كان دموياً . . فشفاؤه إخراج الدم ، وما كان من الثلاثة . . فشفاؤها الإسهال بالمسهل اللائق بكل خلطٍ منها ، فكأنه صلى الله عليه وسلم عبَّر بالعسل عن المسهلات ، وبالحجامة عن إخراج الدم بها ، وبالفصد ووضع العلق وغيرها ، وأخَّر الكي ؛ لأنه يُستعمَل عند عدم نفع المشروبة ونحوها ؛ فقوله صلى الله عليه وسلم : « وما أحب أن أكتوي » إشارة إلىٰ تأخير العلاج بالكي حتىٰ يضطر إليه .

القول في السّعوط واللّدود والمشي والعلق

قال صلى الله عليه وسلم : « إن خير ما تداويتم به السَّعوط واللَّدود ، والحجامة والمشي »[١] ، ويُروىٰ : « والعلق »[٢] ، ويُروى : « اللدود : أحبُّ إليَّ من الإعلاق »[٣] .

فالسعوط : صبُّ الدواء في الأنف ، واللدود : صبُّ الدواء في جانب الفم ، والمشي : الإسهال ؛ سمي بذٰلك لأنه يكثر المشي إلى المتوضأ ، والإعلاق : العلق يجعل في محجمة فيمصُّ الدم ، وقد لُدَّ صلى الله عليه وسلم وهو مريض ، وقال : « لا يبقىٰ أحدٌ من البيت إلا لدَّ » إلا عمه العباس[٤] .

منافع الصّلاة والقراءة والصّوم والصّدقة

قد مضىٰ في أقسامها ما يكفي في بيان فضلها ، وأنها جامعةٌ لخير الدنيا والآخرة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من كثرت قراءته بالنهار . . كثر جماعه بالليل » ، وسيأتي في الباب السادس والسابع من منافع آيات ودعوات ما تقرُّ به العين إن شاء الله تعالىٰ[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كثرت صلاته بالليل . . حسن وجهه بالنهار »[٦] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٤٧) ، والحاكم (٤/٢٠٩) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٨٩٩) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (١٨٠) عن الشعبي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٠/٤٠٧) عن الشعبي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٥٨) ، ومسلم (٢٢١٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) انظر ما سيأتي (ص ٦٠٠) .

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٨٣٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ،

وقال أبو هريرة : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « اشْكَنْب دردم » قلت : نعم ، قال : « قم فصلِّ ؛ فإن الصلاة شفاء » [١] .

[الصلاة شفاء من كثير من الأمراض]

ففي هٰذا فائدتان : إحداهما : تكلُّمه بالفارسية ؛ ومعناه : أتوجعك بطنك ؟ والثانية : أن الصلاة شفاء ، وهي تبرئ من ألم الفؤاد والمعدة والأمعاء وكثير من الآلام ، وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة ؛ لأنها تشتمل على انتصابٍ وركوع وسجود وغير ذٰلك ، فيتحرَّك معها أكثر الأعضاء ، لا سيما المعدة والأمعاء ، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة والزكام ، ويمنع انصباب النزلة إلى الحلق ، وهو معينٌ علىٰ فتح سدة المنخرين في علَّة الزكام ، وهو يعين علىٰ نفض الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء ، وتحريك الفضول وغير ذٰلك .

فإن قارن الصلاة خشوعٌ ، ونيةٌ صالحةٌ وخضوع . . حصل فيها خيرات الدنيا والآخرة ، وفضائل النفس والجسد ، وهي تسرُّ النفس ، وتمحق الهم والحزن ، وتذيب الأمل الخائب [٢] ، وتكشف الوهم الكاذب ، ويصفو فيها الذهن ، ويتفرَّغ البال ، وهي تطفئ نار الغضب وغير ذٰلك من فوائد الدنيا والآخرة التي لا تحصىٰ . كذا ذكره بعض العلماء رضي الله عنهم .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالصوم ؛ فإنه محسمةٌ للعروق ، مذهبةٌ للأشر » [٣] .

وانظر « المقاصد الحسنة » (١١٦٩) ، ولهٰذا الحديث قصة بيَّنها ابن الأثير في أول « جامع الأصول » (١/١٤٢) فقال : (دخل ثابت بن موسى الزاهد علىٰ شريك بن عبد الله القاضي والمستملي بين يديه ، وشريك يقول : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر متن الحديث ، فلما نظر إلىٰ ثابت بن موسىٰ . . قال : « من كثرت صلاته بالليل . . حسُن وجهه بالنهار » وإنما أراد بذٰلك : ثابت بن موسىٰ ؛ لزهده وورعه ، فظن ثابت بن موسىٰ أنه روى الحديث مرفوعاً بهٰذا الإسناد ، فكان ثابت يحدِّث به عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ، وليس لهٰذا الحديث أصل إلا من هٰذا الوجه) .

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٨) ، وأحمد (٢/٣٩٠) ، والبزار في « مسنده » (٩٣٧١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (١٥٩) ، وقد اختلف في لفظها في هٰذه المصادر ، وهي بالفارسية ، والمعنىٰ : أتشتكي بطنك ؟

(٢) في (ب ، د) : (وتذهب الأمل الخائب) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١١٥) عن شداد بن عبد الله رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال لعبد الله بن عمرو حين ذكر قيام الليل وصيام النهار : « إنك إذا فعلتَ ذٰلك .. **هجمت عيناك** ـ أي : غارت ودخلت ـ **ونَفِهَتْ نفسك** »[1] ؛ أي : أعيت .

وقال صلوات الله وسلامه عليه للنساء : « إنكنَّ إذا جعتن .. **دقعتن** ، وإذا شبعتن .. **خجلتن** »[2] ، **الدقع** : الخضوع ، **والخجل** : الكسل ، وقيل : البطر[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **داووا مرضاكم بالصدقة** »[4] .

القول في الحمَّام

قال صلى الله عليه وسلم : « غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمَّام .. **أمانٌ من الصداع** »[5] ، ويُروىٰ : « **من النقرس** »[6] .

وعن ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما قال : (**نِعْمَ البيت الحمَّام** ؛ ينقي الوسخ ويُذكِّر النار)[7] .

وقال ثعلبة بن سهل : (**الحمَّام جيدٌ للتخمة**)[8] ، وقد دخلت عائشة رضي الله عنها حمَّاماً لسقمٍ بها[9] .

وقيل : (**بولةٌ في الحمام قائماً في الشتاء أنفع من شربة دواء ، ونومةٌ في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء**)[10] .

---

(١) أخرجه البخاري (١١٥٣) ، ومسلم (١١٥٩) .

(٢) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٦١٣٦) وعزاه لابن الأنباري في « كتاب الأضداد » عن منصور بن المعتمر رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) **الدقع** : الخضوع في طلب الحاجة والحرص عليها ، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب ؛ أي : إنكن تلصقن بالأرض من الخضوع ، **والخجل** : الكسل والتواني عن طلب الرزق ، انظر « غريب الحديث » (١/١١٩) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/١٢٨) ، والبيهقي (٣/٣٨٢) برقم (٦٦٦٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٩٠٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي (أ ، ج ، د) : (أمان من القولنج) ، وأشار في هامش (أ) إلىٰ أنه في نسخة : (الصداع) ، وعكس ذٰلك في (ب) .

(٦) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/٢٦١) .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (١١٧٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٣٩١) .

(٨) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٩٦) ، وفيه : ثعلبة بن سهيل .

(٩) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/٢٦١) .

(١٠) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/٢٦١) .

ويكره صبُّ الماء البارد على الرأس ، وشـربه بعد الخروج منه ، وسيأتي فيه زيادة كلامٍ في القسم السادس من الباب الآخر إن شاء الله تعالىٰ (1) .

القول في الاستقاءة

يـرویٰ عن أنس رضـي الله عنه : أنه كان إذا وجد شـيئاً . . خلط من هـٰذه الأطعمة ثم استقاء ، وقال : (وجدته نافعاً) (2) .

القول في الرُّقىٰ والتّمائم والسِّحر والنُّشْرة

ويُروىٰ : أن النبي صلى الله عليه وسلم استُؤْذِنَ في رُقيةٍ ، فقال : « مَنِ استطاع منكم أن ينفع أخاه . . فليفعل » (3) .

وفي حديث آخر : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرُّقَىٰ والتمائم والتِّوَلَة من الشرك » (4) ، أراد بالرقىٰ : ما ليس بلسان العربية ممَّا لا يُدرىٰ ما هو ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد رخَّص في الرقية من العين ، والحُمَةِ ، والنملة ؛ وهي قروح تخرج في الجنب (5) ، ورأىٰ صلى الله عليه وسلم جاريةً في وجهها سَفْعةٌ ـ أي : صفرةٌ تضرب إلى السواد ـ فقال : « استرقوا لها ؛ فإن بها النَّظْرة » (6) ؛ يعني : العين من نظر الجن .

والتمائم : خرزاتٌ وسيورٌ كانت العرب تعلِّقها في أولادهم ، يتَّقون بها العين بزعمهم ، فنهىٰ عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : « مَنْ تعلَّق شيئاً . . وُكِل إليه » (7) .

والتِّوَلَة ـ بكسر التاء ويجوز ضمها ـ : الذي يُحبِّب المرأة إلىٰ زوجها ؛ وهو من السِّحْر ، والتأخيذ : تبغيضها إليه .

---

(1) انظر ما سيأتي (ص ٦٦٣) .
(2) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٩٧ ـ ١٩٨) .
(3) أخرجه مسلم (٢١٩٩) ، وابن حبان (٥٣٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(4) أخرجه ابن حبان (٦٠٩٠) ، وأبو داوود (٣٨٨٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(5) أخرجه مسلم (٢١٩٦) ، والترمذي (٢٠٥٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(6) أخرجه البخاري (٥٧٣٩) ، ومسلم (٢١٩٧) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .
(7) أخرجه الترمذي (٢٠٧٢) عن عبد الله بن عُكَيم رحمه الله تعالىٰ ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٣٥٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

[تحريم السِّحْر وبعض آثاره]

قالت امرأةٌ لعائشة رضي الله عنها : أَأُقَيِّدُ جملي ؟ قالت : (نعم) فقالت : أَأُقَيِّدُ جملي ؟ فلما علمَتْ ما تُريد . . قالت : (وجهي من وجهكِ حرامٌ) أرادت بجملها : زوجها ، وتقييده : أن تُوَخِّذَه عن النساء بالسِّحْر ، وهو حرام (١) .

قال العلماء : (وللسِّحْر حقيقةٌ وتأثيرٌ في الأجسام ، وقد يقتل كثيراً ، ويُفرِّق به بين الزوجين ، ويزيل العقل ، وقد يكون فعلاً كالتدخين ، ويكون قولاً كالرقية) (٢) وهو من الكبائر .

* * *

وقد سُحر المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم حتىٰ كان يُخيَّل إليه : أنه يفعل الشيء وما يفعله ، وأنه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ ، فأُتِيَ صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقيل له : « إنك مطبوبٌ من فلان ، وإنه في مُشط ومُشاطة وجُفِّ طلعةِ ذَكَرٍ تحت راعوفةٍ في بئر ذَرْوان » فذهب صلى الله عليه وسلم فاستخرجه منها ، وكأنَّ ماءَها نُقاعةُ الحِنَّاء ، وأمر بالبئر فدُفنت (٣) .

* * *

ومرضت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها ، فقال لها سِنْديٌّ : إنكِ مطبوبة ـ يعني : مسحورة ـ فقالت : (مَنْ طبَّني ؟) قال : امرأة من نعتها كذا وكذا ، وقد بال صبيٌّ الآن في حجرها ، فنظرت عائشة فإذا هو نعت مدبرتها ، فسألتها فأقرَّتْ ، ثم أُرِيَتْ عائشة رضي الله عنها في النوم : أنِ اغتسلي من ثلاث أبؤر يمد بعضها بعضاً ؛ فإنك تشفين ، فوجدت بوادي قناةٍ ، فاستُقِيَ لها من كل بئرٍ ، فاغتسلت به فشفيت (٤) .

قال أبو عبيد رحمه الله : (وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : « فلعلَّ

---

(١) أورده الزمخشري في « الفائق » (٢٨/١) .

(٢) انظر « البيان » (٦٣/١٢) للإمام العمراني رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٨ ، ٥٧٦٣) ، ومسلم (٢١٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والمشاطة والمشاقة : ما يخرج من الرأس إذا مشط ، والجف : وعاء الطلعة الذي يزال عند التلقيح ، والراعوفة : صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت . . يكون هناك ، وقيل : هو حجر يكون علىٰ رأس البئر يقوم عليها المستقي . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) أخرجه البغوي في « شرح السنة » (٣٢٦٠) .

طباً أصابه » يعني : سحراً ، ثم نشره بـ « قل أعوذ برب الناس »)[1] .

وذكر في « الشفا » : أن النبي صلى الله عليه وسلم تنشَّر[2] .

وروى البخاري جواز ذلك عن ابن المسيب وغيره ، وأجازه الطبري وغيره[3] .

[النُّشرة وطريقتها]

والنُّشــرة ـ بالضــم ـ : هي ضــربٌ من العــلاج والرقية ؛ وهو ما يتخــذه المعروفون بالجنــون والمصروع من أدويــة يجعلونها في إناءٍ ، ويوقدون النار تحتها وغير ذلك مما يتعاطونه .

وكان إبراهيم النخعي رحمه الله يأمر بنُشرةٍ من الحمىٰ : أن يؤخذ دلو جديد ، فيجعل له عَرْقُوَتَــان من جريدتين ذكر وأنثىٰ[4] ـ يعني : النخل الذكر والأنثىٰ ـ ثم يُملأ من ماءٍ يُنزع من البئر ، ويجعل فيه سـبع تمرات عجوة ، وتُجعل عليه حديدة ، ثم يعلق تحت النجوم ، فإذا أصبح . . اغتسل به ، يفعل ذلك ثلاث غدوات متواليات .

* * *

ويروىٰ : أن قوماً مرُّوا بشــجرةٍ ، فأكلوا منها ، فكأنما مرَّتْ بهم ريحٌ فأخمدتهم ، فقال صلى الله عليه وســلم : « قَرِّســوا الماء في الشِّــنان ـ أي : بَرِّدوه ـ وصبُّوه عليهم فيما بين الأذانيــنِ »[5] أي : أذان الفجر والإقامة ، وقال أبو عبيد رحمه الله : (الشِّــنان : الأســقية ، والقِرَب الخُلْقان خصَّها دونَ الجُدد ؛ لأنها أشــد تبريداً ، قال : وهٰذا الفعل شبيهٌ بالنشرة ، ورد رخصةً في غير إصابة العين)[6] .

قلت : وسيأتي في الباب الذي بعد هٰذا القول في العين مستقصىً ، وكيفية الاستغسال منها إن شاء الله تعالىٰ[7] .

---

(١) غريب الحديث (٣/١٧٦) .
(٢) الشفا (ص ٧١٦) .
(٣) انظر « الآداب الشرعية » (٢/١٦١) .
(٤) عرقوتان : مثنىٰ (عرقوة) وهي إحدى الخشبتين المعترضتين علىٰ فم الدلو كالصليب .
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤١٩٣) عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٦) غريب الحديث (٢/٤٠) .
(٧) انظر ما سيأتي (ص ٥٣١) .

قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أعجبَ أحدَكم المرأةُ . . فليأتِ أهله ؛ فإن ذٰلك يردُّ من نفسه »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استطاع منكم الباءة . . فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع . . فعليه بالصوم ؛ فإنه له وجاء »[2] ، الباءة والباه : الجماع ، قال الشاعر[3] : [من مجزوء الكامل]

والبـــاهُ مثـــلُ البـــاء يخـــ ـــفضُ للدنـــاءةِ أو يَجُـــرْ

ففي هٰذا : حثٌّ على النكاح وندبٌ إليه ، وقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كثيري التزويج ، كان لسليمان عليه السلام سبع مئة مهرية ، وثلاث مئة سُرّية[4] ، وكان لداوود عليه السلام مئة زوجة[5] ، و(كان نبينا صلى الله عليه وسلم يطوف علىٰ نسائه في الليلة الواحدة) وهنَّ إحدىٰ عشرة امرأة[6] ، وقد أُعطي قوةَ أربعين رجلاً[7] .

[من منافع الجماع ومضار الإكثار منه]

ثم إن منافعه كثيرة ، إذا كان به همٌّ . . سُرِّي عنه به ، وإن كان قلبه متعلقاً بالحرام . . زال ذٰلك عنه به ، ويزول به الوسواس عن القلب ، ويسكن الغضب ، وينفع من القروح في النفس لمن طبيعته الحرارة .

ويقال : كل شهوةٍ يعطيها الرجل نفسه فإنها تقسي قلبه إلا الجماع ، قالوا : وقد يؤدِّي تركه إلى الصَّرَع والماليخوليا ؛ وهو اختلاط الذهن ، وكثرة الهذيان والغم ، والتخيلات والأفكار الرديئة .

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٣) ، وأبو داوود (٢١٥١) ، والترمذي (١١٥٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٥) ، ومسلم (١٤٠٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٣) البيت لأبي العلاء المعري ، وهو في « شرح اللزوميات » (١٢١/٢) .
(٤) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣٢٩/٣) ، ومهرية : إبل منسوبة إلىٰ قبيلة ، وهي من أحسن الإبل .
(٥) أورده الثعلبي في « الكشف والبيان » (٣٢٩/٣) .
(٦) أخرجه البخاري (٢٦٨) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٣١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٧) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٣١٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقد يَحْدُث من تركه مع كثرة الشهوة ما يعمي عين القلب ، ويسدُّ على الفكر بابه ، وعلى الدِّين أسلوبه ، ويحدث سوء تدبير .

وقد يبرئ استعماله من هـٰذه الأمراض ، وكثرته في الصيف والخريف أعظم ضرراً ، وفي الشتاء والربيع أقل ضرراً .

ومن مضارِّه : أنه يُضْعِف البدن والبصر ، ويحدث منه وجع الظهر والرأس سيما لمن طبيعته البرودة أو اليبوسة ، وكثرته : تُضْعف الكُلىٰ ، وتؤيس الدماغ ، وتضر بالروح .

قال معاوية بن أبي سفيان : (إدمان النكاح فناء العمر)[١] .

وسُئل عنه مالك فقال : (هو نور عينيك ، ومخ ساقيك ، فأقلل منه أو أكثر)[٢] .

* * *

ويقال : إن وقاع العجوز يضعف ويُسرع الهرم[٣] ، ووقاع المريضة يورث المرض إلا لشبقٍ مفرط ، والوقاع حال خلو المعدة أقل ضرراً ، وحال امتلائها أكثر ضرراً ، ويظهر ذٰلك في الولد ، وهو على الامتلاء يورث القولنج والفالج والنقرس والحصاة .

والوقاع قائماً يضعف البدن ، وقاعداً يورث وجع الكُلىٰ والمثانة والبطن ، وعلى الجنب الأيمن يضعف الكلىٰ ، وعلى الأيسر يورث ورم الرئة ، والإسراع يورث الفالج واللقوة .

[ما ينبغي لمن يطلب الولد]

وينبغي لمريدي الولد : أن يكونا في موضع نظيفٍ ، طيبي الرائحة ، خفيفي المعدة ، جافَّين عن الرطوبة ، ويلتفَّا بثوبٍ واحد ، فإذا فرغا . . تركه عليها ، وتوقع المرأة نفسها علىٰ أحسن إنسانٍ تعرفه وتُضْمِرُه في قلبها ذٰلك الوقت ؛ حتىٰ يصير في داخل ضميرها كأن ذٰلك الإنسان بين يديها تبصره .

قال الغزالي في كتاب « الأربعين » : (عُرف بالتجربة : أن المجامع حال مباشرته لو

---

(١) ذكره في « العقد الفريد » (١٣٩/٦) عن سيدنا معاوية رضي الله عنه بلفظ : (ما رأيت نَهِماً في النساء . . إلا عرفت ذٰلك في وجهه) .

(٢) أورده ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٥٣/٢) .

(٣) ذكر الزمخشري في « ربيع الأبرار » (١٢٥/٥) عن حكيم قوله : (أربعة تهدم البدن : الجماع على الامتلاء ، والاستحمام على الشبع ، وأكل القديد ، ونكاح العجوز) .

أدمن النظر إلىٰ بياضٍ مشرقٍ ، أو حمرةٍ قانية حتىٰ غلبت تلك الصورة علىٰ نفسه . . مال لون المولود إلىٰ ذٰلك اللون الذي غلب عليه ، وأن الجنين وقت ما يتحرك في البطن تميل صورته إلى الحسن إن كانت الأم مشاهدةً تلك الحالة لصورةٍ حسنةٍ ، بحيث غلبت تلك الصورة علىٰ نفسها ؛ ولذٰلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم المباشر عند مباشرته أن يُحضر في قلبه إرادةَ صلاحِ المولود ، ويدعو الله بذٰلك) هٰذا كلام الغزالي رحمه الله [١] .

* * *

وينبغي أن يكون ذٰلك في قبل الطهر بعد مداعبة ، قال ابن قتيبة رحمه الله : إذا غُشِيَتِ المرأة في قُبُل الطُّهْر ، وأول الشهر ، وعند طلوع الفجر . . أنجبت ، وقد جمعتْ هٰذه المعاني في قول الشاعر [٢] : [من الخفيف]

لَقِحَتْ فـي الهـلالِ عـن قُبُـل الطهـ ـــرِ وقـــد لاحَ للضيـــاء بشـــيرُ

قال : (وإن الرجل إذا غشيها وهي مذعورةٌ فأكرهها . . أذكرت فجاءت به لا يُطاق) [٣] .

* * *

ثم إذا قضىٰ حاجته . . فلا يقوم قائماً ولا عن يساره ، بل عن يمينه ويضطجع ؛ فإنه أصح لجسمه ، وأسرع للقاح ، ولا يغتسل فوراً ؛ فإنه يخشىٰ منه الحمىٰ ، بل بعد ساعةٍ ليسكن فيها تعبه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ أمرني أن أُعلِّمكم مما علَّمني وأُؤدّبكم : لا يكثرنَّ أحدكم الكلام عند المجامعة ؛ فإنه يكون منه العمىٰ ، ولا يُقَبلنَّ أحدكم امرأته إذا هو جامعها ؛ فإنه يكون منه صمم الولد » [٤] .

ويروى : « النظر إلى الفَرْج يُورث الطمس » أي : العمىٰ [٥] ، قيل : عمى الناظر ، وقيل : إن حَدَثَ ولدٌ . . كان أعمى القلب أبله [٦] .

---

(١) الأربعين في أصول الدين (ص ٦٠) .
(٢) انظر « غريب الحديث » (٢/٣٣٦) لابن قتيبة رحمه الله تعالىٰ .
(٣) غريب الحديث (٢/٣٣٦) .
(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨١٧٢) عن سيدنا عطية بن بُسْر رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢/٢١٦) .
(٥) أخرجه البيهقي (٧/٩٤) برقم (١٣٦٧١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « البدر المنير » (٧/٥١٣) .
(٦) انظر « تفسير القرطبي » (١٢/٢٣٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقربوا المرأة وهي حائض ؛ فإنه إن قُضِيَ بينكما ولد . . كان أجذم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقتلوا أولادكم سرّاً ؛ فإن الغَيْل يدرك الفارس فَيُدَعْثِرُه »[1] ؛ أي : يهدمه ويطحطحه بعدما صار رجلاً ، والغَيْل : أن ترضع ولدها وهي حامل ، والغِيلة : الاسم منه ؛ وهو أن يطأ امرأته وهي مرضع ، فكره صلى الله عليه وسلم أن يجامع امرأته وهي ترضع ، ولم يُحرِّمه .

وقالت عائشة رضي الله عنها : نظرتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه يتلألأ ، فقلتُ : لأنت أحقُّ بقول أبي كبير : [من الكامل]

ومبـرَّأً مـن كلّ غُبَّـرِ حيضـةٍ وفسـادِ مرضعـةٍ وداءٍ مغيـلِ

فقال صلى الله عليه وسلم : « وأنتِ مبرأةٌ من أن تكون أمكِ حملَتْ بك في غُبَّر الحيض »[2] ؛ أي : بقيته .

[النهي عن الجماع في أوقاتٍ مخافةً على الولد]

وقد ورد نهي عن ذلك في أوقات مخافةً على الولد[3] ؛ فمن ذلك : أول يوم من الشهر ، وآخر ليلة منه ؛ مخافة الجنون على الولد ، وليلة الأربعاء أو يومها ؛ لئلا يكون قَتَّالاً ، وليلة الأحد أو يومها ؛ لئلا يكون عاقاً ، وليلة النصف ؛ لئلا يصرع ، ولا ليلة الفطر ويومها ؛ فيكون عقيماً ، وليلة الأضحىٰ ويومها ؛ لئلا يزيد أصابعه ، ولا آخر النهار ؛ فيكون أحول ، وفي المواضع التي تطلع عليه الشمس ، ولا يكشف عورتها في النجوم ، ولا من قيام ؛ فيكون بوَّالاً في الفراش ، ولا بشهوة امرأةٍ غيرها ؛ فإن الولد [يكون] مخنثاً ، ولا يمسحا فرجهما بعد الفراغ بخرقة واحدة ، وسيأتي في الباب السادس ما يقال عند الوقاع إن شاء الله تعالىٰ فاعتمد عليه[4] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٩٨٤) ، وأبو داوود (٣٨٨١) عن سيدتنا أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البيهقي بنحوه (٤٢٢/٧) برقم (١٥٥١٥) .

(٣) في (ب ، د) : (مخافة أشياء على الولد) .

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٦٠٩) .

فَصْلٌ

[فيما يزيد في الجماع وممَّ يكون الشَّبه]

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **إن جَزَّ الشعر يزيد في الجماع** »[١] ، ويروىٰ : « **صوموا ووفِّروا أشعاركم ؛ فإنها مجفرة** »[٢] ؛ أي : مقطعة للنكاح ، ونقص للماء .

ويُروىٰ : أن رجلاً شكا إليه التعزُّب ، فقال : « **عَفِّ شعرك** » ففعل ، فسكن ما به[٣] .

وقال مجاهد : (**النطفة تزيد في الولد**) .

ويروىٰ : (**من كثرت قراءته بالنهار .. كثر جماعه بالليل**) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إذا أتىٰ أحدكم أهله فأراد أن يعود .. فليتوضأ** »[٤] .

وقال : « **رُفِعَ عن الحبالى الحيض ، وجُعل رزقاً للولد** »[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إن للرجل تسعة وتسعين عرقاً ، وللمرأة مثل ذٰلك ؛ فإذا كان حين الولد .. اضطربت العروق كلها ، ليس منها عرقٌ إلا يسأل الله تعالىٰ أن يجعل الشَّبه به** »[٦] .

وقال : « **إن الرجل ربما أشبه أخواله ، والولد لا يكون إلا من الماءين : ماءِ الرجل وماء المرأة ؛ فماء الرجل يخرج من صلبه ، وماء المرأة يخرج من ترائبها وهو موضع القلادة من الصدر ؛ فإن سبق ماء الرجل .. أشبهه الولد ، وإن سبق ماء المرأة .. أشبهها الولد** »[٧] .

ورُويَ : (**أن النطفة إذا استقرَّت في الرحم .. أحضرها الله تعالىٰ كل نسبٍ بينها وبين آدم ، وفي أي صورة ما شاء .. ركبه**)[٨] أي : في أيِّ شبهٍ من أبٍ أو أم ، أو خال أو عم ، أو غيرهم .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٥٢) عن الهذيل بن الحكم .

(٢) أورده البغوي في « شرح السنة » (٢٨٠/٥) ، وأخرجه أبو داوود في « مراسيله » (١٨٧) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٢٤٧/٢) ، وفيها : (ففعل فارفأنَّ ما به ؛ أي : سكن ما كان به) ، وابن الجوزي في « غريب الحديث » (٤٠٤/١) .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٨) ، وابن حبان (١٢١١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أورده ابن القيم في « زاد المعاد » (٢٣٥/٤) وعزاه لأبي حفص بن شاهين رحمه الله تعالىٰ ، عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٨٤٦) في الأصل (١٥٠) عن سيدنا عبد الله بن بريدة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه مسلم بنحوه (٣١٤) ، وأحمد (٩٢/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧٤/٥) عن سيدنا رباح بن قصير رضي الله عنه .

فَصْلٌ

[في تعليم الخاتنة]

ويروىٰ : أن عمر رضي الله تعالىٰ عنه مرَّ بامرأةٍ قد ولدت ، فدعا بشربةٍ من سويق وقال : (اشــربي هٰذا ؛ فإنه يقطع الحِسَّ ويدرُّ العروق) والحِسُّ : وجعٌ يأخذها عقب الولادة[(١)] ، وســيأتي في الباب الســادس ما يقال عند تعسُّر الولادة إن شــاء الله تعالىٰ[(٢)] ، وفي الباب الآخر ما يقال بعد الولادة إن شاء الله تعالىٰ[(٣)] .

وقال صلى الله عليه وســلم : « أشــمي ولا تنهكــي ؛ فإنه أنور للوجــه ، وأحظىٰ عند الرَّجل »[(٤)] ؛ أي : أكثر لماء الوجه ودمه ، وأحسن عند الجماع .

بيانــه : قول عائشــة رضي الله تعالىٰ عنهــا لختَّانــةٍ : (إذا خَفَضْتِ الجــواري . . فلا تستوعبيه ؛ فيذهب ماء وجهها ولذة زوجها)[(٥)] .

فَصْلٌ

[في أن الرضاع يُغيِّر الطباع]

وقال صلى الله عليه وسلم : « **الرضاع يُغيِّر الطباع** »[(٦)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **لا تسترضعوا أولادكم الحمقاء** ؛ فإن اللبن يغذي »[(٧)] ، ويروىٰ : « يُشبَّه عليه »[(٨)] ، **معناه** : أن المرضعة إذا أرضعت غلاماً . . **فإنه ينزع إلىٰ أخلاقها فيشبهها** ؛ ولذٰلك يختار المرضعة عاقلة . ذكره الهروي[(٩)] .

---

(١) أورده نشوان الحميري في « شمس العلوم » (٣/١٢٥٤) ، وابن الجوزي في « غريب الحديث » (١/٢١٣) .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٥٩٦) .

(٣) انظر ما سيأتي (ص ٦٩٦) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٢٧٤) ، والبيهقي (٨/٣٢٤) برقم (١٧٦٢٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه . وقوله : (أشمي) الإشمام : أخذ اليسير في خفض المرأة ، والخفض : ختن النساء ، والمرأة التي تفعل ذٰلك تسمىٰ خافضة ، وقوله : (ولا تنهكي) أي : لا تبالغي في القطع .

(٥) أخرج أبو داوود (٥٢٧١) نحوه عن سيدتنا أم عطية الأنصارية رضي الله عنها مرفوعاً .

(٦) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه البزار في « مسنده » (١٩/٤٢) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (١/٥٢) .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٧/٤٧٦) من قول سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٩) غريب الحديث (٢/٦) .

قالوا : ويختار كون المرضعة صحيحة الحواس والجسد ظاهراً وباطناً ، معتدلةً ، لحيمةً ، عظيمةَ الثديين ، وتغتذي الحلو والسمن ، والسمك والرطب [1] .

فَصْلٌ

[في تركيب بنية الإنسان]

وقال صلى الله عليه وسلم في نعت الإنسان : « عيناه هاد ، وأذناه قمعٌ ، ولسانه ترجمان ، ورِجْلاه بريد ، وكبده رحمة ، ورئته نفس ، وطحاله ضحك ، وكلوتاه مكر ، والقلب ملك ، فإذا طاب . . طابت جنوده » [2] .

قال وهب رحمه الله : (النفس للدواب وللآدمي ؛ وهي حارة ، ومسكنها البطن ، وفضل الآدمي بالروح وهو باردٌ ، ومسكنه الدماغ) [3] .

ويروىٰ أن الله تعالىٰ قال في آدم : (ركبت جسده من رطبٍ ويابس ، وسخنٍ وبارد ؛ فالماء رطب ، والتراب يابس ، والنفس حارة ، والروح بارد) [4] .

قال [ابن] الجوزي رحمه الله ويقال : (إن الجنين يكون في بطن الأم معتمداً بوجهه علىٰ رجليه ، وراحتاه علىٰ ركبتيه ، وأنفه بين ركبتيه ، والعينان على الركبتين ، وظهره إلىٰ وجه الأم ، وعظام البدن : مئتان وأربعون سوى السمسمانية ، والله أعلم) [5] .

فَصْلٌ

[في أطوار الإنسان من الطفولة إلى الكهولة]

قال محمد بن عبيد الله الأنصاري : (المولود صبي إلىٰ خمس عشرة سنة ، ثم هو شابٌّ

---

(١) في (أ) : (الحلو والسمين والسمك الرطب) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٠١١) ، و« حلية الأولياء » (٤٧/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) ذكر الحكيم الترمذي نحواً من هـٰذا الكلام في « نوادر الأصول » (٦٧٦/٣ ـ ٦٧٧) في الأصل (٢٣٩) .

(٤) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٤٣٦) عن وهب بن منبه رحمه الله تعالىٰ .

(٥) انظر نحو هـٰذا الكلام في « التبصرة » للعلامة ابن الجوزي (١٥١/٢ ـ ١٥٤) في كلام طويل إلا أنه قال : (وجميع عظام البدن بعدد أيام السنة ، يظهر منها للحس مئتان وخمسة وستون ، والباقية صغار ، تسمى السمسمانية . . .) . وفي هامش (أ) : (كذا ذكره ابن الجوزي في كتاب « المنتخب » ، ولم أجد السمسمانية ما هي في كتب اللغة ، فليتحقق) .

إلىٰ ثلاثين ، ثم كهل إلىٰ أربعين ، ثم شيخ إلىٰ أن يموت) .

[تعليم المرأة التطهر من حيضها]

ويروىٰ : أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض ؟ فقال لها : « خذي فِرْصةً من مسكٍ فتطهري بها »[1] ، قال النواوي رحمه الله : (يقال : إن المطلوب منه إسراع علوق الولد ، وقيل غير ذٰلك)[2] .

وعن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها : (ما تستطيع إحداكنَّ إذا تطهرَتْ من حيضها . . أن تدخَّن بشيءٍ من قُسْطٍ ؛ فإن لم تجد . . فبشيءٍ من ريحان ـ تعني : الآس ـ فإن لم تجد . . فبشيءٍ من نوىً ، فإن لم تجد . . فبشيءٍ من ملح)[3] .

القول في بعض الحيوانات

منها : الحَمَام ؛ يروىٰ : أن رجلاً شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة ، فقال : « اتخذ زوجاً من حَمَام »[4] .

ويروىٰ : أن نوحاً عليه السلام لما أرسل الحمامة لتأتيه بخبر نضوب الماء . . وقعت بموضع الكعبة ، وكانت طينة حمراء ، فخضبت رجليها ، فسألت نوحاً عليه السلام : أن يهب لها الطوق في عنقها والخضاب في رجليها ، فمسح يده علىٰ عنقها وطوَّقها ، ووهب لها الحمرة في رجليها ، ودعا لها وأسكنها الحرم ، وبارك عليها ، وقال : « باركَ الله فيكِ وفي نسلكِ ، وجعلها محببةً أنيسة ، فمن ثم يبعث بها الناس في الكتب ، وقال : جعل الله في نسلك شفاء للمريض ، وتحفةً للصحيح » . ذكره النقاش في « تفسيره »[5] .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣١٤) ، ومسلم (٣٣٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٢) شرح صحيح مسلم (٤/١٣) .
(٣) أخرجه الدارمي في « مسنده » (١٢٠١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٣٥) .
(٤) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٢٠٤٧) وعزاه لوكيع في « العزلة » عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٥) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢/٢٦٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من حديث طويل ، وانظر « تفسير القرطبي » (٩/٤٤) .

ومنها : الديك ، قالت امرأةٌ : يا رسول الله ؛ إن ابنتي ما تنام من الفزع ، فقال : « **اربطي عند رأسها ديكاً أبيض** »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **الديك الأبيض الأفرق صديقي وصديق صديقي جبريل ، وعدو عدو الله** ـ يعني : إبليس ـ **يحرس دارَ صاحبه وسبعَ دورٍ** » ، وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت(٢) .

* * *

ومنها الذباب ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « **أحد جناحي الذباب سم ، والآخر شفاء ؛ فإذا وقع في الطعام .. فامقلوه** ـ أي : اغمسوه ـ **فإنه يُقدِّم السُّم ويؤخِّر الشفاء** »(٣) .

* * *

ومنها الحية ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « **لا تقتلوا من الحيَّات إلَّا كل أبتر ذي طفيتين ؛ فإنه يسقط الولد ، ويذهب البصر** »(٤) .

ويروى : « **اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر** »(٥) ، فذو الطفيتين : الذي على ظهره خطَّان يشبهان الطفية ؛ وهي خوصة المقل ، والأبتر : القصير الذَّنَب من الحيات وغيرها . ذكره أبو عبيد رحمه الله(٦) ، وسيأتي في الحيات كلامٌ شافٍ في الباب الآخر إن شاء الله تعالىٰ(٧) .

* * *

---

(١) أخرج الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٨١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اتخذوا الديك الأبيض ؛ فإن داراً فيها ديك أبيض .. لا يقربها شيطان ولا ساحر ، ولا الدويرات حولها** » .

(٢) أخرجه الحارث في « مسنده » كما في « بغية الباحث » (٨٧٨) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٤٩٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣١٣٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والديك الأفرق : ذو عُرفين كأن عرفه مفروق .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٨٢) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (١٠٥) ، وابن حبان (١٢٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٣٣١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٩٧) ، ومسلم (٢٢٣٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) غريب الحديث (١/٥٥ ـ ٥٦) .

(٧) انظر ما سيأتي (ص ٧١١ ـ ٧١٢) .

وقـــال كعـــبٌ رضي الله تعالـــىٰ عنـــه : (لا تديمـــوا أكل الحِيتـــان . . فإنه يورث السل) .

وقد (نهىٰ صلى الله عليه وسلم أن يؤكل ما تحمله النملة بفيها وقوائمها) ذكره الحافظ أبو نعيم في كتابه [1] .

و(سمى النبي صلى الله عليه وسلم الفأرة فويسقة) [2] ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (سؤرها : يورث النسيان) [3] .

فَصْلٌ

[فيما يقي من الجن من رقية وغيرها]

وقال عليه الصلاة والسلام لجاريةٍ أصابتها سعفة : « استرقوا لها ؛ فإن بها النظرةَ » [4] ؛ يعني : العين من نظر الجن .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (والكلاب من الجن ، فإذا غشيتكم عند طعامكم . . فألقوا لهنَّ ؛ فإن لهن أنفساً) [5] ؛ يعني : أعيناً .

ويُروَىٰ أن امرأة قالت : يا رسول الله ؛ إن ابني هـٰذا به جنونٌ يُصيبه عند الغداء والعشاء ، فمسح صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له ، فثعَّ ثعَّةً ، فخرج من جوفه جروٌ أسود يسعىٰ ، فشُفي [6] .

وقـــال صلى الله عليه وســـلم : « إن الشـــيطان لا يُخَبِّل أحداً في بيته فـــرسٌ عتيقٌ من الخيل » [7] .

---

(١) الطب النبوي (١٦٠) عن سيدنا خوات بن جبير رضي الله عنه .

(٢) أخرجـه البخـاري (٣٣١٦) ، ومسـلم (٢٠١٢) ، وابـن حبـان (١٢٧٣) ، واللفـظ له عن سـيدنا جابر بـن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أورده الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤٢١/٩) .

(٤) تقدم (ص ٤٩٣) ، والسعفة : سواد في الوجه ، وهو مرضٌ جلدي علىٰ شكل لطخٍ حلقية .

(٥) كذا في « النهاية في غريب الحديث » (٩٦/٥) .

(٦) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢١٢/٢) ، ومعنىٰ (ثعَّ ثعة) : قاءَ قيئة .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٨٩/١٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٧٨/٤٥) عن سيدنا عريب المليكي الصحابي رضي الله عنه .

القول في العدوىٰ

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُديموا النظر إلى المجذوم ؛ فمن كلَّمه منكم . . فليكن بينه وبينه قِيدُ رمحٍ »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُوردَنَّ ذو عاهةٍ علىٰ مُصحّ »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا عدوىٰ ولا طيرة ، ولا هامة ولا صفر ، وفِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد »[3] .

قال في « البيان » : (أجرى الله العادة بأن يخلق الداء عند ملاقاة الجسم الذي به الداء)[4] .

[من معاني : لا عدوىٰ ولا هامة ولا صفر]

ومعنىٰ قوله : (لا عدوىٰ) أي : هـٰذه الأدواء لا تُعْدي بأنفسها وطباعها كما قالت الملحدة ، ويروىٰ : « لا عدوىٰ ولا هامة ، ولا صفر ولا غول »[5] .

فالهامة : هو قول العرب : إن عظام الموتىٰ تصير هامة ، فيخرج منها طائرٌ يطير ، يقال له : الصَّدَىٰ ، فأبطله صلى الله عليه وسلم .

والصفر : حيةٌ تكون في البطن ، تصيب الماشية والناس ، وهي عند العرب أعدىٰ من الجرب ، تشتد على الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدي[6] .

والغول : ساحرةُ الجن ، تتغوَّل للآدميين في الفلوات ومواضع النجاسات ؛ أي : تتلوَّن فتهلكهم ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم فعلها بنفسها .

وقوله : « إذا تغوَّلت الغيلان . . فنادوا بالأذان »[7] . . دليلٌ علىٰ وجودها ، وكذا ما ذكره

---

(١) أخرجه الطيالسي في « مسنده » (٢٧٢٤) مختصراً عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وبلفظه هنا أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٩١) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٥٧٧٠) ، ومسلم (٢٢٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) البيان (٢٩٢/٩) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٢٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بنحوه .

(٦) كذا في « غريب الحديث » (٢٥/١) لأبي عبيد القاسم بن سلام .

(٧) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٧٢٥) ، وأحمد (٣٠٥/٣) من حديث طويل عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

الترمذي في حديث الذي كان يأخذ من بيت الصدقة : أنه الغول[1] .. دليل على ذلك ، والله أعلم .

* * *

ويروى : أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام بأمراء الأجناد ، فأخبر أن الوباء قد وقع بالشام ، فاستشار عمر رضي الله تعالى عنه المهاجرين فاختلفوا عليه ، ثم الأنصار فاختلفوا ، ثم مشيخة قريش فقالوا : نرى أن ترجع بالناس عن الوباء ، فرجع عمر رضي الله تعالى عنه بالعسكر ، وقال : (نَفِرُّ مِن قَدَرِ الله إلى قدر الله) ، فجاء ابن عوف فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم به ـ يعني : الطاعون ـ بأرضٍ .. فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها .. فلا تخرجوا فراراً منه » فحمد الله عمر رضي الله عنه ، ثم انصرف[2] .

فصل

[في توقِّي الحركة في أوقات مخصوصة]

وروى الحافظ بإسناده : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ارتفعت النجوم .. رُفِعَت العاهة عن كل بلد »[3] ، قال أبو نعيم : قال بعض المتطببين : (اضمنوا لي ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة)[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشتاء ربيع المؤمن »[5] .

القول في الهمّ والحزن

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما على أحدكم إذا لجَّ همه .. أن يتقلَّد سهمه ينفي به همه »[6] .

---

(١) سنن الترمذي (٢٨٨٠) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٢٩) ، ومسلم (٥٩١٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) الطب النبوي (١٤٠) ، وأخرجه أحمد (٣٤١/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) الطب النبوي (٢٥٢/١) .

(٥) أخرجه أحمد (٧٥/٣) ، والبيهقي (٢٩٧/٤) رقم الحديث (٨٥٣٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الصغير » (١٣٨/٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ساء خلقه . . عذَّب نفسه ، ومن كثر همه . . سقم بدنه ، ومن لاحى الرجال . . ذهبت كرامته ، وسقطت مروءته »[1] .

وقال الشافعي رحمه الله : (من نظف ثوبه . . قلَّ همه ، ومن طاب ريحه . . زاد عقله)[2] .

وفي حكمة آل داوود : (العافية ملك خفي ، وغم ساعة هرم سنة ، وفقد الإخوان يذيب الجسد)[3] .

وقال عمر رضي الله عنه : (سبب موت أبي بكر موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ما زال جسمه يجري ـ أي : ينقص ـ حتىٰ مات)[4] .

ويروىٰ : أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده مريضاً فمرض ، فبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاده فبرأ أبو بكر رضي الله تعالىٰ عنه لما رآه ، وأنشد[5] : [من مجزوء الكامل]

مرض الحبيبُ فزرتُه فمرضتُ من أسفي عليهِ

شفي الحبيبُ فعادني فبرأتُ من نظري إليهِ

وسيأتي في الباب السادس إن شاء الله تعالىٰ ما يقال لدفع الهمِّ والحزن[6] .

وتقدَّم عن علي وابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهم : (من لبس نعلاً صفراء . . قلَّ همه)[7] .

القول في الأوجاع

الحمىٰ : قال صلى الله عليه وسلم : « الحمىٰ من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء »[8] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٠٨١) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (١٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٨٤/٥) من كلام مكحول رحمه الله تعالىٰ .

(٣) أورده من دون قوله : (وفقد الإخوان . . .) الذهبي في « الطب النبوي » (ص ٨) ، والصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (١٤١/١٣) .

(٤) أخرجه الحاكم (٦٣/٣ ـ ٦٤) من كلام سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) روى البيتين بنحوهما الرافعي في « التدوين في أخبار قَزوين » (٤٩٥/٣ ـ ٤٩٦) من شعر الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، وهما في « ديوانه » (ص ١٥١) .

(٦) انظر ما سيأتي (ص ٥٨٩) .

(٧) انظر ما تقدم (ص ٤٤٧) .

(٨) أخرجه البخاري (٣٢٦٤) ، ومسلم (٢٢٠٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا حُمَّ أحدكم . . فليرشَّ عليه من الماء البارد من السَّحَر ثلاثاً »[1] .

وكانت أسماء رضي الله عنها إذا أُتيَتْ بالمرأة وقد حُمَّت لتدعوَ لها . . أخذت الماء وصبَّتْه بينها وبين جيبها ، واستدلت بالحديث[2] .

وفي هٰذا دليلٌ علىٰ حمل المريض إلىٰ من يدعو له ، والمراد بهٰذه الحمى : الحمى المحرقة التي معها ورمٌ في بعض الأعضاء ، وقوة المريض مستظهرة ، والصفراء في غليانها ، وكثيراً ما تعرض في أرض العرب وفي كل بلدٍ حار يابس ، فهٰذه التي يوافقها الماء سقياً وغسلاً .

وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرضه : « هريقوا عليَّ من سبع قِرَبٍ لم تُحلل أوكيتهنَّ ؛ لعَلِّي أعهد إلى الناس » فأُجلِسَ في مخضب ، فصُبَّ عليه[3] .

وقال مكحول : وصف لنا هلالٌ مَنَّ الحمىٰ قال : (تأخذ إحدىٰ وعشرين حبةً شونيزاً وتنقعها في الماء ، ثم تأخذ ثلاث قطرات ، فيقطر أول يومٍ في منخره الأيمن قطرتين ، وفي الأيسر قطرة ، وفي اليوم الثاني في الأيسر قطرتين وفي الأيمن قطرة ، وفي الثالث مثل الأول)[4] . وقد مضىٰ في النشرة فيه حديث[5] .

وروىٰ أبو نعيم في كتابه بإسناده عن الشعبي رحمه الله : أن رجلاً استهوته الجن ، فقال : (علموني للحمى الربع شيئاً ، فقالوا : تأخذ ذباب الماء فتعقده في خيط ، ثم تجعله في عضدك الأيسر ، فتبرأ)[6] .

وقالت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها : (إذا كانت حمىٰ ربع . . فليأخذ ثلاثة أرباع من السَّمن ، وربعاً من لبنٍ فيشربه)[7] .

---

(١) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٦٦) ، والحاكم (٤٠٣/٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٧٥٦٥) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٠٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه الترمذي بنحوه (٢٠٧٠) من كلام قتادة رحمه الله تعالىٰ .

(٥) انظر ما تقدم (ص ٤٩٥) .

(٦) الطب النبوي (٥٩٤) .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤١٧٦) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٥٩٣) .

علاج الدُّوَار : قالت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها : (ينفع من الدوار سبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق)[1] .

القول في وجع العين

قال صلى الله عليه وسلم : « لا همَّ إلا هم الدَّين ، ولا وجع إلا وجع العين »[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم (إذا رمدت إحدىٰ نسائه . . لم يأتها حتىٰ تبرأ عينها)[3] .

و(كحل عليه الصلاة والسلام عين علي ببزاقه) فبرأت[4] ، وقال صلى الله عليه وسلم لصهيب : « تأكل التمر وبك رمد ؟! . . . » الحديث[5] ، استفهام منكر عليه ؛ لأن الرمد مرضٌ حارٌّ عفن والتمر يزيده ، وكان بعليٍّ رمد ، فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل تمراً ، فرمىٰ إليه بتمرةٍ ، ثم بأخرىٰ ، ثم بأخرىٰ ، حتىٰ رمىٰ إليه سبعاً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « حسبك يا علي »[6] ، فجعل السبع في حد القلة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه : (مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل العين ، ودواء العين تركُ مسِّها)[7] .

وقال ابن المسيب رحمه الله : (العين نطفة ، فإذا مسستها . . رَنِقَتْ ، وإن أمسكت عنها . . صَفَتْ)[8] .

[مما يُجلي البصر]

وقال عبد الله رضي الله تعالىٰ عنه : شكوت عيني إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة (٢٣٩٤٥) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٠٦١) ، وبنحوه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٧٥٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٣٦٩/٢) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٧٧) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠٥/١٠) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٧٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٦٩/٦) .

(٥) أخرجه الحاكم (٣٩٩/٣) ، وابن ماجه (٣٤٤٣) .

(٦) سبق تخريجه (ص ٤٤٠) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٧٩) ، وانظر « كشف الخفا » (٤١٢/١ ، ٧٦/٢) .

(٨) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٨٠) ، وانظر « كشف الخفا » (٧٦/٢) .

فقال : « انظر في المصحف ؛ فإن عيني اشتكت فشكوت إلىٰ جبريل فقال : انظر في المصحف »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أدمن النظر في المصحف . . متَّعه الله ببصره »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث يجلين البصر : النظر في الماء الجاري ، والنظر في الخضرة ، والنظر إلى الوجه الحسن »[3] .

و(كان صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر إلى الخضرة ، وإلى الماء الجاري ، وإلى الأترج ، وإلى الحمام الأحمر)[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم للحسن : « نَـمْ علىٰ قفاك . . تخمص بطنك ، وخذ من شعرك . . تحسن رقبتك ، واكتحل . . يضيء بصرك »[5] .

[علاج الضرس والعذرة ووجع الظهر]

الضرس : روىٰ أبو نعيم عن سلمان رضي الله عنه قال : (اشتكيتُ ضرسي ، فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن آكل التمر بشقِّ ضرسي الآخر)[6] .

العذرة : قد تقدَّم أن القُسط ينفع من العذرة ، وروىٰ أبو نعيم في كتابه : أن النبي صلى الله عليه وسلم (اشتكى العذرة فضَمَدَ صُدْغيه)[7] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢/٥) ، وعبد الله : هو سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) عزاه في « كنز العمال » (٢٤٠٦) لأبي الشيخ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (١٣٤) ، وانظر « كشف الخفا » (٣٢٤/١) .

(٤) أما النظر إلى الخضرة والماء الجاري . . فعزاه السيوطي في « الجامع الصغير » (٧١٢٩) إلى ابن السني وأبي نعيم عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأما النظر إلى الأترج والحمام الأحمر . . فأخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٣٩/٢٢) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٢١٦) عن سيدنا أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٢٣٠/٢) .

(٥) عزاه ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢٦٣/٢) للديلمي ، وفي النسخ ما عدا (د) : (للحسين) بدل (للحسن) .

(٦) الطب النبوي (٣٢٢) .

(٧) الطب النبوي (٣٥٠) عن سيدنا بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ، وانظر ما تقدم (ص ٤٦٠ ـ ٤٦١) .

وجع الظهر : قال علي رضي الله تعالىٰ عنه : (الجدي جيدٌ لوجع الظهر)[1] .

وقال عمر رضي الله تعالىٰ عنه : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وحبشيٌّ يغمز ظهره وهو نائمٌ علىٰ بطنه ، فقلتُ : ما هـٰذا يا رسول الله ؟ فقال : « **إن الناقة تقحمت بي البارحة** »[2] .

القول في القلب

قال صلى الله عليه وسلم : « **في الجسد مضغة إذا صلحت . . صلح الجسد كله ، وإذا فسدت . . فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب** »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ؛ **فإن القلب كالزرع** يموت إذا كثر عليه الماء »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **قلوب بني آدم** تلين في الشتاء »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **أذيبوا طعامكم بذكر الله ، والصلاة** ، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم »[6] .

وقال إبراهيم الخوَّاص : (**دواء القلب خمسة أشياء** : إخلاء البطن ، وقراءة القرآن بالتدبر ، ومجالسة الصالحين ، وقيام الليل ، والتضرع في السحر)[7] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تكثروا الضحك ؛ **فإن كثرة الضحك تميت القلب** »[8] .

[علاج الطحال ووجع الخاصرة]

الطحال : روىٰ أبو نعيم أن رجلاً قال للقاسم بن محمد : **إني لطحيل فكيف أصنع ؟**

---

(١) تقدم هـٰذا الأثر (ص ٤٤٩) .

(٢) أخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الصغير » (١/٨٢ ـ ٨٣) ، والبزار في « مسنده » (٢٨٢) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٢) ، ومسلم (١٥٩٩) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٤) انظر « إتحاف السادة المتقين » (٧/٣٨٧) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/٢١٦) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١/١٧١) .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٩٤٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٤٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/٥٩) .

(٧) أخرجه السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٢٨٦) ، ومن طريقه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/٣٢٧) .

(٨) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٥٣) ، وابن ماجه (٤١٩٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فقال رجلٌ من أهل العراق : (خذ سام أبرص ، فعلِّقه علىٰ موضع الطحال من بطنك ، ثم اقبضه ثم اجعله في حُقَّة ؛ فإنه يضمر إذا ضمر السام أبرص)[١] .

* * *

وجع الخاصرة : قال صلى الله عليه وسلم : « الخاصرة عرق الكلية ، فإذا تحركت . . آذت صاحبها ، فداووها بالماء المحرق والعسل »[٢] ، وقد شرب صلى الله عليه وسلم الماء المحرق منها ؛ أي : من وجع الخاصرة ، والماء المحرق : المغلي بالحرق وهي النار ، وقد تقدَّم أن القسط والزيت والورس نافعةٌ من ذات الجنب[٣] .

القول في الباسور

قد تقدَّم في الزيت أنه مصحةٌ من الباسور ، وفي التين أنه يقطع الباسور[٤] .

وروىٰ أبو نعيم أن ابن عباسٍ رضي الله عنهما : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُصفرُّ اللون من الباسور ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أين أنت عن الأَصَف ؟ ـ يعني : الكَبَر ـ تأخذه فتدقه وتسف منه » قال : ففعلتُ فبرأتُ[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الاستنجاء بالماء البارد صحةٌ من البواسير »[٦] .

ويروىٰ : « عليكم بغسل الدبر ؛ فإنه مذهبةٌ للباسور »[٧] .

وقال لقمان : (طول الجلوس على الخلاء يتَّجع منه الكبد ، ويورث الباسور ، ويصعد

---

(١) الطب النبوي (٣٧٤) .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٤٠٥) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (١١٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٤٥١) .

(٤) انظر ما تقدم في الزيت (ص ٤٥١) ، وما تقدم في التين (ص ٤٥٩) .

(٥) الطب النبوي (٤٦٢) .

(٦) أخرجه الطبراني بنحوه في « المعجم الأوسط » (٤٨٥٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/٣٠٨) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٦٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

الحرارة إلى الرأس ، فاقعد هويناً وقم)[1] .

فصل

[في أن قضاء الحاجة دواء وتأخيرها داء]

قال صلى الله عليه وسلم : « إذا وجد أحدكم في بطنه رزاً . . فليأتِ مرحاضه ؛ فإنَّ حَبْسه بعدما يهيج داء ، وإذا وجد أحدكم بولاً . . فليبل ؛ فإن حبسه يورث الحصىٰ »[2] ، قال الهروي : (المرحاض : الموضع الذي بُني للغائط)[3] .

ولما بال الأعرابي في المسجد . . ابتدره الناس ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزرموه » أي : لا تقطعوا عليه بوله[4] ، وكذا قال صلى الله عليه وسلم في الحسن وقد بال في حجره فأُخِذ منه : « لا تزرموا ابني »[5] .

قال الشافعي رحمه الله : (وكانت العرب تستشفي من وجع الصلب بالبول قائماً ، وقد بال صلى الله عليه وسلم قائماً لعلةٍ بمَأْبِضيه)[6] .

[علاج وجع البطن وعرق النسا]

وجع البطن : قد مضىٰ في العسل والشونيز والسنوت أنها تنفع البطن[7] .

* * *

النسا : قال صلى الله عليه وسلم : « شفاء عرق النّسا : ألية شاةٍ أعرابية ، تُذاب ثم تُجزَّأ ثلاثة أجزاء ، ثم يشرب على الريق كلَّ يوم جزء »[8] .

---

(١) أورده الثعلبي في « عرائس المجالس » (ص ٤٧٩) .
(٢) أخرجه البيهقي بنحوه مختصراً (٢/٢٥٦) رقم الحديث : (٣٤٣٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٣) الغريبين (٣/٧٢٥) .
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٢٥) ، ومسلم (٢٨٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦١٩٣) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .
(٦) أورده البيهقي بنحوه (١/١٠١) عن الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ ، ثم قال : (وقد ذكره الشافعي رحمه الله تعالىٰ بمعناه) ، وبوله صلى الله عليه وسلم قائماً أخرجه الحاكم (١/١٨٢) ، والبيهقي (١/١٠١) رقم الحديث (٤٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . والمأبِضُ : باطن الركبة .
(٧) انظر (ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨) .
(٨) أخرجه ابن ماجه (٣٤٦٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ويــروىٰ : « ألية كبش عربي ، لا صغير ولا كبيــر »[1] ، قال أنس : (فوصفته لأكثر من مئة فبرئوا)[2] .

فَائِدَةٌ

[في ذكر دواءٍ للمصروع]

ويقال : إن هٰذه الألية نافعةٌ للذي يُصرَع كل شهر ؛ تُقطَّع صغاراً صغاراً ، وتنضج بالنار ، فإذا صفا دهنها . . صُبَّ إلىٰ إناء ، ويؤخذ شهدٌ حديث ، فيرمىٰ عنه شمعه ، ثم يخلط عسله مع الدهن ، ويعرك ليختلط ، ثم يشربه ثلاثة أيام على الريق ، ويمتنع صاحب ذٰلك عن الألبان والبقول والتمر والفاكهة ، ويشرب ماء النعنع .

القول فيما يورث الحفظ والنّسيان

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أراد الحفظ . . فليأكل العسل »[3] ، ويروىٰ : « غسل الرأس يزيد في الحفظ »[4] .

وقال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (خمسةٌ تورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وإلقاء القمل حياً على الأرض ، والبول في الماء الراكد ، وأكل سؤر الفأر ، والحجامة في النقرة)[5] .

زاد غيره : (وقراءة ألواح القبور ، والمشي تحت الخطام ، وبين امرأتين ، والنظر إلى المصلوب ، وكثرة الهم ، والمعاصي ، والبلغم والرطوبات)[6] .

---

(١) أخرجه بنحوه الحاكم (٢٠٦/٤) ، وأحمد (٢١٩/٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (٢٠٦/٤٠) ، وفيه : (لأكثر من ثلاث مئة) .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٦٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٢٨٦) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١٨٦٥) من كلام إبراهيم بن المختار رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « ربيع الأبرار » (٦١٦/٣) ، و« كشف الخفا » (٣١٣/٢ ـ ٣١٤) .

(٦) أورد بعضها في « محاضرات الأدباء » (٨٢/١) ، و« ربيع الأبرار » (٦١٦/٣) من كلام سيدنا علي رضي الله عنه . وقوله : (المشي تحت الخطام) لعله أراد بين الجَمَلين المقطورين ؛ كما في « ربيع الأبرار » .

ودواء البلغم والرطوبات : أكل الخبز اليابس ، والقيء ، وأكل الزبيب على الريق بحيث لا يحتاج إلىٰ شرب الماء ، وتقليل شرب الماء .

وقال ابن سيرين : (ثلاثٌ دواء البلغم : السواك ، والصيام ، وقراءة القرآن بالليل)[1] .

وقال أيضاً : (لبس النعل السوداء يورث النسيان) ، ونحوه عن ابن الزبير[2] .

وسيأتي في القسم الخامس عشر من الباب السابع ، وفي القسم العشرين منه أذكار لحفظ القرآن[3] .

القول في الجروح

قد مضىٰ أن رماد الحصير يقطع الدم[4] ، ويُروىٰ : أن رجلاً أصابته شجةٌ في رأسه ، فأمره أصحابه بالاغتسال لمَّا أجنب ، فاغتسل فمات ، فقال صلى الله عليه وسلم : « قتلوه قتلهم الله ؛ إنما كان يكفيه أن يعصب علىٰ رأسه خرقةً ويمسح عليها ويتيمم ، ويغسل سائر بدنه »[5] .

و(أمر علياً صلى الله عليه وسلم أن يمسح على الجبائر)[6] ؛ وهي العيدان التي يُجبَر بها العظام ، وفي هـٰذا دليلٌ علىٰ أن الماء يضرُّ بالجروح .

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ فَتَيَمَّمُواْ ﴾[7] ، قال ابن عباس : (أراد مَرَضاً يضرُّه الماء ؛ كالجدري والقروح والجروح)[8] .

وقال عمر رضي الله عنه : (إن المِدة إذا نزلَتْ بين العظم واللحم . . أكلته)[9] .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٩٨٠) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه بنحوه السِّلَفي في « الطيوريات » (٨٨٧) من كلام يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالىٰ ، وتقدم (ص ٤٤٧) استحباب لبس النعل الصفراء .

(٣) انظر ما سيأتي في القسم الخامس عشر (ص ٧٠٩) ، وفي القسم العشرين (ص ٧٣٧) .

(٤) انظر ما تقدم (ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥) .

(٥) أخرجه بنحوه أبو داوود (٣٣٦) ، والدارقطني (١/١٨٩ ـ ١٩٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٦٥٧) ، والدارقطني (١/٢٢٦ ـ ٢٢٧) ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٥/١٢٤) .

(٧) سورة النساء (٤٣) .

(٨) أخرجه بنحوه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٧٢) ، والحاكم (١/١٦٥) مرفوعاً عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤١٠٢) . والمِدة : القيح المجتمع في الجرح .

وأمرت أم كلثوم بشاةٍ فسُلِخَتْ حين جَلَد عمر أبا بكرة فلبس جلدها [1] ، قال أهل الطب : (وذلك إذا لُبس عقب السلخ نافعٌ لأثر السياط ومن الأورام) [2] .

* * *

شقوق الأرجل : قال أبو ذرٍ لقومٍ تشقَّقت أيديهم وأرجلهم : (داووها بالدهن) [3] .

فَصْلٌ

[أربعٌ دواءٌ لأربعٍ]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تَكْرهوا أربعةً ؛ فإنها لأربعةٍ ، لا تكرهوا الرمد ؛ فإنه يقطع عروق العمىٰ ، ولا تكرهوا الزكام ؛ فإنه يقطع عروق الجذام ، ولا تكرهوا السعال ؛ فإنه يقطع عروق الفالج ، ولا تكرهوا الدماميل ؛ فإنها تقطع عروق البرص » [4] .

فَصْلٌ

[المناظر تؤثر في الناظر]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تُديموا النظر إلى البحر ـ ويروىٰ : إلى الماء ـ فإن ذٰلك يُورث ذهاب العقل » [5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تنظروا في المرآة في الليل ؛ فإنه يصيب منه الحول في العينين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تنظروا إلىٰ وجوه الموتىٰ ؛ فإنه يورث الصفرة » .

قال الحكماء : وللنظر تأثيرٌ في الناظر ؛ فالنظر إلى الحزين . . يورث حزناً ، وإلىٰ أهل الصلاح . . يورث رِقَّةً وصلاحاً ، وإلى الفَسَقة . . يورث قسوةً وفساداً ، وإلى الناعس . . يورث نعاساً .

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٣٥١٠) ، والبيهقي (٣٢٦/٨) رقم الحديث (١٧٦٤٢) .

(2) انظر « حياة الحيوان الكبرىٰ » (٦١٣/٢) .

(3) أخرجه بنحوه البيهقي (٥٨/٥) رقم الحديث (٩١٨١) .

(4) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢٤٢/٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٧٧٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(5) أورد ذٰلك زروق رحمه الله تعالىٰ في « النصيحة الكافية لمن خصَّه الله بالعافية » (ص ٤٠) دون أن يجعله حديثاً .

فَصْلٌ

[في أشياء مجموعة]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تنتفوا الشعر الذي في الأنف ؛ فإنه يورث الإِكْلَةَ ؛ قصُّوه قصاً »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الشعر في الأنف والأذنين أمانٌ من الجذام »(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « طعام الجواد دواء ، وطعام البخيل داء »(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّ داءٍ أدوأ من البخل ؟! »(٥) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « تَعَشَّوا ولو بكفٍّ من حَشَفٍ ؛ فإن ترك العشاء مَهْرمة »(٦) .

و(كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يتعشَّىٰ إذا طفئ السراج حتىٰ يسرج له ، ولا يقعد في بيتٍ مظلم حتىٰ يضاء له فيه سراج)(٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تردُّوا شربة العسل علىٰ مَن أتاكم بها »(٨) .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨١/١١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « اللآلئ المصنوعة » (٧٨/٢ ـ ٨١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٠٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٤٠٦) عن سيدنا عبد الله بن بشر المازني رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٨٠/٢) . و(الإكلة) بكسر الهمزة : الحِكَّة .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٣٠٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وبنحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٧٦) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٣٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « كشف الخفا » (٣١٢/٢ ـ ٣١٣) .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٩٥٤) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٣٨/٢ ـ ٣٩) .

(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٩٦) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الترمذي (١٨٥٦) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٦٢/٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر « كشف الخفا » (٣٠٨/١) .

(٧) أخرجه دون قوله : « وكان يكره . . . يسرج له » البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٢٠١٥) ، وابن سعد في « الطبقات » (٣٣٣/١) .

(٨) أورده في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٣٤٤) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا ترد : الوسائد ، والدهن ، واللبن »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تطبب ولم يُعْلَم منه طِبٌّ . . فهو ضامن »[2] .

* * *

وقال علي رضي الله عنه : (إذا أنستم من صبيانكم سوء خُلقٍ . . فأذِّنوا في أذنه اليمنىٰ ، وأقيموا في اليسرىٰ ؛ كما فعل صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم في الخمر : « إنه ليس بدواءٍ ، ولـٰكنه داءٌ »[4] .

و(نهىٰ صلى الله عليه وسلم أن تجعل الضفدع في الدواء)[5] .

و(كان صلى الله عليه وسلم يصب علىٰ رأسه الماء من العطش أو من الحر وهو صائم)[6] .

فَصْلٌ

[في الطبائع الأربعة]

وهي أربعٌ ؛ المرَّة الصفراء ، وغالبها : قبل البلوغ ، وهي حارة يابسة ، ويستدل عليها بصفرة اللون ، ونحافة الجسم ، وكثرة الحركة ، والعجلة في الكلام والأفعال .

علاجها : بكل بارد رطب ؛ كالسكر الأبيض ، والليم ، وسمن المعز ، والشعير ، والقثاء ، والبطيخ ، والحومر ؛ وهو التمر الهندي .

ومن أماراتها : الحمىٰ ، والصداع ، واصفرار الإراقة ، ومرارة الفم ، وأن يرىٰ في نومه النيران والشمس المحرقة ونحو ذٰلك .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٩٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٧٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الحاكم (٢١٢/٤) ، وأبو داوود (٤٥٨٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) أخرج الحاكم (١٧٩/٣) عن سيدنا أبي رافع رضي الله عنه قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أذَّن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي الله عنهما) ، وأخرجه أبو داوود (٥١٠٥) ، والترمذي (١٥١٤) عنه : أنه أذن في أذن سيدنا الحسن رضي الله عنه ، والأذان يطرد الشيطان ، أخرج النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٧٢٥) ، وأحمد (٣٠٥/٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدُّلجة ؛ فإن الأرض تطوىٰ بالليل ، فإذا تغولت لكم الغيلان . . فنادوا بالأذان » .

(٤) أخرجه مسلم (١٩٨٤) ، وأحمد (٣١٧/٤) عن سيدنا وائل بن حجر رضي الله عنه .

(٥) أخرجه بنحوه الحاكم (٤٤٥/٣ ـ ٤٤٦) ، وأبو داوود (٣٨٧١) عن سيدنا عبد الرحمـٰن بن عثمان رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الحاكم (٤٣٢/١) ، وأبو داوود (٢٣٦٥) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ويتولد منها جرب الجفن ، ووجع الأذن والمفاصل ، وشقوق الأصابع ، وصفرة الأسنان ، والدوار ، والشُّوصة ، والبثور ، والحصبة ، والنملة ، والحمرة ، ووجع اللهاة ، والعشق ونحوها ، ومهما احترقت . . صارت سوداء .

* * *

والدم ؛ وغالبه : بعد البلوغ إلىٰ خمسة وثلاثين ، ويستدل علىٰ زيادته بالسِّمن ، وحمرة اللون وبشاشته ، وانبساط وجهه ، ومحبته للملاهي ، وهو حار رطب .

دواؤه : كل بارد يابس ؛ كالذرة ، واللبن الحامض ، والعنب الحامض ، والعُتْرب ، والعَنَمة ، والصمغ العربي ؛ وهو صمغ الطلح .

ومن أماراته : امتلاء الجسم ، والحكة ، وكثرة النوم والدمل ، وأن يرىٰ في نومه الرعاف والاحتجام والدماء ، واللعابين والرقاصين ، والرياض والبساتين .

ويتولد منه الزكامُ ، والرمد ، وحكة العين ، ووجع الحلق ، والذبحة ، وذات الجنب ، وورم الكبد والطحال والمِعَىٰ والأنثيين .

* * *

والبلغم ؛ وغالبه : من خمسة وثلاثين إلىٰ خمسة وأربعين ، ويستدل عليه : ببياض الجسم ، وضخم البدن ، وبطء الحركة ، وقلة نشاطه وكلامه ، وهو باردٌ رطب .

ودواؤه : كل حارٍ يابسٍ ؛ كالعسل ، والجلجلان ، والسمسم ، والزبيب بلا حب ، والدخن ، والقرفة ، ولبن الإبل ، والشيرج ، والكشد ، والجزر ، والمصطكَىٰ ، وحب العصفر .

ومن أماراته : كثرة البصاق ، وبرودة الجسم ، وقلة شهوة الطعام أول النهار ، وأن يرىٰ في نومه الأمطار والمياه ، والاغتسال والسباحة .

ويتولد منه الفالج ، والسَّدَر [1] ، والصداع البارد ، والجرب ، والبخر ، والخنازير ، والنسيان ، والسعال اللين ، والبرص ، والنمش ، ونتن الإبْط ، وحمى الورد ، وبرد الكبد والطحال ، والحَبَن ، وعسر الولادة ونحوها .

* * *

(١) في النسخ ما عدا (ج) : (السدد) .

والمِرَّة السوداء : وغالبها : فوق الأربعين ، ويستدل عليها : بسواد اللون ، واخضرار البشرة ، وصلابة الأعضاء ، واكتناز اللحم ، وقلة الكلام ، وهي باردةٌ يابسةٌ .

دواؤها : كل حارٍ رطبٍ ؛ كالبُرِّ ، والسكر الأحمر ، والودك ، والموز اليانع الذي لم يتغير ، والجزر النواضح والكُرَّاث ، وخاصية الحلبة ولبن الضأن .

ومن أماراتها : يبوسة العين وسائر الجسم ، وقلة النوم ، وكثرة الشرب ، ويبوسة الإراقة الباطنة ، وأن يرىٰ في منامه الأهوال والمخاوف ، والحيات والأموات ، ونحو ذٰلك .

ويتولد منها خفة الرأس ، والرعاف ، والثآليل ، والباسور ، والصَّرع ، والماليخوليا ، والقولنج ، والقوباء ، والبهق ، والكلف ، والجذام ، والسعال اليابس ، وداء الثعلب والنقرس ، والشهوة الكلبية (١) ، ومن عفونتها حمى الربع .

[فصول السنة وأسماء الأشهر]

وفصول السنة أربعة : الشتاء ، وهو بارد رطب ، وأوله لسبع بقين من أيلول .

والربيع ، وهو بارد يابس ، وأوله لسبع بقين من كانون الأول ، وهو أعدل السنة .

والصيف ، وهو حار رطب ، وأوله لسبع تبقىٰ من آذار .

والخريف ، حار يابس ، وأوله : أقصر ليلة في السنة لستٍّ بقين من حزيران .

فلكل فصلٍ ثلاثة أشهر ، وثلاثة بروج ، وسبع منازل .

* * *

وهٰذه أسماء الأشهر : تشرين ، وتشرين ، وكانون ، وكانون ، وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وأيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول ، يصلح في كل فصلٍ عكس طبعه من المذكورات .

* * *

وأخوف السنة على الصبيان الربيع ، وعلى الفتيان الصيف ، وعلى الكهول الخريف ، وعلى الشيوخ الشتاء .

---

(١) في النسخ ما عدا (ب) : (الكَلْبة) .

[ذكر خواص بعض الأطعمة]

واعلم : أن كل حامض . . فهو بارد ، وكل حلو أو مرّ أو مالح . . فهو حارٌّ ، إلا ما أُزيل طبعه بمعالجةٍ أو نار ، وكل ما جاوز الحرارة أو البرودة إلىٰ أقصى الغايات . . فهو من السموم ، وكل بياض . . فهو دليل على البرودة ، وكل سُمْرةٍ . . دليل على الحرارة .

والفِرْسِك باردٌ ثقيلٌ ذو رياح [1] ، وكذا التفاح ، والمشمش حار ، والدجر حار ثقيل ، ولبن النساء حار ، والنورة حارة يابسة وكذا النار .

* * *

واعلم : أن حفظ الأشياء يكون بأشباهها ، وعلاجها بأضدادها ، وحفظ صحة الشباب بالفصد والإسهال ، والكهول بالإسهال دون إخراج الدم ، ويمتنعون عن الجماع ، وأما الشيوخ . . فلا يتعهدون شيئاً من ذٰلك ، وأنفع ما يكون لهم الحقنة بالزيت ، والله أعلم .

---

(١) الفِرسِك : هو الخوخ بلغة اليمن ؛ كما في « شمس العلوم » (٥١٥٥/٨) ، وهو نوعان : حميري لا يتفلّق عن نواته وهو الأطيب ، والثاني : خُلَاسي ، ويتفلق عن نواته ، وهو دون الأول .

الباب الخامس
في أربعين حديثاً كلّ حديثٍ منها يتضمّن لفظ البركة سردتها سردًا واختصرتها جدًّا

الأول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أكرموا يوم الجمعة وليلته ؛ فإنه يومٌ مبارك ، وليلته شريفة ، ولله فيه عتقاء من النار ، ومن بركته : لا تُسعَّر النار فيه ، ومن بركة ليلته يغفر الله كبائر أمتي إلا الشرك بالله تعالىٰ » .

ويروىٰ : « يوم الجمعة يوم بركة ورحمة ، [وكل مولود يُولد من الكفار في ليلة الجمعة أكرمه الله تعالىٰ بالإسلام] »(١) .

* * *

الثاني : قال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالغنم ؛ فإنها مباركةٌ رقيقة »(٢) .

* * *

الثالث : قال صلى الله عليه وسلم : « البركة في الطعام البارد »(٣) .

* * *

٤ ـ وقال صلى الله عليه وسلم(٤) : « صبيان البيوت بركة »(٥) .

* * *

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب) ومن المطبوع .

(٢) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (١٧٧) بلفظ : « عليكم بالغنم ؛ فإنها من دواب الجنة ، فصلُّوا في مراحها ، وامسحوا رغامها » ، وأخرج ابن ماجه (٢٣٠٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشاة من دواب الجنة » .

(٣) أخرجه ابن حبان بنحوه (٥٢٠٧) ، والحاكم (٤/١١٨) عن سيدتنا أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

(٤) جعل الناسخ أرقاماً للأحاديث الأربعين في النسخة (أ) فأثبتناها من هذه النسخة ؛ تمييزاً لهذه الأحاديث ، لأن المؤلف يذكر ما قد يؤيد المعنى الذي ذكره ، فيُظَن أنه حديث آخر .

(٥) أورده بنحوه في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢١٥٧) ، وعزاه في « كنز العمال » (٤٤٤٧١) لأبي الشيخ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

٥ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « تختَّموا بالعقيق ؛ فإنه مبارك »[١] .

* * *

٦ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « الحجامة على الريق أفضل ؛ فيها شفاءٌ وبركة »[٢] .

* * *

٧ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « تسحَّروا ؛ فإن في السحور بركةً »[٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم للعِرْباض : « هلمَّ إلى الغداء المبارك »[٤] ؛ يعني : السحور .

* * *

٨ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الأرز ؛ فإن فيه بركةً وشفاءً »[٥] .

* * *

٩ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا الزيت وادَّهنوا به ؛ فإنه من شجرةٍ مباركة »[٦] ؛ يعني بها : شجرة الزيتون ، وهي كثيرة البركة ، وفيها أنواع المنافع ؛ لأن الزيت يُسرج منه ، وهو إدامٌ ودهانٌ ودباغ ، ويوقد بحطب الزيتون وتفله ، ورماده : يغسل به الإبريسم ، ولا يحتاج في إخراج دهنه إلىٰ عصر ، قال الجوهري : ([والعُتُم][٧] : شجر الزيتون البري)[٨] .

[وقال صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ السواك الزيتون من شجرة مباركة ؛ يطيب الفم ، ويذهب الحفر ، هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي »][٩] .

---

(١) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١٤٧/٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « كشف الخفا » (٢٩٩/١ ـ ٣٠٠) .
(٢) أخرجه بنحوه الحاكم (٢١١/٤) ، وابن ماجه (٣٤٨٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه البخاري (١٩٢٣) ، ومسلم (١٠٩٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٢٣٤٤) ، وبنحوه ابن حبان (٣٤٦٥) .
(٥) أخرج أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٤٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد طعام الدنيا : اللحم ثم الأرز » ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٤٩) .
(٦) أخرجه الحاكم (٣٩٧/٢) ، والترمذي (١٨٥٢) عن سيدنا أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه .
(٧) في (ب) : (والقتم) وسقطت من باقي النسخ ، والمثبت من « الصحاح » .
(٨) الصحاح (١٦٠٥/٤) ، مادة (قتم) .
(٩) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع ، والحديث تقدم (ص ٤٨٣) .

ويروىٰ : « عليكم بهٰذه الشجرة المباركة زيت الزيتون عند أوانه ؛ فإن فيه شفاءً للناس »[1] .

* * *

١٠ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالعدس ؛ فإنه مبارك مقدَّس ، وإنه يرق القلب ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبياً ، آخرهم عيسىٰ عليه السلام »[2] .

* * *

١١ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا من حوالي القصعة ، ولا تأكلوا من وسطها ؛ فإن البركة تنزل في وسطها »[3] .

* * *

١٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم : « الوضوء قبل الطعام : يدخل البركة ، وبعده : يذهب الفقر ، ويصح البصر »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « بركة الطعام الوضوء قبله وبعده »[5] ، وفي حديث آخر : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعده ينفي اللمم »[6] ؛ أي : الجنون ، وأراد بالوضوء : غسلَ اليد ، قال في « البيان » : (لأن الوضوء إذا أُضيف إلى الطعام . . اقتضىٰ ذٰلك غسل اليد)[7] .

قال الهروي : (وهو هنا بضم الواو)[8] ، وقال قتادة : (من غسل يده . . فقد توضأ)[9] .

---

(١) أخرجه الطبراني بنحوه في « المعجم الكبير » (٢٨١/١٧) ، وأبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٦٣) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني بنحوه في « المعجم الكبير » (٦٣/٢٢) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (١١٢/٣ ـ ١١٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان بنحوه (٥٢٤٥) ، والحاكم (١١٦/٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه القضاعي بنحوه في « مسند الشهاب » (٣١٠) عن محمد بن جعفر عن آبائه متصلاً رضي الله عنهم ، وانظر « كشف الخفا » (٣٣٦/٢) .

(٥) أخرجه الحاكم (١٠٦/٤) ، وأبو داوود (٣٧٦١) عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٦) انظر « مسند الشهاب » (٣١٠) .

(٧) البيان (١٩٥/١) .

(٨) الغريبين (٢٠٠٨/٦) .

(٩) أورده الهروي في « الغريبين » (٢٠٠٨/٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « اجمعوا وَضوءكم . يجمع الله شملكم »[1] . هو بفتح الواو ، وقال في « شرح الشهاب » : وأراد به : الماءَ الذي يغسل به قبل الطعام وبعده ؛ وهو المأمور به .

وقال صلى الله عليه وسلم : « املؤوا الطست ، وخالفوا المجوس »[2] .

قال بعضهم : (وإنما صار غسلها موجباً لنفي الفقر ؛ لأن غسلها قبل الطعام استقبال النعمة بالأدب ، وذلك من شكر النعمة ، والشكر يستوجب المزيد ـ كما مرَّ في الباب الثالث في قسم الشكر[3] ـ فصار غسلها مستجلباً للنعمة ، مذهباً للفقر)[4] .

وقد روي : (أنه صلى الله عليه وسلم غسل يده بعد الطعام ، ثم مسح ببلل كفِّهِ وجهَهُ وذراعيه ورأسه) ذكره أبو داوود[5] .

* * *

١٣ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالسَّراري ؛ فإنهنَّ مباركات الأرحام »[6] .

* * *

١٤ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « أعظم النساء بركةً : أقلهنَّ مهراً ، وأيسرهنَّ مؤنة »[7] ، ويروىٰ : « أعظم النكاح بركةً : أخفه مؤنة »[8] ، وقال : « مَسُّوا بالإملاك ؛ فإنه أفضل في اليُمنِ ، وأعظم في البركة »[9] .

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٤٣٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٧٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البيهقي بنحوه في « شعب الإيمان » (٥٤٣٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٣٨/١) .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٣٠٣) وما بعدها .

(٤) انظر « عوارف المعارف » (٦٠١/٢) .

(٥) أخرجه الترمذي (١٨٤٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨٢/١٨ ـ ٨٣) عن سيدنا عِكْراش بن ذؤيب الصحابي رضي الله عنه ، ولم نجده في مطبوع أبي داوود .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨٣٤٩) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧) .

(٧) أخرجه بنحوه الحاكم (١٧٨/٢) ، وأحمد (١٤٥/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « الإفصاح عن أحاديث النكاح » (ص ١٩ ـ ٢١) .

(٨) أخرجه بنحوه أحمد (٨٢/٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦١٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أخرجه الثعلبي بإسناده في « الكشف والبيان » (٩٤/٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

١٥ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « يُستحبُّ النكاح في رمضان ؛ رجاء البركة »[1] .

* * *

١٦ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « من بركة المرأة تبكيرها بالإناث »[2] ، ويروىٰ : « ما من رجل يُولَد له جارية ولا يسخط . . إلا نزل ملَكٌ من السماء ، فيضع يده علىٰ رأسها ، فيقول : مباركةٌ من مباركٍ ، المنفقُ عليها مُعانٌ »[3] .

* * *

١٧ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « من أدخل بيته حبشياً أو حبشيةً . . أدخل الله بيته بركة »[4] .

* * *

١٨ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « البركة في نواصي الخيل »[5] .

* * *

١٩ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا هاجت الفتن . . فعليكم باليمن ؛ فإنها مباركة »[6] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « يرجع ثُلثا بركة الدنيا إلى اليمن ، ومن كان هارباً من الفتن . . فإليه يهرب ؛ فإن العبادة في اليمن رضاء الله الأكبر » .

* * *

٢٠ ـ وقال عليه الصلاة والسلام : « اللبن بركة ، فإذا قُدِّم إلىٰ أحدكم . . فعُبُّوه عبّاً ، ومصُّوا الماء مصّاً »[7] .

* * *

---

(١) أورده في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٩٠٢٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٢٥/٤٧) ، وأورده في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨١٨) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، وانظر « كشف الخفا » (٢٨٦/٢ ـ ٢٨٧) .
(٣) انظر « تنزيه الشريعة » (٢٠١/٢) ، وما قاله عنه .
(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٧٩٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٢٢٤/٢) .
(٥) أخرجه البخاري (٢٨٥١) ، ومسلم (١٨٧٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٦) أخرجه ابن عساكر بنحوه في « تاريخ دمشق » (٦٦/١) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(٧) مصُّ الماء أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٠٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

٢١ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « من أطعمه الله طعاماً . . فليقل : اللهم ؛ بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومَنْ سقاه الله لبناً . . فليقل : اللهم ؛ بارك لنا فيه وزدنا منه ؛ فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن »[١] .

* * *

٢٢ ـ ولما (زوَّج صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي رضي الله عنهما ، وزَفَّها . . استدعىٰ بماء ودعا فيه بالبركة ، ثم رشَّه عليهما)[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يا علي ؛ إذا تزوجتَ . . فاغسل رجليها حين تجلس ، وصبَّ الماء من باب دارك إلىٰ أقصىٰ دارك ؛ فإنك إذا فعلت ذٰلك . . أخرج الله عن دارك الأذىٰ ، ويدخل في دارك سبعون بركة ورحمة »[٣] .

* * *

٢٣ ـ وقال عليه الصلاة والسلام في ماء زمزم ـ بئر في المسجد الحرام ، بينها وبين البيت [ثمانية] وثلاثون ذراعاً ، وهي خير بئر في الأرض[٤] ـ : « إنها مباركة ؛ إنها طعامُ طعم ، وشفاءُ سقم »[٥] .

* * *

٢٤ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « من وُلِدَ له مولودٌ فسمَّاه محمداً حُبّاً لي وتبرُّكاً باسمي . . كان هو ومولوده في الجنة »[٦] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٧٣٠) ، والترمذي (٣٤٥٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٠٧٦) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان بنحوه في « المجروحين » (٥٣٨/١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، طبعة دار المعرفة ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢٠٠/٢ ـ ٢٠١) .

(٤) ما بين الشرطتين زيادة من (د) وهامش (أ) ، وفيهما : (ثمان وثلاثون ذراعاً) .

(٥) أخرجه مسلم بنحوه مطولاً (٢٤٧٣) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (١٠٦/١) عن سيدنا أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٣٤٣/٢) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، وقال الحافظ السيوطي في « الحاوي للفتاوي » (٥١/٢) : (أخرجه ابن بكير في « فضل من اسمه محمد وأحمد » من حديث أبي أمامة ، وسنده عندي علىٰ شرط الحسن) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أُكِلَ طعامٌ قطُّ من حلالٍ عليه رجل اسمه اسمي . . إلا تُضَاعف لهم البركة في طعامهم »[١] .

* * *

٢٥ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « وَدِّعوا إخوانكم إذا أردتم سفراً . . يبارك لكم في دعائهم »[٢] .

فَصْلٌ

[فيما يقوله المودِّع والمودَّع]

فيستحبُّ للإنسان أن يودِّع أهله ومن أحبَّ ، ويقول : أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه[٣] ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله إذا استُودِعَ شيئاً . . حفظه »[٤] .

قلت : ونعم الحفيظ هو ؛ فمن قال ذٰلك . . حفظ الله له ما استودعه ، وذٰلك مجرَّبٌ .

أستودع اللهَ أولادي وأمَّهمُ ... والدِّينَ والمالَ والآباءَ والجسدا
والعلمَ والجاهَ والإخوانَ كلَّهمُ ... والصحبَ والصِّهرَ والجيرانَ والبلدا
وكلَّ ما أنعم الباري عليَّ به ... فهو الحفيظُ لما استودعتُه أبدا[٥]

* * *

٢٦ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا تزوج أحدكم أو اشترىٰ خادماً . . فليقل : اللهم ؛ إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما جبلتها عليه ، ثم ليأخذ بناصيتها ، وليَدْعُ بالبركة »[٦] .

* * *

٢٧ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأىٰ أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله . . فليبرِّك

---

(١) أورده الحافظ السيوطي دون عزوٍ في « الحاوي للفتاوي » (٢/٤٢) .
(٢) أخرجه بنحوه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٨٠٥) عن سيدنا زيد بن أرقم رضي الله عنه .
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٢٦٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٢٧٣) ، وأحمد (٢/٨٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٥) الأبيات من البسيط .
(٦) أخرجه أبو داوود (٢١٦٠) ، وبنحوه الحاكم (٢/١٨٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

عليه ؛ فإن العين حقٌّ »[1] ، ويروىٰ : « إذا رأىٰ أحدكم من نفسه وماله وأعجبه ما يعجبه .. فليدْعُ بالبركة »[2] .

* * *

٢٨ ـ وكان صلى الله عليه وسلم إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه .. قال : « اللهم ؛ بارك فيه ولا تضره » رواه ابن السني[3] .

فصل

[في التحصين من العين]

فإذا رأى الإنسان من نفسه وولده أو ماله أو غير ذٰلك شيئاً فأعجبه وخاف عليه العين .. فليقل ذٰلك ، ويزيد ما قاله القاضي حسين في كتابه « التعليق » قال : (نظر بعض الأنبياء إلىٰ قومه فاستكثرهم ، وأعجبوه ، فمات منهم في ساعةٍ سبعون ألفاً ، فأوحى الله إليه : إنك عِنْتَهم ، ولو أنك إذ عِنْتهم حصَّنتهم .. لم يَهْلِكوا ، قال : وبأي شيءٍ أُحصنهم؟ فأوحى الله إليه : تقول : حصَّنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً ، ودفعتُ عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[4] .

* * *

وكان صلى الله عليه وسلم يُعوِّذ الحسن والحسين : « أُعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عينٍ لامة »[5] .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما أنعم الله علىٰ عبدٍ نعمةً في أهلٍ ومالٍ وولدٍ فقال : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .. فيرىٰ فيها آفةً دونَ الموت » رواه الثعالبي وابن السني[6] .

---

(١) أخرجه بنحوه أحمد (٤٤٧/٣) عن سيدنا عامر بن ربيعة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه بنحوه الحاكم (٢١٥/٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » مطولاً (٩٩٦٨) عن سيدنا عامر بن ربيعة رضي الله عنه .

(٣) عمل اليوم والليلة (٢٠٨) عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله عنه .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ٥١٥) ، والخبر أخرجه بنحوه النسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٧٩) ، وأحمد (٣٣٣/٤) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري بنحوه (٣٣٧١) والحاكم (١٦٧/٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الثعلبي بإسناده في « الكشف والبيان » (١٧١/٦) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٥٧) ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٢٧٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

[دعاء للسلامة من العين والآفات والعاهات]

وشكا إليه رجلٌ أنه تصيبه الآفات ، فقال صلى الله عليه وسلم : « قل إذا أصبحت : باسم الله علىٰ نفسي وأهلي ومالي . . فإنه لا يذهب لك شيء » فقالهنَّ الرجل ، فذهبت عنه الآفات ، رواه ابن السني (١) .

فينبغي المواظبة علىٰ ذلك ؛ ليسلم من العاهات والعين ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقدره وقضائه بالأنفس » (٢) ؛ يعني : الأعين .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن العين لَتُدخِلُ الرجلَ القبرَ ، والجمل القِدْر » (٣) .

[كيفية الاستغسال من العين]

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان شيء سابق القدر . . لسبقته العين ، وإذا استغسلتم . . فاغسلوا » (٤) .

قال الزهري : (الاستغسال : أن يُؤْتَى العائن بقدحٍ فيدخل كفَّه فيه ، فيمضمض ثم يمجُّه في القدح ، ثم يغسل وجهه في القدح ، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب علىٰ كفِّه اليمنىٰ ، ثم يدخل يده اليمنىٰ فيصب علىٰ كفه اليسرىٰ ، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب علىٰ مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنىٰ فيصب علىٰ مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب علىٰ قدمه اليمنىٰ ، ثم يدخل يده اليمنىٰ فيصب علىٰ قدمه اليسرىٰ ، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب علىٰ ركبته اليمنىٰ ، ثم يدخل يده اليمنىٰ فيصب علىٰ ركبته اليسرىٰ ، ثم يغسل داخلة إزاره ، ولا يوضع القدح على الأرض ، ثم يصب علىٰ رأس الذي أُصيب بالعين من خلفه صبةً واحدة) (٥) .

---

(١) عمل اليوم والليلة (٥١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » (٣٠٥٢) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٢٩٠٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (١١٩/٤) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤٠٧/٦ ـ ٤٠٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩٠/٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (٧٦/٢ ـ ٧٧) .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٨٨) ، وابن حبان (٦١٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٠٦١) ، ومن طريقه ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٤٢/٦ ـ ٢٤٣) .

قال أبو عبيد : (وأراد بداخلة إزاره : طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده ، وهو يلي الجانب الأيمن من الرجل ؛ لأن المؤتزر إذا اتزر . . إنما يبدأ بجانبه الأيمن ، فذلك الطرف يباشر جسده ، فهو الذي يغسل)[1] ، وقيل : داخلة الإزار : المذاكير ، وقيل : الورك[2] .

قلت : وهٰذا من أنواع النشرة ، والله أعلم .

* * *

وقد عان عامر بن ربيعة سهل بن حنيف فصُرع مكانه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغسل له ، فراح مع الركب[3] .

وعانت امرأةٌ سعدَ بن أبي وقاص فسقط ، فأُرسل إليها فغسلت له[4] .

وقال عمر وقد رأىٰ صبياً مليحاً : (دسِّموا نونته ؛ كيلا تصيبه العين)[5] ، والنونة : الحفرة التي تكون في ذقنه ، قال بعضهم : (ويقال للدائرة تحت الأنف : نونة أيضاً)[6] .

ودسِّموا ؛ أي : سوِّدوا ، قال الهروي : (والتدسيم : السواد الذي يجعل خلف أذن الصبي ؛ كيلا تصيبه العين)[7] .

* * *

٢٩ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ إنك باركت لأمتي في صحابتي . . فلا تسلبهم البركة ، وباركت لأصحابي في أبي بكر . . فلا تسلبه البركة »[8] .

* * *

٣٠ ـ وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ أنزل أربع بركات من السماء

---

(١) غريب الحديث (١١٣/٢ ـ ١١٤) .

(٢) انظر « غريب الحديث » (١١٣/٢) ، و« الغريبين » (٦٢٥/٢) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦١٠٦) ، والحاكم (٤١٠/٣) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٩٦٥) ، عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٤) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (١١٣/٢) ، وابن قتيبة في « غريب الحديث » (٣٨٧/١) .

(٥) رواه أحمد بن يحيى الشيباني كما في « غريب الحديث » للخطابي (١٣٩/٢) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٦) انظر « لسان العرب » (٦٠٨/١٢) ، مادة (هرتم) ، و« تاج العروس » (٨٤/٣٣) ، مادة (هرتم) .

(٧) الغريبين (٦٣٤/٢) .

(٨) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٩٠/٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥٥/٨) عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٩/٢ ـ ١٠) .

إلى الأرض : الحديد ، والنار ، والماء ، والملح »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله من السماء من بركةٍ . . إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ؛ يُنزِّل الله الغيث فيقولون : بكوكب كذا وكذا »[2] ، وأراد بالبركة : المطر .

فَصْلٌ

[في بيان بركة ماء السماء]

وقد سماه الله تعالىٰ مباركاً فقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾[3] ، وسمَّاه طهوراً[4] ، وكيف لا يكون بركة ، ومنه حياة الأجسام ؟! قال الله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[5] .

وهو الرحمة في قول الله تعالىٰ : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾[6] ، و﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾[7] ، و﴿ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[8] .

وهو الرزق ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[9] ، وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾[10] .

وهو اللباس ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾[11] ، يعني : المطر ؛ أنبتنا به النبات ، فاتخذ الناس منه اللباس .

---

(١) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « كشف الخفا » (١/٤٥٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٧٢) ، وأحمد (٢/٤٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) سورة قٓ (٩) .

(٤) في قوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان : ٤٨] .

(٥) سورة الأنبياء (٣٠) .

(٦) سورة الروم (٥٠) .

(٧) سورة الشورىٰ (٢٨) .

(٨) سورة الأعراف (٥٧) .

(٩) سورة الجاثية (٥) .

(١٠) سورة الذاريات (٢٢) .

(١١) سورة الأعراف (٢٦) .

وهو السماء في قوله تعالىٰ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1] أراد المطر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[2] .

وهو الشيء ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[3] يعني : المطر .

قال الواحدي رحمه الله : (وذلك لأنه سببُ الرزق والمعاش ، فلما ذكر أنه يعطيهم المعاش . . بيَّنَ : أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش . . عنده ، ثم قال : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[4] يعني : أن الله تعالىٰ ينزل المطر كل عام بقدرٍ معلوم ؛ لا ينقصه ولا يزيده ، ليس عام بأكثر مطراً من عام ، غير أنه يصرفه إلىٰ من يشاء حيث يشاء ؛ يُمطَر قومٌ ويُحرَم آخرون ، وربما كان في البحر)[5] .

قال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (المطر : مزاجه من الجنة ؛ فإذا كثر المزاج . . عظمت البركة وإن قلَّ المطر ، وإذا قلَّ المزاج . . قَلَّتِ البركة وإن كثر المطر)[6] .

وأفضل المطر : ما كان بالليل ومن غير رعد ، وفي ذلك حديث ذكره في « الوسيط »[7] .

* * *

٣١ ـ وأدخل صلى الله عليه وسلم يده في إناءٍ فيه قليلُ ماءٍ ، ثم قال : « حي على الطهور المبارك ، والبركة من الله » فنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم[8] .

* * *

---

(١) سورة الذاريات (٢٢) .

(٢) سورة النحل (١٠ ـ ١١) ، وهـٰذه الفقرة زيادة من (ب) والمطبوع ، ووقع وهم في أول الآية فأوردها الناسخ : (وأنزلنا من السماء ماء لكم منه . . .) .

(٣) سورة الحجر (٢١) .

(٤) سورة الحجر (٢١) .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤٢/٣) .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في « المطر والرعد والبرق والريح » (٨) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٧٦٢) .

(٧) قال الإمام الواحدي في « الوسيط » (٩/٣) : (وروىٰ أبو هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربكم تبارك وتعالىٰ يقول : لو أن عبادي أطاعوني . . لأسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد ») والحديث أخرجه الحاكم (٣٤٩/٢) ، وأحمد (٣٥٩/٢) .

(٨) أخرجه البخاري (٣٥٧٩) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٠٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٣٢ ـ و(كان صلى الله عليه وسلم يُؤتَىٰ بالصِّبيان فيحنِّكهم ، ويدعو لهم بالبركة)[١] .

ولما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة . . جعل أهلها يأتونه بصبيانهم ، فيدعو لهم بالبركة ، ويمسح علىٰ رؤوسهم[٢] .

* * *

٣٣ ـ وكان صلى الله عليه وسلم إذا أُتي بأول الثمر . . أخذه وقال : « اللهم ؛ بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مُدِّنا » ثم يدعو أصغر وليدٍ له فيعطيه ذٰلك الثمر[٣] ، وفي روايةٍ لمسلم : « بركة مع بركة » ثم يعطيه أصغر مَنْ يحضره[٤] .

* * *

٣٤ ـ وكان صلى الله عليه وسلم إذا رفَّأ إنساناً إذا تزوَّج . . قال : « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير »[٥] .

* * *

٣٥ ـ وقال : « قال الله تعالىٰ : باركتُ لأهل مكة في التمر واللحم واللبن ، فوسَّعت علىٰ عبادي في ثلاث خصال »[٦] .

* * *

٣٦ ـ وقال : « من أعطيته عطاءً عن طيب نفسٍ . . فهو مباركٌ له »[٧] .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه (٢٨٦) ، وأبو داوود (٥١٠٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٢) أخرجه الحاكم (٣/١٠٠) بنحوه ، وأبو داوود (٤١٨١) عن سيدنا الوليد بن عقبة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم (١٣٧٣) ، وابن حبان (٣٧٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) صحيح مسلم (٤٧٤/١٣٧٣) . وفي هامش (أ) : (وقد تقدم في الباب الأول فيه حديث ؛ وهو أنه يقول : اللهم ؛ كما أريتنا أوله . . فأرنا آخره) ، وانظر (ص ٦٥) .
(٥) أخرجه أبو داوود (٢١٣٠) ، والترمذي (١٠٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) أما البركة عموماً . . فقد دعا بها لأهل مكة سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ؛ كما أخرجه ابن حبان (٣٧٤٦) ، والترمذي (٣٩١٤) ، وأما التوسعة على العباد في ثلاث خصال . . فقد أخرجه بنحوه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٤٤/٦٤) لكنه في غير ما نحن فيه .
(٧) أخرجه مسلم بنحوه (١٠٧٣) ، وأحمد (٩٩/٤) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

٣٧ ـ وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الطعام إذا قُرِّب إليه : « **اللهم ؛ بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، باسم الله** »[١] .

* * *

٣٨ ـ و(دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه) ؛ فما اشترىٰ شيئاً . . إلا ربح فيه[٢] .

* * *

٣٩ ـ ودعا لعروة بن أبي الجعد بالبركة ، قال : (فلقد كنتُ أقوم بالكناسة . . فما أرجع حتىٰ أربح أربعين ألفاً)[٣] ، قال البخاري : (فكان لو اشترى التراب . . ربح فيه)[٤] .

والكُناسة : سوق معروف بالكوفة .

* * *

٤٠ ـ و(دعا لعبد الرحمـٰن بن عوف بالبركة) فملك من المال ما لا يحصره عدد[٥] .

* * *

---

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢/٩٣٤ ـ ٩٣٥) ، وابن أبي شيبة (٢٥٠٠٠) من كلام سيدنا عروة بن الزبير رحمه الله تعالىٰ ورضي عن أبيه ، وقال في « جامع الأصول » (٤/٣٠٩) : (ورأيته في كتاب « رزين » عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٢) أخرجه الحاكم (١/٣٧٢) ، والنسائي في « الكبرى » (١٠٨٣٨) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الدارقطني بنحوه (٣/١٠) عن سيدنا عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله عنه ، والبخاري (٣٦٤٢) من دون قول عروة .

(٤) صحيح البخاري (٣٦٤٢) .

(٥) أخرجه البخاري (٥١٥٥) ، ومسلم (١٤٢٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

فَصْلٌ

[في ذكر حلية النبي ﷺ وشمائله]

وهٰذه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسرها ، أتيت بها تبريكاً للكتاب بذكرها ؛ لأنــه روي : أن ما كانت صفته صلى الله عليه وســلم في منزلِ رجــلٍ ، أو بين أمتعته ، أو علىٰ عضده وكان ظاعناً أو قاطناً . . إلا أَمِنَ من الســرق والغرق والحرق وجَور الســلطان ، ولــم يفارق منزله الســرور أبداً ، وجدتُ ذٰلك فــي كتاب « اللباب فــي فضائل المصطفىٰ والأصحاب » وفي غيره .

وهو[١] : أنه صلى الله عليه وســلم كان أَزْهَرَ اللونِ ، أَدْعَجَ ، أَنْجلَ ، أَشْــكلَ ، أَهْدَبَ الأشــفار ، أبلجَ ، أزجَّ ، أقنىٰ ، أفلج ، أشنبَ ، عظيمَ الهامة ، معتدلَ القامة ، مدوَّرَ الوجه ، يتلألــؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر[٢] ، كأنَّ مــاء الذهب يجري في صفحة خدِّه ، ورونقَ الجلال يَطَّرد في أسـرَّة جبينه ، كأنَّ الجُدُرَ تُلاحِكُ وجهَهُ[٣] ، واســعَ الجبينِ ، كثَّ اللحية تملأ صدره ، ســهلَ الخدين ، ضليعَ الفم ، أحســن الناس عنقــاً ، كأن عُنُقَه جيدُ دميةٍ في صفاء الفضة ، ســواءَ البطن والصدر ، واسع الصدر ، عظيمَ المنكبين ، ضَخْمَ العظام ، عَبْلَ العَضُدَينِ والذِّراعينِ والأســافل ، رَحْبَ الرَّاحة ، شَــثْنَ الكفَّينِ والقدمين ، طويلَ الزندين ، سائلَ الأطراف ، سبطَ العصب ، أَنْوَر المتجرَّد ، في ساقيه حُموشةٌ .

لو رأيتَهُ . . رأيتَ الشمس طالعة[٤] ، موصولَ ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بشَعْرٍ يجري كالخطِّ ، عاري الثديين ما ســوىٰ ذٰلك ، أشــعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، رَبْعَ القَدِّ ، ليس

---

(١) قال العلامة ابن الأثير رحمه الله تعالىٰ في آخر « جامع الأصول » (٩٤/١٢) : (قد أكثر الناقلون صفاته صلى الله عليه وسلم مجموعة ومتفرقة . . . وأحسن ما سمعت ، وأتم ما رأيت في صفته مجموعاً في حديث واحد . . ما أورده الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالىٰ عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : سألت خالي هند بن أبي هالة . . .) ، وأخرج الترمذي في « الشمائل » (٧/١) أكثر هٰذه الأوصاف لسيد الأنام عليه الصلاة والسلام .

(٢) أخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٦٢) كثيراً من ذٰلك في حديث سيدنا الحسن بن علي عندما سأل خاله هند بن أبي هالة رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣٠٠/١ ـ ٣٠١) .

(٤) أخرجــه الدارمــي فــي « مســنده » (٦١) ، والبيهقــي في « دلائــل النبــوة » (٢٠٠/١) عن ســيدتنا الرُّبَيِّع بنــت معوِّذ رضي الله عنهما .

بالطويل البائن ، ولا بالقصير المتردِّد ، ومع ذٰلك : فلم يكن يماشيه أحدٌ يُنسَبُ إلى الطُّول .. إلا طاله صلى الله عليه وسلم[1] .

إذا افترَّ ضاحكاً . . افترَّ عن مثل سنا البرق ، وعن مثل حبِّ الغمام[2] ، جُلُّ ضحكه التبسُّم[3] ، وربما ضحك حتىٰ تبدو نواجذه ، إذا تكلَّم . . رُئي كالنور يخرج من ثناياه[4] ، جهير الصوت ، حسن النغمة ، في صوته صحل .

كانت قراءته مُفسَّرةً حرفاً حرفاً[5] ، وربما رجَّع فيها ، وفي كلامه ترتيل[6] ، لا فضول فيه ولا تقصير .

كان متماسكاً ، ضَرْبَ اللحم ، ليس بمطهَّمٍ ولا مكلثم ، منهوسَ العَقِبِ[7] ، خُمْصَان الأخمصين ، مسيحَ القدمين ، ينبو عنهما الماء ، رَجِلَ الشعر ، إن انفرقت عقيقته . . فرق ، وإلا . . فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفَّره ، وربما ضفره .

إذا زال . . زال تقلعاً ، ويخطو تكفؤاً ، ويمشي هوناً ، ذريعَ المشية ، إذا مشىٰ . . كأنَّما ينحطُّ من صبب ، وإذا التفت . . التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جلُّ نظره الملاحظة .

يسوق أصحابه ، ويبدأ مَنْ لقيه بالسلام ، خاتم النبوة عند مرجع كتفه اليسرىٰ مثل الجُمْعِ حولها خيلانٌ ، متواصلَ الأحزان ، دائمَ الفكرة ، ليست له راحة ، طويلَ السكوت[8] .

إذا أشار . . أشار بكفِّه كلها ، وإذا تحدَّث . . اتصل بها ، فضرب بإبهامه اليمنىٰ راحته اليسرىٰ ، إذا فرح . . غض طرفه[9] ، وإذا غضب . . أعرض وأشاح ، وإذا سُرَّ . . استنار

---

(١) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١/٢٩٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١/٣٠٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/١٥٥) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الدارمي في « مسنده » (٥٩) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٧١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الحاكم (١/٣١٠) ، والترمذي (٢٩٢٣) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٨٣٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه مسلم (٢٣٣٩) عن سيدنا جابر بن سَمُرة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٦٢) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٩) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٣/٣٣٨ ـ ٣٤٠) .

وجهُه كأنه قطعةُ قمر[1] ، وإذا اهتمَّ . . أكثر من مسّ لحيته[2] ، وربما نكت في الأرض بعودٍ أو مخصرة في يده[3] ، بين حاجبيه عرق يُدرُّه الغضب .

كان صلى الله عليه وسلم يتختَّم تارةً باليمين وتارةً باليسار ، وكان خاتمه فضة وفصُّه منه ، ومرَّة فصُّه حبشياً ، كان يجعل فصَّه مما يلي كفه[4] ، وكان نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم : (محمد) سطر ، و(رسول) سطر ، و(الله) سطر[5] ، هٰكذا في الأصح :



وقبيعة سيفه من فضة[6] ، كان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد ؛ مرةً شملة ، ومرةً حبرةً يمانية ، ومرةً جبةَ صوفٍ ، ومرةً قباء[7] ، ومرةً برداً أحمر[8] ، ومرة بردين أخضرين[9] ، ومرةً جبةَ طيالسةٍ مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج[10] ، ومرةً بُرْداً نجرانياً غليظ الحاشية[11] ، ومرةً جبةً روميةً ضيقةَ الكُمين[12] ، وتوشَّح صلى الله عليه وسلم مرةً بثوبٍ قطريٍّ وصلَّىٰ[13] ، وربَّما لبس في بيته مِجْوَلًا[14] .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه من حديث طويل في قصة توبته .

(٢) أخرجه البزار في « مسنده » (٧٩١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٤٦) ، ومسلم (٢٦٤٧) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داوود (٤٢٢٧) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٩٤٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٣١٠٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه . قال العلامة ابن حجر في « التحفة » (١٦١/١) : (ولم يصح في كيفية وضع ذلك شيء) ، وقال الشرواني متمماً : (قال في « المهمات » : وفي حفظي أنها كانت تقرأ من أسفل ؛ ليكون اسم الله تعالىٰ فوق الجميع) ، وقد وردت في بعض المصادر بعكس ما هو مثبت ، وفي النسخ الاتفاق علىٰ ما أثبتناه ، والله أعلم .

(٦) أخرجه أبو داوود (٢٥٨٣) ، والترمذي (١٦٩١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) انظر « بهجة المحافل » (ص ٤٢٣) .

(٨) انظر « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤١٠/٨) .

(٩) أخرجه أبو داوود (٤٠٦٥) عن سيدنا أبي رمثة رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه أبو داوود (٤٠٥٥) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(١١) أخرجه البخاري (٣١٤٩) ، ومسلم (١٠٥٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٢) أخرجه الترمذي (١٧٦٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٢) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(١٣) أخرجه ابن حبان (٢٣٣٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٤) أورده الزمخشري في « الفائق » (٢٤٢/١) . والمجول : ثوب يثنىٰ ويخاط أحد شِقَّيه ، ويجعل له جيب يلبس ويجال به في البيت .

وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في مروط نسائه [١] ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتزر إلىٰ أنصاف ساقيه [٢] .

وكان صلى الله عليه وسلم أحب الثياب إليه القميص والحبرة [٣] ، وكان كمه إلى الرسغ [٤] ، وكان له ثوبٌ لجمعته خاصةً [٥] ، وإذا اعتمَّ . . سَدَلها بين كتفيه [٦] ، وخطب يوماً وعليه عمامةٌ سوداء [٧] ، وعَصَبَ رأسه مرةً بخرقةٍ حمراء [٨] ، ومرةً بحاشية بُرْدٍ [٩] ، وكان علىٰ رأسه في مرض موته عصابة صفراء [١٠] .

وكان لنعله قِبالان [١١] ، وصلىٰ يوماً في نعلين مخصوفتين [١٢] .

وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّ التيمُّن ما استطاع في كل شيءٍ من شأنه ؛ وفي ترجُّله ، وتنعُّلِهِ وطهوره [١٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يجعل يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه ، وكانت يده اليسرىٰ للاستنجاء ، ولما كان من أذىً [١٤] .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا جلس . . احتبىٰ بيديه [١٥] ، واحتبىٰ مرةً بشملةٍ [١٦] ، واستلقىٰ في المسجد واضعاً إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ [١٧] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٧٤٥) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٢) انظر « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٠٥٦) .
(٣) انظر « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٠٥٦) .
(٤) أخرجه أبو داوود (٤٠٢٧) ، والترمذي (١٨٢١) عن سيدتنا أسماء بنت يزيد رضي الله عنها .
(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٥٤٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٦) أورده الخركوشي في « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٠٧١) .
(٧) أخرجه مسلم (١٣٥٩) عن سيدنا عمر بن حُريث رضي الله عنه .
(٨) انظر « إمتاع الأسماع » (٣١٢/١٤) .
(٩) انظر « جامع الأصول » (٧٢/١١) .
(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٨١/١٨) عن سيدنا الفضل بن عباس رضي الله عنهما .
(١١) أخرجه البخاري (٥٨٥٧) ، وأبو داوود (٤١٣٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(١٢) أخرجه أحمد (٣٠٧/٤) عن سيدنا عمر بن حُريث رضي الله عنه .
(١٣) أخرجه البخاري (٤٢٦) ، ومسلم (٢٦٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١٤) أخرجه ابن حبان (٥٢٢٧) ، وأبو داوود (٣٢) عن سيدتنا أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .
(١٥) أخرجه أبو داوود (٤٨٤٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(١٦) أخرج أبو داوود نحوه (٤٠٧٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(١٧) أخرجه البخاري (٤٧٥) ، ومسلم (٢١٠٠) عن عباد بن تميم ، عن عمه رضي الله عنه .

وخرج يوماً يتوكَّأ علىٰ أسامة [١] ، ومرةً على الفضل ، واضعاً كفَّه علىٰ منكبه ، وربما اتكأ علىٰ وسادة علىٰ يساره [٢] .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي . . صُدِع فيغلِّف رأسه بالحناء [٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته كل يومٍ مرتين [٤] ، ولا يفارقه المشط والمدرىٰ في حضرٍ ولا سفر [٥] .

وكان صلى الله عليه وسلم يترجَّل غباً [٦] ، ويكثر القناع [٧] .

ولم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه ، إذا ادَّهن . . واراهُنَّ الدهن [٨] ، وكان صلى الله عليه وسلم شيبه أحمر [٩] ، وربما أخذ من طول لحيته وعرضها [١٠] .

وكان صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالصفرة [١١] ، ويكره الخلوق للرجال ، ويكره الحمرة من الألوان [١٢] .

وكانت له مُكْحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين [١٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّ من الشاة الذراع [١٤] والكتف [١٥] ، ومن القِدر

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٣٣٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٨٩) ، والترمذي (٢٧٧٠) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٦٢٥) ، والبزار في « مسنده » (٧٨٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٥٠٦) .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٣٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . والمِدْرى : القرن الذي يحك به الرأس .

(٦) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (٣٥) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم .

(٧) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٦٠٤٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الحاكم (٢/٦٠٦) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه .

(٩) أخرجه الحاكم (٢/٦٠٧) عن سيدنا أبي رمثة رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه الترمذي (٢٧٦٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(١١) أخرجه أبو داوود (٤٠٦٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٣٤٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١٢) أخرجه البخاري (٥٨٤٦) ، ومسلم (٢١٠١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٣) أخرجه الترمذي (١٧٥٧) ، وابن ماجه (٣٤٩٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/٣٥) عن سيدنا عروة رضي الله عنه .

الدُّبـاء[1] ، ومـن الشـراب الحلو البـارد[2] ، ومن الأزهـار الفاغية[3] ، ومـن الألوان الخضـرة[4] ، ومن الصباغ الخل[5] ، ومن التمر العجوة[6] ، ومن الفواكه الرطبة البِطِّيخ والقثاء والعنب[7] ، وربما أكل العنب حتىٰ يسـيل رؤالـه علىٰ لحيته كاللؤلؤ[8] ، وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرىٰ ، ويتناول منه حبةً حبةً بيده اليمنىٰ فيأكل[9] ، وربما أكله خرطاً[10] .

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب والملح[11] ، وأكثر طعامه التمر والماء[12] .

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البِطِّيخ بالرطب[13] ، ويجمع بين الخربز والرطب[14] ، وأُتي بجمَّار نخلةٍ فأكل منها[15] .

وكان صلى الله عليه وسلم يُنقَع له الزبيب أول الليل فيشربه من الغد وبعد الغد إلىٰ مساء الثالثة ، ثم يأمر به فيُهرَاق[16] .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٩) ، ومسلم (٢٠٤١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٩٥) ، والحاكم (١٣٧/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه أحمد (١٥٣/٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٥٤/١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البزار في « مسنده » (٧٢٣٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٩١٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٩٠١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٤٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٨٠٨) عن أمية بن زيد رحمه الله تعالىٰ ، ورواية القثاء أخرجها الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٧٤/٢٤) عن سيدتنا الرُّبيّع بنت معوذ رضي الله عنهما ، وأخرج البخاري (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء) .

(٨) أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٧٣٩/٤) .

(٩) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » عن سيدنا علي رضي الله عنه ، ولفظه : « كلوا العنب حبة حبة ؛ فإنه أهنأ وأمرأ » .

(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٤٩/١٢) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٦٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١١) أخرجه البخاري (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، وأما رواية أكله بالملح .. فرواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٣٥/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(١٢) أخرجه البخاري (٥٣٨٣) ، ومسلم (٢٩٧٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(١٣) أخرجه أبو داوود (٣٨٣٦) ، والترمذي (١٨٤٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(١٤) أخرجه النسائي (٦٦٩٢) ، وأحمد (١٤٢/٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٥) أخرجه البخاري (٢٢٠٩ ، ٥٤٤٤) ، ومسلم (٦٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١٦) أخرجه مسلم (٢٠٠٤) ، وأبو داوود (٣٧١٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وكان صلى الله عليه وسلم يتمجَّع اللبن بالتمر ، ويسميهما : الأطيبين [1] ، وأطيب الطعام لديه اللحم [2] .

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع [3] .

ويعجبه الفأل الصالح [4] ، والكلمة الحسنة [5] ، ويعجبه إذا خرج لحاجةٍ . . أن يسمع : يا راشد يا نجيح يا تمام ونحوه [6] ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يتطير من شيء [7] ؛ فإن كره شيئاً . . رُئي كراهتُه في وجهه [8] .

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الزبد والتمر [9] والثفل ؛ وهو ما بقي من الطعام [10] ، ويعجبه الثريد من الخبز ، والثريد من الحيس [11] ، ويأكل الخبز بالسمن [12] والفالوذج [13] .

وكان صلى الله عليه وسلم أكثر لباسه البياض [14] ، وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم ، وبغير عمامة ، وربما نزع قلنسوته فجعلها سترةً يصلي إليها [15] ،

---

(١) أخرجه أحمد (٤٧٤/٣) عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (١٨٥) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وابن ماجه (٣٣٠٥) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٩٢) ، ومسلم (٢٠٤١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٥٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، ومسلم (٢٢٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٥٦) ، ومسلم (٢٢٢٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الترمذي (١٦١٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، دون ذكر : (يا تمام) .

(٧) أخرجه ابن حبان (٥٨٢٧) ، وأبو داوود (٣٩٢٠) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البخاري (٣٥٦٢) ، ومسلم (٢٣٢٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٩) أخرجه أبو داوود (٣٨٣٧) عن ابني بسر السُّلَميين رضي الله عنهما .

(١٠) أخرجه أحمد (٢٢٠/٣) ، والترمذي في « الشمائل » (١٩٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١١) أخرجه أبو داوود (٣٧٨٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥١٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١٢) أخرجه البخاري (٣٥٧٨) ، ومسلم (٢٠٤٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٣٢) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٧٣٨/٤) .

(١٤) أخرجه ابن حبان (٥٤٢٣) ، وأبو داوود (٣٨٧٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١٥) أخرجه أبو داوود (٤٠٧٨) ، والترمذي (١٧٨٤) عن سيدنا ركانة رضي الله عنه ، وأبو الشيخ في « أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه » (٣٠٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٠٥٨) .

وكانت له عباءة تُفرَش له حيثما انتقل ، تثنىٰ تحته طاقين [١] .

وكانت لـه عَنَزَةٌ يخرج بها معه يوم العيد [٢] ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبُّ العراجين ، ودخل يوماً المسجد وبيده عرجون فحكَّ به النخامة [٣] .

وكان صلى الله عليه وسلم يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة [٤] ، وكان صلى الله عليه وسلم فراشه الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف [٥] ، وكان صلى الله عليه وسلم ينام أحياناً علىٰ سريرٍ مرمول بشريطٍ حتىٰ يؤثِّر في جنبه [٦] .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا عرَّس قُبيل الصبح . . ينصب ذراعه ويضع رأسه علىٰ كفِّه [٧] .

وطحنت سلمىٰ رضي الله عنها شعيراً ، ثم جعلته في قدرٍ وصبت عليه زيتاً ، ودقَّت الفلفل والتوابل وقالت : (هـٰذا مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله) [٨] .

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج [٩] والحبارىٰ [١٠] ، وقال عتبة رضي الله عنه : (رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر) [١١] .

وقال ابن أبي أوفىٰ رضي الله عنه : (غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست غزوات

---

(١) أخرجه الترمذي في « الشمائل » (٣٣٥) عن سيدتنا أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، وأبو الشيخ في « أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه » (٤٦١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٩٧٣) ، ومسلم (٥٠١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٠٨) عن سيدنا جابر رضي الله عنه ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٨٨٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٤١٩/١) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٧٥٢/٤) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٨٢) ، وابن حبان (٦٣٦١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه البخاري بنحوه (٤٩١٣) ، ومسلم (١٤٧٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وبلفظه في « الأدب المفرد » (١١٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه مسلم (٦٨٣) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٥٥٨) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٩٩/٢٤) ، والترمذي في « الشمائل » (١٨٤) ، وقد تقدم انظر (ص ٤٦٦) .

(٩) أخرجه البخاري (٥٥١٧) ، ومسلم (١٦٤٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه أبو داوود (٣٧٩٧) ، والترمذي (١٨٢٨) عن سيدنا سفينة رضي الله عنه .

(١١) أخرجه مسلم (٢٩٦٧) ، وابن حبان (٧١٢١) .

نأكل الجراد ويأكله)[1] .

وكان صلى الله عليه وسلم **يعقد التسبيح بيمينه**[2] ، وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط ؛ ليتذكر به الشيء[3] .

وكان صلى الله عليه وسلم له قدح من قوارير يشرب فيه[4] ، وكان صلى الله عليه وسلم يشرب **الحليب ممزوجاً بالماء**[5] ، وكان صلى الله عليه وسلم يشرب كل يوم قدح عسلٍ ممزوجاً بالماء على الريق[6] ، ويغتذي بعد ذلك بخبز الشعير مع الملح ونحوه[7] .

وكان صلى الله عليه وسلم **يحبُّ الطيب ، ويكره العَرْف الرديء**[8] ، وكان صلى الله عليه وسلم يتتبَّعُ الطيب في رباع النساء[9] .

وكان صلى الله عليه وسلم كثير العرق[10] ، وعرقُه أطيب الطيب صلى الله عليه وسلم[11] ، **ورائحتُه أطيب من العنبر والمسك الأذفر جِبِلَّة** وإن لم يمسَّ طيباً .

وكانت له سُكَّة يتطيَّب منها[12] ، وكان صلى الله عليه وسلم **لا يردُّ الطيب**[13] ، ويستجمر ثلاثاً بالعود وبكافورٍ يطرحه معه[14] .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٩٥) ، ومسلم (١٩٥٢) ، وبلفظه في « العظمة » لأبي الشيخ (١٢٨٧) .

(٢) أخرجه أبو داوود (١٥٠٢) ، والبيهقي (١٨٧/٢) برقم (٣٠٦٩) ، وفي « صحيح ابن حبان » (٨٤٣) ، و« سنن الترمذي » (٣٤٨٦) : (التسبيح بيده) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه ابن سعد في « طبقاته » (٣٣٣/١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١٣/٢) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٥٦١٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، ومسلم (٣٥٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) ذكر ذلك العيني في « عمدة القاري » (٢٣٢/٢١) دون عزوٍ لأحد .

(٧) ذكر ذلك أيضاً العيني في « عمدة القاري » (٢٣٢/٢١) دون عزوٍ لأحد .

(٨) أخرجه ابن حبان (٦٣٩٥) ، وأبو داوود (٤٠٧٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) أخرجه أبو داوود الطيالسي في « مسنده » (٢٠٤٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه مسلم (٢٣٣٢) عن سيدتنا أم سليم رضي الله عنها .

(١١) أخرجه مسلم (٢٣٣١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٢) أخرجه أبو داوود (٤١٦٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٣) أخرجه البخاري (٢٥٨٢) ، والترمذي (٢٧٨٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٤) أخرجه مسلم (٢٢٥٤) ، وابن حبان (٥٤٦٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب بالمسك حتىٰ يوجد بريقُه في رأسه ولحيته(١) .

وكان يغسل رأسه بالخِطْمي(٢) ، وربما لبَّده(٣) ، وكان يُقبِّل عائشة ويمص لسانها وهو صائم(٤) ، ومَضَغَ وَتَراً في رمضان ورَصفَ(٥) به وَتَر قوسه .

وخرج يوماً وعليه مرطٌ مرحَّلٌ من شعَرٍ(٦) ، واغتسل يوماً من حمَّام بالجُحفة .

وكان أحبَّ شيءٍ إليه بعد النساء الخيل(٧) .

وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم علىٰ هامته وبين كتفيه(٨) ، واحتجم علىٰ وركه(٩) وعلىٰ ظهر قدميه(١٠) ، وفي الكاهل والأخدعين(١١) ، وهو سيد المرسلين ، وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحىً ، وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيضٍ سحولية من كرسف ، لا قميص فيها ولا عمامة(١٢) .

وقُبر ليلة الأربعاء وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة(١٣) .

ولم يخلِّف صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ، ولا شاةً ولا بعيراً ، إلا سلاحه

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٣) ، ومسلم (١١٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٦٦٨) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٢٥٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٦٥/١٢) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرج البخاري (١٩٢٧) ، ومسلم (١١٠٦) حديث التقبيل وهو صائم عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأخرج أبو داوود (٢٣٨٦) عنها أيضاً : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها) وتمّمت بقولها : (وكان أملككم لإربه) صلى الله عليه وسلم .

(٥) في (أ) : (ورضف) .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٨١) ، وأبو داوود (٤٠٣٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٤٣٨٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) أخرجه أبو داوود (٣٨٥٩) ، وابن ماجه (٣٤٨٤) عن سيدنا أبي كبشة رضي الله عنه .

(٩) أخرجه أبو داوود (٣٨٦٣) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٥٩/١١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، والبيهقي (٣٣٩/٩) برقم (١٩٥٥٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١١) أخرجه ابن حبان (٦٠٧٧) ، وأبو داوود (٣٨٦٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١٢) أخرجه البخاري (١٣٨٧) ، ومسلم (٩٤١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(١٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٦) ، ومسلم (٢٣٤٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وبغلته ، وأرضاً جعلها صدقةً ؛ وهي مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَكٍ ، وما بقي من خُمُسِ خيبر [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أُصيب بمصيبةٍ . . فليذكر مصيبته بي ؛ فإنها من أعظم المصائب » [2] ، ولما قالت عائشة رضي الله عنها : فمن لم يكن له فرط ؟ ـ تعني ولداً مات قبله ـ قال : « أنا فرط أمتي ، لم يُصابوا بمثلي » [3] .

صدق صلى الله عليه وسلم ، وشرَّف وكرَّم ، ورزقنا شفاعته ، وختم لنا بخيرٍ بمنِّه ولطفه .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧١١) ، ومسلم (١٧٥٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانظر « سيرة ابن هشام » (٦٥٣/٢ ـ ٦٦٦) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٠) عن سيدنا الحسين رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٦٧٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٦٢) ، وأحمد (٣٣٥/١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

قصيدة للمؤلف

[في ذكر شيء من صفاته وشمائله ﷺ]

وهٰذه أبيات نظمتُها في مدحه صلى الله عليه وسلم ، تشتمل علىٰ كثيرٍ من صفاته، وإشارة إلىٰ بعض معجزاته ؛ وهي : [من الوافر]

بباسمِ اللهِ أبدأُ في كلامي ... وأحمدُهُ على النِّعمِ الجِسَامِ

وأُثني بالصَّلاةِ وبالسَّلامِ ... علىٰ خيرِ البريةِ والأنامِ

نبيُّ اللهِ خيرُ الخَلْقِ طرّاً ... وأفضلُ نَسْلِ حواءٍ وسامِ

جلا الرحمٰنُ فيه السُّوءَ عنَّا ... وأخرجنا من الكُرَبِ العِظامِ

نبيٌّ هاشميٌّ يثربيٌّ ... إليه العِيسُ تُحْدَىٰ كلَّ عامِ

به الرحمٰنُ يَسقينا وتُشفىٰ ... به الأدوا ويُغفَرُ للأثامِ

نبيٌّ جاءَ مِن عَليا قريشٍ ... ختامُ الرُّسْلِ ظُلِّلَ بالغَمامِ

نبيٌّ إنْ دعا في عامِ مَحْلٍ ... أثارَ الخيرَ في يَمَنٍ وشامِ

نبيٌّ إن أتاهُ ذَوُو بلاءٍ ... ليمسحَهُ شفاه من السِّقامِ

نبيٌّ إن دعا بحياةِ مَيْتٍ ... يَعُدْ حيّاً يجيبُ من الرِّجامِ

نبيٌّ إنْ خلا في تحتِ غُصْنٍ ... حطيمٍ عادَ مُخضرَّ الحُطامِ

نبيٌّ إنْ تَراهُ رأيتَ نوراً ... وقلتَ الشمسُ بل بدرُ التمامِ

نبيٌّ ريحُهُ مِسْكٌ ووَرْدٌ ... نبيٌّ لَفْظُهُ دُرُّ النِّظامِ

نبيٌّ خُلْقُهُ حِلْمٌ وعلمٌ ... نبيٌّ خَلْقُهُ ضَخْمُ العِظَامِ

نبيٌّ أَنْجلُ رَبْعٌ ورَحْبٌ ... نبيٌّ مصطفىٰ للدِّينِ حامِ

نبيٌّ قد يَرَىٰ مِنْ خَلْفِ ظهرٍ ... يَصُدُّ الخَلْقَ عن طلبِ الحرامِ

نبيٌّ أدعجُ العَيْنينِ حقاً ... نبيٌّ مُجتبىً وافي الذِّمامِ

نبيٌّ أفلجُ الأسنانِ درّاً ... يُضيءُ بنُورِهِ غَسَقَ الظَّلامِ

نبـيٌّ إنْ دنـا مـن صُـمِّ صَخْـرٍ ... لَقَـاهُ الصَّخـرُ يَدْعـو بالسَّـلامِ
وكلَّمـهُ الـذِّراعُ وقـال : دَعْنـي ... فقـد سَـمَّتْكَ زينـبُ فـي عِظامـي
وكلَّمـه الصَّبـيُّ بوَسْـطِ مهـدٍ ... وكلَّمَـهُ مبـارَكٌ اليَمامـي
وكان كلامُ هٰذا الطِّفـلِ حقـاً ... علـىٰ شَـهْرينِ مِـن وَضْـعِ الغـلامِ
وكـم أشـفىٰ مَريضـاً مِـنْ ضَنـاهُ ... وأبـرا ذا التَّعلُّـلِ مِـنْ سِـقامِ
وظلَّلـهُ الحَمَـامُ بيـومِ فَتْـحٍ ... فنـادى اللّهَ بـارِكْ فـي الحَمَـامِ
وكلَّمـهُ الحمـارُ وصـاحَ ضَـبٌّ ... بـأنَّ المُصطفـىٰ هـادٍ تِهامـي
وكـم ذئـبٍ بنصـحِ الخلـق نـادىٰ ... ونـزَّهَ أحمـداً مِـنْ كلِّ ذامِ
وخـرَّ لـه البعيـرُ وكلَّمتْـهُ ... ظِبـاءُ الوَحْـشِ فـي حُسـنِ الـكلامِ
وحـنَّ الجِـذْعُ مـن شـوقٍ إليـه ... حنيـنَ النُّـوقِ مـن وجـدِ الغَـرامِ
وحـدَّثَ جابـرٌ أن قـد رآه ... دعـا الأغصـانَ مـن بعـدِ السَّـلامِ
فجاءتـه تخـدُّ الأرضَ خـدّاً ... إلـىٰ أن قـال : عُـودي بٱلْتِئـامِ
فعـادَتْ مثـلَ مـا كانَـتْ قديمـاً ... وجاءتْـهُ لقَصْـدِ الإسـتلامِ
وأشـبعَ مـن قليـلِ الخبـزِ ألفـاً ... فمـا نقـصَ الأكـولُ مـن الطعـامِ
وأشـبعَ مـن جِـداءِ المعـزِ ألفـاً ... ومـا نقـصَ الإدامُ عـن البِـرَامِ
وعُكَّـةُ أمّ مالـكٍ ٱذ أتاهـا ... فلـم تنقـصْ بـذاكَ عَـنِ الإدامِ
وأشـبعَ مـن سَـوادِ الشـاةِ خَلْقـاً ... وكـم قـد عَـمَّ مِـنْ مِنَـنٍ جِسَـامِ
وأروىٰ جيشَـهُ بالكَـفِّ منـه ... فصـارَ المـاءُ مِـن كفَّيـهِ هامـي
وهُـمْ ألـفٌ ونصـفُ الألـفِ حقـاً ... وكلٌّ منهـمُ صـادٍ وظامـي
ونـادى اللّهَ بالسُّـقيا جِهـاراً ... فصـبَّ المُـزْنُ سـبعاً فـي دوامِ
فأحيـا النـاسَ بعـدَ اليـأسِ طُـرّاً ... ولـم تنفـكَّ تهمـي بانسـجامِ
إلـىٰ أن جـاءه الأعـرابُ يشـكو ... نَ ضُـرَّ الغيـثِ فـي هَـدْمِ الخِيَـامِ

فنـادىٰ ربَّـهُ : يـا ربِّ خَفِّـفْ ... فـلاحَ الجـوُّ مرتفـعَ الجهـامِ

وردَّ الشـمسَ بعـدَ العصـرِ حتـىٰ ... تعلَّـتْ فـي السـما فـوقَ الأكامِ

وشُـقَّ البـدر للإعجـازِ ليـلاً ... فـلاحَ الحـقُّ فـي طُـرُقِ الشـآمِ

وألقـىٰ ريقـه فـي قعـرِ بئـرِ ... ففـار المـاءُ عذبـاً فـي ٱلتطـامِ

وفاحَـتْ رِيحُـه منـه زمانـاً ... كريـحِ المِسْـكِ فُـضَّ عـن الخِتَـامِ

وأعنُـزُ أُمِّ معبـدٍ ٱذ أتاهـا ... وبـرَّكَ فـي ذرىٰ تلـك البهـامِ

أثـارَ الـدَّرَّ منهـا بعـدَ يـأسٍ ... فـأروى الركـبَ مـن حـرِّ الأُوَامِ

أبـادَ المُشـركينَ بيـومِ بَـدْرٍ ... بكـفٍّ مـن حصـىً واللهُ رامِ

وهـم ألـفٌ فأعماهُـمْ جميعـاً ... علـىٰ بُعْـدٍ فولَّـوا بٱنهـزامِ

وفـرَّقَ شـملَهُمْ وأدامَ فيهِـمْ ... سـهامَ الرِّجـس مَـعْ حـدِّ الحُسـامِ

وألقـىٰ فـي القَليـبِ قَليـبِ بـدرِ ... رؤوسَ القـومِ والنفـرِ الطَّغـامِ

وضَعْضَـعَ رِجْـسَ أهـلِ الكفـرِ حقـاً ... وفلَّـقَ هامَهُـمْ بالإصطـلامِ

وأسـراهُ الإلٰـهُ إلـىٰ عُـلاهُ ... وصلَّـىٰ بالملائكـةِ الكـرامِ

ولاقـى الأنبيـاءَ وأَمَّ فيهِـمْ ... وناجَـى اللّهَ فـي أعلـىٰ مَقـامِ

فعـادَ وقـد دنـا مِـنْ قـابِ قوسيـ ... ـن هٰذا الأمـر فـي وقـتِ المنـامِ

وعـاد مـن السـماء قريـرَ عيـنٍ ... بتخفيـفِ الصَّـلاةِ وبالصِّيـامِ

وبشَّـرَ أهـلَ ديـنِ اللهِ حقـاً ... بـأنَّ نصيبَهـمْ عـالٍ وسَـامِ

عليـه صـلاةُ ربِّـي كلَّ حيـنٍ ... فيـا رحمـانُ بلِّغـه سـلامي

ولا تحـرِقْ بيـومِ الحشـرِ عَظْمـي ... بنـارِكَ إنَّهـا شـرُّ اللِّـزامِ

بحـقِّ محمـدٍ يـا ربِّ وٱرحَـمْ ... جميـعَ المؤمنيـنَ مـن الفِئَـامِ

وناظـمُ مدحِـهِ عبـدٌ ضعيـفٌ ... حُبيشـيٌّ وُصابـيُّ المَقـامِ

محمـدٌ المسـيءُ بـكلِّ حيـنٍ ... فيـا رحمـانُ سـهِّلْ لـي مَرامـي

أقمتُ على المَعاصي مُستمِراً	ورَجْوايَ الشفاعةُ في القيامِ
فُجدْ لي يا محمدُ منكَ واشفَعْ	ولا أبقىٰ معَ الحِزبِ اللِّئامِ
فقد سُمِّيتُ باسمِكَ لا تَدَعْنِي	بيومِ الحشرِ أُنفىٰ في ظلامِ
فذنبي مُثْقِلٌ للظهرِ منِّي	يلازمُ في النَّهارِ وفي منامِ
إلى الرَّحمٰنِ فاشفع لي وأهلي	وللأبِ والدي شيخي إمَامي
وللإخوانِ أصحابي جميعاً	وللرَّاجينَ أهلِ الإهتمامِ
عليك صلاةُ ربِّي كلَّ حينٍ	تدوم مدى الزَّمانِ بلا انصرامِ

[تنبيه اللبيب إلىٰ شرح الغريب]

وهٰذا تنبيهٌ علىٰ غريب هٰذا الفصل جمعتُه من كلام الأئمة الماضين رحمة الله عليهم أجمعين :

الأزهر : مشرق اللون ، والأدعج : شديد سواد الحدقة ، والأنجل : واسع شقّ العين ، والأشكل : الذي في بياض عينه حمرة ، وهو محمود ، والأشفار : شعر الأجفان ، والأهدب : طويلها ، وفي حديث أم معبد : (في أشفاره عطف)[1] أي : طول وانعطاف .

والأبلج : مشرق الوجه مُسْفِره ، والبَلَج : أن يكون ما بين الحاجبين نقيّاً من الشعر ؛ وهو محمود ، والقَرَن : اتصالهما ، والحاجب الأزج : المقوّس الطويل الوافر الشعر ، والأقنىٰ : سائل الأنف المرتفع وسطه ، والفلج : فرق بين الثنايا ، والشنب : رونق الأسنان وماؤها .

وعظيم الهامة : ضخمها ، ومعتدل القامة ؛ كقوله بَعْدُ : (ربع القَدّ) أي : لا طويل ولا قصير ، والقد : التقطيع .

وقوله : (مدوَّر الوجه) وقد رُوي أنه (كان أسيلاً ولم يكن مستديراً)[2] ، وهو صلى الله عليه وسلم قد جمع نهاية الحُسْن ؛ فهو مستديرٌ مع طوله ، وخده أسيل ؛ أي : لين طويل ، فمن وصفه بالاستدارة . . راعىٰ رقعة الوجه وحسن تناسبها واستوائها ، ومن

---

(١) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١/٢٧٩) عن سيدنا حبيش بن خالد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واللفظ المذكور ذكره ابن الأثير في « جامع الأصول » (٨٧٨٤) وقال : (هٰذه الرواية ذكرها رزين) .

وصفه بالطول . . راعى الخدَّينِ وحسن طولهما ؛ فهو صلى الله عليه وسلم في نهاية حسن الطول وحسن الاستدارة ؛ فإن المستدير : الذي ليس بطويلٍ مذموم ، والطويل الذي ليس بمستدير مذموم ؛ فهو في نهاية الجهتين صلى الله عليه وسلم .

يتلألأ وجهه ؛ أي : يلمع ويضيء ، والأسرَّة : الخطوط التي في جبهته مثل التكسُّر فيها ، والملاحكة : شدة الملاءمة ؛ أي : يرىٰ شخص الجدر في وجهه كأنه مرآة .

والجبينان : ما عن يمين الجبهة وشمالها ، وكثوثة اللحية : أن تكون غير دقيقة ولا طويلة ، لٰكن فيها كثافة ؛ أي : كثرة ، وضليع الفم ؛ أي : عظيمه ، والعرب تحمد ذٰلك وتذم صغره ، وقيل : أراد عظم الأسنان وتراصفها ، والدمية : الصورة .

وسواء البطن والصدر ؛ أي : مستويهما ، والضخم والعبل : الغليظ ، والرَّحب : الواسع ، والشَّثْن : اللحيم ، والزندان : عظما الذراعين ، وسائل الأطراف : طويل الأصابع ، وسبط العصب ، ويروى : القصب[1] ؛ أي : ممتد ليس فيه تعقُّد ونتوء .

والأنور : النَّيِّر ، والمتجرَّد : الذي تجرَّد عنه الثياب من جسده ، فإذا تجرد . . فهو ملء العين ، والحموشة : الدِّقَّة ، واللَّبَّة : موضع النحر .

وحبُّ الغمام : البَرَد ، والنواجذ ـ بالجيم والذال المعجمة ـ : الأضراس ، والجهير : العالي ، ويقال : هو حسن النغمة . . إذا كان حسن الصوت بالقراءة .

والمتماسك : معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً ، والمطهَّم : مسترخي اللحم ، والمكلثم : قصير الذقن ، وضرب اللحم : خفيفه .

ومنهوس العقب ؛ أي : قليل لحمها ، والأخمص : الذي لا تناله الأرض من وسط القدم ، وخُمْصانٌ ؛ أي : متجافي أخمص القدم ، ومسيح القدمين : أملسهما لا وسخ فيهما ولا شقوق ولا تكسُّر ، وقال أبو هريرة رضي الله عنه : (لا أخمص له)[2] .

والشَّعر الرَّجِل : الذي كأنه مُشط فتكسَّر قليلاً ؛ لا سبط ولا جعد ، والعقيقة : شعر الرأس ، المعنىٰ : إن انفرقت من ذات نفسها . . فرقها ، وإلا . . تركها معقوصة .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/١٥٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٦٢) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١١٥٥) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١/٢٧٥) .

وشـحمة الأذن : ما لان من أسفلها ، والضفر : نسج قوي الشعر وإدخال بعضه ببعض ، فإذا لُوِيَتْ . . فهي عقيصة .

والتقلُّع : رفع الرِّجْلِ بقوة ، والتكفؤ : الميل إلىٰ سنن المشي وقصده ، والذريع : واسع الخطو ، كان صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه بسرعة ، ويمد خطوه ، خلاف مِشْية المختال ، وكل ذٰلك برفقٍ وتثبُّتٍ بلا عجلة ، وربما أسرع في مشيه لحاجةٍ ذكرها ، والصبب : ما انحدر من الأرض .

وقوله : (التفت جميعاً) يقول : كان صلى الله عليه وسلم لا يلوي عنقه يمنةً ، ولا يسرةً ناظراً إلى الشيء كفعل الطائش ، ولٰكن كان يُقْبِل جميعاً ، ويُدبر جميعاً .

والملاحظة : النظر بلحاظ عينه إلى الشيء شزراً ؛ وهو شق العين الذي يلي الصدغ ، والذي يلي الأنف : الماق والموق .

ويسوقهم ؛ أي : لا يأذن لأحدٍ أن يمشي خلفه ، لٰكن يقدِّمهم ويمشي خلفهم تواضعاً ، والجُمْع : المجتمع كالبيضة .

وقوله : (أشار بكفِّه كلها) أخبر أن إشارته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة ؛ فما كان منها في ذكرٍ كالتوحيد والتشهد . . فهو بالمسبِّحة ، وإذا أشار في غير هٰذا المعنىٰ . . أشار صلى الله عليه وسلم بكفه ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

وقوله : (اتصل بها) أي : وصل حديثه بإشارةٍ تؤكِّده ، وأشاح : مال وانقبض ، وأراد بالحبشي : الجزع والعقيق ؛ لأن معدنهما اليمن والحبشة ، وقيل : أراد نوعاً آخر .

والقبيعة : التي تكون علىٰ رأس القائم ، وربما اتُّخِذَ من فضة علىٰ رأس السكين ، والحبرة : المخطط ، والجبَّة : ثوبان يُخاطان ويُحشىٰ بينهما قطن .

والجيب : الفتح الذي يدخل فيه الرأس ، والفرجان : الموضعان المشقوقان قدَّام القميص وخلفه ، يُجعل لأجل الركوب ، والقطري : ضرب من البرود حمرٌ لها أعلام ، فيها بعض خشونة ، ويقال : (توشَّح بثوبه) إذا جعله مكان الوشاح ؛ وهو ما يتوشح به ، ينسج من أديم عرضاً ، ويرصَّع بالجواهر ، وتشده المرأة علىٰ عاتقها وكشحها ، وقد يقال : التوشح والتأبط والاضطباع . . بمعنىً ؛ فالاضطباع مسنونٌ في الطواف والسعي ، مكروهٌ في جميع

الصلوات ؛ وهو أن يدخل وسط ثوبه تحت يده اليمنىٰ ، فيجمع طرفيه علىٰ منكبه الأيسر ، ويبدي ضبعيه وهما عضداه ، كذا ذكره أهل اللغة والفقه [1] ، زاد الغزالي في « الإحياء » (ويرخي طرفاً وراء ظهره ، وطرفاً بصدره) [2] .

قال في فقه اللغة : (التأبط : أن يدخل الثوب تحت يده اليمنىٰ ، فيلقيه علىٰ منكبه الأيسر ، قال : وكانت ردية النبي صلى الله عليه وسلم التأبط) [3] .

وقد مضىٰ في القسم التاسع والثلاثين من الباب الرابع تفسير اللِّبسة الصماء وكراهتها [4] .

والمجول : الصدرة ؛ وهو قميص قصير ، والرسغ : موصل الكف بالذراع ، والقبال : سَيْرٌ بين الإصبعين الوسطىٰ والتي تليها ، والترجُّل : الادِّهان ، وامتشاط الشعر .

ولا بأس بالاستلقاء كما وصف إذا كان الإزار سابغاً ، ولابسه عن التكشُّف متوقياً ، فإن لم يكن كذلك . . كره ، وعليه يحمل حديث النهي [5] .

والقِناع : التقنُّع بثوب ، والرؤال : اللعاب ، ويقال : (خرط العنقود) إذا وضعه في فيه وأخرج عمشوقه عارياً ، والخِرْبز : نوعٌ من البِطِّيخ ، والجُمَّار : قلب النخلة ؛ وهو شحمها ، أبيض مستطيل كهيئة الفؤاد ، ونجع الطعام : إذا هيَّأ أكله ، والحيس : تمرٌ يُخلط بسمنٍ وأقط .

والقلنسوة : لباس الرأس ، فما كان مدوراً . . فهو كمة ، وما كان طويلاً . . فبرنس ، وكانت كمته بطحاء ؛ أي : لاطئة لازقة بالرأس ، والعنزة : العكازة ؛ وهي عصاً أسفلها زج من حديد ، وقد كان للزبير عنزة كذلك ، فسأله إياها النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها ، فلما قُبض . . أخذها ، ثم أعطاها أبا بكر رضي الله عنه ، فلما قُبض . . أخذها ، ثم سألها عمر رضي الله عنه ، فأعطاه إياها ، فلما قُبض . . أخذها ، ثم أعطاها

---

(١) انظر « شمس العلوم » (٦/٣٩٢٠) باب الضاد والباء وما بعدهما ، و« الصحاح » (٣/١٠٣٦) ، مادة (ضبع) ، و« روضة الطالبين » (٢/٥٥٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/١٧٤) .

(٣) فقه اللغة (١/٣٢٧) ، والحديث أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (٤/٣٣٣) ، وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٤/١٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر ما تقدم (ص ٤٠٩) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٩٩) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

عثمان رضي الله عنه ، فلما قُتل عثمان . . وقعت عند آل علي رضي الله عنهم ، فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتىٰ قتل [1] ، فانظر كيف تداولوها للتبرك في أثره صلى الله عليه وسلم !!

والمنطقة : هي التي يشد بها المرء وسطه ، ويقال : (رمل الحصير) إذا شقَّه ، وأراد علىٰ نسيج وجه السرير من السعف ، والسعف : أغصان النخل ، والشريط : الحبل من الخوص ، والخوص : ورق النخل والمقل ، وعرَّس ؛ أي : نام آخر الليل ، والرباع : جمع ربعة ؛ وهي جؤنة العطار ، والخِطْمي : نباتٌ يُغسَل به الرأس ، ولبَّده : جعل فيه شيئاً من الصمغ ؛ ليتلبد فلا يقمل ولا يشعث .

والسحولية : منسوبة إلىٰ (سحول) قرية في اليمن ، ورصف [2] ؛ أي : لواه علىٰ مدخل النصل في السهم ، والمرحل : الذي عليه صور الرحال .

وقولنا في الأبيات : الجسام ؛ أي : العظام ، والعيس : الإبل ، والأدواء : جمع داء ، ليمسحه ؛ أي : ليمسح البلاء ، والرجام : القبر ، وقد أحيا الله له يوسف بن كعب وقصته طويلة [3] .

والحطيم : اليابس ، وقولنا : (لقاه) هي لغة لطيء ، والأفصح : لقيه بكسر القاف ، والذراع : ذراع الشاة ، وسمَّتك ؛ أي : جعلت لك السمُّ فيَّ ، وهي زينب بنت الحارث اليهودية [4] .

والتهامي : منسوبٌ إلىٰ تهامة بكسر التاء ، وهي بلدٌ منخفض ، قال البَطَلْيَوْسي : (هو اسمٌ واقع علىٰ جزيرة العرب ؛ وهي ما بين عدن إلىٰ أطراف الشام طولاً ، ومن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلىٰ أقصى العراق عرضاً) [5] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩٨) عن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

(٢) في (أ) : (ورضف) .

(٣) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٦/٥١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٩٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد نصَّ البيهقي في « دلائل النبوة » (٤/٢٦٣) على اسم المرأة .

(٥) الحلل في شرح الجمل (ص ٢٧٢) .

والذام : العيب ، **والسلام** ـ بفتح السين ـ : شجر ، **وتَخُدُّ** ؛ أي : تقطع ، **وسواد الشاة** : هو سواد بطنها ، أطعم منه مئة وثلاثين .

والهامي : المنصب ، وكان مقتضاه هامياً ؛ لأنه في موضع نصب فحذف ضرورة ، **والصادي** : العطشان .

والجو : ما بين السماء والأرض ، **والجهام** : السحاب ، **والبهام** : جمع بهم ؛ وهي الأنثى من أولاد المعز والضأن ، **والأُوام** : العطش ، **والحسام** : السيف ، **والقليب** : البئر .

والطغام : الأوغاد ، **والاصطلام** : الاستئصال ، **واللزام** : الملازم ، **والمرام** : المطلب .

وقوله : (طُراً) أي : جميعاً ، وقطع ألف (الاستلام) ونحوه ضرورة ، **والفئام** : الجماعات[1] ، **والانصرام** : الانقطاع ، والله أعلم[2] .

---

(١) زاد في (ب) : (والحِمام ـ بكسر الحاء ـ : الموت) وليست في القصيدة ، فليتنبه .

(٢) في (ب) : (والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وهـٰذا آخر الجزء السادس من كتاب « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة ») .

الباب السّادس (١)

في الأذكار والدّعوات المباركات النّافعات

التي وردت فيها الفضيلات

جمعتُها في هـٰذا الباب تقريباً للأصحاب ، راجياً من الله تعالى الثواب ، وقد أضفتها إلىٰ من سهل عليّ من ناقليها ؛ لتطمئن نفس العامل فيها ، وقد أُضيفُ إلىٰ كتبٍ غريبةٍ ، وهي في أشهر منها قريبة ؛ طلباً للتعريف والاستعجال ، قبل حدوث الموت والاشتغال .

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ (٢) ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣) .

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٤) أي : أكبر من كل عبادةٍ سواه ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٥) .

وروى الترمذي وابن ماجه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق ، وخير لكم من أن تلقَوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ » قالوا : بلىٰ ، قال : « ذكر الله تعالىٰ » (٦) .

وقال عطاء رحمه الله : (إن الصاعقة لا تصيب ذاكراً) (٧) .

وقال أبو جعفر الباقر : (الصواعق تُصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكراً) (٨) .

---

(١) زاد في (ب) قبل الباب : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم) .

(٢) سورة البقرة (١٥٢) .

(٣) سورة الصافات (١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٤) سورة العنكبوت (٤٥) .

(٥) سورة غافر (٦٠) .

(٦) سنن الترمذي (٣٣٧٧) ، سنن ابن ماجه (٣٧٩٠) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٢٣) .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (١١٦٢) .

[ذكر الله لا ينحصر في التسبيح والتهليل والتكبير]

قلت : وذكرُ الله غيرُ منحصرٍ في التسبيح والتهليل والتكبير ونحوها ، بل كل عاملٍ لله تعالىٰ بطاعته . . فهو ذاكرٌ لله ، كذا حكاه النواوي عن ابن جُبير وغيره (1) .

وقال عطاء رحمه الله : (مجالس الذكر : هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتزكي وتحج ، وتنكح وتطلق ، وأشباه هـٰذا) (2) .

وقال الحسن : (الذِّكر ذِكْران : ذكر الله تعالىٰ بينك وبين نفسك ما أحسنه وأعظم أجره ، وذكر الله عند ما حرم الله أفضل) (3) .

وقال غيره : (الذكر : هو طاعة الله تعالىٰ ؛ فمن لم يطعه . . لم يذكره وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن) (4) .

فمتىٰ كان الرجل مطيعاً . . كان في ذكره كثيراً ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أطاع الله . . فقد ذكر الله وإن قلَّتْ صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله . . فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » رواه الثعالبي والواحدي (5) .

قلت : وكل من ترك حراماً خوفاً من الله تعالىٰ أو فعل ما يرجو به ثواباً من الله تعالىٰ . . فهو ذاكر لله وإن لم يلفظ بتسبيحٍ ونحوه ، وهـٰذا أفضل الذكر ؛ ولهـٰذا قال يوسف بن أسباط : (ليس الذاكر من قال : سبحان الله والحمد لله ، لـٰكنه الذي إذا رفع ذؤابة الميزان . . علم أن الله يراه ، فأخذ الحقَّ وأعطاه) .

---

(1) الأذكار (ص ٣٨) ، وقول ابن جبير رواه الواحدي في « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (١/٢٣٤) ، وهو : (اذكروني بطاعتي . . أذكركم بمغفرتي) .

(2) أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢٢٩٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/١٩٥) . وقوله : « كيف تشتري . . . » إلىٰ آخره ليس من قول عطاء ، بل هو من كلام أبي الميمون عبد الرحمـٰن بن عبد الله البجلي ؛ كما بيَّن ذلك الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠/٤٣٢) بعد أن ذكر الخبر ، فقال : (زاد أبو الميمون . . .) فذكره ، والله أعلم .

(3) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٥٨٧) .

(4) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٨) من زيادات نعيم بن حماد عنه .

(5) الكشف والبيان (٢/١٩) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/٢٣٤) عن سيدنا خالد بن أبي عمران رضي الله عنه .

[أفضل الأذكار]

قلت : وأفضل الذكر : ذكر القلب واللسان معاً ، ثم الذكر في القلب وحده ، ثم ذكر اللسان بلا قلب (١) .

قال النواوي رحمه الله : (والمراد من الذكر : حضور القلب ، فليحرص الذاكر علىٰ تدبُّر ما يذكر وتفهُّم معناه ؛ ولهٰذا يستحب مدُّ الذاكر قوله : لا إلـٰه إلا الله ؛ لما فيه من التدبُّر) (٢) .

قال : (وأفضل الأذكار : قراءة القرآن) (٣) .

قال الغزالي رحمه الله : (ومن أفضل الأذكار : لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم ؛ فإن فيه اسم الله الأعظم) (٤) .

قال : (ويقرب منه قولك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر) (٥) .

واعلم : أن جميع الأذكار المشروعة واجبةً كانت أو مستحبةً لا يعتدُّ بشيءٍ منها حتىٰ يتلفَّظ به بحيث يُسمعُ نفسه إذا كان صحيح السمع (٦) .

* * *

وهٰذا حين أنثر الفوائد بالدلائل ، وأُبرز مكنون الوسائل والفضائل ، رُوي في « الصحيحين » : أن فقراء المهاجرين أَتَوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم ؛ يصلُّون كما نصلِّي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضلٌ من أموال ؛ يحجُّون بها ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدَّقون ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُعلِّمكم شيئاً تُدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلىٰ يا رسول الله .

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٣٧) .
(٢) الأذكار (ص ٤٣ ـ ٤٤) .
(٣) الأذكار (ص ١٨٩) .
(٤) الأربعين في أصول الدين (ص ٩٠) .
(٥) الأربعين في أصول الدين (ص ٩١) .
(٦) انظر « التبيان في آداب حملة القرآن » (ص ١٤٩) .

قال : « تسبِّحون وتحمدون وتكبِّرون خلف كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين مرة »[١] .

قلت : فيقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتىٰ يكون منهنَّ كلهن ثلاثاً وثلاثين ، ويزيد تمام المئة : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيء قدير ؛ « فمن قال ذٰلك .. غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه مسلم في « صحيحه »[٢] ، والدثور : الأموال الكثيرة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مُعقِّبات لا يخيب قائلهنَّ ـ أو فاعلهنَّ ـ دُبر كل صلاة مكتوبة : ثلاثاً وثلاثين تسبيحةً ، وثلاثاً وثلاثين تحميدةً ، وأربعاً وثلاثين تكبيرة » رواه مسلم أيضاً[٣] .

[« صحيحا البخاري ومسلم » أصح كتب السنة]

واعلم : أن « صحيحي البخاري ومسلم » أصحُّ الكتب المصنَّفة ، وقد أجمع الناس علىٰ تسميتهما صحيحين ؛ وذٰلك لأنهما لم يُدْخلا في كتابيهما إلا ما صح عندهما ، وذٰلك ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان من الصحابة فصاعداً مشهوران ، وما نقله عن كل واحدٍ من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أربعة من عدول التابعين فأكثر ، وأن يكون عن كل واحدٍ من التابعين أكثر من أربعة[٤] .

وروي عن مسلم أنه قال : (لم أُدخل في كتابي هـٰذا إلا ما أجمعوا علىٰ صحته)[٥] ؛ يعني : أئمة الحديث ؛ كمالك والثوري ، وشعبة وأحمد ، وابن مهدي وغيرهم ، فلتطمئن نفسك أيها الصاحب بما خرجاه رضي الله عنهما .

---

(١) صحيح البخاري (٨٤٣) ، صحيح مسلم (٥٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٥٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (٥٩٦) عن سيدنا كعب بن عجرة رضي الله عنه . وإن قال كل واحدة خمساً وعشرين وجعل التهليل معهن خمساً وعشرين أيضاً .. فلا بأس ؛ فقد ورد بذٰلك حديث قال الترمذي [٣٤١٣] : وهو صحيح . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٤) هـٰذا كلام لأبي حفص الميانجي في كتاب « ما لا يسع المحدِّث جهله » وقد ردَّه العلماء ، فقال الحافظ ابن حجر في « نكته » (٢٤١/١) : (فهـٰذا الذي قاله الميانجي مستغنٍ بحكايته عن الرد عليه ؛ فإنهما لم يشترطا ذٰلك ولا واحد منهما ، وكم في « الصحيحين » من حديث لم يروه إلا صحابي واحد ، وكم فيهما من حديث لم يروه إلا تابعي واحد ، وقد صرَّح مسلم في « صحيحه » ببعض ذٰلك ، وإنما حكيتُ كلام الميانجي هنا ، لأتعقبه ؛ لئلا تغتر به) . وانظر في الكلام على « الصحيحين » كتاب « نزهة النظر » (ص ٦٢ ـ ٦٤) .

(٥) صحيح مسلم (١٥/٢) ، عندما سأله أبو بكر ابن أخت أبي النضر عن حديث أبي هريرة ، ولِم لَم يضعه في « صحيحه » ؛ فقال : (ليس كلُّ شيء عندي صحيح وضعته هاهنا ، إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه) .

[عقد التسبيح باليد ودليله]

وقال صلى الله عليه وسلم : « خلَّتان لا يحافظ عليهما عبدٌ مسلمٌ إلا دخل الجنة ، هما يسيرٌ ، ومن يعمل بهما قليلٌ ؛ يسبّح الله دُبر كل صلاةٍ عشراً ، ويحمد عشراً ، ويكبِّر عشراً ؛ فذٰلك خمسون ومئة باللسان ، وألف وخمس مئة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين ؛ فذٰلك مئة باللسان ، وألف في الميزان » رواه الترمذي وأبو داوود والنسائي [١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيءٍ قدير عشر مرات . . كُتب له عشر حسنات ، ومُحي عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذٰلك في حرزٍ من كل مكروهٍ ، وحُرِس من الشيطان ، ولم ينبغ لذنبٍ أن يدركه ذٰلك اليوم إلا الشرك بالله تعالىٰ » رواه الترمذي وغيره ، وقال حديث حسن صحيح [٢] .

وفي كل هٰذه الأحاديث دليلٌ علىٰ عقد التسبيح ونحوه باليد ونحوها ، فَعَلَهُ النبي صلى الله عليه وسلم [٣] ، وأمر به بقوله للنساء : « اعقِدْنَ بالأنامل ؛ فإنهنَّ مسؤولاتٌ مستنطقاتٌ » [٤] .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يسبِّح بالنَّوى الذي قد حكَّ بعضه حتى ابيضَّ منه شيء [٥] .

و(دخل صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ وبين يديها حصىً تُسبِّح به ، فلم ينكر عليها) [٦] .

---

(١) سنن الترمذي (٣٤١٠) ، سنن أبي داوود (٥٠٦٥) ، سنن النسائي (٣/٧٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) سنن الترمذي (٣٤٧٤) عن سيدنا أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وأخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٤٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وفي (أ ، ج ، د) : (ولم يُتبع بذنبٍ) .

(٣) أخرج أبو داوود (١٥٠٢) ، والترمذي (٣٤٨٦) ، وغيرهما عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح) .

(٤) أخرجه أبو داوود (١٥٠١) ، والترمذي (٣٥٨٣) عن سيدتنا يُسيرة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (٥/٢٤٧) ، ولفظه : (أن أبا هريرة كان يُسبّح بالنوى المجزَّع) ، والنوى المجزع : هو الذي حكَّ بعضه بعضاً حتى ابيضَّ المحكوك منه ؛ وبقي الباقي علىٰ لونه تشبيهاً بالجزع . انظر : « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/٢٦٩) .

(٦) أخرجه أبو داوود (١٥٠٠) ، والترمذي (٣٥٦٨) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

[مما ينبغي المواظبة عليه صباح مساء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ يقول في صباح كل يومٍ ومساء كلِّ ليلةٍ : باسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات) . . لم يضرَّه شيء » رواه أبو داوود والنسائي والترمذي ، وقال : حديث صحيح ، وفي سنن أبي داوود : « لم تصبه فجأة بلاء »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن خُبيب : « قل » قال : ما أقول ؟ قال : « قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي (ثلاث مرات) . . تكفيك من كل شيء » رواه أبو داوود والنسائي والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال في كل يومٍ حين يُصبح وحين يمسي : حسبي الله لا إلـٰه إلا هو ، عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم (سبع مرات) . . كفاه الله ما أهمَّه من أمر الدنيا والآخرة » رواه ابن السني وغيره(٣) .

فينبغي المواظبة علىٰ هـٰذا ؛ فقد قال ابن أبي الصَّيف اليمني : (ينبغي الاعتماد من ربع العبادات علىٰ تلاوة القرآن ، وقول : حسبي الله . . . إلىٰ آخره ، قال : لأن العبادات سوىٰ هـٰذين يُشترط فيها حضور القلب والصدق ، وتلاوة القرآن قد جاء : أنها أعظمُ القُرَب بفهمٍ وغير فهمٍ ، وقائل : « حسبي الله » قد جاء : أن الله يكفيه ما أهمَّه ؛ صادقاً كان به أو كاذباً)(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن قال : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيء قدير (عشر مرات) علىٰ إثْرِ المغرب . . بعث الله تعالىٰ له مَسْلحةً يتكفَّلونه من الشيطان حتىٰ يصبح ، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ، ومحا عنه عشر سيئات موبقات ، وكانت له بعدل عشر

(١) سنن أبي داوود (٥٠٨٨) ، سنن الترمذي (٣٣٨٨) ، سنن النسائي الكبرىٰ (١٠١٠٦) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .
(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٨٢) ، والترمذي (٣٥٧٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٨١١) .
(٣) عمل اليوم والليلة (٧١) ، وأخرجه أبو داوود (٥٠٨١) ـ من رواية ابن داسة ـ عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٥٠٨٣) ـ من رواية ابن داسة ـ عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، والطبراني في « الدعاء » (١٠٣٨) عن ميسرة بن حلبس رحمه الله مرسلاً .

رقاب مؤمنات » رواه الترمذي والنسائي [1] .

والمسلحة ـ بالسين والحاء المهملتين ـ الحرس [2] . ويقول ذٰلك بعد سُنَّة المغرب ؛ فقد ورد حديثٌ بتعجيلها قبل أن يتكلَّم [3] .

[كلماتٌ مَن قالها لم تصبه مصيبة]

وقيل لأبي الدرداء : قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذٰلك ؛ بكلماتٍ سمعتهنَّ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، من قالها أول نهاره . . لم تُصِبْهُ مصيبةٌ حتىٰ يمسي ، ومن قالها آخر النهار . . لم تُصِبْهُ مصيبةٌ حتىٰ يصبح : « اللهم ؛ أنت ربي لا إلٰه إلا أنت ، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله . . كان ، وما لم يشأ الله . . لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أعلم أن الله علىٰ كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها ؛ إن ربي علىٰ صراطٍ مستقيم » رواه ابن السني وأبو عمرو بن الصلاح في « المنتخب من كتاب الدعوات » للواحدي ، ونحوه وجدت في كتاب « أنس المنقطعين » [4] .

ورواه ابن السني أيضاً من طريقٍ آخر وقال فيه ـ يعني أبا الدرداء رضي الله عنه ـ : ما احترقت ؛ لأني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال حين يصبح هٰذه الكلمات . . . وذكرها . . لم يُصِبْه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيءٌ يكرهه » وقد قلتُها اليوم .

ثم قال : انهضوا بنا ، فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلىٰ داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء [5] .

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٣٤) ، سنن النسائي الكبرىٰ (١٠٣٣٨) عن عمارة بن شبيب السبئي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٢) قال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٣٨٨/٢) : (المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة ؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة ؛ وهي كالثغر والمرقب) .

(٣) أخرج الثعلبي في « الكشف والبيان » (١٠٧/٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلىٰ بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم . . كُتبت صلاته في عليين » .

(٤) عمل اليوم والليلة (٥٧) ، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٣٤٣) ، وانظر « أنس المنقطعين » (ق/٥٦) رقم الحديث (١٤١) .

(٥) عمل اليوم والليلة (٥٨) .

ونحوه رُوي أيضاً عن بريدة رضي الله عنه ، وقال فيه : « من قاله إذا أصبح وإذا أمسىٰ ثم مات . . دخل الجنة »(١) .

[أدعية للحفظ]

وفي « سنن أبي داوود » : « سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان . . . » إلىٰ قوله : « علماً » قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قالهنَّ حين يصبح . . **حُفِظَ حتىٰ يُمسي** ، ومَنْ قالهنَّ حين يمسي . . **حُفِظَ حتىٰ يصبح** »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ (حم المؤمن) إلىٰ قوله : ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٣) ، وآية الكرسي حين يصبح . . **حُفظ بهما حتىٰ يمسي** ، ومن قرأهما حين يمسي . . **حُفظ بهما حتىٰ يصبح** » رواه الترمذي وابن السني(٤) ، ويروىٰ : وسورة (الدخان)(٥) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾(٦) . . **أدرك ما فاته في يومه ذٰلك** ، ومن قالها حين يمسي . . **أدرك ما فاته في ليلته** » رواه أبو داوود والنسائي(٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . . . ﴾ الثلاث آيات(٨) ، وآخر (الصافات)(٩) دُبر كل صلاةٍ يصليها . . **كُتِبَ له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد نبات الأرض** ، وإذا مات . . **أجرى الله له بعدد**

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٠٣٥) ، والحاكم (٥١٤/١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٣) .
(٢) سنن أبي داوود (٥٠٧٥) عن أم عبد الحميد مولىٰ بني هاشم وكانت تخدم بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣) سورة غافر (٣) ، والآيات بتمامها : ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .
(٤) سنن الترمذي (٢٨٧٩) ، عمل اليوم والليلة (٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) ذكرها ابن الأثير في « جامع الأصول » (٦٢٧٤) وعزاها للترمذي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) سورة الروم (١٧ ـ ١٩) ، والآيات بتمامها : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ .
(٧) سنن أبي داوود (٥٠٧٦) ، وأخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ولم يُعزَ في كتب الأطراف إلا لأبي داوود .
(٨) سورة الروم (١٧) ، وقد ذكرناها قريباً .
(٩) وهي قوله تعالىٰ : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

كل حسنة عشر حسنات في قبره » رواه الثعالبي في « تفسيره »[1] .

* * *

ويروىٰ أن رجلاً قال : يا رسول لله ؛ تولَّت عنِّي الدنيا ، وقلَّت ذاتُ يدي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « فأين أنت من صلاة الملائكة ، وتسبيح الخلائق وبها يرزقون ؟! » قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، وأستغفر الله (مئة مرة) ما بين طلوع الفجر إلىٰ أن تُصلي الصبح . . تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ، ويخلق الله تعالىٰ من كل كلمةٍ ملكاً يسبِّح الله إلىٰ يوم القيامة لك ثوابه » ذكره الغزالي في كتاب « الإحياء »[2] .

وذكره القاضي أبو الحسين الأندلسي في بعض مصنفاته ، ونحوه روى ابن الصلاح عن الواحدي بإسناده .

[خصالٌ سبعٌ لمن قرأ هٰذه الأذكار]

وسُئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالىٰ : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[3] ، فقال : « هي لا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، لا قوة إلا بالله الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير ، من قالها إذا أصبح وأمسىٰ (عشر مرات) . . أعطاه الله سبع خصال : يُحرس من إبليس وجنوده ، ويحضره اثنا عشر ملكاً يحفظونه ويستغفرون له ، ويُعطىٰ قنطاراً من الأجر ، وتُرفع له درجة ، ويزوجه الله زوجةً من الحور العين ، ويكون له من الأجر كمن قرأ التوراة والإنجيل ، وكمن حجَّ واعتمر فقُبلت حجته وعمرته ، وإن مات من ليلته . . مات شهيداً » أورده الفقيه بطَّال في « الأربعين » التي خرَّجها من الصحاح والحسان[4] ، ورُوي نحوه في « تفسير الثعالبي »[5] .

---

(١) الكشف والبيان (٢٩٨/٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) إحياء علوم الدين (٣٦٠/٢) ، والحديث أخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١٣٨/١) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٤٣/١) ، وابن بشران في « أماليه » (٥٧٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٣١٨/٢) .

(٣) سورة الزمر (٦٢) .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٣) ، وأبو يعلىٰ في « المسند الكبير » كما في « المطالب العالية » (٣٧٠١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) الكشف والبيان (٢٤٩/٨) .

[دعاء للعتق من النار وآخر لتأدية شكر الليل والنهار]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم ؛ إني أصبحت أُشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك : أنكَ أنت الله لا إلـٰه إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك . . أعتق الله رُبعه من النار ، فمن قالها مرتين . . أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً . . أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً . . أعتقه الله من النار » رواه أبو داوود (١) .

ونحوه روى الترمذي ، وفيه « من قال ذٰلك إذا أصبح . . غفر الله له ما أصابه في يومه ذٰلك من ذنبٍ ، ومن قالها حين يمسي . . غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب » (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : اللهم ؛ ما أصبح بي من نعمة أو بأحدٍ من خلقك . . فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر . . فقد أدَّىٰ شكر يومه ، ومن قال مثل ذٰلك حين يُمسي . . فقد أدَّىٰ شكر ليلته » رواه أبو داوود أيضاً (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح اللهم ؛ إني أصبحتُ منك في نعمةٍ وعافيةٍ وسترٍ ، فأتمَّ نعمتك عليَّ وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة (ثلاث مرات) إذا أصبح وإذا أمسىٰ . . كان حقاً على الله أن يتمَّ عليه نعمته » رواه ابن السني (٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من قال إذا أصبح : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير . . كان له عدل رقبةٍ من وُلْدِ إسماعيل ، وكُتب له عشر حسنات ، وحُطَّ عنه عشر سيئات ، ورُفع له عشر درجات ، وكان يومه ذٰلك في حرزٍ من الشيطان حتىٰ يمسي ، وإن قالها إذا أمسىٰ . . كان مثل ذٰلك حتىٰ يصبح » رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه (٥) .

---

(١) سنن أبي داوود (٥٠٦٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٢) سنن الترمذي (٣٥٠١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) سنن أبي داوود (٥٠٧٣) عن سيدنا عبد الله بن غنَّام البَياضي الأنصاري رضي الله عنه .
(٤) عمل اليوم والليلة (٥٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٥) سنن أبي داوود (٥٠٧٧) ، سنن النسائي الكبرىٰ (٩٧٧١) ، سنن ابن ماجه (٣٨٦٧) عن سيدنا أبي عياش الزرقي الأنصاري رضي الله عنه .

[دعاء به تُجارُ من النار]

وعن مسلم بن الحارث رضي الله تعالىٰ عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرَّ إليه فقال : « إذا انصرفتَ من صلاة المغرب . . فقل قبل أن تُكلِّم أحداً : اللهم ؛ أجرني من النار (سبع مرات) فإنك إذا قلت ذٰلك ثم متَّ من ليلتك . . كُتِبَ لك جِوارٌ منها ، وإذا صليتَ الصبح فقل ذٰلك ؛ فإنك إن متَّ من يومك . . كُتِب لك جوارٌ منها » رواه أبو داوود(١) ، ويروىٰ : « جواز منها »(٢) .

وفي كتاب « النجم » قال صلى الله عليه وسلم : « من استجار من النار سبعاً . . أُجير منها »(٣) .

[عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قال عشر كلماتٍ عند دُبر كل صلاةٍ غداةٍ . . وجد اللهَ عندهنَّ مكفياً مجزياً ؛ خمس للدنيا ، وخمس للآخرة : حسبي الله لديني ، حسبي الله لما أهمَّني ، حسبي الله لمن بغىٰ عليَّ ، حسبي الله لمن حسدني ، حسبي الله لمن كادني بسوء ، حسبي الله عند الموت ، حسبي الله عند المساءلة في القبر ، حسبي الله عند الميزان ، حسبي الله عند الصراط ، حسبي الله لا إلٰه إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب » رواه الحكيم الترمذي في كتابه « نوادر الأصول » ، وذكره المعافى بن إسماعيل في كتاب « أنس المنقطعين »(٤) .

* * *

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه كان يقول : (من قال حين يصبح : اللهم ؛ ما حلفتُ من حلفٍ ، أو قلتُ من قولٍ أو نذرتُ من نذر . . فمشيئتَكَ بين يدي ذٰلك كله(٥) ؛ ما شئتَ . .

---

(١) سنن أبي داوود (٥٠٧٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٠٢٢) عن سيدنا الحارث بن مسلم التميمي الصحابي رضي الله عنه ، ولفظه : « كتب الله لك جوازاً من النار » .

(٣) النجم من كلام سيد العرب والعجم (ص ٨) للعلامة الإمام أبي العباس أحمد بن معد النخيعي الأندلسي الأقليشي .

(٤) نوادر الأصول (٩٣١) في الأصل (١٧٧) عن سيدنا بريدة الأسلمي رضي الله عنه ، وأورده في « أنس المنقطعين » (ق/٨) رقم الحديث (٢٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) قوله : (فمشيئتَك) بفتح التاء ؛ أي : أقدِّم مشيئتك ، هٰذا هو الصواب الحسن ، ومن رفعه . . فقد شذَّ ، ذكره الخطابي في « شأن الأدعية » [ص ١٣٠] . انتهىٰ من هامش (أ) .

كان ، ومـا لم تشـأ . . لم يكن ، اللهم ؛ اغفـر لي وتجاوز لي عنه ، اللهـم ؛ فمن صلَّيتَ عليه . . فعليه صلاتي ، ومن لعنتَ . . فعليه لعنتي . . كان في استثناءٍ يومَه ذٰلك ، أو قال : ذٰلك اليوم) رواه أبو داوود [١] . وقد روي مرفوعاً [٢] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسـلم : « ما من عبدٍ مسـلمٍ يقول إذا أمسىٰ وإذا أصبح (ثلاثاً) : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسـلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسـلم رسولاً . . إلا كان حقاً علـى الله أن يرضيَهُ يـوم القيامة » رواه أبـو داوود ، والترمذي ، والنسـائي ، والحاكم في « المسـتدرك على الصحيحين » ، وقال : حديث صحيح الإسـناد ، وقال الترمذي : حديث حسـن صحيح [٣] ، وفي روايتـه : « وبمحمدٍ نبياً » فينبغي الجمـع بينهما ، فيقول : (نبياً ورسولاً) ذكره النواوي [٤] .

وفي « سنن أبي داوود » : « من قال ذٰلك . . وجبت له الجنة » [٥] .

[أجر قراءة آخر سورة (الحشر)]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح » (ثلاث مرات) : أعوذ بالله السميع العليم من الشـيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة (الحشر) [٦] . . وكَّل الله به سبعين ألف مَلَكٍ يصلُّون عليه حتىٰ يمسي ، وإن مات في ذٰلك اليوم . . مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي . . كان بتلك المنزلة » رواه الترمذي وابن السني [٧] .

---

(١) سنن أبي داوود (٥٠٨٧) .

(٢) أخرجه الحاكم (٥١٦/١) ، وأحمد (١٩١/٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٧) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥٠٧٢) ، والترمذي (٣٣٨٩) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٧٤٧) ، والحاكم (٥١٨/١) عن رجلٍ كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي « سنن الترمذي » عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه ، ولعله هو الرجل الذي كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد نزل حمص ومات بها ، والله أعلم .

(٤) الأذكار (ص ١٥٥) .

(٥) سنن أبي داوود (١٥٢٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) وهي قوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الحشر ٢٢ ـ ٢٤) .

(٧) سنن الترمذي (٢٩٢٢) ، « عمل اليوم والليلة » (٨٠) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آخر سورة (الحشر) . . غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر » .

وسُئل صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال : « عليك بآخر سورة (الحشر) » قاله مراراً ، رواهما الثعالبي [1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ ثلاث آياتٍ من أول (الأنعام) [2] حين يصبح . . وكَّل الله به سبعين ألف ملكٍ يحفظونه ، وكتب له مثل أعمالهم إلىٰ يوم القيامة ، ونزل ملكٌ من السماء معه مِرْزبة من حديدٍ كلما أراد الشيطان أن يُلْقي في قلبه شيئاً من الشر . . ضربه بها ، وجُعل بينه وبين الشيطان سبعون ألف حجاب ، فإذا كان يوم القيامة . . قال الله تعالى : ابن آدم ؛ امشِ تحت ظلي ، وكُلْ من ثمار جنَّتي ، واشرب من ماء الكوثر ، واغتسل من ماء السلسبيل ؛ فإنك عبدي وأنا ربك ، لا حساب عليك ولا عقاب » رواه الواحدي في « الوسيط » [3] .

* * *

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن الحَجَّاج غضب عليه وقال : لولا كتاب عبد الملك بن مروان . . لفعلتُ بك كذا وكذا ، فقال له أنسٌ : لا تستطيع ذٰلك ، قال : وما يمنعني ؟! قال : دعواتٌ علَّمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي : « ادْعُ بها كلَّ صباحٍ ومساء » ، فقال : علِّمنيها ، فأبىٰ ، فألحَّ عليه فأبىٰ ، قال أبانٌ : فسألته عن ذٰلك حين مرض ، فقال لي : قل (ثلاث مرات) : « باسم الله علىٰ نفسي وديني ، باسم الله علىٰ أهلي وولدي ومالي ، باسم الله علىٰ كل ما أعطاني ربي ، الله ، الله ، الله ربي لا أُشرك به شيئاً ، الله أكبر ، الله أكبر ، وأعز وأجل مما أخاف وأحذر ، عزَّ جارك ، وجلَّ ثناؤك ، ولا إلٰه غيرك .

---

(١) الكشف والبيان (٩/٢٨٩) ؛ الحديث الأول عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحديث الثاني عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو السائل عن اسم الله الأعظم .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (الأنعام ١ ـ ٣) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/٢٥٠ ـ ٢٥١) عن باذام أبي صالح ، رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر نفسي ، وشر كل شيطان مريد ، وشر كل جبارٍ عنيد ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1] ، ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2] » ذكره أبو الليث السمرقندي في كتابه « تنبيه الغافلين »[3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة : أستغفر الله الذي لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات) . . غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السني وغيره[4] .

وقال قَبيصةُ رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ علِّمني كلماتٍ ينفعني الله بها ، فقد كبر سِنّي ، وعجزتُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أمّا لدنياك . . فقل إذا صليت الغداة (ثلاث مرات) : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإنك إذا قلتهنَّ . . أمِنْتَ من الغمِّ والجذام ، والبرص والفالج .

وأما لآخرتك . . فقل : اللهم ؛ اهدني من عندك ، وأفضْ عليَّ من فضلك ، وانشر عليَّ من رحمتك ، وأنزل عليَّ من بركاتك » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « أما إنه إذا وافىٰ بهنَّ يوم القيامة ولم يَدَعَهُنَّ . . فتح الله له أربعة أبوابٍ من الجنة » ذكره الغزالي في « الإحياء »[5] .

[دعاء سيدنا الخضر وإلياس عليهما السلام]

وذكر فيه أيضاً : أن هـٰذه الكلمات ؛ وهي : باسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، كلُّ نعمة من الله ، ما شاء الله ، الخيرُ كلُّه بيد الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء

---

(١) سورة التوبة (١٢٩) .

(٢) سورة الأعراف (١٩٦) .

(٣) تنبيه الغافلين (٨٩١) ، وقصة الحجاج مع سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وذكر الدعاء أخرجها أبو سعد النيسابوري في « شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » (١٩٢١) .

(٤) عمل اليوم والليلة (٨٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) إحياء علوم الدين (٤١٣/٢) ، وفيه : (العمىٰ) بدل (الغم) ، والحديث أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٦٨/١٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٣٣ ، ١٣٤) .

إلا الله ، مـن قالها ثلاثاً إذا أصبح . . أَمِنَ من الغَرق والحَرق والسَّـرق ، قال : (وهو دعاء الخضر وإلياس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم)[1] .

[من أذكار الصباح والمساء]

وذكر فـي كتاب « مكنون الجواهر وحـرز القطين[2] والمسـافر » : أن النبي صلى الله عليه وسـلم قال : « من قال حين يصبح : بسـم الله الرحمـٰن الرحيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (عشر مرات) . . خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ويدفع الله عنه اثنين وسبعين باباً من البلاء[3] ؛ أدناها : الجذام والبرص ، ويوكِّل الله به ألف ملكٍ يستغفرون له إلى الليل ، وكان أعظم أجراً ممن حجَّ سبعين حجة واعتمر سبعين عمرة متقبَّلة بعد حجة الإسلام ، وهي رقيةٌ من اثنين وسبعين داء » .

وذكر فيه أيضاً قال صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : اللهم ؛ أنت خلقتني وأنت تهديني ، وأنت تطعمني وتسـقيني ، وأنت تميتني وتحييني ؛ لم يسأل الله تعالىٰ شيئاً . . إلا أعطاه »[4] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من سبَّح الله مئةً بالغداة ومئةً بالعشي . . كان كمن حج مئة حجة ، ومن حمد الله مئةً بالغداة ومئةً بالعشي . . كان كمن حمل علىٰ مئة فرسٍ في سبيل الله ـ أو قال : غزا مئة غزوة ـ ومن هلَّل الله مئةً بالغداة ومئةً بالعشي . . كان كمن أعتق مئة رقبةٍ من ولد إسماعيل ، ومن كبَّر الله مئةً بالغداة ومئة بالعشي . . لم يأتِ في ذٰلك اليوم أحدٌ بأكثرَ مما أتىٰ به إلا من قال مثل ما قال ، أو زاد علىٰ ما قال »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، إلـٰهاً

---

(١) إحياء علوم الدين (٤١٥/٢) ، والحديث أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٢٨/٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٨٩٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢٦/١٦ ـ ٤٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) في (ب) : (المقيم) .

(٣) في (أ ، ج) : (اثنين وستين باباً . . .) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٠٣٢) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٤٧١) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

واحداً ، أحداً صمداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له كفواً أحد (عشر مرات) .. كتب الله له أربعين ألفَ ألفِ حسنةٍ » روىٰ هـٰذين الترمذي [١] .

[أذكارٌ غير مقيدةٍ بوقت]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : أستغفر الله الذي لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .. غُفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف » رواه الترمذي وأبو داوود [٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من شهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن عيسىٰ عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروحٌ منه ، والجنةُ حقٌّ ، والنار حقٌّ .. أدخله الله الجنة علىٰ ما كان منه من العمل » رواه البخاري ومسلم [٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كلمتانِ خفيفتانِ على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمـٰن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » ختم به البخاري « صحيحه » [٤] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير ، في يومٍ (مئة مرة) .. كانت له عدل عشر رقاب ، وكُتب له مئة حسنة ، ومُحيت عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذٰلك حتىٰ يمسي ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل ممَّا جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه » [٥] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : سبحان الله وبحمده في يومٍ (مئة مرة) .. حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » [٦] .

---

(١) سنن الترمذي (٣٤٧٣) عن سيدنا تميم بن أوس الداري رضي الله عنه .
(٢) سنن الترمذي (٣٥٧٧) ، سنن أبي داوود (١٥١٧) عن سيدنا زيد أبي يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣) صحيح البخاري (٣٤٣٥) ، صحيح مسلم (٢٨) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .
(٤) صحيح البخاري (٧٥٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٣٢٩٣) ، ومسلم (٢٦٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي موسىٰ : « ألا أدلُّك علىٰ كنزٍ من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله »[1] رُويت هٰذه الثلاثة في « الصحيحين » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يومٍ ألف حسنة ؟! يسبح مئة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، ويحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم[2] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما على الأرض أحدٌ يقول : لا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . إلا كُفِّرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن[3] .

ورُوي أيضاً : أنه صلى الله عليه وسلم دخل علىٰ صفية رضي الله عنها وبين يديها أربعة آلاف نواةٍ تُسبِّح بها ، فقال : « ألا أُعلمكِ بأكثر مما سبَّحتِ به : سبحان الله عدد خلقه »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفىٰ من الكلام أربعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ؛ فمن قال : سبحان الله . . كُتب له عشرون حسنة ، وحُطَّت عنه عشرون سيئة ، ومن قال : الله أكبر . . فمثل ذٰلك ، ومن قال : لا إلـٰه إلا الله . . فمثل ذٰلك ، ومن قال : الحمد لله رب العالمين من قِبَلِ نفسه . . كُتبت له ثلاثون حسنة ، وحُطت عنه ثلاثون خطيئة » رواه أبو داوود وغيره[5] .

[خذوا جُنَّتكم من النار]

وقال صلى الله عليه وسلم : « خذوا جُنَّتكم » قالوا : من عدوٍّ حضر ؟ قال : « بل من النار » قالوا : وما جُنَّتُنا ؟ قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٨) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٣) سنن الترمذي (٣٤٦٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٥٤) عن سيدتنا أم المؤمنين صفية رضي الله عنها .

(٥) أخرجه أحمد (٣/٣٥) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٨٤٦) عن سيدينا أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، ولم يعزه أصحاب الأطراف لأبي داوود ، وقد أخرج قريباً منه بمعناه (٨٣٠) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه .

ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنهنَّ يأتين يوم القيامة مقدِّمات ، ومنجيات ومعقِّبات ، وهنَّ الباقيات الصالحات » رواه الثعالبي والواحدي في « تفسيريهما »[1] .

ودخل صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ وبين يديها نوىً أو حصىً تُسبِّح به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركِ بما هو أيسرُ عليكِ من هٰذا وأفضل ؟ » فقال : « سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذٰلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذٰلك ، والحمد لله مثل ذٰلك ، ولا إلٰه إلا الله مثل ذٰلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذٰلك » رواه أبو داوود والترمذي ، وقال : حديث حسن[2] .

[ست خصال لمن قرأ هٰذه الأذكار]

ويروىٰ أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم ، وزنة ما علم ، وملء ما علم ؛ فإنه من قالهن . . كتب الله له ست خصال : كتب من الذاكرين الله كثيراً ، وكان أفضل من ذكره الليل والنهار ، وكنَّ له غرساً في الجنة ، وتحاتَّتْ عنه خطاياه كما تحاتَّ ورق الشجر اليابس ، وينظر الله إليه ؛ ومن نظر إليه . . لم يُعذِّبه » رواه الواحدي في « وسيطه » ، والثعالبي وغيرهما[3] .

[ما يقول إذا أوىٰ إلىٰ فراشه]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يأوي إلىٰ فراشه ، فيقرأ سورةً من كتاب الله حين يأخذ مضجعه . . إلا وكَّل الله به ملكاً لا يَدَعُ شيئاً يقربه يؤذيه حتىٰ يَهُبَّ متىٰ هبَّ » رواه الترمذي والنسائي وابن السني[4] .

---

(١) الكشف والبيان (٦/١٧٤) عن خالد بن أبي عمران رحمه الله تعالىٰ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/١٥١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داوود (١٥٠٠) ، سنن الترمذي (٣٥٣٨) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٤٧١) ، الكشف والبيان (٨/٤٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٠٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٥٧٩) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٤٦) عن سيدنا شدَّاد بن أوس رضي الله عنهما .

ومعنىٰ قوله : (يهب) أي : ينتبه ويقوم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قال حين يأوي إلىٰ فراشه : أستغفر الله العظيم الذي لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاث مرات) . . غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد النجوم ، وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه الترمذي وقال : حديث حسن [١] ، و(عالج) : اسم موضع رمله كثير [٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الآيتان من آخر سورة (البقرة) : مَنْ قرأهما في ليلة . . كفتاه » ، رُوي في « الصحيحين » [٣] .

قيل : كفتاه من الآفات في ليلته ، وقيل : من قيام ليلته ، ودليله : ما روى الثعالبي أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأهما بعد العشاء الآخرة (مرتين) . . أجزأتا عنه قيام الليل » : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ . . . ﴾ [٤] إلىٰ آخر (البقرة) [٥] ، قال النواوي : (ويجوز أن يراد به الأمران) [٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « علِّموها ـ يعني (الكافرون) صبيانكم ؛ ليقرؤوها عند منامهم ، فلا يعرض لهم شيء » رواه الثعالبي [٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلُّكم علىٰ كلمةٍ تنجيكم من الإشراك بالله ؟ تقرؤون

---

(١) سنن الترمذي (٣٣٩٧) ، وفيه : « عدد ورق الشجر » بدل : « عدد النجوم » .

(٢) رمل عالج : رمل عظيم في بلاد العرب ، يمر في شمال نجد قرب مدينة حائل إلىٰ شمال تيماء ، وقد سمي قسمه الغربي (رمل بحتر) نسبة إلىٰ قبيلة طيء ، ويسمى اليوم : النفود . انظر « المعالم الأثيرة » (ص ١٨٥) .

(٣) الآيتان هما : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦) ، والحديث في « صحيح البخاري » (٤٠٠٨) ، و« صحيح مسلم » (٨٠٧) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

(٤) سورة البقرة (٢٨٥) .

(٥) الكشف والبيان (٣٠٣/٢) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

(٦) الأذكار (ص ١٧٠) .

(٧) الكشف والبيان (٣١٥/١٠) ، والسورة بتمامها : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ (الكافرون : ١ ـ ٦) .

(قل يا أيها الكافرون) عند منامكم » رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده »[١] ، ونحوه روى الترمذي ، وأبو داوود ، والثعالبي ، والواحدي[٢] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أوىٰ إلىٰ فراشه طاهراً ، وذكر الله حتىٰ يدركه النعاس . . لم ينقلب ساعةً من الليل يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة . . إلا أعطاه إياه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ يقول عند ردِّ الله روحه : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير . . إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواهما ابن السني[٣] ، وروى الأول منهما أيضاً الترمذي[٤] ، ونحوه روىٰ أبو داوود والنسائي[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عند منامه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ . . . ﴾ إلىٰ آخر (الكهف)[٦] وسأل الله أي ساعة . . قام فيها » ذكره الغزالي في كتابه « كنز الأنام في أدعية الأيام » .

[ما يقول من تعارَّ من الليل]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من تعارَّ من الليل فقال حين يستيقظ : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم دعا : ربِّ اغفر لي . .

---

(١) المسند الكبير لأبي يعلى الموصلي ؛ كما في « إتحاف الخيرة المهرة » (٥٩٠٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٠٣) ، وأبو داوود (٥٠٥٥) ، وانظر « الكشف والبيان » (٣١٤/١٠) ، و« الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٥٦٤/٤) عن سيدنا نوفل بن فروة الأشجعي الصحابي رضي الله عنه .

(٣) أخرجهما في « عمل اليوم والليلة » ؛ الأول (٧١٩) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، والثاني (١٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) سنن الترمذي (٣٥٢٦) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٥٠٤٢) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٨١٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٦) سورة الكهف (١٠٦ ـ ١١٠) ، والآيات هي : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ .

استُجيب له ، فإن قام وتوضأ وصلىٰ . . **قُبِلَتْ صلاته** » رواه البخاري وغيره [١] ، وقوله : (**تعارَّ**) أي : استيقظ ، وقيل : تمطّىٰ وأنَّ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **إن في الليل لساعةً لا يُوافقها رجلٌ** مسلمٌ يسأل الله تعالىٰ خيراً من أمر الدنيا والآخرة . . **إلا أعطاه الله إياه ، وذٰلك كل ليلة** » رواه مسلم [٢] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأىٰ أحدكم رؤيا يحبُّها . . **فإنما هي من الله** ، فلا يحدِّث بها إلا من يحب ، وإذا رأىٰ غير ذٰلك مما يكره . . **فإنما هي من الشيطان** ، فليستعذ من شرِّها ، ولا يذكرها **لأحدٍ ؛ فإنها لا تضرُّه** » رواه البخاري [٣] .

والتعوُّذ أن يقول : (أعوذ برب موسىٰ وعيسىٰ ، وإبراهيم الذي وفَّىٰ ، ومحمد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم من شر ما رأيتُ في رؤياي أن تضرني في ديني ودنياي ، عزَّ جار الله ، وجلَّ ثناء الله ، وتقدَّست أسماء الله) ذكره في « تجريد الصحاح » [٤] .

ويروىٰ : « **فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليتعوَّذْ من الشيطان** » روي في « الصحيحين » [٥] **والنفث** : نفخٌ لطيفٌ بلا ريق .

ويروىٰ : « إذا رأىٰ أحدكم رؤياه يكرهها . . **فليتفل (ثلاث مرات) عن يساره** ، ثم يقول : **اللهم** ؛ إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام ، **فإنها لا تكون شيئاً** » رواه ابن السني [٦] .

---

(١) صحيح البخاري (١١٥٤) ، وأخرجه أبو داوود (٥٠٦٠) ، والترمذي (٣٤١٤) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٧٥٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) صحيح البخاري (٦٩٨٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) أخرج عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٣٥٩) عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال : (**إذا رأىٰ أحدكم رؤيا يكرهها . . فليقل** : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي الليلة أن تضرني في ديني أو دنياي يا رحمان) .
وكتاب « تجريد الصحاح » للإمام أبي الحسن رَزين بن **معاوية السَّرَقُسْطي العبدري** الأندلسي ، وهو الذي جمع « الموطأ » ، و« الصحيحين » ، والسنن الثلاث : لأبي داوود والترمذي و« الكبرىٰ » للنسائي ، ورتبه علىٰ أبواب « البخاري » في كتابه « تجريد الصحاح » لكنه أودع فيه أحاديث لا توجد في الأصول الستة ، وكرر أحاديث كثيرة ، وترك أكثر منها ، واشتهر بزياداته التي وجدها في بعض النسخ دون بعض ، وقد أشار ابن الأثير في مقدمة « جامع الأصول » إلىٰ شيء من ذٰلك ، ويقول : (أخرجه أو زاده رزين) .

(٥) صحيح البخاري (٦٩٩٥) ، صحيح مسلم (٢٢٦١) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .

(٦) عمل اليوم والليلة (٧٧٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وروى الترمذي : « وليقم فليتفل »[1] ، ويروىٰ : « وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه »[2] .

[فضل قراءة سورة (الكهف) يوم الجمعة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة (الكهف) ليلة الجمعة أو يوم الجمعة .. أُعطي نوراً من حيث يقرؤها إلىٰ مكة ، وغُفر له إلى الجمعة الأخرىٰ وفضل ثلاثة أيام ، وصلّىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح ، وعُوفي من الداء والدُّبيلَة وذات الجَنب ، والبرص والجذام وفتنة الدجال » ذكره في « إحياء علوم الدين »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات من أول سورة (الكهف) .. عُصم من الدجال » رواه مسلم[4] ، وفي كتاب الترمذي : « ثلاث آيات »[5] ، ويروىٰ : « عشر آيات من آخر (الكهف) »[6] .

[الأذان يطرد الشيطان ، وما يقال لكف أذى المكان]

وعن سهيل بن أبي صالح قال : أرسلني أبي إلىٰ بني حارثة ومعي غلام لنا ، فناداه منادٍ من حائطٍ باسمه ، وأشرف الذي معي على الحائط فلم يَرَ شيئاً ، فذكرتُ ذٰلك لأبي فقال : لو شعرتُ أنكَ تلقىٰ هٰذا .. لم أُرْسلك ، ولٰكن إذا سمعتَ صوتاً .. فنادِ بالصلاة ؛ فإني سمعتُ أبا هريرة يحدِّث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان إذا نُودي بالصلاة .. أدبر »[7] .

وقال رجلٌ : يا رسول الله ؛ ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارحة ؟ فقال صلى الله عليه

---

(١) سنن الترمذي (٢٢٧٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٦٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٣) إحياء علوم الدين (١/٦٩٢ ـ ٦٩٣) عن سيدينا ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وهو في « قوت القلوب » (١/٦٧) ، وأصل الحديث عند الحاكم (١/٥٦٤) ، والدارمي في « مسنده » (٣٤٥٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . والدُّبيلة : كل ورم داخله موضع تنصب إليه المادة ، وذات الجنب : ورمٌ حارٌّ في العضلات الباطنة .
(٤) صحيح مسلم (٨٠٩) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، وفيه : « من حفظ » بدل : « من قرأ » .
(٥) سنن الترمذي (٢٨٨٦) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه ، ولفظه فيه : « من قرأ » .
(٦) أخرجه مسلم (٨٠٩) ، عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٧) صحيح مسلم (١٧/٣٨٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وسـلم : « أما لو قلتَ حين أمسـيتَ : أعـوذ بكلمات الله التامات من شـر ما خلق . . لم تضرك »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . . لم يضره شيءٌ حتىٰ يرتحل من منزله ذٰلك » روىٰ هٰذه الثلاثة مسلم في « صحيحه »[2] ، وفي كتاب « ابن السني » يقول ذٰلك ثلاثاً[3] .

قال الهروي : (وكلمات الله هنا : هي القرآن)[4] .

وفي « كتاب الترمذي » : « من قال حين يمسي (ثلاث مرات) . . لم تضرُّه حمَّةٌ تلك الليلة »[5] .

[قراءة سورٍ سبعاً تدفع السوء لجمعةٍ دفعاً]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ إذا سلَّم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه (فاتحة الكتاب) ، و(قل هو الله أحد) ، و(قل أعوذ برب الفلق) ، و(قل أعوذ برب الناس) ، سبعاً سبعاً . . غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، وأُعطي من الأجر بعدد من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر » رُوي في « الأربعين المحررة »[6] .

وفي كتاب ابن السني : « من قال ذٰلك . . أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرىٰ » ولم يذكر في حديثه (فاتحة الكتاب)[7] .

قال الغزالي رحمه الله : (ويقول بعد ذٰلك : اللهم ؛ يا غني يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يـا رحيـم يـا ودود ؛ أغننـي بحلالك عـن حرامك ، وبفضلك عمَّن سـواك ؛ فمـن داوم علىٰ هٰذا . . أغناه الله عن خلقه ، ورزقه من حيث لا يحتسب) ذكره في « الإحياء »[8] .

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) صحيح مسلم (٢٧٠٨) عن سيدتنا خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها .
(٣) عمل اليوم والليلة (٧١٢) .
(٤) الغريبين (١٦٥١/٥) .
(٥) سنن الترمذي (٣٩٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه (طبعة المكنز الإسلامي) .
(٦) لأبي الأسعد القشيري كما في « الجامع الصغير » (٨٩٨١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأورده الحافظ ابن حجر في « معرفة الخصال المكفرة » (١٥) وانظر كلامه عليه .
(٧) عمل اليوم والليلة (٣٧٥) .
(٨) إحياء علوم الدين (٦٨٤/١) .

[دعاء لمغفرة الذنوب ونيل المطلوب]

وذكر فيه أيضاً : (أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أراد الله أن يتوب عليه .. طاف بالبيت سبعاً وهو يومئذٍ رَبْوةٌ حمراء ، ثم صلىٰ ركعتين ، ثم قال : اللهم ؛ إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي .

اللهم ؛ إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتىٰ أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبته لي ، وأرضني بما قسمته لي ؛ فأوحى الله إليه : أني قد غفرتُ لك ، ولن يأتي أحدٌ من ذرِّيتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به .. إلا غفرتُ له ، وكشفتُ غمومه وهمومه ، ونزعتُ الفقر من بين عينيه ، وجاءتْهُ الدنيا وهي راغمةٌ وإن كان لا يريدها)[1] .

* * *

وذكر في (الباب الثاني) من (كتاب الدعوات) أيضاً : قال صلى الله عليه وسلم : « من قال : سبحانك ، ظلمت نفسي وعملت سوءاً فاغفر لي ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .. غفرت ذنوبه ولو كانت كمدبِّ النمل »[2] .

* * *

وفيه أيضاً : قال علي رضي الله عنه كنتُ إذا سمعتُ من النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً .. ينفعني الله تعالىٰ منه بما شاء أن ينفعني ، فإذا حدثني أحدٌ من أصحابه .. استحلفتُه ، فإذا حلف .. صدَّقته ، وحدثني أبو بكرٍ رضي الله عنه وصدق أبو بكر ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ يذنب ذنباً ، فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله .. إلا غفر الله له » ، ثم تلا قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ... ﴾ الآية[3] .

---

(١) إحياء علوم الدين (٤١٧/٢ ـ ٤١٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو في « قوت القلوب » (١٠/١) وأخرجه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢٠/١) عن عبد الله بن أبي سليمان مولىٰ بني مخزوم رحمه الله تعالىٰ ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٩٧١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) إحياء علوم الدين (٤٠٤/٢) ، والحديث أخرجه بنحوه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٢٢١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران (١٣٥) ، وتمام الآية : ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ .

ورواه أبو داوود والترمذي والنسائي وغيرهم [1] .

* * *

ويروىٰ أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : واذنوباه واذنوباه ـ مرتين أو ثلاثاً ـ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قل : اللهم ؛ مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجىٰ عندي من عملي » فقالها ، ثم قال : « عُدْ » فعاد ، ثم قال : « عُدْ » فعاد ، ثم قال : « قم ؛ فقد غفر الله لك » رواه الحاكم في « المستدرك » [2] .

[صلاةُ الحاجة]

وروى ابن الصلاح بإسناده ، عن الواحدي أسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تصلي ثنتي عشرة ركعة من ليلٍ أو نهار ، تقرأ في كل ركعة (الحمد لله) وسورة ، لا تسلِّم إلا في آخرهنَّ ، ثم اسجد واقرأ (فاتحة الكتاب) سبع مرات ، وآية الكرسي سبع مرات ، ولا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيء قدير ، عشر مرات .

ثم قل : اللهم ؛ إني أسألك بمعاقد العزِّ من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم وبكلماتك التامة ، ثم سَلْ حاجتك ، ولا تعلِّموها السفهاء ، فيتعلَّمون ذٰلك » .

قال أحمد بن حرب أحد رواة هـٰذا الحديث : (فخبَّرني مئةٌ أو يزيدون ممن فعلوا ذٰلك فاستجاب الله دعاءهم في أمور الدنيا والآخرة) ، وقال أبو زكريا العنبري : (وقد جرَّبته أنا فوجدته كذٰلك) [3] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كانت له حاجةٌ إلى الله تعالىٰ أو إلىٰ أحدٍ من بني آدم . . فليتوضأ وليحسن الوضوء ، ثم ليُصلِّ ركعتين ، ثم ليُثنِ على الله تعالىٰ ، وليُصلِّ

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣) ، وانظر « سنن أبي داوود » (١٥٢١) ، و« سنن الترمذي » (٤٠٦) ، و« سنن النسائي الكبرىٰ » (١٠١٧٥) ، و« سنن ابن ماجه » (١٣٩٥) .

(٢) المستدرك (١/٥٤٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٩٩٤ ، ١٩٩٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ليقل : لا إلـه إلا الله الحكيم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، اللهم ؛ لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همّاً إلا فرَّجته ، ولا حاجةً هي لك رضاً . . إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » رواه الترمذي وابن ماجه [١] .

وينبغـي أن يزيـد إلـىٰ ذٰلك دعـاء الكـرب ومـا بعـده ممـا سـنذكره من بعد إن شـاء الله تعالـىٰ [٢] ، ويزيـد : « اللهـم ؛ إنـي أتوجَّه إليـك بنبيك محمـد صلى الله عليه وسـلم نبي الرحمـة ، يـا محمـد ؛ إنـي توجَّهت بـك إلىٰ ربي فـي حاجتـي هٰذه لتُقضىٰ لـي ، اللهم ؛ فشـفِّعه فـيَّ » فقـد رواه الترمـذي عن النبي صلى الله عليه وسـلم في حديـثٍ ، وقال : (هو صحيح) [٣] .

ويزيد أيضاً : « اللهم ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنةً ، وفي الآخرة حسنةً ، وقنا عذاب النار » ؛ فقد صح أن ذٰلك كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أنساً كان لا يدعو بدعاءٍ . . إلا جعلها فيه [٤] .

* * *

وذكـر الغزالي في « الإحياء » صلاة الحاجة ؛ وهي : أن يصلي اثنتي عشـرة ركعة يقرأ فـي كل ركعـة بـ « الفاتحة » وآية الكرسـي و« الإخلاص » ، فإذا فرغ . . خرَّ سـاجداً ، ثم قال : سـبحان الذي لبس العزَّ وقال به ، سـبحان الذي تعطَّف بالمجد وتكرَّم به ، سـبحان الذي أحصىٰ كل شـيءٍ بعلمه ، سبحان الذي لا ينبغي التسـبيح إلا له ، سبحان ذي المنِّ والفضل ، سبحان ذي العزِّ والكرم ، سبحان ذي الطول ، أسألك بمعاقد العز من عرشك [٥] ،

---

(١) سنن الترمذي (٤٧٩) ، سنن ابن ماجه (١٣٨٤) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي رضي الله عنه ، وفيهما : « الحليم » بدل « الحكيم » ، وانظر « القول البديع » (ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣) .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٥٨٧) .

(٣) سنن الترمذي (٣٥٧٨) عن سيدنا عثمان بن حنيف رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٨٩) ، ومسلم (٢٦٩٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) قال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالىٰ في « القول البديع » (ص ٤٥٢) : (وقوله : « بمعاقد العز من عرشك » **قال** الحافظ أبو موسى المديني : هٰذا ـ والله أعلم ـ كما يقال : عقدت هٰذا الأمر بفلان ؛ لكونه أميناً قوياً عالماً ، فالأمانة والقوة والعلم : معاقدُ الأمر به وسببُ ذٰلك ؛ أي : بالأسباب التي أعززت بها عرشك حيث أثنيتَ عليه بقولك : ﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : ١٢٩] ، و﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون : ١١٦] ، و﴿ ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [البروج : ١٥] ونحو ذٰلك . . .) .

وبمنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم ، وجدك الأعلىٰ ، وكلماتك التامات التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر . . أن تصلي علىٰ محمد [وعلىٰ آل محمدٍ] ، ثم يسأل حاجته فيستجاب (١) .

وروي في كتاب « فضائل الأعمال » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت له حاجة . . فليتوضأ وضوءاً جيداً ، ثم ليقم في موضعٍ لا يراه أحدٌ فيصلي أربع ركعات ؛ يقرأ في الأولىٰ بـ « فاتحة الكتاب » مرة ، و« قل هو الله أحد » عشر مرات ، وفي الثانية بـ « الفاتحة » مرة و« قل هو الله أحد » عشرين مرة ، وفي الثالثة : بـ « الفاتحة » مرة ، و« قل هو الله أحد » ثلاثين مرةً ، وفي الركعة الرابعة : بـ « الفاتحة » مرة ، و« قل هو الله أحد » أربعين مرةً ، فإذا فرغ من الصلاة . . قرأ « قل هو الله أحد » خمسين مرة .

ثم يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خمسين مرة ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين مرة ، ثم يستغفر الله سبعين مرة ؛ فإنه إن كان عليه دينٌ . . يُقضىٰ عنه دينه ، وإن كان فقيراً . . أغناه الله تعالىٰ ، وإن كان غريباً . . ردَّه الله إلىٰ وطنه ، وإن كان عليه من الذنوب حشو الدنيا . . يغفر الله له ، وإن لم يكن له ولد . . فيسأل الله أن يرزقه ولداً » (٢) .

وفيه أيضاً : قال صلى الله عليه وسلم : « لو أن لصاحب هٰذا الاستغفار من الذنوب مثل السماوات السبع والأَرَضين السبع والجبال الرواسي وعدد قطر المطر وورق الشجر وماء البحر وعدد الرمل . . لحطَّه الله عنه ، وكتب له عدد ذٰلك حسنات ، ولا يفتقر صاحبه أبداً ؛ وهو : اللهم ؛ إني أستغفرك لما تبتُ إليك منه ثم عدتُ فيه ، وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه ، وأستغفرك لما أردت به وجهك الكريم فخالطني فيه ما ليس لك ، وأستغفرك للنِعم التي أنعمتَ عليَّ بها فتقويتُ بها علىٰ معاصيك ، وأستغفر الله الذي لا

---

(١) إحياء علوم الدين (١/٧٦٨) .

(٢) أورده السخاوي في « القول البديع » (ص ٤٦٢) وعزاه لعبد الرزاق الطَّبَسي في كتاب « الصلاة » له عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

إلـه إلا هو الحي القيوم ، عالم الغيب والشهادة الرحمـٰن الرحيم ، لكل ذنبٍ أذنبته ، ولكل معصيةٍ ارتكبتها ، ولكل ذنبٍ أتيتُ به أحاط علم الله به »[1] .

* * *

وفيه أيضاً : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صلىٰ ليلة الجمعة ركعتين : يقرأ في كل ركعةٍ (أم القرآن) مرة ، وآية الكرسي مرة ، و(قل هو الله أحد) خمسة وعشرين مرة ، ويقول إذا فرغ من صلاته ألف مرة : صلى الله علىٰ محمدٍ النبي الأمي ، صلى الله عليه وسلم . . فإنه يراني في المنام ، ومن رآني من أمتي . . فله الجنة ، وغفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، ولأبويه إن كانا مسلمين ، ورُفع عنه عذاب القبر وشدة القيامة ، وفرَّج الله عنه كلَّ همٍّ وحزن ، وعصمه الله من إبليس وجنوده ، وخفَّف الله عنه سكرات الموت ، ولا يسأل الله شيئاً . . إلا أعطاه ، ويبعث الله إليه في الدنيا ألف مَلَكٍ يحفظونه من الشيطان »[2] .

[دعاء للفرج والنجاة من كل شدة]

وذكر فيه أيضاً دعاء الفرج والنجاة من كل شدة ؛ وهو : أن يتوضأ ويصلي أربع ركعات بتسليمة ، ثم يقول : (يا ودود يا ودود ؛ يا ذا العرش المجيد ، يا مبدئ يا معيد ، يا فعال لما تريد ؛ أسألك بعزك الذي لا يُرام ، وبملكك الذي لا يُضام ، وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التي قدرتَ بها علىٰ جميع خلقك ، وبرحمتك التي وسعَتْ كل شيء ؛ أن تكفيني شر فلان ، لا إلـه إلا أنت ، يا مغيث أغثني) ثلاث مرات يقوله في آخر سجوده ، ثم يتشهَّد ويُسلِّم[3] .

وذكر في هـٰذا حكايةً رقيقةً تشهد بصدقه ، ونحوه ذكر القشيري في

(١) أورد نحوه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٥١٢٦) وعزاه للديلمي ، وأوله : عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لنا : « معاشر أصحابي ؛ ما يمنعكم أن تُكفِّروا ذنوبكم بكلمات يسيرة ؟ » قالوا : يا رسول الله ؛ وما هي ؟ قال : « تقولون مقالة أخي الخضر » قلنا : يا رسول الله ؛ ما كان يقول ؟ قال : « كان يقول : اللهم ؛ إني أستغفرك . . . » دون ذكر لأنواع الثواب .

(٢) أخرجه بنحوه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/٤٥١ ـ ٤٥٣) ، وأورده الحافظ السخاوي في « القول البديع » (ص ٤٠١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعقب عليه .

(٣) أخرجه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٦/٢٩٥) بإسناد أبي موسىٰ ، وذكر قصة أبي معلق الأنصاري رضي الله عنه ، وأن لصاً تعرض له فصلىٰ ودعا عليه ، وإذا بفارس قد أقبل وبيده حربة ، فطعن اللص فقتله .

« رسـالته »[١] ، وهي كتابٌ نفيس في أخلاق الصوفية وحقائقهم رضي الله عنهم ، ونحوه في « الياقوتة في العبادات » .

[الدعاء بأسماء الله الحسنىٰ]

وروىٰ في « المنتخب من كتاب الدعوات » : قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ؛ علِّمني اسـم الله الـذي إذا دُعي به . . أجاب ؟ قال : « قومي فتوضئي وادخلي المسـجد ، فصلِّـي ركعتين ، ثم ادعي حتىٰ أسـمع » ففعلَـتْ وقالت : اللهم ؛ إني أسـألك بجميع أسـمائك الحسنىٰ ما علمتُ منها وما لم أعلم ، وأسـألك باسمك العظيم الأعظم ، الكبير الأكبر ؛ الذي من دعاك به . . أجبتَه ، ومن سألك به . . أعطيتَه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أصبتيه أصبتيه »[٢] .

* * *

وقال سـعيد بن المسـيب : (نزل بي أمـرٌ همَّني ، فخرجت من الليل إلى المسـجد ، فسـمعتُ حركة الحصىٰ ، فالتفتُّ فلم أَرَ أحداً ، فسـمعتُ قائلاً يقول : ادعُ الله لهٰذا الأمر الذي أهمَّك ، وقل : اللهم ؛ إني أسألك بأنك مَلِكٌ ، وأنك علىٰ كل شيءٍ قدير ، وأنك ما تشـاء من أمرٍ . . يكون ؛ أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، قال : فما دعوتُ بهنَّ في شيءٍ من أمر الدنيا . . إلا وقد رأيته ، وأنا أرجو أن يكون ما دعوت به من أمر الآخرة . . علىٰ مثل ذٰلك إن شاء الله) رواه عنه ابن الصلاح في « منتخب الدعوات » .

[أسماء الله الحسنىٰ]

وقال النبي صلى الله عليه وسـلم : « إن لله تسـعةً وتسعين اسـماً مئة إلا واحداً ، من أحصاها ـ ويروىٰ : من حفظها ـ . . دخل الجنة ؛ إنه وترٌ يحبُّ الوتر » رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم[٣] .

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهي قصة التاجر مع اللص ، وذكرها القشيري بإسناده .

(٢) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (١١٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٢٧٣٦) ، صحيح مسلم (٢٦٧٧) ، سنن الترمذي (٣٥٠٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦١٢) ، وابن ماجه (٣٨٦٠) .

قال أبو إسحاق الإسفراييني : (« من أحصاها دخل الجنة » . . أراد : من علمها . . دخل الجنة على العاقبة ؛ إما بالتوبة عن الذنوب في الدنيا ، أو بالشفاعة في الآخرة)[1] .

زاد الترمذي : (هو اللهُ الذي لا إلـه إلا هو الرحمـٰنُ الرحيم ، الملكُ القدوس ، السلامُ المؤمن ، المهيمنُ العزيز ، الجبَّار المتكبِّر ، الخالق البارئ ، المصور ، الغفار القهَّار ، الوهَّاب الرزاق ، الفتاح العليم ، القابضُ الباسط ، الخافض الرافع ، المعزُّ المذلُّ ، السميع البصير ، الحَكَمُ العدل ، اللطيفُ الخبير ، الحليم العظيم ، الغفور الشكور ، العليُّ الكبير ، الحفيظ المقيت ، الحسيبُ الجليل ، الكريم ، الرقيب المجيب ، الواسعُ الحكيمُ ، الودود المجيد ، الباعث الشهيدُ ، الحقُّ الوكيل ، القويُّ المتين ، الوليُّ الحميد ، المحصي المبدئ المعيد ، المحيي المميت ، الحي القيوم ، الواجد الماجد ، الواحد الصمد ، القادر المقتدر ، المقدِّم المؤخِّر ، الأوَّل الآخِر ، الظاهر الباطن ، الوالي المتعالي ، البرُّ التواب ، المنتقمُ العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط الجامع ، الغني المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور الهادي ، البديع الباقي ، الوارث الرشيد ، الصبور) قال الترمذي : (حديثٌ حسن)[2] .

وينبغي أن يزاد فيها : الحنَّان المنَّان ، المستعان الرزاق ، البادئ الأحد ، المغيث المعطي[3] ، الدائم النصير ، الحافظ الجميل ، الشاكر الفرد ، الخلَّاق الراحم ، الدَّيَّان المبين ، الأكرم المجير ، الربُّ الظهير ، المليك المنير ، المليء الحَفي الوفي ، المولى الأعلىٰ ، السبُّوح الغالب ، القائم الكفيل ، الكافي الستار ، العلَّام المحمود ، المعبود المحسن ، المجمل الوتر ، المقدِّر المحيط ، الصادق القريب ، الفاطر القديم ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . . فكلها أسماء لله تعالىٰ حسنىٰ[4] .

---

(١) انظر « شرح صحيح مسلم » للنواوي (٥/١٧) ، و« فتح الباري » (١١/٢٢٠) .

(٢) سنن الترمذي (٣٥٠٧) ، وقد جعل في (أ) فوق كل اسم رمزاً ، وقال في الهامش : (ذ) اسم ذات ، (ص) اسم صفات ، (ف) اسم فعل .

(٣) في (أ ، ج ، د) جعل في الأعلى : (المغيث) ، وهنا (المقيت) فبدَّل بينهما ، والمثبت من (ب) و« سنن الترمذي » .

(٤) انظر « شرح السنة » للبغوي (٣/٣٠٩) . وفي هامش (أ) : (قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ . . . ﴾ [الأعراف : ١٨٠] أي : يكذبون ، قال الواحدي : فكل من سمَّى الله بما لم يُسمِّ به نفسه ، ولم ينطق به كتاب ، ولا ورد به توقيف . . فقد كذب في ذلك ومال عن الحق) .

[تتمة أدعية الكرب]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملكاً موكَّلاً بمن يقول : يا أرحم الراحمين ؛ فمن قالها ثلاثاً . . قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسَلْ » رواه الحاكم في « المستدرك »[١] .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : « لا إلـه إلا الله العظيم الحليم ، لا إلـه إلا الله رب العرش العظيم ، لا إلـه إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم » رُوي في « الصحيحين »[٢] ، وفي روايةٍ لمسلم : (كان إذا حزبه أمرٌ . . قال)[٣] أي : إذا نزل به مهم أو أصابه غمٌّ[٤] .

وقال علي رضي الله عنه : لقَّنني النبي صلى الله عليه وسلم هـٰؤلاء الكلمات ، وأمرني إن نزل بي كربٌ أو شدَّة . . أن أقولها : « لا إلـه إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » رواه النسائي وابن السني ، وقالا : (وكان عبد الله بن جعفر يلقنها [الميت] وينفث بها على الموعوك ، ويعلِّمها المغتربة من بناته)[٥] وهي التي تُزَوَّج إلىٰ غير أقاربها .

فينبغي لكل من وقع في شدةٍ أو كربٍ . . أن يقول كل ذٰلك ، ويزيد عليه : (لا إلـه إلا الله الحكيم الكريم ، لا إلـه إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين[٦] ، لا إلـه إلا أنت ، عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك[٧] ، يا حي يا قيوم ؛ برحمتك أستغيث »[٨] .

« اللهم ؛ رحمتك أرجو فلا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا

(١) المستدرك (١/٥٤٤) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .
(٢) صحيح البخاري (٦٣٤٥) ، صحيح مسلم (٢٧٣٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٣) صحيح مسلم (٢٧٣٠/٨٣) من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث ، عن أبي العالية ، عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٤) انظر « النهاية في غريب الحديث » (١/٣٧٧) .
(٥) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٣٩١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٤١) .
(٦) أخرجه أحمد (١/٩٢) ، والبزار في « مسنده » (٧٠٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٧) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٤٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٨) أخرجه الحاكم (١/٥٤٥) ، والترمذي (٣٥٢٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

إلـه إلا أنت [١] ، الله ، الله ربي لا أشرك به شيئاً » يقول هـٰذه سبعاً [٢] .

« لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [٣] ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل [٤] ، اعتصمتُ بالله ، استعنتُ بالله ، توكلتُ على الله [٥] ، حصَّنْتُنا كلَّنا أجمعين بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً ، ودفعت عنَّا السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » [٦] .

اللهم ؛ يا قديم الإحسان ، يا من إحسانه فوق كل إحسان ، يا مالك الدنيا والآخرة ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه [٧] ، يا كثير الخير ، يا دائم المعروف [٨] ، يا بديع السماوات والأرض ؛ أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إلـه إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد [٩] ، وأسألك بأن لك الحمد ، لا إلـه إلا أنت [١٠] : أن تصلي علىٰ رسولك سيدنا محمد وعلىٰ آله ، وأن تجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً ، وأن تصلح ديننا ودنيانا ، وأن تخذل من عادانا .

ويزيد ما شاء ؛ فكل هـٰذه جاء فيها حثٌّ أكيد ، وهي مجرَّبة ، وأرجو أن اسم الله الأعظم لا يعدوها إن شاء الله تعالىٰ ، وقد ورد في ذٰلك أحاديث صحيحة .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٠١) ، وأبو داوود (٥٠٩٠) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (١٥٢٥) ، وابن ماجه (٣٨٨٢) عن سيدتنا أسماء بنت عميس رضي الله عنها ولم تذكر التكرار سبع مرات ، وأخرج الطبراني في « الدعاء » (١٠٢٦) عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالىٰ قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فقال : « إذا أصاب أحدكم غم أو هم . . فليقل (سبع مرات) : الله ربي لا أشرك به شيئاً » .

(٣) أخرجه الحاكم (٥٠٥/١) ، والترمذي (٣٥٠٥) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٢٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وقد بوَّب له بقوله : (باب ما يقول إذا وقع في الأمر العظيم) .

(٥) أخرجه أحمد (٦٦/١) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٦) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣٥٢) . وقوله : (حصنتُنا) بضم التاء من (حصنتُ) ولم يتحد الفاعل والمفعول ؛ إذ الفاعل هو المتكلم ، والمفعول هو وغيره ، فلا يقال : هـٰذا مخالف لما استقر : أن من خواص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها ؛ نحو : رأيتني ، وقوله : (كلَّنا) بالنصب تأكيد ضمير المفعول . انظر « الفتوحات الربانية » (٦٥/٥) .

(٧) انظر « الأذكار » (ص ٣٥٢) .

(٨) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٩٨١) عن شيخ من قريش : أن جبريل علَّمه لسيدنا يعقوب عليهما السلام .

(٩) أخرجه الترمذي (٣٤٧٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦١٩) عن سيدنا بريدة الأسلمي رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٨) ، وأحمد (١٢٠/٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة (البقرة) عند الكرب . . أغاثه الله » رواه ابن السني [١] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا وقعت في ورطةٍ . . فقل : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء » رواه ابن السني [٢] ، والورطة : الهلاك .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . دواءٌ من تسعةٍ وتسعين داءً ؛ أيسرُها الهم » رواه الحافظ أبو نعيم في كتاب « الطب » [٣] ، ونحوه في « الأربعين المقدسية » .

[دعاءٌ لذهاب الهمِّ]

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن كثر همُّه . . فليقل : اللهم ؛ إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، وفي قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسمٍ هو لك ؛ سميتَ به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك . . أن تجعل القرآن نور صدري ، وربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ؛ ما قالها عبدٌ قط . . إلا أذهب الله همَّه وأبدله به فرجاً » روي في السنن [٤] .

ورواه ابن السني أيضاً وزاد فيه : فقال رجلٌ : إن المغبون لمن غُبِن هـٰؤلاء الكلمات !! فقال صلى الله عليه وسلم : « أجل ، فقولوهنَّ وعلموهنَّ ؛ فإنه من قالهنَّ التماس ما فيهنَّ . . أذهب الله حزنه وأطال فرحه » [٥] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم لبريدة رضي الله عنه : « ألا أعلمك كلماتٍ إذا أراد الله بعبدٍ

---

(١) عمل اليوم والليلة (٣٤٤) عن سيدنا أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) عمل اليوم والليلة (٣٣٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٣) الطب النبوي (٢٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٥٠٩/١) ، وأحمد (٤٥٢/١) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (١٨٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) عمل اليوم والليلة (٣٣٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

خيراً . . علمهنَّ إياه ثم لم ينسهُنَّ أبداً ؟ » قال : بلىٰ ، قال : « قل : اللهم ؛ إني ضعيفٌ فقوِّ في رضاك ضعفي ، وخذ إلى الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهىٰ رضاي ، اللهم ؛ إني ضعيفٌ فقوني ، وإني فقيرٌ فأغنني ، وإني ذليلٌ فأعزني » رواه الرامهرمزي في كتابه « الفاصل بين الراوي والواعي » ، ونحوه ذكر في كتاب « أنس المنقطعين » ، وفي « مسند ابن أبي شيبة » ، وفي « الإحياء » (١) .

[فضل الاستخارة ودعاؤها]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا هممتَ بأمرٍ . . فاستخِر ربَّك فيه سبع مرات ، ثم انظر إلى الذي سبق إلىٰ قلبك ؛ فإن الخير فيه » رواه ابن السني (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من توضَّأ فأسبغ الوضوء ، وصلىٰ ركعتين يخلص فيهما لله تعالىٰ ، ثم استخار علىٰ إثر ذٰلك مئة مرة يقول : أستخير الله ، أستخير الله . . إلا وفقه الله وسدَّد أمره » .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : (ما استخار عبدٌ قط في أمر مئة مرة يقف عند رأس الخمسين فيحمد الله ويمجده ويثني عليه بآلائه . . إلا رماه الله بخير الأمرين) .

وقال : « ما استخار عبدٌ قط سبعين مرةً بهٰذه الاستخارة . . إلا رماه الله بالخير ، يقول : يا أبصر الناظرين ، ويا أسمع السامعين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحاكمين ؛ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ أهل بيته ، وخِرْ لي في كذا وكذا » ذكر هٰذه الثلاثة في كتاب « الأربعين اليمنية » ، وسأعيد الكلام في الاستخارة آخر الباب الآخر إن شاء الله تعالىٰ (٣) .

[ما يقول إذا رأى الحريق]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الحريق . . فكبِّروا ؛ فإن التكبير يطفئه » (٤) .

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (٢٦٧) ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٦٥) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٤١٢/٢) ، و« أنس المنقطعين » (ق/١٥١) رقم الحديث (١٤٩) .

(٢) عمل اليوم والليلة (٥٩٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) انظر ما سيأتي (ص ٧٣٤) .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٩٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا وقعَتْ كبيرة ، أو هاجت ريحٌ عظيمةٌ . . فعليكم بالتكبير ؛ فإنه يجلي العجاج الأسود »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا تغوَّلت الغِيلان . . فنادوا بالأذان »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم . . أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : باسم الله الذي لا إلـٰه إلا هو » روىٰ هـٰذه الأربعة ابن السني[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمانٌ لأمتي من الغرق : إذا ركبوا . . أن يقولوا : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] ، ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ . . . ﴾ الآية[5] » رواه ابن السني أيضاً[6] ، ونحوه في « وسيط الواحدي » وزاد أوله : (سبحان الله الملك)[7] .

[ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هـٰذا الثوب ، ورزقنيه من غير حَولٍ مني ولا قوة . . غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، ومن أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هـٰذا الطعام ، ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة . . غُفر له ما تقدَّم من ذنبه » روىٰ أوله ابن السني ، وروىٰ آخره الترمذي وأبو داوود وغيرهما[8] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمَّل به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدَّق به . .

---

(١) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٨٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٢٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) عمل اليوم والليلة (٢١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) سورة هود (٤١) .

(٥) سورة الزمر (٦٧) ، والآية بتمامها : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

(٦) عمل اليوم والليلة (٥٠٠) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٧٤/٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٨) عمل اليوم والليلة (٢٧١) ، سنن الترمذي (٣٤٥٨) ، سنن أبي داوود (٤٠٢٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأبو داوود رواه كله لـٰكن بتقديم الأكل على اللباس .

كان في حفظ الله ، وفي كنف الله ، وفي سبيل الله حيّاً وميتاً »[1] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأىٰ صاحب بلاءٍ فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضّلني علىٰ كثيرٍ ممَّن خلق تفضيلاً . . إلا عُوفي من ذٰلك البلاء كائناً ما كان ما عاش » روىٰ هـٰذين الترمذي[2] .

ويروىٰ : « لم يصبه ذٰلك البلاء » قال الترمذي : حديث حسن[3] ، ورواه الواحدي في « وسيطه » ؛ وفيه : « من قال ذٰلك . . أدّىٰ شكر ذٰلك البلاء »[4] .

قال النواوي : (وينبغي أن يقول ذٰلك سِرّاً ؛ بحيث يسمع نفسه ، ولا يسمعه المبتلىٰ)[5] .

قال في « المستعذب » : (والبلاء : ما يُصيب الإنسان من الشدة والتعب في النفس والمال)[6] .

[كفارة المجلس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذٰلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . . إلا غفر له ما كان في مجلسه ذٰلك » رواه أبو داوود والنسائي والترمذي وقال : (حديث حسن صحيح)[7] ، ونحوه في « المستدرك »[8] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « المجلس الصالح يكفِّر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء » ذكره في « الإحياء » وغيره[9] .

وقال علي رضي الله عنه : (من أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ . . فليقل آخر مجلسه

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٦٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، وفيه : « ستر الله » بدل : « سبيل الله » .

(٢) سنن الترمذي (٣٤٣١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/١١٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) الأذكار (ص ٤٩٠) .

(٦) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢/٣٥٠) .

(٧) سنن أبي داوود (٤٨٥٨) ، سنن النسائي الكبرىٰ (١٠١٥٧) ، سنن الترمذي (٣٤٣٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) المستدرك (١/٤٩٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٩) إحياء علوم الدين (٢/٣٥٢) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٨٣) عن راشد بن وداعة رحمه الله تعالىٰ .

أو حين يقوم : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1]) رواه في « حلية الأولياء » لأبي نعيم الحافظ [2] ، ونحوه في « الوسيط » ، وفي « الكشف » [3] .

[الحمد والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ عند المصافحة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدينِ متحابَّينِ في الله ، يستقبل أحدهما صاحبه ، فيصافحه ، فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم . . إلا لم يفترقا حتىٰ تغفر ذنوبهما ؛ ما تقدَّم منها وما تأخَّر » رواه ابن السني ، ونحوه في « الأربعين المحرَّرة » [4] .

وفي رواية لابن السني : « إذا التقىٰ مسلمان وتصافحا ، وحمدا الله ، واستغفراه . . غفر الله لهما » [5] .

وفي رواية له أيضاً : « إن المسلمين إذا التقيا ، فتصافحا ، وتكاشرا بودٍّ ونصيحةٍ . . تناثرت خطاياهما بينهما » [6] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان وتصافحا . . كان أحبهما إلى الله أحسنهما بِشْراً بصاحبه ، وأُنزل عليهما مئة رحمة ؛ تسعون منها للذي بدأ بالمصافحة ، وعشر للذي صُوفح » رواه الميانشي في كتاب « المجالس المكية » [7] .

[دعاء دخول السوق]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من دخل السوق فقال : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير . . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف

---

(١) سورة الصافات (١٨٠ ـ ١٨٢)

(٢) حلية الأولياء (١٢٣/٧) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٥٣٦/٣) ، الكشف والبيان (١٧٤/٨) .

(٤) عمل اليوم والليلة (١٩٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) عمل اليوم والليلة (١٩٣) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٦) عمل اليوم والليلة (١٩٥) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه البزار في « مسنده » (٣٠٨) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٠٧٤) في الأصل (٢١٣) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

درجة ، وبنىٰ له بيتاً في الجنة » رواه الترمذي ، والحاكم في « المستدرك على الصحيحين » ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » وغيرهم [1] .

[دعاء الخروج من البيت لسفرٍ وغيره]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا خرج الرجل من بيته فقال : باسم الله ، توكلتُ على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . . يقال له : هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ ، وتنحَّىٰ عنه الشيطان ، فيقول ـ يعني : الشيطان لشيطانٍ آخر ـ : كيف لك برجلٍ قد هُديَ وكُفي ووُقي ؟ » رواه أبو داوود ، ونحوه روى الترمذي والنسائي وغيرهما [2] .

قال النواوي : (وينبغي للمسافر أن يقرأ عند إرادته الخروج آية الكرسي و« لإيلاف قريش » ؛ قال : فقد جاء : أن « من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله . . لم يصبه شيءٌ يكرهه حتىٰ يرجع » .

وقال أبو الحسن القزويني : مَن أراد سفراً ففزع من عدوٍّ أو وحشٍ . . فليقرأ « لإيلاف قريش » ؛ فإنها أمانٌ من كل سوءٍ ، وذٰلك مجرب) [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما خلَّف أحدٌ عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » رواه الطبراني [4] ، وقال النواوي : (يقرأ في الأولى : « الكافرون » ، وفي الثانية : « الإخلاص ») [5] .

ويروىٰ : « يصلي أربعاً بـ « الفاتحة » و« الإخلاص » ثم يقول : اللهم ؛ إني أتقرَّب بهٰذه إليك ، فاجعلهنَّ خليفتي في أهلي ومالي » [6] .

قال صلى الله عليه وسلم : « وهنَّ خليفته في أهله وماله وداره ودار من حول داره حتىٰ

---

(١) المستدرك (١/٥٣٨) ، سنن الترمذي (٣٤٢٨) ، نوادر الأصول (٨٠٢) في الأصل (١٤٥) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي هامش (أ) : (في « جامع المسانيد » لابن الجوزي : تقول ذٰلك جهراً) .

(٢) سنن أبي داوود (٥٠٩٥) ، سنن الترمذي (٣٤٢٦) ، سنن النسائي الكبرىٰ (٩٨٣٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) الأذكار (ص ٣٦١) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٨/٣٥٦) عن الثقة المطعم بن المقدام رحمه الله تعالىٰ ، وهو في « المناسك » للطبراني كما في « الإصابة » (٣/٥٠١) ، وانظر كلامه .

(٥) الأذكار (ص ٣٦١) .

(٦) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦١٨٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

يرجع » رواه في كتاب « فضائل الأعمال » ، وقد مضىٰ في الباب قبل هٰذا توديع الأهل ، فطالعه[1] .

[دعاء للأمن من بطش السلطان]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم علىٰ سلطانٍ يخاف تغطرسه . . فليقل[2] : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر فلانٍ وأحزابه أن يفرط عليَّ أحدٌ منهم أو أن يطغىٰ ، عزَّ جارك ، وجلَّ ثناؤك ، ولا إلٰه غيرك » رواه في « الوسيط »[3] .

وسيأتي في القسم العاشر من الباب الأخير فيه زيادة إن شاء الله تعالىٰ[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد أحدكم أن يخرج من المسجد . . تداعت جنود إبليس وأجلبت واجتمعت كما يجتمع النحل علىٰ يعسوبها ، فإذا قام أحدكم علىٰ باب المسجد . . فليقل : اللهم ؛ إني أعوذ بك من إبليس وجنوده ؛ فإنه إذا قالها . . لم تضرُّه » رواه ابن السني[5] ، واليعسوب : ذكر النحل .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن وُلد له مولودٌ فأذَّن في أذنه اليمنىٰ ، وأقام في اليسرىٰ . . لم تضرُّه أمُّ الصبيان »[6] .

ويروىٰ : أنه لما دنا ولادة فاطمة رضي الله عنها . . (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة وزينب أن تأتيا فتقرأا أية الكرسي ، و﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ . . . ﴾ الآية[7] ، وتُعوِّذاها بـ « المعوذتين ») رواهما ابن السني[8] .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٥٢٩) .

(٢) التغطرس : الظلم والتكبر . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٢٠٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٦٨٦) .

(٥) عمل اليوم والليلة (١٥٥) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٦) عمل اليوم والليلة (٦٢٣) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٧) سورة الأعراف (٥٤) ، والآية بتمامها : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

(٨) عمل اليوم والليلة (٦٢٠) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

[فائدة لعسر الولادة]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (إذا عسر على المرأة ولادتها . . فاكتب لها في قرطاس : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، لا إلـه إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[1] ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ . . . ﴾ الآية[2] ، ثم يصب عليها الماء وتشربه) رواه الثعالبي في « تفسيره » وغيره[3] .

[ما يقول إذا آذاه البرغوث]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا آذاك البراغيث . . فخذ قدحاً من ماء فاقرأ عليه سبع مرات : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا . . . ﴾ الآية[4] ، فإن كنتم آمنتم بالله . . فكفوا شرَّكم وأذاكم عنَّا ، ثم ترشُّ الماء حول فراشك ؛ فإنك تبيت تلك الليلة آمناً من شرها » رواه الواحدي في « وسيطه »[5] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من بادر العاطس بالحمد . . لم يضرُّه شيءٌ من داء البطن » رواه الحكيم الترمذي في « نوادره »[6] ، قال : (وداء البطن : وجع الخاصرة)[7] .

وقال علي رضي الله عنه : (من قال عند كل عَطْسةٍ يسمعها : الحمد لله رب العالمين علىٰ كل حالٍ . . لم يُصِبْه وجعُ ضرسٍ ولا أذنٍ أبداً) رواه أبو نعيم بإسناده في كتابه « الطب »[8] .

* * *

---

(١) سورة النزاعات (٤٦) .

(٢) سورة الأحقاف (٣٥) ، والآية بتمامها : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

(٣) الكشف والبيان (٢٧/٩) ، وأخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) سورة إبراهيم (١٢) ، وتتمة الآية : ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢٥/٣) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٦) نوادر الأصول (٦٨٣) في الأصل (١٢١) .

(٧) نوادر الأصول (٥٠٦/٢) في الأصل (١٢١) .

(٨) الطب النبوي (٣٢٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده (سبع مرات) : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك . . إلا عافاه الله من ذٰلك المرض » حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داوود والنسائي والحاكم في « المستدرك »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا حول ولا قوة إلا بالله . . كنزٌ من كنوز الجنة ، فيها شفاء من تسعةٍ وتسعين داء » ذكره في « الأربعين المقدسية »(٢) .

[دعاء العهد]

وهٰذا دعاء العهد المشهور ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من قال في دبر صلاة الصبح بعد ما سلَّم هٰؤلاء الكلمات . . كتبها مَلَكٌ في رَقٍّ فختمه بخاتم ، ثم رفعها إلىٰ يوم القيامة ، فإذا بَعَثَ الله العبدَ من قبره . . جاء الملكُ ومعه الكتاب ينادي : أين أهل العهود حتىٰ يدفع إليه ؟

والكلمات أن يقول : اللهم ؛ فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمٰن الرحيم ؛ إني أعهد إليك في هٰذه الحياة الدنيا : بأني أشهد أن لا إلٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنك إن تكلني إلىٰ نفسي . . تُقرِّبني من الشرِّ وتباعدني من الخير ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعل رحمتك لي عهداً عندك تؤديه إليَّ يوم القيامة ؛ إنك لا تخلف الميعاد » رواه الحكيم الترمذي في كتابه « نوادر الأصول » بإسناده(٣) .

ثم قال : حدثنا صالح بن عبد الله ، قال : حدثنا إبراهيم بن سليمان المؤدِّب ، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز ، عن ابن طاووس : (أنه أمر بهٰذه الكلمات أن تكتب في كفنه)(٤) ، قال الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل : (تجعل أمام الوجه) .

* * *

(١) المستدرك (١/٣٤٣) ، سنن الترمذي (٢٠٨٣) ، سنن أبي داوود (٣١٠٦) ، سنن النسائي الكبرىٰ (١٠٨١٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه أبو نعيم في « الطب النبوي » (٢٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) نوادر الأصول (٩٢٩) في الأصل (١٧٦) .
(٤) نوادر الأصول (٣/١٨٠) في الأصل (١٧٦) .

وذكر الثعالبي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[1] ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يتَّخذ كل صباحٍ ومساءٍ عند الله عهداً ؟ » قالوا : كيف ذٰلك ؟ قال : « يقول كل صباحٍ ومساءٍ : اللهم ؛ فاطر السماوات والأرض . . . » إلىٰ قوله : « في هٰذه الحياة الدنيا : بأني أشهد أن لا إلٰه إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنك إن تكلني إلىٰ نفسي . . . » إلىٰ آخر ما تقدم « فإذا قال ذٰلك . . طُبع عليه بطابعٍ ووُضع تحت العرش ، فإذا كان يوم القيامة . . نادىٰ منادٍ : أين الذين لهم عند الله عهد ؟ فيدخلون الجنة »[2] .

[خدمة سَنَةٍ مقابل حديث واحد]

وروى الثعالبي أيضاً عن غالب القطان قال : أتيتُ الكوفة ، فنزلتُ قريباً من الأعمش ، فكنت أختلف إليه ، فلما كان ذات ليلة . . قام فتهجَّد ، فمرَّ بهٰذه الآية : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3] ، ثم قال : وأنا أشهد بما شهد الله به[4] ، وأستودع الله هٰذه الشهادة ، وهي لي عند الله وديعة : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[5] قالها مراراً ، فقلت له : إني سمعتُك تردِّدها ؛ فما بلغك فيها ؟ قال : والله ؛ لا أُحدِّثك بها سنةً ، فمكثتُ علىٰ بابه سنةً ، فلما مضَتْ . . قلتُ : قد مضت السنة ، فقال : حدثني أبو وائل ، عن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله : إن لعبدي هٰذا عندي عهداً وأنا أحقُّ من وفَّىٰ بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة »[6] .

وروىٰ أيضاً بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ . . . ﴾

---

(١) سورة مريم (٨٧) .

(٢) الكشف والبيان (٦/٢٣١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران (١٨) ، والآية بتمامها : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(٤) في (د) زيادة : (علىٰ نفسه ، وشهدت به ملائكته ورسله وأولو العلم من عباده ، وأشهد الله علىٰ ذلك وأستودع الله . . .) ، وليست عند الثعلبي في « الكشف والبيان » .

(٥) سورة آل عمران (١٩) .

(٦) الكشف والبيان (٣/٣١) .

الآية : عند منامه . . خلق الله منها سبعين ألف مَلَكٍ يستغفرون له إلىٰ يوم القيامة »[1] .

[فائدة لوجع الضرس]

وفي كتاب « فضائل الأعمال » : أن أبا ذرٍّ اشتكىٰ وجع الأضراس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صلِّ كل ليلةٍ بين المغرب والعشاء ركعتين بـ (الحمد) مرة و(قل يا أيها الكافرون) و(إذا جاء نصر الله والفتح) و(قل هو الله أحد) و(المعوذتين) مرةً مرةً ؛ فإنك لا تشتكي بعدها وجع الأضراس » قال أبو ذرٍّ : فصليتها ، فما اشتكيت بعدها وجع الأضراس .

وفيه أيضاً : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « المقتول في سبيل الله شهيد ، والمبطون شهيد ، والغريق شهيد ، والملدوغ شهيد ، وصاحب الهدم والمتردِّي شهيد ، وصاحب الجَنْب شهيد ، وصاحب السِّل شهيد ، والمطعون شهيد ، وأكيل السَّبُع شهيد ، والنفساء شهيدة[2] ، ورجلٌ ركب دابته فقال حين ركبها : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[3] ، فوقع منها فمات فهو شهيد ، ورجل ركب سفينة ، فقال حين دخلها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] ، حتىٰ مات فيها فهو شهيد ، ورجل نزل منزلاً فقال حين نزل : اللهم ؛ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزِلين ، فمات في ذٰلك المنزل . . فهو شهيد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من بلغه فضل عن الله تعالىٰ . . أعطاه الله ذٰلك وإن لم يكن كذٰلك » أخرجه في « الأربعين السباعية » ، وفي « الياقوتة في العبادات »[5] .

وروىٰ في كتاب « الترغيب والترهيب » لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي

---

(١) الكشف والبيان (٣/٣١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) وفي حديث آخر : « والمرأة تموت بجمعٍ شهيدة » قال أبو زيد والكسائي : يعني أن تموت وفي بطنها ولد ، وقال غيرهما : هي التي تموت بكراً لم يمسسها رجل ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة ماتت بجمع لم تطمث . . دخلت الجنة » قال أبو عبيد : قوله : (لم تطمث) أي : لم تمسس ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ [سورة الرحمـٰن ٧٤] . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) سورة الزخرف (١٣ ـ ١٤) .

(٤) سورة هود (٤١) .

(٥) أخرجه الطبراني بنحوه في « المعجم الأوسط » (٩١٢٥) وعزاه المتقي الهندي في « الكنز » (٣٤١٣٣) للديلمي وابن النجار عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

بإسناده : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من بلغه عن الله شيء فيه فضيلةٌ فأخذ به إيماناً ورجاء ثوابه . . أعطاه الله ذٰلك وإن لم يكن كذٰلك »[1] .

[رقيةٌ لجميع الأوجاع]

وهـٰذه رقيةٌ لجميع الأوجاع ، روى النسائي وأبو داوود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من اشتكىٰ منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له . . فليقل : ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ؛ كما رحمتك في السماء . . فاجعل رحمتك في الأرض ، فاغفر لنا حُوبَنا وخطايانا ؛ إنك أنت رب الطيبين ، فأنزل رحمةً من رحمتك ، وشفاءً من شفائك علىٰ هـٰذا الوجع ؛ فيبرأ »[2] .

ويروى : (الطبيبين) بدل : (الطيبين) ، والحوب : الإثم ، والله أعلم .

[آيات نافعات لدفع العاهات والآفات]

وهـٰذه آياتٌ مباركاتٌ نافعاتٌ لجميع العاهات أحببتُ أن أضيفها مع الدعوات ، وهي نافعةٌ من العين والفالج والجذام والبرص ولمئة داء من الأمراض المعضلات ، وهي حرزٌ من كل الآفات .

وهـي (الفاتحـة) ، وأربع آياتٍ مـن أول (البقـرة)[3] ، ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ وآية بعدها[4] ، وآية الكرسـي وآيتان بعدها ، وثلاث آيات آخر (البقرة) ، وآيتان أول (آل عمـران)[5] ، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ . . . ﴾ الآيـة[6] ، و﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ مـن (الأعراف) وآيتان

---

(١) الترغيب والترهيب (٥٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) سنن النسائي الكبرىٰ (١٠٨٠٩) ، سنن أبي داوود (٣٨٩٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) والآيات هي : ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة البقرة (١ ـ ٥) .

(٤) سورة البقرة (١٦٣ ـ ١٦٤) ، والآيتان هما : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

(٥) والآيتان هما : ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ سورة آل عمران (١ ـ ٢) .

(٦) سورة آل عمران (١٨) ، والآية بتمامها : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

بعدها [1] ، وآيتان آخر (التوبة) [2] ، و﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِهِۦ . . . ﴾ إلىٰ آخر الآيتين في (هود) [3] ، و﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ . . . ﴾ [4] ، و﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ . . . ﴾ إلىٰ آخر (سبحان) [5] ، و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . . . ﴾ إلىٰ آخر (الكهف) [6] ، وأول (طٰه) إلىٰ ﴿ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [7] و﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا . . . ﴾ إلىٰ آخر (المؤمنين) [8] ، وعشر آيات أول (الصافات) [9] .

و﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ . . . ﴾ [10] ، ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [11] ، و﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، والآيتان بعدها في (الرحمٰن) [12] ، وست آيات أول (الحديد) [13] ، وأربع آخر

---

(١) سورة الأعراف (٥٤ ـ ٥٥) ، والآيتان بتمامها : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

(٢) والآيتان هما من سورة التوبة (١٢٨ ـ ١٢٩) : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

(٣) سورة هود (٥٤ ـ ٥٥) ، والآيتان بتمامهما : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ .

(٤) سورة الإسراء (١٠٥) ، والآية بتمامها : ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ .

(٥) سورة الإسراء (١١٠ ـ ١١١) ، والآيتان هما : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ .

(٦) سورة الكهف (١٠٧ ـ ١١٠) ، والآيات هي : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

(٧) سورة طٰه (١ ـ ٨) ، والآيات هي : ﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

(٨) سورة المؤمنون (١١٥ ـ ١١٨) ، والآيات هي : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ .

(٩) والآيات من سورة الصافات (١ ـ ١٠) هي : ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

(١٠) سورة الزمر (٣٦) ، والآية بتمامها : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ .

(١١) سورة الشورىٰ (٥٣) .

(١٢) سورة الرحمٰن (٣٣ ـ ٣٥) ، والآيات هي : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ .

(١٣) والآيات من سورة الحديد (١ ـ ٦) هي : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ ←

(الحشـر)[1] ، و﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً ﴾ الآيتيـن فـي (الجن)[2] ، وسـورة (القـدر) ، و(لـم يكن) ، و(الزلزلـة) ، و(ألهاكـم) ، و(لإيـلاف) ، و(الكافرون) ، و(الإخلاص) ، و(المعوذتان) .

ذكر الفقيه بطال في كتاب « الأربعين » منها ثلاثاً وثلاثين آية ، وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قرأها في ليلةٍ . . لم يُصبه في تلك الليلة لصٌّ طارئ ، ولا سبع ضارٍ ، وعُوفي في نفسه وأهله وماله حتىٰ يصبح »[3] .

و(قرأها النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ رجلٍ به جنونٌ فبرأ) رواه ابن السني[4] .

قال شعيب بن حرب : (وكنا نسميها آيات الحرز)[5] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للذي رقىٰ مجنوناً بـ (فاتحة الكتاب) حتىٰ برأ فأُعْطِيَ جُعْلَه مئةَ شاةٍ : « خذها ؛ فلعمري لمن أكل برقيةِ باطلٍ . . لقد أكلتَ برقيةِ حقٍّ » رواه أبو داوود وابن السني[6] .

وقال صلى الله عليه وسلم لآخَرَ رقىٰ لديغاً بـ (الفاتحة) علىٰ قطيع من الغنم جُعْلاً له حتىٰ برأ : « وما يدريك أنها رقية ؟ قد أصبتم ، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً » رُوِيَ في « الصحيحين »[7] .

شَىْءٍ قَدِيرٌ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ .

(١) والآيات من سورة الحشر (٢١ ـ ٢٤) هي : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

(٢) سورة الجن (٣ ـ ٤) ، والآيتان هما : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ .

(٣) أخرجه ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (١٨/١٧٠) ، وعزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٢٤١٢) للديلمي عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) عمل اليوم والليلة (٦٣٢) عن رجلٍ من الصحابة رضي الله عنهم .

(٥) ذكره ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (١٨/١٧١) .

(٦) سنن أبي داوود (٣٨٩٧) ، عمل اليوم والليلة (٦٣٠) عن سيدنا علاقة بن صُحار التميمي الصحابي رضي الله عنه .

(٧) صحيح البخاري (٢٢٧٨) ، صحيح مسلم (٢٢٠١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

وقال صلى الله عليه وسلم : « (فاتحة الكتاب) رقيةٌ من كل شيءٍ إلا السَّام » ، والسام : الموت ، ذكره في كتاب « النجم »[1] .

ويروىٰ : « (فاتحة الكتاب) شفاءٌ من كل سم » ، ويروىٰ : « من كل داء » رواه الثعالبي[2] ، ودلائل ذٰلك أكثر من أن تحصىٰ ، وقد تقدَّم في القسم الخامس عشر من الباب الثالث في فضل كل القرآن ما يكفي والحمد لله[3] .

وتقدَّم في القسم الثاني منه ، وفي السابع والعشرين والذي بعده ، وفي الباب الذي قبل هٰذا من الأذكار ما إذا استعملْتَهُ مع الذي في هٰذا الباب . . بان لك فضله وبركته إن شاء الله تعالىٰ .

[دعاء لوجع الضرس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشتكىٰ ضرسه . . فليضع إصبعه عليه ، ثم ليقرأ هٰذه الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[4] » رواه ابن الصلاح في « منتخبه »[5] .

وروىٰ فيه أيضاً بإسناده : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابن رواحة : إني أشتكي ضرسي آذاني ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اُدْنُ منِّي ؛ فوالذي بعثني بالحق لأدعونَّ لك بدعوةٍ لا يدعو بها مؤمنٌ مكروبٌ . . إلا كشف الله عنه كربه » فوضع صلى الله عليه وسلم يده على الخدِّ الذي فيه الوجع وقال : « اللهم ؛ أذهب عنه سوء ما يجد وفُحْشَه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك » سبع مرات ، قال : فشفاه الله قبل أن يبرح[6] .

[دعاء للحفظ من الشياطين]

وروىٰ فيه أيضاً قال : تحدَّرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون النبي صلى الله

---

(١) أخرجه الحافظ الخلعي في « فوائده » عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، كما في « الإتقان » (٢١٧٨/٦) .

(٢) الكشف والبيان (١٢٨/١) الأول : عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والثاني : (١٢٩/١) عن أبي سليمان رحمه الله تعالىٰ .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٢٢٠) وما بعدها .

(٤) سورة الملك (٢٣) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٥٦/٩) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٦٠٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٦١٠) عن نوح بن ذكوان رحمه الله تعالىٰ .

عليه وسلم ، وفيهم شيطانٌ معه شعلةٌ من نارٍ يريد أن يحرقه بها ، فلما رآهم . . فزع منهم ، وجاءه جبريل عليه السلام فقال : « قل : أعوذ بكلمات الله التامات ، التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ؛ من شر ما خلق وبرأ وذرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كلِّ طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان »[1] قال : فطفئت نار الشيطان ، وهزمهم الله تعالىٰ[2] .

ونحوه في « الموطأ » قال صلى الله عليه وسلم : « رأيت ليلة أُسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلةٍ من نار ، كلما التفتُّ . . رأيته ، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام : ألا أُعلمك كلمات تقولهنَّ فتنطفئ شعلته ويخرُّ لفيه ؟ قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات . . . » إلىٰ آخر ما تقدَّم[3] .

وكان صلى الله عليه وسلم يُعلِّمهم من الفزع كلمات : « أعوذ بكلمات الله التامات ؛ من غضبه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون » وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يعلمُهنَّ مَنْ عقل من بنيه ، ومن لم يعقل . . كتبه فأعلقه عليه . رواه أبو داوود والنسائي والترمذي وقال : (حديث حسن)[4] .

وذٰلك أيضاً ينفع من السهر والوحشة ، وفي ذٰلك أحاديث رواها ابن السني وغيره[5] .

[دعاء للحفظ من العين]

وفي كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الحافظ بإسناده إلىٰ محمد بن يوسف قال : (كان أبو عبد الله النِّباجي مستجابَ الدعوة[6] ، وله آيات وكرامات ، بينا هو في بعض أسفاره

---

(١) الطارق : كل ما أتاك في الليل . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٥٩٩) عن سيدنا عبد الرحمـٰن بن خنبش رضي الله عنه .

(٣) الموطأ (ص ٩٥٠) عن يحيى بن سعيد رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) سنن أبي داوود (٣٨٩٣) ، سنن النسائي الكبرىٰ (١٠٥٣٣) ، سنن الترمذي (٣٥٢٨) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٥) أخرج ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٣٨) عن سيدنا الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ؛ إني أجد وحشةً ؟ قال : « إذا أخذت مضجعك . . فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ؛ فإنه لا يضرك ، وبالحري أنه لا يقربك » .

(٦) تصحف الاسم في مطبوع « حلية الأولياء » من (النِّباجي) إلى (الساجي) وتكرر مراراً ، فليتنبه ، والنباجي : بكسر النون وفتح الباء ؛ نسبة إلى النباج : قرية في بادية البصرة على النصف من طريق مكة . انظر « الأنساب » (٤٥٣/٥) .

علىٰ ناقةٍ ، وكان في الرفقة رجلٌ عائن ؛ ما نظر إلىٰ شـيء . . إلا أتلفه وأسـقطه ، وكانت ناقة أبي عبد الله فارهة ، فقيل له : احفظها من العائن ، فقال : ليس له إلىٰ ناقتي سـبيل ، فأخبـر العائن بقوله ، فتحيَّـنَ غيبة أبي عبد الله ، فجاء إلىٰ رحله ، فعان ناقته وسـقطت تضطرب ، فأُتي أبو عبد الله فقيل له : إن العائن قد عان ناقتك وهي كما تراها تضطرب !! فقال : دلوني على العائن ، فدُلَّ عليه ، فوقف عليه وقال : باسم الله ، حَبْسٌ حابس ، وحجرٌ يابـس ، وشـهابٌ قابس ، رددتُ عينَ العائـن عليه ، وعلىٰ أحبِّ الناس إليـه ، في كُلْوَتيه رشـيق ، وفي ماله يليق ، ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾ [1] ، فخرجَتْ حدقتا العائن ، وقامت الناقة لا بأس بها) [2] .

وقد قدمتُ في الباب الذي قبل هـٰذا ما تُدفع به العين والعاهات ما فيه كفاية إن شاء الله تعالىٰ ، والحمد لله [3] .

* * *

وقال الحسن : (دواء إصابة العين : أن يقرأ الإنسان : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾) ذكره الثعالبي [4] .

[وصفةٌ نبويةٌ للمحموم]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أصاب أحدكم الحمىٰ ؛ فإن الحمىٰ قطعةٌ من النار . . فليطفئها عنه بالماء ، فليأتِ نهراً جارياً ويستنقع فيه ، وليقل : باسم الله ، اللهم ؛ اشفِ عبدك ، وصدِّق رسولك ، ويكون بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ، فينغمس فيه سبع غمسات [5] ، يفعل ذٰلك ثلاثة أيام ، فإن لم يبرأ في ثلاثة . . فخمسة ، فإن لم يبرأ في خمسةٍ . . فسبعة ، فإن لم يبرأ في سبعة . . فتسعة ؛ فإنها لا تكاد تجاوز تسعة أيام حتىٰ يبرأ بإذن الله تعالىٰ » رواه الترمذي في « جامعه » [6] .

---

(١) سورة الملك (٣ ـ ٤) .

(٢) حلية الأولياء (٩/٣١٦ ـ ٣١٧) .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٤٩٣) .

(٤) سورة القلم (٥١ ـ ٥٢) ، وانظر « الكشف والبيان » (١٠/٢٤) .

(٥) كذا في النسخ ، وفي مطبوع « سنن الترمذي » : (فليغتمس فيه ثلاث غمسات) .

(٦) سنن الترمذي (٢٠٨٤) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

[دواءٌ يغني عن أدوية الأطباء]

وقال صلى الله عليه وسلم : « علَّمني جبريل عليه الصلاة والسلام دواءً لا أحتاج معه إلىٰ أدوية الأطباء ، قال : تأخذ من ماء مطرٍ لم يمسَّه سقفٌ ، فتقرأ عليه (فاتحة الكتاب) سبعين مرة ، وآية الكرسي مثله ، و(الإخلاص) مثله ، و(قل أعوذ برب الفلق) مثله ، و(قل أعوذ برب الناس) مثله ، ولا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو علىٰ كل شيء قدير مثله ـ يعني : سبعين مرة ـ ثم تشرب من ذٰلك الماء سبعة أيام متوالية على الريق ، تفطر به وأنت صائم عند المغرب . . تُشفىٰ من كل داء في جسدك ، قال : نُسِخَ من اللوح المحفوظ » ذكره في « تجريد الصحاح الستة » : « صحيح البخاري » ، و« مسلم » ، و« الموطأ » ، و« سنن الترمذي » ، و« أبي داوود » ، و« النسائي » [1] .

[دعاءٌ لعلاج الصداع]

وروى ابن الصلاح في « منتخبه » بإسناده عن بعض ولد أبي مسلم : أن هـٰذه الآيات إذا وضعت علىٰ مَنْ به صداعٌ شديد . . سكن وجعه ، وذٰلك مجرب ، وذكر فيه حكايةً عجيبةً ؛ وهي :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [2]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ حمٓ عٓسٓقٓ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [3]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كم من نعمةٍ لله علىٰ كل قلب خاشع وغير خاشع ، وكم من نعمة لله علىٰ كل عبدٍ

---

(١) ذكره الحافظ ابن الأثير في « جامع الأصول » (٥٦٥٥) ، وبيَّض لمخرجه ، عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٢) سورة مريم (١ ـ ٣) .
(٣) سورة الشورىٰ (١ ـ ٣) .

شاكرٍ وغير شاكر ، وكم من نعمةٍ لله بكل عرقٍ ساكنٍ وغير ساكن ؛ اسكن أيها الوجع بعزَّة من له ما سكن في الليل والنهار ؛ وهو السميع العليم[1] .

وفي رواية بعد التسمية الثالثة : (سبحان من لا ينسىٰ من ذكره ، ولا ينسىٰ من نسيه)[2] .

وفي كتاب « مكنون الجواهر » قال : روى النحاس أن ما قُرئ هـٰذا علىٰ شيءٍ من العلل . . إلا عُوفيت ؛ وهو : اسكن بالله الذي يسكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم ، اسكن سكَّنتك بالله الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[3] ، وذكر في ذٰلك حكايةً حسنةً عجيبة تشهد بصدقه[4] .

[حرز النبي ﷺ]

وذكر فيه أيضاً حرز النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهو : « باسم الله أسترعيك ربك ، وأعيذك بالواحد من شر كل حاسدٍ ؛ قائم أو قاعد ، وكل خلق رائد يأخذ بالمراصد ، وفي طرق الموارد ؛ لا يضرُّوه ولا يطرقوه[5] في يقظة ولا منام ، ولا ظعنٍ ولا مقام ؛ حِنْدس الليالي وآخر الأيام[6] ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله فوق عاديهم »[7] .

قال أبو عمرو : (من كان هـٰذا معه . . لم يبالِ بأي أرضٍ بات) .

وروى ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، أُعيذك بالله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد من شرِّ ما تجده يا عثمان ؛ تعوَّذ بها ، فما تعوَّذتم بمثلها »[8] .

---

(١) ذكر نحوه الدميري في « حياة الحيوان الكبرىٰ » (١/١٥٥) .

(٢) أخرجه أبو طاهر السلفي في « الطيوريات » (٣٢١) ، وذكر فيه قصة عجيبة .

(٣) سورة فاطر (٤١) .

(٤) ذكر نحوه الدميري في « حياة الحيوان الكبرىٰ » (١/١٥٥) فيما روي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ مما وُجد في بعض دور بني أمية .

(٥) في هامش (ب) : (ولا يطوروه) وأشار لها بنسخة ، وعكس ذٰلك في (أ) .

(٦) حندس الليالي : شدة ظلمتها وسوادها .

(٧) في (أ) : (وحجارة الله فوق عاديهم) .

(٨) عمل اليوم والليلة (٥٥٣) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا دخلتَ على مريضٍ . . فمُرْهُ فليَدْعُ لك ؛ فإن دعاءه كدعاء الملائكة »(١) .

وأتىٰ رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو الوحشة ، فقال : « أكثِرْ من أن تقول : سبحان الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جلَّلتَ السماواتِ والأرض بالعزَّة والجبروت » فقالها الرجل ، فذهبت عنه الوحشة(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي عند الحجامة . . كانت منفعة حجامته »(٣) ، روىٰ هـٰذه الثلاثة أيضاً ابن السني .

[ما يقال عند المصيبة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ تُصيبه مصيبةٌ فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم ؛ أْجُرني في مصيبتي ، واخلُفْ لي خيراً منها . . إلا أجره الله في مصيبته ، وأخلف له خيراً منها » رواه مسلم(٤) ، ويروىٰ : « وإن تقادم عهدها » رواه الثعالبي(٥) .

ويروى : « اللهم ؛ عندك أحتسب مصيبتي فأْجُرني فيها ، وأبدل لي خيراً منها » رواه في السنن(٦) .

ويروىٰ : « ما من نعمةٍ وإن تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالحمد . . إلا جدَّد الله له ثوابها ، وما من مصيبةٍ وإن تقادم عهدها ، فيُجدِّدُ لها العبدُ بالاسترجاع . . إلا جدَّد الله له ثوابها وأجرها » رواه الحكيم الترمذي في « نوادره »(٧) .

وما أحسن قوله تعالىٰ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾

---

(١) عمل اليوم والليلة (٥٥٧) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) عمل اليوم والليلة (٦٣٩) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .
(٣) عمل اليوم والليلة (١٦٧) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٤) صحيح مسلم (٩١٨/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .
(٥) الكشف والبيان (٢٣/٢) عن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها .
(٦) سنن أبي داوود (٣١١٩) ، وسنن الترمذي (٣٥١١) ، وسنن النسائي الكبرىٰ (١٠٨٤٤) ، وسنن ابن ماجه (١٥٩٨) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .
(٧) نوادر الأصول (٨٥٩) في الأصل (١٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (١)

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليسترجع أحدكم في كل شيءٍ ، حتى في شِسْع نعله ؛ فإنها من المصائب » رواه ابن السني (٢) ، والشسع : سيور النعل التي تُشَدُّ إلى الزمام .

فينبغي أن يقول ذٰلك عند كل مصيبة وإن قلَّتْ ، حتى عند انطفاء مصباحه ونحوه ؛ فكلُّ ما آذى المؤمن . . فهو مصيبة (٣) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ولد العبد . . قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : فماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة ، وسَمُّوه بيتَ الحمد » رواه الثعالبي والترمذي ، وقال : حديث حسن (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله . . قال : باسم الله ، اللهم ؛ جنِّبنا الشيطان ، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا ، فقُضي بينهما ولد . . لم يضرُّه » رُوي في « الصحيحين » (٥) .

[دعاء للستر عن أعين الأعداء]

وروى الثعالبي بإسناده عن كعبٍ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (٦) ، قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين بثلاث آيات ؛ التي في « الكهف » : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ . . . ﴾ الآية (٧) ، والتي في « النحل » : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ . . . ﴾

---

(١) سورة البقرة (١٥٥ ـ ١٥٧) .
(٢) عمل اليوم والليلة (٣٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرج أبو داوود في « المراسيل » عن عمران القصير رحمه الله قال : طفئ مصباح النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع ، فقالت عائشة : إنما هٰذا مصباح ؟! فقال : « كل ما ساء المؤمن . . فهو مصيبة » .
(٤) سنن الترمذي (١٠٢١) ، الكشف والبيان (٢/٢٣) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
(٥) صحيح البخاري (١٤١) ، صحيح مسلم (١٤٣٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٦) سورة الإسراء (٤٥) .
(٧) سورة الكهف (٥٧) وتتمة الآية هي : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ .

الآية[1] ، والتي في « الشريعة »[2] : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ غِشَٰوَةً ﴾[3] ، فكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأهنَّ . . سُتِرَ عن المشركين)[4] .

قال كعب رحمه الله : (فحدثت بهنَّ رجلاً من الشام ، فأُسِرَ بأرض الروم ، فمكث ما شاء الله ، ثم قرأ بهنَّ فخرج هارباً ، فخرجوا في طلبه حتىٰ كانوا يكونون معه في طريقه ولا ينظرونه) .

وقال الكلبي : (حدثتُ به رجلاً بالري فأُسر في الديلم ، فمكث ما شاء الله ، ثم قرأ بهن فخرج هارباً ، فخرجوا في طلبه حتىٰ جعلت ثيابهم تمس ثيابه فما يبصرونه !!)[5] .

[ما يقول إذا انفلتت دابته]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة . . فلينادِ : يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ؛ فإن لله عزَّ وجلَّ حاضراً في الأرض سيحبسه » رواه ابن السني[6] .

قال النواوي : (ركبتُ مع جماعةٍ ، فانفلتت منَّا بهيمةٌ ، وعجزوا عنها ، فقلته فوقفت في الحال بغير سبب إلا هـٰذا الكلام ، قال : وحكىٰ لي بعض شيوخي نحو ذٰلك)[7] .

قلت : وأخبرني من أثق به أنه نَدَّتْ له بهيمةٌ عجزوا عنها فقال ذٰلك ، فوقفت في الحال .

[امرأة استغنت بالقرآن عن الطعام]

ويُروىٰ : أن امرأة أُسِرَتْ من حلب إلى الروم في أيام سيف الدولة ، فهربت منهم ، ومشت مئتي فرسخ لم تطعم شيئاً ، فقدمت إلىٰ سيف الدولة ، فقال لها : (كيف قويتِ

---

(١) سورة النحل (١٠٨) ، والآية بتمامها : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ .

(٢) في (ب) : (الجاثية) ، وكلاهما اسمان للسورة عينها ؛ فتسمى (الجاثية) و(الشريعة) . انظر « بصائر ذوي التمييز » (١/٤٢٦) ، و« الإتقان » (٢/٣٦٢) .

(٣) سورة الجاثية (٢٣) ، والآية بتمامها : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ .

(٤) الكشف والبيان (٦/١٠٤) .

(٥) الكشف والبيان (٦/١٠٤) .

(٦) عمل اليوم والليلة (٥٠٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٧) الأذكار (ص ٣٧٠) .

على المشي وعشتِ بلا طعام ؟ فقالت : كلما جعتُ أو عَييتُ . . قرأت : « قل هو الله أحد » ثلاث مرات ، فأشبع وأروىٰ وأقوىٰ) رواه الثعالبي [١] .

* * *

وروى ابن السني عن يونس بن عبيد التابعي قال : (ليس رجل يكون علىٰ دابةٍ صعبةٍ فيقول في أذنها : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٢] . . إلا وقفت بإذن الله تعالىٰ) [٣] ، ونحو ذٰلك روى الثعالبي عن ابن عباس [٤] .

[ما يُقال عند تعثُّر الدابة]

ويروىٰ : أن دابة النبي صلى الله عليه وسلم عثرت ، فقال رجلٌ : تَعِسَ الشيطان ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقل : تعس الشيطان ؛ فإنك إذا قلت ذٰلك . . تعاظم حتىٰ يكون مثل البيت ، ولٰكن قل : باسم الله ؛ فإنك إذا قلت ذٰلك . . تصاغر حتىٰ يكون مثل الذباب » رواه ابن السني ، ونحوه في « سنن أبي داوود » [٥] .

[ما يقال لدفع مضرة الرعد]

وذكر في « المهذب » وغيره عن ابن عباس قال : (كنَّا مع عمر رضي الله تعالىٰ عنه في سفر ، فأصابنا رعدٌ وبرقٌ وبَرَدٌ ، فقال لنا كعب : من قال حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته (ثلاثاً) . . عُوفي من ذٰلك الرعد ، فقلنا فعُوفينا) [٦] .

وكان طاووس يقول إذا سمع الرعد : (سبحان من سبَّحْتَ له) ذكرهما النواوي في كتاب « الأذكار » [٧] .

---

(١) الكشف والبيان (١٦٨/٧) فيما بلغه .
(٢) سورة آل عمران (٨٣) .
(٣) عمل اليوم والليلة (٥١٠) عن يونس بن عبيد رحمه الله تعالىٰ .
(٤) الكشف والبيان (١٠٧/٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : (إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموساً . . فليقرأ في أذنها هٰذه الآية) .
(٥) عمل اليوم والليلة (٥٠٩) ، سنن أبي داوود (٤٩٨٢) ، واللفظ له ، عن سيدنا أسامة بن عمير رضي الله عنه .
(٦) المهذب (١٧٣/١) ، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٩٨٥) .
(٧) الأذكار (ص ٣٠٦) .

وفي « تفسير الثعالبي » : قال ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : (من سمع [صوت] الرعد فقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو علىٰ كل شيء قدير ؛ فإن أصابته صاعقة . . فعليَّ دمه)[1] ، والصاعقة : أشد صوت الرعد ، تسقط معه قطعةٌ من نارٍ تحرق ما أصابت . ذكره [ابن] الجوزي والجوهري والواحدي رحمهم الله[2] .

ويروىٰ : أن عبد الله بن الزبير كان جالساً مع أصحابه ، فسمع صوت الرعد ، فترك الحديث وقال : (سبحان من سبَّحْتَ له) ، وقال : (إن هٰذا وعيدٌ لأهل الأرض شديد) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم الرعد . . فاذكروا الله ؛ فإنه لا يصيب ذاكراً » ذكرهما الواحدي في « وسيطه »[3] .

قال : (والرعد : ملكٌ موكَّلٌ بالسحاب ، والصوت الذي يُسمَع : زجره للسحاب إذا زجر ، ويقال : الرعد : صوت الملك إذا زجرها ، والبرق : أثر ضرب الملك للسحاب)[4] .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحَزْن إذا شئت سهلاً » رواه ابن السني[5] ، فيقول ذٰلك من استصعب عليه أمر ، والحَزْن : الغليظ ، ذكره النواوي رحمه الله ونفع به[6] ؛ فإن أكثر ما جمعته قطرةٌ من قطره ، ونقطةٌ من بحره[7] ، جزاه الله عنَّا خيراً ، وجزىٰ والدينا ومشايخنا وكل مَنْ أحسن إلينا أفضل الجزاء ؛ بمنِّه وكرمه ؛ إنه حليم رحيم .

[تأنيس المريض والدعاء للغير بظهر الغيب]

ويروىٰ : أن جعفر بن محمد دخل علىٰ عليلٍ يعوده ، فقال : قل : (اللهم ؛ إنك عيَّرت أقواماً فقلت لهم : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾[8] ،

---

(١) الكشف والبيان (٥/٢٧٩) ، وفي (د) : (ديته) بدل (دمه) .

(٢) انظر « زاد المسير » (١/٤٤) ، و« الصحاح » (٤/١٢٤٢) مادة (صعق) ، و« الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٤/١٧٩) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٩) .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٩) .

(٥) عمل اليوم والليلة (٣٥١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) الأذكار (ص ٢٢٧) ، وقال فيه : (الحَزْن : بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي ؛ وهو غليظ الأرض وخشنها) .

(٧) في (أ ، ج) : (ونطفة من بحره) .

(٨) سورة الإسراء (٥٦) .

وأعلم أنك الله ربي القادر علىٰ كشف ضري فاكشفه عني ، وحوِّله إلىٰ أعدائك الجاحدين لك) فقالها فعُوفي من ساعته ، ذكره أبو الحسين الأندلسي في كتابه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتم المريض أو الميت . . فقولوا خيراً ؛ فإن الملائكة يؤمِّنون علىٰ ما تقولون »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ؛ عند رأسه ملَكٌ موكَّلٌ ، كلما دعا لأخيه بخيرٍ . . قال الملَك الموكَّل به : آمين ، ولك بمثلٍ » رواهما مسلم في « صحيحه »(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله تعالىٰ بدعوةٍ . . إلا آتاه الله إياها ، أو صرف من السوء مثلها ؛ ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم » فقال له رجل : إذاً نكثر ؟! فقال : « الله أكثر » رواه الترمذي(٣) .

[ما يقال في مرض الموت]

وعن أبي سعيد وأبي هريرة : أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال : لا إلـه إلا الله والله أكبر . . صدَّقه ربُّه فقال : لا إلـه إلا أنا ، وأنا أكبر ، وإذا قال : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له . . يقول الله : لا إلـه إلا أنا وحدي لا شريك لي ، وإذا قال : لا إلـه إلا الله ، له الملك وله الحمد . . قال : لا إلـه إلا أنا ، لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : لا إلـه إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . . قال : لا إلـه إلا أنا ، ولا حول ولا قوة إلا بي » ، وكان يقول : « من قالها في مرضه ثم مات . . لم تطعمه النار » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ، وهو حديثٌ حسن(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأ (قل هو الله أحد) في مرضه الذي يموت فيه . . لم يُفتَنْ في قبره ، وأَمِنَ من ضغطة القبر ، وحملتْهُ الملائكة يوم القيامة بأكفِّها حتىٰ

---

(١) صحيح مسلم (٩١٩) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٣٣) عن سيدتنا أم الدرداء رضي الله عنها ، وفي (ب ، د) : (ولك بمثله) وهي رواية ابن ماجه (٢٨٩٥) .

(٣) سنن الترمذي (٣٥٧٣) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٤) سنن الترمذي (٣٤٣٠) ، سنن ابن ماجه (٣٧٩٤) ، وأخرجه ابن حبان (٨٥١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٧٧٤) .

تجيزه من الصراط إلى الجنة » رواه في « حلية الأولياء »[1] .

* * *

ورُوي في « سنن أبي داوود » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان آخر كلامه : لا إلـه إلا الله . . دخل الجنة »[2] ، اللهم ؛ اختم لنا بها ، وارزقنا جزيل ثوابها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله عموداً عن يمين العرش ، فإذا قال العبد : لا إلـه إلا الله . . اهتزَّ ذٰلك العمود ، فيقول الرب تعالى : اسكن ، فيقول : وعزَّتك ؛ لا أسكن حتىٰ تغفر لقائلها ، فيقول : إني قد غفرتُ له ، فيسكن عند ذٰلك » رواه في « الأربعين المحررة »[3] .

* * *

وقال أبو ذرٍ رضي الله عنه : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، ثم أتيتُه وقد استيقظ فقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ قال : لا إلـه إلا الله ثم مات علىٰ ذٰلك . . إلا دخل الجنة » قلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ قال : « وإن زنىٰ وإن سرق » قلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ قال : « وإن زنىٰ وإن سرق » قلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ قال : « وإن زنىٰ وإن سرق » ثم قال في الرابعة : « علىٰ رغم أنف أبي ذر » رُوي في « الصحيحين »[4] .

[قصةٌ عجيبةٌ في الفكاك من النار]

وأخبرني شيخي الفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي رضي الله عنه من لفظه إملاءً بإسناده إلىٰ أبي عبد الله القرشي ، قال : سمعتُ الشيخ أبا إسحاق بن طريف يقول : (لما حضرَتِ الشيخَ أبا الحسن بن غالب الوفاةُ . . قال لأصحابه : اجتمعوا وهلِّلوا سبعين ألف مرة ، واجعلوا ثوابها لي ؛ فإني بلغني : أنها فداء كلِّ مؤمن من النار ، قال : فعملناها واجتمعنا عليها ، وجعلنا ثوابها له) .

وقال القرشي أيضاً : سمعتُ الشيخَ أبا زيد القرطبي يقول : سمعتُ في بعض الآثار :

---

(١) حلية الأولياء (٢/٢١٣) عن سيدنا عبد الله بن الشخير الصحابي رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داوود (٣١١٨) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥/٢٤١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما موقوفاً .

(٤) صحيح البخاري (٥٨٢٧) ، صحيح مسلم (٩٤) .

أن « من قال : لا إلـٰه إلا الله سبعين ألف مرة . . كانت فداؤه من النار » فعملتُ علىٰ ذٰلك رجاءَ بركة الوعد ، فعملت منها لأهلي ، وعملت منها أعمالاً ادَّخرتها لنفسي ، وكان إذ ذاك يبيت معنا شابٌ ، كان يقال : إنه يكاشف في بعض الأوقات بالجنة والنار ، وكانت الجماعة ترىٰ له فضلاً علىٰ صغر سنِّه ، وكان في قلبي منه شيء ، فاتفق أن استدعانا بعضُ الإخوان إلىٰ منزله ، فنحن نتناول الطعام والشاب معنا . . إذ صاح صيحةً منكرةً واجتمع في نفسه ، وهو يقول : يا عم ؛ هـٰذه أمي في النار ، وهو يصيح بصياحٍ عظيمٍ ، لا يشك من سمعه أنه عن أمرٍ عظيم ، فلما رأيتُ ما به من الانزعاج . . قلت في نفسي : اليوم أُجرِّب صدقه ، فألهمني الله إلى السبعين الألف ، ولم يطلع علىٰ ذٰلك أحدٌ إلا الله تعالىٰ ، فقلت في نفسي : الأثرُ حقٌّ ، والذين رَوَوه لنا صادقون ، اللهم ؛ إن السبعين الألف فداء هـٰذه المرأة أم هـٰذا الشاب من النار ؛ فما استتممتُ الخاطر في نفسي . . إلىٰ أن قال : يا عم ؛ ها هي أُخرِجَتْ ، الحمد لله ، الحمد لله ، فحصلَتْ لي فائدتان : إيماني بصدق الأثر ، وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه (١) .

فقد جمعتُ لك أيها الطالب في هـٰذا الباب ما فيه الفائدة الظاهرة ، في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالىٰ وبه الثقة ، وأنا سائلٌ من كل منتفعٍ به : أن يبتهل إلى الله ربه ، في غفران ذنبي مع ذنبه ، ووالدينا ومن يلينا بحبِّه ، والمسلمين أجمعين (٢) ؛ إن الله كريم رحيم (٣) .

فَصْلٌ (٤)

فيما يرجىٰ من رحمة الله تعالىٰ

قال الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ

---

(١) ذكرها اليافعي في « روض الرياحين » (ص ٣٣٥) في الحكاية (٣٤٨) .

(٢) نقل القاضي عياض في « الإلماع إلىٰ معرفة أصول الرواية وتقييد السماع » (ص ١٩١) عن الشيخ أبي محمد التميمي الحنبلي قوله : (يقبح بكم أن تستفيدوا منا ، ثم تذكرونا ولا تترحَّموا علينا) ، رحم الله علماء المسلمين ، وجزاهم عنا خير الجزاء .

(٣) في (ب) : (فإن الله كريم رحيم ، والله تعالىٰ أعلم ، تم الجزء السابع من كتاب « البركة وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة » ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

(٤) في (ب) : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، فصل) .

ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2] .

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ لو لم تُذْنبوا . . لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يُذْنبون فيستغفرون [الله] فيغفر لهم » رواه مسلم في « صحيحه »[4] .

وقد وصف الله نفسه : بأنه عفوٌّ رؤوف[5] ، حليمٌ لطيف ، غفورٌ كريم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟! وينشد[6] : [من الطويل]

أنا المذنبُ الخطَّاء والعفو واسعٌ　　ولو لم يكن ذنبٌ لما وقع العفو

وفي « جامع الترمذي » : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : يا بن آدم ؛ إنك ما دعوتني ورجوتني . . غفرتُ لك علىٰ ما كان منك ولا أُبالي ، يا بن آدم ؛ لو بلغتْ ذنوبك عَنان السماء ثم استغفرتني . . غفرتُ لك ، يا بن آدم ؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً . . لأتيتُك بقِرَابها مغفرة »[7] ، قِرابها : ما يقارب ملأها .

وأنشد بعضهم[8] : [من الكامل]

يا رب إن عظمت ذنوبيَ كثرةً　　فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظمُ

إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ　　فبمن يلوذُ ويستجيرُ المجرمُ

---

(١) سورة الزمر (٥٣) .
(٢) سورة النساء (١١٠) .
(٣) سورة النساء (٤٨) .
(٤) صحيح مسلم (٢٧٤٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) في (ب) : (عفو رؤوف رحيم) .
(٦) البيت لإبراهيم بن محمد اليزيدي ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » (٧٩٣٦/٢٣) ، وأبو إسحاق القيرواني في « زهر الآداب » (٤٤٨/١) ، وعندهما : « عرف » بدل : « وقع » ، وله تتمة أبيات وقصة .
(٧) سنن الترمذي (٣٥٤٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفي (أ ، د) : (ابن آدم لو بلغت) بدون (يا) النداء ، وهي رواية أحمد (١٦٧/٥) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .
(٨) هـٰذه الأبيات زيادة من النسخة (ب) ، وهي لأبي نواس الحسن بن هانئ في « ديوانه » (٧١٦) ، وقيل : إن بعض إخوانه رآه بعد موته بأيام في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر الله لي بأبيات قلتها ، وهي الآن تحت وسادتي ، فنظر فيها فإذا هي هـٰذه الأبيات .

أدعـوك ربِّ كمـا أمـرتَ تضرُّعـاً ۝ فـإذا رددْتَ يـدي فمـن ذا يرحـمُ
مـا لـي إليـك وسـيلةٌ إلا الرَّجـا ۝ وعظيـمُ عفـوك ثـم إنـيَ مسـلمُ

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لقي الله يشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب . . دخل الجنة » قيل لأبي سلمىٰ : أنتَ سمعتَ هـٰذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أنا سمعتُ هـٰذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع (١) .

[حديث عن فداء المسلم من النار بإسناد المؤلف]

وأخبرنـي والدي عفيف الدين عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحُبيشـي رضـي الله تعالىٰ عنـه ، وجزاه خيراً سـماعاً عليه ، قـال : حدثنا الفقيـه محمد بن علي القوتائـي ، قال : أنبأنـا الفقيه عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشـي رحمه الله (٢) ، قال : أنبأنا الفقيه أبو بكر بن محمد بن سـعيد ، قال : أخبرنا محمد بن أسـعد الصعبي بإسناده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة . . دُفع إلىٰ كل مؤمنٍ رجلٌ من أهل المِلَل ، فقيل : هـٰذا فداؤك من النار » (٣) ، ويروىٰ : « دفع الله إلىٰ كل مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً ، فيقول : هـٰذا فداؤك من النار » (٤) .

قال أبو أسامة أحد رواته : (هـٰذا الحديث خيرٌ للمؤمنين من الدنيا وما فيها ، وعدَّه الأئمة من كنوز الحديث) (٥) ، وخرجه مسلم في « صحيحه » (٦) .

ويروىٰ : « لا يموت رجلٌ مسلمٌ . . إلا أدخل الله النار مكانه يهودياً أو نصرانياً » (٧) .

---

(١) أخرجه البغوي في « معجم الصحابة » (٥٦٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/٢٩١) عن سيدنا حريث أبي سلمىٰ راعي النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنه .
(٢) في هامش (أ) : (هو جد المصنف) رحمهما الله تعالىٰ .
(٣) أخرجه أحمد (٤/٤٠٩ ـ ٤١٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٧٠) .
(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٥/١٣٥) .
(٥) أورده العلامة أبو الفتوح الطائي في « الأربعين في منازل السائرين » (ص ١٣٢) .
(٦) صحيح مسلم (٢٧٦٧) .
(٧) أخرجه ابن حبان (٦٣٠) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٦٤٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢١/١٦٦) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

[حديث البطاقة]

وأخبرني والدي أيضاً وغيره ، عن الشعبي ، عن القاضي أحمد بن عبد الله الهمداني بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يُصاح برجلٍ من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعةٌ وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول الله : أتنكر من هٰذا شيئاً ؟ أظلمَكَ كَتَبَتي ؟ قال : لا يا رب ، فيقول : ألك عذرٌ أو حسنةٌ ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا يا رب ، فيقول تعالىٰ : بلىٰ لك عندنا حسنات ، وإنه لا ظلم عليك ، فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يا رب ؛ ما هٰذه البطاقة مع هٰذه السجلات ؟! فيقول الله عز وجل : إنك لا تُظلم ، فتُوضَع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة »[1] .

قال أبو الحسن الصواف أحد رواته : (لما أملىٰ علينا حمزة هٰذا الحديث . . صاح غريبٌ من الحلقة صيحةً فاضت نفسه معها ، وأنا ممَّن حضر جنازته)[2] .

قال ابن الأعرابي : (والبطاقة : الورقة)[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر : « إذا عملت سيئةً . . فاعمل حسنةً ؛ فإنها عشر أمثالها » قال : أمن الحسنات : لا إلٰه إلا الله ؟ قال : « نعم ؛ هي أحسن الحسنات » رواه الواحدي[4] .

[إسناد المؤلف لأشرف حديثٍ لأهل الشام]

وأخبرني شيخي المقري يوسف بن محمد الجعفري الوصابي قراءةً عليه وهو يسمع في

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم (٦/١) ، والترمذي (٢٦٣٩) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني في « جزء البطاقة » (٢) ، وأخرجه أبو طاهر السِّلَفي في « مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي » (١٧) ثم أوردا عقبه قول الإمام أبي الحسن الحراني الصواف (ص ١٠٨) ، وأورده بعد ذكر الحديث بإسناده الإمام جمال الدين الظاهري الحنفي في « مشيخة ابن البخاري » (١٧٠٩/٣) .

(٣) ذكره ابن الجوزي في « غريب الحديث » (٧٦/١) .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣٤٣/٢) ، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (١٤٩٨) .

منزله سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، قال : أخبرني الفقيه أحمد بن محمد الجعبري ، قال : أنبأنا محيي الدين أبو زكريا النواوي ، قال : حدثنا أبو البقاء خالد بن يوسف ، قال : أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله وغيره ، قالوا : حدثنا أبو القاسم بن عساكر ، قال : أنبأنا الشريف بن علي خطيب دمشق ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سلوان ، قال : أنبأنا أبو القاسم الفضل بن جعفر ، قال : أنبأنا عبد الرحمٰن بن القاسم الهاشمي ، قال : أنبأنا أبو مسهر ، قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل عليه الصلاة والسلام ، عن الله تبارك وتعالىٰ أنه قال : « يا عبادي ؛ إني حرَّمتُ الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم مُحرَّماً فلا تظالموا ، يا عبادي ؛ إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني . . أغفر لكم[1] .

يا عبادي ؛ كلكم جائعٌ إلا من أطعمته ، فاستطعموني . . أطعمكم ، يا عبادي ؛ كلكم عارٍ إلا من كسوته ، فاستكسوني . . أكسكم[2] .

يا عبادي ؛ لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا علىٰ أفجر قلب رجلٍ منكم . . لم ينقص ذٰلك من ملكي شيئاً .

يا عبادي ؛ لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا علىٰ أتقىٰ قلب رجلٍ منكم . . لم يزد ذٰلك في ملكي شيئاً .

يا عبادي ؛ لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ، كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني ، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ ما سأل . . لم ينقص ذٰلك من مُلكي شيئاً إلا كما ينقص البحر إن يغمس المِخْيَطُ فيه غمسةً واحدة .

يا عبادي ؛ إنما هي أعمالكم ، أحفظها عليكم ؛ فمن وجد خيراً . . فليحمد الله ، ومن وجد غير ذٰلك . . فلا يلومنَّ إلا نفسه » .

كان أبو إدريس إذا حدَّث بهٰذا الحديث . . جثا علىٰ ركبتيه ، وقد رواه مسلمٌ في

---

(١) زاد في (ب) : (يا عبادي ؛ كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم) ، وهي رواية أحمد (٥/١٥٤) .
(٢) زاد في (ب) أيضاً : (يا عبادي ؛ إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني ، ولم تبلغوا نفعي فتنفعوني) ، وهي في مسلم (٢٥٧٧) ولكن جاءت بعد قوله : (فاستغفروني أغفر لكم) .

« صحيحــه »[١] ، قــال أحمــد ابن حنبــل : (ليس لأهل الشــام حديثٌ أشــرف من هٰذا الحديث)[٢] .

فَصْلٌ

فيما يدلُّ علىٰ سعة رحمة الله[٣]

وقــال صلى الله عليه وســلم : « إن لله تعالىٰ مئة رحمة ؛ أنــزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس ، والبهائم والهوام ؛ فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وأخَّر تســعةً وتســعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »[٤] ، ويروىٰ : « كل رحمةٍ منها كطباق الأرض »[٥] أي : تغشى الأرض كلها .

وقال صلى الله عليه وســلم : « يخرج من النار يوم القيامة من قال : لا إلـٰه إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير »[٦] .

ويــروىٰ : « إن الله تعالــىٰ يقــول : أخرجوا من النــار مَنْ ذكرني يومــاً ، أو خافني في مقام »[٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أذنب ذنباً فعلم أن الله تعالىٰ قد اطلع عليه . . غفر له وإن لم يستغفر »[٨] ، ويروىٰ : « من ساءته خطيئته . . غفر له وإن لم يستغفر »[٩] .

[سبع بشارات لأمة محمد ﷺ]

ويروىٰ أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسبعِ بشاراتٍ كرامةً له صلى الله عليه وسلم :

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧) .
(٢) الأذكار (ص ٦٦٢) .
(٣) الفصل والعنوان زيادة من (ج) .
(٤) أخرجه مسلم (١٩/٢٧٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه مسلم (٢١/٢٧٥٣) بنحوه عن سيدنا سلمان رضي الله عنه .
(٦) أخرجه البخاري (٤٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٧) أخرجه الترمذي (٢٥٩٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٤٦٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٩) أخرجه ابن الأعرابي في « معجمه » (١٦٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

أولها : يقول الله تعالىٰ : « يا محمد ؛ من أطاعني من أمتك كما ينبغي منه . . قبلتُ طاعته وأجزيه الجزاء علىٰ طاعته كما ينبغي مني ، لا كما يليق به .

الثانية : أنظر في جوارحه السبعة ، فإن كانت ستة مذنبة . . وهبت الستة المذنبة للواحدة المطيعة .

الثالثة : من تاب منهم من المعاصي والآثام . . أخرجتُه من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

الرابعة : من أصرَّ على الذنب . . ابتليته بالأسقام والأمراض ؛ حتىٰ أطهره علىٰ كرهٍ منه .

الخامسة : من أذنب ذنباً يعلم أنه قد أساء . . غفرت له ولا أبالي .

السادسة : أفتح عليهم الهاوية أربعين يوماً ، والزمهرير أربعين يوماً ، أجعل ذٰلك حظهم وحقهم من النار .

السابعة : إذا قامت القيامة ، وقاموا بين يديَّ . . حاسبتهم حساب المولى الكريم للعبد الضعيف » .

وقال سفيان بن عيينة : (أبشروا ؛ فإنه ما استقصىٰ كريمٌ قط !!) [١] .

* * *

وقال علي رضي الله عنه : (ليس آية في القرآن أرجىٰ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [٢] ، قال : (ولا يرضىٰ صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحدٌ من أمته النار) [٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أمةٍ إلا وبعضها في النار ، وأمتي كلها في الجنة » [٤] .

وقال جابر بن عبد الله : (من زادت حسناته . . فهو الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن تساوت حسناته وسيئاته . . فهو الذي يحاسب حساباً يسيراً ، ومن زادت سيئاته علىٰ حسناته . . فذاك الذي أوبق نفسه ، وأغلق ظهره ، وإنما تُدَّخر شفاعة النبي صلى الله عليه

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في « كنز العمال » (٤٦٧٧) من قول سيدنا علي رضي الله عنه ، وذكره الثعلبي في « الكشف والبيان » (٩/٣٤٦) من قول سيدنا الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ .

(٢) سورة الضحىٰ (٤) .

(٣) أخرجه الثعلبي في « الكشف والبيان » (١٠/٢٢٤) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (١/٢٣٢) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٩/٣٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وسلم لمثله)[١] ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » رواه الترمذي وغيره[٢] .

اللهم ؛ اجعلنا من أمته ، ولا تحرمنا بركة شفاعته .

ويا رحمان فاجعلني وأهلي ... بيومِ الحشرِ في ظل اللِّواء[٣]

لواءِ محمدٍ خيرِ البرايا ... وشفِّعه بنا يومَ اللِّقاءِ

فقد أحببتُه والرُّسْلَ كُلّاً ... وهم ذُخري إلىٰ يومِ الجزاءِ

وقد أقررتُ في ذنبي وضعفي ... وإتيان الفواحش من صبائي

فقابلني بعفوٍ منك جَمٍّ ... وجمِّلني وحقِّق لي رجائي

ولا تُوحشْ بيومِ الحشرِ قلبي ... بحقِّ العلمِ واسمَعْ لي دعائي

وللآباء فاغفر كلَّ ذنبٍ ... وخلِّصنا الجميعَ من البلاءِ

وجازهمُ الجميل وكل خيرٍ ... وأكرمْ روحهم في الأولياءِ

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ إن العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيُعْرِضُ عنه ، ثم يدعوه فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيقول الله لملائكته : أبىٰ عبدي أن يدعو غيري فقد استجبْتُ له » رواه القشيري في « رسالته »[٤] .

ويروىٰ : « أذنب عبدٌ ذنباً فقال : ربِّ اغفره ، فغفره الله ، ثم أذنب ذنباً آخر فقال : ربِّ اغفره ، فغفره له ، ثم أذنب فقال : ربِّ اغفر لي ، فقال الله تعالىٰ : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرتُ لعبدي فليعمل ما شاء » رُوي في « الصحيحين » بما هٰذا معناه[٥] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١٣/٢٧) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٥٦١) مختصراً ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٢) سنن الترمذي (٢٤٣٥) ، وأخرجه أبو داوود (٤٧٣٩) ، عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) الأبيات من الوافر .
(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٥٦) ، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٢١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٥) صحيح البخاري (٧٥٠٧) ، صحيح مسلم (٢٧٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

[حسن الظن بالله]

وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالىٰ : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حيث يذكرني ؛ فإن ذكرني في نفسه . . ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ . . ذكرته في ملأ خيرٍ منهم ، وإن اقترب إليَّ شبراً . . تقرَّبتُ منه ذراعاً ، وإن اقترب إليَّ ذراعاً . . اقتربتُ إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي . . أتيته هرولة » رواه مسلم(١) .

ويروىٰ : « أن الله تعالىٰ يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني »(٢) ، و« أنه ما قال عبدٌ قط : يا رب . . إلا قال له : لبيك ؛ فيعجِّل ما يشاء ، ويؤخِّر ما يشاء »(٣) .

وروى الترمذي وغيره : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما من رجلٍ يدعو بدعاءٍ . . إلا استُجيب له ؛ فإما أن يعجل الله له في الدنيا ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ؛ ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ »(٤) .

* * *

فأسأل الله تعالىٰ بحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أن يغفر لي الذنوب التي اكتسبتُها ، والمعاصي التي اجترحتُها ، وأن يختم لي بخير الأعمال والأقوال ، وأن ينجيني من العذاب والأهوال ، وأن يفعل ذٰلك بوالدي وأولادي ، وأحبابي وأصحابي ، وكافة المسلمين ؛ فإنه سبحانه كريم ، لا يردُّ سائله ، ولا يُخيِّبُ آمله ، وهو أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١٩/٢٦٧٥) ، والترمذي (٢٣٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٢٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه زيادة : (ثلاثاً) بعد (يا رب) .

(٤) سنن الترمذي (٣٩٥٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه (طبعة المكنز الإسلامي) .

الباب السّابع
في الأذكار المتكرّرة في الأحوال والأعصار
المكنونة الفضائل الباهرة الدلائل
ممّا روي أن النّبيّ ﷺ واظب عليه أو علّمه وندب إليه

نظمتها في هٰذا الباب مُختصِراً فضلها ، جامعاً شملها ؛ لتكون مع ما تقدَّم في الكتاب عمدةً لجميع الأصحاب ؛ فمن أحب اللحوق بالأخيار . . فليعتمد هٰذه الأذكار ، في الحضر والأسفار ، يحصل له إن شاء الله تعالىٰ خير محصول ؛ لاقتدائه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن أولىٰ ما تمسَّك به المتمسِّكون ، واعتمد عليه المتنسِّكون . . ما روي عن سيد المرسلين ، أو عن الصحابة والتابعين ، قال الله تعالىٰ في محكم كتابه الكريم : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] .

وقال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [2] .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أصحابي كالنجوم ؛ بأيهم اقتديتم . . اهتديتم » [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » [5] .

وقد اختصرتُ ذٰلك جهدي ، وأتيت فيه بكل ما عندي ؛ تقريباً للطالب ، وتسهيلاً للصاحب ، والثقة بالله سبحانه وتعالىٰ .

---

(١) سورة آل عمران (٣١) .

(٢) سورة الحشر (٧) .

(٣) سورة النور (٦٣) .

(٤) أخرجه عبد بن حميد ؛ كما في « المنتخب » (٧٨٤) ، وابن بطة في « الإبانة » (٧٠٢) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٧٦/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ، ومسلم (٢٥٣٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقد رُوِيَتْ عن النبي صلى الله عليه وسلم مفرقةً ، فجمعتُها وأشرتُ إلىٰ تفريقها بأصفار متخللـة وضعتها[1] ؛ ليأخذ كل أحدٍ ما كان إليه راغباً ، وما ورد عن صحابيٍّ أو تابعيٍّ .. نسبتُه إليه غالباً .

وعندي : أنَّ حِفظَ ما في هـٰذا الباب متعينٌ علىٰ كل متدين ، وروى الواحدي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾[2] ؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (يذكرون الله في أدبار الصلوات ، وغدواً وعشياً ، وفي المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أو راح من منزله .. ذكر الله تعالىٰ)[3] .

[متىٰ يصير المؤمن من الذاكرين الله كثيراً ؟]

وسُئل ابن الصلاح : عن القَدْر الذي يصير به [المؤمن] من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ؟ فقال : (إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً ، وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً ؛ وهي مثبتةٌ في كتاب « عمل اليوم والليلة » .. كان من الذاكرين الله كثيراً)[4] .

قلت : وقد جمعتُها في هـٰذا الباب ؛ راجياً من الله تعالى الثواب ، وقسمتُه عشرين قسماً .

---

(١) كأنه يشير إلىٰ أمرٍ اصطلحه لنفسه رحمه الله تعالىٰ ؛ وهو أن يضع لكل ذكرٍ بدايةً ونهايةً بعلامةٍ مميزة ؛ كدائرة في منتصفها نقطة ، ليعلم القارئ أول الذكر وآخره ، وإن احتاج إلىٰ تكرار .. علم من أين يبدأ التكرار عند قوله : (ثلاثاً) مثلاً ، لكن الأصول التي بين أيدينا لا يوجد فيها هـٰذه العلامات ، فليتنبه .

(٢) سورة الأحزاب (٣٥) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤٧١/٣) .

(٤) فتاوى ابن الصلاح (١٥٠/١) .

الأوّل

فيما يقال عند الصّباح والمساء والنّوم

يقول إذا استيقظ من نومه عند الصباح : أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله ، والكبرياء والعظمة لله ، والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله ، اللهم ؛ اجعل أول هٰذا النهار صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وآخره فلاحاً ، يا أرحم الراحمين [١] .

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم ؛ إني أسألك خير هٰذا اليوم فتحَهُ ونصرَه ونورَه وبركتَه وهداهُ ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده [٢] .

أصبحنا علىٰ فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وملَّة أبينا إبراهيم عليه السلام ، حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين [٣] .

اللهم ؛ بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور [٤] .

سمَّع سامعٌ بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربَّنا صاحبنا ، وأفضِلْ علينا ، عائذاً بالله من النار [٥] .

سمع الله داعياً لمن دعا ، ليس وراء الله مرمىً لمن رمىٰ [٦] ، سبحان الملك القدوس [٧] .

---

(١) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٨) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٨٤) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد (٤٠٦/٣) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٤) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن أبزىٰ رضي الله عنه ، وفي غير (ب) : (وما أنا من المشركين) ، وهي رواية النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٢) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥٠٦٨) ، والترمذي (٣٣٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وعند المساء يقول : (اللهم ؛ بك أمسينا وبك أصبحنا . . .) إلىٰ آخره .

(٥) أخرجه مسلم (٢٧١٨) ، وابن حبان (٢٧٠١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (سمع سامع) روي بوجهين : أحدهما : فتح الميم من (سمَّع) وتشديدها ، والثاني : كسرها مع تخفيفها ، والتشديد رواية أكثر رواة مسلم ، ومعناه : بلَّغ سامعٌ قولي هٰذا لغيره ، وبالتخفيف معناه : شهد شاهدٌ علىٰ حمدنا لله تعالىٰ علىٰ نعمه وحسن بلائه . انظر : « شرح صحيح مسلم » للنواوي (٣٩/١٧) .

(٦) أخرجه البزار في « مسنده » (١٠٥٣) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الترمذي (٣٥٦٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٢) عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه .

لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيءٍ قدير [١] .

اللهم ؛ إني أسـألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم ؛ إني أسـألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي ، اللهم ؛ استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم ؛ احفظني من بين يديَّ ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي [٢] .

* * *

اللهم ؛ إني أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامة ، من شرِّ ما أنت آخذٌ بناصيته ، اللهم ؛ أنت تكشف المَغْرَم والمأثم ، اللهم ؛ لا يُهزَمُ جندُك ، ولا يُخلَفُ وعدُك ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منك الجد ، سبحانك وبحمدك [٣] .

ربِّ ؛ أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، وأعوذ بك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر [٤] .

اللهم ؛ فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ربَّ كل شيءٍ ومليكه ، أشهد أن لا إلـه إلا أنت ، أعوذ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ الشيطان وشركه ، وأن أقترف علىٰ نفسي سوءاً أو أجرَّه إلىٰ مسلم [٥] .

* * *

اللهم ؛ إني اسألك من فجأة الخير ، وأعوذ بك من فجأة الشر [٦] .

يا حي يا قيوم ؛ برحمتك أستغيث ، فأصلح لي شأني ، ولا تَكِلْني إلىٰ نفسي طرفة عين [٧] .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٦٠) ، وأبو داوود (٥٠٧٧) عن سيدنا أبي عيَّاش الزرقي الصحابي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٧٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٣٢٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦٨٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٢٣) ، والترمذي (٣٣٩٠) ، وأبو داوود (٥٠٧١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٢٩) ، وأحمد (٢/١٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٣٧١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (١/٥٤٥) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٥٧٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

اللهم ؛ إني أسألك من فضلك ورحمتك ؛ فإنهما بيدك ، ولا يملكهما أحدٌ غيرك [1] .

اللهم ؛ عافني في بدني ، اللهم ؛ عافني في سمعي ، اللهم ؛ عافني في بصري ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إلـه إلا أنت [2] . ويكرر هـٰذا الأخير (ثلاثاً من الصفر) [3] .

* * *

اللهم ؛ إني أسألك رحمةً من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها شملي ، وتلمُّ بها شعثي ، وتردُّ بها أُلفتي ، وتُصلح بها ديني ، وتحفظ بها غائبي [4] ، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي ، وتبيض بها وجهي ، وتلهمني بها رشدي ، وتعصمني بها من كل سوء .

اللهم ؛ أعطني إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمةً أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة .

اللهم ؛ إني أسألك الفوزَ عند القضاء ، ومنازلَ الشهداء ، وعيشَ السعداء ، والنصر على الأعداء ، ومرافقة الأنبياء .

اللهم ؛ إني أُنزل بك حاجتي وإن ضعف عملي ، وقصر رأيي وافتقرتُ إلىٰ رحمتك ، فأسألك يا قاضي الأمور ، ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور . . أن تجيرني من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور ، ومن فتنة القبور .

اللهم ؛ وما قصر عنه رأيي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خيرٍ وعدته أحداً من عبادك ، أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك . . فإني أرغب إليك فيه ، وأسألكه يا رب العالمين .

اللهم ؛ اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالِّين ولا مضلين ، حرباً لأعدائك ، سلماً

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٢/٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٦٩/٦٢) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٧٦٥) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٣) قوله : (ثلاثاً من الصفر) ، المراد : أن المؤلف رحمه الله تعالىٰ وضع علامات في نسخته بين كل فقرة من فقرات الأدعية ؛ أي : يكرر من قوله : « اللهم ؛ إني أعوذ بك من الكفر . . . » إلىٰ آخره ثلاث مرات ؛ كما في رواية أبي داوود رحمه الله تعالىٰ .

(٤) في (أ ، ب) : (غايتي) ، وكذا جاءت هـٰذه الرواية في « المجروحين » لابن حبان (٢٣٠/١) ، و« تاريخ دمشق » (١٥٨/١٧) .

لأوليائك ، نحبُّ بحبك الناس ، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك ، اللهم ؛ هـٰذا الدعاء ومنك الإجابة ، وهـٰذا الجهد وعليك التكلان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذا الحَيْلِ الشديد والأمر الرشيد (١) ؛ أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والرُّكع السجود ، والموفين بالعهود ؛ إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد .

سبحان من تعطَّف بالعزِّ وقالَ به ، سبحان الذي لبس المجد وتكرَّم به ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان ذي الفضل والنعم ، سبحان ذي الجود والكرم ، سبحان الذي أحصىٰ كل شيء بعلمه .

اللهم ؛ اجعل لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بَشري ، ونوراً في لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً من بين يديَّ ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقي ، ونوراً من تحتي ، اللهم ؛ زدني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل لي نوراً (٢) .

وينبغي أن يقول هـٰذا كله من الصفر بين ركعتي الفجر وصلاة الصبح (٣) .

ونُدب أن يفرِّق بين سنة الصبح والفريضة باضطجاعٍ أو كلامٍ ، وألَّا يصل شيئاً من الفرائض بنافلةٍ بعدها ؛ لا راتبة ولا غيرها ، بل يفصل بينها وبين الراتبة بتحوُّلٍ أو كلامٍ أو نحوه . ذكره في « الروضة » و« غرائب الشرحين » (٤) .

---

(١) في (ب) : (الحبل) ، وفي (أ ، د) : (الحيل) ، وضبطها بنقطتين ، وجاء في هامش (أ) : (الحيل ـ بمثناة ـ : القوة ، ويروى : الحَبْل ؛ وهو العهد) . وقال الزبيدي في « تاج العروس » مادة (حيل) : (وأصحاب الحديث يصحفونه يروونه « الحَبْل بالباء الموحدة » ، وقال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث » (٤٧٠/١) : (الحَيْل : القوة ، قال الأزهري : المحدثون يروونه الحبل بالباء ، ولا معنىٰ له ، والصواب : بالياء) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤١٩) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (١١١٩) ، والبزار في « مسنده » (٥٢٣٤) ، والطبراني في « الدعاء » (٤٨٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وهو حديث طويل ، وأوله من قوله : (اللهم ؛ إني أسألك رحمة من عندك . . .) .

(٣) أي : من قوله : (اللهم ؛ إني أسألك رحمة من عندك . . .) .

(٤) روضة الطالبين (٦٣١/١) ؛ لما رواه البخاري (١١٦١) ، ومسلم (٧٤٣) عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أصبح لا ينوي ظلمَ أحدٍ . . غفر الله له ما جنىٰ ذٰلك اليوم »[1] .

وعند المساء ، يقول : أمسينا وأمسى الملك لله . . . إلىٰ آخر ما يريد من الذي تقدَّم إلىٰ قوله : ويكرر هٰذا الأخير (ثلاثاً) .

فَصْلٌ

[فيما يقال عند إرادة النوم]

ويقول عند إرادة النوم : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكتَ نفسي . . فارحمها ، وإن أرسلتَها . . فاحفظها بما حفظْتَ به الصالحين[2] . باسمك اللهم أحيا وأموت[3] ، وذٰلك بعد أن ينفض فراشه الذي ينام عليه بداخلة إزاره (ثلاث مرات) ويضطجع[4] .

وينبغي أن يستقبل القبلة عند نومه ؛ إما علىٰ جنبه الأيمن كالملحود ، ويده اليمنىٰ تحت خدِّه ، وإما علىٰ ظهره مستقبلاً كالميت المسجَّىٰ .

[أقسام هيئة النوم أربعةٌ]

قال الشافعي رضي الله عنه : (والنوم علىٰ أربعٍ : نوم علىٰ القفا ؛ وهو نوم الأنبياء ، ونوم على اليمين ؛ وهو نوم العلماء والأولياء ، ونوم على الشمال ؛ وهو نوم السلاطين لهضم الطعام ، ونوم على الوجه ؛ وهو نوم الشياطين)[5] .

وليجتنب النوم بين قعود ؛ فإن غلبه النعاس . . قام أو دفعه بمحادثة أو غيرها ، وإن نام

عنها : (أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كان إذا صلىٰ سنة الفجر ؛ فإن كنتُ مستيقظة . . حدَّثني ، وإلا . . اضطجع حتىٰ يؤذن بالصلاة) .

(١) أخرجه ابن الأعرابي في « معجمه » (١٩٣٥) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٩٤/٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٢٠) ، ومسلم (٢٧١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٩٤) ، والترمذي (٣٤١٧) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٤) هٰذا من بداية الحديث قبل السابق ؛ فإن أوله : « إذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه . . فلينفض فراشه بداخلة إزاره ـ أي : بطرفه ـ فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربي . . . » .

(٥) ذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٨٧/٣) ضمن خبر طويل .

جماعة وهو بينهم . . فالأدب : أن يوافقهم أو يقوم عنهم .

* * *

ويزيد : اللهم ؛ أسلمتُ نفسي إليك ، وفوَّضت أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليك ؛ رهبةً ورغبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلته ، ونبيك الذي أرسلت [١] .

اللهم ؛ قني عذابك يوم تبعث عبادك (ثلاثاً) [٢] .

اللهم ؛ اغفر لي ذنبي ، وأخسِ شيطاني ، وفكَّ رهاني ، واجعلني في النَّديِّ الأعلىٰ [٣] .

* * *

اللهم ؛ متِّعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني ، وانصرني علىٰ عدوي ، وأرني منه ثأري ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من غلبة الدَّين ، ومن الجوع ؛ فإنه بئس الضجيع [٤] .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من الجُبْن والكسل ، والسَّآمة والبخل ، وسوء الكبر ، وسوء المنظر في الأهل والمال وعذاب القبر ، ومن الشيطان وشركه [٥] .

اللهم ؛ أنت خلقت نفسي وأنت تتوفَّاها ، ولك مماتها ومحياها ؛ إن أحييتها . . فاحفظها ، وإن أمتها . . فاغفر لها ، اللهم ؛ إني أسألك العافية [٦] .

* * *

الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ، الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ فأفضل ، والذي أعطاني فأجزل ، اللهم ؛ ربَّ كل شيءٍ ومليكه ، وإلـٰه كل شيءٍ أعوذ بك من النار [٧] .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١١) ، والترمذي (٣٥٧٤) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٨) ، وأحمد (٥/٣٨٢) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٤) ، والحاكم (١/٥٤٠) عن سيدنا أبي الأزهر اليماني رضي الله عنه . وقوله : (في الندي الأعلىٰ) أي : الملأ الأعلىٰ من الملائكة المقرَّبين . انتهىٰ من هامش (أ) بتصرف .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٣٤) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٣٧٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٣٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه مسلم (٢٧١٢) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٨) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٩٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

اللهم ؛ ربَّ السماوات وربَّ العرش العظيم ، ربَّنا وربَّ كل شيء ، فالق الحب والنوىٰ ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن : **أعوذ بك** من شــرِّ كل ذي شــرٍّ أنت آخذٌ بناصيته ، **أنت الأول** فليس قبلك شــيء ، وأنت **الآخر** فليس بعدك شــيء ، **وأنــت الظاهر فليس فوقك** شــيء ، وأنت **الباطن** فليس دونك شيء : **اقض عني الدَّينَ** ، وأغنني من الفقر [١] .

* * *

اللهم ؛ أيقِظْني في أحبِّ الســاعات إليك ، واســتعملني في أحب الأعمال إليك ، التي تقربني إليك زلفىٰ ، وتبعدني من سخطك بُعْداً ، **أسألك** فتعطيني ، **وأستغفرك** فتغفر لي ، **وأدعوك** فتستجيب لي ، **اللهم** ؛ لا تُؤَمِنِّي مكرك ، ولا تُوَلِّني غيرك ، ولا ترفع عني سترك ، ولا تُنْسني ذكرك ، ولا تجعلني مع الغافلين [٢] .

اللهم ؛ فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، **أعوذ بك** من شرِّ نفسي وشرِّ الشيطان وشِرْكه [٣] .

[سورٌ وآيات تُقرأ قبل النوم]

ويقرأ (المعوِّذات) **ثم ينفث في كفَّيه ، فيمسح بهما** ما استطاع من جسده ، **يبدأ بهما** علىٰ رأسه ووجهه وما أقبل من جسده [٤] ، **يفعل ذٰلك** (ثلاث مرات) .

ويقرأ (الفاتحة) وسورة (الجرز) و(تبارك الذي بيده الملك) [٥] ، و(الكافرون) [٦] ، وآية الكرســي (أربع مرات) [٧] ، وآخر (البقرة) [٨] ، وعشر آيات آخر (آل عمران) [٩] ،

(١) أخرجه أبو داوود (٥٠٥١) ، والترمذي (٣٤٠٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٢٠١٧) ، وابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (٢٢٨/١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٤٤٨/٢) .
(٣) أخرجه أبو داوود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٨) ، والطبراني في « الدعاء » (٢٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٩٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٧٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . **والمراد بسورة (الجرز)** : سورةُ (السجدة) .
(٦) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٥) ، والترمذي (٣٤٠٣) عن سيدنا فروة بن نوفل رضي الله عنه .
(٧) أخرجه البخاري (٢٣١١) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (٩٥٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٨) أخرجه البخاري (٤٠٠٨) ، ومسلم (٨٠٧) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .
(٩) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

و(بني إسرائيل) و(الزمر)[1] والمسبِّحات[2] .

وإن قرأ الآيات المباركات التي بيَّنتها في الباب الذي قبل هٰذا أو بعضها . . كان أفضل[3] .

قال علي رضي الله عنه : (ما كنتُ أرىٰ أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الثلاث الآيات من آخر سورة « البقرة » ، وما كنت أرىٰ أحداً يعقل دخل في الإسلام ينام قبل أن يقرأ آية الكرسي !!)[4] .

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول عند نومها : (اللهم ؛ إني أسألك رؤيا صالحة ، صادقةً غير كاذبة ، نافعة غير ضارة) ثم لا تتكلم بعدها بشيء[5] .

وكان بعض الصالحين رحمه الله تعالىٰ ونفعنا به يواظب علىٰ قراءة (يسٓ) و(الواقعة) و(تبارك الملك) ويقول : (هٰذا التوفيق لي من الله . . خيرٌ لي من ملك الدنيا بحذافيرها) .

فَصْلٌ

[ما يقول من استيقظ ويريد العَود للنوم]

ويقول من استيقظ من الليل وأراد النوم بعده : لا إلـٰه إلا الله الواحد القهار ، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار[6] .

لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ؛ وهو علىٰ كل شيء قدير[7] .

ويسبِّح ويحمَد ويُكبِّر ويُهلِّل (عشراً عشراً)[8] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٠) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٧٨) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . والمراد بسورة (بني إسرائيل) : سورة (الإسراء) .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٧) ، والترمذي (٢٩٢١) عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه . وأشار في هامش (أ) إلى المسبحات ، وفي (د) جعلها من النص : (المسبحات : الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن ، قال الغزالي : وكان العلماء يجعلونها ستاً فيزيدونها : سبح اسم ربك الأعلىٰ) .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٦٠٠) .

(٤) أخرج الدارمي القسم الأول من الحديث في « مسنده » (٣٤٢٧) ، وابن أبي شيبة القسم الثاني (٢٩٩٢٧) .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٤٣) .

(٦) أخرجه الحاكم (١/٥٤٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦٤١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه البخاري (١١٥٤) ، وابن حبان (٢٥٩٦) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٨) أخرجه ابن حبان (٢٦٠٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٣١٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

سبحان القدوس (عشراً)[1] ، ويحولق ، ثم يدعو بما شاء[2] .

لا إلـه إلا أنت سبحانك اللهم ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك برحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة ؛ إنك أنت الوهاب[3] .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من ضِيق الدنيا ، وضِيق يوم القيامة[4] .

[ما يقول إذا قام للتهجد]

وإذا قام للتهجد . . قال : اللهم ؛ لك الحمد أنت قَيِّم السماوات والأرض ومَنْ فيهنَّ ، ولك الحمد ، أنت مَلِكُ السماوات والأرض ومَن فيهنَّ ، ولك الحمد ، أنت نورُ السماوات والأرض ومَن فيهنَّ ، ولك الحمد ، أنت الحقُّ ، ووعدُك الحقُّ ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجَنَّة حق ، والنَّار حق ، ومحمد حق ، والسَّاعةُ حق .

اللهم ؛ لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت . . فاغفر لي ما قدمتُ وما أخرت ، وما أسررتُ وما أعلنت ، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر ، لا إلـه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[5] .

* * *

ثم ينفض فراشه بِصَنِفَةِ إزاره إذا عاد (ثلاثاً) فإنه لا يدري ما خَلَفَه عليه[6] .

فإذا قَلِقَ في فراشه فلم ينم . . قال : اللهم ؛ غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حيٌّ قيوم ، لا تأخذك سِنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم ؛ أهدئ ليلي وأنم عيني[7] .

اللهم ؛ ربَّ السماوات السبع وما أظلَّتْ ، وربَّ الأرضين وما أقلَّت ، وربَّ الشياطين وما

---

(١) أخرجه أبو داوود (٥٠٨٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٤١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (١١٥٤) ، وابن حبان (٢٥٩٦) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه . وقوله : (ويحولق) أي : يقول : (لا حول ولا قوة إلا بالله) وهـٰذا من باب النحت ، وهي أفصح من قولهم : (يحوقل حوقلة) .

(٣) أخرجه الحاكم (٥٤٠/١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٤٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥٠٨٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٤١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه البخاري (١١٢٠) ، ومسلم (٧٦٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الترمذي (٣٤٠١) ، وأصله في « صحيح البخاري » (٦٣٢٠) ، و« مسلم » (٢٧١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وصَنِفة الإزار : طرفه وجانبه .

(٧) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٤٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٢٤/٥) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه .

أضلَّت . . كن لي جاراً من شـرِّ خلقك كلهـم جميعاً أن يفرُط عليَّ أحدٌ منهم ، وأن يبغي عليَّ ، عزَّ جارك ، وجلَّ ثناؤك ، ولا إلـٰه غيرك ، ولا إلـٰه إلا أنت (١) .

وإذا خـاف الاحتلام . . فليقل إذا نام : اللهم ؛ إني أعـوذ بك من الأحلام والاحتلام ، وأعوذ بك أن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام (ثلاث مرات) .

ويضيـف إليه مما تقدَّم آيةَ الكرسـي وآخـر (البقرة) ولا يزال يذكـر الله حتىٰ يغلبه النوم (٢) .

قال بعضهم : وقد يكون الموجب للاحتلام ترك حزبه أو ورده ونحوه .

فَصْلٌ

[في أذكار الاستيقاظ]

فإذا استيقظ النائم . . قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور (٣) .

الحمد لله الذي رَدَّ عليَّ روحي ، وعافاني في جسمي ، وأَذِنَ لي بذِكْره (٤) .

الحمد لله الذي يمسك السماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه (٥) .

الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة ، الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً ، أشهد أن الله يحيي الموتىٰ ، وهو علىٰ كل شيء قدير (٦) .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٣) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (٢/١٧٧) ، وابن أبي شيبة (٣٠٢٣٩) عن سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مع سبب وروده الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣/٢٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وقد جاء في « صحيح البخاري » (٣٢٩٢) ، و« مسلم » (٢٢٦١) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « . . . والحلم من الشيطان » .

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٢) ، ومسلم (٢٧١١) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٠١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٣٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرج النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٢٤) عن سيدنا جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أوى الرجل إلىٰ فراشه . . ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر ، فإن ذكر الله ثم نام . . بات الملك يكلؤه ، فإذا استيقظ . . قال الملك : افتح بخير ، وقال الشيطان : افتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذي رد إليَّ نفسي ، ولم يمتها في منامها ، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، فإن وقع من سريره فمات . . دخل الجنة » .

(٦) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٠٥٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ويضيف إليه ما شاء مما يقوله من استيقظ وهو يريد العود في النوم .

* * *

وإذا خرج من بيته . . فلينظر إلى السماء ويقرأ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . . ﴾ إلىٰ آخر (آل عمران)[1] ، ويلبس ثوبه وهو في الدعاء ، ثم يتوضأ بعد قضاء الحاجة ، ثم يتوجَّه إلى المسجد ، فيصلي التحية إن كان قد صلىٰ سنة الصبح ، وإلا . . صلاها وأجزأت عن التحية .

ثم ينتظر الجماعة مكثراً من الذِّكر ويُسبِّح ويحمد ويهلِّل ويكبِّر ويستغفر الله (سبعين مرة)[2] .

ولا يتنفل بعد طلوع الفجر بغير سنة الصبح لا قبلها ولا بعدها .

ثم إذا صلى الفريضة . . اشتغل بعدها بما يُقال عقب الصلاة ، وفي الصباح .

---

(١) سورة آل عمران (١٨٩ ـ ٢٠٠) ، والآيات هي : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) حديث التسبيح والتحميد قبل الصلاة أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٠٧) في وصيته صلى الله عليه وسلم لسيدتنا أم رافع رضي الله عنها ، وأما الاستغفار سبعين مرة . . فأخرجه البخاري (٦٣٠٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

الثّاني

فيما يقول إذا خرج من بيته أو من المسجد وعند دخول أحدهما

يقول حال خروجه من بيته : باسم الله ، آمنتُ بالله ، توكلتُ على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (١) ، حسبي الله ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (٢) .

اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَل ، أو أَزِل أو أُزَل ، أو أَظلم أو أُظلم ، أو أَجهل أو يُجهل عليَّ (٣) ، ويقرأ (الفاتحة) و(المعوذتين) وليصلِّ قبل خروجه ركعتين ؛ ليقيه الله المخرج السوء (٤) .

[ما يقوله في طريقه إلى المسجد وعند دخوله وخروجه منه]

وإن كان يريد المسجد . . زاد علىٰ ذٰلك في طريقه : اللهم ؛ بحقِّ السائلين عليك ، وبحق مخرجي هٰذا ؛ فإني لم أخرج أشَراً ولا بطَراً ، ولا رِياءً ولا سُمعةً ، خرجتُ ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك ، أسألك أن تُعيذني من النار ، وتدخلني الجنة (٥) .

* * *

ويقول عند دخول المسجد : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، الحمد لله (٦) .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٥) ، والترمذي (٣٤٢٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٨٣٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) سورة الإسراء (٨٠) .

(٣) أخرجه الحاكم (٥١٩/١) ، وأبو داوود (٥٠٩٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٨٣٣) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٤) أخرج ابن أبي شيبة (٤٩١٤) عن المطعم بن المقدام ـ رحمه الله ورضي عن أبيه ـ مرسلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلف عبدٌ علىٰ أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨) ، وأحمد (٢١/٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داوود (٤٦٦) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٦٨) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

اللهم ؛ صلِّ وسلِّم علىٰ سيدنا محمد ، اللهم ؛ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، باسم الله (١) .

قال بعض العلماء : (فإن لم يتمكَّن من التحية لحدثٍ أو شغلٍ ونحوه . . قال « أربع مرات » : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر) (٢) .

ويقول لمن رآه يبيع في المسجد أو يشتري : لا أربح الله تجارتك (٣) .

ولمن ينشد فيه ضالة : لا وجدتَ ، أو : لا ردَّ الله عليك ، أو : غيرك الواجد (٤) .

ولمن سمعه ينشد فيه شعراً ، ليس فيه مدح للإسلام ، ولا حث على الزهد ومكارم الأخلاق : فضَّ الله فاك (مرتين أو ثلاثاً) (٥) .

وقد حثَّ صلى الله عليه وسلم على الصدقة في المسجد ، فطرح الناس ثياباً ، وهو في حديث أبي سعيد رضي الله عنه (٦) .

ويقول عند الخروج من المسجد جميع ما يقوله عند الدخول ، إلا أنه يقول : أبواب فضلك (٧) مكان (رحمتك) ، ويزيد ما تقدَّم في الباب السادس (٨) .

ويقول عند باب المسجد إذا أتىٰ لصلاة الجمعة : اللهم ؛ اجعلني مِنْ أوجَهِ مَنْ توجَّه

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٤) ، وابن ماجه (٧٧١) عن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(٢) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١/٢٣) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٧٦١) .

(٣) أخرجه ابن حبان (١٦٥٠) ، والحاكم (٢/٥٦) ، والترمذي (١٣٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه بهـٰذه الصيغ عبد الرزاق في « المصنف » (١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣) ، وابن أبي شيبة (٧٩٩٣) في عدة أحاديث ، وأما لفظ : « لا ردَّ الله عليك » . . فأخرجه الحاكم (٢/٥٦) ، والترمذي (١٣٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٥٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢/١٠٣) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (١٤٦٢) ، وابن حبان (٥٧٤٤) .

(٧) أخرجه الترمذي (٣١٤) ، وابن ماجه (٧٧١) عن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(٨) انظر ما تقدم (ص ٥٩٥) .

إليك ، ومِن أقرب مَنْ تقرَّب إليك ، وأنجح مَنْ دعاك وطلب إليك[1] .

ويقول عند باب المسجد إذا انصرف من الجمعة : اللهم ؛ إني أجبتُ دعوتك ، وصليتُ فريضتك ، وانتشرتُ كما أمرتني . . فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين[2] .

فَصْلٌ

[في آداب وأذكار دخول المنزل]

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه . . قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا لم يذكر الله عند دخوله . . قال : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه . . قال : أدركتم المبيت والعشاء »[3] .

فينبغي لمن أراد دخول بيته أن يقول : باسم الله ، اللهم ؛ إني أسألك خير المولج وخير المخرج ، باسم الله ولجنا ، وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا[4] .

ويكثر ذكر الله تعالىٰ ، ثم يسلِّم علىٰ أهل البيت ، ويزيد : الحمد لله الذي كفاني وآواني ، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني ، والحمد لله الذي مَنَّ عليَّ ، أسألك أن تجيرني من النار[5] .

* * *

وإن كان مسافراً فوصل قريته . . صلىٰ في مسجدها ركعتين قبل دخوله بيته ؛ ليقيه الله المدخل السوء ، ويزيد علىٰ ذٰلك : توباً توباً ، لربنا أوباً ، لا يغادر حوباً[6] .

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٤٨٢) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٧٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٨٨٩٧) عن عراك بن مالك رحمه الله تعالىٰ .
(٣) أخرجه مسلم (٢٠١٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٦) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٤٨٠) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، وفيه السلام علىٰ أهل البيت الآتي .
(٥) أخرجه الحاكم (١/٥٤٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٢٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٦) أخرجه الحاكم (١/٤٨٨) ، وابن حبان (٢٧١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

الثالث

فيما يقال دبر الصلوات وقسمة النهار

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ [1] أي : إذا فرغت من صلاتك . . فانصب إلىٰ ربك في الدعاء ، وسَلْه حاجتك ، وارغب إليه . . يُعطِكَ .

فيقول عقب الصلاة : سبحان ربي الأعلى الوهاب [2] .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو علىٰ كل شيء قدير [3] .

لا إلـٰه إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة والفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إلـٰه إلا الله مخلصين له الدِّين ولو كره الكافرون ، أستغفر الله (ثلاثاً) [4] .

اللهم ؛ لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد [5] .

اللهم ؛ أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام [6] .

اللهم ؛ أعنّي علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك [7] .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من الجُبن ، وأعوذ بك من أن أُرَدَّ إلىٰ أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر [8] .

---

(١) سورة الشرح (٧) .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٩٨/١) ، وأحمد (٥٤/٤) عن سيدنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري بنحوه (٨٤٤) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٥٩٤) عن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وأخرج أيضاً الاستغفار ثلاثاً (٥٩١) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (٥٩١) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (٢٧٣/١) ، وابن حبان (٢٠٢٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البخاري (٢٨٢٢) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

اللهم ؛ اغفر لي ذنوبي وخطايايَ كلها ، اللهم ؛ أَنْعِشْـني واجبُرني [1] ، واهدني لصالح الأخلاق والأعمال ؛ إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت [2] .

أشهد أن لا إلـٰه إلا الله الرحمـٰن الرحيم ، اللهم ؛ أذهب عنِّي الهمَّ والحَزَن [3] .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من الكفر والفقر [4] .

اللهـم ؛ بارك لـي في الموت وفيمـا بعد المـوت . ويكرر هـٰذا (سـبعاً) [5] ، ويقرأ (المعوذتين) [6] .

[فيما يقال بعد صلاة الصبح]

ويزيد بعد صلاة الصبح خاصة : اللهم ؛ إني أسألك علماً نافعاً ، وعملاً متقبلاً ، ورزقاً طيباً [7] .

اللهم ؛ بك أحاول ، وبك أصاول ، وبك أقاتل [8] .

وقد تقدَّم أول هـٰذا الباب ما يقوله إذا أصبح ، فيأتي به عند الاسـتيقاظ ، أو بعد طلوع الفجـر ، أو بعد ركعتي الفجر ، أو بعد صلاة الصبح [9] ، وتقدّم أيضاً في الباب السـادس أحاديث حسنة في ذٰلك [10] .

ويقـول بعد الصبـح : اللهم ؛ إن هـٰذا خَلْقٌ جديد فافتحه علـيَّ بطاعتك ، واختمه لي بمغفرتك ورضوانك ، وارزقني فيه حسنةً تقبلها مني ، وزكِّها وضَعِّفها لي ، وما عملتُ فيه من سيئة . . فاغفرها لي ؛ إنك غفور رحيم [11] .

---

(١) نعشه : إذا جبره بعد فقرٍ . انتهى من هامش (أ) .

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١١٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/٢٠٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١١٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (١/٣٥) ، وابن حبان (١٠٢٨) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٦٧٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وذكر أنه يكرر هـٰذا الدعاء خمساً وعشرين مرة كل يوم .

(٦) أخرجه الحاكم (١/٢٥٣) ، وابن حبان (٢٠٠٤) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٧) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٩٨٥٠) ، وابن ماجه (٩٢٥) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه مع سبب وروده ابن حبان (١٩٧٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٧٩) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٩) انظر ما تقدم (ص ٦٢٧) .

(١٠) انظر ما تقدم (ص ٥٦٢) .

(١١) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١/٩) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢/٤١٤) من دعاء الخليل إبراهيم علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام .

اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد ، اللهم ؛ ارحم أمة محمد ، اللهم ؛ سَلِّم أمة محمد ، اللهم ؛ أصلح أمة محمد ، اللهم ؛ ألِّفْ بين قلوب أمة محمد ، اللهم ؛ اغفر لجميع أمة محمد ، اللهم ؛ فرِّج عن أمة محمدٍ فرجاً عاجلاً [١] .

وإن قال هٰذا الأخير بعد كل فريضة . . كان حسناً .

* * *

ويقول بعد ركعتي الفجر جالساً : اللهم ؛ رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار (ثلاث مرات) [٢] .

فإن كان مسافراً . . زاد بعد صلاة الصبح : اللهم ؛ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، اللهم ؛ أصلح لي دنياي التي جعلتَ فيها معاشي ، اللهم ؛ أصلح لي آخرتي التي جعلتَ إليها معادي ، اللهم ؛ إني أعوذ برضاك من سخطك . يقول كل ذٰلك (ثلاث مرات) [٣] .

اللهم ؛ لا مانع لما أعطيتَ ، ولا معطي لما منعتَ ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد [٤] .

ويسن أن يخفت بالدعاء صوته ويُسْمِع نفسه ، قال في « التنبيه » : (إلا أن يريد تعليم الحاضرين فيجهر) [٥] ، قال في « البيان » : (يجهر حتىٰ يعلم أنهم تعلَّموا فيخفت) [٦] .

وندب ألَّا يزيد الإمام علىٰ قدر التشهد إذا دعا بعد السلام ، ومن انصرف من صلاةٍ . . قال : اللهم ؛ اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، واجعل خير أيامي يوم ألقاك [٧] .

---

(١) الدعاء للأمة بالرحمة أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/١٥٥) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/٣١٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأما باقي ألفاظ الدعاء . . فأخرجها أبو نعيم في « رياضة الأبدان » (١/٦٧) عن معروف الكرخي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه الحاكم (٣/٦٢٢) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٠٣) عن سيدنا أبي المليح الثقفي الصحابي رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٢٧) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧١٠٦) عن سيدنا أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه ، وبعض ألفاظه في « الصحيحين » .

(٥) التنبيه (ص ٢٥) .

(٦) البيان (٢/٢٤٨) .

(٧) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٢١) ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٤٤٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وذكر له قصة تنظر فيه .

فَصْلٌ

[ما يُقرأ عند قُرب طلوع الشمس وبعد ذٰلك]

وإذا قارب طلوع الشمس . . قرأ المسبعات ؛ وهي عشرة أشياء يقرؤها (سبعاً سبعاً) : (الفاتحة) ، و(المعوذات) ، و(الكافرون) ، وآية الكرسي ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، والصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر لنفسه ولوالديه ، وللمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات .

ويقول (سبعاً) : اللهم ؛ افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدِّين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولا تفعل بنا ما نحن له أهل ؛ إنك غفور حليم ، جواد كريم ، رؤوف رحيم . . فهي هدية الخضر عليه السلام إلىٰ إبراهيم التيمي ، وللمواظبة علىٰ ذٰلك أثرٌ عظيم ، وفضل جسيم ذكره في كتاب « الإحياء » ، وذكر أن يقرأ قبل الغروب ، هـٰكذا لفظه في « الإحياء »[1] .

* * *

فإذا طلعت الشمس . . قال : الحمد لله الذي وهب لنا هـٰذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا[2] ، الحمد لله الذي جلَّلنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها .

اللهم ؛ أصبحتُ أشهدُ لك بما شهدتَ به لنفسك ، وشهدَتْ به ملائكتك ، وحملة عرشك ، وجميع خلقك : أنك أنت الله لا إلـٰه إلا أنت ، القائم بالقسط ، لا إلـٰه إلا أنت العزيز الحكيم ، اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم .

اللهم ؛ أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك السلام ، أسألك يا ذا الجلال والإكرام : أن تستجيب لنا دعوتنا ، وأن تعطينا رغبتنا ، وأن تُغنيَنا عمَّن أغنيته عنَّا من خلقك .

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/٤٧٦) ، والقصة رواها ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/٤٢٩) ، وتمامها عند صاحب « القوت » (١/٧) .

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٤٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٩/١٨٢) موقوفاً على سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

اللهم ؛ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي [(١)] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن أقعد في مجلسٍ أذكر الله فيه من صلاة الغداة إلىٰ طلوع الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربع رقاب » [(٢)] .

* * *

فإذا طلعت الشمس قِيدَ رُمحٍ . . صلَّىٰ ركعتين ، ثم يقول بعدهما : اللهم ؛ إني أصبحتُ لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما أرجو ، وأصبح الأمر بيد غيري ، وأصبحتُ مرتهناً بعملي ، فلا فقيرَ أفقر مني ، اللهم ؛ لا تُشمت بي عدوي ، ولا تَسُؤْ بي صديقي ، ولا تجعل مصيبتي في ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، ولا تسلِّط عليَّ مَنْ لا يرحمني [(٣)] ، ثم يشتغل بما شاء من أنواع الطاعات .

* * *

فإذا ارتفعت الشمس ، وتنصَّف النهار من الصبح إلى الظهر . . صلى الضحىٰ ركعتين أو أكثر مثنىٰ إلىٰ ثنتي عشرة [(٤)] ، وهٰذا وقت الاختيار ، ووقتها : من ارتفاع الشمس إلى الزوال .

قال ابن أبي الصيف رحمه الله : (ويقول بعد الضحىٰ مئة مرة : اللهم ؛ اغفر لي وارحمني وتُبْ عليَّ ؛ إنك أنت التواب الرحيم) [(٥)] .

[أربعة مصارف للوقت الفاضل]

ويصرف فاضل أوقاته إلىٰ إحدىٰ أربع : إما إلىٰ تعلُّم العلم النافع ؛ وهو الذي يزيد في خوفه من الله تعالىٰ وفي زهده ، أو يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة ما لم يكن وقت نهي ،

---

(١) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٨٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٥/٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٦٠/٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٥٦٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد في « الزهد » (٤٩٢) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١٩٨٣٦) عن جعفر بن برقان رحمه الله تعالىٰ .

(٤) ذكر الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٤٥٨) فضلَ ذٰلك ، وعزا الحديث للطبراني في « المعجم الكبير » في جزئه المفقود عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أو بما يوصل به خيراً أو سروراً إلىٰ أحد من المسلمين ، أو بالاكتساب لعياله ؛ بحيث يسلم له دينه ، ويسلم الناس من لسانه ويده وأذاه .

فَصْلٌ

[في فضل القيلولة]

والقيلولة مُعينةٌ علىٰ قيام الليل[١] ؛ كما أن السحور معينٌ علىٰ صيام النهار ، فإن كان لا يقوم الليل ولـٰكن لو لم ينم لم يشتغل بخيرٍ ، وربما خالط أهل الغفلة وتحدَّث معهم بالغيبة ونحوها . . فالنوم محبوبٌ له ؛ إذ فيه الصمت والسلامة .

وقد قال بعضهم : (يأتي على الناس زمانٌ الصمتُ والنومُ فيه أفضل أعمالِهم)[٢] .

وكم من عابدٍ أحسن أحواله النوم ؛ وذٰلك إذا كان يرائي بعبادته ولا يُخلص فيها . . فكيف بالغافل الفاسق ؟

وقال سفيان الثوري رحمه الله (كانوا يستحبون إذا تفرَّغوا . . أن يناموا ؛ طلباً للسلامة) ذكره الغزالي رحمه الله[٣] .

[نوم العاصي عبادة]

قال : (وأَخْسِسْ بحال مَنْ سلامة حياته في تعطيل حياته ؛ إذ النوم أخو الموت ، وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات)[٤] .

وقال القشيري رحمه الله في « رسالته » : (لا شيء أشد علىٰ إبليس من نوم العاصي ، يقول : متىٰ ينتبه ويقوم حتىٰ يعصي الله ؟

وقيل : أحسن أحوال العاصي : أن ينام ؛ إن لم يكن الوقت له . . لم يكن عليه)[٥] .

---

(١) القيلولة : الاستراحة نصف النهار إذا اشتدَّ الحر وإن لم يكن مع ذٰلك نوم . انتهىٰ من هامش (أ) .
(٢) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٩٦/١) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٤٨٩/٢) .
(٣) إحياء علوم الدين (٤٨٩/٢) ، وذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١٦/١) .
(٤) بداية الهداية (ص ١١٧) .
(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٥٠) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (لست أخاف عليكم النوم ، إنما أخاف عليكم اليقظة)[1] والله أعلم .

* * *

فإذا استقلَّت الشمس . . سبَّح وحمد ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما تستقلُّ الشمس فيبقىٰ شيء من خلق الله . . إلا سبَّح الله وحمده ، إلا ما كان من الشيطان ، وأعتىٰ بني آدم » يعني : شرارهم[2] .

فصل

[ما يطلب من العبد بعد الزوال]

فإذا زالت الشمس . . صلىٰ صلاة الزوال أربع ركعاتٍ بتسليمةٍ ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « أربعٌ بعد الزوال تحسب بمثلهنَّ في صلاة السَّحر ، وليس من شيءٍ إلا وهو يسبِّح الله تلك الساعة » رواه الترمذي[3] .

ويكثر من الطاعات عقب الزوال ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إنها ساعةٌ تُفتح فيها أبواب السماء ؛ فأحبُّ أن يصعدَ لي فيها عملٌ صالح »[4] .

ثم يصلي سنة الظهر أربعاً قبلها بتسليمتين ، ويجوز بتسليمةٍ .

فإذا فرغ من الفريضة . . قال ما شاء ممَّا ذكرناه ، ثم يصلي ركعتين بعد الفريضة ، ويكثر من الذِّكر بعد الظهر ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾[5] ، والعشي : من الزوال إلى الغروب .

---

(١) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام مسنداً في « غريب الحديث » (١٣٥/٤) وقد جعله المحقق في هامش الكتاب زيادةً من عدة نسخ .

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٤٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١١١/٦) عن سيدنا عمر بن عبسة رضي الله عنه .

(٣) سنن الترمذي (٣١٢٨) ، وأخرجه البزار في « مسنده » (١٧٩) كلاهما عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي (٤٧٨) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٦٩/٤) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٥) سورة غافر (٥٥) .

ثم يصلي قبل العصر أربعاً إن شاء ، ويقرأ فيها (إذا زلزلت) و(العاديات) و(القارعة) و(ألهاكم) .

ويكثر من الذكر ونحوه بعد العصر ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ [١] ، والآصال : ما بين العصر والمغرب ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلىٰ أن تغرب الشمس . . أحبُّ إليَّ من أن أعتق ثمانيةً من ولد إسماعيل » [٢] .

وآخر النهار أكثر ، وصلاة العصر والصبح أصحُّ ما قيل في أنها الصلاة الوسطىٰ .

* * *

فإذا اصفرَّت الشمس . . فاشتغل بما اشتغلتَ به من الأذكار من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس ؛ لأنه قبل الغروب كما أن ذٰلك قبل الطلوع ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [٣] ، وهو المراد بقوله تعالىٰ : ﴿ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [٤] ، وهو أحد طرفي النهار . ذكر كل ذٰلك الغزالي [٥] .

فيكثر حينئذٍ من الاستغفار خاصةً ، ومن سائر الأذكار عامةً ، ويقرأ قبل الغروب (والشمس وضحاها) و(والليل) والمسبَّعات ، ويكثر الاستغفار [٦] .

فَصْلٌ

[فيما يقال عند أذان المغرب]

ويقول إذا سمع أذان المغرب : اللهم ؛ هٰذا إقبال ليلك ، وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك ، وحضور صلواتك ، أسألك أن تغفر لي [٧] .

---

(١) سورة النور (٣٦) .
(٢) أخرجه أبو داوود الطيالسي في « مسنده » (٢١٠٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٧٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) سورة قٓ (٣٩) .
(٤) سورة الروم (١٧) .
(٥) إحياء علوم الدين (٢/٤٩٢ ـ ٤٩٥) .
(٦) ذكر ذٰلك الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢/٤٩٦) .
(٧) أخرجه الحاكم (١/١٩٩) ، وأبو داوود (٥٣٠) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٤٩) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

وفي إقبال النهار يقول : اللهم ؛ هٰذا إقبال نهارك ، وإدبار ليلك . . . إلىٰ آخره .

ويقول بعد سنة المغرب : يا مقلب القلوب ؛ ثبِّتْ قلوبنا علىٰ دينك (١) ، ثم يحيي ما بين العشاءين ـ كما قدمنا ـ ويقرأ في الركعتين بعد العشاء سورة (السجدة) و(تبارك) ، أو (يسٓ) و(الدخان) (٢) .

* * *

ثم يصلي الوتر إن لم يكن معتاداً الصلاة بالليل .

ويقول بعد الوتر : سبحان الملك القدوس ، رب الملائكة والروح (ثلاث مرات) يرفع صوته في الثالثة (٣) .

ويقول : اللهم ؛ إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك (٤) .

* * *

ثم لا يشتغل بعدها إلا بمذاكرة علمٍ أو مطالعة كتابٍ وأفعال الخير ، لا باللهو ؛ فإنما الأعمال بخواتمها ، وقد رُوي : « أن مَنْ أوىٰ إلىٰ فراشه لا ينوي ظلم أحدٍ ولا يحقد علىٰ أحدٍ . . غُفر له ما اجترم » (٥) .

ثم في السَّحر ؛ وهو وقت السحور آخر الليل عند خوف طلوع الفجر يكثر من الاستغفار ، وتكرار الصلاة والأذكار ؛ فذٰلك وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال لملائكة النهار (٦) .

---

(١) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٥٨) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) انظر « إحياء علوم الدين » (٢/٥٠٠) .

(٣) أخرجه الحاكم (١/٢٧٣) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٤٣٩) عن سيدنا عبد الرحمٰن بن أبزىٰ رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) كذا لفظه في « قوت القلوب » (١/٣٣) ، و« إحياء علوم الدين » (٢/٥٠٨) ، وقد أخرج القضاعي في « مسند الشهاب » (٤٢٥) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/٩٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣/٢٧٣) : « من أصبح لا يهم بظلم أحدٍ . . غفر له ما اجترم » .

(٦) أخرج البخاري (٧٤٢٩) ، ومسلم (٦٣٢) عن سيدنا أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٢/٥١٩) .

الرّابع

فيما يقال في صلب الصّلاة

يقرأ إذا استوىٰ قيامه للإحرام (قل أعوذ برب الناس) ذكره الغزالي [١] .

وإذا أحرم . . قال عقب قوله : (الله أكبر) : كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً (ثلاثاً) [٢] .

وجهتُ وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين ؛ إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذٰلك أُمرتُ وأنا من المسلمين .

اللهم ؛ أنت الملك لا إلـٰه إلا أنت ، سبحانك وبحمدك ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمتُ نفسي واعترفتُ بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق ؛ لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنّي سيئها ؛ لا يصرف عنّي سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، والمهدي من هديت ، أنا بك وإليك ، ولا منجىٰ منك ولا ملجأ إلا إليك ، تباركتَ وتعاليتَ ، أستغفرك وأتوب إليك [٣] .

اللهم ؛ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب ، اللهم ؛ نقني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم ؛ اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد [٤] .

ويقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه [٥] .

ثم يجمع بين هـٰذه في النافلة ومن صلىٰ منفرداً ، أو إماماً ثم أَذِنَ له كل المأمومين ،

---

(١) إحياء علوم الدين (١/٥٦٨) ، وعلّل ذٰلك : بأنه يتحصّن بها من الشيطان ، ثم ليأتِ بالإقامة .

(٢) أخرجه مسلم (٦٠١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ونص على العدد (ثلاثاً) الحاكم (١/٢٣٥) ، وابن حبان (١٧٨٠) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٧٧١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٤) ، ومسلم (٥٩٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٧٦٤) ، والترمذي (٢٤٢) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

وإلا . . فيقتصر على بعضها ، ولا يُطوِّل عليهم .

* * *

ويقول في ركوعه : سبحان ربي العظيم وبحمده (ثلاثاً)[1] .

اللهم ؛ لك ركعتُ ، وبك آمنتُ ، ولك أسلمتُ ، خشع لك سمعي وبصري ، ومُخّي وعظمي ، وعصبي وما استقلَّت به قدمي[2] .

سُبُّوح قدُّوس ، ربُّ الملائكة والروح[3] .

سبحان ذي الجبروت والملكوت ، والكبرياء والعظمة[4] .

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم ؛ اغفر لي[5] .

ويقول حال رفع رأسه من الركوع : سمع الله لمن حمده ، فإذا استوىٰ قائماً . . قال : ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، ملء السماوات وملء الأرض وما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عَبْدٌ ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد[6] .

* * *

وفي السجود : سبحان ربي الأعلىٰ وبحمده (ثلاثاً)[7] .

اللهم ؛ لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره ، وشقَّ سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين[8] ، سُبُّوح قدوس ، رب الملائكة والروح . . . إلىٰ آخر الكلام في الركوع .

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، ونص على العدد حديث أبي داوود (٨٨٦) ، والترمذي (٢٦١) وغيرهما عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٤٨٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه الحاكم (١/٣٢١) ، وأبو داوود (٨٧٤) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٦٧) ، ومسلم (٤٨٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه البخاري (٧٩٩) عن سيدنا رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه ، ومن قوله : « ملء السماوات . . . » إلخ أخرجه مسلم (٤٧٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داوود (٨٧٠) عن سيدنا عقبة بن عامر الأنصاري رضي الله عنه ، وأصله في « صحيح مسلم » (٧٧٢) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه مسلم (٧٧١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

اللهم ؛ اغفر لي ذنبي كله : دِقَّهُ وجِلَّهُ ، وأوله وآخره ، وسرَّه وعلانيته (١) .

اللهم ؛ إني أعوذ برضاك من سخطك . . . إلىٰ آخر ما يقول بعد الوتر (٢) ، ويدعو بما أحب لنفسه وصحبه من أمور الدنيا والآخرة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « أما الركوع . . فعظِّموا فيه الرب ، وأما السجود . . فاجتهدوا في الدعاء ؛ فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم » (٣) .

[ما يقال في سجود التلاوة والسهو]

ويزيد علىٰ ذٰلك في سجدة التلاوة : اللهم ؛ اجعلها لي عندك ذخراً ، وأعظِمْ لي بها أجراً ، وضَعْ عني بها وزراً ، وتقبَّلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود عليه الصلاة والسلام ، ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (٤) .

ويقول في سجدتي السهو : سبحان من لا ينام ولا يسهو . ذكره بعض العلماء (٥) .

ويقول بين السجدتين : ربِّ ؛ اغفر لي ، وارحمني واجبرني ، وارفعني وارزقني ، واهدني وعافني (٦) .

[دعاء القنوت]

ويقول إذا قنت : اللهم ؛ اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولَّني فيمن تولَّيت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرَّ ما قضيت ؛ فإنك تقضي ولا يُقضَىٰ عليك ، وإنه لا يذلُّ من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت (٧) .

قال النواوي في « الأذكار » : (ويقول : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد وسلم ، وإن كان إماماً . . قال : اللهم ؛ اهدنا ، بلفظ الجمع . . . إلىٰ آخره ؛ لأنه يكره أن يخصَّ نفسه بدعوةٍ دونهم .

---

(١) أخرجه مسلم (٤٨٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) تقدم قريباً (ص ٦٤٩) .

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) سورة الإسراء (١٠٨) ، والأثر أخرجه الحاكم (٢٢٠/١) ، وابن حبان (٢٧٦٨) ، والترمذي (٣٤٢٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأما الآية . . فذكر حديثها ابن أبي شيبة (٤٤٠٨) موقوفاً علىٰ قتادة رحمه الله تعالىٰ .

(٥) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٦٠٣/١) ، وذكر أنه دعاء لائق بالحال ، فيجمع بينه وبين التسبيح .

(٦) أخرجه الحاكم (٢٧١/١) ، والترمذي (٢٨٤) ، وابن ماجه (٨٩٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه الحاكم (١٧٢/٣) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (١٠٩٥) ، وأبو داوود (١٤٢٥) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

ثم يزيد ما قنت به عمر رضي الله عنه : اللهم ؛ إنَّا نستعينك ، ونستغفرك [ونستهديك ، ونؤمن بك ونتوب إليك ، ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك][1] ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم ؛ إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعىٰ ونَحفِد ، نرجو رحمتك ونخشىٰ عذابك ؛ إن عذابك الجدَّ بالكفار مُلحِقٌ .

اللهم ؛ عذِّب الكفرة الذين يصدُّون عن سبيلك ، ويُكذِّبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك .

اللهم ؛ اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألِّف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبِّتهم علىٰ ملة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت بها عليهم ، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم ، إلـٰه الحق واجعلنا منهم ، وصلى الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم)[2] .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا . . . ﴾ إلىٰ آخر السورة[3] .

ويسرُّ المنفرد في قنوته ، ويجهر الإمام ، ويؤمِّن المأموم على الدعاء ، ويشارك سراً في الثناء كسائر الدعوات ، وإن لم يسمع . . قنت سراً .

* * *

والتشهد مشهور ، وقد تقدَّمت صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في القسم العشرين من الباب الثالث[4] .

ويسن لغير الإمام الإسرار بتكبيرة الإحرام وسائر التكبيرات ، والتشهد والأذكار ، وأما

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من المطبوع ، وليست في النسخ ولا في كتاب « الأذكار » ، فتنبه .

(٢) الأذكار (ص ١٢٥ ـ ١٢٦) ، والدعاء المروي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٤٩٦٨) من عدة طرق موقوفاً ، وابن أبي شيبة (٦٩٦٥) ، والبيهقي (٢/٢١٠) رقم الحديث (٣١٨٦) ، وقال : (هـٰذا عن عمر رضي الله عنه صحيح) .

(٣) سورة البقرة (٢٨٦) ، والآية بتمامها : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، ذكر ذٰلك الماوردي في « الحاوي » (٢/٢٠٠) ، وذكر : أنه لو اقتصر عليها . . أجزأته عن قنوته .

(٤) انظر ما تقدم (ص ٣١٢) .

الإمام . . فيجهر بالتكبيرات ، وبقوله : سمع الله لمن حمده ، وبالسلام ، ويسرُّ بسائر الأذكار ، والمبلغ كالإمام .

* * *

ويقول بعد التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم ؛ اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخرت ، وما أسررتُ وما أعلنت ، وما أسرفتُ وما أنت أعلم به مني ؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر ، لا إلـٰه إلا أنت (١) .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من المغرم والمأثم (٢) .

اللهم ؛ إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً كبيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحمني ؛ إنك أنت الغفور الرحيم (٣) .

اللهم ؛ إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار ، اللهم ؛ إني أسألك العفو والعافية ، والهدىٰ والتقىٰ ، والعفاف والغنىٰ (٤) .

* * *

فالدعاء قبل السلام وبعده مستجاب ، ومن أقام الصلوات الخمس في جماعةٍ . . فكأنما ملأ البر والبحر عبادة (٥) .

وتحصل فضيلة الجماعة بصلاته في بيته بزوجته أو أَمَته أو ولده ، لـٰكن في المسجد أفضل وفي ما كثر به الجمع أفضل .

قال النواوي : (والأفضل : الجمع بين كل ما ورد في هـٰذه المواضع إن لم يشقَّ علىٰ غيره ؛ فإن اقتصر على البعض . . فليفعل في وقتٍ آخر بعضها ، وفي وقت آخر بعضها

(١) أخرجه مسلم (٧٧١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٨٣٢) ، ومسلم (٥٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٣) أخرجه البخاري (٨٣٤) ، ومسلم (٢٧٠٥) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
(٤) سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار : أخرجه الحاكم (٢٦٦/١) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (١٧٦/١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وأما سؤال العفو والعافية . . فأخرجه الحاكم (٥١٧/١) ، والترمذي (٥٠٧٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرج سؤال التقىٰ وما بعده مسلمٌ (٢٧٢١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٦٢/٢) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ .

حتىٰ يكون فاعلاً بجميعها ، وكذا ينبغي أن يفعل في كل الأذكار والأحوال)[1] .

قلت : وقد فرقتُ بين ذٰلك بالأصفار الفاصلة ؛ ليأخذ الراغب منها ما أحب ، فكلُّها قد وردت في مواضعها .

[استحباب التطويل للمنفرد وكراهته للإمام]

والأفضل : أن يجمع بين ذٰلك المنفرد وبالنوافل والتراويح إن صلاها منفرداً ، فإن كان إماماً . . لم يزد في التسبيحات علىٰ ثلاث ، ولا في الدعاء قبيل السلام علىٰ قَدْرِ أقل التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويكره له التطويل إلا إن رضي به كل المأمومين ، قال صلى الله عليه وسلم : « إذا صلىٰ أحدكم بالناس . . فليخفِّف ؛ فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير ـ ويروىٰ : وذا الحاجة ـ وإذا صلىٰ لنفسه . . فليطول ما شاء »[2] .

وغضب علىٰ معاذٍ رضي الله عنه لمَّا طوَّل صلاته ، وقال : « أفتَّان أنت يا معاذ ؟ »[3] .

وقال أنسٌ رضي الله عنه : (ما رأيت أخفَّ صلاةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام)[4] .

وقال عمر رضي الله عنه : (لا تُبغِّضوا الله إلىٰ خلقه ؛ يقوم أحدكم إماماً فيطوِّل عليهم ، حتىٰ يبغضوا ما هم فيه)[5] .

فَصْلٌ

[في ذكر ما تُسنُّ قراءته في بعض الصلوات]

ويسنُّ للإمام والمنفرد الجهرُ بالقراءة في الصبح والجمعة ، وأُوليي المغرب والعشاء ، وفي كل نفلٍ تُسنُّ له الجماعة غير كسوف الشمس .

والأفضل : أن يقرأ في الصبح والظهر من طوال المفصَّل ؛ وهو من (الحجرات) إلىٰ

(١) انظر « الأذكار » (ص ٣٥ ، ١١٤) بنحوه .
(٢) أخرجه البخاري (٧٠٣) ، ومسلم (٤٦٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥) ، ومسلم (٤٦٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٤) أخرج مسلم نحوه (٤٦٩/١٨٩) .
(٥) أخرجه ابن عبد البر في « التمهيد » (١٩/١١) .

آخر القرآن ، وفي العصر والعشاء من أوسطه ، وفي المغرب من قصاره (١) .

قال النواوي : (فإن كان إماماً . . خفَّف عن ذٰلك ؛ إما من القصار ، وإلا . . درج قراءته ، ويقرأ في الركعة الأولىٰ من صلاة الجمعةِ « الجمعة » ، وفي الثانية « المنافقين » (٢) ، أو « سبِّح » و« الغاشية » (٣) .

وفي الأولىٰ من ركعتي العيد والاستسقاء بـ « قٓ » ، وفي الثانية « اقتربت » (٤) ، وإن شاء بـ « سبّح » و« الغاشية » (٥) .

وفي صبح يوم الجمعة « الٓم تنزيل » ، وفي الثانية « هل أتىٰ » (٦) ، وفي سنة الفجر في الأولى « الكافرون » ، وفي الثانية « الإخلاص » ثلاثاً (٧) ، أو في الأولىٰ « ألم نشرح » ، وفي الثانية « ألم تر كيف » (٨) ، أو في الأولىٰ : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا . . . ﴾ الآية في (البقرة) (٩) ، وفي الثانية : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ . . . ﴾ الآية (١٠) ، أو يقرأ في الثانية منهما : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ . . . ﴾ الآية (١١) ، و﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا . . . ﴾ الآية (١٢) .

---

(١) أخرج الحديث الذي نصَّ علىٰ ذٰلك ابن حبان (١٨٣٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٥٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٨٧٨) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه مسلم (٨٩١) ، وأبو داوود (١١٥٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والمراد بالسورتين : سورة (قٓ) و(القمر) .

(٥) أخرجه مسلم (٨٧٨) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، والمراد : سورة (الأعلىٰ) ، و(الغاشية) .

(٦) أخرجه البخاري (٨٩١) ، ومسلم (٦٦/٨٨٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . والمراد : سورة (السجدة) ، و(الإنسان) .

(٧) أخرجه مسلم (٧٢٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه من غير لفظ : (ثلاثاً) .

(٨) ذكره البجيرمي في « تحفة الحبيب علىٰ شرح الخطيب » (٣٨٠/١) ، وعزاه للإمام الغزالي في كتاب « وسائل الحاجات » ، وذكر أن من قرأ بهما . . قصرت عنه يد كل عدو ، ولم يجعل لهم عليه سبيلاً ، قال الغزالي : (وهٰذا صحيحٌ مجربٌ بلا شك . وفيهما قيل : من قرأ بـ « ألم » و« ألم » . . لا يمسُّه في ذٰلك اليوم ألم) أي : وجعٌ ولا ضرر .

(٩) سورة البقرة (١٣٦) ، وتمام الآية : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ .

(١٠) سورة آل عمران (٦٤) ، والآية بتمامها : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ ، والحديث أخرجه مسلم (١٠٠/٧٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(١١) سورة آل عمران (٥٣) ، والآية بتمامها : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ .

(١٢) سورة فاطر (٢٤) ، وتمامها : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ ، والحديث أخرجه أبو داوود (١٢٦٠) ، والبيهقي (٣٦/٣) رقم الحديث (٤٩٣٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي سنة المغرب وركعتي الاستخارة والطواف بسورتي «الإخلاص» يعني: «قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد» والله أعلم)[1].

وقد كان صلى الله عليه وسلم أيضاً يقرأ في الظهر بـ (الليل إذا يغشىٰ)، وفي العصر نحو ذٰلك[2]، وقرأ فيهما أيضاً (والسماء ذات البروج)، و(الطارق)، ونحوهما[3].

وفي الصبح بالجوار الكُنَّس[4]، وقرأ (إذا زلزلت) في ركعتيه[5]، وقرأ في الفجر أيضاً بـ (قٓ) ونحوها[6]، وفي العشاء (والشمس وضحاها)، و(والتين والزيتون)[7].

وقرأ عروة رضي الله تعالىٰ عنه في المغرب بـ (العاديات) ونحوها[8]، وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه بـ (الإخلاص) في أُولَيي المغرب[9]، وقرأ صلى الله عليه وسلم في المغرب ليلة الجمعة بسورتي (الإخلاص)[10].

فلو ترك السورة التي تُسن في الأولىٰ.. قرأها مع الثانية في الثانية، ويبدأ بها لا بالثانية، فلو قرأ الثانية في الأولىٰ.. قرأ في الركعة الثانية السورة الأخرىٰ وحدها.

* * *

(١) انظر «الأذكار» (ص ١٠٤)، وأخرج حديث قراءتهما في سنة المغرب الترمذي (٤٣١)، وابن ماجه (١١٦٦) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحديثَ قراءتهما في الطواف مسلمٌ (١٢١٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وأما قراءتهما في صلاة الاستخارة.. فذكره النواوي في «روضة الطالبين» (٤٤١/١).

(٢) أخرجه مسلم (٤٥٩) عن سيدنا جابر بن سَمُرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن حبان (١٨٢٧)، وأبو داوود (٨٠٥) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١١٥٨٦) عن سيدنا عمرو بن حريث رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داوود (٨١٦)، والبيهقي (٣٩٠/٢) رقم الحديث (٤٠٧٨) عن معاذ بن عبد الله الجهني عن رجلٍ من جهينة.

(٦) أخرجه مسلم (٤٥٨) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه مسلم (٤٦٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٨) أخرجه أبو داوود (٨١٣)، والبيهقي (٣٩٢/٢) رقم الحديث (٤٠٩٠) عن هشام بن عروة رحمه الله تعالىٰ.

(٩) أخرجه أبو داوود (٨١٥)، والبيهقي (٣٩١/٢) رقم الحديث (٤٠٨٩) عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالىٰ.

(١٠) أخرجه ابن حبان (١٨٤١)، والبيهقي (٣٩١/٢) رقم الحديث (٤٠٨٧) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنه، والمراد بسورتي الإخلاص: سورة (الإخلاص)، وسورة (الكافرون) وقد ذكرهما المؤلف قبل أسطر.

ويسنُّ الفتح على الإمام إذا أُرتج ولم يَدْرِ ما يقول ، قال نافع : (صلَّى ابنُ عمر بهم المغرب ، فقال : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1] ثم أُرتج عليه ، فقلت له : « إذا زلزلت » فقال : « إذا زلزلت ») [2] ، وفي هٰذا أحاديث كثيرة .

فَصْلٌ

[من آداب مستمع القرآن وما يقال عند بعض الآيات]

ويسن لمن قرأ في صلاةٍ أو غيرها ولمن سمع قارئاً في صلاةٍ أو غيرها إذا مرَّ بآيةِ رحمةٍ . . أن يسأل الله تعالىٰ من فضله ، وإذا مرَّ بآيةِ عذابٍ . . استعاذ منه [3] ، أو بآية تنزيهٍ . . نزَّه الله تعالىٰ ، فقال : (سبحان الله) أو (تبارك الله) ونحوه ، يقول ذٰلك بلسانه أو بقلبه .

ويخفض صوته عند ذكر ما قاله الكفار من نسبة الله تعالىٰ إلىٰ ما لا يجوز عليه سبحانه [4] .

وإذا قرأ آخر سورة (والتين) . . قال : (بلىٰ ؛ وأنا علىٰ ذٰلك من الشاهدين) .

وإذا قرأ آخر القيامة : ﴿ يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [5] . . قال : (بلىٰ أشهد) .

وإذا قرأ : ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [6] . . قال : (آمنا بالله) ، أو (لا إلٰه إلا الله) [7] .

وإذا قرأ : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [8] . . قال : (سبحان ربي الأعلىٰ) [9] .

---

(١) سورة الفاتحة (٧) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٨٢٧) ، والبيهقي (٣/٢١٢) رقم الحديث (٥٨٥٤) .

(٣) أخرجه مسلم (٧٧٢) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ١١٠) .

(٥) سورة القيامة (٤٠)

(٦) سورة المرسلات (٥٠) .

(٧) أخرجه أبو داوود (٨٨٧) ، وابن السني (٤٣٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) سورة الأعلىٰ (٣) .

(٩) أخرجه الحاكم (٢/٥٢١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأبو داوود (٨٨٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وإذا قـرأ : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾[1] . . فليقـل : (الله الأحـد الصمـد . . .) إلـىٰ آخـر السـورة[2] ، وإذا قـرأ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3] . . قال : (لا بشـيءٍ من نعمتك ربنا نكذب ، فلك الحمد)[4] ، وإذا فرغ من (الفاتحة) . . قال : (آمين)[5] ، فإذا زاد : (رب العالمين) . . كان حسناً[6] .

وإذا مـرَّ بآيةٍ فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسـلم . . صلَّىٰ عليـه[7] ، ويقول إذا فرغ من كل سـورةٍ في غير الصلاة : (صدق الله العظيم[8] ، وبلَّغ رسوله الكريم صلى الله عليه وسـلم ، اللهم ؛ انفعنا به ، وبارك لنا فيه ، والحمد لله رب العالمين ، وأسـتغفر الله الحي القيوم) .

ويقـول عند الختم : اللهم ؛ ارحمني بالقـرآن ، واجعله لي إماماً وهدىً ونوراً ورحمة ، اللهم ؛ ذكِّرني منه ما نُسـيتُ ، وعلِّمني منه ما جهلتُ ، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعله لي حجةً يا رب العالمين[9] .

ويكثر الدعاء له وللمسـلمين ولأئمتهم ، وإذا وجد من نفسـه رقـةً في أثناء القراءة . . اغتنم الدعاء ؛ فتلك رحمةٌ من الله تعالىٰ . ذكره الغزالي[10] .

---

(١) سورة الملك (٣٠) .

(٢) أي : ويتمم سورة (الإخلاص) ، أو يقول : (الله رب العالمين) ، ذكره الرملي في « نهاية المحتاج » (٥٤٨/١) ، والعلامة الجمل في « حاشيته » (٤٠١/١) .

(٣) سورة الرحمـٰن (١٣) .

(٤) أخرجه الحاكم (٢٧٣/٢) ، والترمذي (٣٢٩١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (٧٨٢) ، ومسلم (٤١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) نص عليه الإمام الشافعي رضي الله عنه في « الأم » (٢٥٠/٢) .

(٧) امتثالاً لأمر الله عز وجل في سورة الأحزاب (٥٦) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم ، وشرف وعظم .

(٨) امتثالاً لأمر الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران : ٩٥) .

(٩) قال الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٤٩٢/٤) : (قال الحافظ العراقي : « رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في « فضائل القرآن » ، وأبو بكر بن الضحاك في « الشمائل » كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داوود بن قيس معضلاً ») ، وانظر « النشر في القراءات العشر » (٤٦٤/٢) .

(١٠) إحياء علوم الدين (٢٨٢/٢) .

قال : ويقول في مبتدأ قراءته : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ربِّ ؛ أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون [1] ، ويقرأ (قل أعوذ برب الناس) ، وسورة (الحمد) [2] .

قلت : وإذا فرغ من الختمة . . شرع في أخرىٰ ، فيقرأ (الحمد) وأول (البقرة) إلىٰ قوله : ﴿ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [3] ، فهٰذا هو الحالُّ المرتحل [4] .

ويسن للإمام في صلاة الجهر سكتةٌ طويلة بعد التأمين آخر (الفاتحة) يقرأ فيها سرّاً بقدر ما يقرأ المأموم (الفاتحة) ، ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ [5] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٥٦٨) عن طاووس رحمه الله تعالىٰ ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٧٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) ذكر ذٰلك أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٦٠/١) .

(٣) سورة البقرة (٥) .

(٤) وهٰذا أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالىٰ ؛ كما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الحاكم (٥٦٨/١) ، والترمذي (٢٩٤٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) انظر « المجموع » (٣٤٩/٣) ، و« الأذكار » (ص ١٠٩) .

الخامس
ما يقوله سامع المؤذن والمقيم

يقـــول ولـــو جنباً وحائضاً عقـــب كل لفظةٍ وعقـــب الترجيع مثل قولـــه إلا في : (حي على الصلاة ، حي على الفلاح) . . فإنه يقول في كل لفظةٍ منها : لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم ؛ اجعلنا مفلحين[1] .

وفي قوله : (الصلاة خيرٌ من النوم) : صدقتَ وبررت ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة خير من النوم .

وفي كلمة الإقامة : أقامها الله وأدامها ، وجعلني من صالحي أهلها ؛ فإن كان الســـامع فـــي قراءةٍ أو ذكرٍ . . نُدِبَ أن يقطعهما ليجيـــب ، وإن كان في نحو بولٍ أو في صلاةٍ . . لم يجـــب حتـــىٰ يفرغ ، فإن أجاب . . كُره ولـــم تبطل صلاته إن أجاب بمـــا ذكرناه إلا قوله : (صدقت وبررت) . . فإنه يبطلها[2] .

ثـــم يصلي المؤذن والســـامع على النبي صلى الله عليه وســـلم ، ويقولان : اللهم ؛ ربَّ هٰذه الدعـــوة التامة ، والصلاة القائمة ؛ آت محمداً الوســـيلة والفضيلة ، والدرجة الرفيعة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته[3] .

(رضيتُ بالله رباً . . .) إلىٰ قوله : (رسولاً)[4] .

اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وآتِهِ سؤله يوم القيامة[5] ، ثم يدعوان ؛ فإن الدعاء لا يُردُّ بين الأذان والإقامة[6] .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٥) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والدعاء الأخير أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٩٢) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

(٢) ذكره النواوي في « روضة الطالبين » (١/٤٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٦١٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه مسلم (٣٨٦) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم (٣٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أبو داوود (٥٢١) ، والترمذي (٢١٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ويسن ركعتان بين الأذان والإقامة ولو للمغرب [1] ، ويسن إذا أراد المؤذن الإقامة . . أن يتحوَّل إلىٰ موضعٍ آخر [2] ، ولا يمشي وهو يقيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن يد الرب فوق المؤذن ، يَقِيه من كل سوءٍ ما لم يتكلم بين الأذان والإقامة » ، ويروىٰ : « يد الله فوق المؤذن حتىٰ يفرغ من أذانه » [3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا كثر أذان بلدةٍ . . قلَّ بردها » [4] .

* * *

ويسن إذا أراد القيام إلى الصلاة . . أن يسبِّح ويهلل ويحمد ويكبر ويستغفر ؛ كل ذٰلك يأتي به عشراً [5] ، فإذا انتهىٰ إلى الصف . . قال : اللهم ؛ آتني من أفضل ما تؤتي به عبادك الصالحين [6] .

(1) أخرجه البخاري (٦٢٤) ، ومسلم (٨٣٨) عن سيدنا عبد الله بن مغفل رضي الله عنه .
(2) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » (٣٧٠) ، والدارمي في « سننه » (١٢٢٤) عن محمد بن إسحاق رحمه الله تعالىٰ .
(3) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٩٨٧) ، وابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤٩/٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(4) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٦٢٢١) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانظر « كشف الخفا » (١٩٢/٢) .
(5) أخرجه ابن حبان (٢٦٠٢) ، وابن ماجه (١٣٥٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(6) أخرجه الحاكم (٢٠٧/١) ، وابن حبان (٤٦٤٠) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

السّادس

في الخلاء والحمّام

يقـــول إذا أراد دخوله أو دخول الحمام : باســـم الله ؛ اللهم ؛ إني أعوذ بك من الخبث والخبائث [١] .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من الرِّجس النَّجس الخبيث المخبث ، الشيطان الرجيم [٢] .

وإذا خرج من الخلاء . . قال : غفرانك ؛ الحمد لله الذي أذهب عني الأذىٰ وعافاني [٣] ، الحمد لله الذي أذاقني لذَّته ، وأبقىٰ فيَّ قوته ، ودفع عنِّي أذاه ، ولو شاء . . لحبسه عليَّ [٤] .

وإذا خرج من الحمَّام . . شـــكر الله علىٰ ذٰلك ؛ فالماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسأل عنه [٥] .

ولا يدخله بين العشاءين ، وقريباً من الغروب [٦] .

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٣) ، ومسلم (٣٧٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأما قوله : « باسم الله » . . فأخرجه الترمذي (٦٠٦) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٩٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/٢١٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٠٠ ، ٣٠١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٨٢٤ ، ٩٨٢٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وسيدنا أنس بن مالك وأبي ذر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٥) ، والطبراني في « الدعاء » (٣٧٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/٢٦١) ، والقشيري في « لطائف الإشارات » (٣/٧٦٣) .

(٦) لأن ذٰلك وقت انتشار الشياطين ؛ كما ذكر شُرَّاح الحديث ، ومنهم الإمام الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٥١٥) .

السّابع
أذكار الوضوء

يقول عند صبّ الماء : باسم الله ، وكذا عند استقائه ، وقد قدَّمنا استحباب التسمية عند ابتداء كل شيء[1] ، فيقول عند ابتداء الوضوء والغسل والتيمم : بسم الله الرحمٰن الرحيم .

فإذا فرغ منها . . رفع رأسه إلى السماء واستقبل ، وقال قبل أن يتكلم : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (ثلاثاً)[2] .

اللهم ؛ اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين[3] ، **سبحانك اللهم وبحمدك** ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، فاغفر لي وارحمني ، وتب عليَّ ؛ إنك أنت التواب الرحيم ، اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم[4] .

* * *

وذكر الفقهاء : أنه يُسَنُّ أن يقال بعد التسمية : الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ، والصلاة نوراً ، ومحمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً .

وعند غسل اليد : اللهم ؛ إني أسألك اليُمْنَ والبركة ، وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ، وعند الاستنجاء بالماء : اللهم ؛ حصِّن فرجي ، وطهِّر قلبي ، واستر عورتي ، وآمن روعتي .

وعند المضمضة : اللهم ؛ اسقني من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم كأساً لا أظمأ بعده أبداً ، اللهم ؛ ثبِّتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وعند الاستنشاق : اللهم ؛ لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك .

---

(١) تقدم (ص ٣٥٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه ، ونصَّ علىٰ تكرار الشهادة ثلاثاً ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٥٥) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٦٠٢٣) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . . فذكرها النواوي في « الأذكار » (ص ٧٤) عن الشيخ نصر المقدسي رحمه الله تعالىٰ .

وعند غسل الوجه : اللهم ؛ بيِّض وجهي يوم تبيضُّ وجوه أوليائك ، ولا تسوِّدْ وجهي يوم تسودُّ وجوه أعدائك[1] .

وعند غسل اليدين : اللهم ؛ أعطني كتابي بيميني ، وحاسبني حساباً يسيراً ، اللهم ؛ لا تعطني كتابي بشمالي .

وعند مسح الرأس : اللهم ؛ حرِّم شعري وبشري على النار ، وأظلَّني تحت عرشك يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّكَ .

وعند مسح الأذنين : اللهم ؛ اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اللهم ؛ أسمعني مناديَ الجنة مع الأبرار .

وعند مسح العنق : اللهم ؛ فكَّ رقبتي من النار ، وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ، وعند غسل الرِّجْلَينِ : اللهم ؛ ثبِّت قدميَّ على الصراط المستقيم[2] .

اللهم ؛ اغفر لي ذنبي ووسِّع لي في داري ، وبارك لي في رزقي ، وهـٰذا الأخير عن النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

وقد استحبَّ بعضُهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند غسل كل عضوٍ مع الدعاء أيضاً[4] .

---

(١) في النسخ عدا (ب) : (يوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه) والزيادة منها .

(٢) ذكره النواوي في « روضة الطالبين » (١/٣٠٠) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٤٩٣) ، و« بداية الهداية » (ص ٧٩) .

(٣) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٩٨٢٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٨) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) ذكره النواوي في « الأذكار » (ص ٧٤) عن الشيخ نصر المقدسي رحمه الله تعالىٰ .

الثامن

فيما يقال في الأمراض ويقرأ على الأوجاع

فقد ذكرتُ من ذٰلك نبذةً شافيةً في الباب الذي قبل هٰذا[١] ، وينبغي أن يزيد علىٰ ذٰلك : باسم الله أرقيك ، من كل شيءٍ يؤذيك ، من شرِّ كل نفسٍ أو عين حاسدٍ اللهُ يشفيك ، باسم الله أرقيك[٢] .

اللهم ؛ اشفِ عبدك ، ينكأ لك عدواً ، ويؤدي لك فرضاً ، ويمشي لك إلىٰ جنازة[٣] .

ويضع سبابته بالأرض ثم يرفعها قائلاً : باسم الله (ثلاثاً) ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يُشفَىٰ سقيمنا ، بإذن الله ربنا[٤] .

اللهم ؛ ربَّ الناس ؛ أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً[٥] .

ويقول (سبعاً) : أعوذ بعزَّة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأُحاذر ، وهو يرفع يمينه في كل مرةٍ بعد أن يمسح بها الوجع[٦] .

ويزيد مَنْ به صداعٌ أو حمىٰ : باسم الله الكبير ، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرقٍ نعَّار ، ومن شرِّ حرِّ النار[١] .

قال ابن عباس : (وينفع الرعاف أن يقول : إلٰه نوح وإبراهيم ومحمد عليهم السلام ؛ اشفني واقطع عني هٰذا الدم وسيلانه .

ويكتب علىٰ جبهته :

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٥٩٩) وما بعدها .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داوود (٣١٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٥) ، ومسلم (٢١٩٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٧٥) ، ومسلم (٢١٩١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه ابن حبان (٥٩٦٥) ، والترمذي (٢٠٨٠) عن سيدنا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (٤/٤١٤) ، والترمذي (٢٠٧٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (1) ، ﴿ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ . . . ﴾ الآية) (2) .

[ما يقال لمن ضربت عليه العروق]

وكان خالد بن سعد إذا ضربَتْ عليه العروق من عينٍ أو وجع . . قال : (يا مُسكِّن العروق الضاربة ، ومنيم العيون الساهرة ؛ سكِّن عروقي الضاربة ، وأْذن لعيني بنومٍ عاجلٍ في عافية) (3) .

وقال الليث رحمه الله : (ينفع للشراء أن يقول « خمساً أو سبعاً » : باسم الله الأعز الأكرم ، اللهم ؛ أذهب الداء والألم ، وأنزل الشفاء وأبرئ السَّقم) .

[ما يقال لوجع الضرس وعرق النسا]

وروىٰ جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدِّه قال : (مَنِ اشتكىٰ ضرسه . . أخذ تراباً من موضع سجوده ، ثم قال : الشافي الله ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (4) .

وللضرس أيضاً : (اسكني أيتها الريح ، بالله الذي سَكَن له ما في السماوات والأرض وهو السميع العليم) (5) .

وله أيضاً : (يكتب علىٰ كاغدٍ قوله تعالىٰ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ . . . ﴾ الآية (6) ، ويوضع على الضرس) ذكره الثعالبي في « تفسيره » (7) .

---

(1) سورة هود (٤٤) .

(2) سورة الإسراء (٤٦) ، والآية بتمامها : ﴿ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ ، والأثر ذكره ابن القيم في كتابه « الطب النبوي » (ص ٢٥٦) .

(3) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في كتاب « المرض والكفارات » (ص ٢٥٦) عن الحجاج بن فرافصة رحمه الله تعالىٰ .

(4) ذكره النويري في « نهاية الأرب » (٣٠٠/٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(5) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٦٠٩) عن نوح بن ذكوان رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(6) سورة الأنعام (٦٧) ، والآية بتمامها : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ .

(7) الكشف والبيان (١٥٧/٤) .

ولعرق النَّسا يقول وهو يمسح الوجع : أقسم لك بالعلي الأعلىٰ ؛ لئن لم تنته . . لأكوينك بنار ، وإلا . . حلقتك بالموسىٰ ، ذكره الثعالبي أيضاً[1] .

ويقال : إنه يقرأ عليه : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، اللهم ؛ ربَّ كل شيء ، ومليكَ كل شيء ، وخالقَ كل شيء ، أنت خلقتني وخلقت النسا فيَّ ، فلا تسلِّطني عليه بقطع ، ولا تُسلِّطه عليَّ بأذىً ، واشفني ربِّ شفاءً لا يغادر سقماً ، لا شافي إلا أنت . ذكره [ابن] الجوزي[2] .

* * *

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (أسماء أهل الكهف تصلح لسبعة أشياء[3] : للطلب ، والهرب ، وتطفئ الحريق ؛ تكتب في خرقة ويُرمَىٰ بها في وسطه[4] ، ولبكاء الطفل ؛ تكتب وتصرُّ تحت رأسه ، وللضربان ، والحمىٰ ، والصداع ، وللعيا ، تشد على الفخذ الأيمن ، ولحفظ المال ، ولركوب البحر ، والنجاة من القتل) كذا ذكره النقاش في « تفسيره » وغيره .

وهـٰذه أسماؤهم : تمليخا ، مكسلمينا ، مَرْطُونس ، بَيْنُونَس ، سارَيْنُوس ، اكنشيطنونس ، دونوانس ، والكلب : قطمير[5] .

* * *

وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه : أن جبريل عليه السلام علَّم النبي صلى الله عليه وسلم يقول على الملدوغ : الحمد لله ، ثم يقول : « شجة شجة قرنية ملحة بحر قفطا » يُرقىٰ بها على السكين (سبع مرات) ، ويغرس السكين في الأرض ، قال : وهي رقيةٌ بالرومية[6] .

فَصْلٌ

[في فضل عيادة المريض وما يسنّ في ذٰلك]

واعلم : أن عيادة المريض قربةٌ فاضلة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلمٍ يعود

(١) الكشف والبيان (٣/١١٤) ، وذكره أبو نعيم في « الطب النبوي » (٤٩٥) عن شعبة عن شيخٍ في زمن الحجاج بن يوسف.
(٢) الطب النبوي (ص ٢٧٨) .
(٣) في (د) : (لتسعة أشياء) .
(٤) ذكر ذٰلك الهيثمي في « مجمع الزوائد » بعد الحديث (١٧٠٩٥) .
(٥) ذكرهم ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٩/٢٧٢) قبل الحديث رقم (٢٢٩٦١) ، وفي ضبط الأسماء خلاف .
(٦) الطب النبوي (٥٧٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

مسلماً غدوةً . . إلا صلَّىٰ عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتىٰ يمسي ، ولا يعوده مساء . . إلا صلىٰ عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتىٰ يصبح ، وكان له خريفٌ في الجنة »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا عادَ الرجل المريض . . خاض في الرحمة ، فإذا قعد عنده . . قرَّت فيه »[2] .

فيسنُّ عيادة كل مريضٍ مسلم غباً متوضئاً ماشياً إلا لعذرٍ[3] ؛ فإن رأىٰ أمارةَ البرء . . دعا له وانصرف ، وإن رأىٰ خلاف ذٰلك . . رغَّبه في التوبة والوصية[4] ، فإن رأىٰ منه خوفاً . . أثنىٰ عليه بمحاسن أفعاله ونحوها ؛ ليحسن ظنه بربه[5] .

* * *

ويسن تطييب نفسه[6] ، وطلب الدعاء منه[7] ، وألَّا يطول القعود عنده[8] ، ولا يأكل من طعامه إلا أن يشقَّ عليه فيجبر قلبه بالأكل[9] .

ونُدب أن يضع يده عليه ، ويسأله : كيف هو ؟[10] وأن يوصي العائدُ أهلَ المريض ومن يَخدمه بالإحسان إليه ، والصبر علىٰ مشقته .

---

(١) أخرجه الحاكم (١/٣٤١) ، والترمذي (٩٦٩) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٥٢٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما ، وأحمد (٣/٤٦٠) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه .
(٣) حديث الزيارة غباً أخرجه الحاكم (٣/٣٤٧) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٠٧٦) عن سيدنا حبيب بن مسلمة رضي الله عنه ، وأما حديث المشي للعيادة . . فأخرجه البخاري (٥٦٦٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٤) كما فعل صلى الله عليه وسلم في زيارته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وقد أخرجه البخاري (٣٩٣٦) ، ومسلم (١٦٢٨) .
(٥) كما فعل سيدنا عبد الله بن عباس مع سيدنا عمر رضي الله عنهم لما طُعن ، وقد أخرجه البخاري (٣٦٩٢) عن سيدنا المسور بن مخرمة رضي الله عنه .
(٦) بأن يقول له : (لا بأس ؛ طهور إن شاء الله) ، أخرجه البخاري (٣٦١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٧) أخرجه ابن ماجه (١٤٤١) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٠٢٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٨) أخرج البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٧٨٦) ، وابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » (١٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « العيادة فواق ناقة » .
(٩) وعدم الأكل عنده ؛ لئلا يكون حظه من عيادته ؛ كما جاء في الحديث الذي أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١٢٠٢) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .
(١٠) أخرجه الترمذي (٢٧٣١) ، وأحمد (٥/٢٦٠) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

ولا تكـره العيادة في وقتٍ إلا أن يشـقَّ على المريض ، ولا بأس بقول المريض : قوموا عنِّي [(١)] .

وتجوز عيادة الذمي ؛ فإن كان له قرابة أو جوار . . استُحِبَّتْ .

* * *

ويسـن أن يسأل أهل المريض عنه ، وأن يرد المسـؤول : هو بحمد الله بارئ [(٢)] ، وأن يكثر كل أحدٍ من ذكر الموت والاستعداد له .

* * *

وينبغي لمن أيس من حياته إكثار القراءة والذكر ، وأن يقول : اللهم ؛ أعِنِّي علىٰ سكرات الموت [(٣)] .

وتكره له المنازعة في غير الأمور الدينية ، وليبادر إلىٰ أداء الحقوق واسـتحلال زوجته ووالديه وأولاده ، وكل من كان بينه وبينه معاملةٌ أو مصاحبةٌ أو تعلُّقٌ في شيء .

ويوصي بما لا يتمكن من فعله في الحال ، ويُشْـهِد علىٰ ذٰلك ، ويتعاهد نفسه بقراءة آيـاتٍ في الرجـاء ، أو يقرأها له غيره بصوتٍ رقيقٍ وهو يسـمع ، وليحافظ على اجتناب النجاسـة ، وعلى الصلوات مـا أطاق وكيف أطاق ، ولا يقبل ممن يخذله عن شـيءٍ من ذٰلك .

* * *

ويوصـي أهله بالصبر عليه في مرضه وعلـىٰ مصيبتهم بعد موته ، وليكثر قول : لا إلـه إلا الله ، فـإن لـم يقلها . . لقَّنه من حضره من غير ورثتـه وباغضيه برفقٍ تعريضاً ، فيقول : ذكر الله مبارك ، فنذكر الله جميعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـه إلا الله ، والله أكبر ، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسـلم ، فإذا قالها . . لم يعدها عليه إلا إن تكلم بكلام آخر .

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤٧) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجـه بلفظـه الترمـذي (٩٧٨) ، وأصلـه فـي « صحيـح البخـاري » (٦٥١٠) عـن سـيدتنا أم المؤمنين عائشـة رضي الله عنها .

ويتلىٰ عنده (يسٓ) و(الرعد) وما تيسَّر [1] ، ويقول الحاضرون : سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وليمت حسن الظن بالله تعالىٰ ، قال صلى الله عليه وسلم : « حسن الظن بالله تعالىٰ ثمن الجنة » [2] ، وينبغي أن يموت في ثيابٍ طاهرةٍ .

---

(١) أخرج حديث قراءة (يسٓ) أبو داوود (٣١٢١) ، وابن ماجه (١٤٤٨) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه ، وأما قراءة سورة (الرعد) . . فأخرجه ابن أبي شيبة (١٠٩٥٧) عن جابر بن زيد رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠٨/١٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٧٦٨٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

التّاسع
في أذكار أحوال الميت

يقول عند تغميضه : باسم الله ، وعلىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) ، اللهم ؛ اغفر له وارفع درجته في المهديين(٢) ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونَوِّرْ له فيه(٣) .

ويقرأ عنده : (يسٓ) و(البقرة) و(الرعد)(٤) ، ولا يُغمَض إلا بعد خروج الروح .

ومن بلغه موت صاحبه . . قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، وإنَّا إلىٰ ربنا لمنقلبون ، اللهم ؛ اكتبه عندك في المحسنين ، واجعل كتابه في عِلِّيين ، واخلفه في أهله في الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده(٥) .

وإذا بلغه موت عدوٍّ للإسلام . . قال : الحمد لله الذي نصر عبده ، وأعزَّ دينه(٦) .

وليكثر الغاسل ذكر الله تعالىٰ والدعاء للميت ، فإن رأىٰ ما يعجبه . . فليحدِّث به ، وإن رأىٰ ما يكره من سوادٍ ونحوه . . حرم أن يُحدِّث به أحداً .

[ما يقال في صلاة الجنازة]

وإذا أراد صلاة الجنازة . . جعل الصفوف ثلاثة فأكثر ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَن صلىٰ عليه ثلاثة صفوف . . فقد أوجب » ، ويروىٰ : « دخل الجنة » ، قال الترمذي : (حديث حسن)(٧) .

---

(١) أخرجه البيهقي (١٩٦/٧) رقم الحديث (٦٦٨٣) عن بكر بن عبد الله رحمه الله تعالىٰ .

(٢) في (ج) : (وارفع روحه) .

(٣) أخرجه مسلم (٩٢٠) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٤) كما تقدم قريباً (ص ٦٧١) .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٦١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٥٩/١٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أحمد (٤٠٦/١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٦٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٧) سنن الترمذي (١٠٢٨) عن مالك بن هبيرة رحمه الله تعالىٰ .

ثم يكبّر للإحرام ، ويقرأ (الفاتحة) ، ثم يكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يكبر ويدعو للميت : اللهم ؛ اغفر له وارحمه .

والأكمل أن يقول في الثالثة : اللهم ؛ إن هٰذا عبدك وابن عبدك ، خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلىٰ ظلمة القبر وما هو لاقيه ، كان يشهد أن لا إلـٰه إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به .

اللهم ؛ إنه نزل بك وأنت خيرُ منزولٍ به ، وأصبح فقيراً إلىٰ رحمتك وأنت غنيٌّ عن عذابه ، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له .

اللهم ؛ إن كان محسناً . . فزِدْ في إحسانه ، وإن كان مسيئاً . . فتجاوز عنه ، ولقِهِ برحمتك رضاك ، وقِهِ فتنة القبر وعذابه ، وافسح له في قبره ، وجافِ الأرض عن جنبيه ، ولقِّهِ برحمتك الأمن من عذابك ، حتىٰ تبعثه إلىٰ جنتك يا أرحم الراحمين[1] .

* * *

وإن كان الميت امرأة . . قال : اللهم ؛ هٰذه أمتك . . . ثم يعطف الكلام[2] .

* * *

اللهم ؛ اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نُزلَه ، ووسِّع مُدْخَله ، واغسله بالماء والثلج والبَرَد ، ونقِّه من الخطايا كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة وأَعِذْه من عذاب القبر ومن عذاب النار[3] .

اللهم ؛ أنت ربه وأنت خلقته ، وأنت هديته للإسلام ، وأنت قبضتَ روحه ، وأنت أعلم بسرِّه وعلانيته ، جئناك شفعاء له فاغفر له[4] .

---

(١) ذكره الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ في « الأم » (٦١٢/٢) ، وقال البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٣٠٤/٥) : (والشافعي رحمه الله أخذ معاني ما جمع من الدعاء من حديث عوف بن مالك وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم من حديث هٰؤلاء الصحابة أو بعضهم) .
(٢) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٢٧٣) عن أبي عبد الله الزبيري رحمه الله تعالىٰ .
(٣) أخرجه مسلم (٩٦٣) عن سيدنا عوف بن مالك رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (٣٢٠٠) ، وأحمد (٣٤٥/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

اللهم ؛ إنه في ذمَّتك وحلَّ جوارك ؛ فَقِهِ من فتنة القبر وعذاب النار ، أنت أهل الوفاء والحق ، اللهم ؛ اغفر له وارحمه ؛ إنك أنت الغفور الرحيم (١) .

* * *

وإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه : اللهم ؛ اجعله لهما فرطاً ، واجعله لهما سلفاً ، واجعله لهما ذُخراً وعظةً ، واعتباراً وشفيعاً ، وثقِّل به موازينهما ، وأفرغ الصبر علىٰ قلوبهما ، ولا تفتنهما بعده ، ولا تحرمهما أجره (٢) .

ويزيد قبله : اللهم ؛ اغفر لحيِّنا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، اللهم ؛ من أحييته منَّا . . فأحيه على الإسلام ، ومن توفَّيته منا . . فتوفَّه على الإيمان ، اللهم ؛ لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده (٣) .

* * *

ويسنُّ أن يقول بعد التكبيرة الرابعة : اللهم ؛ لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٤) .

[استحباب كثرة الجمع على الجنازة]

ويستحبُّ طلب كثرة الجمع ؛ للتبرك ورجاء دعوةٍ تُستجاب ؛ يروىٰ أنه مات ابنٌ لابن عباسٍ رضي الله عنهما فقال لكُريب : انظر ما اجتمع له من الناس ، قال : فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا فأخبرته ، فقال : تقول : هم أربعون ؟ قلت : نعم ، قال : أخرجوه ؛ فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من مسلم يقوم علىٰ جنازته أربعون رجلاً ، لا يشركون بالله شيئاً . . إلا شفَّعهم الله فيه » رواه مسلم (٥) .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٢٠٢) ، وابن ماجه (١٤٩٩) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(٢) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٢٧٣) ، ثم قال : (هـٰذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه « الكافي » ، وقاله الباقون بمعناه) .
(٣) أخرجه أبو داوود (٣٢٠١) ، والترمذي (١٠٢٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) سورة البقرة (٢٠١) ، ونص عليه الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ كما في « مختصر البويطي » (ص ٣٠٧) ، قال الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٢٧٣) : (ويحتج للدعاء في الرابعة بما روينا في « السنن الكبرىٰ » للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما . . .) ، واستحسن ذكر الآية بعده ؛ لحديث سيدنا أنس في باب دعاء الكرب .
(٥) صحيح مسلم (٩٤٨) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أول ما يُتْحَفُ به المؤمن في قبره : أن يُغفَر لجميع مَنِ اتبع جنازته »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يموت من المسلمين ميتٌ فيصلي عليه أمةٌ من المسلمين ، يبلغون أن يكونوا مئة فيشفعون له . . إلا شفعوا فيه »[2] .

فَصْلٌ

[ما يقال عند حمل الجنازة]

ويقول عند حمل الميت : باسم الله ، ثم يُسبِّح ما دام يحمل .

قال النواوي رحمه الله : (وليس في حمل الجنازة دناءة وسقوط مروءة ، بل هو فضيلةٌ وإكرامٌ للميت ، وليكن الماشي مع الجنازة مشتغلاً بذكر الله تعالىٰ ، وبالفكر فيما يلقاه الميت وما يكونُ مصيرُهُ ، ساكناً في حال سيره)[3] .

ويكره أن يرفع صوته بقراءةٍ أو ذكرٍ أو غيره ، وأن يتحدَّث بشيءٍ من أمر الدنيا ، والمشي عندنا أمامها أفضل ؛ ليكون بقربها ، بحيث لو التفت . . لرآها ، ولا يتقدَّمها إلى المقبرة ؛ فإن فعل . . لم يكره ، ثم هو بالخيار ؛ إن شاء . . قام منتظراً لها ، وإن شاء . . قعد ، ويتخذ للمرأة ما يسترها من خيمةٍ أو قبةٍ أو نحوهما[4] .

[ما يقال عند مرور جنازة وعند إدخاله القبر]

ويقول من مرَّت به جنازةٌ أو رآها : لا إلـه إلا الله ، سبحان الحي الذي لا يموت .

ويدعو لها ، ويُثني بخيرٍ إن علمه ، ولا يقوم لها ؛ فالقيام لها منسوخٌ[5] .

ويقول من يُدْخِله القبر : باسم الله وعلىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ؛

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٨١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه مسلم (٩٤٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) انظر « روضة الطالبين » (١٣٣/٢) .

(٤) انظر « الأذكار » (ص ٢٧٥) .

(٥) أخرج مسلم (٩٦٢) والترمذي (١٠٤٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال : (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قعد) ، وقال الترمذي : (العمل علىٰ هـٰذا عند بعض أهل العلم ، قال الشافعي : وهـٰذا أصح شيء في الباب ، وهـٰذا الحديث ناسخ للأول : « إذا رأيتم الجنازة . . . فقوموا » ، وقال أحمد : إن شاء . . قام ، وإن شاء . . لم يقم . . .) .

أسلمَه إليك الأشحَّاءُ من ولده وأهله ، وقرابته وإخوانه ، وفارق من كان يحب قربه ، وخرج من سعة الدنيا والحياة إلىٰ ظلمة القبر وضيقه ، ونزل بك وأنت خير منزولٍ به ؛ إن عاقبته . . فبذنب ، وإن عفوتَ عنه . . فأنت أهل العفو ؛ أنت غنيٌّ عن عذابه ، وهو فقيرٌ إلىٰ رحمتك .

اللهم ؛ اشكر حسنته ، واغفر سيئته ، وأعِذْه من عذاب القبر ، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك ، واكفه كل هولٍ دون الجنة .

اللهم ؛ اخلفه في تركته في الغابرين ، وارفعه في عليين ، وجُدْ عليه بفضل رحمتك ، يا أرحم الراحمين [1] .

* * *

ويحثو من علىٰ شفير القبر فيه بكفيه جميعاً من قِبَل رأسه ثلاثاً ، ويقول في الأولىٰ : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ ، وفي الثالثة : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [2] .

أو يقول في الأولى : اللهم ؛ افتح أبواب السماء لروحه ، وفي الثانية : اللهم ؛ لقِّنه عند المسألة حجَّته ، وفي الثالثة : اللهم ؛ جافِ الأرض عن جنبيه .

فَصْلٌ

[في تلقين الميت]

فإذا فرغ من الدفن وسُوِّي عليه التراب . . وقف واحدٌ عند رأسه وقال : يا فلان بن فلان ، أو : يا عبد الله بن أمة الله (ثلاثاً) اذكر العهد الذي خرجتَ عليه من الدنيا : شهادة أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن البعث حق ، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ، وأن الله يبعث مَنْ في القبور .

قل : رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالكعبة

---

(١) أخرجه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٧٧٠٩ ، ٧٧١٠) من قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) سورة طه (٥٥) ، وأخرج أحمد (٥/٢٥٤) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه نحوه عند دفن أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانظر « روضة الطالبين » (٢/١٦٠ ـ ١٦١) .

قبلةً ، وبالقرآن إماماً ، وبالمسلمين إخواناً ، ربي الله لا إلـه إلا هو رب العرش العظيم . كذا ذكره النواوي وغيره (١) .

وينبغي أن يبدأ بتحميد الله تعالىٰ ، والثناء عليه ، والصلاة علىٰ رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يُلقَّن البالغ لا الصغير .

[استحباب الجلوس بعد الدفن لتأنيس الميت]

ويسن أن يقعد عند القبر بعد الفراغ من الدفن بقدر ما تُنحر جزورٌ من الإبل ويُقسَمُ لحمها ، فيشتغلون بالقراءة والذكر والدعاء للميت ، وحكايات الخير ؛ ليستأنس بهم ، وينظر ماذا يراجع به رسل ربه ؛ فقد ثبت ذٰلك في « صحيح مسلم » وغيره (٢) .

قال ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما : (وأحبُّ أن يُقرأ على القبر بعد الدفن أولُ « البقرة » وخاتمتها) (٣) .

قال الشافعي رحمه الله : (فإن ختموا القرآن كله . . كان حسناً) (٤) .

ويسن الثناء على الميت وذكر محاسنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « أيما مسلمٍ شهد له أربعةٌ بخيرٍ . . أدخله الله الجنة » قيل : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » قيل : واثنان ؟ قال : « واثنان » .

وأثني علىٰ جنازةٍ بخيرٍ ، فقال : « وجبت » وعلىٰ أخرىٰ بشرٍّ فقال : « وجبت » ثم قال : « هٰذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهٰذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار ؛ أنتم شهداء الله في الأرض » ، رواهما البخاري في « صحيحه » (٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من ميتٍ يموت فيشهد عليه رجلان من جيرانه الأَدْنين فيقولان : اللهم ؛ لا نعلم إلا خيراً . . إلا قال الله تعالىٰ لملائكته : أشهدكم أنِّي

(١) انظر « العزيز شرح الوجيز » (٢/٤٥٤) ، و« روضة الطالبين » (٢/١٦٢) .
(٢) أخرجه مسلم (١٢١) ، وأبو عوانة في « مسنده » (٢٠٠) من قول سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البيهقي بنحوه (٤/٥٧) رقم الحديث (٧١٤٩) .
(٤) ذكره النواوي في « رياض الصالحين » (ص ٣٤١) ، وانظر « المجموع » (٥/٢٥٤) .
(٥) صحيح البخاري (١٣٦٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، و(١٣٦٨) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قد قبلتُ شهادتهما ، وغفرتُ له ما لا يعلمان » رُوي في « الأربعين المحررة »[1] .

ويحرم سبُّ الميت المسلم وذكر مساويه .

فَصْلٌ

[في فضل التعزية]

والتعزية سنةٌ مؤكدة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « من عزَّىٰ مصاباً . . فله مثل أجره »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عزَّىٰ ثكلىٰ . . كُسِي بُرْداً في الجنة »[3] .

وهي التصبُّر ، وذكرُ ما يُسلِّي صاحب الميت ، ويخفِّف حزنه ، ويهوّن مصيبته .

ووقتها : من الموت إلىٰ ثلاثة أيامٍ تقريباً ، وتكره بعد مضي الثلاثة إلا أن يكون المعزِّي أو المعزَّىٰ غائباً حال الدفن . ذكره النواوي[4] رحمه الله .

ويعمُّ بها جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار رجالاً ونساءً ، إلا أن تكون شابة . . فلا يعزِّيها إلا المحارم .

* * *

وبأي لفظٍ عزَّىٰ . . حصلت السُّنة ، والأحسن : أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك ، لله ما أخذ ، وله ما أعطىٰ ، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمىً ، فاصبر واحتسب ؛ فإنَّ أمضَّ المصائبِ فقدُ سرورٍ ، وحرمانُ أجر ، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟!

وما الدهرُ إلا هٰكذا فاصطبر له رزيّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ[5]

ويصافح المعزَّىٰ ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

---

(١) أخرجه ابن راهويه في « مسنده » (٣٥٩) ، والخطيب البغدادي في « تاريخه » (٤٦٦/٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٧٣) ، وابن ماجه (١٦٠٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٧٦) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٨٤٢) عن سيدنا أبي برزة رضي الله عنه .

(٤) روضة الطالبين (١٧١/٢) .

(٥) البيت من الطويل ، وهو منسوب لسيدنا علي رضي الله عنه في « ديوانه » (ص ٧٣) ، ولزيادة بن زيد في « التمثيل والمحاضرة » (ص ٦٦) .

فصل

[في الإكثار من زيارة القبور]

وينبغي للرجل إكثار زيارة القبور لا سيما يوم الجمعة ، فيقول : السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجَّلون ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون .

السلام عليكم أهلَ الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدِمين منَّا ومنكم والمستأخرين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون .

أسأل الله لنا ولكم العافية ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر ، اللهم ؛ لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنَّا بعدهم .

ويكثر من الدعاء للموتىٰ وللمسلمين ، ومن القراءة ، ومن الوقوف عند قبور أهل الخير .

[إيضاح المقال في معنىٰ : « لا تشد الرحال »]

واعلم : أن بعض العلماء منع الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشدُّ الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هٰذا ، والمسجد الأقصىٰ »(١) .

قال الغزالي رحمه الله : (وما يتبين لي أن الأمر كذٰلك ، بل الزيارة مأمورٌ بها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها »(٢) ، والحديث الأول ورد في المساجد ، وليس في معناها المشاهد ؛ لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد ، فلا معنىٰ للرحلة إلىٰ مسجدٍ آخر ، والمشاهد لا تتساوىٰ ؛ بل بركة زيارتها علىٰ قدر درجاتهم عند الله تعالىٰ .

نعم ؛ لو كان في موضعٍ لا مسجد فيه .. فله أن يشدَّ الرحل إلىٰ موضعٍ فيه مسجد ، وينتقل إليه بالكلية إن شاء .

قال : وليت شعري ؛ هل يمنع هٰذا القائل من شد الرحال إلىٰ قبور الأنبياء ؛ كإبراهيم

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩) ، ومسلم (١٣٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٧) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

وموسىٰ علىٰ نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وذلك في غاية البعد !! فإن جوزنا ذلك.. فقبور الأولياء والعلماء والصالحين في معناها ؛ كما أن زيارتهم في الحياة من المقاصد .

ثم قال : هٰذا في الرحلة ، وأما في المُقام . . فالأولىٰ بالمريد : أن يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة علمٍ مهما سلم له حاله في وطنه ، فإن لم يسلم . . طلب موضعاً خاملاً أسلم لدينه ، وأفرغ لقلبه ، وأيسر لعبادة ربه ؛ فهو أفضل المواضع له ، قال صلى الله عليه وسلم : « البلاد بلاد الله ، والخلق عباد الله ؛ فأيُّ موضعٍ رأيتَ فيه رِفقاً . . فأقم فيه واحمد الله تعالىٰ »[1] .

* * *

نرجع إلىٰ ما كنَّا فيه : وليدْنُ الزائر من القبر كما كان يدنو من صاحبه في الحياة لو زاره ، ويكره الجلوس على القبر والاتكاء والاستناد ووطؤه إلا لضرورةٍ ؛ بألَّا يصل إلىٰ قبر ميته إلا بوطئه ، ولا بأس بالمشي بين القبور ولو بالنعل .

وإذا مرَّ علىٰ قبور الظَّلَمة ونحوهم . . فليكثر البكاء ، ويسرع السير ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا علىٰ هٰؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين ؛ لا يصيبكم ما أصابهم » رواه البخاري[2] .

فصل

[متىٰ يجوز البكاء ومتىٰ يكره ؟]

واعلم : أنه يجوز البكاء قبل الموت وبعده ، وقبله أولىٰ ؛ للحديث الصحيح : « فإذا وجبَتْ . . فلا تبكينَّ باكية »[3] .

قال النواوي رحمه الله : (وقد نصَّ الشافعي والأصحاب : أنه يكره البكاء بعد الموت كراهةَ تنزيهٍ ولا يحرم ، وتأوَّلوا الحديث على الكراهة)[4] .

---

(١) إحياء علوم الدين (١٤٩/٢ ـ ١٥٠) ، والحديث أخرجه أحمد (١٦٦/١) بنحوه عن سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه .
(٢) صحيح البخاري (٤٣٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه ابن حبان (٣١٨٩) ، والحاكم (٣٥١/١ ـ ٣٥٢) عن سيدنا جابر بن عتيك في قصة عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا عبد الله بن ثابت رضي الله عنه في مرضه .
(٤) المجموع (٢٧٢/٥) .

وفي « صحيح البخاري » : أنه صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه ، فجعلت عينا النبي صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال ابن عوف رضي الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟! قال : « إنها رحمة » ثم أتبعها بأخرىٰ ، فقال : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يَرْضىٰ رَبُّنا ، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[1] .

* * *

ويحرم رفع الصوت بإفراطٍ في البكاء ، وما روي أنه صلى الله عليه وسلم بكىٰ على ابن مظعون فقال في بكائه : « هاي هاي هاي » .. فيحمل علىٰ أنه كان مغلوباً ، وما غُلِبَ عليه .. لا يؤاخذ به . ذكره في « البيان »[2] .

وطوبىٰ لمن بكىٰ من خشية الله تعالىٰ ، قال صلى الله عليه وسلم : « لو أن عبداً بكىٰ في أمةٍ .. لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد ، وما من عملٍ إلا وله وزنٌ وثوابٌ إلا الدمعة .. فإنها تُطفىء بحوراً من النار ، وما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله .. إلا حُرِّم جسدها على النار ، وإن فاضت علىٰ خده .. لم يرهق وجهه قترٌ ولا ذلةٌ »[3] .

ويروىٰ : « ما بكىٰ عبدٌ مخلصاً في ملأ من الملأ .. إلا غفر الله لهم جميعاً ببركة بكائه »[4] .

ويروى : « الباكي من خشية الله تهتزُّ له البقاع التي يبكي عندها ، وتغمره الرحمة ما دام باكياً »[5] .

* * *

(١) صحيح البخاري (١٣٠٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) البيان (٣/١٢٠ ـ ١٢١) ، والحديث أخرجه أبو داوود (٣١٦٣) ، والترمذي (٩٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، دون ذكر لحكاية صوت البكاء .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الرقة والبكاء » (١٤) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٣/٢٩ ـ ٣٠) في الأصل (١٥٣) عن النضر بن سعيد رحمه الله تعالىٰ معضلاً .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الرقة والبكاء » (٢٨) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٣/٢٩) في الأصل (١٥٣) من قول هارون بن رئاب رحمه الله تعالىٰ .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الرقة والبكاء » (٣١) من قول يزيد الرقاشي رحمه الله تعالىٰ ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٣/٢٥) في الأصل (١٥٣) من قول مالك بن دينار رحمه الله تعالىٰ .

العاشر

في أذكار المسافر

يقول عند إرادته السفر : اللهم ؛ بك أستعين وعليك أتوكَّل ، اللهم ؛ ذلِّل لي صعوبة أمري ، وسهِّل عليَّ مشقة سفري ، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب ، واصرف عنِّي كل شر .

رب ؛ اشرح لي صدري ، ونوِّر قلبي ، ويسِّر لي أمري .

اللهم ؛ إني أستحفظك وأستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وأحبابي وكل ما أنعمتَ به عليَّ وعليهم من آخرةٍ ودنيا ، فاحفظنا أجمعين من كل سوء ، يا كريم يا حفيظ (١) .

اللهم ؛ إليك توجهتُ ، وبك اعتصمتُ ، اللهم ؛ اكفني ما أهمني وما لا أهتم له ؛ اللهم ؛ زوِّدني التقوىٰ ، واغفر لي ذنبي ، ووجِّهني للخير أينما توجهت (٢) .

ويقرأ سورة (الكافرون) وما بعدها إلىٰ آخر (الناس) ست سور ، ويضيف إلىٰ ذلك كل ما يقوله الخارج من بيته وقد تقدَّم (٣) .

ويسأل أهله ونحوهم الدعاء والوصية ، ويدعو هو لهم ، ويسألونه الدعاء في سفره وإن لم يكن أفضلهم ، ويُشيِّع أربع مئة خطوة .

[ما يقول المودِّع والمودَّع]

وإذا ودَّع إنساناً .. قال : أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (٤) ، زوَّدك الله التقوىٰ ، وغفر ذنبك ويسَّر لك الخير حيثما كنت وكفاك الهم (٥) .

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٣٦١) .

(٢) أخرجه البيهقي (٢٥٠/٥) رقم الحديث (١٠٤٠١) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٧٧٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٥٩٤) .

(٤) أخرجه الحاكم (٤٤٢/١) ، وأبو داوود (٢٦٠٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه بنحوه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٥٣٢) ، والحاكم (٩٧/٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢٦/١٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

اللهم ؛ اطوِ له البُعد ، وهَوِّن عليه السفر [١] .

فيقول المودَّع : قبلتُ ورضيت ، ويردُّ عليه مثل قوله : أستودع الله دينك وأمانتك . . . إلىٰ آخره [٢] .

[ما يقول عند ركوب دابة أو سفينة]

وإذا ركب دابةً أو سفينةً . . قال عند النهوض : باسم الله ، فإذا استوىٰ عليها . . قال : الحمد لله الذي رزقني هـٰذا وحملني عليه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [٣] ، الحمد لله والله أكبر (ثلاث مرات) .

سبحانك إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

اللهم ؛ إنَّا نسألك في سفرنا هـٰذا البِرَّ والتقوىٰ ، ومن العمل ما ترضىٰ ، اللهم ؛ هوِّن علينا سفرنا ، واطوِ عنَّا بُعْدَه .

اللهم ؛ أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في المال والأهل [٤] ، ومن الحَوْر بعد الكَوْرِ ومن دعوة المظلوم [٥] .

وإذا أخذ في الرجوع . . قال ذلك من قوله : اللهم ؛ إنَّا نسألك . . . إلىٰ آخره ، ويزيد : آيبون تائبون عابدون ، لربنا حامدون [٦] ، ولا يزال يكرِّرها .

وإذا رأىٰ بلدته . . زاد علىٰ هـٰذا الأخير : اللهم ؛ اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً [٧] ،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٦٩٢) ، والحاكم (٤٤٦/١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٢٦٠٠) ، والترمذي (٣٤٤٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، دون قوله : (قبلتُ ورضيتُ) ، وذكره ابن الأثير في « جامع الأصول » (٢٢٨٩) تاماً ، وعزاه لهما .

(٣) سورة الزخرف (١٣ ـ ١٤) .

(٤) أخرجه مسلم بنحوه (١٣٤٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٤٣) عن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله عنه . وقوله : (وعثاء السفر) شدته ، و(الكآبة) الحزن ، و(من الحور بعد الكور) أي : من النقصان بعد الزيادة . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٦) أخرجه مسلم (١٣٤٢) ، وهو تتمة للحديث السالف .

(٧) أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٥٥٧) ، والمحاملي في « الدعاء » (٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ويزيد على ما سيأتي إذا رأىٰ قريةً وحرَّك دابته ونحوها[1] ، وأسرع .

* * *

وإذا صعد المسافر جبلاً أو ثنيةً . . كبَّر ثلاثاً وقال : لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده[2] .

اللهم ؛ لك الشرف علىٰ كل شرف ، ولك الحمد علىٰ كل حال[3] .

وإذا هبط . . سبَّح[4] ، وكذا إذا نزل منزلاً . . يسبح حتىٰ يحطَّ رحله .

[ما يقول إذا رأىٰ قرية أو أقبل الليل]

وإذا رأىٰ قريةً . . قال وإن لم يُرِدْ دخولها : اللهم ؛ ارزقنا جَنَاها ، وأعذنا من وباها ، وحبِّبنا إلىٰ أهلها وحَبِّبْ صالحي أهلها إلينا[5] ، اللهم ؛ ربَّ السماوات السبع وما أظللن ، وربَّ الأَرَضين السبع وما أقللن ، وربَّ الشياطين وما أضللن ، وربَّ الرياح وما ذَرَيْنَ ؛ أسألك خير هـٰذه القرية ، وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها ، وشر أهلها وشر ما فيها[6] .

فإذا أقبل الليل . . قال : يا أرض ؛ ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرِّك وشرِّ ما فيك ، وشرِّ ما خُلق فيك ، وشرِّ ما يدبُّ عليك ، وأعوذ بالله من كل أسدٍ وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكني البلد ، ومن والدٍ وما ولد[7] .

* * *

[ما يقول إن كان في رفقته جرس أو عثرت دابته]

وإذا كان في رفقته مكروهٌ من جرسٍ ونحوه . . قال : اللهم ؛ إني أبرأ إليك مما فعله

---

(١) قوله : (ونحوها) أي : الدابة ، فيقاس عليها اليوم وسائل النقل الحديثة .

(٢) أخرجه البخاري (١٧٩٧) ، ومسلم (١٣٤٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أحمد (٣/١٢٧) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٤٢٩٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٩٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٧٥٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه ابن حبان (٢٧٠٩) ، والحاكم (١/٤٤٦) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحاكم (١/٤٤٦ ـ ٤٤٧) ، وأبو داوود (٢٦٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

هٰؤلاء ، فلا تحرمني صحبة ملائكتك وبركتهم . ذكره ابن الصلاح [1] .

ويكثر الدعاء لأهله ؛ فدعاء المسافر لا يُرَدُّ ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد [لولده] » [2] ، وهم يدعون له ؛ فدعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة .

* * *

وإذا عثرت دابته . . قال : باسم الله [3] ، وإن أصابتها رهصةٌ . . قال : باسم الله ، أنت الواقي ، وأنت الباقي ، وأنت الشافي ، ثم يعقد شعرة أو خيطَ قِنَّبٍ ، ثم يربط بها الرَّهْصة ، رُوي عن مكحول [4] .

ويقال للقادم : الحمد لله الذي سلَّمك ، الحمد لله الذي جمع الشمل بك ، ونحوه ذكره النواوي رحمه الله [5] .

[ما يقال للقادم من غزو أو حج]

ويقال لمن قدم من غَزْوٍ : الحمد لله الذي نصرك ، وأعزَّك وأكرمك [6] .

ولمن قدم من حج : قَبِلَ الله حجَّك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك [7] .

ويقول الحاج : اللهم ؛ اغفر للحاج ، ولمن استغفر له الحاج [8] .

قال الغزالي رحمه الله : (وقد كان من سنة السلف : أن يستقبلوا الحاجَّ ، ويُقبِّلوا بين

---

(١) ذكره النواوي في « المجموع » (٣٣٠/٤) ، ونسبه لابن الصلاح ، وذكره الدميري في « حياة الحيوان الكبرىٰ » (٦٦٢/٣) ، ونسبه لابن الصلاح في « مناسكه » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٦٢) بلفظه ، وابن حبان (٢٦٩٩) بلفظ : « علىٰ ولده » عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وما بين معقوفين زيادة من المطبوع .

(٣) أخرجه الحاكم (٢٩٢/٤) ، وأبو داوود (٤٩٨٢) عن سيدنا أسامة بن عمير رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٢٠٥) . والرهصة : صدعٌ في ساق الحيوان من أسفله ، فيحتاج إلىٰ عمل البيطار .

(٥) الأذكار (ص ٣٧٥) .

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (١٤٣٢) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٣٢) من قول سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٥٤٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٣٣) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الحاكم (٤٤١/١) ، والبيهقي (٢٦١/٥) رقم الحديث (١٠٤٧٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أعينهم ، ويسألوهم الدعاء لهم ، ويبادروا بذٰلك قبل أن يتدنَّسوا بالآثام .

وقال عمر رضي الله عنه : « الحاج مغفورٌ له ولمن استغفر له في ذي الحجة والمحرَّم وصفر وعشر من ربيع الأول »)[١] .

[مما يقال عند خوف عدو]

وقد تقدَّم في الباب الذي قبل هٰذا ما يقال عند خوف العدو ، وذٰلك يُقال أيضاً عند خوف السَّبُع وكل ما تخشاه ، وأضف إليه من أدعية الكرب وأسماء الله الحسنىٰ ما شئتَ ، وقل : اللهم ؛ إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم[٢] .

اللهم ؛ أنت ربُّنا وربُّهم ، وقلوبنا وقلوبهم بيدك ، وإنما تغلبهم أنت[٣] ، يا مالك يوم الدين ؛ إياك أعبد وإياك أستعين[٤] .

اللهم ؛ أنت عضدي ونصيري ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل[٥] .

اللهم ؛ اكفنيهم بما شئت[٦] .

باسم الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبي الله ، توكلتُ على الله ، ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، حسبي الله وكفىٰ ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهىً ، ولا دون الله ملجأ .

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[٧] ، ﴿ لَا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾[٨] ، ﴿ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٩] ، ﴿ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾[١٠] ، ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/١٣٧) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٤٧٦٥) ، والحاكم (١/١٤٢) عن سيدنا عبد الله بن قيس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٦٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٨١٥٩) عن سيدنا أنس عن سيدنا أبي طلحة رضي الله عنهما ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٣٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٢٦٣٢) ، وأبو عوانة في « مسنده » (٦٥٦٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) أخرجه مسلم (٣٠٠٥) عن سيدنا صهيب رضي الله عنه .

(٧) سورة المجادلة (٢١) .

(٨) سورة طه (٧٧) .

(٩) سورة القصص (٢٥) .

(١٠) سورة القصص (٣١) .

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[1] .

تحصَّنتُ بالله العظيم ، واستعنتُ بالحي الذي لا يموت ، اللهم ؛ احرسنا بعينك التي لا تنام ، واكنُفنا بكنفك الذي لا يُرام .

اللهم ؛ ارحمنا بقدرتك علينا ، ولا تهلكنا وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

اللهم ؛ أعطفْ علينا قلوب عبادك وإمائك برأفةٍ ورحمة ؛ إنك أنت أرحم الراحمين[2] .

فَصْلٌ[3]

[في بيان أفضل الأسفار]

وأفضل الأسفار : السفر للجهاد ، ثم للحج ، ثم لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم المسجد الأقصىٰ ، ولطلب العلم ، ثم لزيارة المشايخ والإخوان ، ثم لردِّ المظالم والاستحلال ، ثم لطلب الآثار والاعتبار ، ثم لرياضة النفس وخمول الذكر ، ولا يسافر للنزهة والبطر والرياء ، ذكره أبو النجيب السُّهْرَوَرْدي[4] .

* * *

ولا يسافر إلا برضا الآباء والأستاذ بعد أن يُوصيَ ويُشهدَ علىٰ وصيته ، ويتعلَّم كل ما يحتاج إليه في سفره ، ويستحلَّ كل مَنْ كان بينه وبينه معاملة أو مصاحبة .

وإذا كانوا ثلاثة . . أمَّروا أحدهم ليطيعوه[5] ، وخير الرفقاء أربعة[6] ، ويكره المشي منفرداً[7] ، بل مع رفقة أمناء ، فإذا ناموا . . حرسهم بعضهم .

---

(١) سورة الشعراء (٥) .

(٢) انظر « إحياء علوم الدين » (١٦٥/٢ ـ ١٦٦) ، وفي (ب) : (إنك أنت الغفور الرحيم ، والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، كمل الجزء الثامن من كتاب « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة » ، والحمد لله وحده) .

(٣) في (ب) : (بسم الله الرحمنٰن الرحيم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، فصلٌ) .

(٤) آداب المريدين (ص ٨٥ ـ ٨٦) .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٨٥/٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٦) أخرج ابن حبان (٤٧١٧) ، والحاكم (٤٤٣/١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال صلى الله عليه وسلم : « خير الصحابة : أربعة ، وخير السرايا : أربع مئة ، وخير الجيوش : أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة » .

(٧) أخرج البخاري (٢٩٩٨) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم . . ما سار راكب بليلٍ وحدَه » .

ولا يركب بُنيات الطرق بل الجادة الواضحة[1] ؛ فإن أشكل عليه طريقان . . فالتيامن أولىٰ ، وقد نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن التفرُّق في الشعاب والأودية ، وقال : « إنما ذٰلكم من الشيطان »[2] .

* * *

وينبغي أن يمشي مَشْيَ أضعف رفقته ، ويقف لوقوف رفيقه ، ويبذل جهده في خدمتهم ما أمكن ، ويرفع عنهم مؤنته ، قيل : يا رسول الله ؛ أيُّ الصدقات أفضل ؟ قال : « خدمة الرجل أصحابه »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيد القوم خادمهم »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « خادم السوء أفضل عند الله من عابدٍ مجتهدٍ ، ومن متعلِّمٍ محتسبٍ ، وللخادم أجر من يخدمهم » .

قال الغزالي رحمه الله : (خدمتك للفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد في خدمتهم . . أفضل من النوافل ؛ فإنها عبادات ، وفيها رفقٌ بالمسلمين) .

[ما يستصحبه المسافر معه]

قال السُّهْرَوَردي رحمه الله : (ويجب على المسافر استصحاب كوزٍ للطهارة أو رَكْوةٍ ، ويستحب له استصحاب العصا والإبرة والخيوط والمقص والموسىٰ والمشط ونحوها)[5] .

وقال بعضهم : (يحتاج المسافر إلىٰ أربعة أشياء ، وإلا . . فلا يسافر : علمٌ يسوسه ، وورعٌ يحجزه ، وخلقٌ يصونه ، ويقينٌ يحمله)[6] .

---

(١) بنيات الطرق ؛ أي : الطرق الصغيرة التي تتفرَّع من الجادة والسبيل الواضحة .

(٢) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٨٨٠٥) عن سيدنا أبي ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه .

(٣) أخرجه بنحوه سعيد بن منصور في « سننه » (٢٤٠٧) عن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه ، وانظر « آداب المريدين » (ص ٨٧) .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٨٥/١٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١٣/٣٣) عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٥) آداب المريدين (ص ٨٦ ـ ٨٧) .

(٦) ذكره السهروردي في « آداب المريدين » (ص ٩٠) وعزاه لأبي يعقوب السوسي .

ويسن ألَّا يقدَم المسافر علىٰ أهله بغتةً ، بل إذا قرب . . بعث مَنْ يخبرهم ، ويمهل حتىٰ تستحدَّ المُغِيبَة ، وتمتشط الشعثة [1] ، ثم لا يطرقهم ليلاً ، بل يدخل غدوةً أو في آخر النهار [2] ، وليأتهم بهديةٍ أو تُحفة [3] .

ولما (قدم صلى الله عليه وسلم المدينة . . نحروا جزوراً) رُوي في « الصحيحين » [4] .

وكان المسلمون إذا قدموا من سفرٍ . . بدؤوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فسلَّموا عليه ، ثم رجعوا إلىٰ رحالهم .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٤٦) ، ومسلم (١٩٢٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . وقوله : (تستحد) أي : تتنظف بالاستحداد ؛ وهو إزالة شعر العانة ، و(المغيبة) هي التي غاب عنها زوجها ، و(الشعثة) التي تشعث شعرها . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) أخرجه البخاري (١٨٠٠) ، ومسلم (١٨١/٧١٥) في (كتاب الإمارة ، باب كراهة الطروق ليلاً لمن ورد من سفر) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الدارقطني (٣٧٥/٣) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (١١٨٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) صحيح البخاري (٣٠٨٩) ، وصحيح مسلم (١٠٩/٧١٥) في (كتاب المساقاة ، باب بيع البعير واستثناء ركوبه) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

الحادي عشر
ما يقوله الآكل ونحوه

يقول عند ابتداء الأكل : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فإن تركها . . قال متىٰ ذكره : باسم الله أولَه وآخرَه [1] ، فإن نسي حتىٰ فرغ . . قرأ (قل هو الله أحد) [2] .

وكذا في شرب الماء والعسل واللبن ونحوها [3] ، ويتنفَّس (ثلاثاً) ، فيُبَسْمِلُ أول كل جرعةٍ ، ويحمد آخرها [4] ، ويزيد : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ، وما رزقتنا مما تحب . . اجعله عوناً لنا علىٰ ما تحب ، وما زويت عنَّا مما نحبُّ . . اجعله فراغاً لنا فيما تحب [5] .

اللهم ؛ حسِّن أخلاقنا ، وطيِّب أرزاقنا ، وارزقنا نعيم الجنة .

الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا ، وسقانا ونعَّمنا ، اللهم ؛ أصبحنا وأمسينا بكل خير ، أسألك تمام نعمتك وشكرها ، لا خير إلا خيرك ، ولا إلٰه غيرك ، إلٰه الصالحين ، ورب العالمين ، الحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، اللهم ؛ بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار [6] .

ويقول إذا أكل مع ذي عاهة : باسم الله ، ثقةً بالله وتوكلاً عليه [7] .

---

(١) انظر « الأذكار » (ص ٣٨٠) ، وقد تعقَّب الحافظُ ابن حجر كلام « الأذكار » في « فتح الباري » (٥٢١/٩) ، وأما قوله : « باسم الله أولَه وآخرَه » : فقد أخرجه ابن حبان (٥٢١٤) ، والحاكم (١٠٨/٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٦٠) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١١٤/١٠) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) انظر « الأذكار » (ص ٣٨٠) .

(٤) انظر « إحياء علوم الدين » (٢٤/٣) ، والتنفس ثلاثاً أخرجه البخاري (٥٦٣١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) انظر « عوارف المعارف » (٦٠٥/٢) .

(٦) أخرجه بنحوه مالك في « الموطأ » (٩٣٤/٢ ـ ٩٣٥) ، وابن أبي شيبة (٢٥٠٠٠) عن سيدنا عروة بن الزبير رحمه الله تعالىٰ ورضي عن أبيه .

(٧) أخرجه ابن حبان (٦١٢٠) ، والحاكم (١٣٦/٤ ـ ١٣٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

[ما يقوله بعد الفراغ من الأكل]

وإذا فرغ من الأكل . . قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُودَّعٍ ولا مستغنىً عنه ربَّنا (١) .

الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وجعلنا مسلمين (٢) .

الحمد لله الذي أطعم وسقىٰ ، وسوَّغه وجعل له مخرجاً (٣) ، الحمد لله الذي منَّ علينا وهدانا ، والذي أشبعنا وأَروانا ، وكُلَّ الإحسان آتانا (٤) .

اللهم ؛ أطعمتَ وسقيت ، وأغنيتَ وأقنيت ، وهديتَ وأحييت ؛ فلك الحمد علىٰ ما أعطيت (٥) .

[مسائل متفرقة في الطعام والشراب]

وإن كان في الطعام شبهةٌ . . قال : الحمد لله علىٰ كل حال ، اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد ، ولا تجعله عوناً علىٰ معصيتك (٦) .

فإذا فرغ من الشراب . . قال : الحمد لله الذي جعله عذباً فُراتاً برحمته ، ولم يجعله مِلْحاً أُجاجاً بذنوبنا (٧) .

وقد تقدَّم في ذٰلك أحاديث في الباب الخامس والسادس فلتُطالَع (٨) .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٥٨) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٣٨٥٠) ، والترمذي (٣٤٥٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان (٥٢٢٠) ، وأبو داوود (٣٨٥١) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٧٦) عن عمرو بن مرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٢٦٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٦٥) بلفظه عن رجلٍ ممَّن خدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحمد (٣٣٧/٤) بنحوه عن رجلٍ من بني سُليم ، وكانت له صحبة .

(٦) انظر « قوت القلوب » (١٨٠/٢) ، و« إحياء علوم الدين » (٢٧/٣) .

(٧) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (٨٩٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٣٧/٨) عن أبي جعفر الباقر رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٨) انظر ما تقدم في الباب الخامس (ص ٥٢٥) ، وفي الباب السادس (ص ٥٩١) .

ويقول إذا أكل ضيفاً : اللهم ؛ بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم[(١)] .

وإذا أفطر عند قوم . . قال : أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلَّت عليكم الملائكة ، ونزلت عليكم الرحمة[(٢)] .

وإذا حضر طعاماً لغيره وهو صائم ، فلم يأكل . . فليدعُ لأهل الطعام[(٣)] .

* * *

ويقول لمن سقاه شيئاً : اللهم ؛ أطعم مَنْ أطعمني ، واسقِ مَنْ سقاني[(٤)] ، وإن كان شاباً . . قال : اللهم ؛ أمتعه بشبابه[(٥)] ، اللهم ؛ جَمِّله[(٦)] .

* * *

ويقول الصائم إذا شاتمه أحدٌ : إني صائم ، إني صائم ، يقوله بلسانه مرتين فأكثر[(٧)] ، ويسنُّ تعجيل الفطر قبل الصلاة ذكره في « الإحياء »[(٨)] .

* * *

ويقول إذا أفطر ـ قال ابن أبي الصيف : قبل الإفطار ـ : اللهم ؛ لك صمت وعلىٰ رزقك أفطرت[(٩)] ، أسألك برحمتك التي وسعَتْ كل شيءٍ أن تغفر لي[(١٠)] ، الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت[(١١)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤٢) عن سيدنا عبد الله بن بُسْر رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (٩٢٢) بلفظه ، وأبو داوود (٣٨٥٤) بنحوه ، عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم (١٤٣١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه مسلم (٢٠٥٥) عن سيدنا المقداد رضي الله عنه .
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٤١٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٧٥) عن سيدنا عمرو بن الحَمِق الصحابي رضي الله عنه .
(٦) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٧٧) عن سيدنا عمرو بن أخطب رضي الله عنه .
(٧) أخرجه البخاري (١٨٩٤) ، ومسلم (١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٨) إحياء علوم الدين (١٠٨/٢) .
(٩) أخرجه أبو داوود (٢٣٥٨) ، والبيهقي (٢٣٩/٤) رقم الحديث (٨٢١٤) عن معاذ بن زهرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(١٠) أخرجه الحاكم (٤٢٢/١) ، وابن ماجه (١٧٥٣) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(١١) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٨٣٧) من قول الربيع بن خثيم رحمه الله تعالىٰ ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٦١٩) عن معاذ بن زهرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

اللهم ؛ لك صمنا ، وعلىٰ رزقك أفطرنا ، فتقبل منّا ؛ إنك أنت السميع العليم [1] .

أو يقول عند أول لقمة : يا واســع المغفرة ؛ اغفر لي [2] ، اللهم ؛ إنك عفوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عني [3] .

ويقول بعد الفطر بالماء : الحمد لله ، ذهب الظمأ ، وابتلَّت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالىٰ [4] .

* * *

---

(١) أخرجه الدارقطني (٢/١٨٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٤٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٤٠٩) عن الحارث بن عبيدة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٦٢٠) من قول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الحاكم (١/٥٣٠) ، والترمذي (٣٥١٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه الحاكم (١/٤٢٢) ، وأبو داوود (٢٣٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دون الحمدلة ، وأورده ابن الأثير في « جامع الأصول » (٤٥٦١) بزيادة الحمدلة ، ونسبها لرزين .

الثاني عشر
في أذكار النكاح

يقول عند خِطْبة المرأة : باسم الله ، والحمد لله ، والصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصي بتقوى الله ، جئتكم خاطباً .

ويخطب الولي كذٰلك ، ثم يقول : مرحباً ، أو : لستَ بمرغوبٍ عنك ونحوه .

ويخطب عند العقد فيقول العاقد أو غيره : باسم الله ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، مَن يهد الله . . فلا مضل له ، ومن يضلل . . فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله . . فقد رشد ، ومن يعصهما . . فإنه لا يضرُّ إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

ثم يقول الولي : زوَّجتُك علىٰ ما أمر الله به من إمساكٍ بمعروف ، أو تسريح بإحسان ، فيقول الزوج : قبلتُ تزويجها ونكاحها .

---

(١) سورة النساء (١) .

(٢) سورة آل عمران (١٠٢) .

(٣) سورة الأحزاب (٧٠ ـ ٧١) ، والحديث أخرجه بنحوه الحاكم (٢/١٨٢ ـ ١٨٣) ، وأبو داوود (٢١١٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وخطب علي رضي الله عنه حين همَّ [بتزوج][1] فاطمة رضي الله عنها : الحمد لله حمداً يبلغه ويرضيه ، وصلى الله علىٰ محمدٍ صلاةً تُزلِفُه وتُحظِيه ، والنكاح مما أمر الله به ورضيه ، واجتماعنا هٰذا مما أذن الله فيه ، وهٰذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوَّجني ابنته فاطمة علىٰ صَدَاقٍ خمس مئة درهم ، وقد رضيت فاسألوه واشهدوا[2] .

ويقال للزوج عقب العقد : بارك الله لك ونحوه ، ويقال لكل واحدٍ من الزوجين : بارك الله لكلِّ واحدٍ منكما في صاحبه ، وجمع بينكما في خير[3] ، ويكره أن يقال : بالرِّفاء والبنين[4] .

ونُدب إحضار جمعٍ من أهل الصلاح زيادةً على الشاهدَين ، والعقد في المساجد ، وفي شوال ، وعرض الرجلِ مَنْ إليه تزويجها علىٰ أهل الخير ليتزوجوها ، ودليله في « صحيح البخاري » مشهور[5] .

[من سنن ليلة الزفاف]

وإذا دخلَتْ على الزوج زوجته ليلة الزفاف . . فليصلِّ ركعتين[6] ، ثم ليسمِّ الله تعالىٰ[7] ، ويأخذ بناصيتها قائلاً : بارك الله لكل واحدٍ منّا في صاحبه[8] ، ويزيد ما تقدم من ذٰلك في الباب الخامس[9] .

ولا بأس بالستر على العروس بثوبٍ ونحوه أبيض لا أسود ، نص علىٰ ذٰلك العمراني في « فتاويه » .

وقال أنسٌ بعد أن ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم زينب : (حتىٰ إذا وَضَعَ رِجْلَه

---

(١) في النسخ : (بتزويج) . وفي هامش (أ) : (وتزوج علي فاطمة في صفر) رضي الله عنهما وأرضاهما .

(٢) أخرجه أبو هلال العسكري في « الأوائل » (١/١٦٢ ـ ١٦٣) ، وأورده قبله المبرد في « الفاضل » (ص ١٧) .

(٣) أخرجه الحاكم (٢/١٨٣) ، وأبو داوود (٢١٣٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٣/٥٧٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٥٥٣٦) عن سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) صحيح البخاري (٤٠٠٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (١٧٤٣٨) ، وعبد الرزاق في « مصنفه » (١٠٤٦٢) عن أبي سعيد مولىٰ بني أسيد رحمه الله تعالىٰ : أن ثلاثة من الصحابة علَّموه هٰذه السُّنة ، وسمَّاهم .

(٧) أخرجه البخاري (١٤١) ، ومسلم (١٤٣٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٨) انظر « الأذكار » (ص ٤٦٠) .

(٩) انظر ما تقدم (ص ٥٣٥) .

في أُسكُفَّة الباب داخِلَه والأخرىٰ خارجَه . . أرخى السِّتر بيني وبينه)[1] .

ويكره ستر الجدرات ؛ لنهيٍ ورد فيه[2] .

ويقال للزوج بعد دخولها عليه : كيف وجدتَ أهلك ، بارك الله لك ؟[3] .

فَصْلٌ

[ما يقال إذا رُزق بمولود]

وقد تقدم في الباب السادس ما يقال عند الوقاع ، وعند الطلق[4] ، وإذا بنىٰ بأهله فاغتسلت . . أمرها أن تصلي ركعتين ، ثم يأخذ برأسها قائلاً : اللهم ؛ بارك لي في أهلي ، وبارك لأهلي فيَّ ، وارزقهم مني وارزقني منهم ، واجمع بيننا ما جمعتَ في خير ، وفرِّق بيننا ما فرَّقتَ في خير[5] .

فإن وُلِدَ له ولدٌ . . قال : اللهم ؛ بارك لي فيما رزقتني ، وأنبِتْه نباتاً حسناً ، واجعله من صالحي الذرية ، وأعنِّي علىٰ كفالته حتىٰ يبلغ أشدَّه .

فإن كان ذكراً . . زاد علىٰ ذٰلك : اللهم ؛ اشدد به عضدي ، وكثِّر به في الصالحين عددي ، وليكن عوناً علىٰ طاعتك ، وسلِّمني من سوء فتنته ؛ إنك أنت الوهاب .

* * *

وبمثل هٰذا فادعُ لمن تُهنِّئه بمولوده ، أو قل : بارك الله لك في الموهوب لك ، وشكرتَ الواهب ، وبلغ أشدَّه ورُزقتَ برَّه .

وليرد المهنَّأ على المهنِّئ : بارك الله لك وبارك عليك ، رزقك الله مثله ، جزاك الله خيراً ، آمين[6] .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٣) ومسلم (٨٧/١٤٢٨ م) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (١٤٨٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٩٣) ، ومسلم (٨٧/١٤٢٨ م) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) انظر ما تقدم فيما يقال عند الوقاع (ص ٦٠٩) ، وانظر (ص ٥٩٦) فيما يقال عند تعسر الولادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » (١٠٤٦٠) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٠٤/٩) من قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٦) انظر « الأذكار » (ص ٤٦٩) .

وتقدَّم ذكر الأذان في أذن المولود في الباب السادس[١] ، فيؤذِّن في أذنه اليمنىٰ ويقيم في اليسرىٰ مستقبلاً[٢] ، ثم يقول : ربّ ؛ إني أُعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ويؤنِّث المؤنث .

وقد تقدَّم ما يقال عند التحنيك في الباب الخامس[٣] .

[ما يقول من بلغ الأربعين]

و(من بلغ أربعين سنة . . فليأخذ حذره) قاله مسروق[٤] ، وقال عمر بن عبد العزيز : (لقد تمَّت حجة الله على ابن الأربعين)[٥] .

وينبغي لمن بلغها : أن يقول ما أخبر الله تعالىٰ به عن أبي بكر رضي الله عنه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ . . . ﴾ الآية إلىٰ قوله : ﴿ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٦] ، ثم يتهيأ للرحيل ، بالفعل الجميل ؛ فما بقي إلا القليل[٧] .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٥٩٥) .

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٧٨٠) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٢٣) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٥٣٥) وأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهم بالبركة .

(٤) أخرجه أحمد في « الزهد » (٢٠٤٢) ، والطبري في « تفسيره » (٢٩٠٣١) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/٣٣٤ ـ ٣٣٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١/٤٨٧) .

(٦) سورة الأحقاف (١٥) ، والآية بتمامها : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(٧) أخرج البيهقي في « الزهد » (٦٣٧) عن وهب بن منبه رحمه الله تعالىٰ قال : (قرأت في التوراة : إن لله منادياً ينادي كل ليلة : أبناء الأربعين ؛ زرعٌ قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ؛ هلموا إلى الحساب ، ماذا قدمتم وماذا أخرتم ، أبناء الستين ؛ لا عذر لكم ، أبناء السبعين ؛ عدُّوا أنفسكم من الموتىٰ) .

الثالث عشر

مايقال عند رؤية الهلال والقمر

يقول إذا رأى الهلال : الله أكبر (ثلاثاً)[1] ، هلال خيرٍ ورشد (ثلاثاً) ، آمنتُ بالذي خلقك (ثلاثاً)[2] .

ربي وربك الله ، اللهم ؛ أهلَّه علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحبُّ وترضىٰ[3] .

الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا ، وجاء بشهر كذا[4] .

ويزيد إذا استهل رمضان بعد قوله : (لما تحبُّ وترضىٰ) : والعافية المجللة والرزق الحسن ، ودفاع الأسقام ، والعون على الصلاة والصيام ، وتلاوة القرآن ، اللهم ؛ سلِّمنا لرمضان ، وسلِّمه لنا حتىٰ ينقضي وقد غفرتَ لنا ، ورحمتَنا ، وعفوتَ عنَّا[5] . ويقوله كله مستقبل القبلة .

* * *

ويقول إذا دخل رجب : اللهم ؛ بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلِّغنا رمضان[6] ، آمنت بالله الذي لا إلـٰه إلا هو .

وإذا رأى القمر . . قال : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر هـٰذا الغاسق إذا وقب[7] .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٢٩) ، وابن أبي شيبة (٩٨٢٠) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٢) عن قتادة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وابن أبي شيبة (٩٨٢١) عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أخرجه الدارمي في « مسنده » (١٧٢٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٢٧٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٢) ، وابن أبي شيبة (٩٨٣٠) عن قتادة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في « فضائل رمضان » (٢٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/١٨٦) عن أبي جعفر محمد بن علي رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٦) أخرجه البزار في « مسنده » (٦٤٩٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٩٥١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داوود الطيالسي في « مسنده » (١٤٨٦) ، وأحمد (٦/٦١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وإذا دخلت السَّنة . . قال : اللهم ؛ أدخلها علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ورضوان من الرحمـٰن ، وجَوازٍ من الشيطان [1] .

اللهم ؛ أنت رب قديم ، وهـٰذه سنةٌ جديدة ، فأسألك من خيرها ، وأعوذ بك من شرها ، وأستكفيك مؤنتها وشغلها ، يا ذا الجلال والإكرام .

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٢٣٧) عن سيدنا عبد الله بن هشام رضي الله عنه ، وفي (أ ، ب ، د) : (وجوارٍ من الشيطان) وكلاهما بمعنىً ، والمثبت موافق لما في « المعجم الأوسط » .

الرّابع عشر

في العطاس والتّثاؤب

قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ العطاس ويكره التثاؤب »[1] ، قال العلماء : معناه : أن العطاس سببه محمودٌ ؛ وهو خفَّة الجسم التي تكون لقلَّة الأخلاط ، وهو أمرٌ مندوب إليه ؛ لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة ، والتثاؤب بضدِّه .

[من آداب العطاس وما يقول وما يقال له]

ويسن لمن جاءه العطاس : أن يضع يده أو ثوبه ونحوه علىٰ وجهه ، ويخفض بها صوته ، ولا يلوي عنقه[2] ، ويقول عقبه : الحمد لله ؛ فإن زاد : (رب العالمين) . . كان أحسن ، ولو قال : (علىٰ كل حال) . . فهو أفضل[3] ، ولو صلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذٰلك . . فهو أكمل ، رواه الواحدي عن ابن عمر رضي الله عنهما[4] .

* * *

ويقول كلُّ مَن سمع تحميده غير قاضي الحاجة والمصلي : (يرحمك الله ، أو : ربك ، أو : يرحمكم الله ، أو : رحمك الله)[5] .

فإن قاله بعضُ السامعين . . أجزأ عنهم ؛ فإن سمعه البعض . . شمَّته السامع فقط .

ويقول العاطس بعد ذٰلك : يهديكم الله ويصلح بالكم[6] ، أو : يغفر الله لنا ولكم[7] ، وأقل الحمد والتشميت وجوابه : أن يسمع به صاحبه .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥٠٢٩) ، والترمذي (٢٧٤٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان (٥٩٩) ، والحاكم (٢٦٧/٤) عن سيدنا سالم بن عبيد رضي الله عنه ، وانظر « الأذكار » (ص ٤٤١) .

(٤) ذكره في « القول البديع » (ص ٤٤٥) ، ونسبه للديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » لكن عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أحمد (٧/٦ ـ ٨) عن سيدنا سالم بن عبيد رضي الله عنه ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤٠٢/١٩) عن سيدنا معاوية بن الحكم رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخاري (٦٢٢٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن حبان (٥٩٩) ، والحاكم (٢٦٧/٤) عن سيدنا سالم بن عبيد رضي الله عنه .

فإن لم يحمد أو قال لفظاً غيره . . لم يُشَمَّت [١] ، ونُدب لمن عنده أن يُذكِّره الحمد [٢] .

وإذا عطس في صلاته أو أذانه . . نُدب أن يقول : (الحمد لله) مسمعاً نفسه في الأصح ، وإن عطس قاضي الحاجة أو المجامع . . حمد الله بقلبه فقط .

فإن تكرَّر العطاس متتابعاً . . شُمِّت إلىٰ أن يبلغ (ثلاثاً) ، فإن زاد عليها . . دُعِيَ له بالشفاء ؛ فهو مزكوم [٣] .

* * *

ونُدب لمن تثاءب أن يردَّه ما استطاع ، وإن كان في صلاةٍ . . فيمسك بيده أو ثوبه علىٰ فمه ؛ فإنه إذا قال : ها . . ضحك الشيطان [٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَن حدَّث حديثاً فعَطَس عنده . . فهو حقٌّ » [٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من سعادة المرء العطاس عند الدعاء » [٦] .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢١) ، ومسلم (٢٩٩١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الخطابي في « معالم السنن » (١٤١/٤) عن الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « الأذكار » (ص ٤٤٦) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٤٣) عن سيدنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٨٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٣٥٢) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٦٥٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٨٩٢٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

الخامس عشر

في سائر الأحوال

يقول مَنْ قُصَّت عليه رؤيا : خيراً رأيتَ ، وخيراً يكون [(١)] ، خيراً تلقاه ، وشراً تُوقاه ، خيراً لنا ، وشراً علىٰ أعدائنا ، والحمد لله رب العالمين [(٢)] .

وقد تقدَّم في الباب السادس ما يقوله الرائي ، وما يقول عند المصافحة [(٣)] ، ويزيد المصافح : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً . . . ﴾ الآية [(٤)] .

* * *

ويقول إذا طنَّت أذنه : اللهم ؛ صلِّ وسلِّم علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ، واذكرني بخير ، واذكر بخيرٍ من ذَكَرني [(٥)] .

ويقول إذا نظر وجهه في المِرْآة : الله أكبر ، الحمد لله الذي سوَّىٰ خلقي فعدله ، وكرَّم صورةَ وجهي فحسَّنها ، وجعلني من المسلمين ، الحمد لله [(٦)] .

اللهم ؛ كما حسَّنْتَ خَلْقي فحسِّن خُلُقي [(٧)] .

ومن خدرت رجله . . فليذكر أحبَّ الناس إليه . ذكره ابن السني وغيره [(٨)] .

* * *

ويقول إذا دخل عليه المصباح : اللهم ؛ أتمم لنا نورنا إلىٰ يوم القيامة . وقد تقدَّم ما

---

(١) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٧٣) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٠٢/٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٧٢) عن سيدنا عبد الله بن زِمْلٍ الجهني الصحابي رضي الله عنه .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٥٩٣) .

(٤) سورة البقرة (٢٠١) ، والآية بتمامها : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

(٥) أخرجه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٩٨٢) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٦٦) عن سيدنا أبي رافع رضي الله عنه .

(٦) أخرجه بنحوه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٩١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤١٤٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه ابن حبان (٩٥٩) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٥٠٧٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٨) عمل اليوم والليلة (١٧٠) ، وانظر « الأذكار » (ص ٤٩٣) .

يقوله إذا طفئ[1] ، وما يقول إذا دخل السوق[2] ، ويزيد : باسم الله ، اللهم ؛ إني أسألك خير هـٰذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم ؛ إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرةً ، أو صفقةً خاسرة[3] .

ويقول إذا سمع صياح الديك : اللهم ؛ إني أسألك من فضلك[4] .

فَصْلٌ

[ما يقال إذا هاجت الريح أو نزل الغيث]

وإذا هاجت الريح . . قال : اللهم ؛ إني أسألك خيرها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به[5] ، ويكثر التكبير[6] .

اللهم ؛ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم ؛ اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً[7] ، اللهم ؛ لقحاً لا عقيماً[8] .

وإذا رأىٰ ناشئاً ـ وهو السحاب التي لم يتكامل اجتماعها ـ . . ترك العمل ، وإن كان في صلاة . . تركها وأقبل وأدبر ، وقال : اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر ما فيه ؛ فإن انكشف . . حمد الله ، وإن نزل المطر . . قال : « رحمة ، اللهم ؛ صيباً نافعاً »[9] ، « اللهم ؛ سَيْباً نافعاً » مرتين أو ثلاثاً[10] .

ويدعو بما شاء ، قال الشافعي رحمه الله : (حفظتُ عن غير واحدٍ طلب إجابة الدعاء عند نزول الغيث ، وإقامة الصلاة)[11] .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٦٠٩) .
(٢) انظر ما تقدم (ص ٥٩٣) .
(٣) أخرجه الحاكم (٥٣٩/١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢١/٢) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٣٣٠٣) ، ومسلم (٢٧٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) أخرجه مسلم (١٥/٨٩٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٨٣١) من قول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٧) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٣٦٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٧٠/١١ ـ ١٧١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
(٨) أخرجه ابن حبان (١٠٠٨) ، والحاكم (٢٨٦/٤) عن سيدنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .
(٩) أخرجه أبو داوود (٥٠٩٩) ، وأحمد (١٩٠/٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١٠) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٨٤٣) ، وابن أبي شيبة (٢٩٨٣٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(١١) الأم (٥٥٤/٢) .

ويقول بعد نزوله : مُطِرنا بفضل الله وبرحمته [١] ، ويكثر حمد الله عزَّ وجل ، وإذا كثر المطر وخِيفَ منه الضرر على المساكن أو الزرع ونحوه . . سأل الله رفعه : اللهم ؛ حوالَينا ولا علينا ، اللهم ؛ على الآكام والظِّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر [٢] ، اللهم ؛ سُقيا رحمةٍ ولا سُقيا عذاب ، ولا محقٍ ولا بلاءٍ ولا هدم ولا غرقٍ [٣] .

[ما يقول إذا انقضَّ كوكب أو رأىٰ برقاً]

ويقول إذا انقضَّ كوكب : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ولا يتبعه بصره [٤] .

قال الشافعي رحمه الله : (وإذا رأى البرق أو الوَدْق . . فلا يشير إليه ، قال : ولم تزل العرب تكرهه) [٥] .

ويُقدِّم ما يقال عند الرعد والبرق ، ويزيد عليه : اللهم ؛ لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذٰلك [٦] .

ويقال لهٰذه التي تظهر في السماء : قوس الله ، وهي أمان لأهل الأرض ، ويكره أن يقال لها : قوس قزح ونحوه [٧] .

فَصْلٌ

[في ذكر شيء من آداب البشارة]

ويسنُّ حمد الله والثناء عليه عند البشارة بما يسرُّ ، ولا بأس بأن يعطي المبشِّر شيئاً ؛ فقد أعطىٰ كعب بن مالك ـ وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ـ الذي بشَّره ثَوْبيه ولم يملك غيرهما [٨] .

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦) ، ومسلم (٧١) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (١٠١٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي (٣/٣٥٦) رقم الحديث (٦٥١٧) عن المطلب بن عبد الله بن حنطب رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٧١٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٥٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) الأم (٢/٥٥٧) .

(٦) أخرجه الحاكم (٤/٢٨٦) ، والترمذي (٣٤٥٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/٣٠٩) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٨/٤٥٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٥٩) ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٠١٣) .

والأدب لمن سُئل عن شيءٍ : أن يقول لمن عنده : تحدَّث أو أجب وإن كان القصد إلى المسؤول وحده ؛ لمَّا استخبر صلى الله عليه وسلم عائشة عن أمرها رضي الله تعالىٰ عنها . . قالت لأبيها : (أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال : (ما أدري ما أقول له) ، فقالت لأمها : (أجيبي) فقالت : (ما أدري ما أقول له صلى الله عليه وسلم) ثم أجابته هي عن قصَّتها [١] .

وقال عمر رضي الله عنه للقادمين : (هل من مُغرِّبةِ خبرٍ ؟) [٢] أي : هل من خبرٍ غريب ؟

فَصْلٌ

[فيما يقوله لمن عرض عليه ماله أو رأىٰ ما يحب أو يكره]

ويسن أن يقول لمن عرض عليه ماله ونحوه : بارك الله لك في أهلك ومالك [٣] ، وإذا قضىٰ دَيْنه . . قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، وجزاك خيراً [٤] .

ويقول لمن أزال عنه أذىً : مسح الله عنك ما تكره [٥] ، لا تمكَّن بك السوء [٦] ، أخذت يداك خيراً [٧] .

* * *

ويقول إذا رأىٰ ما يحب : الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، وإذا رأىٰ ما يكره . . قال : الحمد لله علىٰ كل حال [٨] .

وإذا رأىٰ من الطيرة ما يكره . . قال : اللهم ؛ لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [٩] .

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٤١) ، ومسلم (٢٧٧٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٢) أخرجه مالك في « الموطأ » (٢/٧٣٧) ، والبيهقي (٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧) رقم الحديث (١٦٩٧٠) .
(٣) أخرجه البخاري (٢٠٤٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٤) أخرجه بنحوه ابن حبان (٣٤١٣) ، والترمذي (٢٠٣٥) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٨١) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وانظر « الأذكار » (ص ٥٠٢) .
(٦) أخرجه الحاكم (٣/٤٦٢) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٤/١٣٠) عن سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .
(٧) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٢٨٣) من قول سيدنا عمر رضي الله عنه ، وانظر « الأذكار » (ص ٥٠٣) .
(٨) أخرجه الحاكم (١/٤٩٩) ، وابن ماجه (٣٨٠٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٩) أخرجه أبو داوود (٣٩١٩) ، والبيهقي (٨/١٣٩) رقم الحديث (١٦٥٩٩) عن عروة بن عامر رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

فَصْلٌ

[في أذكار متنوعة لأحوال متغيرة]

ويقول إذا دفع زكاةً أو صدقةً أو كفارةً أو نحوها : اللهم ؛ اجعلها مَغنماً ولا تجعلها مَغرماً [١] ، ربنا تقبل منا ؛ إنك أنت السميع العليم [٢] .

ويقول آخذ الزكاة : آجرك الله فيما أعطيت ، وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت [٣] .

* * *

وإذا قال آخذ الهدية ونحوها : بارك الله فيكم . . ردَّ عليه المُهدِي : وفيكم بارك الله ، قالت عائشة رضي الله عنها : (نردُّ عليهم مثل ما قالوا ، ويبقىٰ أجرنا لنا) [٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل إذا دُخِلَ بيتُه فأُكِلَ طعامُه وشُرِبَ شرابُه فدعَوْا له . . فذٰلك إثابته » [٥] .

ولما قال المهاجرون : ما رأينا كالأنصار : كَفَوْنا المؤنة ، وشاركونا في المهنأ ؛ لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ؟ قال : « لا ؛ ما دعوتم لهم وأثنيتم عليهم » [٦] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من أُزِلَّت إليه نعمة . . فليكافئ بها ؛ فإن لم يجد . . فليظهر ثناءً حسناً » [٧] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله : جزاك الله خيراً . . فقد أبلغ في الثناء » [٨] ، فيسن أن يقول لمن أحسن إليه : جزاك الله خيراً ، ويثني عليه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٩٧) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٥٥٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « الأذكار » (ص ٣١٧) .

(٣) أورده الشافعي في « الأم » (١٥٣/٣) ، وانظر « الأذكار » (ص ٣١٥) .

(٤) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٠٦٢) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٠٣) .

(٥) أخرجه أبو داوود (٣٨٥٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٢٨٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الضياء في « المختارة » (٢٩٢/٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٨٦٨٥) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في « غريب الحديث » (٢٧١/٢) واللفظ له ، وأخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١٤١/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما . وقوله : (أُزلت) أي : أسديت إليه واصطُنعت عنده ، ويقال منه : أزللت إلىٰ فلان نعمة ، فأنا أزلها إزلالاً ؛ أي : أُسديها .

(٨) أخرجه ابن حبان (٣٤١٣) ، والترمذي (٢٠٣٥) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

ولمن رأىٰ منه فعلاً جميلاً : أحسنت أصبت [١] ، ويدعو له ، ولمن ناداه : لبيك لبيك وسعديك [٢] ، ولمن ضحك : أضحك الله سِنَّك [٣] ، ولمن جاءه : مرحباً وأهلاً وسهلاً [٤] .

وإن قيل له : كيف أصبحتَ ؟ فليقل له : بخير ، أحمد الله إليك وإلىٰ جميع خلقه [٥] .

* * *

وإذا وجد برداً شديداً أو حراً . . قال : يفعل الله ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يقول : أفٍّ ولا أحِ .

ويقول لمن ذهب له شيءٌ يُتوقَّع حصول مثله ؛ كالمال والزوجة والولد : أخلف الله عليك ؛ فإن لم يُتوقَّع مثله ؛ كالوالد والعم . . قيل : خلف الله عليك . ذكره النواوي وغيره [٦] .

وإذا دخل الحمام . . سأل الله الجنة ، وعاذ به من النار [٧] ، ولا يكره الذِّكر في الحمام [٨] .

* * *

وإذا نظر في السماء . . قرأ : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ . . . ﴾ الآيات [٩] ، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا . . . ﴾ الآية [١٠] .

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي (٦/٦٧) رقم الحديث (١١٤٨١) ، والدارقطني (٤/٢٢٩) عن سيدنا جارية بن ظفر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨) ، ومسلم (٣٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٩٤) ، ومسلم (٢٣٩٦) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٤) أخرجه بنحوه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٠١٦) ، والبزار في « مسنده » (٤٤٧١) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٣٧٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٦) المجموع (٥/٢٦٩) ، وانظر « إصلاح المنطق » (ص ٢٥٥) .

(٧) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وانظر « الأذكار » (ص ٥١٧) .

(٨) المراد به : حمام الاغتسال ؛ كحمامات الأسواق ، وحمامات البيوت كذلك ما لم يكن فيها خلاء وكشف عورة ، وتكره الصلاة في الحمام ؛ لأنه محل الشياطين لكشف العورات به .

(٩) سورة آل عمران (١٩١ ـ ١٩٤) ، والآيات بتمامها : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

(١٠) سورة الفرقان (٦١) ، وتمام الآية : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ ، وانظر « الأذكار » (ص ٥١٦) .

ويقول عند ابتداء الأمور : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[1] ، ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾[2] .

* * *

ويسن استفتاح مجلس حديث النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسَّر من القرآن مما يليق بالمجلس من آيات الخوف والرجاء والتزهيد ونحوه. ذكره النواوي[3] .

ويقول إذا شرع في إزالةِ منكرٍ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[4] ، ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[5] .

* * *

ويقول عند غضب سلطانٍ أو ظالمٍ : أطفأتُ غضبك بلا إلـٰه إلا الله ، ويزيد ما أحبَّ مما تقدَّم من دعوات الكرب[6] .

وإذا غلبه أمرٌ . . قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، على الله توكلت[7] .

وإذا قيل له : اتَّقِ الله ونحوه ، أو : بيني وبينك الكتاب والسنة ، أو : ما قالته العلماء ونحوه ، أو : اذهب معي إلى الحاكم أو المفتي . . فليقل : سمعاً وطاعة ، أو : نعم وكرامة ، ونحو ذٰلك[8] .

ويجوز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوه .

ويسن أن يُعْلم مَنْ يحبُّه أنه يحبه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « يا معاذُ ؛ والله ؛ إني لأحبك »[9] .

---

(١) سورة الكهف (١٠) .
(٢) سورة طه (٢٥ ـ ٢٦) .
(٣) المجموع (٢/١٩٠) .
(٤) سورة الإسراء (٨١) .
(٥) سورة سبأ (٤٩) ، والحديث أخرجه البخاري (٢٤٧٨) ، ومسلم (١٧٨١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٦) انظر ما تقدم (ص ٥٨٧ ، ٦٨٦) .
(٧) أخرجه أبو داوود بنحوه (٣٦٢٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٣٨٧) عن سيدنا عوف بن مالك رضي الله عنه .
(٨) انظر « الأذكار » (ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧) .
(٩) أخرجه ابن حبان (٢٠٢٠) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٧٥١) عن سيدنا معاذ رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم لامرأةٍ من الأنصار : « إنكم لمن أحبِّ الناس إليَّ »[١] .

وقال رجلٌ : إني لأحبُّ هـٰذا ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أعلمتَهُ ؟ » قال : لا ، قال : « أعلِمْهُ » فلحقه فقال : إني أحبك في الله ، فقال : أحبَّك الذي أحببتني له[٢] .

* * *

ويقول عند نسيان القرآن : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ومن همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون ؛ إنك أنت السميع العليم .

اللهم ؛ أطلق بالقرآن لساني ، واشرح به صدري ، وأفرج به عن قلبي ، واستعملني به ما أبقيتني .

وروي : أن من قرأ عند نومه : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . . ﴾ الآيتين من (البقرة)[٣] . . حُفِظَ عليه القرآن فلم ينسه . ذكره في « الإحياء »[٤] .

ويقول عند السواك : اللهم ؛ بارك لي فيه يا أرحم الراحمين[٥] ، وكذا عند الاكتحال ونحوه .

ويقال لمن لا يثبت عند الركوب : اللهم ؛ ثبِّته ، واجعله هادياً مهدياً[٦] ، ويدعو هو بذٰلك .

فَصْلٌ

[من سنن اللباس]

ويسن لبس السراويل والنعل قاعداً ، ولبس العمامة والرداء قائماً[٧] ، ويقول عند لبس

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨٦) ، ومسلم (٢٥٠٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (٥١٢٥) ، وأحمد (٣/١٤٠ ـ ١٤١) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) سورة البقرة (١٦٣ ـ ١٦٤) ، والآيتان : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

(٤) إحياء علوم الدين (٢/٥١١) .

(٥) انظر « الأذكار » (ص ١٩٧) .

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٢٠) ، ومسلم (٢٤٧٥/١٣٥) عن سيدنا جرير رضي الله عنه .

(٧) نقل العلامة البجيرمي رحمه الله تعالى في « حاشيته على الخطيب » (١/٢٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه فيما اشتهر عنه في مبحث النحت قوله : (والله ؛ ما تربعلبنت قط ، ولا تسبتسمكت قط ، ولا تعمقعدت قط ، ولا تسرولقمت قط) أي : ما أكلت اللبن يوم الأربعاء ، ولا السمك يوم السبت ، ولا لبست العمامة قاعداً ولا السراويل قائماً .

الثوب والنعل مع ما في الباب السادس[1] مستقبلاً : باسم الله ، اللهم ؛ لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صُنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له[2] .

* * *

ويقول لصاحبه إذا رأىٰ عليه ثوباً جديداً : البس جديداً ، وعِشْ سعيداً ، ومت شهيداً[3] ، بارك الله لك فيه ، تُبلي ويُخلف الله خيراً منه[4] ، أبلِ وأخلق (مرتين أو ثلاثاً) .

وإذا قيل له : أبل وأخلق . . فليرد عليه : أبليت جديداً وعشت حميداً .

وإذا قيل له : تبليه في طاعة الله . . فليقل : كساك الله من حُلَل الجنة .

فصل

[ما يقال لرد الضالة ولأمور متفرقة]

وقد تقدَّم في الباب السادس ما يقال عند المصائب[5] ، قال ابن أبي الصيف والغزالي رحمهما الله : (ويقول عند ضياع الشيء : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾)[6] .

وإذا ذهبت له ضالة أو آبق . . قال : اللهم ؛ هادي الضالة ، وراد الضالة ، يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه . . اردد عليَّ ضالتي ؛ فإنها من عطائك ورزقك[7] .

ويتلو علىٰ خيطٍ آيةَ الكرسي عشرين مرة ، و(المعوِّذات) عشراً عشراً ، ثم يعقدها سبعَ عقدٍ ويقول : الله ربي لا أشرك به شيئاً ، واغوثاه ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، كل ذٰلك (ثلاث مرات) .

ويسأل الله أن يحفظ ذٰلك ، ويكرر علىٰ قلبه ولسانه : يا حفيظ يا حافظ ، ويتعقَّل معناه .

---

(١) انظر ما تقدم (ص ٥٩١) .

(٢) أخرجه الحاكم (١٩٢/٤) ، وأبوداوود (٤٠٢٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٨٩٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٠٧٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه أبو داوود (٤٠٢٠) ، وابن أبي شيبة (٢٥٥٩٩) عن أبي نضرة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٥) انظر ما تقدم (ص ٦٠٨) .

(٦) سورة القلم (٣٢) ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٤٤٢/٢) بنحوه .

(٧) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » (٥٥٥) بنحوه من قول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

قال أبو الحسن القابسي : (وإن ضلَّ عنك شيء . . فاقرأ عليه سورة « الضحىٰ ») .

* * *

وتقدَّم في الباب الخامس ما يقول من خاف العين [1] ، ويقول مَنْ بُلي بالوسوسة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويتفل عن يساره (ثلاثاً) ، ويقول : ﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ . . . ﴾ إلىٰ آخر السورة [2] ، آمنا بالله وبرسله (ثلاثاً) [3] ، لا إلـٰه إلا الله ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيءٍ عليم [4] .

* * *

وإذا استفاد دابةً بقرةً أو نحوها أو رقيقاً . . وضع يده علىٰ سنامها أو ناصيته وقال : باسم الله ، اللهم ؛ إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه [5] ، ويُذَكِّر المذكَّر .

وقد تقدَّم في القسم الرابع والعشرين من الباب الثالث ما يقوله إذا غضب [6] .

* * *

ويقول إذا هرَّ عليه كلب : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [7] ، ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [8] .

[ما يقول في الدعاء على الجراد وحيَّات البيوت]

ويقول في الدعاء على الجراد : اللهم ؛ أهلك الجراد ، اقتل كباره ، وأهلك

(١) انظر ما تقدم (ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠) .
(٢) أخرج أوَّله مسلم (٢٢٠٣) عن سيدنا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه ، وأخرجه تاماً النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٤٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٢٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٤) أخرجه أبو داوود (٥١١٠) ، والبيهقي في « الدعوات الكبير » (٦١٣) من قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « الأذكار » (ص ٢٣٠) .
(٥) أخرجه أبو داوود (٢١٦٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٩٩٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .
(٦) انظر ما تقدم (ص ٣٣٠) .
(٧) سورة الرحمـٰن (٣٣) ، والحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في « بغية الباحث » (٤٦٩) ، وأورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٨٣٣٢) عن سيدنا علي رضي الله عنه .
(٨) سورة الكهف (١٨) ، وانظر « حياة الحيوان الكبرىٰ » (٣/٦٥٦) .

صغاره ، وأفســد بيضه ، واقطع دابره ، وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا ؛ إنك سميع الدعاء[١] .

ولما رآه عمر رضي الله عنه . . كبَّر ثلاثاً[٢] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « في صدر الجراد مكتوب : جند الله الأعظم » رواه الواحدي[٣] .

وإذا رأىٰ شيئاً من حيَّات البيوت . . لم يقتله حتىٰ يؤذنه ثلاث مرات في ثلاث خَرَجات ، فيقول : أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح ، أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داوود ألَّا تؤذونا[٤] ، ويقرأ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥] ، ويقول : يا عبد الله ؛ إن كنتَ تؤمن بالله ورسوله . . فلا تُؤذنا ولا تُشْعفنا ولا تُروعنا ولا تَبْدُ لنا ؛ فإنك إن تبدُ لنا بعد ثلاثٍ . . نقتلك[٦] ، فإن بدا بعد ثلاثٍ . . قتله .

وأما الأبتر وذو الطُّفْيَتَيْنِ . . فيُقتلان قبل الإنذار[٧] ، وكذا ما وجد من حيات الأسواق والشوارع والمساجد . . يُقتَل بلا إنذار .

فَصْلٌ

[فيما يقال ليلة القدر والجمعة]

ويقول إذا صادف ليلة القدر : اللهم ؛ إنك عفوٌّ تحبُّ العفو فاعفُ عني[٨] ، ويكثر فيها وفي يومها ذكر الله ، وقراءة القرآن والدعاء .

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٢٣) عن سيدينا جابر بن عبد الله وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، والبيهقي (٩٦٥٧) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١٢٨٥) ، والخطيب البغدادي في « تاريخه » (٢١٧/١١) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٤٠٠/٢) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٥٢٦٠) ، والترمذي (١٤٨٥) عن سيدنا أبي ليلىٰ رضي الله عنه .

(٥) سورة الصافات (٧٩ ـ ٨١) ، والآيات هي : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٦) أورده ابن العربي في « أحكام القرآن » (١٨٦٦/٤) ، والقرافي في « الذخيرة » (٢٨٨/١٣) . وقوله : (ولا تُشعفنا) أي : لا تُخوفنا ؛ لأن الشعف : هو الفزع حتىٰ يذهب بالقلب .

(٧) أخرج البخاري (٣٢٩٧) ، ومسلم (١٢٧/٢٢٣٣ م) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر ؛ فإنهما يستسقطان الحبل ، ويلتمسان البصر » ، وذو الطفيتين : نوع من الحيات علىٰ ظهرها خطَّان من رأسها إلىٰ ذنبها ، وقيل : هما نقطتان علىٰ عينيها شبه حلمة الثدي ، وقيل : نوع من الحيات علىٰ رأسها قرنان ، ولا يبعد أن يكونا الطفيتين . والأبتر : الذي يشبه مقطوع الذنب لقصره .

(٨) أخرجه الحاكم (٥٣٠/١) ، والترمذي (٣٥١٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وحكي عن الشافعي رحمه الله : أن من شهد فيها العشاء والصبح في جماعةٍ . . فقد أخذ بحظِّه منها [١] .

وليكثر يوم الجمعة وليلتها من ذكر الله ، والقراءة والدعاء ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتنزَّه عن كل مكروه ، قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سلمت الجمعة . . فقد سلمت الأيام ، وإذا سلم شهر رمضان . . سلمت السنة » [٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « في الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله فيها شيئاً . . إلا أعطاه » [٣] .

ويقرأ فيها سورة (الكهف) [٤] ، ويقرأ في ليلتها سورة (الدخان) وسورة (يسٓ) [٥] و(البقرة) و(آل عمران) ، وفي يومها سورة (آل عمران) [٦] و(هود) .

ويكره تخصيص ليلتها بقيام ، ويومها بصيام .

فَصْلٌ

[في الاستثناء في الحلف]

وإذا قال : سأفعل كذا . . فليقل : إن شاء الله تعالى ، فإن نسيَ الاستثناء . . فليقله وإن كان بعد شهر أو سنة . قاله سعيد بن جبير وعمرو بن دينار [٧] ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [٨] ؛ أي : قُلْه إذا تذكَّرتَ [٩] .

وكذا إذا حلف . . فليقل : إن شاء الله قاصداً للاستثناء وقت حلفه ولا حنث عليه ،

---

(١) انظر « روضة الطالبين » (٢/٤٥٤) ، و« مغني المحتاج » (١/٦٥٩) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/١٤٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٤٣٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري (٩٣٥) ، ومسلم (٨٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (٢/٣٦٨) ، والبيهقي (٣/٢٤٩) رقم الحديث (٦٠٦٣) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الحاكم (١/٣١٦) ، والترمذي (٣٥٧٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الدارمي في « مسنده » (٣٤٤٠) من قول مكحول رحمه الله تعالى .

(٧) أخرجه الحاكم (٤/٣٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من قوله في تفسير الآية ، وانظر « السراج المنير » للخطيب الشربيني (٤/٢٩) .

(٨) سورة الكهف (٢٤) .

(٩) أورده الواحدي في « الوسيط في تفسير القرآن المجيد » (٣/١٤٣) .

والاستثناء حسنٌ في كل أعمال البر حتىٰ في جواب الماضي ؛ كمن قيل له : أَصُمت أمس ؟ فيقول : نعم إن شاء الله ؛ تأدُّباً وشكاً في القَبول ، وكمن قيل له : أنت طبيب أنت حداد ؟ فيقول : نعم ، إن شاء الله تأدباً وتواضعاً وتبركاً بذكر الله سبحانه . ذكره الغزالي [1] ، فاعتمد ما ذكرته . . ترشد إن شاء الله .

فَصْلٌ

[فيما يدعو به في الاستسقاء]

ويدعو في الاستسقاء : اللهم ؛ اسقنا غيثاً مُغيثاً ، هنيئاً مريئاً ، مريعاً غدقاً ، مُجللاً سحّاً ، عامّاً طبقاً دائماً .

اللهم ؛ إنَّا نستغفرك إنك كنتَ غفاراً ، فأرسلِ السماء علينا مدراراً ، اللهم ؛ اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

اللهم ؛ أنبت لنا الزرع ، وأدرَّ لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض .

اللهم ؛ ارفع عنا الجهد والجوع والعُرْي ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك [2] .

اللهم ؛ اسقِ عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت [3] .

الحمد لله رب العالمين ، الرحمـٰن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إلـٰه إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم ؛ أنت الله لا إلـٰه إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوةً وبلاغاً إلىٰ حين [4] .

اللهم ؛ أمرتنا بدعائك ، ووعدتنا إجابتك ، وقد دعوناك كما أمرتنا . . فأجبنا كما

---

(١) إحياء علوم الدين (١/٤٥٩) بنحوه .

(٢) أخرجه الشافعي في « الأم » (٢/٥٤٨) ، والبيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٧٢١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . والمَريع : الخصيب ، والغدق : الماء الكثير ، والمُجَلِّل ـ بكسر اللام ـ أي : يَعُمُّ الأرض بمائه أو بنباته ، ويُروىٰ بفتح اللام على المفعول ، والسَّحُّ : الصَّبُّ المتتابع ، والطَّبَق : العامُّ الواسع الذي يغطي الأرض .

(٣) أخرجه مالك في « الموطأ » (١/١٩٠ ـ ١٩١) ، وأبو داوود (١١٧٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٤) أخرجه الحاكم (١/٣٢٨) ، وأبو داوود (١١٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وعدتنا ، اللهم ؛ امنن علينا بمغفرة ما قارفنا ، وبإجابتك في سقيانا وسعة رزقنا (١) .

اللهم ؛ إنا سمعناك تقول : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ (٢) ، وقد أقررنا بالإساءة . . فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ، اللهم ؛ فاغفر لنا وارحمنا واسقنا (٣) .

ويكثر الاستغفار ، ويضيف إلىٰ ذٰلك من أدعية الكرب والأسماء الحسنىٰ ما أحب .

ولا بأس أن يتوسل إلى الله تعالىٰ بما عمله من عملٍ صالحٍ خالصٍ لله تعالىٰ ، نصَّ علىٰ ذٰلك النواوي وغيره (٤) .

ودليله : حديث الثلاثة الذين انسدَّ عليهم فم الغار (٥) .

[البروز لأول مطر من السُّنَّة]

ويسن أن يبرز لأول مطرٍ يقع في السنة ، ويكشف من بدنه غير عورته ؛ ليصيب المطر ثيابه وبدنه ويشرب منه ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاء أول مطرٍ . . خرج حتىٰ يصيب جسده ويقول : « إنه قريب عهدٍ بربه » (٦) .

وكان ابن عباسٍ إذا جاء المطر . . يأمر عبده أن يُخْرِج رحله وفراشه إليه ، ويقول : (لأُحبُّ أن ينالني من بركته) (٧) .

ويسن أن يغتسل في الوادي إذا سال أو يتوضأ (٨) ، وقد تقدَّم أول هـٰذا القسم ما يقال عند المطر وبعده وغير ذٰلك (٩) .

---

(١) أخرجه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٧٢٠٢) وعزاه للإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، وذكره الشافعي في « الأم » (٥٤٦/٢ ـ ٥٤٧) .

(٢) سورة التوبة (٩١) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٠٢٠٩) عن بلال بن سعد رحمه الله تعالىٰ من دعائه ، وانظر « إحياء علوم الدين » (٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠) .

(٤) الأذكار (ص ٦٤٠) . وفي هامش (أ) : (وهو أن يخطر بباله ما جرىٰ له في عمره من قربة رآها خالصة لله ، ويسأل الشفاعة عند ذكرها ، ويجري ذٰلك سراً ، حكاه الصيدلاني عن النص ، واستحسنه العلماء) .

(٥) أخرجه البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه مسلم (٨٩٨) ، وأبو داوود (٥١٠٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٢٢٨) بنحوه ، وذكره بلفظه العمراني في « البيان » (٦٨٨/٢ ـ ٦٨٩) .

(٨) ذكره النواوي في « روضة الطالبين » (١٠٩/٢) .

(٩) انظر ما تقدم (ص ٧٠٣) .

ويسن للصواعق والزلازل والرياح الشديدة : أن يصلي كل أحدٍ منفرداً ، ويكثر الدعاء والتضرع والاستغفار ونحوها .

ويستحب إذا كسفت الشمس أو القمر . . أن يكثر كل أحدٍ ذكر الله تعالىٰ والدعاء والاستغفار والصدقة ، وأن يصلي جماعة .

وهما آيتان من آيات الله تعالىٰ ؛ لا يخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته . كذا قاله المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم[1] .

(١) أخرجه البخاري (١٠٤٤) ، ومسلم (٩٠١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

السّادس عشر

في أدعية العيدين والحجّ

يسن أن يكبر كل أحدٍ ليلتي الفطر والأضحىٰ ، من غروب الشمس إلى الإحرام بصلاة العيد في كل الأحوال [١] ؛ ماشياً ومضطجعاً وخلف كل صلاةٍ .

ويكبِّر في عيد الأضحىٰ ثلاثاً يرفع الصوت أيضاً ، من بعد صلاة الصبح يوم عرفة إلىٰ عقب صلاة العصر آخر أيام التشريق بعد كل صلاةٍ ولو نفلاً ، فيقول : **الله أكبر (ثلاثاً أو أكثر) ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً ، الله أكبر علىٰ ما هدانا ، والحمد لله علىٰ ما ابتلانا وأولانا ، لا إلـٰه إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، لا إلـٰه إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إلـٰه إلا الله والله أكبر** [٢] .

ويكبر الحاج ليلة الفطر ، ولا يكبر في النحر إلا من ظهر يوم النحر إلىٰ صبح آخر أيام التشريق .

[ما يقول يوم عرفة وعشيته]

ويكثر يوم عرفة من قول : **لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيءٍ قدير** [٣] .

ويقول عشية عرفة : **اللهم ؛ لك الحمد كالذي نقول ، وخيراً مما نقول ، اللهم ؛ لك صلاتي ونسكي ، ومحياي ومماتي ، وإليك مآبي ، ولك ربِّ تراثي ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر كل ذي شر ، ومن شر ما تجيء به الريح** [٤] .

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة (٥٦٦٧) عن الزهري رحمه الله تعالىٰ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتىٰ يأتي المصلىٰ ، وحتىٰ يقضي الصلاة ، فإذا قضى الصلاة . . قطع التكبير) .

(٢) أخرجه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (١٠٩/٥) ، وذكره الإمام الشافعي رحمه الله في « الأم » (٥٢٠/٢) .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) ، وأحمد (٢١٠/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٧٧٩) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد استحبَّ بعضُ العلماء التعريف ؛ وهو أن يجتمع أهل كل بلدةٍ أو قريةٍ في مسجدٍ أو نحـوه للدعـاء والذكر يوم عرفة تشـبُّهاً بأهـل عرفات ، روي عن ابن عباسٍ والحسـن رضي الله عنهم وغيرهما ، وسـئل عنه أحمد فقال : لا بأس به فعله غير واحد ؛ بكرٌ وثابتٌ ومحمدُ بنُ واسعٍ وغيرُهم [1] .

* * *

وقـال صلى الله عليه وسـلم : « مـن أحيا ليلتي العيـد . . لم يمت قلبـه يوم تموت القلوب » [2] .

قـال النواوي رحمـه الله : (والأظهر : أن الإحياء لا يحصـل إلا بمعظم الليل ، وقيل : يحصل بساعةٍ) [3] .

وقيل : هو أن يصلي العشاء في جماعةٍ ، ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة . ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما [4] .

فصل

[فيما يستحب في الأيام المعلومات]

وينبغي في عشر عرفة ؛ وهي الأيام المعلومات : أن يكثر من كل الطاعات ، ويدعو بهٰذه الدعوات ، وهي خمسٌ أهداها جبريل إلىٰ موسىٰ عليهما السلام :

أولهـن : يقولهـا مئـة مـرة فـي اليـوم الأول ، ومئة مـرة في اليـوم الثاني ؛ وهـي : لا إلٰه إلا الله ، وحده لا شـريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير ، وهو علىٰ كل شيءٍ قدير .

الثاني : يقولها مئة في اليوم الثالث ومئة في الثامن ؛ وهي : أشهد أن لا إلٰه إلا الله ،

---

(١) أخرجه البيهقي (٥/١١٧) رقم الحديث (٩٥٥٠ ، ٩٥٥٣) ، وذكره النواوي رحمه الله في « المجموع » (٨/١١١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٢) بلفظ : « من قام ليلتي العيدين محتسباً لله . . . » عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٣) الأذكار (ص ٢٩٢) ، وهو قول الإمام الشافعي رحمه الله نقله عن مشيخة من خيار أهل المدينة كما ذكر في « الأم » (٢/٤٨٦) .

(٤) أخرج أحمد (١/٥٨) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى العشاء في جماعة . . فهو كمن قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة . . فهو كمن قام الليل كله » ، ونقله عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما القاضي حسين ؛ كما ذكر الإمام النواوي رحمه الله تعالىٰ في « روضة الطالبين » (٢/٨٤) .

وحده لا شريك له ، أحداً صمداً ، فرداً وتراً ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً .

الثالث : يقولها في الرابع والتاسع : أشهد أن لا إلا الله ، وحده لا شريك له ، أحداً صمداً ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

الرابع : كالأول يقولها في السادس والسابع .

الخامس : حسبي الله وكفىٰ ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهىٰ ، ولا دون الله ملجأ ، يقولها في الخامس والعاشر ، ويكرر كل واحدةٍ مئةً ، كذا ذكره أبو الليث السمرقندي وغيره [١] .

ويستحب أن يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة ، وبعد عيد الأضحىٰ ست ركعات . قاله سفيان الثوري ، وقال : (هو من السُّنَّة) [٢] .

فصل

[في فضل الأضحية]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما عملَ آدميٌّ من عملٍ يوم النحر أحبَّ إلى الله من إهراقه الدماء ، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع من الله بمكانٍ قبل أن يقع في الأرض ، فطيبوا بها نفساً ، وإن لصاحب الأضحية بكل شعرة حسنة » [٣] .

فيسن للمضحي أن يقول بعد إضجاع الذبيحة : (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي) إلىٰ قوله : (من المسلمين) اللهم ؛ منك ولك عني وعن أهلي ، فتقبَّل مني .

ويذبح قائلاً : باسم الله والله أكبر (ثلاثاً) اللهم ؛ صل علىٰ محمد وآله وسلم [٤] .

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٣٢٧) .

(٢) ذكره الغزالي رحمه الله في « إحياء علوم الدين » (١/٧٤٧) ، وانظر « مصنف ابن أبي شيبة » (٥٧٩٩ ، ٥٨٠٦) ، و« فتح الباري » (٢/٤٧٦) .

(٣) أخرجه الحاكم (٤/٢٢١) ، والترمذي (١٤٩٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو داوود (٢٧٩٥) ، والبيهقي (٩/٢٨٧) رقم الحديث (١٩٢١١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

[من سنن الأضحية]

ويسن أن يضحي في بيته ، في مشهد أهله ، ويذبح هو بنفسه ، ويتوجَّه الذابح إلى القبلة ، ويوجه مذبحها إلى القبلة ، ويضع قدمه علىٰ صفحة الذبيحة ، ويقطع الحلقوم والمري وجوباً ، وزيد معهما الودجين ؛ وهما عرقان في صفحة العنق ، يحيطان بالحلقوم استحباباً ، ثم يمسك ، فلا يبين الرأس في الحال ، ولا يزيد في القطع .

ولا يبادر إلىٰ سلخ الجلد ، ولا يكسر الفقار ولا يقطع عضواً ، ولا يحرك الذبيحة ولا يزحزحها ، بل يترك كل ذٰلك حتىٰ تفارق الروح ، ولا يمسكها بعد الذبح ليمنعها عن الاضطراب [١] .

ونُدب تشحيذ السكين ، وألَّا يشهرها في وجهها ، وعرض الماء عليها قبل الذبح ، والرفق بسَوْقها وإضجاعها ، وسرعة القطع ؛ وهٰذا هو تحسين الذبح ، الذي أمر به صلى الله عليه وسلم ؛ بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيءٍ ، فإذا قتلتم . . فأحسنوا القِتْلة ، وإذا ذبحتم . . فأحسنوا الذِّبحة » [٢] .

ويسن أن يصلي المضحي ركعتين عقب الذبح ؛ فقد ورد : أن الدعاء فيهما مستجابٌ .

* * *

ويكره الذبح في الليل ؛ أضحيةً كانت أو غيرها ، ويكره الذبح للجن ؛ نهىٰ عنه النبي صلى الله عليه وسلم وذٰلك كأن يستخرج عيناً ، أو يحدث داراً أو غير ذٰلك فيذبح لهم ، قال في « البحر » : (فإن قصد بذٰلك التقرُّب إلى الله تعالىٰ ؛ ليصرف عنه شرهم . . فهو حلالٌ ، وإن قصد الذبح لهم . . فهو حرام) [٣] .

فَصْلٌ

[في أذكار الحج والعمرة]

وقد كنتُ أهملتُ أذكار الحج عند تقسيم هٰذا الباب ، وبعد ذٰلك : رأيتُ أنَّ إلحاقها

---

(١) انظر « روضة الطالبين » (٦٦٠/٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥٥) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنهما .

(٣) ذكره النواوي في « روضة الطالبين » (٦٨٤/٢) عن الإمام الروياني رحمه الله تعالىٰ .

فيــه من أهم الأسـباب ، فأدخلتها في هـٰذا القسـم ، وضمَّنتُ خلالها آدابـاً وأحكاماً بها كفايةٌ للحاج إن شاء الله تعالىٰ ؛ ليتمَّ بها محاسن الكتاب ، و[يجتزئ] مطالعه عن منسكٍ وكتاب[1] .

[ما ينبغي للمحرم فعله وقوله]

ينبغي لمن أراد الإحرام بالحج : أن يغتسـل أو يتيمَّـم ، ثم يصلي ركعتين ، ثم ينوي بقلبه ويساعد بلسانه فيقول : نويتُ الحج وأحرمتُ به لله تعالىٰ ، اللهم ؛ أعنِّي عليه وتقبَّله مني ، لبيك اللهم لبيك بحجةٍ ، لبيك لا شريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، اللهم ؛ لك أحرم نفسي ، وشَعَري وبشري ، ولحمي ودمي ، ولا يذكر الحجة إلا في أول تلبيةٍ[2] .

وإن أحرم عن غيره . . قال : نويتُ الحج وأحرمتُ به عن فلانٍ ، لبيك اللهم عن فلان . . . إلىٰ آخر ما تقدَّم .

ثـم يصلي على النبي صلى الله عليه وسـلم ، ويدعو بما شـاء ، ويكثر التلبية في كل حـال ، وعلىٰ كل هيئة ، ويكررها ثلاثاً ، ويرفع صوتـه إن كان ذَكَراً بحيث لا يبح صوته ، ويسـتديمها إلىٰ أن يرميَ جمرة العقبة ، أو يطوف للإفاضة ، أو يحلق ولا يلبِّي في طوافٍ وسعيٍ .

وإذا رأىٰ مـا يعجبه . . قال : لبيك إن العيش عيش الآخـرة[3] ، فإذا وصل الحرم وهو خارج مكة . . قال : اللهم ؛ هـٰذا حرمك وأمنك ، فحرِّمني على النار ، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك[4] .

[ما يقول إذا رأى الكعبة المشرفة]

فإذا وصل المسـجد ورأى الكعبة . . رفع يديه ودعا وقـال : لا إلـٰه إلا الله والله أكبر ،

---

(١) هـٰذه الجملة زيادة من (ب) ، وفيها : (ويحتوي مطالعه) وما بين معقوفين من المطبوع .

(٢) ذكر ذٰلك النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣٢٥) ، وحديث التلبية أخرجه البخاري (١٥٤٩) ، ومسلم (١١٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الشافعي في « مسنده » (٧٩٢) ، والبيهقي (٥/٤٥) رقم الحديث (٩١٠٨) عن مجاهد رحمه الله تعالىٰ .

(٤) ذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢/١٧٠) ، والنواوي في « الأذكار » (ص ٣٢٧) .

اللهم ؛ أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم ؛ زِدْ هٰذا البيت تشريفاً ، وتعظيماً وتكريماً ، وبرّاً ومهابةً ، وزد مَنْ شَرَّفه وكرَّمه ؛ ممَّن حجَّه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبرّاً .

اللهم ؛ أنت السلام ، ومنك السلام ، ودارك دار السلام ، حيِّنا ربنا بالسلام(١) .

* * *

ثم يدخل المسجد من باب بني شيبة ، ويقول ما قدَّمنا في القسم الثاني(٢) ، ويزيد : باسم الله وبالله ، ومن الله وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلىٰ ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) .

فإذا قرب من البيت . . قال : الحمد لله ، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ ، اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمد عبدك ورسولك ، وعلىٰ إبراهيم خليلك وعلىٰ جميع أنبيائك ورسلك .

ثم يقصد الحجر الأسود ، ويمسُّه بيمينه ويُقبِّله ويقول : اللهم ؛ أمانتي أدَّيتها ، وميثاقي تعاهدته ، اشهد لي بالوفاء(٤) .

[طواف القدوم وما فيه من أذكارٍ وأدعية]

ثم يبادر بطواف القدوم ـ ويختصُّ بمن دخل مكة قبل الوقوف ـ فيطوف سبعاً مبتدئاً من أول الحجر الأسود ، محاذياً له بكل بدنه خارج البيت والحِجْر ، جاعل البيت يساره .

ويقول عند استلام الحجر وابتداء الطواف : باسم الله ، والله أكبر ، ولا إلـٰه إلا الله ، اللهم ؛ إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاءً بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم(٥) .

---

(١) أخرجه البيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٩٧٩٦) عن ابن جريج رحمه الله تعالىٰ ، وذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١٧١/٢) .

(٢) تقدم (ص ٦٣٨) .

(٣) انظر « إحياء علوم الدين » (١٧١/٢) .

(٤) أخرج دليل ذٰلك الأزرقي في « أخبار مكة » (٢٥٩/١) عن مجاهد رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « إحياء علوم الدين » (١٧٢/٢) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٨٨٩٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، والبيهقي في « معرفة السنن والآثار » (٩٨٥٠) عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ .

ويكرره كلما حاذى الحَجَر ، ويُقبّله ويضع جبهته عليه في كل طوفة ؛ فإن عجز .. مسَّه ، فإن زُحِمَ .. أشار وقبّل ما أشار به[1] .

* * *

ويمسُّ الركنين اليمانيين كل مرةٍ بلا تقبيل ولا إشارة[2] ، وأول ما يجاوز الحجر ينتهي إلىٰ باب البيت فيقول : اللهم ؛ هـٰذا البيت بيتك ، وهـٰذا الحرم حرمك ، وهـٰذا مقام العائذ بك من النار ، اللهم ؛ بيتك عظيم ، ووجهك كريم ، وأنت أرحم الراحمين ، فأعذني من النار ومن الشيطان الرجيم ، وحَرِّم لحمي ودمي على النار ، وآمني من أهوال يوم القيامة ، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة[3] .

* * *

فإذا بلغ الركن العراقي .. قال : اللهم ؛ إني أعوذ بك من الشرك والشك والنفاق والفسوق وسوء الأخلاق ، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد .

فإذا بلغ الميزاب .. قال : اللهم ؛ أظلَّني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، اللهم ؛ اسقني بكأس محمدٍ صلى الله عليه وسلم شربةً لا أظمأ بعدها أبداً .

*

فإذا بلغ الركن الشامي .. قال : اللهم ؛ اجعله حجاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وتجارةً لن تبور ، يا عزيز يا غفور ، ربِّ اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ؛ إنك أنت الأعز الأكرم .

فإذا بلغ الركن اليماني .. قال : اللهم ؛ إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات ، ومن الخزي في الدنيا والآخرة .

* * *

---

(١) تقبيل الحجر من غير صوتٍ يظهر في القُبلة ، ويقبّل يده التي استلم بها ، ويكون تقبيلها بعد الاستلام لا قبله في الأصح . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٢) العراقي : هو الثاني بعد الأسود ، والشامي : هو الثالث من الذي فيه الحجر الأسود ، ويقال له وللذي قبله : الشاميان ، والغربيان أيضاً . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) ذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢/١٧٥) .

ويقول بين اليماني والحجر الأسود : اللهم ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار .

فإذا بلغ الحجر الأسود . . قال : اللهم ؛ اغفر لي برحمتك ، أعوذ برب هٰذا الحجر من الدَّين والفقر ، وضيق الصدر وعذاب القبر [١] .

وعند ذٰلك قد تمَّ له شوط ، فيطوف كذٰلك سبعة ، ويدعو كذٰلك .

* * *

ونُدِب أن يضطبع الرجل في طوافٍ بعده سعي إلىٰ آخر السعي ، لا في ركعتي الطواف ، وأن يرمل في كل الثلاثة الأشواط الأُوَل منه ؛ وهو أن يسرع المشي مع تقارب الخُطَا ، دون العَدْوِ وفوق المشي المعتاد ، ويكثر فيها من قول : اللهم ؛ اجعله حجاً . . . إلىٰ قوله : مغفوراً .

ويمشي في الأربعة الأخيرة قائلاً : اللهم ؛ اغفر وارحم . . . إلىٰ آخر ما تقدم [٢] ، وإن قرأ في طوافه من القرآن ما شاء . . كان حسناً .

* * *

فإذا فرغ من الطواف . . أتى الملتزم ؛ وهو ما بين الباب والحجر ، فيلتصق بالبيت ، ويضع عليه خده الأيمن ويقول : اللهم ؛ لك الحمد حمداً يوافي نعمك ، ويكافئ مزيدك ، أحمدك بجميع محامدك ؛ ما علمتُ منها وما لم أعلم ، علىٰ جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم ، وعلىٰ كل حال .

اللهم ؛ صلِّ وسلِّم علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ، اللهم ؛ أعذني من الشيطان الرجيم ، وأعذني من كل سوء ، وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيه .

اللهم ؛ اجعلني من أكرم وَفْدِكَ عليك ، وألزمني سبيل الاستقامة حتىٰ ألقاك يا رب العالمين [٣] ، ويزيد ما شاء ، ثم يصلي ركعتي الطواف ، وخلف المقام أولىٰ .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٢/١٧٥) .

(٢) تقدم قريباً (ص ٧٢٣) .

(٣) ذكره النواوي في « الأذكار » (ص ٣٢٩) ، وقال في بدايته : (ومن الدعوات المأثورة . . .) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢/١٧٨) .

فإذا فرغ . . قال : اللهم ؛ أنا عبدك وابن عَبْدَيْكَ ، أتيتك بذنوبٍ كثيرة ، وأعمال سيئة ، وهٰذا مقام العائذ بك من النار ، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم [١] .

* * *

ويقول في الحِجْر ـ وهو من البيت ـ : يا رب ؛ أتيتُك من شُقَّةٍ بعيدة مؤمّلاً معروفك ، فأنلني معروفاً من معروفك تغنني به عن معروف مَنْ سواك ، يا معروفاً بالمعروف [٢] .

ويسن دخول الكعبة حافياً ، والصلاة فيها بحيث لا يُؤْذي ، ولا ينظر إلىٰ ما يلهي ، بل يكثر ذكر الله تعالىٰ والاستغفار .

فَصْلٌ

[في السعي]

ثم إذا أراد السعي . . خرج من باب الصفا ، فإذا انتهىٰ إليه . . رقىٰ فيه قدر قامةٍ واستقبل البيت ، وقال : الله أكبر (ثلاثاً) ، ولله الحمد ، والله أكبر علىٰ ما هدانا ، والحمد لله علىٰ ما أولانا ، لا إلٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت بيده الخير ، وهو علىٰ كل شيء قدير .

لا إلٰه إلا الله ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إلٰه إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون [٣] .

اللهم ؛ إنك قلتَ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٤] ، وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام . . ألَّا تنزعه منِّي حتىٰ تتوفاني وأنا مسلم [٥] ، ويكرر ذٰلك ثلاثاً ، ويزيد ما شاء .

ثم ينزل عن الصفا ويمشي نحو المروة ، فإذا بقي بينه وبينها الميل الأخضر المعلَّق علىٰ يساره قدر ستة أذرع . . سعىٰ سعياً شديداً ؛ حتىٰ يتوسَّط الميلين الأخضرين ، فيمشي علىٰ

---

(١) الأذكار (ص ٣٢٩) .
(٢) ذكره النواوي في « الأذكار » (ص ٣٣٠) وقال في بدايته : (ومن الدعاء المأثور فيه . . .) .
(٣) تقدم تخريجه (ص ٦٨٤) .
(٤) سورة غافر (٦٠) .
(٥) أخرجه البيهقي في « السنن الصغير » (١٦٤٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

عادته إلى المروة ، فإذا وصلها . . رقىٰ عليها وأقبل بوجهه إلى الصفا ، وقال جميع ذٰلك ، وهٰذه سعية ، ثم يعود إلى الصفا ، ويفعل ذٰلك كذٰلك سبعاً .

* * *

ويقول في ذهابه ورجوعه بين ذٰلك : رب اغفر وارحم . . . إلىٰ آخره كما تقدم(١) ، ويزيد : يا مقلب القلوب ؛ ثبت قلبي علىٰ دينك ، والذهاب والعَوْد مرتان .

* * *

ثم يخرج من مكة متوجهاً إلىٰ منىً بعد صلاة الصبح يوم الثامن ؛ وهو يوم التروية ، ويقول : اللهم ؛ إياك أرجو ، ولك أدعو ، فبلِّغني صالح أملي ، واغفر لي ذنوبي ، وامنن عليَّ بما مننتَ به علىٰ أهل طاعتك ؛ إنك علىٰ كل شيء قدير(٢) ، ثم يصلي بها الظهر وما بعده ، ويبيت بها .

فَصْلٌ

[في المسير من منىً إلىٰ عرفة]

ثم يسير من منىً إلىٰ عرفة علىٰ طريق ضبٍّ بعد طلوع شمس يوم التاسع علىٰ ثبير ، ويقول في مسيره : اللهم ؛ إليك توجهت ، ووجهَك الكريم أردت ، فاجعل ذنبي مغفوراً ، وحجي مبروراً ، وارحمني ولا تخيبني ؛ إنك علىٰ كل شيء قدير ، اللهم ؛ ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(٣) ، ويكثر التلبية والقراءة والذكر .

ثم يقيم بنَمِرَة قُرب عرفة ؛ حتىٰ تزول الشمس ، فيصلي الظهر والعصر جمعَ تقديمٍ ، ثم ينهض ويقف بعرفة عند الصخرات المفترشة أسفل جبل الرحمة ، ويجتهد حال وقوفه بالذكر والدعاء والابتهال والاستغفار ، ولا يقصر في ذٰلك ؛ فهٰذا أفضل يومٍ في السنة ؛ كما أن ليلة القدر أفضل ليلة .

---

(١) تقدم (ص ٧٢٣) .

(٢) قال العلامة ابن علان في « الفتوحات » (٤٠٥/٣) : (وجدته في كتاب « المناسك » للحافظ أبي إسحاق الحربي ، لٰكنه لم ينسبه لغيره ، قال الإيجي : واستحسن بعض العلماء أن يقول . . . فذكره ، وهو حسن) .

(٣) سورة البقرة (٢٠١) ، وذكره النواوي في « الأذكار » (ص ٣٣٣) ، وعزاه الحافظ ابن حجر للحافظ الحربي من غير نسبة كما في « الفتوحات الربانية » (٤٠٦/٣) .

ويكثر من قوله : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، ومن قوله : اللهم ؛ إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ؛ فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .

اللهم ؛ اغفر لي مغفرةً تصلح بها شأني في الدارين ، وارحمني رحمةً أسعد بها في الدارين ، وتُبْ عليَّ توبةً نصوحاً لا أنكثها أبداً ، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً .

اللهم ؛ انقلني من ذلِّ المعصية إلىٰ عزِّ الطاعة ، وأغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمَّن سواك ، ونوِّر قلبي وقبري ، وأعذني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله (١) .

ويكثر من الأدعية والأذكار ، والتلبية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدَّم ما يقوله عشية عرفة (٢) ، ويسن أن يقف إلىٰ غروب الشمس يقيناً (٣) .

فصل

[في الإفاضة إلىٰ مزدلفة وما يقوله]

ثم يفيض منها إلىٰ مزدلفة علىٰ طريق المَأْزِمين ، ويقول : لا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، (ثلاثاً) فأكثر .

اللهم ؛ إليك أرغب ، وإياك أرجو ، فتقبَّل نُسكي ، ووفقني وارزقني من الخير أكثر مما أطلب ، ولا تُخيبني إنك أنت الجواد الكريم (٤) .

ويصلي بها المغرب والعشاء جمعَ تأخير ، ويبيت بها ، ويحصل المبيت بحضوره ساعةً من النصف الأخير من الليل ، وهـٰذه هي ليلة العيد وقد تقدَّم ذكرها (٥) .

---

(١) ذكره النواوي رحمه الله في « الأذكار » (ص ٣٣٥) ، وقال العلامة ابن علان في « الفتوحات » (٧/٤) : (قال الحافظ : « هـٰذا الذي ذكره مجموع من أحاديث . . . ») ، وقد تقدم بعضها في عدة مواضع .

(٢) تقدم قريباً (ص ٧١٧) .

(٣) أخرج حديث الوقوف بعرفة الحاكم (٤٦٣/١) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٨٢٠) عن سيدنا عروة بن مضرس الطائي رضي الله عنه ، وأصله في « الصحيحين » .

(٤) ذكره النواوي رحمه الله في « الأذكار » (ص ٣٣٦) وقال : (ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء) .

(٥) تقدم (ص ٧١٧) .

ويكثر في المزدلفة من التلبية والدعاء ، ويقول فيها : اللهم ؛ إني أسألك أن ترزقني في هٰذا المكان جوامعَ الخير كله ، وأن تصلح شأني كله ، وأن تصرف عني الشر كله ؛ فإنه لا يفعل ذٰلك غيرك ، ولا يجود به إلا أنت [١] .

ويصلي الصبح في هٰذا اليوم مبالغاً في تبكيرها ، ويدعو بعدها بما أحبَّ مما يقوله في الصباح ، وبعد الصلاة .

[ما يدعو به عند المشعر الحرام]

ثم يسير إلى المشعر الحرام ؛ وهو قُزَح فيصعده [٢] ، أو يقف تحته ويستقبل ، ويسبِّح ويحمد ويهلل ويكبر ، ويكثر التلبية والدعاء ، ويقول : اللهم ؛ كما أوقفتنا فيه وأريتنا إياه . . فوفِّقنا لذكرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا ؛ كما وعدتنا بقولك ، وقولك الحق : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣] ، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً . . . ﴾ الآية [٤] .

اللهم ؛ لك الحمد كله ، ولك الكمال كله ، ولك الجلال كله ، ولك التقديس كله ، اللهم ؛ اغفر لي جميع ما أسلفته ، واعصمني فيما بقي ، وارزقني عملاً صالحاً ترضىٰ به عنِّي ، يا ذا الفضل العظيم .

اللهم ؛ إني أتشفَّع إليك بخواصِّ عبادك ، وأتوسَّل بك إليك أن ترزقني جوامع الخير كله ، وأن تمنن عليَّ بما مننْتَ به علىٰ أوليائك ، وأن تصلح حالي في الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين [٥] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ كما في « الفتوحات الربانية على الأذكار » (١٢/٥) : (لم أره مأثوراً ، لٰكن تقدم الدعاء بصلاح الشأن ، وورد في الدعاء بجوامع الخير ما أسنده الحافظ من طريق الطبراني . . .) ، وانظر « المستدرك » (٥٢٠/١) .

(٢) قُزَح : جبلٌ صغيرٌ في آخر المزدلفة ، وهو بضم القاف وفتح الزاي .

(٣) سورة البقرة (١٩٨ ـ ١٩٩) ، والآيتان هما : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۞ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٤) سورة البقرة (٢٠١) ، والآية بتمامها : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

(٥) ذكره النواوي في « الأذكار » (ص ٣٣٧) ، وذكر العلامة ابن علان رحمه الله في « الفتوحات » (١٧/٥) عن الحافظ ابن حجر : (أنه مجموع من عدة أحاديث) .

[الانصراف إلىٰ منىً وما يدعو أثناء ذٰلك]

فإذا أسفر الفجر . . انصرف من المشعر الحرام متوجِّهاً إلىٰ منىً ، مكثراً من الذكر والدعاء والتلبية ، فهٰذا آخر زمنها ، فإذا بلغ وادي مُحسِّر . . أسرع قدر رمية حجر ، فإذا وصل منىً . . قال : الحمد لله الذي بلَّغنيها سالماً معافىً ، اللهم ؛ هٰذه منىً قد أتيتُها وأنا عبدك وفي قبضتك ، أسألك أن تمنَّ عليَّ بما مننتَ به علىٰ أوليائك .

اللهم ؛ إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني ودنياي (١) .

فإذا طلعت الشمس يوم النحر . . شرع في رمي جمرة العقبة سبع رميات بسبع حصيات ، ويقطع التلبية ويكثر التكبير من حينئذٍ ، ويكبِّر مع كل حصاة ، ثم يذبح إن كان معه هدي ، ويقول ما تقدَّم عند الذبح (٢) .

فصل

[في حلق الرأس وما يدعو به]

ثم يحلق رأسه كما تقدَّم (٣) ، ويمسك ناصيته بيده ، ويستقبل ، ويكبر ثلاثاً ثم يقول : الحمد لله علىٰ ما هدانا ، الحمد لله علىٰ ما أنعم به علينا ، اللهم ؛ هٰذه ناصيتي فتقبَّل مني ، واغفر لي ذنوبي ، اللهم ؛ اغفر لي وللمحلِّقين والمقصِّرين ، يا واسع المغفرة ، آمين .

اللهم ؛ أثبت لي بكل شعرةٍ حسنة ، وامحُ عني بها سيئة ، وارفع لي بها عندك درجة (٤) .

فإذا فرغ من الحلق . . كبَّر أيضاً وقال : الحمد لله الذي قضىٰ عنَّا نسكنا ، اللهم ؛ زدنا إيماناً ويقيناً ، وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين (٥) .

---

(١) ذكره النواوي رحمه الله في « الأذكار » (ص ٣٣٨) ، وابن علان رحمه الله في « الفتوحات » (١٩/٥) .

(٢) تقدم (ص ٧١٩) .

(٣) تقدم (ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤) .

(٤) ذكره النواوي رحمه الله في « الأذكار » (ص ٣٣٨) ، والدعاء بالمغفرة والرحمة للمحلِّقين ثم للمقصِّرين أخرجه البخاري (١٧٢٧) ، ومسلم (١٣٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) انظر « الأذكار » (ص ٣٣٨) ، و« الفتوحات الربانية » (٢٤/٥) .

فَصْلٌ

[في طواف الإفاضة وما بعده]

ثم يعود إلىٰ مكة لطواف الإفاضة ؛ وهو ركنٌ لا يتمُّ الحج إلا بهـٰذا الطواف ، الذي يكون بعد الوقوف ، وهـٰذا الطواف والحلق ورمي يوم النحر . . هي أسباب التحلُّل ، ويجوز أن يقدِّم أيها شاء ، ويؤخِّر أيها شاء .

ووقتها : من نصف ليلة النحر ، ويحلُّ باثنين منها كل شيءٍ إلا الجماع ؛ فإنه لا يحلُّ إلا بالثالث ، وأما طواف القدوم . . فسُنَّةٌ .

وأما السعي ؛ فإن كان قد سعىٰ بعد طواف القدوم . . لم يُعِدْه ، وإلا . . فالإتيان بالسعي بعد طواف الإفاضة ركنٌ ، لا يتم الحج إلا به .

ثم يعود في يومه إلىٰ منىً ؛ ليبيت بها ليالي التشريق الثلاث ، ويرمي كل يوم بين الزوال والغروب إلى الجمرة الأولىٰ ، ثم الثانية ، ثم الثالثة جمرة العقبة ، إلىٰ كل واحدة بسبع حصيات كل يوم .

* * *

ويسن في هـٰذه الأيام ـ وهي المعدودات ـ إكثار ذكر الله تعالىٰ وقراءة القرآن [1] ، ويقف عند الجمرة الأولىٰ بعد رميها مستقبلاً ، فيحمد ويكبر ويهلل ، ويدعو قَدْر قراءة سورة (البقرة) ، وكذا عند الثانية ، ولا يقف عند جمرة العقبة لضيق المكان ، ورمي يوم النحر يفوت بغروب شمس ذلك اليوم ، ورمي أيام التشريق يفوت بفوات أيام التشريق ، ويجبر كله بالدم .

ومن نفر في اليوم الثاني قبل الغروب . . سقط عنه مبيت الليلة الآتية ورمي يومها ، ولا دم عليه .

وأما الحلق والطواف . . فلا تأقيت لآخرهما ، ولا يفوتان ما دام حياً ، فإذا نفر من منىً . . فقد انقضىٰ حجُّه ، ولم يبقَ له ذكرٌ يتعلَّق بالحج ، بل يشتغل بأذكار السفر المتقدِّمة [2] .

---

(١) أخرج مسلم (١١٤١) عن سيدنا نبيشة الهذلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالىٰ » .

(٢) تقدمت (ص ٥٩٤ ، ٦٨٢) .

فَصْلٌ

[فيما يحرم بالإحرام]

وأذكار العمرة كأذكار الحج فيما يشتركان فيه ؛ وهو الإحرام ، فالطواف ، فالسعي ، فالحلق .

واعلم : أنه يحرم بالإحرام الجماع ومقدِّماته التي تنقض الوضوء ، وتعرُّض الصيد البري المأكول ، والتطيب بما يقصد رائحته ، ودهن الرأس واللحية بما يسمىٰ دهناً ، وإزالة ظفرٍ أو شعرٍ من جسده ، وستر شيء من بدن الرجل بمحيط عليه أو علىٰ عضو منه بخياطة ونحوها ، وستر شيء من رأسه بما يُعَدُّ ساتراً .

ويحرم على المحرم وغيره قطعُ كل نباتٍ وشجرٍ رطبٍ حرمي الأصل .

[زمزم لما شُرب له]

ويسن أن يكثر الشرب من ماء زمزم مستقبلاً قائلاً : باسم الله ، اللهم ؛ إنه بلغني أن رسولك صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شُرب له » اللهم ؛ إني أشربه لتغفر لي ، ولتفعل بي كذا وكذا ، فاغفر لي ، واشفني ، ويزيد ما شاء ، ويتنفَّس (ثلاثاً)(١) .

ويسن المجاورة بمكة ما لم يغلب علىٰ ظنه الملل وارتكاب الذنوب ونحوه ، ونُدب التطوع بالطواف ليلاً ونهاراً ، للحاج وغيره ، بلا رملٍ ولا اضطباع .

فَصْلٌ

[في الاستعداد للسفر وما يقوله]

ومن أراد الخروج من مكة إلىٰ مسافة قصرٍ من حاجٍّ أو معتمرٍ أو غيرهما . . نجَّز أشغاله ، وشدَّ رحله ، ثم طاف للوداع حتماً ، ثم صلىٰ ركعتيه ندباً .

---

(١) قال الإمام النواوي في « الأذكار » (ص ٣٤٠) بعد ذكره حديث ماء زمزم : (وهـٰذا مما عمل العلماء والأخيار به ، فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها) ، وأما حديث : « ماء زمزم . . . » . . فأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) ، والبيهقي (١٤٨/٥) رقم الحديث (٩٧٤٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

ويسن أن يأتي بعد ذٰلك الملتزم ، فيلتزمه ويقول : اللهم ؛ البيت بيتك ، والعبد عبدك وابن أمتك ، حملْتَني علىٰ ما سخَّرتَ لي من خلقك ؛ حتىٰ سيرتني في بلادك ، وبلَّغتني بنعمتك ، حتىٰ أعنتني علىٰ قضاء مناسكك ؛ فإن كنتَ رضيتَ عني . . فازدد عني رضاً ، وإلا . . فَمُنَّ الآن قبل أن تنأىٰ عن بيتك داري ، هٰذا أوان انصرافي إن أذنتَ لي ؛ غير مستبدلٍ بك ولا ببيتك ، ولا راغبٍ عنك ولا عن بيتك .

اللهم ؛ فأصحبني العافية في بدني ، والعصمة في ديني ، وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خير الدنيا والآخرة يا كريم [١] ، ولا يشتغل بعد ذٰلك إلا بشغل السفر .

فَصْلٌ

[في آداب زيارة سيد الخلق ﷺ]

ويزور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه ، ويقول : اللهم ؛ افتح عليَّ أبواب رحمتك ، وارزقني في زيارة نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول [٢] .

* * *

فإذا دخل المسجد وصلى التحية . . أتىٰ إلىٰ قبره صلى الله عليه وسلم ، فاستقبله واستدبر القبلة علىٰ نحو أربعة أذرعٍ من جدار القبر ، وسلَّم مقتصداً لا يرفع صوته ولا بصره ، بل ينظر إلىٰ أسفل ما يستقبله من جدار القبر مستحضراً الهيبة والإجلال ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلىٰ آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغتَ الرسالة ، وأدَّيتَ

---

(١) أخرجه البيهقي في « السنن الصغير » (١٧٢٨) عن الإمام الشافعي رحمه الله ، والطبراني في « الدعاء » (٨٨٣) عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق رحمهما الله تعالىٰ .

(٢) ذكره النواوي رحمه الله في « الأذكار » (ص ٣٤٢) ، وحديث : « اللهم ؛ افتح . . . » أخرجه مسلم (٧١٣) عن سيدنا أبي حميد الأنصاري رضي الله عنه .

الأمانة ، ونصحتَ الأمة ، فجزاك الله أفضل ما جزىٰ رسولاً عن أمته ، ويزيد ما شاء[1] .

* * *

ولا يلمس جدار القبر ، ولا يُقبِّله ؛ فذٰلك خطأ ممن يفعله .

وإن أُوصي بالسلام . . قال : السلام عليك من فلان ، أو فلان يسلِّم عليك .

ثم يتأخَّر قَدْر ذراعٍ إلىٰ جهة يمينه : فيسلِّم علىٰ أبي بكر رضي الله عنه ، ثم يتأخَّر ذراعاً آخر للسلام علىٰ عمر رضي الله عنه ، ثم يعود إلىٰ قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم فيتوسَّل به ويدعو ويتشفع ، ثم يقف بين رأس القبر والأسطوانة التي هناك ، ويستقبل القبلة ويحمد ، ويدعو بما شاء ولمن شاء ، ثم يأتي الروضة ما بين القبر والمنبر فيكثر فيها من الدعاء والصلاة .

ثم إذا أراد السفر . . قال كذٰلك ، ويدعو بما شاء ، ويودِّعه ويقول : اللهم ؛ لا تجعل هٰذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ، ويسِّر لي العودَ إلى الحرمين سبيلاً سهلةً بمنِّك وفضلك ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ورُدَّنا سالمين غانمين [إلىٰ أوطاننا آمنين] برحمتك يا أرحم الراحمين[2] .

---

(١) أخرج بعضه البيهقي كما في « السنن الصغير » (١٧٤٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وقد أسنده الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ من طريقين ، وقال في كلٍّ منهما : (موقوف صحيح) كما في « الفتوحات الربانية » (٣٤/٥) ، وانظر « الإيضاح » (ص ٤٥١) .

(٢) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ثم ساق بعده قصة العتبي التي أخرجها البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٨٨٠) عن أبي حرب الهلالي رحمه الله تعالىٰ .

السّابع عشر

في صلاة الاستخارة

تسن في كل الأمور ؛ فيصلي ركعتين من غير الفريضة ، فإذا سلَّم . . قال : اللهم ؛ إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم ؛ إن كنتَ تعلم أن هـٰذا الأمر ـ ويسمِّي حاجته ـ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري . . فاقدره لي ويسِّره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هـٰذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري . . فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلِّمهم هـٰذا كالسورة من القرآن . ذكره البخاري في « صحيحه »[1] .

قال النواوي رحمه الله : (وتحصل بركعتين من الرواتب ، وبتحية المسجد ونحوها من النوافل)[2] .

ويكثر من قوله : اللهم ؛ خر لي واختر لي ، ثم ما انشرح له صدره . . فعله ، وما فعله بعد الاستخارة المذكورة . . فليرضَ به وإن لحقه به مشقة ؛ فقد روي أن داوود عليه السلام قال : « إلـٰهي ؛ مَنْ شر الناس ؟ قال : من استخارني في أمرٍ ، فإذا خرتُ له . . اتهمني ولم يَرْضَ بحكمي !! »[3] .

---

(١) أخرجه البخاري (١١٦٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) الأذكار (ص ٢١٨) قال : (ويقرأ في الأولىٰ بعد « الفاتحة » : « قل يا أيها الكافرون » ، وفي الثانية : « قل هو الله أحد ») .

(٣) ذكره ابن القيم في « مدارج السالكين » (٢/٢٢٧) بلفظ : « من يستخيرني في أمرٍ ، فإذا قضيته له . . سخط قضائي » عن سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام .

الثامن عشر

في صلاة التسابيح

ذكرها أبو داوود وغيره قال صلى الله عليه وسلم بعد أن وصفها : « فلو كانت ذنوبك عددَ النجوم وعدد القطر وعدد رمل عالج وعدد أيام الدنيا . . لغفرها الله تعالىٰ » ، ويروىٰ : « فلو كُنتَ أعظمَ أهل الأرض ذنباً . . غفر لك بتلك »[(١)] .

وهي : أن تكبِّر للإحرام ثم تقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالىٰ جدك ولا إلـٰه غيرك ، ثم تقول خمس عشرة مرة : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، ثم تتعوَّذ ، وتقرأ (الفاتحة) وسورة ، ثم تقول عشر مرات : سبحان الله والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر ، ثم تركع فتقولها عشراً ، ثم ترفع فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع فتقولها عشراً ، ثم تسجد الثانية فتقولها عشراً[(٢)] ، تصلي أربع ركعات على هـٰذا ؛ فذٰلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعةٍ ، تبدأ بخمس عشرة تسبيحة ، ثم تقرأ ثم تسبح عشراً »[(٣)] .

قال ابن المبارك رحمه الله : (فإن صلىٰ ليلاً . . فأحبُّ أن يسلِّم في كل ركعتين ، وإن صلىٰ نهاراً ؛ فإن شاء . . سلَّم ، وإن شاء . . لم يسلِّم)[(٤)] .

قال الروياني في كتاب « البحر » : (قيل لابن المبارك : إن سها في صلاة التسبيح . . أيسبِّح في سجدتي السهو عشراً عشراً ؟ قال : لا ؛ إنما هي ثلاث مئة تسبيحة)[(٥)] .

قال الغزالي رحمه الله : (ويستحب ألَّا يخلو الأسبوع عنها ، قال : ولو زاد بعد التسبيح قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . فهو حسن ، وقد ورد في بعض الروايات)[(٦)] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٢٩٨) ، والترمذي (٤٨٢) ، وابن ماجه (١٣٨٦) عن سيدنا أبي رافع رضي الله عنه .

(٢) في المطبوع زيادة هنا ؛ وهي : (ثم ترفع فتقولها عشراً قبل القيام ، ثم تقوم وتقرأ « الفاتحة » والسورة ، ثم يقولها خمس عشرة مرة ، ثم يركع فيقولها عشراً ، ثم يرفع فيقولها عشراً ، ثم يسجد فيقولها عشراً) وفيها خلط بين الروايتين الواردتين في صلاة التسابيح .

(٣) أخرجه أبو داوود (١٢٩٧ ، ١٢٩٨) ، والترمذي (٤٨٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) ذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣١٢) نقلاً عن الإمام الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالىٰ .

(٥) بحر المذهب (٣٨٦/٣) ، وذكره النواوي رحمه الله تعالىٰ في « الأذكار » (ص ٣١٤) .

(٦) إحياء علوم الدين (٧٦٩/١ ـ ٧٧٠) .

التاسع عشر

في صلاة الرغائب

ذكرها النسائي وغيره ، قال صلى الله عليه وسلم : « يصلي أول ليلة جمعة من رجب بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات ؛ يقرأ في كل ركعةٍ (فاتحة الكتاب) مرة ، و(القدر) ثلاثاً ، و(قل هو الله أحد) اثنتي عشرة مرة .

فإذا فرغ من الصلاة . . قال : اللهم ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، بعدما يسلِّم (سبعين مرة) ، ثم يسجد ويقول في سجوده : سبُّوح قدُّوس ، ربُّ الملائكة والروح (سبعين مرة) ، ثم يرفع رأسه فيقول : ربِّ ؛ اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ؛ فإنك أنت العلي الأعظم (سبعين مرة) ، ثم يسجد ويقول مثل الأولىٰ (سبعين مرة) ، ثم يسأل الله وهو ساجد حاجته ؛ فإن الله تعالىٰ لا يرد سائله » وقد تقدَّم ذكرها في قسم الصلاة من الباب الثالث[1] ، وذكر النواوي رحمه الله في « فتاويه » كراهة فعلها ؛ ولعله يعني بذلك فعلها بالجماعة ، والله أعلم[2] .

وينبغي إذا أراد أن يسجد السجدتين بعدها . . أن يقرأ آية سجدة ؛ فإن عند بعض العلماء : أنه لا يجوز التطوع بسجدةٍ بلا سبب ؛ ولهذا قال في « البحر » : (جرت عادة بعض الناس بسجود بعد الفراغ من الصلاة يدعون فيه ، وتلك سجدة لا يُعرَف لها أصل ، والله أعلم)[3] .

* * *

(١) تقدم (ص ١٦١) .

(٢) انظر « فتاوى الإمام النواوي » (ص ٥٧) ، وقد أورد هذه الصلاة الحافظ ابن الأثير في « جامع الأصول » (٤٢٦٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم قال : (هذا الحديث مما وجدته في كتاب « رزين » ولم أجده في أحد من الكتب الستة ، والحديث مطعون فيه) ، وقد ذكرها أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ، وتبعه الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٧٥٠) ؛ كما ذكر صاحب « إتحاف السادة المتقين » (٣/٤٢٤) .

(٣) بحر المذهب (٢/١٩٨) .

العشرون

صلاة الحفظ

ذكرها الترمذي وغيره عنه صلى الله عليه وسلم ؛ وهي أن يصلي في ليلة الجمعة ـ وفي الثلث الأخير أفضل ـ أربع ركعات : الأولىٰ : بـ (الفاتحة) و(يسٓ) ، والثانية : بـ (الفاتحة) و(حمٓ الدخان) ، والثالثة : بـ (الفاتحة) و(تنزيل السجدة) ، والرابعة : بـ (الفاتحة) و(تبارك الملك) .

فإذا فرغ . . حمد الله وأثنىٰ عليه ، وصلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم وعلىٰ سائر النبيين ، واستغفر لأهل الإسلام ، ثم يقول : اللهم ؛ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلَّف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم ؛ بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا ألله ، يا رحمان ؛ بجلالك ونور وجهك . . أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتنيه ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني .

اللهم ؛ بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا ألله ، يا رحمان بجلالك ونور وجهك . . أن تنوِّر بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تستعمل به بدني ؛ فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتينيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يفعل ذٰلك ثلاث جمعٍ ، أو خمساً ، أو سبعاً ، يجاب بإذن الله تعالىٰ (١) .

فصل

[في آداب الدعاء]

لتحصل الإجابة والإنابة إن شاء الله الكريم ؛ وهي : أن يكون علىٰ طهارةٍ ، وأن يفتتحه ويختمه بحمد الله تعالىٰ ، والثناء عليه سبحانه ، والصلاة علىٰ رسوله صلى الله

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٧٠) ، وأخرجه الحاكم (١/٣١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

عليه وسلم وعلىٰ سائر النبيين وآلهم رضي الله عنهم أجمعين .

وأن يستقبل القبلة إن أمكنه ، ويكرِّر الدعاء ثلاثاً فأكثر ، وأن يجزم بالطلب ، ولا يقول : اغفر لي إن شئت ونحوه (١) .

ولا يستبطئ الإجابة ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول : قد دعوت فلم يستجب لي » (٢) .

ويروىٰ : أن بين قول موسىٰ وهارون عليهما السلام : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ . . . ﴾ الآية ، وبين قوله تعالىٰ : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ (٣) أربعين سنة (٤) .

وأنشد بعضهم (٥) : [من الوافر]

أتهــزأُ بالدُّعــاءِ وتَزْدريــهِ	ومــا يُدريــكَ مــا فعــلَ الدُّعــاءُ
ســهامُ الليــلِ لا تُخطــي ولٰكنْ	لهــا أمــدٌ وللأمــدِ انقضــاءُ

* * *

وأن يقتصر على الدعوات المأثورة ؛ وهي مشهورة ، ولا يتكلَّف السجع ، ويكون صوته بين المخافتة والجهر متضرِّعاً خاشعاً .

ويردُّ المظالم والديون إن قدر عليها ، ويتوب إلى الله تعالىٰ ويستغفره .

ويكون مطعمه وملبسه وكل ما معه حلالاً ؛ فقد ذكر صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمدُّ يديه إلى السماء : « يا رب يا رب ؛ ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِيَ بالحرام . . فأنَّىٰ يستجاب لذٰلك ؟! » (٦) .

ويجد في دعائه ، ويحضر قلبه ، قال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الدعاء : ما خرج من القلب بجدٍّ واجتهادٍ ؛ وذٰلك الذي يُسمع ويستجاب وإن قلَّ » (٧) .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٣٩) ، ومسلم (٢٦٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه . وقوله : (ما لم يعجل) يعني : يقول : قد سألت وسألت فلم أُعطَ شيئاً . انتهىٰ من هامش (أ) .

(٣) سورة يونس (٨٧ ـ ٨٨) .

(٤) ذكره ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٢٠٠/٧) ، والثعلبي في « الكشف والبيان » (١٤٥/٥) عن ابن جريج رحمه الله تعالىٰ .

(٥) البيتان للإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، وهما في « ديوانه » (ص ٢٤) .

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٩٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٣٠٣) في الأصل (٢٤٦) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقـال صلى الله عليه وسـلم : « إن الله تعالىٰ لا يسـتجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ سـاهٍ لاهٍ »[1] .

[اغتنام الأزمنة والأحوال والأمكنة]

وأن يغتنم الأزمان الشـريفة ؛ كيوم عرفة ، وشـهر رمضان ، ويوم عاشوراء ، ويوم سبعةٍ وعشـرين من رجـب ، ويوم النصف من شـعبان ، ويومـي العيدين ، والأيـام المعلومات والمعدودات ، وكيوم الجمعة وليلتها ، وليلة النصف من شعبان ، وليلتي العيدين ، والثلث الأخير من الليل ، ووقت السحر .

* * *

وأن يغتنم الأحوال الشـريفة ؛ كحال السـجود ، والطواف ، والصيـام ، ونزول الغيث ، وإقامة الصلاة وعقبها ، وختم القرآن ، وحال رقة القلب .

* * *

ويغتنـم المواضع الشـريفة ؛ كالكعبة وعرفـات ، وتحت الميزاب بمكة ، والمسـاجد الفاضلة ، والمشـاهد الكريمة ، والمواضع النظيفة والخالية ، وأن يوقن بالإجابة ، ويصدق رجاؤه .

قال سفيان بن عيينة : (لا يمنعنَّ أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه ؛ فإن الله تعالىٰ أجاب شرَّ خلقه إبليس ، قال : رب أنظرني ، فقال : إنك من المنظرين)[2] .

وأن يرفع يديه كالمغترف بهما معاً حتىٰ يُرَىٰ بياضُ إبْطيه ، ولا يجاوز بهما رأسه ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ يرفع يديه حتىٰ يبدوَ إبْطُه يسأل الله تعالىٰ مسألةً . . إلا آتاه إياها ما لم يعجل »[3] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ حيي كريم ؛ يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه . . أن يردَّهما صفراً »[4] يعني : خاليتين .

---

(١) أخرجه الحاكم (١/٤٩٣) ، والترمذي (٣٤٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) ذكره ابن عادل الحنبلي في تفسيره « اللباب » (٣/٣٠٠) .
(٣) أخرجه الترمذي (٣٩٥٨) كما جاء في طبعة « جمعية المكنز الإسلامي » ، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أبو داوود (١٤٨٨) ، والترمذي (٣٥٥٦) عن سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه .

[هيئات رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (المسألة : أن ترفع يديك حذو منكبيك ، والاستغفار : أن تشير بإصبعٍ واحدة ، والابتهال : أن تمدَّ يديك جميعاً هٰكذا) ورفع يديه وجعلهما مما يلي وجهه [١] .

ثم يمسح بهما وجهه إذا فرغ ، ولا يمسح غير وجهه من بدنه ، ولا يرفع يداً واحدة إلا لعذرٍ ، ولا يرفعهما وهما مستورتان .

وإذا دعا لدفع بلاءٍ .. جعل ظهر كفيه إلى السماء ، نصَّ عليه الرافعي والنواوي وغيرهما [٢] .

ويختم دعاءه بآمين .

* * *

ومن آدابه : استعمال خصال النظافة وقد ذكرت [٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من طوَّل شاربه .. لم يستجب الله دعاءه » [٤] .

ولا يرفع بصره إلى السماء ، قال صلى الله عليه وسلم : « لينتهينَّ أقوامٌ عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء .. أو لتخطفنَّ أبصارهم » [٥] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٤٨٩ ، ١٤٩٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) العزيز شرح الوجيز (٢/٣٨٩) ، روضة الطالبين (٢/١٠٧) .

(٣) انظر ما تقدم (ص ٤٠٢) .

(٤) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٦٤٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه مسلم (٩٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه البخاري بنحوه (٧٥٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

خاتمة الكتاب

اعلم : أن كلَّ ما ذكرتُه في هٰذا الكتاب لا يليق بطالب الدنيا والآخرة أن يجهله ، بل ينبغي لكل أحدٍ أن يعرفه ويستعمله ؛ فإنه سهلُ الاستعمال ، كثيرُ الفوائد في الحال والمآل ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الدعاء هو العبادة »(١) ، « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء »(٢) ، « وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء »(٣) ؛ « فإن الله يحبُّ أن يُسأل »(٤) .

« ومن لم يَدْعُ الله . . غضب الله عليه »(٥) ، وقال : « إن الله يحبُّ المُلِحِّين في الدعاء »(٦) .

[تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك وقت الشدة]

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب . . فليكثر من الدعاء في الرخاء »(٧) .

ويروىٰ : أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام : « اطلب إليَّ العلف والدُّقة ـ بالضم يعني الملح المدفون ـ لـ ـأنك ، ولا تستحي أن تسألني صغيراً ، ولا تخف مني بُخلاً إن سألتني عظيماً ؛ فمن سألني مسألةً وهو يعلم أنِّي قادرٌ ؛ أُعطي وأمنع . . أعطيتُه مسألته مع المغفرة ، فإن حمدني حين أُعطيه وحين أمنعه . . أسكنته دار الحمَّادين ، وأيما عبدٍ لم يسألني مسألةً ثم أعطيته . . كان أشد عليه عند الحساب ، ثم إذا أعطيته ولم يشكرني . . عذَّبته عند الحساب ، يا موسىٰ ؛ إن أردتَ ألَّا أَرُدَّ لك

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٦٩) ، والحاكم (٤٩١/١) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٠) ، وابن ماجه (٣٨٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٨) ، والحاكم (٤٩٣/١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٧١) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٣٠/٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٥٨) ، والترمذي (٣٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه الطبراني في « الدعاء » (٢٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٧٣) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
(٧) أخرجه الترمذي (٣٣٨٢) ، وأبو يعلى في « مسنده » (٥٥٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أيام الحياة دعوة . . فـادع للعوام كما تدعو للخواص »[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ليسألنَّ أحدكم ربَّه حاجته كلها ؛ حتىٰ يسأله شِسْعَ نعله إذا انقطع ، وحتىٰ يسأله الملح »[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لربكم في بقية دهركم نفحات ، فتعرَّضوا لها ؛ لعل دعوةً أن توافق رحمة يسعد بها صاحبها سعادةً لا يخسر بعدها أبداً »[3] .

[حسرة المجالس]

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا علىٰ نبيهم صلى الله عليه وسلم . . إلا كان عليهم تِرَةً »[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه . . كانت عليه من الله ترة »[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما سلك رجلٌ طريقاً لم يذكر الله فيه . . إلا كانت عليه ترة »[6] ، والترة : النقص ، وقيل : التبعة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالىٰ سيارات من الملائكة يطلبون حِلَقَ الذِّكر ، فإذا أتوا عليهم . . حفُّوا بهم »[7] .

ويروىٰ : فيقول الله تعالىٰ : « أُشهدكم أنِّي قد غفرتُ لهم » فيقولون : إن فيهم فلاناً الخاطئ لم يُردْهم وإنما جاءهم لحاجة ؟ فيقول الله تعالىٰ : « وله قد غفرت ؛ هم القوم لا يشقىٰ بهم جليسهم »[8] .

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٧٣٩) في الأصل (١٢٩) عن سيدنا كعب الأحبار رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٦٢) كما جاء في طبعة « جمعية المكنز الإسلامي » عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٩٦٤) في الأصل (١٨٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٢١/٦) عن سيدنا محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٨٠) ، وأحمد (٤٥٣/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داوود (٥٠٥٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠١٦٦) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البزار في « مسنده » (٦٤٩٤) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢٦٨٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٨) أخرجه البخاري (٦٤٠٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سلوا الله تعالى العفوَ والعافية »[1] .

وكان إذا ذكر أحداً في الدعاء . . يبدأ بنفسه ، وكان يذكر الله علىٰ كل أحيانه .

[من جوامع الدعاء]

وكان يستحب الجوامع من الدعاء ، ويدع ما وراء ذٰلك وكان يقول : « اللهم ؛ إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، وسيىء الأسقام »[2] .

« اللهم ؛ إني أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من التردي ، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً »[3] .

« اللهم ؛ واقيةً كواقيةِ الوليد »[4] .

* * *

« اللهم ؛ إني أعوذ بك من جَهْد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء »[5] .

« وأعوذ بك من زوال نعمتك وتحوُّل عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك »[6] .

« اللهم ؛ إني أعوذ بك من أن يغلبني دَيْنٌ أو يغلبني عدو »[7] .

« اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيي »[8] .

« اللهم ؛ إني أعوذ بك من الشقاق ، والنفاق ، وسوء الأخلاق »[9] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٤) ، وابن ماجه (٣٨٤٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الحاكم (١/٥٣٠) ، وأبو داوود (١٥٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) أخرجه الحاكم (١/٥٣١) ، وأبو داوود (١٥٥٢) عن سيدنا كعب بن عمرو السلمي رضي الله عنه .
(٤) أخرجه أحمد في « الزهد » (١/١٦) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٥٥٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه البخاري (٦٣٤٧) ، ومسلم (٧٠٥٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٦) أخرجه مسلم (٧١٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٧) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٩٦٣٢) ، وابن أبي شيبة (٣٠٠١٣) عن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالىٰ .
(٨) أخرجه أبو داوود (١٥٥١) ، والترمذي (٣٤٩٢) عن سيدنا شَكَلِ بن حُميد الصحابي رضي الله عنه .
(٩) أخرجه أبو داوود (١٥٤٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٨٥٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

« اللهم ؛ متعني بسمعي وبصري وعقلي ، واجعلها الوارث منِّي »(١) .

* * *

وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « قولي : اللهم ؛ إني أسألك من الخير كله ؛ عاجله وآجله ، ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ؛ عاجله وآجله ، ما علمتُ منه وما لم أعلم .

وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل .

وأسألك خيرَ ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسألك ما قضيتَ لي من أمرٍ . . أن تجعل عاقبته رشداً »(٢) .

* * *

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم ؛ زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تُهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا »(٣) .

* * *

وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مجلسٍ حتىٰ يدعو بهٰؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم ؛ اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا .

اللهم ؛ متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا ، وانصرنا علىٰ مَنْ عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا »(٤) .

---

(١) أخرجه الحاكم (١/٥٢٣) ، والترمذي (٣٩٦١) كما جاء في طبعة « جمعية المكنز الإسلامي » عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم (١/٥٢١) ، وابن ماجه (٣٨٤٦) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه الحاكم (١/٥٣٥) ، والترمذي (٣١٧٣) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الحاكم (١/٥٢٨) ، والترمذي (٣٥٠٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

[حديث مسلسل بدعاء ختم المجلس]

وأخبرني والدي رضي الله عنه وغيره إجازةً ، قالوا : أنبأنا الفقيه عمر بن علي الشُّعْبي [1] ، قال : أنبأنا القاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري ، قال : أنبأنا عبد الرحمٰن بن أبي حَرَمي ، قال أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي القرشي ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا أبو المظفر محمد بن علي الشيباني ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أخبرنا أبو طاهر يحيى بن محمد المحاملي ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا أبو الحسن جابر بن ياسين ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا أبي رحمه الله ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا عبد الرحمٰن بن مهدي ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا مالك بن أنس ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا محمد بن شهاب ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : أنبأنا عروة ، فلما فرغ من القراءة . . دعا لنا وختم المجلس بالدعاء ، قال : حدثتنا عائشة رضي الله عنها ، فلما فرغت من حديثها . . دعت وختمت المجلس بالدعاء ، وقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه . . يقول : « اللهم ؛ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمَّدنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منَّا ؛ أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر ، لا إلـٰه إلا أنت » [2] .

* * *

وهـٰذا آخر الكتاب الذي قصدتُ جمعه لي وللأصحاب ، أتيتُ به على استعجال ، وأنا

---

(١) ورد في « العجالة في الأحاديث المسلسلة » (١١٣) : (عمر بن علي الشرعبي بتعز اليمن) ولعله سبق قلم ، فالصواب ما أثبت .

(٢) أورده العلامة المحدث محمد ياسين الفاداني المكي في « العجالة في الأحاديث المسلسلة » (١١٣) بإسناده من طريق المؤلف رحمه الله تعالى مسلسلاً وقال عنه : (حدثنا المسند جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن الحبيشي . . .) .

مشغول البدن والبال ، في أمر الدنيا لا في أمر المآل ، وقد جمعتُ فيه بحمد الله وعونه وتيسيره ومنّه ؛ من النفائس المفيدة ، والأخلاق الحميدة ، والآداب السديدة ، والفوائد العتيدة ، والأذكار المشهورة ، والأدعية المبرورة ، والأزهار المنثورة ، والنكت الغريبة ، والمُلَح العجيبة ، والأوراد المتقنة ، والآثار الحسنة ، والمسائل الفقهية ، والأحكام السَّنية .. ما فيه كفاية للعاقل ، وإعانة للجاهل ، وتسهيلٌ للعامل ، وتذكارٌ للغافل ؛ مما لا يستغني عنه أديبٌ ولا متعبدٌ ، ولا محترفٌ حريصٌ ولا متزهِّد ، ولا خلي ولا ناكح ، ولا ولي ولا صالح ، ومن تأمله .. رشد ، ومن استعمله .. وجد .

* * *

ولعل من ينظر فيه ، ويطالعه ويقتفيه .. يزدريني لجمعه ، أو يفندني بوضعه [١] ، فيبالغ في العذل والسِّباب ، ويدعوه ذلك إلى الاغتياب ، فأنا أخبره من قبل لومه : أني دخلت باباً لستُ من قومه ، وأنا عارفٌ بقصوري وتقصيري ، وعدم استعدادي لمصيري ، وإنما جمعتُه مع لؤمي وجهلي لي ولأولادي ولعاجزٍ مثلي ، ولعل مستفيداً من آدابه ومسائله : أن يعمل بها فيكون لي مثل أجر فاعله ، أو يدعو لي دعوةً نافعة في غيبتي ، فترفع بها في الآخرة درجتي .

ورجائي : أن أُحشر في زمرة العلماء رضي الله عنهم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « من تشبَّه بقومٍ .. فهو منهم » [٢] ، و« من كثَّر سوادَ قومٍ .. فهو منهم » [٣] مع أن رحمة الله أكبر ، والرجاء له أكثر .

* * *

فأسأله سبحانه : أن يتجاوز لي عما تكلَّفته ولستُ من أهله ، وأن يتغمَّدني برحمته وعفوه وكرمه وفضله ، وأن يجمعني في جنته ؛ أنا ومن أحسن إليَّ ، ومَن أحبني وأحببته لأجله .

---

(١) في هامش (أ) : (يقال : « فنده » إذا نسبه إلى الجهل والخرف ، و« فنده » إذا قال له : ذهب عقلك) وهذا تواضع من المؤلف رحمه الله تعالى ؛ فقد أبدع في هذا الكتاب ، وأخلص النصيحة للأصدقاء والأهل والأحباب ؛ وكما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

(٢) أخرجه أبو داوود (٤٠٣١) ، وأحمد (٢/٥٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٥٦٢١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأسأله سبحانه : أن يمنَّ علينا أجمعين بما مَنَّ به على الأبرار ، وأن ينجينا وأحبابنا وجميع المسلمين من العار والنار ، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم نلقاه ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

وأن يوفقنا في الحياة لأحسن الأفعال والأقوال ، ويحسن أخلاقنا في كل حالٍ من الأحوال ، وأن يبارك لنا فيما رزق من الدِّين والأهل والأموال ، وأن يُمتِّعنا متعةً حسنةً سليمةً عن الأهوال ، وأن يجعلنا بعلمنا عاملين ، وإلىٰ رضاه بطاعته واصلين ، وفي بحبوح جنَّته حاصلين ، ولا يجعلنا في حيرةٍ خاملين ، ولا عن الاستعداد للآخرة غافلين .

* * *

ونسأله سبحانه : أن يجعلنا أجمعين ، من حزب حبيبنا محمد سيد المرسلين ، صلى الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وأن يغفر لنا ولوالدينا ، ولأحبابنا وأصحابنا ، وسائر المسلمين ، برحمته إنه هو الغفور الرحيم ، اللطيف الكريم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع النبيين ، والآل وسائر الصالحين ، آمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين .

خواتيم النسخ الخطية

خاتمة النسخة (أ)

تمت الكتاب[1] « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة » .

الحمد لله وحده ، والصلاة علىٰ من لا نبي بعده ، كان وقت الفراغ من الكتابة لهٰذا الكتاب بحمده ومنِّه ، وكرمه وعفوه : يوم الجمعة ، السادس عشر من شهر شوال المكرم ، في سنة أربع وعشرين ومئتين وألف ، من نسخةٍ قُوبلت وصُححت من خط المصنف[2] ، رحمة الله عليه ، بخط المفتقر إلىٰ ربه تعالىٰ محمد بن صالح بن علي الصباحي عفا الله عنه ، وذٰلك كتب يوم الجمعة السادس عشر من شهر ذي القعدة ، في سنة اثنتين وثمان مئة ، من نسخة نقلت من خط المصنف[3] بخط المفتقر إلىٰ ربه تعالىٰ عبد الرحمٰن بن محمد بن إبراهيم البجواني الوصابي رحمة الله عليه في الثالث من شهر رجب الفرد ، سنة ست وتسعين وسبع مئة ، وكان تحصيله وفراغه في قرية الحرف ، غربي جبل (جعر) في وصاب ، في منزل ولد المصنف رحمه الله ، وأنشد هٰذا : [من البسيط]

كتبتُهُ بيدي عمداً علىٰ عجلِ ... والقلبُ مكتئبٌ في غايةِ الشُّغلِ

كتبتُهُ خالصاً للهِ مُعترفاً ... أنِّي أموتُ وأرجو صالحَ العملِ

نقلتُه كحلاً من خطِّ جامعِهِ ... في قريةِ الحرفِ في الغربي من الجَبَلِ

من كلِّ ما قد حوىٰ من كلِّ فائقةٍ ... من العلومِ بلا شَوبٍ ولا دَخَلِ

للهِ ما أُودعَتْ في ضمنه دُرراً ... من الغرائبِ والآدابِ والمثلِ

يُغنيك من كلِّ ما تبغي وتطلبه ... من العلومِ معَ التنبيهِ عن فضلِ

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في هامش الأصل : (كاتبه ومالكه محمد بن صالح الصباحي) .

(٣) في هامش الأصل : (وهي ملك للفقيه الصالح صفي الدين أحمد بن عبد الصمد بن عبد الرحمٰن ، صاحب حوزة ، نفع الله به وبسلفه الصالحين) .

يـا ربِّ بـلَّ ثـرىٰ مثـوىٰ مؤلِفِـهِ	برحمـةٍ لـم تـزَلْ تترىٰ مـدى الـدولِ
واغفِـرْ لكاتبـهِ كلَّ الذُّنـوبِ ولا	تأخـذ بمـا قـد جنـىٰ فـي سـالفِ الأولِ
واجعَـلْ لـه يـا إلٰهي منـكَ جائـزةً	تمحـو الخطايـا مـعَ الآثـامِ والزلـلِ
والطُـفْ بعبـدِك يـا رحمـان إنَّ لـه	ذنبـاً كثيـراً كعـدِّ الرمـلِ والنقـلِ
وصـلِ مـا طلعَـتْ شـمسٌ ومـا غربَـتْ	علـىٰ صفيّـك فـي الإصبـاح والأُصُـلِ

وكان مولد المصنف سنة (٧١٢ هـ) لخمس بقين في شهر ذي الحجة ، وفراغ تأليفه سنة (٧٤٧ هـ) الثامن من شهر شعبان ، وتوفي سنة (٧٨٢ هـ) في شعبان ، وكان مشتغلاً طول عمره في طلب العلم ، ولم يشتغل بغيره .

وكان له معرفة قوية في كتب القراءات السبع والتفسير ، والحديث وشروحه ، والفقه ، واللغة والآداب والحكم ، صنف هـٰذا الكتاب ، وكتاب « عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب » ، وكتاب « فرحة القلوب وسلوة المكروب » ، وكتاب « التذكير بما إليه المصير » وكتاب « النورين في إصلاح الدارين » ، وكتاب « نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف » وغير ذٰلك من الرسائل والمنظومات ، ولـٰكن لم يدوِّن من قصائده إلا ما كان فيه حكم أو وصية ، أو مدائح نبوية .

لا يساويه بل لا يدانيه أحدٌ في عصره في صحة خاطره ، وجودة فكره ، وكمال مروءته ، وعلو همته ، ورفضه للذوات النفسانية ، ومطالعته للأمور البرهانية ، وتأمله لنصوص الأصحاب وعباراتهم ، وتتبعه لموافقاتهم ومناقضاتهم ، وله عليهم استدراكات حسنات ، وتنبيهات على المواضع المشكلات ، وله إبدالات وتتمات ، جعلها معلقات فوق ما وقع من الإشكالات في « بحر الفتاوي » و« بهجة الحاوي » من اللفظات الركيكات والناقصات ، رحمه الله تعالىٰ ونفع به .

* * *

وأنشد لمدح هـٰذا الكتاب الفقيه أحمد بن عبد الصمد : [من مجزوء الرجز]

نِعْـمَ الكتـابُ البركـهْ	لسـعينا والحركـهْ

حــــوىٰ علومـــــاً جمـــــةً … تَصْـــرِفُ عنَّـــا الهلكـــهْ

للدِّيــــن والدنيـــا معـــاً … يـــا عجـــز مَـــنْ قـــد تركَـــهْ

هـــو كاســـمه فاظفـــر بـــه … تحظـــىٰ بـــكلِّ البركـــهْ

فيـــه الغِنـــىٰ فيـــه المُنـــىٰ … قـــد فـــاز حـــرٌّ ملكَـــهْ

مـــا مثلـــه مســـتقصياً … لعلـــمِ مـــا قـــد ســـلكَهْ

فاحـــرِصْ علـــىٰ تحصيلـــهِ … لـــو بِعْـــتَ فيـــه رمكَـــهْ

جُـــزي الأُصابـــي الإمـــا … مُ الخيـــر فخـــر النســـكهْ

* * *

وأنشد محمد بن صالح بن علي الصباحي [ما] يتضمن مكاتبة إلى الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الصمد ، نفع الله به : [من الرجز]

لله مـــن أنشـــا كتـــاب البركَـــهْ … ذخيـــرة بيـــن الـــورىٰ مشـــتركَهْ

حـــوى العلـــومَ كلَّهـــا فأصبحـــت … لطالبيهـــا واضحـــات الشـــركهْ

قفـــا بـــه أخيـــارَ قـــومٍ ســـلفوا … ومنهجـــاً فيـــه قويمـــاً ســـلكَهْ

فمَـــنْ يُـــداوي الجهـــلَ ذا مَرْهَمُـــهُ … ومَـــنْ يَصِـــدْ علمـــاً فـــهٰذي الشـــبكَهْ

ففـــازَ مَـــنْ أضحـــىٰ لـــه مُغْتنمـــاً … وبـــاءَ مغبونـــاً فتـــىً قـــد تركَـــهْ

ومَـــنْ رآه ثـــمَّ مـــا حصَّلَـــهُ … ولا قـــرا مـــا فيـــه فاعـــرف عفكَـــهْ (١)

ســـقى الحَيَـــا (٢) تـــرابَ مَـــنْ ألَّفـــه … عـــداد مـــا تحرَّكَـــتْ مـــن حركَـــهْ

ولاح نجـــمٌ طالـــعٌ فـــي فَلَـــكٍ … وســـار فُلْـــكٌ واســـتدارت فلكَـــهْ

وطـــار طيـــرٌ فـــي الهـــوىٰ مجتهـــداً … وغـــاص فـــي عـــذبٍ وملـــحٍ ســـمكَهْ

أحســـن بشـــيخٍ صالـــحٍ صنفـــه … وأوحـــد العصـــر الـــذي قـــد ملكَـــهْ

ســـليل عبـــدِ لإلـٰهِ صمـــدِ … فخـــر البرايـــا العابديـــن النســـكَهْ

---

(١) في هامش الأصل : (العفك : الحمق) .

(٢) الحيا : الغيث والمطر ، وهو غير مهموز .

يـــذب عـــن ملتنـــا مُـــذْ أنْ نشـــا   فلـــن تـــرىٰ مـــن حرمـــةٍ منتهكـــهْ

* * *

اللهم ؛ اغفر لي ولوالدي ، ومشايخي وأستاذي ، وأهلي وقرابتي ، وأصحابي وأحبابي ، ولجميع المسلمين وسائر الصالحين ، ولسلف المؤمنين ، وصلوات الله وسلامه علىٰ رسوله سيدنا محمد النبي الأمي ، وكل إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ، وآل كلٍّ منهم وللمسلمين أجمعين .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ؛ كما يحب ويحب حتىٰ يرضىٰ ، جعل الله السعي خالصاً لوجهه الكريم ، ومقرِّنا من جنات النعيم ؛ إنه رحيم كريم ، وبالإجابة جدير ، وعلىٰ ما يشاء قدير .

والحمد لله علىٰ كل حالٍ من الأحوال ، لا يحصىٰ ثناء عليه هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه ، وصلى الله علىٰ سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، وآله وصحبه أجمعين .

إجازة ابن المؤلّف للنّاسخ

وفيه نقلت كتبة كتاب « البركة » كما وجدت عنه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، آمين ، آمين ، آمين .

وبعد : فقد قرأ عليَّ الفقيه الفاضل ، الصالح الفطن الزكي : عفيف الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن إبراهيم البجوانيُّ ـ أصلح الله أحواله ، وبلَّغه آماله ـ جميع كتاب « البركة في فضل السعي والحركة » تصنيف الوالد العزيز جمال الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر الحبيشي الأصابي ، نفع الله به ، وأعاد علينا من بركاته ، آمين .

وقـد أجزت لـه أن يرويه عني بحـق روايتي لذٰلك عـن مصنفه والـدي المذكور ، وقـد أجـزت له جميع ما يجـوز لي روايته غيـر ذٰلك ؛ من التفسـير والحديث والفروع والأصول ، والنحو واللغـة ، والفرائض ؛ كما أروي ذٰلك عن والدي وجدي عفيف الدين

عبد الرحمـٰن بـن عمر وغيرهم ، وكما أروي الفرائض عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أبي بكر المازني ، وعن الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن سلم بأسانيدهم المشهورة المأثورة ، وأذنت له أن يروي ذٰلك عني ، جعل الله ذٰلك خالصاً لوجهه الكريم ، ورزقه وإيانا العلم والعمل به ، وجمعنا وإياه وجميع مشايخنا بالجنة من غير بلوىٰ ولا محنة .

كتبه العبد الفقير إلى الرحمـٰن عمر بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد الأصابي الحبيشي ، غفر الله له ولوالديه ، ولأحبابه ولأصحابه ، ولمشايخه في الدين ، ولجميع المسلمين ، لولد[1] .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

قد تيسَّر إكمال تحرير هـٰذا الكتاب النادرة ، المسمىٰ بالكتاب « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة » في دار السلطنة العلية للدولة العثمانية ، لا زالت محفوظة بتأييدات الصمدانية ، وهي القسطنطينية المحمية ، صانها الله عن الآفات والبلية ، بمعرفة الحقير السيد عبد الرزاق بن أبو بكر من طريق النقشبندية ، أصلح الله حالهما في الدنيا والآخرة ، وذٰلك في عام (شفاعت يا رسول الله) من تاريخ الغيبية[2] .

خاتمة النسخة (ب)

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومحبيه وسلَّم دائماً .

وهـٰذا آخر كتاب « البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله تعالىٰ من الهلكة » للإمام جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله الوصابي الحبيشي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، آمين .

(١) كذا في الأصل .
(٢) أي : ما يساوي (١٢٢٤ هـ) بحساب الجمل .

وفي هامشـــها : وصلواته علىٰ أشـــرف المرســـلين ، وآله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المكرمين ، وعلىٰ ســـائر الأنبيـــاء والمرســـلين ، والملائكة المقربيـــن ، وجميع عباد الله الصالحين ، والشـــهداء والصديقين ، مـــن العلماء والصلحـــاء الموجودين ، وأهل طاعتك أجمعيـــن ، ســـبحان ربك رب العزة عما يصفون وســـلام على المرســـلين والحمد لله رب العالمين .

بلغ مقابلة علىٰ حسب الطاقة .

خاتمة النّسخة (د)

والحمـــد لله رب العالميـــن ، انتهىٰ كتـــاب « البركة فـــي فضل الســـعي والحركة وما ينجـــي بإذن الله من الهلكة » تصنيف الفقيه الإمام جمـــال الدين محمد بن القاضي الأجل عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن ســـلمة الحبيشـــي [الوصابي] تغمده الله برحمته ، ونفع به وبسلفه .

وصلى الله علىٰ ســـيدنا محمد النبي ، وعلىٰ آله وصحبه ، وسلَّم تسليماً كثيراً ، كثيراً ، كثيراً .

بحمد الله وحســـن عونه ، ومنِّه وتيسيره وتوفيقه ، وغفر الله لكاتبه وكاسبه ، ولمن نظر فيه ولوالديه وللمسلمين أجمعين ، آمين ، آمين ، آمين يا رب العالمين .

وكان الفراغ منه عند صلاة الظهر ، يوم الأحد في وسط من رجب ، عام ثمانية وثمانين وألف ، عرَّفنا الله خيره ، ووقانا شره ، بجاه سيد الأولين والآخرين ، علىٰ يد العبد المذنب ، الحقير الفقير ، الراجي عفو مولاه ومغفرته : عبد الرحمٰن بن ســـلمة الزولتي ، سمح الله له في الدنيا والآخرة ، آمين ، ولوالديه ولأشـــياخه ولجميع المســـلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين .

نفائس مستجادات (١)

(١) ارتأى القائمون على المركز العلمي لدار المنهاج : أن يزاد هـٰذا الفصل الجديد ؛ لكون بعض مخطوطات الكتاب تحتوي علىٰ فوائد ونفائس وضنائن مكتوبة في طرة المخطوطة وخاتمتها ؛ ولذا فقد اعتمدنا : أن يكتب ما وُجد من ذٰلك في هـٰذا الموضع ؛ ليعم النفع بذٰلك ، والله الموفق .

عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدُّهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أُبَيٌّ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمةٍ أمين ، وأمين هٰذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » .

* * *

السلف : هم العلماء من أبي حنيفة إلىٰ محمد بن حسن الشيباني ، الخلف : من محمد بن حسن الشيباني إلىٰ شمس الأئمة الحلواني ، المتأخرون : من شمس [الأئمة] الحلواني إلىٰ مولانا حافظ الدين النسفي ، رحمهم الله تعالىٰ أجمعين .

[خطبة للفقيه الطنجالي يورّي فيها بأسماء السُّور][1]

الحمد لله الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ؛ ليصطفي من آل عمران رجالاً ونساءً وفضَّلهم تفضيلاً ، ومدَّ مائدة أنعامه ورزقه ليُعرّف أنفال كرمه وحقه علىٰ أهل التوبة وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلاً ، ونجّىٰ هوداً من كربه وحزنه ، كما خلّص يوسف من سجنه وجبّه ، وسبَّح الرعد بحمده وبمنّه ، واتخذ الله إبراهيم خليلاً .

الذي جعل في حجر الحِجْر من النحل شراباً نوّع باختلافِ ألوانه ، وأوحىٰ إليه بخفي لطفه سبحانه[2] ، واتخذ منه كهفاً قد شيد بنيانه ، وأرسل روحه إلىٰ مريم فتمثّل لها تمثيلاً .

وفضّل طٰه علىٰ جميع الأنبياء فأتىٰ بالحج والكتاب المكنون ؛ حيث دعا إلى الإسلام :

---

(١) ذكر العلامة المَقَّري التِّلْمساني في « نفح الطيب » (٣٢٣/٧) أثناء ذكر الشاعر الضرير المفلق شمس الدين الهواري ، الشهير بابن جابر : أنه نظم بديعيةً سماها « بديعية العميان » ، ولو لم يكن من محاسنه إلا هٰذه القصيدة في التورية بسور القرآن .. لكفىٰ ، وهي من غرر القصائد ، ثم نبه علىٰ أن كثيراً من الناس ينسبها للقاضي عياض وهو وهم ، ثم ذكرها وذكر مَن عارضها ، ثم أتبع ذٰلك بخطبة للقاضي عياض رحمه الله تعالىٰ ، ثم ختم بهٰذه الخطبة للفقيه الجليل الشريف الكامل أبي المجد عبد المنعم بن الشيخ الفقيه العدل أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي ، رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به وبسلفه الطاهر .
وقد ميزت أسماء السور باللون الأحمر .

(٢) أراد سورة (الإسراء) .

قد أفلح المؤمنون ؛ إذ جعل نور الفرقان دليلاً ، وصدَّق محمداً صلى الله عليه وسلم الذي عجزت الشعراء في أصدق نفثه [١] ، وشهدت النمل بصدق بعثه ، وبيَّن قصص الأنبياء في مدة مكثه ، ونسج العنكبوت عليه في الغار ستراً مسدولاً .

ومُلئت قلوب الروم رعباً من هيبته ، وتعلَّم لقمان الحكمة من حكمته ، وهدىٰ أهل السجدة للإيمان بدعوته ، وهزم الأحزاب وسباهم وأخذهم أخذاً وبيلاً ، فلقَّبه فاطر السماوات والأرض بياسين كما نفذ حكمه في والصافات ، وبيَّن صاد صدقه بإظهار المعجزات ، وفرَّق زمر المشركين وصبر علىٰ أقوالهم وهجرهم هجراً جميلاً .

فغفر له غافر الذنب ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، وفصلت رقاب المشركين إذ لم يكن أمرهم شورىٰ بينهم ، وزخرف منار الإسلام وخفي دخان الشرك ، وخرَّت المشركون جاثية كما أنذر أهل الأحقاف فلا يهتدون سبيلاً ، وأذل الذين كفروا بشدة القتال [٢] ، وجاء الفتح المبين والنصر العزيز ، وحجر حجرات الحريز ، وبقاف القدرة قُتل الخراصون تقتيلاً [٣] .

كلم موسىٰ علىٰ جبل الطور ، فارتقىٰ بنجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته [مبادي] السرور [٤] ، فأوقع الرحمٰن واقعة الصبح علىٰ بساط النور ، فتعجَّب الحديد من قوته ، وكثرت المجادلة في أمته ؛ إلىٰ أن أُعيد في الحشر بأحسن مقيلاً .

امتحنه في [صفِّ] الأنبياء [٥] وصلىٰ بهم إماماً ، وفي تلك الجمعة مُلئت قلوب المنافقين من التغابن خسراً وإرغاماً ، فطلَّق وحرَّم ، تبارك الذي أعطاه الملك وعلَّم بالقلم ورتل القرآن ترتيلاً .

وفي علم الحاقة كم سأل سائل فسال الإيمان ، ودعا به نوح فنجَّاه الله تعالىٰ من الطوفان ، وأتَتْ إليه طائفةُ الجن يستمعون القرآن ، فأنزل عليه : يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ، فكم من مدثر يوم القيامة شفقة على الإنسان إذا أرسل مرسلات الدمع . . فعمَّ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي « نفح الطيب » : (عجزت الشعراء عن صدق نفثه) .
(٢) أراد سورة سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم ؛ فإنها تُسمىٰ بذلك أيضاً .
(٣) أراد بذلك سورة (الذاريات) .
(٤) أشار بذلك إلىٰ سورة (القمر) .
(٥) في الأصل : (في وصف الأنبياء) بزيادة واو .

يسَّــاءلون أهل الكتاب ؟! وما تقبل من نازعات المشــركين إذا عبس عليهم مالك وتولَّاهم بالعذاب ، وكُورت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كثيباً مهيلاً .

فويل للمطففين إذا انشـقت السـماء بالغمام ، وطويت ذات البروج وطرق طارق الصور بالنفـخ للقيـام ، وعـزَّ اسـم ربك الأعلىٰ لغاشـية الفجـر فيومئذٍ لا بلد ولا شـمس ولا ليلاً طويلاً .

فطوبىٰ للمصلين الضحىٰ عند انشراح صدورهم إذا عاينوا التين والزيتون وأشجار الجنة فسجدوا بـ (اقرأ باسم ربك الذي خلق) هٰذا النعيم الأكبر لأهل هٰذه الدار ما أحيوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلاً .

ولم يكن للذين كفروا من أهل الكتاب من أهل الزلزلة من صديقٍ ولا حميم ، فتسوقهم كالعاديات إلىٰ سواء الجحيم ، وزلزلت بهم قارعة العقاب وقيل لهم : ألهاكم التكاثر هٰذا عصر العقاب الأليم ، وحُشِر الهمزة وأصحاب الفيل إلى النار فلا يظلمون فتيلاً .

وقالت قريش : ما آمنتم من هول المحشر ، أرأيت الذي يكذب بالدين كيف طُرد عن الكوثر ؟! ونسف الكافرون إلى النار وجاء نصر الله والفتح ، فتبت يدا أبي لهبٍ إذ لا يجد إلىٰ سورة الإخلاص سبيلاً .

فنعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ونعوذ برب الناس ملك الناس إلٰه الناس ؛ من شر الوسواس الخناس الذي فَسَق ، ونتوب إليه ونتوكل عليه وكفىٰ به وكيلاً [1] .

* * *

وقال بعضهم :

تقلَّــل إن أكلْــتَ وبعــد أكلٍ ... تجنَّــب فالشــفاءُ فــي الِانهضــامِ
وليــسَ علــى النفــوسِ أشــدُّ بأســاً ... مِــنِ اُدخــالِ الطَّعــامِ علــى الطَّعــامِ

* * *

وقال بعضهم :

إذا مرضنــا تداوينــا بذكركـــمُ ... فنتــرك الذِّكــر أحيانــاً فننتكــسُ

---

(١) انظر « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (٧/٣٣٥ ـ ٣٣٧) .

وكيفَ لا يُبتلىٰ بالنكسِ قلبُ فتىً عن ذكرِ خالقِهِ في الدَّهرِ مُحتبِسُ

* * *

وقال بعضهم:

ما ضاقَ حالٌ بعبدٍ فاستعدَّ لَهُ عبادة الله إلا جاءَهُ الفَرَجُ

ولا أناخَ ببابِ الله راحلة إلا تدحرج عنه الهمُّ والحرجُ

* * *

لبعض الفضلاء:

لا يُدرك الحكمةَ مَنْ دهره يكدُّ في مصلحةِ الأهلِ

ولا ينالُ العلم إلا امرؤٌ خالٍ مِنَ الأشغالِ والشُّغلِ

لو أنَّ لقمانَ الحكيمَ الذي جاءَتْ له الأمثالُ في الفضلِ

بُلِي بفقرٍ وعيالٍ لمَا فرقَ بينَ التيسِ والبغلِ

فلا تلومَنَّ أخا فاقةٍ وعيلةٍ إن صار ذا جهلِ

* * *

وقال بعضهم:

هذِّب النفس بالعلوم لترقىٰ وترى الكل فهي للكلِّ بيتُ

إنما النفس كالزجاجة والعلم سراجٌ وحكمةُ الله زيتُ

فإذا أشرقَتْ فإنك حيٌّ وإذا أظلمَتْ فإنك مَيْتُ

* * *

وقال بعضهم:

ما حوى العلمَ جميعاً أحدٌ لا ولو مارسَهُ ألفَ سنهْ

إنَّما العلمُ كبحرٍ زاخرٍ فاتخذ من كل شيءٍ أحسنهْ

* * *

وقال بعضهم :

اَلعلــم زيـــنٌ وتشـــريفٌ لصاحبِــهِ ... فاطلُـبْ هُديتَ فنونَ العلمِ والأدبا

اَلعلــمُ كنــزٌ وذخـــرٌ لا نفــادَ لــه ... نِعْـمَ القريـنُ إذا مـا صاحـبٌ صحبا

* * *

وقال بعضهم :

تعلَّــم فليــسَ المــرءُ يُولــد عالمــاً ... وليسَ أخـو علـمٍ كمَـنْ هـوَ جاهـلُ

وإنَّ كبيـــرَ القـــومِ لا علـــمَ عنـــدهُ ... صغيـــرٌ إذا التفَّـــتْ عليـــهِ المحافـــلُ

وإنَّ صغيـــرَ القـــومِ والعلـــمُ عنـــده ... كبيـــرٌ إذا دارَتْ عليـــهِ المســـائلُ

فَائِدَة

[فيمن لا تأكل الأرض أجسادهم]

من نظم العلامة الشيخ التتائي رحمه الله تعالىٰ :

لا تـــأكل الأرضُ جســـماً للنبـــيِّ ولا ... لعالـــمٍ أو شـــهيد قتـــل معتـــركِ

ولا لقـــارئ قـــرآنٍ ومحتســـبٍ ... أذانـــه لإلـٰه مجـــري الفلـــكِ

وزاد العلامة الأجهوري هـٰذين البيتين فقال :

وزيـد مَــنْ صــار صدِّيقـاً كـذٰلك مَــنْ ... غــدا محبّـاً لأجـلِ الواحـدِ الملـكِ

ومَـــنْ يمـــوتُ بطعـــنٍ أو ربـــاطٍ أو ... كثيـــر ذكـــرٍ وهـٰذا أعظـــم النســـكِ

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « **إذا أصبحت . . فلا تُحدِّث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيتَ . . فلا تحدِّث نفسك بالصباح ، وخُذ من حياتك لموتك ، ومن صحتك لسقمك ؛ فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً** » ، وكان صلى الله عليه وسلم يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ، ويقول : « **لعلِّي لا أبلغه** » .

* * *

اللهم ؛ صلِّ على سيدنا محمدٍ صلاةً تكون لك رضاءً ، ولحقه أداءً ، وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم ؛ صلِّ وسلِّم وبارِكْ على سيدنا محمدٍ عددَ ما في علم الله ، صلاةً دائمةً بدوام ملك الله .

أهمّ مصادر ومراجع التحقيق (1)

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لابن بطة ؛ الإمام الفقيه المحدث أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ) ، تحقيق سيد عمران ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار الحديث ، مصر .
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، للبوصيري ؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت ٨٤٠ هـ) ، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي ؛ الإمام الكبير الحافظ الفقيه اللغوي الشريف أبي الفيض وأبي الوقت محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، طبعة مصورة لدئ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمـٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- الآثار النبوية ، لتيمور باشا ؛ العلامة المحقق الأديب أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا الكردي المصري (ت ١٣٤٨ هـ) ، عني به محمد إبراهيم الحسين ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار غار حراء ، دمشق ، سورية .
- الآحاد والمثاني ، لابن أبي عاصم ؛ الإمام الحافظ الأثري الفقيه أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني الظاهري (ت ٢٨٧ هـ) ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، ط ١ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار الراية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الأحاديث الطوال ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٩٩٨ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- الأحاديث المختارة ، المسمى : « المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما » ، للضياء المقدسي ؛ الإمام الحافظ الفقيه ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الملك دهيش (ت ١٤٣٤ هـ) ، ط ٤ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار خضر ، بيروت ، لبنان .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى : « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، لابن حبان ؛ الإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، بترتيب الإمام الحافظ الأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، للماوردي ؛ الإمام الفقيه الأصولي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البغدادي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي ، ط ٣ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، واسم المؤلف وسنة وفاته ، واسم المحقق ، ورقم الطبعة ، وتاريخ طبعه ، والدار الناشرة ومقرها .

ـ أحـكام القـرآن ، لابن العربي ؛ الإمام الحافـظ القاضي المتبحر أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمـد ابن العربي المعافري الإشـبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

ـ إحياء علوم الدين ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسـلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابرانـي الشـافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عنـي به اللجنة العلميـة بمركز دار المنهاج للدراسـات والتحقيـق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

ـ أخبـار مكـة وما جاء فيها من الآثار ، للأزرقي ؛ الإمـام العلامة مؤرخ مكة أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغسـاني الأزرقي اليماني (ت ٢٥٠ هـ) ، تحقيق الدكتور علي عمر ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر .

ـ أخلاق العلماء ، للآجري ؛ الإمام الحافظ الفقيه الحجة أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .

ـ أخـلاق النبي صلى الله عليه وسـلم وآدابه ، لأبي الشـيخ ؛ الإمـام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبـي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ بن حيان الأصبهاني الأنصاري (ت ٣٦٩ هـ) ، تحقيـق الدكتـور محمـد الإسكندرانـي ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار الكتـاب العـربي ، بيروت ، لبنان .

ـ آداب الشـافعي ومناقبـه ، لابن أبي حاتم ؛ الإمام الحافـظ الكبير أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبـي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي الشـافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، ط ٣ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

ـ الآداب الشـرعية والمنح المرعية ، لابن مفلح ؛ الإمام العلامة الفقيه القاضي شـمس الديـن أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد الراميني المقدسـي الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣ هـ) ، تحقيق الشـيخ بشـير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .

ـ آداب المريدين ، للسهروردي ؛ الإمام الفقيه الصوفي الأستاذ ضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري السـهروردي البغدادي الشـافعي (ت ٥٦٣ هـ) ، تحقيق فهيم محمد شـلتوت ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، دار الوطن العربي ، القاهرة ، مصر .

ـ الآداب ، للبيهقـي ؛ الإمـام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسـين بن علي الخسـروجردي البيهقي الشـافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق أبي عبد الله السـعيد المندوه ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، مؤسسـة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .

ـ أدب الإملاء والاسـتملاء ، لابن السمعاني ؛ الإمام الحافظ محدث خراسـان تاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي الشافعي (ت ٥٦٢ هـ) ، عني به ماكس فايسفايلر ، ط ١ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

ـ أدب الديـن والدنيا ، للماوردي ؛ الإمام الفقيه الأصولي المفسـر أبي الحسـن علي بن محمد بـن حبيب الماوردي البغدادي الشـافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسـات والتحقيق العلمـي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهـاج ، جـدة ، المملكة العربية السعودية .

ـ الأدب المفرد ، للبخاري ؛ إمام الدنيا حبر الإسـلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسـماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخـاري (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ٤ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، نسـخة مصورة لدىٰ دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية ، بيروت ، لبنان .

ـ الأذكار من كلام سـيد الأبرار ، المسـمىٰ : « حلية الأبرار وشـعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المسـتحبة في الليل والنهار » ، للنووي ؛ شـيخ الإسـلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشـقي الشـافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، عني بـه اللجنة العلميـة بمركز دار المنهاج للدراسـات والتحقيـق العلمي ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين ، للطائي ؛ الإمام الحافظ المفتي مجد الدين أبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني (ت ٥٥٥ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- الأربعين في أصول الدين ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق بوجمعة عبد القادر مكري ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالىٰ وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين ، لليافعي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني المكي الشافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- أسباب نزول القرآن ، للواحدي ؛ الإمام المفسر النحوي الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار الميمان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه « الموطأ » من معاني الرأي والآثار وشرح ذٰلك كله بالإيجاز والاختصار ، لابن عبد البر ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار قتيبة ودار الوعي ، دمشق ، حلب ، سورية ـ بيروت ، لبنان .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ؛ الإمام المؤرخ النقاد النابغة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي (ت ٦٣٠ هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، ط ١ ، (١٣٣٩ هـ ، ١٩٧٣ م) ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- إصلاح المال ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ مفلح القضاة ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ؛ حامل لواء العربية والأدب الجهبذ أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت الدورقي الأهوازي البغدادي (ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٤ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- إعراب القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس ؛ إمام العربية النحوي المفسر الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المرادي المصري (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- الأعلام ، للزركلي ؛ الأديب الكبير المؤرخ خير الدين بن محمود بن محمد الزِّركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ، ط ١٢ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ؛ الإمام الراوية الأديب الكاتب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر .
- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض ؛ الإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق الدكتور يحيىٰ إسماعيل ، ط ٢ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر .

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض ؛ الإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسى عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق العلامة السيد أحمد صقر (ت ١٤١٠ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر .
- الأم ، للشافعي ؛ إمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .
- الأمالي ، لابن بشران ؛ الإمام المحدث شيخ الحرم أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران البغدادي (ت ٤٣٠ هـ) ، ضبطه عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم ، للمقريزي ؛ مؤرخ الديار المصرية القاضي الخطيب تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي المصري الحسيني الشافعي (ت ٨٤٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر (ت ١٤١٨ هـ) ، ط ١ ، (١٣٦١ هـ ، ١٩٤١ م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر .
- الإمتاع والمؤانسة ، للتوحيدي ؛ فيلسوف الأدباء أبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي (ت ٤١٤ هـ) ، تحقيق الدكتور مرسل فالح العجمي ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار سعد الدين ، دمشق ، سورية .
- أمثال الحديث ، للرامهرمزي ؛ الإمام الحافظ البارع محدث العجم أبي محمد الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، ط ١ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- الأنساب ، لابن السمعاني ؛ الإمام الحافظ محدث خراسان تاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي الشافعي (ت ٥٦٢ هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لابن الأنباري ؛ الإمام الفقيه الأديب النحوي كمال الدين أبي البركات عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله ابن الأنباري البغدادي الشافعي (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد مبروك ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- الأوائل ، لأبي هلال العسكري ؛ إمام اللغة والأدب الناقد أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الأهوازي (ت بعد ٣٩٥ هـ) ، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ، سورية .
- إيضاح المكنون في الذيل على « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، للبغدادي ؛ عالم الكتب الأديب المؤرخ إسماعيل باشا بن محمد أمين البابابي بن مير سليم الكردي البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، طبعة مصورة لدئ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، عني به عبد الفتاح حسين راوه المكي ، ط ٢ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار البشائر الإسلامية والمكتبة الإمدادية ، بيروت ، لبنان . مكة المكرمة ، السعودية .
- أيها الولد ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- الباعث على إنكار البدع والحوادث ، لأبي شامة المقدسي ؛ الإمام الحافظ الأصولي المقرئ شهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة المقدسي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٥ هـ) ، تحقيق عبد الشكور عبد الفتاح فدا ، ط ٢ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- بحـر الدمـوع ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المـؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بـن علي بن محمد ابن الجوزي القرشـي البغدادي الحنبلـي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيـد ، ط ٤ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- البحر الزخار ، المسـمىٰ : « مسـند البزار » ، للبزار ؛ الإمـام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بـن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيـق الدكتور محفـوظ الرحمٰن زين الله ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- بحر المذهب في فروع مذهب الإمام الشـافعي ، للروياني ؛ الإمام الفقيه القاضي شـيخ الشافعية أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني الطبري الشافعي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق أحمد عزو عناية ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- البدء والتاريخ ، للمقدسي ؛ المؤرخ العلامة المطهر بن طاهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥ هـ) ، تحقيق المستشرق كليمان هوار ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، طبعة مصورة عن نشـرة شالون باريس سنة (١٨٩٩ م) لدىٰ مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر .
- بدايـة الهداية ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسـلام زيـن الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسـي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عني به محمد غسـان نصـوح عزقـول وفريقه ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- البدايـة والنهايـة ، لابـن كثير ؛ الإمـام الحافظ الفقيه المفسـر المؤرخ عماد الدين أبـي الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشـي البصروي الدمشقي الشـافعي (ت ٧٧٤ هـ) ، عني به مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ت ١٤٢٥ هـ) والدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .
- البـر والصلـة ، للمروزي ؛ الإمـام الحافظ الصدوق أبي عبد الله الحسـين بن الحسـن بن حرب المروزي السـلمي المكي (ت ٢٤٥ هـ) ، تحقيـق الدكتور محمد سـعيد بخاري ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- بستان العارفين وسبيل الزاهدين ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشـقي الشـافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسـات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- بسـتان الواعظين ورياض السـامعين ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمـد ابن الجوزي القرشـي البغدادي الحنبلـي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الدكتور السـيد الجميلـي ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزاباذي ؛ الإمام الكبير بحر اللغة وشـيخ الإسـلام مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي الشـيرازي الشافعي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيـق محمـد علي النجار ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة لدى المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .
- البصائر والذخائر ، للتوحيدي ؛ فيلسـوف الأدباء أبي حيان علي بن محمد بـن العباس التوحيدي البغدادي (ت ٤١٤ هـ) ، تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- البعث والنشور ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق أبو عاصم الشوامي ، ط ١ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، مكتبة دار الحجاز ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، للهيثمي ؛ الإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، مركز خدمة السنة النبوية بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- بهجـة المجالـس وأنس المجالس وشـحذ الذاهـن والهاجس ، لابـن عبد البر ؛ الإمـام الحافظ المؤرخ الأديـب أبي عمر

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي (ت ١٤٠٢ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل ، للعامري ؛ الإمام المحدث الفقيه الولي عماد الدين أبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي اليماني الشافعي (ت ٨٩٣ هـ) ، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- البيان في مذهب الإمام الشافعي ، للعمراني ؛ الإمام الفقيه الأصولي يحيى بن أبي الخير سالم بن أسعد العمراني اليماني الشافعي (ت ٥٥٨ هـ) ، عني به الشيخ قاسم محمد النوري ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ؛ الإمام الكبير الحافظ الفقيه اللغوي الشريف أبي الفيض وأبي الوقت محمد مرتضىٰ بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الستار أحمد فراج (ت ١٤٠٢ هـ) وجماعة من أئمة التحقيق ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

- تاريخ أصبهان ، المسمىٰ : « ذكر أخبار أصبهان » ، لأبي نعيم الأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام) ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ جرجان ، للجرجاني ؛ الحافظ المؤرخ الواعظ أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط ٣ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، دار عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- التبصرة ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- التبيان في آداب حملة القرآن ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق محمد شادي مصطفىٰ عربش ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لابن حجر الهيتمي ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر السلمنتي الهيتمي السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٥ هـ ، ١٨٩٥ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- التدوين في أخبار قزوين ، للرافعي ؛ الإمام الفقيه عالم العرب والعجم وشيخ الشافعية إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ) ، تحقيق عزيز الله العطاردي الحبوشاني ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م) ، دار الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ؛ الإمام الأديب الأخباري بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) وبكر عباس ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- تذكرة الموضوعات ، للفتني ؛ الإمام المحدث الأديب جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الفتني الهندي الحنفي (ت ٩٨٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣٤٣ هـ ، ١٩٢٣ م) ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، مصر .

- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، لابن شاهين ؛ الإمام الحافظ الثقة الواعظ أبي حفص عمر بن أحمد عثمان ابن شاهين البغدادي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق صالح أحمد مصلح الوعيل ، ط ١ ، (١٩٩٥ م) ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية .
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، للمنذري ؛ الإمام الحافظ الفقيه المؤرخ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري المصري الشافعي (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق محيي الدين مستو وسمير العطار ويوسف بديوي ، ط ٣ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .
- الترغيب والترهيب ، للأصبهاني ؛ الإمام الحافظ قوام السنة الفقيه أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني الشافعي (ت ٥٣٥ هـ) ، خرج أحاديثه محمد السعيد زغلول ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- تفسير ابن أبي حاتم ، المسمىٰ : « تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين » ، لابن أبي حاتم ؛ الإمام الحافظ الكبير أبي محمد عبد الرحمـٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي الشافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- تفسير ابن عادل ، المسمى : « اللباب في علوم الكتاب » ، لابن عادل ؛ الإمام المفسر سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن عادل النعماني الدمشقي الحلبي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تفسير ابن عطية ، المسمى : « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ، لابن عطية ؛ الإمام الفقيه المفسر النحوي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمـٰن ابن عطية الغرناطي المالكي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تفسير أبي السعود ، المسمىٰ : « إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم » ، لأبي السعود ؛ العلامة المفسر الأديب المولىٰ أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي التركي (ت ٩٨٢ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- تفسير البغوي ، المسمىٰ : « معالم التنزيل » ، للبغوي ؛ الإمام الحافظ الفقيه المجتهد ركن الدين أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق خالد عبد الرحمـٰن العك ومروان سوار ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الثعلبي ، المسمى : « الكشف والبيان » ، للثعلبي ؛ الإمام الحافظ المفسر أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري الشافعي (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق علي عاشور ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الخازن ، المسمىٰ : « لباب التأويل في معاني التنزيل » ، للخازن ؛ الإمام المفسر الفقيه علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي الحلبي الشافعي (ت ٧٤١ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٧ هـ ، ١٩٠٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة الميمنية لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الطبري ، المسمىٰ : « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » ، للطبري ؛ الإمام المحدث المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، بيروت ، لبنان . عمان ، الأردن .
- تفسير القرآن ، للسمعاني ؛ الإمام المحدث مفتي خراسان وشيخ الشافعية أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٩٨ هـ) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الوطن ، المملكة العربية السعودية .
- تفسير القرطبي ، المسمى : « الجامع لأحكام القرآن » ، للقرطبي ؛ الإمام الفقيه المفسر اللغوي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن

أبي بكر الأنصاري القرطبي المالكي (ت ٦٧١ هـ) ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني ، ط ٢ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- التفسير الكبير ، المسمى : « البحر المحيط » ، لأبي حيان ؛ الإمام المقرئ الفقيه النحوي أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الأندلسي أبي حيان الجياني الظاهري (ت ٧٤٥ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- التفسير الكبير ، المسمى : « مفاتيح الغيب » ، للرازي ؛ الإمام الحافظ المتكلم المفسر فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، تصحيح مجموعة من العلماء ، ط ٣ ، (١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة البهية لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الماوردي ، المسمى : « النكت والعيون » ، للماوردي ؛ الإمام الفقيه الأصولي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البغدادي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط ٢ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تفسير مقاتل بن سليمان ، لمقاتل ؛ الإمام المفسر المحدث المتكلم أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاته ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار البارودي ، بيروت ، لبنان .
- التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ؛ إمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط ١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، وزارة الأوقاف ، الرباط ، المغرب .
- تنبيه الغافلين ، لأبي الليث السمرقندي ؛ الإمام المحدث الفقيه المفسر إمام الهدى أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي (ت ٣٧٣ هـ) ، تحقيق يوسف علي بديوي ، ط ٣ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، لابن عراق ؛ الإمام الفقيه المحدث المشارك سعد الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي الكناني الدمشقي المدني الشافعي (ت ٩٦٣ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الوهاب عبد اللطيف (ت ١٣٩٠ هـ) والعلامة عبد الله محمد الصديق الغُماري (ت ١٤١٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- التهجد وقيام الليل ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، ط ٢ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار ، للطبري ؛ الإمام المحدث المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر (ت ١٤١٨ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .
- تهذيب الأسرار ، للخركوشي ؛ الإمام الحافظ الفقيه العارف بالله عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت ٤٠٧ هـ) ، تحقيق بسام محمد بارود ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، إصدارات الساحة الخزرجية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ؛ الإمام الحافظ المتقن الناقد جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي الشافعي (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- تهذيب اللغة ، للأزهري ؛ إمام اللغة والأدب أبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) وزملائه ، ط ١ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ، الدار المصرية ، القاهرة ، مصر .
- التوبيخ والتنبيه ، لأبي الشيخ ؛ الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ بن حيان الأصبهاني الأنصاري (ت ٣٦٩ هـ) ، تحقيق حسن بن أمين الندوة ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، مصر .
- التيسير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي ؛ الإمام الفقيه الأديب زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين علي المناوي القاهري الشافعي (ت ١٠٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق لدى مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير ؛ الإمام الحافظ اللغوي مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط (ت ١٤٢٥ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- الجامع الصغير من حديث البشير النذير صلى الله عليه وسلم ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .
- جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- الجامع لشعب الإيمان ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- جزء محمد بن عاصم الثقفي ، للأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المحدث مسند أصبهان أبي جعفر محمد بن عاصم الثقفي المديني الأصبهاني (ت ٢٦٢ هـ) ، تحقيق مفيد خالد عيد ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- حاشية البجيرمي على الخطيب ، المسماة : « تحفة الحبيب على شرح الخطيب : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع » ، للبجيرمي ؛ الإمام الفقيه المحقق سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المصري الشافعي (ت ١٢٢١ هـ) ، الطبعة الأخيرة ، (١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
- حاشية الجمل ، المسماة : « فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب » ، للجمل ؛ العلامة الفقيه النابغة سليمان بن عمر بن منصور الجمل العجيلي المصري الشافعي (ت ١٢٠٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٠٥ هـ ، ١٨٨٥ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الحاوي الكبير ، للماوردي ؛ الإمام الفقيه الأصولي المفسر أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البغدادي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- الحاوي للفتاوي ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، نسخة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- حسن القرع علىٰ حديث أم زرع ، للخليلي ؛ الإمام المحدث العارف بالله أحمد بن عبد الغني التميمي الخليلي (ت بعد ١٢٠٢ هـ) ، عني به عبد الله سليمان العتيق ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- حقائق التفسير ، المسمىٰ : « تفسير السلمي » ، للسلمي ؛ الإمام الحافظ المفسر شيخ خراسان أبي عبد الرحمـٰن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري (ت ٤١٢ هـ) ، تحقيق سيد عمران ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الحلل في شرح أبيات الجمل ، للبطليوسي ؛ العلامة الأديب اللغوي أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفىٰ إمام ، ط ١ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط ٥ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدىٰ دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر . بيروت ، لبنان .
- حياة الحيوان الكبرىٰ ، للدميري ؛ الإمام العلامة الفقيه الأديب كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري القاهري الشافعي (ت ٨٠٨ هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .
- الحيوان ، للجاحظ ؛ إمام البيان أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الليثي الكناني (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٥ م) ، طبعة مصورة عن نشرة البابي الحلبي لدىٰ دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق عبد الجليل عطا البكري ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .
- الخطط المقريزية ، المسمى : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ، للمقريزي ؛ مؤرخ الديار المصرية القاضي الخطيب تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي المصري الحسيني الشافعي (ت ٨٤٥ هـ) ، ط ١ ، (١٢٧٠ هـ ، ١٨٥٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، لابن الملقن وابن النحوي ؛ الإمام الحافظ الفقيه أعجوبة الزمان سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي المصري الشافعي (ت ٨٠٤ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمـٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمـٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين قهوجي ، ط ٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار العروبة ، الكويت .
- الدعاء ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد محمد حسن البخاري ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الدعوات الكبير ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار غراس ، الكويت .
- دقائق المنهاج ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي

الحزامي الدمشـقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق إياد محمد الغوج ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، المكتبة المكية ودار ابـن حـزم ، مكـة المكـرمة ، السـعودية . بيروت ، لبنان .

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشـريعة ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسـين بن علي الخسـروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الريان ، القاهرة ، مصر .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد السـيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق أبو إسحاق الحويني ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية .
- الديبـاج ، للختلي ؛ الإمام المحدث أبي القاسـم إسـحاق بن إبراهيم بن محمد الختلي البغـدادي (ت ٢٨٣ هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .
- ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية أشـعاره وأخباره) ، لأبي العتاهية ؛ رئيس الشـعراء المكثر المولد أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد أبي العتاهية العيني العنزي الكوفي (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق الدكتور شكري فيصل (ت ١٤٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ، دار الملاح ، دمشق ، سورية .
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المسمىٰ : « أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم » ، لسـيدنا علي رضي الله عنه ؛ أمير المؤمنين وأحد المبشـرين بالجنة علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (ت ٤٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد همو ، ط ١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ديوان الشـافعي وحكمه وكلماته السـائرة ، للشـافعي ؛ إمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بـن إدريس بن العباس المطلبي القرشـي الشـافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، جمع وضبط يوسـف علي بديوي ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .
- ديوان الشريف الرضي ، للشريف الرضي ؛ الإمام الفقيه شاعر الطالبيين ونقيبهم أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الموسوي الحسيني البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق العـلامة الدكتـور إحسـان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ديـوان امرئ القيـس ، لشـاعر المجون واللهو الملـك الضليل امرئ القيـس أبي الحارث حندج بـن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٥ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- الذخيرة ، للقرافي ؛ الإمام الأصولي شـهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن الصنهاجي القرافي البهنسي المالكي (ت ٦٨٤ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور محمد حجي المغـربي (ت ١٤٢٣ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، دار الغـرب الإسـلامي ، بيروت ، لبنان .
- ذم الهوىٰ ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغـدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق خالد عبد اللطيف السـبع العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ذيـل تاريخ بغـداد ، لابن النجار ؛ الإمام الحافظ المـؤرخ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن حسـن ابن النجار البغـدادي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القـادر عطا ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للزمخشـري ؛ الإمام البارع المفسـر المتكلم النظار جار الله أبي القاسـم محمود بن عمر بن محمد الزمخشـري الحنفي (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور سـليم النعيمي ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الذخائر ، قم ، إيران .
- الرسـالة القشيرية ، للقشـيري ؛ الإمام العلم القدوة الأسـتاذ زين الإسـلام أبي القاسـم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك

القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥ هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط ١ ، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- الرعاية لحقوق الله ، **للحارث المحاسبي** ؛ الإمام الأصولي المتكلم الصوفي أبي عبد الله الحارث بن أسد بن عبد الله **المحاسبي** البصري (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط ٤ ، (دون تاريخ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الرقة والبكاء ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

- روح البيان في تفسير القرآن ، **لإسماعيل حقي** ؛ الإمام العالم المفسر الأصولي إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي البروسوي الحنفي (ت ١١٢٧ هـ) ، بعناية أحمد عزو عناية ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن ، **للأستاذ عبد الملك** بن أحمد بن قاسم حميد الدين (ت ١٤١٥ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الحارثي ، الطائف ، المملكة العربية السعودية .

- روض الرياحين في حكايات الصالحين ، المسمىٰ : « نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين والأولياء والأكابر » ، **لليافعي** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الأديب عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني المكي الشافعي (ت ٧٦٨ هـ) ، بعناية الشيخ أحمد سعد علي ، ط ١ ، (١٣٠٧ هـ ، ١٨٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدىٰ مؤسسة عماد الدين ، قبرص .

- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، **للنووي** ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك (ت ١٤٣٦ هـ) ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٢ م) ، دار الفيحاء ودار المنهل ، دمشق ، سورية .

- روضة العقلاء ، **لابن حبان** ؛ الإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق عبد العليم محمد الدرويش ، ط ١ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سورية .

- رياض الصالحين من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العارفين ، **للنووي** ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، **للمحب الطبري** ؛ الإمام الحافظ الفقيه المحدث محب الدين أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الحسيني الشافعي (ت ٦٩٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- زاد المسير في علم التفسير ، **لابن الجوزي** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد زهير الشاويش (ت ١٤٣٤ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- الزهد الكبير ، **للبيهقي** ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، ط ٣ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد والرقائق برواية المروزي مع زيادات رواية نعيم بن حماد عليه ، **لابن المبارك** ؛ الإمام الحافظ الرحلة أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ) ، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت ١٤١٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة الهند لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق ياسين السواس ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .

- الزهد ، لابن حنبل ؛ إمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الزهد ، **لأبي داوود** ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، ط ٢ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، مؤسسة أبي عبيدة ، القاهرة ، مصر .
- الزهد ، **لهناد الدارمي** ؛ الإمام الحافظ الثقة الزاهد أبي السري هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي الكوفي (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .
- زهر الآداب وثمر الألباب ، **للقيرواني** ؛ الأديب النقاد البليغ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن **حجر الهيتمي** ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن **حجر** السلمنتي **الهيتمي** السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، عني به محمد خير طعمه حلبي وخليل مأمون شيحا ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- سراج الملوك ، **للطرطوشي** ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأديب أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي الأندلسي المالكي (ت ٥٢٠ هـ) ، تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٧ هـ ، ٢٠١٦ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- السراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، **للخطيب الشربيني** ؛ الإمام الفقيه المفسر المتكلم شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني القاهري الشافعي (ت ٩٧٧ هـ) ، عني به أحمد عزو عناية الدمشقي ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- السنة ، لابن **أبي عاصم** ؛ الإمام الحافظ الأثري الفقيه أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني الظاهري (ت ٢٨٧ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، **لابن ماجه** ؛ الإمام الحافظ الثبت المفسر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- سنن أبي داوود ، **لأبي داوود** ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط ٣ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، **للترمذي** ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) والشيخ إبراهيم عطوة عوض (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، **للترمذي** ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق اللجنة العلمية بالجمعية ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، جمعية المكنز الإسلامي ، القاهرة ، مصر .
- سنن الدارقطني ، **للدارقطني** ؛ الإمام الحافظ الحجة أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي الشافعي (ت ٣٨٥ هـ) ، عني به عبد الله هاشم يماني ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٦ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- السنن الصغير ، **للبيهقي** ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، باكستان .

ـ السنن الكبرىٰ، للنسائي ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمـٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، ط ١، (١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
ـ السنن الكبير، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، (١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر.
ـ سنن النسائي (المجتبىٰ)، للنسائي ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمـٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ)، ط ١، (١٣١٢ هـ، ١٨٩٤ م)، نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدىٰ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
ـ سنن سعيد بن منصور، الإمام الحافظ أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البزار النيسابوري المكي (ت ٢٢٧ هـ)، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمـٰن الأعظمي (ت ١٤١٢ هـ)، ط ١، (بدون تاريخ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
ـ سير أعلام النبلاء (مع السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين)، للذهبي ؛ الإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط ١١، (١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
ـ السيرة الشامية، المسماة : « سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم »، للصالحي ؛ الإمام المحدث المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي الشافعي (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ)، ط ١، (١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد ؛ الإمام الفقيه الأديب المؤرخ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الدمشقي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط ١، (١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م)، دار ابن كثير، دمشق، سورية.
ـ شرح السنة، للبغوي ؛ الإمام الحافظ الفقيه المجتهد ركن الدين أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق سعيد اللحام، ط ١، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
ـ شرح اللزوميات، للمعري ؛ الشاعر الفيلسوف الحكيم أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق الدكتورة سيدة حامد ومنير المدني وزينب القوصي ووفاء الأعصر، ط ١، (١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.
ـ شرح بانت سعاد، لابن هشام ؛ إمام العربية واللغة المفسر جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري الشافعي الحنبلي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق سناء ناهض الريس، ط ١، (١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٨ م)، دار سعد الدين، دمشق، سورية.
ـ شرح ديوان المتنبي، المسمى : « التبيان في شرح الديوان »، للعكبري ؛ الإمام العلامة النحوي الأديب محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي (ت ٦١٦ هـ)، عني به مصطفى السقا والعلامة إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤ هـ) وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأخيرة، (١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، للبيد رضي الله عنه ؛ الشاعر الفارس الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١ هـ)، تحقيق وشرح العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ)، ط ١، (١٣٨٢ هـ، ١٩٦٢ م)، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
ـ شرح صحيح البخاري، لابن بطال ؛ الإمام الحافظ الراوية الفقيه أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال البكري القرطبي المالكي (ت ٤٤٩ هـ)، عني به ياسر بن إبراهيم، ط ٣، (١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
ـ شرح صحيح مسلم، المسمى : « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج »، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد

الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣٤٩ هـ ، ١٩٣٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة البهية لدى مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .
- شرح مشكل الآثار ، للطحاوي ؛ الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- شرف أصحاب الحديث ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، كلية الإلهيات ، جامعة أنقرة ، أنقرة ، تركية .
- شرف المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم برواية الإمام القدوة عبد الكريم بن هوازن القشيري ، للخركوشي ؛ الإمام الحافظ الفقيه العارف بالله عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق الشريف نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، للقاضي عياض ؛ الإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك (ت ١٤٣٦ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة الغزالي ودار الفيحاء ، دمشق ، سورية .
- شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ، للترمذي ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق محمد وائل الحنبلي ، ط ٢ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار البيروتي ، دمشق ، سورية .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، للحميري ؛ الإمام اللغوي الإخباري القاضي علامة اليمن صفي المجد أبي الحسن نشوان بن سعيد بن سعد الحميري اليمني الزيدي (ت ١١٧٨ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين العمري والدكتور مطهر الإرياني والدكتور يوسف عبد الله ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .
- الصحاح ، المسمىٰ : « تاج اللغة وصحاح العربية » ، للجوهري ؛ أعجوبة الزمان وأحد أئمة اللسان واللغة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- صحيح ابن خزيمة ، المسمىٰ : « مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم » ، لابن خزيمة ؛ الإمام الحافظ الحجة الفقيه أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري الشافعي (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٣ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية اليونينية) ، للبخاري ؛ إمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ٣ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .
- صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لمسلم ؛ حافظ الدنيا المجود الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ـ بيروت ، لبنان .
- صفة الجنة ، لأبي نعيم الأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق علي رضا عبد الله رضا ، ط ٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .
- صفة الصفوة ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، صنع فهرسه العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- الصمت وآداب اللسان ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي

البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة ، **للعقيلي** ؛ الإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الطب النبوي ، **لابن قيم الجوزية** ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي المشارك شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الحنبلي (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٤ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- الطب النبوي ، **لأبي نعيم الأصبهاني** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى خضر دونمز التركي ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- طبقات الشافعية الكبرى ، **للتاج السبكي** ؛ الإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد الطناحي (ت ١٤١٩ هـ) والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- طبقات الصوفية ، **للسلمي** ؛ إمام الصوفية وصاحب تاريخها الحافظ أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي (ت ٤١٢ هـ) ، تحقيق نور الدين شريبه ، ط ٢ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المحقق سنة (١٩٥٣ م) لدى دار الكتاب النفيس ، دمشق ، سورية .
- الطبقات الكبير ، **لابن سعد** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ) ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- طبقات صلحاء اليمن ، المسمى : « تاريخ البريهي » ، **للبريهي** ؛ العلامة المؤرخ الفقيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت ٩٠٤ هـ) ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي الحضرمي ، ط ٢ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، اليمن .
- الطيوريات ، **لأبي طاهر السلفي** ؛ انتخبها الإمام الحافظ صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني (ت ٥٧٦ هـ) من أصول كتب الإمام المحدث أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي البغدادي ابن الطيوري (ت ٥٠٠ هـ) ، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- العجالة في الأحاديث المسلسلة ، **للفاداني** ؛ المسند المحدث المربي علم الدين أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى أودق الفاداني الأندونيسي المكي الشافعي (ت ١٤١٠ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- عرائس المجالس (قصص الأنبياء) ، **للثعلبي** ؛ الإمام الحافظ المفسر أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري الشافعي (ت بعد ٤٢٧ هـ) ، ط ١ ، (١٢٩٥ هـ ، ١٨٧٨ م) ، مطبعة الحيدري ، بمبوع ، الهند .
- العزلة ، **للخطابي** ؛ الإمام الحافظ اللغوي الرحلة أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي الشافعي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- العزيز شرح الوجيز ، المسمى : « الشرح الكبير » ، **للرافعي** ؛ الإمام الفقيه عالم العرب والعجم وشيخ الشافعية إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ) ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- العظمة ، **لأبي الشيخ** ؛ الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ بن حيان

الأصبهانـي الأنصاري (ت ٣٦٩ هـ) ، تحقيـق رضاء الله بن محمد المباركفـوري ، ط ٢ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- العقد الفريد ، **لابن عبد ربه** ؛ الإمام الأديب شاعر الأندلس شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي القرطبي (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق الأديب أحمد أمين (ت ١٣٧٣ هـ) والأديب أحمد الزين (ت ١٣٦٦ هـ) والعلامة إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر .
- العقوبـات ، **لابـن أبي الدنيـا** ؛ الإمام الحافظ المـؤدب أبي بكـر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشـي الأمـوي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- علـل الترمـذي الكبيـر ، **للترمذي** ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسـى محمد بن عيسـى بن سـورة السـلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيـق العلامة صبحي السـامرائي (ت ١٤٣٤ هـ) والسـيد أبو المعاطي النـوري ومحمود محمد خليل الصعيدي ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، **لابن الجوزي** ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمـٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الشيخ خليل الميس ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، **للدارقطني** ؛ الإمام الحافظ الحجة أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي الشـافعي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيـق الدكتور محفوظ الرحمـٰن زيـن الله (ت ١٤١٨ هـ) ومحمد صالح الدباسـي ، ط ٣ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار طيبة ودار ابن الجوزي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- عمـدة القاري شـرح صحيح البخاري ، **للعيني** ؛ الإمام الحافظ البارع المشـارك بدر الدين أبـي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبي العيني الحنفي (ت ٨٥٥ هـ) ، ط ١ ، (١٣٤٨ هـ ، ١٩٢٩ م) ، طبعة مصورة عن نشرة إدارة الطباعة المنيرية لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- العمـر والشـيب ، **لابن أبي الدنيـا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكـر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشـي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيـق الدكتـور نجم عبد الرحمـٰن خلف ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) ، مكتبة الرشـد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- عمل اليوم والليلة ، **لابن السني** ؛ الإمام الحافظ الرحلة أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السني الدينوري (ت ٣٦٤ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- عمـل اليوم والليلة ، **للنسـائي** ؛ الإمـام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمـٰن أحمد بن شـعيب بن علي النسـائي الخراسـاني (ت ٣٠٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- عـوارف المعارف ، **للسـهروردي** ؛ الإمام المحدث شـيخ الصوفية شـهاب الديـن أبي حفص عمر بن محمـد بن عبد الله السهـروردي القرشـي البغـدادي الشافعـي (ت ٦٣٢ هـ) ، تحقيـق أديـب الكمداني ومحمد محمود المصطفىٰ ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، المكتبـة المكيـة ، مكـة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- العوالي ، **للإمام مالك** ؛ عالم المدينة وإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن نافع الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) ، بروايات الأئمة (هشام بن عمار ، الحاكم الكبير ، سليم الرازي ، أبي بكر الخطيب ، أبي اليمن الكندي ، عمر بن الحاجب) ، تحقيق محمد الحاج الناصر ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- العيال ، **لابن أبي الدنيا** ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمـٰن خلف ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الوفاء ، القاهرة ، مصر .
- عيون الأخبار ، **لابن قتيبة الدينوري** ؛ إمام الأدب واللغة القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق ثلة من أهل العلم ، ط ١ ، (١٣٤٣ هـ ، ١٩٣٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .
- عيـون الأنباء في طبقـات الأطباء ، **لابن أبي أصيبعة** ؛ الطبيب المؤرخ أبي العباس أحمد بن القاسـم بن خليفة الخزرجـي الأنصـاري (ت ٦٦٨ هـ) ، عنـي بـه مصطفىٰ أفندي وهبي ، ط ٣ ، (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الوهبية سنة (١٣٠٠ هـ) لدىٰ دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

- غريب الحديث ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- غريب الحديث ، لابن سلام ؛ الإمام المحدث الفقيه الأديب أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الخراساني (ت ٢٢٤ هـ) ، بعناية الدكتور محمد عبد المعيد خان ، ط ١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينوري ؛ إمام الأدب واللغة القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، بعناية تميم زرزور ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- غريب الحديث ، للخطابي ؛ الإمام الحافظ اللغوي الرحلة أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي الشافعي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، جامعة أم القرىٰ ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- الغريبين في القرآن والحديث ، لأبي عبيد الهروي ؛ الإمام المحدث المفسر الفقيه أبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الفاشاني الهروي الشافعي (ت ٤٠١ هـ) ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .
- الغياثي ، المسمىٰ : « غياث الأمم في التياث الظلم » ، لإمام الحرمين ؛ الإمام الكبير شيخ الشافعية ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي الجويني النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد العظيم محمود الديب (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٣/١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ؛ الإمام البارع المفسر المتكلم النظار جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الحنفي (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) ، والعلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- فتاوى البلقيني ، المسماة : « التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام » ، للبلقيني ؛ شيخ الإسلام وأعجوبة الزمان سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي (ت ٨٠٥ هـ) ، جمع ولده الإمام الفقيه علم الدين أبي البقاء صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي (ت ٨٦٨ هـ) ، تحقيق عبد الرحمٰن فهمي الزواوي ، ط ١ ، (١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- الفتاوى الحديثية ، لابن حجر الهيتمي ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر السلمنتي الهيتمي السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
- فتاوى الرملي ، للشمس الرملي ؛ الإمام المجتهد الفقيه المجدد شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري المصري الشافعي (ت ١٠٠٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٠٨ هـ ، ١٨٨٨ م) ، طبعة مصورة لدى المكتبة الإسلامية عن طبعة الميمنية ، ديار بكر ، تركية .
- فتاوى السبكي ، للتقي السبكي ؛ الإمام المجتهد الأصولي الحافظ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري السبكي الشافعي (ت ٧٥٦ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- الفتاوى الكبرى الفقهية ، لابن حجر الهيتمي ؛ الإمام المجتهد الفقيه شيخ الإسلام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن حجر السلمنتي الهيتمي السعدي المكي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٠٨ هـ ، ١٨٨٨ م) ، طبعة مصورة لدى المكتبة الإسلامية عن طبعة الميمنية ، ديار بكر ، تركية .
- فتاوىٰ ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ، لابن الصلاح ؛ الإمام الحافظ الفقيه المفتي تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان ابن الصلاح الكردي الشهرزوري الشافعي (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، بعناية العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩ هـ) وترقيم العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة السلفية لدئ مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .

- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، لابن علان ؛ الإمام الفقيه المحدث المفسر محمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي المكي الشافعي (ت ١٠٥٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٨ م) ، طبعة مصورة لدئ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ؛ الإمام القاضي الأديب أبي علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق عبود الشالجي ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- الفردوس بمأثور الخطاب ، للديلمي ؛ الإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه إلكيا الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- فضائح الباطنية (المستظهري) ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق إبراهيم بسيوني نور الدين ، ط ١ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، دار الفاروق ، القاهرة ، مصر .
- فضائل التسمية بأحمد ومحمد ، لابن بكير ؛ الإمام الحافظ المحدث أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله البغدادي الصيرفي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق أبي مريم مجدي فتحي السيد ، ط ١ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الصحابة ، طنطا ، مصر .
- فضائل الصحابة ، لابن حنبل ؛ إمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، ط ٤ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، لابن الضريس ؛ الإمام الحافظ المحدث الثقة أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي (ت ٢٩٤ هـ) ، تحقيق غزوة بدير ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ، لابن سلام ؛ الإمام المحدث الفقيه الأديب أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الخراساني (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المغرب .
- فضائل رمضان ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- فقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي ؛ إمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور خالد فهمي ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط ٢ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للشوكاني ؛ الإمام الأصولي الفقيه المفسر بدر الدين أبي علي محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق رضوان جامع رضوان ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ، لمرعي الكرمي ؛ الإمام الفقيه الأصولي المحقق مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، ط ٣ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الوراق ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

ـ الفوائد ، لتمام ؛ الإمام الحافظ المحدث أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي الدمشقي (ت ٤١٤ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ) ، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية .
ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ؛ الإمام الفقيه الأديب زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين علي المناوي القاهري الشافعي (ت ١٠٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م) ، طبعة مصورة عن المكتبة التجارية الكبرىٰ لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
ـ قضاء الحوائج ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، ط ١ ، (١٩٩٣ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
ـ القناعة ، لابن السني ؛ الإمام الحافظ الرحلة أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن السني الدينوري (ت ٣٦٤ هـ) ، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع ، بدون تاريخ ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الفحاحيل ، الكويت .
ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، لأبي طالب المكي ؛ الإمام الفقيه شيخ الصوفية أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الشافعي (ت ٣٨٦ هـ) ، بعناية العلامة محمد الزهري الغمراوي (ت بعد ١٣٦٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٠ هـ ، ١٨٩٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة الميمنية لدىٰ دار صادر ، بيروت ، لبنان .
ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم (النص الكامل) ، للسخاوي ؛ الإمام الحافظ الناقد شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط ٢ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار اليسر ودار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ؛ الإمام الحافظ الناقد الجوال أبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله ابن القطان الجرجاني الشافعي (ت ٣٦٥ هـ) ، الطبعة الأولىٰ بتحقيق الدكتور سهيل زكار ، والثالثة بقراءة وتدقيق يحيىٰ مختار غزاوي ، ط ٣ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
ـ الكامل ، للمبرد ؛ إمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
ـ الكبائر ، للذهبي ؛ الإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
ـ الكسب ، للشيباني ؛ الإمام المجتهد فقيه العراق أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي (ت ١٨٩ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، للهيثمي ؛ الإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق العلامة حبيب الله الأعظمي (ت ١٤١٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس ، للعجلوني ؛ محدث الشام العلامة المفسر أبي الفداء إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي الشافعي (ت ١١٦٢ هـ) ، ط ٣ ، (١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الدكتور علي البواب ، ط ١ ، (١٩٩٧ م) ، دار الوطن ، المملكة العربية السعودية .
ـ الكشكول ، للعاملي ؛ العلامة الأديب بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الاثني عشري (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق العلامة الطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة ، بيروت ، لبنان .
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للمتقي الهندي ؛ العلامة المحدث الفقيه علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ابن قاضي خان البرهانفوري الهندي المدني الحنفي (ت ٩٧٥ هـ) ، عني به الشيخ بكري حياني الحلبي والشيخ صفوت السقا الحلبي ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- الكنى والأسماء ، للدولابي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الوراق أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابي (ت ٣١٠ هـ) ، ط ١ ، (١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٢ م) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- لباب الآداب ، لابن منقذ ؛ الأمير الشجاع الأديب المؤرخ مجد الدين مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ الكناني الشيزري (ت ٥٨٤ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥ م) ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، مصر .
- لسان الحكام في معرفة الأحكام ، لابن الشحنة ؛ الإمام الفقيه الأصولي لسان الدين أبي الوليد أحمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة الثقفي الحلبي الحنفي (ت ٨٨٢ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- المجالسة وجواهر العلم ، للدينوري ؛ الإمام الفقيه المحدث أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- المجروحين من المحدثين ، لابن حبان ؛ الإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- مجمع الأمثال ، للميداني ؛ الإمام الأديب اللغوي الكاتب أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور جان عبد الله توما ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ؛ الإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق الشيخ حسين سليم أسد ، ط ١ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- المجموع شرح المهذب ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي النووي الحزامي الدمشقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود مطرجي ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الأصبهاني ؛ الإمام اللغوي الحكيم أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق الدكتور رياض عبد الحميد مراد ، ط ٢ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي ؛ الإمام الحافظ البارع محدث العجم أبي محمد الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لابن سيده ؛ إمام اللغة والأدب والقراءات أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار ، ط ١ ، (١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م) ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مصر .
- المحلىٰ ، لابن حزم ؛ الإمام المحدث الفقيه فخر الأندلس أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الأموي القرطبي (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٢ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة المنيرية لدىٰ دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- مختصر البويطي ، للبويطي ؛ الإمام الفقيه المناظر المجتهد أبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي المصري الشافعي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق الدكتور علي محيي الدين القره داغي ، ط ١ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- مختصر المزني ، للمزني ؛ الإمام فقيه الملة علم الزهاد أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني تلميذ الشافعي (ت ٢٦٤ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق صبري بن عبد الخالق ، ط ٣ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- مختصر قيام الليل ، للمروزي ؛ الإمام الحافظ الرحلة أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت ٢٩٤ هـ) ، اختصره مؤرخ الديار المصرية أحمد بن علي بن عبد القادر ، المعروف بـ تقي الدين المقريزي (٨٤٥ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م) ، دار حديث أكاديمي ، باكستان .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي المشارك شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الحنبلي (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- المدخل إلى السنن الكبرىٰ ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمـٰن الأعظمي ، ط ٢ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار أضواء السلف ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- المدهش ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمـٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، عني به عبد الكريم محمد منير تتان وخلدون عبد العزيز مخلوطة ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار القلم ، دمشق ، سورية .
- المراسيل ، لأبي داوود ؛ الإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله مساعد الزهراني ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المرض والكفارات ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق عبد الوكيل الندوي ، ط ١ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند .
- مرقاة المفاتيح شرح « مشكاة المصابيح » ، لملا علي القاري ؛ الإمام المحدث الفقيه نور الدين أبي الحسن ملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي (ت ١٠١٤ هـ) ، تحقيق جمال عيتاني ، ط ٢ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- مساوئ الأخلاق وطرائق مكروهها ، للخرائطي ؛ الإمام الحافظ الحجة الأديب أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري الخرائطي الشافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق مصطفىٰ عطا ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ؛ الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ هـ) ، وبهامشه تعليقات الأئمة : البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، (١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤) ، دار الميمان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المستطرف في كل فن مستظرف ، للأبشيهي ؛ الإمام الأديب الخطيب بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي الشافعي (ت ٨٥٤ هـ) ، عني به إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- مسند أبي داوود الطيالسي ، للطيالسي ؛ الإمام الحافظ الحجة أبي داوود سليمان بن داوود بن الجارود الطيالسي الفارسي البصري (ت ٢٠٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٢١ هـ ، ١٩٠٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- مسند أبي عوانة ، لأبي عوانة ؛ الإمام الحافظ الكبير الجوال أبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفرايني (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- مسند أبي يعلى الموصلي ، لأبي يعلى ؛ الإمام الحافظ محدث الموصل أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .
- مسند إسحاق بن راهويه ، لابن راهويه ؛ الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي النيسابوري (ت ٢٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، لابن حنبل ؛ إمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق جمعية المكنز الإسلامي بإشراف الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- مسند الحميدي ، للحميدي ؛ الإمام الحافظ الفقيه أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت ٢١٩ هـ) ، تحقيق الشيخ حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار السقا ، دمشق ، سورية .
- مسند الدارمي ، المسمىٰ : « سنن الدارمي » ، للدارمي ؛ إمام أهل زمانه الحافظ الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل التميمي السمرقندي الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق الشيخ حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار المغني ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- مسند الربيع ، للربيع ؛ الإمام الفقيه المحدث أبي عمرو الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري الإباضي (ت ١٠٣ هـ) ، عني به محمد إدريس عاشور ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م) ، دار الحكمة ، مسقط ، سلطنة عمان .
- مسند الشاميين ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- مسند الشاميين ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- مسند الشهاب ، المسمىٰ : « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » ، للقضاعي ؛ الإمام المحدث المفسر المؤرخ القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- مسند الموطأ ، للجوهري ؛ الإمام الحافظ المجود أبي القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الله بن محمد الجوهري الغافقي المصري المالكي (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق لطفي محمد الصغير وطه علي بوسريح ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله علىٰ أبواب العلم ، لابن كثير ؛ الإمام الحافظ الفقيه المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، ط ١ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر .
- المسند ، للشاشي ؛ الإمام الحافظ الثقة الرحال أبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج الترمذي البِنْكَثي الشاشي التركي (ت ٣٣٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله (ت ١٤١٨ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار ، للقاضي عياض ؛ الإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٣٣ هـ ، ١٩١٣ م) ، طبعة مصورة عن نشرة فاس لدىٰ دار التراث ، القاهرة ، مصر .

- مشيخة أبي طاهر ابن أبي صقر ، لابن أبي الصقر ؛ الإمام الحافظ الرحلة الأديب أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل اللخمي الأنباري (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- مشيخة الحافظ السلفي ، لأبي طاهر السلفي ؛ الإمام الحافظ الرحلة المفتي صدر الدين أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الجرواءاني السلفي الأصبهاني الشافعي (ت ٥٧٦ هـ) ، تحقيق الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار الهجرة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- المصنف ، لابن أبي شيبة ؛ الإمام العلم سيد الحفاظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد عوامة ، ط ٢ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- المصنف ، لعبد الرزاق ؛ الإمام الحافظ الثقة عالم اليمن أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمٰن الأعظمي (ت ١٤١٢ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، المسمى : « الموضوعات الصغرىٰ » ، لملا علي القاري ؛ الإمام المحدث الفقيه نور الدين أبي الحسن ملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي (ت ١٠١٤ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ٥ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، دمشق ، سورية .
- المطر والرعد والبرق والريح ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق طارق محمد سكلوع العمودي ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
- المعارف ، لابن قتيبة الدينوري ؛ إمام الأدب واللغة القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الشريف الرضي ، قم ، إيران .
- معالم السنن ، للخطابي ؛ الإمام الحافظ اللغوي الرحلة أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي الشافعي (ت ٣٨٨ هـ) ، صححه محمد راغب الطباخ (ت ١٣٧٠ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٣ م) ، المطبعة العلمية ، حلب ، سورية .
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ؛ الإمام الكبير علامة النحو واللغة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي الحنبلي (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- المعجم الأوسط ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ؛ العلامة المؤرخ الأديب الجغرافي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) ، عني به المستشرق وستنفيلد ، ط ٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- معجم الشيوخ (شيوخ ابن عساكر) ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ الكبير المجود ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .
- معجم الصحابة ، لابن قانع ؛ الإمام الحافظ القاضي عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي البغدادي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق خليل إبراهيم قوتلاي وحمدي الدمرداش محمد ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- معجم الصحابة ، للبغوي ؛ الإمام الحافظ المتقن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن بنت منيع البغوي البغدادي (ت ٣١٧ هـ) ، تحقيق محمد الأمين الجكني ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار البيان ، الكويت .
- المعجم الصغير ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني

(ت ٣٦٠ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، طبعة مصورة لدئ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- المعجم الكبير ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه : « الأحاديث الطوال » ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- معجم شيوخ الإسماعيلي ، للإسماعيلي ؛ الإمام الفقيه الحجة الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني الشافعي (ت ٣٧١ هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- المعجم ، لابن الأعرابي ؛ الإمام المحدث المؤرخ أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن الأعرابي البصري (ت ٣٤٠ هـ) ، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
- معرفة السنن والآثار ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار قتيبة ودار الوعي ودار الوفاء ، سورية ومصر .
- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم الأصبهاني ؛ الإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المعلم بفوائد مسلم ، للمازري ؛ الإمام الحافظ البحر الفقيه أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (ت ٥٣٦ هـ) ، تحقيق متولي عوض الله وموسى السيد شريف ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلئ للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر .
- معيد النعم ومبيد النقم ، للتاج السبكي ؛ الإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ، ط ٢ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- مغني المحتاج إلئ معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، للخطيب الشربيني ؛ الإمام الفقيه المفسر المتكلم شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني القاهري الشافعي (ت ٩٧٧ هـ) ، اعتنئ به محمد خليل عيتاني ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، للعراقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه المجدد القاضي زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمـٰن العراقي المهراني الشافعي (ت ٨٠٦ هـ) ، عني به أشرف عبد المقصود ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، مكتبة دار طبرية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المغني ، لابن قدامة ؛ الإمام الفقيه الحجة المجتهد موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار هجر للطباعة ، القاهرة ، مصر .
- مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصبهاني ؛ الإمام اللغوي الحكيم أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط ٣ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار القلم ، دمشق ، سورية .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي ؛ الإمام الحافظ الناقد شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغُماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، للخرائطي ؛ الإمام الحافظ الحجة الأديب أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري الخرائطي الشافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر .

- مكارم الأخلاق ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق الشيخ بشير محمد عيون (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .
- مكارم الأخلاق ، للطبراني ؛ الإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق أبي بسطام محمد بن مصطفىٰ ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- مناقب الشافعي ، للبيهقي ؛ الإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق العلامة السيد أحمد صقر (ت ١٤١٠ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر .
- المنتخب من علل الخلال ، لابن قدامة ؛ الإمام الفقيه الحجة المجتهد موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ) ، تحقيق طارق بن عوض الله ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الراية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المنتخب من كتاب الزهد والرقائق ، ويليه « طرق حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في ترائي الهلال » ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- منح الجليل شرح علىٰ مختصر سيدي خليل ، لمحمد عليش ؛ الإمام الفقيه النادرة مفتي الديار المصرية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش الفاسي المصري المالكي (ت ١٢٩٩ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- المنقذ من الضلال ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، عني به اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- المهذب في فقه الإمام الشافعي ، للشيرازي ؛ الإمام المجتهد الفقيه المناظر أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- المؤتلف والمختلف ، للدارقطني ؛ الإمام الحافظ الحجة أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي الشافعي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- موجبات الجنة ، لابن الفاخر ؛ الحافظ الواعظ أبي أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء ابن فاخر القرشي العبشمي السمرقندي الأصبهاني (ت ٥٦٤ هـ) ، تحقيق ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، مكتبة عباد الرحمٰن ، القاهرة ، مصر .
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، لابن الجوزي ؛ الإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الدكتور نور الدين شكري علي بويا جيلار ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الموطأ ، لمالك بن أنس ؛ عالم المدينة وإمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن نافع الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧١ هـ ، ١٩٥١ م) ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ؛ الإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- ميزان العمل ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور سليمان دنيا (ت بحدود ١٤٠٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- ناسخ القرآن ومنسوخه ، للأثرم ؛ الإمام الحافظ الفقيه المحدث أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم الطائي الإسكافي البغدادي الحنبلي (ت بعد ٢٦٠ هـ) ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، نشره محققه ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق العلامة حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .
- النجم من كلام سيد العرب والعجم ، للإقليشي ؛ الإمام الحافظ المحدث الصوفي أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التجيبي الإقليشي الداني الأندلسي المصري (ت ٥٥٠ هـ) ، تصحيح محمد سلطان ، ط ١ ، (١٣٠٢ هـ ، ١٨٨٣ م) ، المطبعة الإعلامية ، القاهرة ، مصر .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ؛ الإمام المؤرخ البحاثة الأمير جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبغاوي الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .
- نزهة الحفاظ ، للمديني ؛ الإمام الحافظ المحدث أبي موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصبهاني الشافعي (ت ٥٨١ هـ) ، تحقيق عبد الراضي محمد عبد المحسن ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق الدكتور نور الدين عتر ، ط ٣ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .
- نسخة أبي مسهر ، لأبي مسهر ؛ الإمام الحافظ النسابة الورع أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي (ت ٢١٨ هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر .
- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف ، للحبيشي ؛ الإمام الفقيه الأديب المشارك أبي عمر جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي الوصابي اليمني الشافعي (ت ٧٨٢ هـ) ، عني به قصي محمد نورس الحلاق ، ط ٢ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ؛ الإمام الحجة المحقق شيخ الإقراء شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي العمري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) ، عني به شيخ عموم المقارئ المصرية العلامة نور الدين علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) ، ط ١ ، (دون تاريخ) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة التجارية الكبرى لدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ، لزروق ؛ الإمام الحجة العارف بالله أبي العباس أحمد بن محمد بن عيسى زروق البرنسي الفاسي المالكي (ت ٨٩٩ هـ) ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ، لابن بطال ؛ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بطال الركبي اليمني الشافعي (ت بعد ٦٣٣ هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، للمقري ؛ الحافظ المؤرخ الأديب شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقري التلمساني المالكي (ت ١٠٤١ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- النكت البديعات على « الموضوعات » ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، ط ١ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان .
- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق الدكتور ربيع هادي عمير ، ط ٤ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار الراية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ؛ المؤرخ البحاثة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ) ، بعناية مجموعة من الباحثين ، ط ١ ، (١٣٤٢ هـ ، ١٩٢٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .
- نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج ، للشمس الرملي ؛ الإمام المجتهد الفقيه المجدد شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري المصري الشافعي (ت ١٠٠٤ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- نهاية المطلب في دراية المذهب ، لإمام الحرمين ؛ الإمام الكبير شيخ الشافعية ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي الجويني النيسابوري الشافعي (ت ٤٧٨ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور عبد العظيم محمود الديب (ت ١٤٣١ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ؛ الإمام الحافظ اللغوي مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق العلامة محمود محمد الطناحي (ت ١٤١٩ هـ) والعلامة الطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، للحكيم الترمذي ؛ الإمام الولي المحدث المفسر الحكيم أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن المؤذن الترمذي الصوفي الشافعي (ت ٣١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور نور الدين جيلار البوردري ، ط ١ ، (١٤٣٦ هـ ، ٢٠١٥ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- الهم والحزن ، لابن أبي الدنيا ؛ الإمام الحافظ المؤدب أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي البغدادي (ت ٢٨١ هـ) ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار السلام ، القاهرة ، مصر .
- الوسيط في المذهب ، للغزالي ؛ الإمام المجدد حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار السلام ، القاهرة ، مصر .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي ؛ الإمام المفسر النحوي الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد صيرة والدكتور أحمد الجمل ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الوصايا (النصائح الدينية والنفحات القدسية ، القصد والرجوع إلى الله ، بدء من أناب إلى الله ، فهم الصلاة ، التوهم) ، للحارث المحاسبي ؛ الإمام الأصولي المتكلم الصوفي أبي عبد الله الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي البصري (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

مُحتوى الكتاب

* * *

* * *

* * *